

كتاب المَجْمَعُ الْمُفَنَّنُ بِالْمُعْجَمِ الْمُعَنُونِ

يحتوي على تراجم المُتَوَفِّين في القرن التاسع
وبعض العاشر الهجريين

تأليف
زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي

مخطوط
مكتبة بلدية الإسكندرية
رقم ٨٥

تحقيق
أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري

الجزء الأول

وفيه تراجم حرف الألف

من

أَبَان - أحمد



شركة أبناء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• الماكبة الجديدة

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

• الدار الشؤون التجارية

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية

بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١

تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١

صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١١ م - ١٤٣٢ هـ

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

حقوق التأليف والاعداد محفوظة لدار ابن الأثير/جامعة الموصل
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو
بأي طريقة، سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير،
أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من
الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الهدى والرحمة الصادق الوعد الأمين، ﷺ، وعلى آله وجميع الأنبياء والمرسلين، وأصحابه الغر الميامين.

بين يدي الكتاب

أما بعد،

فيأتي تحقيق هذا الكتاب النادر عن نسخته الفريدة، ضمن اهتمامنا بالكشف عن مصادر التأريخ للعصر المماليكي المتأخر التي لم يُنشر منها سوى القليل، قياساً للمصادر التي تؤرخ لبدايات هذا العصر، أو أواسطه.

وكتنا قد بدأنا هذا المشروع، بردم الهوة التي تفصل بين أواخر حكم المماليك وبدايات الحكم العثماني في مصر وبلاد الشام، بتحقيق وإصدار عدة كتب، بدأناها بكتاب: «البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر» (محمد بن قايتباي ٩٠١ - ٩٠٤ هـ / ١٤٩٥ - ١٤٩٩ م). المنسوب لابن الشحنة؟، وكتاب: «القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف» أو «رحلة قايتباي إلى بلاد الشام» (٨٨٢ هـ. / ١٤٧٧ م). للقاضي بدر الدين أبي البقاء محمد بن يحيى بن شاعر بن عبد الغني، المعروف بابن الجيعان (٨٤٧ - ٩٠٢ هـ. / ١٤٤٣ - ١٤٩٦ م)، وكتاب: «صِدْق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط» لحمزة بن أحمد بن عمر، المعروف بابن سباط الغربي (توفي بُعيد ٩٢٦ هـ. / ١٩٢٠ م)، وهو في مجلدين. وكتاب: «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران» لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، الشهير بابن الحمصي، (٨٤١ - ٩٣٤ هـ. / ١٤٣٧ - ١٥٢٧ م)، وهو في ثلاث مجلدات، وكتاب: «نيل الأمل في ذيل الدُول» لزين الدين، عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري، الحنفي (٨٤٤ - ٩٢٠ هـ. / ١٤٤٠ - ١٥١٤ م)، وهو في تسع مجلدات، وكتاب: «تاريخ الملك الأشرف قايتباي» لمؤرخ مجهول، يؤرخ حتى سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م^(١).

(١) لمعرفة تفاصيل أكثر عن المصادر المذكورة وغيرها، راجع فهرس الكتب الصادرة للمحقق د. تدمري، تأليفاً وتحقيقاً ضمن فهرس الكتاب، في آخر المجلد الثاني.

ويأتي تحقيقنا الآن لكتاب: «المَجْمَعُ الْمُقْتَنُّ بِالْمُعْجَمِ الْمُعْنُونِ» لزين الدين عبد الباسط الظاهري الحنفي متابعاً لمسيرة مشروعنا المنوّه به، ولننفض الغبار عن مخطوط نادر وفريد، ظلّ منسياً، مُهْمَلاً، لم يُشر إليه أحد من المحقّقين والباحثين في أعمالهم، رغم أهميّته التاريخية والمعلومات والتراجم التي انفرد بها دون غيره من مصادر عصر المماليك المتأخّر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بالمؤلف

هو أبو المكارم، زين الدين، عبد الباسط، ابن الأمير الوزير، أبي الصفاء، غُرس الدين خليل ابن الأمير، شجاع الدين، شاهين الظاهري، المَلَطِي، الحنفي. وُلد في مَلَطِيَّة، ليلة الأحد ١١ من شهر رجب سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م. وتوفي في القاهرة، يوم الثلاثاء في الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٥م. وقد أَرخ «ابن إياس» وفاته دون غيره^(١).

- جدّ المؤلف

وهو من أصول تترية، من جهة جدّه لأبيه «شاهين الشيخي». فقد ترجمَ المؤلف - رحمه الله - لجدّه ضمن ترجمته لأبيه، فقال ما نصّه:
«شاهين من ممالك الظاهر برقوق، ملكه عن شيخ الصفوي^(٢) أمير مجلس، لما خرج إلى القدس بطّالاً.

ويقال إنّه تترى الأصل، مسلم، من مدينة سراي. وإنّما سُمّي شاهيناً لأن التتر كانت في أول دولة الظاهر في مَقْتٍ وإبعاد.

وولّي شاهين هذا بعد مدّة من موت الظاهر شادية القُمامة بالقدس بعد حجبوتتها، ثم ترقّى إلى نيابتها في أواخر دولة الناصر فرَج. ثم لما مات الناصر فرَج - وكانت تلك الفِتْن^(٣) - انجمع شاهين هذا عن الدولة، وقطن بالقدس مدّة،

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور - ج٤/ ٣٧٤ و٥/ ٩٥.

(٢) ويُعرف بشيخ الخاصكي. مات في سنة ٨٠١هـ. ترجم له السخاوي مرتين في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - ج٣/ ٣٠٧، رقم ١١٨٦ و٣٠٨، رقم ١١٨٩.

(٣) امتدّت الفِتْن والاضطرابات طوال سلطنة الناصر فرج بن برقوق منذ تولّى السلطنة سنة ٨١٢ حتى عُزل ومات في ١٧ صفر سنة ٨١٥هـ. وكان لم يتجاوز الثالثة عشرة من عُمره حين تولّى الحكم. انظر عن الفِتْن في عهده في كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور - ج٢ (عصر دولة المماليك) - طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ بيروت ١٩٨١ - ص ٢١٥ - ٢٣٢ وفيه مصادر كثيرة.

فَارًّا مِنَ الْفِتَنِ، فَإِنَّهُ كَانَ مَمَّنَ لَهُ شُهْرَةٌ بِالشَّجَاعَةِ وَالْقُوَّةِ، وَيُحْكِي عَنْهُ فِي ذَلِكَ مَا يَشْبَهُ الْكَذْبَ. وَلَمْ يَزَلْ إِلَى سُلْطَنَةِ الْأَشْرَفِ بَرْسَبَايَ، فَحَضَرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدِمَهَا قَبْلَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ سُلْطَنَةِ الظَّاهِرِ طَطَّرَ، ثُمَّ عَادَ لِأَمْرِهِ وَبَقِيَ بِهَا مَدَّةً، حَتَّى قَدِمَ هَذِهِ الْقَدَمَةُ الثَّانِيَّةُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ، أَوْ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ. وَرَتَّبَ لَهُ الْأَشْرَفُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فِي الشَّهْرِ، يَأْكُلُهَا طَرُخَانًا^(١)، مَعَ لَحْمٍ وَعَلِيقٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَوَعَدَهُ بِالْجَمِيلِ، وَدَامَ بَدَارُهُ مُنْجَمِعًا عَنِ النَّاسِ، لَا يَتَرَدَّدُ إِلَى سِوَى الْأَتَابِكِ بَيْغَا الْمَظْفَرِيِّ^(٢)، وَرَبَّمَا خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الصَّيْدِ، لِمَعْرِفَتِهِ بِالْجَوَارِحِ وَأَحْوَالِ الشَّكْرْخَانَةِ. وَكَانَ الْأَتَابِكُ الْمَذْكُورُ قَدْ رَتَّبَ لَهُ شَيْئًا عَلَى دِيْوَانِهِ. وَمِنْ هُنَا وَهَمَ مِنْ قَالَ إِنَّهُ خَدَمَ عِنْدَ الْأَتَابِكِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ.

ثُمَّ بَعَثَهُ أَجْلُهُ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْقَرَاةِ بِتَرْبَةِ وَالِدِ زَوْجَتِهِ أَسْنَدُمُرَ الشَّيْخِي^(٣)، وَالِدَةِ الْوَالِدِ السَّتِّ عَائِشَةَ^(٤).

- وَالِدُ الْمُؤَلَّفِ

وَوَضَعَ الْمُؤَلَّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَرْجُمَةً مُطَوَّلَةً لِّوَالِدِهِ، فَقَالَ:

«خَلِيلُ بْنُ شَاهِينَ الشَّيْخِي، الصَّفْوِي، الظَّاهِرِي، الْمُقَدَّسِي الْمَوْلِدِ،

(١) طَرُخَانُ: لَقَّبَ أَطْلَقَهُ الْمَغُولُ بِادِّئِ الْأَمْرِ عَلَى كَبِيرِ الضَّبَاطِ، أَوْ الْأَمِيرِ، مِمَّنْ كَانَ الْخَانُ الْأَعْظَمُ - الْمَلِكُ - يَمْنَحُهُمْ امْتِيَازَاتٍ خَاصَّةً، كَالْإِعْفَاءِ مِنَ الضَّرَائِبِ، وَالدَّخُولِ عَلَيْهِ بِدُونِ إِذْنٍ. تَحَوَّلَ هَذَا الْمَدْلُولُ لِيَصْبِحَ عِنْدَ الْمَمَالِيكِ لَقَبًا لِكُلِّ مَنْ تَقَدَّمتْ بِهِمُ السَّنُ فِي الْوُظَيْفَةِ، وَلَمْ يَعُدْ يُطْلَبُ مِنْهُمْ الْقِيَامُ بِأَيِّ عَمَلٍ آخَرَ، وَأَصْبَحَ وَاحِدُهُمْ فِي حُكْمِ الْمُتَقَاعِدِ، أَوْ الْمُحَالِ عَلَى الْمَعَاشِ فِي أَيَّامِنَا. (مَعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ، وَالْأَلْقَابِ التَّارِيخِيَّةِ - مُصْطَفَى عَبْدِ الْكَرِيمِ الْخَطِيبِ - طَبْعَةُ مَوْسَسَةِ الرِّسَالَةِ، بِيْرُوت ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ص ٣٠٥).

(٢) تُوفِي سَنَةَ ٨٣٣هـ. (الضَّوءُ اللَّامِعُ ٢٢/٣ رَقْم ١٠٦)، وَانْظُرْ: نَيْلُ الْأَمَلِ فِي ذَيْلِ الدُّوَلِ، لِلْمُؤَلَّفِ (بِتَحْقِيقِنَا) ج ٤/٢٧١، رَقْم ١٦٩٢.

(٣) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً.

(٤) تُوْفِيَتْ سَنَةَ ٨٥٧هـ. وَقَدْ ضَاعَتْ تَرْجُمَتُهَا مَعَ الْقِسْمِ الضَّائِعِ مِنْ كِتَابِ: «الرُّوْضُ الْبَاسِمُ فِي حَوَادِثِ الْعُمَرِ وَالتَّرَاجِمِ»، لِلْمُؤَلَّفِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

أَمَّا تَرْجُمَةُ جَدِّ الْمُؤَلَّفِ «شَاهِينَ» فَقَدْ وَرَدَتْ ضَمْنِ تَرْجُمَةِ وَالِدِ الْمُؤَلَّفِ فِي: الرُّوْضِ الْبَاسِمِ - ج ٤/ وَرَقَةُ ٢٢٩ب، ٢٣٠أ، وَهِيَ فِي: نَيْلِ الْأَمَلِ - ج ٤/ ٢٩٦، رَقْم ١٧٣٣.

وَأُورِدَ السَّخَاوِيُّ لَهُ تَرْجُمَةً مُخْتَصِرَةً، وَبَيَّضَ لَوْفَاتِهِ فَلَمْ يَذْكُرْ تَارِيخَهَا. فَقَالَ: «شَاهِينَ الشَّيْخِي، شَيْخُ الصَّفْوِيِّ، وَالِدُ خَلِيلِ الْمَاضِي أَبِي عَبْدِ الْبَاسِطِ. تَنَقَّلَ بَعْدَ أُسْتَاذِهِ فِي عِدَّةِ خَدَمٍ إِلَى أَنْ وُيِّنَ نَظَرُ الْقُدْسِ وَنِيَابَتُهُ ثُمَّ صُرِفَ عَنْهُ وَأَقَامَ بِالْقَاهِرَةِ بَطْلًا يَتَرَدَّدُ لَخْدَمَةِ أَزْبِكِ الدُّوَادَارِ كَأَمِيرِ شُكَّارِ لَهُ، وَلَعَلَّهُ كَانَ فِي خِدْمَتِهِ. وَكَانَ شَيْخًا طَوَالًا، يُحِبُّ لَعِبَ الطَّيْرِ مِنَ الْجَوَارِحِ. مَاتَ؟» (الضَّوءُ اللَّامِعُ ٢٩٥/٣، رَقْم ١١٣٧).

و«الشُّكَّارُ» أَوْ «الشَّكْرْخَانَةُ»: لَفْظُ دَارِجٍ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ، كَانُوا يَقْصِدُونَ بِهِ كَيْسَ النُّقُودِ. (مَعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ... ص ٢٧٥).

القاهري، الحنفي، الأمير، الوزير، صاحب، غرس الدين، أبو الصفا، المعروف بنائب الإسكندرية، سيّدنا ومولانا وشيخنا، الوالد تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه وأباحه بحبوحه جنّاته .

وُلد بالقدس الشريف بالمدرسة الخاتونية^(١) في يوم الجمعة حادي أو ثالث عشر شعبان سنة إحدى، أو ثلاث عشرة وثمانمائة، وكان والده إذ ذاك حاجباً بها، وشاداً على القُمامة، قبل أن يلي النيابة بها، ومرضت والدته، فأرضعته أمّ الشيخ برهان الدين بن الديري^(٢)، قاضي القضاة، وهي زوج شيخ الإسلام قاضي القضاة الشمس بن الديري^(٣)، وما علمت هل هي أمّ شيخنا شيخ الإسلام السعد بن الديري، أم لا . فإنّ الوالد كان يقول بأنّه أخ للبرهان المذكور من الرضاع .

ومن غريب ما وقع في أمر حمل والدته به، أنها كانت تلد الإناث، وما ولدت ذكراً قبله، فصارت تتمي الذكر، فاتفق أن حمَلَتْ به، فخرجت من القدس إلى مدينة حَبْرُون، حيث مدفن سيّدنا الخليل - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - فدخلت إلى حَرَمِهِ ليلاً، ثم كشفت عن بطنها، وأمستهُ سِرْدَابَهُ، ونذرت شيئاً وافراً من المال أن يكون صدقة لفقراء حَرَمِهِ إن ولدت ما في بطنها ذكراً، وأنّ تسميه الخليل، فلما وضعتْه كان ذكراً بإذن الله تعالى، فسمّته الخليل، ثم وفّت بما نذرت، ثم ألْبستْه في أذنه خُرْصاً^(٤) من ذهب بلؤلؤة، ذكرت أنها شرّتها بخمسين ديناراً ذهباً، ونذرت بعدُ عليها، إن أكمل ولدها سبع سنين، أن تلقى هذه الجوهرة في صندوق النذر لسيّدنا الخليل - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - . وترعرع هو ونشأ بالقدس، وحفظ به القرآن العظيم .

(١) تُنسب إلى واقفتها «أغل خاتون بنت شمس الدين بن سيف الدين القازانية البغدادية» في سنة ٧٥٥هـ. انظر عنها في: كنوز القدس - تأليف جماعة من الأساتذة، تنسيق المهندس رائف يوسف نجم - منشورات منظمة المدن العربية، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٢٤٧، رقم ٩٧، وفيه مصادر ومراجع أخرى .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد القاضي الديري، المقدسي، الحنفي، توفي سنة ٨٧٦هـ. (الضوء اللامع ١/ ١٥٠، ١٥١) وستأتي مصادر أخرى في ترجمته، رقم (٩٨) من هذا الكتاب .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد المقدسي، الحنفي، ويُعرف بابن الديري، توفي سنة ٨٢٧هـ. (الضوء اللامع ٨/ ٨٨ - ٩٠، رقم ١٨٥) وستأتي مصادر أخرى في ترجمته، وفي: نيل الأمل في ذيل الدول، للمؤلف (بتحقيقنا) ج ٤/ ١٦٣، رقم (١٥٨٠) .

(٤) الخُرْص: بضم الخاء المعجمة وسكون الراء: الحلقة .

وكان ذكياً، حذيقاً، فهماً، فطناً، حادّ الذهن، كَيْساً، ثم أخذ في الاشتغال، فبحث «القدوري»^(١) على بعض أهل العلم بالقدس، وتعانى الطلب وحُبب إليه^(٢). وبعد موت والده «شاهين» اتصل بخدمة «أزبك الأشقر»^(٣) الدوادار الكبير، وكان عنده في مقام الوالد لا الخدام، لكونه ولد خُشداشه، وجعله شاداً على الأحواش السلطانية، ومتكلماً على الصيّادين، وقربه واختصّ به لحذقه وذكائه وكماله من حالة صغره، ودام إلى أن أخرج أربك المذكور إلى القدس بطّالاً، فانجمع الوالد عن الناس.

وداوم الاشتغال بالعلم والمطالعة، وأخذ عن جماعة من كبار العلماء، وجالس العلّامة «العلاء البخاري»^(٤)، وحضر دروسه، وأخذ عن «السعد بن الديري»^(٥)، و«الزين التفهني»^(٦)، والسراج قارئ «الهداية»^(٧) والعلاء الرومي، والشيخ يحيى

(١) هو كتاب «مختصر القدوري» في فروع الحنفية، للإمام أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي، المتوفى سنة ٤٢٨هـ. (كشف الظنون ١٦٣١/٢). ومن الكتاب عدّة نسخ مخطوطة: في مكتبات العالم: برلين، باريس، غوطا، المتحف البريطاني، غاريت، آيا صوفيا، الجزائر، قليج علي، وسليم آغا، وغيرها. انظر: تاريخ التراث العربي - فؤاد سزكين، (قسم الفقه) المجلّد الأول - ج ١/ ١١٦.

وقد طُبِعَ الكتاب في: دلهي ١٨٤٧م، ولاهور ١٨٧٠م، وقازان ٨٩٠ - ١٩٠٩م، وبومباي ١٣٠٣هـ، واستانبول ١٣١٠هـ، و١٣١٧ - ١٣١٨هـ. والقاهرة ١٩٥٧. وتُرجم إلى الفرنسية ونُشر في باريس ١٨٢٩م. ثم في تونس. وله تكملات وشروح كثيرة ذكرها «سزكين» في (تاريخ التراث العربي ١١٧/١ - ١٢٤).

وكتابه «المختصر في فروع الحنفية» هو من الكتب المعتمدة في فقه الأحناف. (انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - للحافظ الذهبي - (بتحقيقنا) بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. - ج ٢٩/ ٢١١ - ٢١٣، رقم ٢٥٤).

(٢) بعد هذه الكلمة تبدأ ترجمة جدّ المؤلّف التي تقدمت في: الروض الباسم.

(٣) ويقال: أربك الظاهري برقوق. مات سنة ٨٣٣هـ. (الضوء اللامع ٢٧٣/٢ رقم ٨٤٨). وانظر: نيل الأمل ٤/ ٢٦٥ رقم ١٦٨٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن السيد البخاري، مات سنة ٨٤١هـ. (نيل الأمل ٥/ ٢٣، رقم ١٨٩٥) وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٥) تقدّم قبل قليل.

(٦) هو عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم التفهني، القاهري، الحنفي، مات سنة ٨٣٥هـ. (نيل الأمل ٤/ ٣١٢، ٣١٣، رقم ١٧٥١) وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٧) هو عمر بن علي بن فارس الكِناني، القاهري، الحسيني، الحنفي، ويُعرف بقارئ الهداية تمييزاً له بذلك عن سراج آخر كان يرافقه في القراءة على العلاء السيرامي شيخ البرقوقية. مات سنة ٨٢٩هـ. (نيل الأمل ٤/ ١٩٣، رقم ١٦٠٩) وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

و«الهداية» كتاب في فروع الفقه الحنفي لشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني. الحنفي، المتوفى سنة ٥٩٣هـ. (كشف الظنون ٢/ ٢٠٣١، ٢٠٣٢).

السيرامي^(١)، والكمال بن الهمام^(٢)، وشيخنا العلامة الكافيجي^(٣)، وكان شيخنا المذكور يعظمه جداً ويُجلّه. ومن مشايخه: الأمين الأقصري^(٤)، والنجم الموقت^(٥)، والتقي الشُمّي^(٦)، ولازمه بأخرة مدة، وأخذ بدمشق عن جماعة، منهم: القوام قاضي القضاة الحنفي^(٧)، ومن مشايخه: البدر العيّني^(٨)، والعلم البلقيني^(٩)، والشمس القاياتي^(١٠)، والشمس البساطي^(١١)، والشمس الونائي^(١٢)، والمجد بن

(١) السيرامي أو الصيرامي، يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى. مات سنة ٨٣٣هـ. (نيل الأمل ٤/٤٧٧، رقم ١٧٠٧).

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي الأصل، القاهري، الحنفي، مات سنة ٨٦١هـ. (نيل الأمل ٦/٢٠، ٢١، رقم ٢٤١٥).

(٣) هو محمد بن سليمان بن سعيد بن مسعود المحيوي، أبو عبد الله الرومي، الحنفي، ويُعرف بالكافيجي. مات سنة ٨٧٩هـ. (نيل الأمل ٧/١٠٤، ١٠٥، رقم ٢٩٥٩) وفيه حشدنا الكثير من مصادر ترجمته.

و«الكافيجي» بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحت آخر الحروف، نسبة إلى «الكافية» لابن الحاجب، وكان يُكثر من قراءتها وإقراءها حتى نُسب إليها. و«الجيم» زيادة للنسبة كما هي عادة الترك في النسب.

(٤) هو يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الأقصري. مات سنة ٨٨٠هـ. (نيل الأمل ٧/١٢٩، ١٣٠ رقم ٢٩٨٣) وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٥) في المخطوط غير واضحة، كتبها على الترجيح.

(٦) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي، الداري، القسنطيني الأصل، السكندري، القاهري. مات سنة ٨٧٢هـ. (انظر ترجمته ومصادرها في الجزء الأول من هذا الكتاب، برقم ٥٠٤).

(٧) هو محمد بن محمد بن محمد بن قوام الرومي الأصل، الدمشقي، الحنفي، ويُعرف بلقبه قوام الدين. مات سنة ٨٥٨هـ. (نيل الأمل ٥/٤٢٥، ٤٢٦، رقم ٢٣٦٠).

(٨) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود الحلبي الأصل، العينتابي، القاهري، الحنفي، المؤرخ. مات سنة ٨٥٥هـ. (نيل الأمل ٥/٣٤٦، رقم ٢٢٦٤) وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.

(٩) هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني، البلقيني الأصل، القاهري، الشافعي. مات سنة ٨٦٨هـ. (نيل الأمل ٦/١٨٧، ١٨٨، رقم ٢٥٩٠) وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(١٠) هو محمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن محمد القاياتي، القاهري، الشافعي. مات سنة ٨٥٠هـ. (نيل الأمل ٥/٢١٧، ٢١٨، رقم ٢٠٨٨) وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(١١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدّم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن غليم البساطي، ثم القاهري، المالكي. مات سنة ٨٤٢هـ. (نيل الأمل ٥/٦٩، ٧٠، رقم ١٩٢٣) وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(١٢) هو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن محمد بن أبي بكر الونائي، المصري، الخانكي، الشافعي. مات سنة ٨٩٠هـ. (نيل الأمل ٧/٤٣٣، رقم ٣٣٤٨).

نصر الله^(١)، والبدر التتيسي^(٢)، والعزّ عبد السلام البغدادي^(٣)، والتقيّ بن قُنْدُس^(٤)، شيخنا، والبرهان الباعوني^(٥)، والبدر بن عبد المنعم^(٦)، وجماعة يطول الشرح في تعدادهم، من غالب بلاد الإسلام شرقاً وغرباً، ما بين هند وعجم وروم، وغير ذلك من علماء الإسلام، ومشايخ مصر والشام، ممّن أخذ عنهم، وأذن له بعض أعيانهم الأكابر بالفتيا والتدريس.

ولازم مجالس حافظ العصر، شيخ الإسلام [١] بن حجر^(٧) في سماع الحديث، وسمع عليه الكثير، وسمع عليه بعض تصانيفه أيضاً، وأجازه، وأثنى عليه في إجازته وعلى ما صتفه في جملة قوله في إجازته، بحيث يشهد له كلمن(?) سمعه، فإنه فاق كلمن(?) سبقه في كلما(?) جمعه، وطارحه بالشعر، وراسله، وأحبه، وذكره في مواضع من تاريخه «إنباء الغمر»^(٨)، وسنذكر ما طارحه به من الشعر، بل وما مدحه به، وكفاه فخراً أن امتدحه مثل [١] بن حجر، على ما ستقف على ذلك.

[وكان وهو بالقاهرة يسكن بالصوّة، بالقرب من المنجكية من مدرسة

- (١) هو أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد التستريّ الأصل، البغدادي، القاهري، الحنبلي. مات سنة ٨٤٤هـ. انظر عنه برقم (٥٦٤).
- (٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجا بن أبي الشناء حمود بن نهار، أبو الإخلاص. مات سنة ٨٥٣هـ. (الضوء اللامع ٧/ ٩٠ - ٩٢، رقم ١٨٤).
- (٣) هو عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن كيدوم بن عمر بن أبي الخير سعيد القيلوي، البغدادي، القاهري، الحنبلي، الحنفي. مات سنة ٨٥٩هـ. (الضوء اللامع ٤/ ١٩٨ - ٢٠٣، رقم ٥١٢، نيل الأمل ٥/ ٤٤٩، ٤٥٠، رقم ٢٣٨١).
- (٤) هو أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف التقي، البعلي، الصالحي، الدمشقي، الحنبلي. مات سنة ٨٦١هـ. (الضوء اللامع ١١/ ١٤، ١٥، رقم ٣٧).
- (٥) هو إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرح بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الباعوني، الدمشقي، الصالحي، الشافعي. مات سنة ٨٧٠هـ. انظر عنه برقم (١٣).
- (٦) هو محمد بن محمد بن عبد المنعم بن داود بن سليمان، أبو المحاسن البغدادي، القاهري، الحنبلي. مات سنة ٨٥٧هـ. (نيل الأمل ٥/ ٣٩٨، ٣٩٩، رقم ٢٣٣١).
- (٧) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكتاني، العسقلاني، المصري، القاهري، الشافعي. مات سنة ٨٥٢هـ. (الضوء اللامع ٢/ ٣٦ - ٤٠، رقم ١٠٤، كنوز الذهب في تاريخ حلب، لسبط ابن العجمي الحلبي (ت ٨٨٤هـ) - تحقيق د. شوقي شعث، والمهندس فالح البكور - دار القلم العربي، حلب ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. - ج ٢/ ٢١٩ - ٢٢٢). وانظر عنه برقم (٤٣٥) من كتابنا هذا، وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
- (٨) ذكر في الجزء ٣/ ٥١٣ و ٤/ ١٧ و ٢٢ و ٢٣ و ٤١ و ٤٣ و ٥٢ و ٦٠ و ٢٤٥.

قايتباي، ويصلي بتربتها كل جمعة، ويجتمع بالشُّمْنِي، أحمد بن محمد، بها^(١). وفي سنة ٨٣١هـ دخل دمشق وتجوّل فيها بصحبة شخص عجمي كان قاصداً الحج^(٢).

[وحول سنة ٨٣٢هـ. تزوّج بالقاهرة، ورُزق في السنة التالية بأول أولاده، وهو «زين الدين أمير حاج»]^(٣).

ولما انجمع عن الناس بعد إخراج أُنْبِك إلى القدس، طلبه الأشرف برسباي حين أجري له ذكره عنده بالنباهة، فولّاه النظر على الخاصّ بالشجر السكندريّ، عَوْضاً عن [١] بن الصغير، وباشره بحُرمة وافرة، وعِفّة زائدة، حتى عجب الأشرف من ذلك، وأضاف إليه نظر الذخيرة وبيع البُهار بها، ثم بعث إليه باستقراره بالحجوبية بها، ثم رَقاه إلى نيابتها عَوْضاً عن جانبك الثور^(٤)، مضافاً لما بعده من الوظائف، وغير ذلك من النوادر، كون الحاجب الذي هو كالأمير على النائب يصير نائباً على حجوبيته، وأقام من يتكلّم عنه من قبله في النظارة والحجوبية. وُحُمدت سيرته في مباشرة جملة هذه الوظائف، وشُكرت أحكامه، وأحبّه أهل الشجر. ثم حضر إلى القاهرة، فتلقاه الأشرف بالرحب، وشكره في الملاء العام من العسكر وأعيان الدولة.

[وكان له إمام حافظ أقرأه القرآن، يدعى «أحمد بن أزدمر الخليلي، الحنفي»، فلما ترقّى ووصل لما وصل إليه من نيابة إسكندرية وغيرها اختصّ به وقربه، وصار يصدر عن رأيه في كثير مما يتعلّق به من إمامة]^(٥).

واتفق أن تزوّج بأخت الحَوْنَد جُلْبَان الست أصيل^(٦)، [سنة ٨٣٧هـ أو ٨٣٨هـ]، ثم عاد إلى الشجر ودام به وهو مُكبّ على الاشتغال، واجتمع الكثير من علماء الشجر بذلك العصر في مجلسه، ومذاكرته معهم، وسماع الحديث به.

ثم بعث يستعفي من الذي هو فيه، ويلتمس حضوره القاهرة غير ما مرة،

(١) المجمع المفتن، ورقة ٢٣٧، رقم الترجمة (٥٠٤).

(٢) زبدة كشف الممالك ٤٥.

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٣٦٥، رقم الترجمة (٨٢١).

(٤) هو جانبك الثور السيفي أمر الترك بمكة. مات سنة ٨٤١هـ. (نيل الأمل ٥/ ٢١، رقم ١٨٩٣).

(٥) المجمع المفتن، ورقة ١٣٩، ١٤٠ رقم (٢٩٣).

(٦) «وهي أصيل باي بنت يشبك ططر الجركسية» أخت الحَوْنَد جُلْبَان، وخالة الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباي الدقماقي، وأخت الأميرين جُكَم، وبببرس، وغيرهما. (الضوء اللامع ٣٠٣/ ١٠، رقم ١١٧٤). وانظر: المجمع المفتن، ورقة ٣٤٤، رقم (٧٥٣).

حتى أجيب إلى ذلك، وحضر إليها عن إمرة طَبْلَخَانَاة كانت بيده، بل وزيادة عليها البَسْلَقُون^(١). وغلط - بل كذب - من قال إنه حضر من الإسكندرية على نحو الطَبْلَخَانَاة، فإنها كانت طَبْلَخَانَاة وزيادة، وكان يحضر الخدمة السلطانية مع مقدّمين(؟) الألو ف.

ثم أضيف إليه نظر دار الضرب.

[وفي سنة ٨٣٩هـ. ولد له «أحمد» من زوجة تُدعى «زاهرة»] (المجمع المفتن ورقة ١٧٣، رقم ٣٥٠).

ثم أمّر على الحاج بالمحمل، وخرج إلى الحج بأُبْهة زائدة في سنة تسع وثلاثين، وكانت ثانيةً له، فإنه حج قبلها حجة الإسلام صُحبة والده.

ثم عاد في التي تليها.

ولازم أيضاً مجلس شيخ الإسلام [١] بن حجر في سماع الحديث، وسمع عليه الكثير وعلى غيره من العلماء. بل كان له بداره مجلس محفوف بالعلماء^(٢).

ثم طلبه الأشرف للوزارة، فامتنع من ذلك، فألحّ عليه، فاشترط عليه شروطاً، ثم وليها في سنة أربعين، وباشرها مدة يسيرة، ورأى بها ما لا يليق به من الأمور، فاستعفى منها، فأجيب إلى ذلك، وبقي على ما بيده من الطَبْلَخَانَاة. [ولما نُقل إلى الوزارة تقرر ابنه «أمير حاج» في نظر دار الضرب؟] (المجمع المفتن، ورقة ٣٦٥، رقم ٨١٤).

ثم ولّاه نياة الكرك والشوبك، عوضاً عن عمر شاه، لاستئمان السلطان إياه. وكانت الكرك إذ ذاك من أجلّ النيابات، وكانت قلعتها مشحونة بالأموال والحواصل بالغلل. [وفيها أعتق دواداره «إينال» وصيّره خازن داره، واشترى «تغري بردي التركماني» وجعله دواداره، ودام عنده حتى سيّره رأس نوبة على مماليكه ثم أمير آخور]^(٣).

حدّثني الوالد صاحب الترجمة قال: لما ولّاني الأشرف الكرك، ورأى في وجهي أمارة الكراهة لخروجي من القاهرة،

قال لي في خلوة: أتدري لماذا ولّيتك الكرك؟

(١) البسلقون: بلدة في مصر تحت إسكندرية بقليل. (الضوء اللامع ١٤٢/٦ الترجمة رقم ٤٣٩).

(٢) وأثناء إقامته بالقاهرة اشترى مملوكاً يُدعى «إينال» ونُسب إليه عُرف باينال الغُرسي خليل، وصيّره دواداره. (المجمع المفتن، رقم ٨٨١).

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٤٦٢، رقم الترجمة (١٠٦٣) ١٠٥.

قال: فقلت: نعم، يبعدني مولانا السلطان عن مشاهدة وجهه الذي هو عندي أعظم من ألف كرك، ولأنّه ملّني.

فقال: لا والله، إنّما وليتها لك لتكون معقلاً وذخيرة لولدي، فإنني سأموت عن قريب، فإنه كان متضاعفاً، وكأنه أحسّ من نفسه ما لم يعهده قبل ذلك منها، وكان ذلك مقدّمات مرض موته، وكان لا يعهد ذلك.

ثم قال له: وأنا أعرف أنني إذا متّ ربّما قاموا على ولدي، وربّما احتاج إلى حصن يأويه، فيجيء إليك، وهذه خالته عندك مثل أمّه^(١).

قال: ثم أخذ يوصيني على أشياء كثيرة، ولهذا لما فُقد العزيز من الدُور السلطانية، وكثرت الأقاويل في شأنه، كان من جملة ما قيل إنه ذهب إلى زوج خالته بالكرك^(٢)، وكان هذا القول في الحقيقة سبباً لتنبّه الظاهر [جقمق] على صرف الوالد من الكرك.

ثم لما خرج الوالد إلى الكرك أقام بها نحو السنتين، ثم صُرف عنها بأقْبُعًا التركماني^(٣)، وُبعث به إلى صفد على أتابكيتها يأكلها طرخاناً، مُعْفًى عن الكُلف السلطانية والخدم.

وكان بلغ الظاهر بأنّ الوالد لما خرج من الكرك سلّمها لأقْبُعًا على أجمل وجهٍ وأكمّله، مع إظهار حشمة وكلمات فيها تعظيم الظاهر، فعرف له ذلك، وكان سبباً لوفور حُرّمته في دولته واعتنائه بشأنه، وكان ذلك خلاف القياس، وباشر الوالد أتابكية صفد، وبها إذ ذاك نائبها حينئذٍ الأمير إينال العلّائي^(٤) المسلمّن بعد ذلك، وهو الملك الأشرف الماضي ذُكره، فرافقه بها مدّة يسيرة، حتى كان إينال يركب ويحضر إليه في كل قليل بمنزله، وكان بينهما صحبة أكيدة ومحبة زيادة عمّا كان قبل ذلك، لكنّ ما ظهر نتيجة ذلك بعد سلطنته لعوارض، قد أشرنا إلى شيء منها فيما مضى، عند ذكرنا حضور الوالد إلى القاهرة، في أوائل سلطنة الأشرف إينال هذا. ثم دام بصفد مَسِيرًا، حتى كانت قضية إينال الجكمي^(٥)، وتغري

(١) يقصد «السيدة أصيل باي» زوجة «خليل بن شاهين»، وقد ذُكرت قبل قليل.

(٢) أي «خليل بن شاهين» والد المؤلف.

(٣) هو آقْبُعًا من مامش التركماني الناصري فرج. مات سنة ٨٤٣هـ. (نيل الأمل ١١٦/٥، ١١٧، رقم ١٩٥٤).

(٤) هو الأشرف أبو النصر ويقال له الأجرود. مات سنة ٨٦٥هـ. انظر عنه برقم (٨٨٠).

(٥) قتل سنة ٨٤٢هـ. (نيل الأمل ٨٦/٥، رقم ١٩٣٢).

بَرْمَش^(١) نائبي الشام وحلب، وتوجّه العساكر إليه، فخرج الوالد صحبة العسكر الصفدي، على أن إينال قال له: أنت مُعَفًى عن الخدم والأسفار، فلم يرض الوالد بإقامته بصنفد، وكان معه جماعة من جياذ الأجناد والمماليك النافعة^(٢)، فقال: لا أتقاعد عن مهمّ السلطان، وخرج بطُلُبٍ جيّد وأُبْهة.

واتفق كسرة إينال الجكمي، بعد أن كانت الكسرة أولاً على السلطانيّين من إينال، ووقعت سناجقهم، ولم يبق منها في ذلك اليوم سوى سنجق الوالد بيد شخص من مماليكه، يقال له أَسْنُدُمر، ثبت به بمكان، فاتفق أن تراجع العساكر، فاجتمعوا إلى هذا السنجق، ثم كرّوا وحملوا على إينال الجكمي فهزموه، وخفي عليهم حال إينال.

وكان الوالد في أثناء هذه الهرجة وجد طَبَرِ إينال الجكمي مُلقًى على الأرض، فأخذه، ووجد به سبعة عشر^(٣) ضربة سيف، فأحضره الوالد لآقْبُغا التمرّازي^(٤) الذي كان ولاه الظاهر نيابة الشام من الأتابكية، وبعثه لحرب إينال، وعرفه أنّ هذا طَبَرِ^(٥) إينال، وأنه إن لم يكن مات، أو بلغ قريباً من مرتبة الموت، ما كان طَبَره وقع من يده. وحضر جماعة من الأعيان، وعرفوا بأنّ هذا طَبَرِ إينال، فكتب آقْبُغا مكاتبات للظاهر بواقعة الحال، وهزيمة إينال، وبقضية سنجق الوالد، ووجدانه لطَبَرِ إينال، كل ذلك قبل تحرير أمر إينال والقبض عليه، ثم لما قبض عليه أُرْدِف ذلك القاصد بآخر، على العادة في مثل ذلك، فاتفق أن دخل القاصد الأول قبل الثاني بيسير، وعرف الظاهر الحال، فشكر الوالد في الملاء العام، وإذا بالخبر بالقبض على إينال، فزاد سرور الظاهر.

وولّى الوالد نيابة مَلْطِيّة، عوضاً عن حسن قُجا أخي تَغْري بَرْمَش، وبعث إليه بتقليدها وتشريفها، وأمر له بمبلغ له صورة، واعتذر إليه بأنّ هذا الذي كان نصيباً له، ولو شغل ما هو فوق ذلك لاستقرّ به، فتوجّه الوالد إلى مَلْطِيّة بعد تمام أمر

(١) هو تغري ورمش بن أحمد واسمه حسين، وأبوه يُدعى بابن المصري. قُتل سنة ٨٤٢هـ. (نيل الأمل ٨٨/٥، رقم ١٩٣٦).

(٢) إذ بلغ عدد مماليكه نحو المئتين كما سيأتي في آخر ترجمته.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب «سبع عشرة».

(٤) هو آقْبُغا العلّاء التمرّازي. مات سنة ٨٤٣هـ. (نيل الأمل ١٠٢/٥، رقم ١٩٤٢ وفيه حشدنا مصادر ترجمته).

(٥) طبر: بالتحريك. البلطة، ذات رأس شبه دائريّ تُثَبَّت في قائم إمّا من المعدن أو من الخشب يحملها أفراد فرقة الطبردارية. (الملايس المملوكية - تأليف د. مَير. ص ٨٥).

تَغْرِي بَرَمَشَ والجَكَمِي، وبأشهرها مدّة، وبها كان مولدي^(١). [وبها أيضاً، جعل «إينال» دوداره من جديد وزوجه بزاهرة أم أولاده: أمير حاج، وأحمد، وغيرهما]^(١).

ثم قدم بي أثناء ذلك إلى القاهرة، ومعه هدية مستطرفة للظاهر، فاحتفل بقدومه عليه، وعظمه، ورفع من محله. [فأنشده الوالد قصيدة امتدحه بها، ذكرها في كتاب (زبدة كشف الممالك) ص ٦٨، والمرجح لدينا أنه صنّفه في عهده (٨٤٢ - ٨٥٣هـ)].

ثم أخذ الوالد في الاستعفاء من ملطية، فلم يُجِبْه إلى ذلك، ووعدته بالجميل وأعادته إليها.

وكان له بملطية درساً حافلاً (كذا)، وصنّف فيها عدّة من الكتب، وكان يحضر مجلسه جماعة من العلماء الأفاضل بها، ودام بها إلى أن استأذن في حضوره إلى القاهرة أيضاً، وحضر مستعفياً من ملطية أيضاً، فأجيب إلى ذلك، وقُرّر في أتابكية حلب، فعاد إليها ودخلها بأبّهة زائدة^(٢)، وجرى بينه وبين نائبها قانيّاي

(١) المجمع المفضّن، ورقة ٣٩١، رقم ٨٨١.

(٢) وفيها مدحه قاضي سمرين «إسماعيل بن الحسين المعروف بجده، الشهير بابن زيرباج»:

فلا تمنعينا من لذيذ وصالِك
ملكني بالرقّ يا ابنة مالِك
وأنت شبّية البدر في كل حالِك
وقد عَزَّ في الدنيا وجودُ مثالكِ
أرادوا بذلك القول تعظيم شانِك
وإن رُمْتُ كتماناً أرى الدمع هاتِك
على أنني صبرت في الهوالِك
وبرق التداني كالشغور الصوائِك
زمان أنا بالَمَقَرِّ الأتابِك
وما كلُّ ذي مُلكٍ يُعَدُّ بناسِك
رأيت المنايا بين باكِ وضاحِك
ألا كل حيٍّ هالكٌ وابنُ هالكِ
وصيرهم للحتف تحت السناكِ
وأوضح أعلى الف^(٤) السالكِ
وأظهر في الأيام ذكرَ البرامِك
به بُشِّرْتُ ما خاب طولُ انتظارِك
فما أنا في الدنيا سواكِ بناسِك

قَبَعْنَا مِنَ اللَّقْبَا بِطَيفِ خِيَالِكِ
أَبُوكِ الَّذِي سَمَّاكِ مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِي
حَكِيَّتِ الْمَهَا وَالْغُصْنُ وَالشَّمْسُ وَالضُّحَى
كَتَبْتَ سَطُورَ الدَّمْعِ فِي طَرَسٍ وَجَنَّتِي
وَمَا شَانُكِ الْعُدَالِ عِنْدِي وَإِنَّمَا
فَمَا زَادَنِي الْوَاشُونَ إِلَّا تَهْتُكَاً
لِغَيْرِكِ قَلْبِي لَمْ تُمِلْهُ مُحَبَّةً
وَلَمَّا أَتَيْتِ نَحْوِي تَرُومُ زِيَارَتِي
أَتَى بِكَ وَقْتُ لِّلْسُرُورِ وَحَبَّذَا
مَلِيكَ كَرِيمٍ، عَالِمٍ، ذُو تَنْسُكِ
إِذَا خَطَّ يَوْمًا وَانْتَضَى صَارِمًا لَهُ
وَيُنْشِدُ لِلْأَعْدَاءِ فِي حَوْمَةِ الرَّدَى:
فَكَمْ صَالٍ فِيهِمْ سَيْفُهُ وَبِرَاعُهُ
أَنَارَتْ بِهِ طُرُقُ الْعُلَى بَعْدَ ظُلْمَةٍ
وَجَدَّدَ فِعْلَ الْمَكْرُمَاتِ، فَيَا لَهُ
فَيَا سَيِّدًا كَمْ قَلْتُ لِلرُّوحِ عِنْدَمَا
فَدَيْتُكَ، خُذْ شَكْوَايَ وَاسْتَوْعِ قَصَّتِي

الحمزاوي^(١) منافسة، وبعث يشكوه للظاهر، على ما بيّنا ذلك في محلّه، ونسبّه إلى أمير قبله أنه يخلّ بناموس السلطنة، والحال أنه مما يزيد في ناموسها، فبرز أمر الظاهر بحمله مقيّداً إلى سجن قلعة حلب^(٢)، فبقي بها قليلاً حتى شفع فيه جماعة من الأعيان، منهم الحافظ [١] بن حجر^(٣) وظهر للظاهر غرض نائب

= بقيت على رغم الحواسد والعديّ تُعين على ريب الزمان المُمّاحِكِ (المجمع المفتن، ورقة ٣٣٥، رقم ٧٢٢).

(١) مات سنة ٨٦٣هـ. انظر عنه في: نيل الأمل ٥٣/٦ رقم (٢٤٥٩)

(٢) وذلك في سنة ٨٤٧هـ. (المجمع المفتن، ورقة ٢١١ في ترجمة الحافظ ابن حجر. رقم (٤٣٥).

(٣) وذكر سبط ابن العجمي سبب نقمة الحمزاوي على والد المؤلف، فقال: وفي تاسع شهر رجب [سنة ٨٤٧هـ] استقر الأمير غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري في الإمرة الكبرى بحلب عوضاً عن الأمير طوغان العلائي، ووصل إلى حلب وبأشر بشهامة زائدة، ودق الكوسات على بابهِ، فأنف من ذلك كافلها الحمزاوي وقال: هذه الكوسات لا تُدق إلا على باب الكافل. وكان يترفع عن الركوب في الخدم السلطانية، فازداد أنفةً وحق عليه، مع ما كان الحمزاوي عليه من رياضة الأخلاق وحسن المعاشرة، ولكن أغراه على ذلك ابن الرسّام كاتب السر، فكتب إلى السلطان يُعلمه برقاعته وقلة عقله. فأحسّ بذلك خليل، فكتب خليل محضراً بحسن سيرته، وأنه داخل في الطاعة، ملازم للخدم السلطانية. وأخذ خط القاضي المسلمين محبّ الدين بن الشحنة، وقاضي المسلمين زين الدين بن الخزري، وخط القاضي ضياء الدين بن النصيبي نائب كاتب السر، ويخبرهم على محضره، وألزموني بالكتابة فكتبت فيه: إنه يحب العلماء، ويُثني على مشايخ الإسلام، ويواظب على طلب العلم، فسخط من ذلك وقال: ليس هذا المقصود.

فدخل ابن الرسّام إلى الكافل وقال له: إن خليلاً كتب محضراً بأنك خارج عن الطاعة - وكان ابن الرسّام يحبّ الفتن والشُرور متحرّكاً - فطلب الكافل القضاة وقال: لا بدّ من إحضار هذا المحضر إليّ لأنظره وإلاّ قطعت أيدي الكاتبين فيه. فقالوا له: إن هذا لم يكتب شيئاً يتعلّق بك، إنما كتب محضراً بحسن سيرته، وملازمة الطاعة. فدخل ابن الرسّام إليه وقال: لا، هذا جواب إقناعي. لا بدّ أن تقف على المحضر، لتنظر حقيقة ذلك، فاشتدّ طلب الكافل للمحضر، فحضر القضاة إلى الخليل، وطلبوا منه المحضر، فادّعى خليل أنه أرسل المحضر إلى السلطان. ثم إنه أرسله إلى الكافل، فقرأ عليه، فما وجد فيه شيئاً مما قاله ابن الرسّام، فسكت.

وتابع سبط ابن العجمي بعد ذلك ترجمة والد المؤلف «خليل بن شاهين» فال منه ووصفه بخفة العقل، وأنه افتقر افتقاراً زائداً، وعُزل من المناصب، ومات رثّ الحال، وغير ذلك، فقال:

وهذا الرجل خفيف العقل، له دعاوى عريضة، وكان ولي نيابة إسكندرية، وكان قد اجتمع بجماعة من العلماء، وأخذ عنهم، كشيخنا الحافظ ابن حجر، بينهما مراسلات ومكاتبات عديدة، وله نظم في الدرجة السفلى. وكان يدّعي أن نظمه منسجم، رقيق، فائق في الدرجة العليا، والأمر بخلاف ذلك، ولكن بواسطة مكانته، وما هو عليه، شهد له بعض الناس - وهم الطامعون بما عنده من الإعطاء والكرم - بحسن النظم وجودته، وفضله وعلمه.

حلب^(١)، فأطلقه وأقطعته مدينة قاقون^(٢) يأكلها وهو مقيم بالبيت المقدس، فاستأذن الوالد أن يكون بمدينة الخليل عليه السلام، فأذن له بذلك، ثم بعث إليه الظاهر بإضافة عدة جهات ومرتبّات له إلى قاقون، ثم بعث يستأذن الظاهر في الحج، فأذن له فيه، وبعث إليه بنفقة جيّدة، فحجّ من الخليل مجرداً مع بعض جماعة من مماليكه، وهي ثالثته.

ثم طلبه السلطان إلى القاهرة، وحين قدّمها أجلّه السلطان، وقام له وأجلسه،

= ثم ذكر أسماء جماعة من شيوخه، وقال: ووقفت له على مؤلف سمّاه: «التحفة المنيفة في جمع الأحاديث الشريفة»، جمع فيه أحاديث شريفة، كل حديث لا تعلق له بما قبله. وقال في أوله: «وشرحتها إلهاماً»، وهذا دليل قلة عقله ونظرتة. فرأيتة قد أخذ كلام العلماء، وتصرّف فيه تصرّفاً عجيباً: المبتدأ لا خبر له، والشرط لا جزء له. وله مؤلف آخر سمّاه «الذخيرة لوقت الحيرة»، يشتمل على فضل لا إله إلا الله. وله تخميس «بانت سعاد»، ونظمه غير طائل، سدّ وزن، وأولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول وفيه شوق إلى الأحباب موصول
من وجودهم في طوى الأحشاء معلول قد زاد حبّاً فلا يتلوّه تحويل
متيمّ إثرها لم يفد مكبول

قال في كتاب «التحفة»: ومما أتحفني به شيخنا الحافظ ابن حجر:

أيا غرس فضل أثمر العلم والندي فلله ما أزكى وما أطيب الثمر
(وستأتي بقية الأبيات في ترجمة والد المؤلف بعد قليل).

وولي وزارة مصر وكتب تقليده بذلك، وجاء رؤساء القاهرة إلى بيته لسماع قراءة التقليد على العادة، وكان ممن حضر القاضي عبد الباسط، فقرأ منه أن السلطان قلده وزارة المشارق والمغرب. فقال في وجهه القاضي عبد الباسط: «المفاسي والمضارط». وفي آخر عمره افتقر افتقاراً زائداً، وعُزل من المناصب، ولم يتولّ منصباً، ومات رثّ الحال، قليل المتاع، وكان بحلب كتب له القاضي الفاضل زين الدين أبو حفص عمر بن القاضي ضياء الدين محمد النصيبي الشافعي بأبيات منها:

ملكك رقاب العالمين جميعهم بفضل صلوات منك يا صاحب الفخر
غرسك ثمار الفضل في كل (بقعة) فلا زلت محبوباً من الله بالنصر
وفقت الورى بالعلم والفضل والثقى وفي الرأي والأفعال والنهي والأمر
وقد صرت من بعض... فإن نجد بها من عيوب عظمت أنت بالستر

(كنوز الذهب ١٧٥/٢ - ١٧٩) وفيه وردت «نبعة» ولا معنى لها، فصححناها إلى «بقعة».

(١) وقال المؤلف - رحمه الله - في (المعجم المفتن، ورقة ٣٩١، رقم ٨٨١) إن والده بعث داوداره «إينال» من حلب إلى القاهرة في بعض أشغاله واجتمع بالظاهر وأتم مهمته، وأعجب به، ثم مات بعد ذلك في أواخر سنة ٨٤٧هـ. فلعله سقره أثناء محنته واعتقاله، ليبّغ شكواه إلى السلطان.

(٢) قاقون: حصن بفلسطين قرب الرملة. وقيل: هو من عمل قيسارية من ساحل الشام. (معجم البلدان ٢٩٩/٤).

ثم قُرّر في نيابة القدس، وذلك في محرم سنة خمسين، وأضاف إليه مقدمة ألف بدمشق، وبعث إليه بأشياء كثيرة، ومبلغ ألف دينار، وخرج الوالد إلى نيابتهها وباشرها فوق السنة، ثم بعث بالاستعفاء منها فأعفي، وأمر بالتوجه إلى دمشق على ما بيده من النقدية، وكتب له بأن يكون أمير ميسرة بدمشق، فأقام بها مدة، والنقارات تُضرب على بابه، وهي من نوادره بدمشق، إذ لم تجر العادة الحديثة بذلك سوى لنائب الشام، والأتابك، وحاجب الحجاب، وأمّا بقية مقدّمين (كذا) الألو، فكانوا بالطبلين والزمرين، أي كلّ منهم^(١).

ثم لما خرج العسكر إلى حلب لحفظها من جهان شاه^(٢) خرج الوالد إليها في أُبّهة وعظمة زائدة، وطلب حافل، ثم لما انقضى ذلك قدم إلى القاهرة، فأكرمه الظاهر وأنزله بقصر تمرّباي^(٣) بالكبش، وأنس به في حلوله، وكان يسأله في كثير من الأمور الدينية والدنيوية، وأحوال قواعد المملكة، ثم زاده على ما بيده بدمشق إمرة عشرين، وبعث إليه بمبلغ ألف دينار، غير ما كان قد رتبّه باسمه وهو مقيم بالقاهرة، وغير ما رتبّه لأولاده على الذخيرة بالقدس، وعاد إلى دمشق^(٤)، ثم بعث يستأذن الظاهر في الحج، فلم يأذن له، وقال إنه (لا يوافق)^(٥) أن يتوجّه بمفرده، وإنّ توجهه بجماعته يحتاج إلى مصرف كبير.

ثم بعث إليه في العام الثاني بإمرة الحاج بالمحمل الشامي، وبعث إليه خلعة هائلة، وركوباً خاصاً بالسرّج الذهب والكنبوش الزركش، وبعث بأن يُعطى خمسة

(١) وقال المؤلّف - رحمه الله - في المجمع المفتن، ورقة ١٢، رقم (٢٢) إن والده كانت بيده أيضاً إمرة العرب زيادة لما بيده من التبديّة بها، فأخذها منه إبراهيم بن بيغوت في دولة الأشرف إينال بعد سعي حثيث وبذل مال له صورة، مع علمه برياسة الوالد وكثرة كلفه واستحقاقه لما هو فوق ذلك. ومع ذلك فلم يُراعِه، وما حرّره الناس على فعله.

وقال أيضاً في الورقة ٥٠٧، رقم الترجمة ١١٣١ إنه كان بين الأتابك تنبك البردبكي الظاهري وبين والده صداقة ومحبة أكيدة وافرة، وصحبة كبيرة إلى الغاية، وكان الأتابك في كل قليل من السنين، والوالد بدمشق، يبعث إليه من خاص الملابس، ملازماً، تارة بفرو سمّور، وتارة بوشق، مع أشياء آخر.

(٢) هو جهان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد التركماني الأصل، صاحب العراقين وملك الشرق إلى شيراز وممالك أذربيجان. قُتل سنة ٨٧٢هـ. (نيل الأمل ٦/٢٨٩، رقم ٢٧٠٧).

(٣) ترجم السخاوي لسبعة أمراء اسمهم «تمرباي»، ومن غير المعروف إن كان المذكور أعلاه واحداً منهم. (انظر: الضوء اللامع ٣/٣٩، رقم ١٥٩ - ١٦٥).

(٤) وفيها رقى مملوكه «تغري بردي التركماني» من أمير آخورية إلى الدوادارية، وزوجه إحدى أمهات أولاده. (المجمع المفتن، رقم ١٠٥٦).

(٥) قرأتها بصعوبة، فهي غير واضحة في الأصل.

آلاف دينار من قلعة دمشق ليتجهز بها، فأخذها، وأضاف إليها من ماله نحوها، أو زيادة على ذلك، وخرج إلى الحج في أُبْهة زائدة، وكُنّا معه في تلك السنة [٨٥٦هـ] وكانت حَجة حافلة جداً، وعاد وقد مات الظاهر، وتسلطن بعده الأشرف إينال، فبعث إليه باستقراره في إمرة الحاج على عادته ثانياً، وأضاف إليه الركوب الثلاث: الشامي، والحلبي، والكركي، وبعث إليه بألفي دينار، فحج الخامسة، ثم بعد حضوره بأشهر قليلة توجه إلى جهة القاهرة لعهود كانت بينه وبين إينال، إن آتاه الله المُلْك أن يحضر إليه بغير إذن، وظنّ أنّ ذلك يتمّ له، فعورض في ذلك على ما تقدّم بيانه في محلّه، وبعث إليه الأشرف إينال بعوده من قُطيا، واعتذر إليه في مكاتبة له، ووعدته بالجميل، وبعث إليه بأشياء، وعاد إلى دمشق، وأخذ في كل قليل يبعث بالاستعفاء من النقدية التي بيده بدمشق، ولا زال حتى أجيب إلى ذلك بمندوحة، قدّمنا ذكرها في محلّها.

وأعطي الوالد إمرة عشرين بطرابلس ليأكلها طرُخاناً، فتوجه إليها في سنة تسع وخمسين، على ما تقدّم، وأقام على ذلك مدة بطرابلس، وهو مُعفى من الخدم، وسائر الكُلف السلطانية، منعكفاً على الشغل والإشغال بمطالعة الكتب، وإسماع الحديث، وإلقاء شيئاً (كذا) من الدروس، وصنّف بها عدّة من الكتب في تلك الاستراحة، وأنشأ بها داراً، وزاوية، ومدفنأ أعدّه لدفن نفسه، آل الأمر بسبب من إنسان أن دخل طرابلس، وبها بَعَثَه الأجل، ودُفِنَ به بعد أن خرج من طرابلس، وغاب عنها عدّة سنين، على ما ستعرف ذلك.

وكان وهو بطرابلس في غاية الراحة والخدمة، وجميع أعيانها يعظّمونه ويتردّدون إليه. ثم إنّه بعث إلى الأشرف بما قدّمنا ذكره من السواعة، ولما وصل ذلك للأشرف المذكور أعجبه وذكره بخير، ثم عاب على نفسه بنفسه، كونه لم يقدّمه في دولته، ولا نوّه به، مع الصحبة القديمة الأكيدة.

واتفق أن شغرت إمرة طَبْلَخانة بدمشق^(١)، فاستقرّ به فيها، وكتب إليه بأن يأكلها طرُخاناً، حتى يجد له ما يليق به، ووعدته بالجميل، وبعث إليه مشافهة مع قاصده المتوجه بالسواعة، فيها غاية التعظيم - فتوجه الوالد إلى دمشق في أواخر سنة أربع وستين.

واتفق أن مات الأشرف إينال بعد قليل من ذلك، وتسلطن ولده المؤيد،

(١) لوفاة من كانت بيده «جانبك السليماني المؤيدي» (ت ٨٦٤هـ). انظر: المجمع المفتن، رقم (١١٩٨).

فبعث إليه يطلبه إلى القاهرة، فقَدِمها في أوائل شهر رمضان سنة خمس وستين. فاتفق أن جرى للمؤيّد ما جرى من خلعه، ثم سلطنة الظاهر خُشَقَدَم، فأنس به وقَدَمه، واختصّ به، وأذن له أن يقيم بالقاهرة على ما بيده من إمريّة بدمشق طَرُخاناً كما كان، وأذن له بالاجتماع به في الأسبوع مرّتين، في يومي الجمعة والثلاثاء، وأعاد إليه بعض مرتّبات كانت باسمه وأُخرجت عنه، ورُتّبَت له بحملٍ عليّاً وغير ذلك^(١)، وجالسه وسارره، وشاوره في كثير من أموره، وقبل الكثير من شفاعاته، وتكلّم في أيامه في كثير من القضايا المهمّة وأنهاها، وانتفع به الكثير من الناس بواسطة ذلك. وقصد وتردّد الناس إلى بابه، وازدحموا عليه، مع عدم التفاته إلى شيء مما في أيديهم، وغاية عَقّة عن ذلك ونزاهة، وكوتب من أقاصي المملكة في كثير من المهمّات، وأنهاها، وأحسن السفارة فيها. داوم على ذلك في حرمة ووجاهة.

إلى أن كان من أمر الخليفة المستنجد بالله^(٢) ما تقدّم بيانه في سنة إحدى وسبعين من أن يكلّم له السلطان، في عساه أن يأذن له بالنزول إلى محلّ سُكْنَى الخلفاء قبله. فاجتمع بالسلطان، وكلمه في ذلك، من غير أن يحسب عُقباه، ولا أعمل فيه فكره، إلى أن كان ما قدّمنا ذكره، من إخراجهِ إلى مكة المشرّفة، على ما عرفته، لا نعيده.

وقدّمنا أيضاً كيف توجّه إلى العراق صحبة الحاج العراقي مع الأمير عبد الحق بن الجُنَيْد^(٣) أمير الركب في تلك السنة، وكيف جال عدّة من تلك البلاد، وكان قصده الاجتماع بجهان شاه ملك العراق وتبريز، فكان شأن قتلتّه على يد حسن الطويل^(٤) ما تقدّم ذكره.

(١) وكان «برسبای المحمدي، الظاهري»، المعروف بقرا، رأس نوبة الثوب، ثم أمير مجلس، هو السبب في راتب العليق لخليل بن شاهين في أيام شاذيته للشون، وكان يقول له: أطا، يعني أبي، وكان يتردّد إليه ويقوم في مهمّاته، وبينهما صحبة أكيدة. (المجمع المفتن، ورقة ٤٢٤، رقم الترجمة ٩٦١).

(٢) هو يوسف بن محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد بن حسين الهاشمي العباسي. مات سنة ٨٨٤هـ. (حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، لابن الحمصي (ت ٩٣٤هـ) - تحقيق أ.د. عمر عبد السلام تدمري، طبعة المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م - ج ١ / ٢٢٩، رقم ٢٩٧).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) هو حسن بك بن علي بك بن قرايُلك عثمان صاحب ديار بكر. مات سنة ٨٨٣هـ. (نيل الأمل ١٨/٧، رقم ٣٠٩٢).

ثم كانت وفاة الظاهر خُشقدم، فعاد الوالد إلى هذه المملكة من على جهة حلب، ثم دخل طرابلس في سنة ثلاثٍ وسبعين هذه في أوائلها، ونزل بداره، فأقام بها منجماً عن الناس، متوجّهاً إلى الله تعالى، منعكفاً على العبادة والخير، وتلاوة القرآن، مقبلاً على شأنه، وكأنه كان قد أحسّ بفراغ أجله. واتفق أن لم تطل نوبته بطرابلس إلّا بعض شهور، وبَعَثَه أجله بها بعد أن تمرّض بالبطن أياماً، ولما حدّس أنه يموت كان معه بعض شيء من حطام الدنيا، مبلغاً عيناً نقداً (كذا)، فأحضره وقسّمه على أولاده وورثته، وكنت أنا إذ ذاك بالقاهرة، فأفرز نصيبي، وفرّق من ذلك المبلغ في جماعة من ذويه وسراريه وغيرهم من ثلثه، ثم أحضر الغاسل وأعطاه ديناراً ذهباً، وقال له: كأني بي وقد مِتُّ، فاحضِرْ لِعُسلي، ثم وصف له كيفية يغسّله عليها، وقال له: خُذْ سُلبي وما عليّ من الثياب. ثم لزم تلاوة القرآن إلى أن تُوُفِيَ بعد أيام من هذه الفعلة يسيرة، في ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة مبطوناً شهيداً، وجُهِّزَ وكُفِّنَ، وصُلِّيَ عليه بداره في صبيحة يوم الخميس، ثم دُفِنَ بالمدفن الذي كان أعدّه لنفسه.

وكان رحمه الله تعالى مشكور السيرة في جميع ولاياته، ذا عدل وإنصاف فيما وليه من أمور المسلمين، كثير الشفقة على خلق الله تعالى، بحيث لما عُزِلَ عن نيابة الإسكندرية أغلق أهلها بابها، واستغاثوا، وأرادوا منعه من خروجها، حتى تلطف بهم. وكذا وقع له بمدينة الكرك. بل قام أهل الكرك معه وقالوا له: إن شئت نمنعك بهذا الحصن، ونصير أتباعاً لك، ولا علينا من السلطان، وكذا فعل أهل ملطية حين صُرف عنهم. وكان مُحِبّاً للناس، كثير التواضع لأهل التواضع، لا يحبّ سفك الدماء، وما أقدم في جميع ولاياته على سفك دم، لا بحق ولا بغيره، فإنه لم يتفق له ذلك، حتى عُذَّ ذلك من نوادره، سوى شَنَقَ حسن قجاً، بحُكْمِ خروجه عن طاعة الظاهر، وشق العصا مع أخيه تغري برَمْش، وكان شنقه بأمر الظاهر وحكمه.

وكان شهماً، فخماً، ضخماً، ريساً، وجيهاً في الدول، سيوساً، مدبراً، عاقلاً حازماً، ذا رأي وتدبير، وخبرة بالأمور، ومعرفة تامّة، قائماً في أنواع الخير والبرّ والمعروف بقلبه وقلبه، خيراً، ديناً، حسن السمات والملتقى، كثير الأدب والحشمة، ذا ثؤدة وسكون. فكّه المحاضرة، حُلُو المذاكرة، جيّد المعاشرة، ضوِّي الهيئة، حسن الشكالة، نير الوجه، حسن الصورة واللحية، وافرهما، عارفاً بأيام الناس، ذا حنكة وتجارب ودهاء، ومعرفة بطرائق المُلك والملوك والمملكة،

بحيث لا يعجب في ذلك العجب، متأثراً في سائر أحواله، متجماً في جميع شؤون، قائماً بناموس ما وُليّه على قواعد قدماء الملوك والأمراء. وكان يُضرب بسماطه المثل بالقاهرة، فضلاً عن غيرها، حتى كان الكثير من الناس يقرّع جماعة من الأمراء بمصر بتركه سماطه لهم، وكُره بعض المماليك، أستاذيهم، وكان يحضر سماط الكثير من الرؤساء والأعيان وغيرهم، خصوصاً في أيام الموابك وهو بالقاهرة لزومه ذلك. وكان كريم النفس جداً، سخيّاً، معطاءً، بارّاً لأصحابه، كثير التودّد إليهم والقيام معهم، بل ومع من قصده لهم كائناً من كان، مُحبّاً في العلم والعلماء والطلبة، وأرباب الفضائل والكمالات، معظماً لهم، مُحبّاً في الفقراء والصالحين والمجاذيب، ذا مهابة وحُرمه وأُبّهة، حتى كان بعض المعترين يقول عنه إنه سلطان أولاد الناس.

وترشح مرة لنيابة الشام في دولة الأشرف برسباي قبل نيابة الكرك، وأظنه آخر من كتب في الورق الأحمر كنائب الشام إلى السلطان، وهو نائب الكرك. وكان مع ذلك كله شجاعاً، مقداماً، عارفاً بأنواع الفروسية والأنداب والتعاليم، يشارك بفنون ذلك، تخرّج على أكابر مدّعي هذه الفنون، ويقرّر لهم عيوبهم في ذلك، وله في ذلك حكايات لو سردناها لَطال المجال، وكان عفيفاً عن المنكرات والفروج والمُسكِرات. ولقد حلف مرة يميناً بأنه لم يدخل المسكر باطنه قط، وهو بارٌّ في يمينه، صادق في ذلك. وكان معظماً عند الملوك، موقراً، حتى كان الظاهر يخاطبه بـ: «يا سيدي»، ويرفع من محلّه، وقام له غير ما مرّة وأجلسه. وأما الظاهر خُشقدم فناهيك بما كان يعظّمه به، وكان إذا حضر عنده تحرّك له، وربّما قام له في بعض الأحيان وأجلسه. وكان إذا حضر مجلسه أقبل عليه، فلا يتكلّم مع غيره إجلالاً له، إلّا على وجهٍ يتضمّن بسؤال لأحدٍ ممن حضر ذلك المجلس، في شيء يتعلّق بالوالد.

وكان له التوجّه التام للعالم الملكوتي، والإقبال على الله تعالى، مواظباً على تواصل الطاعات والعبادات، من صيام كثير من الأيام، وصيام الثلاث (كذا) شهور في المحرم، كل ذلك في أيام إمرته، فما بالكَ في غيرها، مع المواظبة على صلاة الضحى وصلاة الغفلة، وقيام الليل في بعض الأحيان، وملازمة التلاوة والأذكار والأوراد، ومطالعة الكتب، والاشتغال والتصنيف والتأليف، وبلغت عدّة تصانيفه زيادة على الثلاثين، فمن ذلك:

«البرهان المستقيم في تفسير القرآن العظيم».

- و«التحفة المنيفة في الأحاديث الشريفة»^(١)، وشرحها».
- و«التحرير في أنواع التعزير»^(٢).
- و«إجماع الجمهور على مذمة شراب الخمر».
- و«الإشارات في علم العبارات»^(٣) في مجلدين ضخمين.
- و«الكوكب المنير في أصول التعبير»^(٤).
- و«كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك»^(٥) في مجلدين أيضاً، واختصره في نحو نصف حجمه، وسماه.
- «زبدة كشف الممالك»^(٦)، ثم اختصر «الزبدة» في مجلد لطيف، سماه.
- «زبدة الزبدة»^(٧).
- و«كتاب الإنشاء الشريف»^(٨) ونابه من كل بليد وظريف».
- و«الغاية في الطب».
- و«المعتمد في الغلط المتعمد».

- (١) في كنوز الذهب ١٧٧/٢ «التحفة المنيفة في جمع الأحاديث الشريفة». ووقع في الطباعة: «جمع».
- (٢) الضوء اللامع ٢٩٧/٣، هدية العارفين ٣٥٤/١.
- (٣) هو في تعبير الرؤيا رتبته على ٨٠ باباً وأورد في خطبته أسماء الأنبياء عليهم السلام.
- الضوء اللامع ١٩٧/٣، كشف الظنون ٩٧/١، وفيه وفاته سنة ٨٩٣هـ، هدية العارفين ١/٣٥٣، وفيه: الإشارات إلى علم العبارات، ووفاته ٨٩٣هـ. وتوجد نسخة من هذا الكتاب نسخها محمد بن محمد بن حماد المتولي الشافعي في ١٠ شعبان سنة ١١٣٠هـ. في ٤٠٦ ورقات، محفوظة بقبرص. (انظر: فهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص - ص ٣١٧، رقم ٥٧٥). ومنه ورقة واحدة فيها خبر عن فضائل أبي حنيفة وبعض شيوخ الحنفية، ضمن مخطوط، رقمه ١٨٨، في المكتبة الطبية الأمريكية - واشنطن، مجموعة سومر، وهي الورقة الأخيرة منه. والمخطوط مصور بمركز الوثائق والمخطوطات الأردنية، رقم الشريط ٥٣ (فهرس المركز، ج ٢/١٣٤، رقم ٨٨٦).
- (٤) الضوء اللامع ١٩٧/٣، كشف الظنون ١٥٢٣/٢، هدية العارفين ٣٥٤/١.
- (٥) هو التاريخ الكبير. مفقود.
- (٦) مطبوع في باريس ١٨٩٤ - نشره بول رافس.
- (٧) ويسمى: «الصفوة في تلخيص الزبدة». هدية العارفين ١/٣٥٣، ٣٥٤، التاريخ العربي والمؤرخون ١٩٥/٤.
- (٨) هو: «المنيف في الإنشاء الشريف». انظر: الضوء اللامع ١٩٧/٣، وإيضاح المكنون ٥٩٦/٢، وفيه وفاته ٨٩٣هـ، وكذا في هدية العارفين ١/٣٥٤، التاريخ العربي والمؤرخون ١٩٥/٤.

و«الذخيرة لوقت الحيرة»^(١).

و«ديوان حُطَب».

و«ديوان شعر» في ثلاث مجلدات.

وعدة رسائل^(٢).

وغير ذلك مما وقف عليه أكابر العلماء من الأعيان، وقرضوا (كذا) عليها.

وله نظم غالبه الوسط، ومنه الجيد، وله كثير من المقاطيع الحسان، وبعض قصائد في مدح النبي عليه الصلاة والسلام، وفي مدح بعض الأكابر من الملوك والسلطين، والأعيان من العلماء والرؤساء، على جهة التودد إليهم والموافاة. وخمس «البردة».

وخمس «بانت سعاد» بين المصراعين، فمن ذلك في المطلع من تخميسه إيّاها قوله:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول وفيه شوق إلى الإحباب موصول
من وجدهم في طوى الأحشاء مغلول قد زاد حباً فلا يُذهبه تحويل
متيم إثرها لم يعد مكبول
على هذا النمط إلى آخرها.

... ووقع بينه وبين الحافظ [١] بن حجر شيخ الإسلام وقاضي القضاة مطارحات، فمن ذلك ما كتبه للحافظ المذكور، وهو قوله:

وقائلة: مَنْ في القضاة جميعهم يلازم تقوى الله طراً بلا ضجر
وبيان في الأحكام بالخلق كلهم ويدعو لهم في كل ليل إلى السحر
فقلت لها: فهو الإمام أولي النهى ذاك الشهاب العسقلاني وبني الحجر
له كُتب في كل فنّ لقاري وشرح عجيب للبخاري من الخبر
وفي النحو والتصريف لم يُر مثله كذا في المعاني والبيان وفي الأثر
فكتب إليه الحافظ جواباً له قوله، وأنشدني الوالد عنه، وناظمه أجازه:

أيا غرس فضل أثمر العلم والندى نبته ما أزكى وما أطيب الثمر

(١) في كنوز الذهب ١٧٧/٢ «الخيرة».

(٢) وله أيضاً: «الدرة المضية في السيرة المرضية». انظر: الضوء اللامع ١٩٧/٣، وإيضاح المكنون ٤٦٠/١ وفيه وفاته ٨٩٣هـ، وهدية العارفين ٣٥٣/١، والتاريخ العربي والمؤرخون ١٩٦/٤.

يجود ويُنشي بالغاً ما أراه فمستطلع دُرّ ومستنزل دُرّ
 لك الخيرُ قد حَرَّكت بالنظم خاطراً له مدّة في العمر ولّت وما شعر
 وَقَلَّدتْ جِدي طوق نعماك جائداً فعلاً ونُطقاً صادق الخُبْر والخبر
 مناسبة اسمينا «خليل» و«أحمد» له أسّ أولي النظم الإمام الذي غبر
 . . . وقد جمع الشيخ الإمام العالم الفضل شمس الدين محمد بن
 عبد المحسن السكندري^(١) كتاباً ضخماً في سيرة الوالد، وسمّاه: «الدُرّ السنيّة في
 المحاسن الغرسيّة»، أتى فيه بأشياء كثيرة، وجمّعت له سيرة أخرى لبعض أهل
 الفضل سمّاه: «الرياض القدسية في المحاسن الغرسيّة». وجمع الشيخ إبراهيم بن
 عبد الرزاق^(٢) له أيضاً كتاباً، فيه ما امتدح به من القصائد.

وُلد لصاحب الترجمة من الأولاد زيادة على الأربعين، وتزوَّج من النساء
 زيادة على العشرين، وتسرى من الإماء زيادة على الثلاثين، وملك من الممالك
 نحو المائتين، وكان يعتق البعض من ممالكه، فيزوَّجه لبعض من سراريه وأمّهات
 أولاده بعد عتقهنّ، بحيث صار الكثير من أولاد ممالكه إخوة لأولاده من
 الأمّهات.

وكتابه عدّة من أكابر ملوك الإسلام، غير سلاطين مصر، مثل [١] بن عثمان
 مراد بك^(٣)، ومثل [١] بن قَرَمَان الأمير إبراهيم، ومثل صاحب الحصن الكامل
 خليل^(٤)، وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمة خليل المذكور.

وله من الآثار المسجد الذي أنشأه بطرابلس^(٥)، والمدفن، والدار، والمقعد

(١) لم أجد له ترجمة: وهو ممّن يُستدرك على معجم المؤلفين لكخالة.

(٢) لم أجد له ترجمة: وهو ممّن يُستدرك على معجم المؤلفين لكخالة. وأقول: لعله «إبراهيم بن
 عبد الرزاق البغدادي، الحلبي، الشافعي». قال المؤلف - رحمه الله - إنه كان يتراسل في
 النظم مع الوالد، وكتب له كثيراً، وكان من أهل العلم. (المجمع المفضّن - ورقة ٣٠، رقم
 ٦٠).

(٣) هو مراد بك بن محمد بن بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان الملقّب غياث الدين كرشي. مات سنة ٨٥٥هـ. (نيل الأمل ٣٣١/٥، رقم ٢٢٤١).

(٤) هو خليل بن إبراهيم صاحب شماخي. مات سنة ٨٦٨هـ. (الضوء اللامع ٣/١٨٩، رقم ٧٢٧).

(٥) كنت ذكرت في تحقيقي لنيل الأمل ٢٢/١ في الحاشية رقم (٣) أنني لم أتمكن من معرفة هذا
 المسجد الذي بناه بطرابلس، غير أنني اهتديت إليه مؤخراً في ثلاثة دفاتر عن أوقاف طرابلس
 في الأرشيف العثماني باستانبول، وفيها يسمّى «مسجد الخليلي» وكان يقع في طريق «صفّ
 البلاط» بين جامع أرغون شاه وجبّانة باب الرمل، وقد أزيل في وقت غير معروف. انظر عنه في =

المعظم الذي أنشأه بدار سعادة بثغر الإسكندرية، وتربة بمدينة سيدنا الخليل. وهذا ما حَصَرَنا من ترجمته على سبيل الاختصار والاقتصار، ولو استقصينا محاسنه وأحواله وجزئيات أموره، لاحتجنا إلى عدة مجلدات. وكان آخر شأنه أنه مات تاركاً للدنيا، منجماً عنها وعن بنيتها والكثير من أهلها، مع عدم الالتفات إليهم بالكلية، ملازماً لداره بطرابلس على خير كثير، كما قلناه، مقبلاً على شأنه، من غير أن يتناول شيئاً من متعلقات السلطنة، من سنة إحدى وسبعين إلى هذه السنة، وفعل الكثير من البر والخير، وشرى عدة أماكن فوقفها، وتصدق بصدقات كثيرة في حال صحته ومرضه، إلى أن تمرّض بالبطن، ومات شهيداً كما ذكرناه في التاريخ الذي بيناه. وكان كفه مرتباً عنده من سنين، تغمده الله تعالى برحمته، وجمع بيننا وبينه بجنته دار كرامته.

وترك من الوراث ستة ذكور، أنا منهم، وابنة، وثلاث زوجات، منهن الست فاختة^(١) ابنة الشيخ شمس الدين الحنفي، الآتية في محلها إن شاء الله تعالى^(٢). وكان لوالد المؤلف أخت تُدعى «الست صفر ملك» تزوّجها الخواجا صارم الدين إبراهيم بن الخواجا قرمش^(٣)، تاجر المماليك (ت ٨٥٦هـ)، وكانت متزوجة قبله من إينال الرجيبي نائب غزة^(٤). وأخت أخرى تُدعى «الست صفية»^(٥).

= بحثنا: الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من وثائق الأرشيف العثماني وأهميتها في رصد حركة العمران - ص ٢٧، ٢٨، رقم ٤، قدم في المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عن: الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين، وانعقد في الجامعة الأردنية بعمّان، من ١٠ - ١٤ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦ وسيصدر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر إن شاء الله تعالى.

- (١) تزوّجها بعد سنة ٨٧٠هـ. وهي: فاختة بنت محمد بن حسن بن علي أم الهدى ابنة الشيخ الحنفي. (الضوء اللامع ٨٦/١٢، رقم ٥٢٧) ولم يؤرخ لوفاتها.
- (٢) الترجمة بكاملها كتبها المؤلف في: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، مخطوط في مكتبة الفاتيكان، صورتها دار الكتب المصرية عام ١٣٤٦هـ. في ٤ أجزاء، رقم ٢٤٠٣ بالخزانة التيمورية، تاريخ، ومنها نسخة مصورة على ميكرو فيلم بدار الكتب، رقم ٥٨٧٩ - ج ٤/ ٢٢٩ب - ٢٣٤ب. وانظر مصادر ترجمته في وفيات سنة ٨٧٣هـ. من هذا الكتاب. وقد زدنا عليها من كتاب «نيل الأمل» وغيره.
- (٣) نيل الأمل ٣٤٥/٤. (حوادث سنة ٨٣٧هـ).
- (٤) المجمع المفتن، ورقة ٤٦، رقم ٨٩، نيابة غزة في العهد المملوكي - محمود علي خليل عطا الله - بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. - ص ٣٠٠، رقم ٧٨.
- (٥) المجمع المفتن ورقة ١٨، رقم ٤٣ (في ترجمة إبراهيم بن سودون الحنفي).

ترجمة والد المؤلف على الشهور والسنين كما وردت في نيل الأمل في ذيل الدول

وهي لا تخلو من فوائد:

تقرير والد المؤلف في ولاية نظر الإسكندرية (شهر ربيع الآخر ٨٣٧هـ).

وفيه طلب السلطان^(١) الوالد خليل بن شاهين الصفوي، الحنفي - تغمده الله برحمته -، وسأله مشافهة في ولاية نظر الإسكندرية، فأجاب إلى ذلك، وكان سيته نحواً من ثلاث وعشرين سنة.

وكان قد قدم مع الجدّ من القدس، وأقام بالقاهرة على سيرة حسنة، مشغلاً بالعلم، يتردد إلى حُشداشي والده من أكابر الأمراء، وهم يبالغون في إكرامه لحسن سَمته ودينه، مع شبويته ورُتب له عن ما أمر منهم مرتبات تكفيه في أمر معاشه.

وكانت عمّتي أخت الوالد الستّ صفر ملك قد تزوّجت بالخواجّا صارم الدين إبراهيم بن الخواجّا قرمش، وله اتصال بالأشرف، فاتفق يوماً أن حضر إليه في خلوة، وبينما هو في منادمته إذ قال له: قد أعياني أمر ناظر الإسكندرية ابن الصغير، ولو وجدت كائناً من كان لَوَيْتَه نظرهما، أهْل على ذَهْنك من يَسُدُّ ذلك؟ فأجرى الله على لسانه ذكر الوالد ومدحه له، ووصفه بالمعرفة والكتابة الجيدة، وحُسن السيرة. وقال بأنه ولد فلان، وأخته معي. فأمر بإحضاره إلى بين يديه، فأحضره في الحال بعد أن تمتّع الوالد، وقال: والي، ولا، ولا. فألحّ عليه، فلما حضر عند الأشرف أنس به، وكالَمَه (!) فرأى عليه آثار النجابة، فوقع منه بموقع، ثم شافهه في ولاية النظر، وقال: هل تقدر تسدّ ذلك؟ فأجابه بأنه إن يسّر الله تعالى عليه، وكانت عناية السلطان معه سدّ ما هو فوق ذلك، فأعجبه جوابه، وقرّر معه أن يصعد إليه في بُكرة غد نهاره ذلك، فصعد، فخلع عليه بذلك، وخرج مسافراً إلى إسكندرية بعد أيام، وباشر النظر مباشرة حسنة أوجبت له

(١) هو الأشرف برسباي.

الشكر عند السلطان حتى رقاه إلى الحجوبية بالثغر، مضافاً للنظر، ثم إلى النيابة مضافة لهما على ما سيأتي ذلك في محله. وكان هذا أول ظهور الوالد في الدولة^(١).

إحصاء أنوال النسيج الإسكندري وإزالته المظالم عن القزازين (شهر جمادى الآخر ٨٣٧هـ).

وفي جماد الآخر أٌحصي من الإسكندرية من النسّاجين للقماش السكندري، فكانوا نحواً من ثمان مائة، فاستُكبر ذلك، وغفلوا عما كان قبل ذلك في أيام الظاهر برقوق، وولده الناصر، فإن أنوال النسيج بها كانت أُحصيت فجاءت أربعة عشر ألف نول، بها وزيادة على ذلك، تشتت أهلها لظلم ولاية الأمر.

وأخذ الوالد في هذه الأيام يطمئن القزازين ويَعدهم بإزاحة المظالم عنهم حتى بالغوا، بل وزادت عدّة الأموال بعد ذلك لحسن سيرته في مباشرته وعدم عنفه، حتى أحبه أهل الثغر، لا سيما لما ولي النيابة، على ما سيأتي^(٢).

تقريره نائباً للإسكندرية (شوال ٨٣٧هـ).

وفيه قرّر الوالد في نيابة الإسكندرية عوضاً عن جانبك الثور، وكان قد وقع بينه وبين جانبك تنافس في أمرٍ يتعلّق بالسلطنة، وبلغ السلطان ذلك، فبعث إلى الوالد بتقليد النيابة والتشريف مضافاً لما بيده من الحجوبية والنظر. وعُدّ ذلك من النوادر، كون الحاجب والنائب يكون واحداً، والحاجب كالأمين على النائب^(٣).

سفره إلى الإسكندرية (شهر ربيع الآخر ٨٣٨هـ).

وفي جماد الآخر سافر الوالد إلى محلّ نيابته ونظره وحجوبيّته من الإسكندرية. وكان قد قدم القاهرة في الشهر الحالي، وقُدّم للسلطان مقدمة حافلة، فيها من الذهب خمسة آلاف دينار، وقُدّم لحوّند جُلبان زوجة السلطان أمّ ولده يوسف قميصاً من نسيج الإسكندرية، فيه خمسمائة مثقال من الذهب. فلما رأت همّته عالية بعث بمالٍ في زواج أختها الست أصيل، فأجاب إلى ذلك ولم يكن ذلك على باله، وعقد عليها على ألف دينار يحمل البعض، وينجم^(٤) عليه الباقي. ثم بعد توجّهه بأيام جُهِزَت أصيل إليه بالثغر، وكان لدخولها يوماً مشهوداً. وعمل

(١) نيل الأمل ٣٤٥/٤، ٣٤٦.

(٢) نيل الأمل ٣٤٨/٤.

(٣) نيل الأمل ٣٥٧/٤.

(٤) ينجم: يقسّط المال على دفعات في مواعيد محدّدة.

لها العرس الحال بدار السلطان من الثغر، بعدما رمّ شعثها وأصلحت، وساق الوالد الحلقة إلى رحبة أمام الدار المذكورة. وعُدّ ذلك من النوادر^(١).

زواجه من أصيل (شهر جماد الآخر ٨٣٨هـ).

وفيه كان دخول الوالد على أصيل أخت الخَوْنْد جُلْبَان، وكان لها بالإسكندرية يوماً مشهوداً^(٢).

استعفاؤه من الإسكندرية (شهر جماد الآخر ٨٣٩هـ).

وفيه قدم الوالد من الإسكندرية يستعفي منها، فخلع عليه بالاستمرار، ثم أُجيب إلى سؤاله، وصُرف عنها بعد أن قدّم للسلطان هديّة سنّية^(٣).

إمريّة الطبلخانة.

وبقي مع الوالد إمريّة الطبلخانة، وما معها من الزيادة، وهي ناحية البسلقون، وطيّب السلطان خاطره، ووعدّه بأن يرقّيه^(٤).

تقريره في الوزارة (شهر رمضان ٨٣٩هـ) نظارة دار الضرب (شهر رجب ٨٣٩هـ).

وفيه خلّع على الوالد، وقُرّر في نظر دار الضرب، وفي إمرة الحاج^(٥).

وفي رمضان خلّع على الأمير غرس الدين خليل، وهو الوالد - رحمه الله تعالى - وقُرّر في الوزارة بعد أن ألح السلطان عليه في ذلك، فشرط عليه شروطاً أجابه إليها. وكان المماليك قد ثاروا بالوزير التاج الخطير ورجموه، وأمر السلطان بأن يكتب لابن كاتب المناخ بحضوره من مكة ليلي الوزارة. ثم تهيّأت للوالد، فقُرّر فيها على شروط. ثم بعد شهر سأل الإعفاء فأعفي^(٦).

إمرة الحاج (شهر رجب ٨٤٠هـ).

وفيه خلّع على الوالد، واستقرّ في إمرة الحاج^(٧).

نيابة الكرك (شهر صفر ٨٤١هـ).

وفيه قرّر الوالد في نيابة الكرك، وخلّع عليه بذلك عوضاً عن عمر شاه، وشافههما السلطان بأنه إنّما ولّاه ليكون نظره على قلعة الكرك، فإنه يحدث من

(١) نيل الأمل ٣٦٩/٤، ٣٧٠.

(٥) نيل الأمل ٣٩٩/٤.

(٢) نيل الأمل ٣٧٣/٤.

(٦) نيل الأمل ٤٠٤/٤.

(٣) نيل الأمل ٣٩٧/٤.

(٧) نيل الأمل ٤٢١/٤.

(٤) نيل الأمل ٣٩٨/٤.

نفسه أنه يموت، ويتولّى ولده الجمال يوسف، وأنه لا يبقى في المُلْك فيجد معقلاً يأوي إليه، سيما وأخت أبيه، وهي خالته «أصيل» معك يخاطب الوالد بذلك في خلوة، وأظهر له أشياء من تمرّضه وغير ذلك مما لحقه^(١).

السفر إلى الكرك (شهر ربيع الأول ٨٤١هـ).

وفي ربيع الأول خرج الوالد مسافراً إلى محلّ ولايته بالكرك والشوبك، وسار في تجمل زائد.

وكانت الكرك إذ ذاك في غاية العظمة، وبها الأموال والحواصل، وقد آل أمرها إلى ما هو معروف الآن. وبالله المستعان^(٢).

أتابكية صفد (شهر جماد الآخر ٨٤٢هـ).

وفيه خلع على آقبا التركماني، وقُرّر في نيابة الكرك عوضاً عن الوالد. وقُرّر الوالد في أتابكية صفد طرخاناً، فتوجّه إليها وبها إينال الأجرود نائباً، فوافقه هناك^(٣).

نيابة ملطية (شهر ذي القعدة ٨٤٢هـ).

وفيه قرّر السلطان^(٤) الوالد في نيابة ملطية، وخرج إليه التقليد الشريف بعد أن شكره السلطان وأنعم عليه بخلعة، وذلك عوضاً عن حسن خُجا أخي تغري برمش نائب حلب، وكتب بقتل حسن خُجا، وكان قد قبض عليه^(٥).

الإعفاء من ملطية (شهر ربيع الآخر ٨٤٣هـ).

وفيه قرّر يوسف بن قلدور نائب حَرْتِ بَرْت في نيابة ملطية عوضاً عن الوالد، وقد استعفى من نيابة ملطية^(٦). وقُرّر الوالد في جملة مقدّمي الألوف بدمشق على تقدمة الطنبغا المرقبي^(٧).

الاستمرار بملطية.

ثم بطل أمر استعفاء الوالد من ملطية، فُبعث إليه باستمراره على حاله^(٨).

(شهر جمادى الأول ٨٤٣هـ).

وقد بطل الطنبغا الشريفي باستمرار الوالد على نيابة ملطية^(٩).

(١) نيل الأمل ١١/٥، ١٢.

(٢) نيل الأمل ١٢/٥.

(٦) نيل الأمل ١٠٣/٥.

(٧) نيل الأمل ١٠٣/٥.

(٨) نيل الأمل ١٠٣/٥.

(٩) نيل الأمل ١٠٥/٥.

(٣) نيل الأمل ٦/٥.

(٤) هو السلطان جقمق.

(٥) نيل الأمل ٨٥/٥.

امتناع السلطان عن إجابة طلب الإعفاء (شهر جمادى الأول ٨٤٧هـ).

وفيه بعث الوالد يستعفي السلطان من نيابة مَلْطِيَّة، فلم يجب إلى ذلك^(١).

الإعفاء من مَلْطِيَّة (شهر جمادى الآخر ٨٤٧هـ).

وفيه قدم الوالد من مَلْطِيَّة إلى القاهرة، وصعد إلى بين يدي السلطان، فخلع عليه باستمراره على نيابة مَلْطِيَّة. ثم استعفى الوالد منها، فأعفي وقرّر في أتابكية حلب، عَوْضاً عن قِز طوغان، ونُقل قِز طوغان إلى نيابة مَلْطِيَّة^(٢).

وصوله إلى حلب (شهر شعبان ٨٤٧هـ).

وفيه وصل الوالد إلى حلب، ثم وقع بينه وبين نائبها قانباي الحمزاوي منافسة^(٣).

القبض عليه بحلب (شهر جمادى الآخر ٨٤٨هـ).

وقرّر قيز طوغان في أتابكية حلب على عادته، وصُرف الوالد عنها، وقبض عليه نائبها، وسُجن مقيداً بقلعة حلب من غير ما جُرم سوى مرافعة نائب حلب عند السلطان بقضية منه، حتى بعث الوالد بإعلام أحواله لأصحابه بمصر، منهم إينال العلائي الأجرود، وعدّة من الأمراء، وكذا الفقهاء، منهم الحافظ ابن حجر، والكمال ابن البارزي، كاتب السرّ، حتى عرض السلطان بحمل نائب حلب عليه، فبعث بإطلاقه وإقامته بحلب، فطلب هو الإقامة بمدينة سيدنا الخليل عليه وعلى نبينا أفضل السلام، فأجيب إلى ذلك، وأذن له بالحج، وبعث إليه السلطان بمبلغ حجّ به، وعاد. ثم قرّر باسمه عدّة جهات هناك، منها: قاقون.

والقضية التي جرت للوالد برُمّتها فيها طول^(٤).

نيابة القدس (شهر محرّم ٨٥٠هـ).

في محرّم استقرّ الوالد خليل بن شاهين الصفوي الظاهري في نيابة القدس، عَوْضاً عن طوغان بعد صرّفه وتغيّط السلطان عليه، وأضيفت إلى الوالد تقدمة ألف بدمشق. وعُدّ من نوادره^(٥).

التقدمة بدمشق (شهر محرّم ٨٥١هـ).

وفيه قرّر الوالد في تقدمة قيزطوغان بدمشق بعد استغفائه من نيابة القدس^(٦).

(٤) نيل الأمل ١٩٠/٥.

(٥) نيل الأمل ٢١٦/٥.

(٦) نيل الأمل ٢٢٨/٥.

(١) نيل الأمل ١٧٦/٥.

(٢) نيل الأمل ١٧٧/٥.

(٣) نيل الأمل ١٨٠/٥.

إمرة عشرين (شهر محرّم ٨٥٤هـ).

وفيه أنعم السلطان على الوالد بإمرة عشرين، مُضافة للتقدمة بدمشق، وكانت شغرت هذه الإمرة عن مقبل السيفي تَنبَك ميق، بحكم موته في طريق الحج في هذه السنة^(١).

الإقامة بطرابلس (شهر جمادى الأول ٨٥٩هـ).

وفيه قُرّر الوالد في إمرة طبلخاناه بطرابلس يأكلها وهو طَرْخان مُعْفَى من الخِدم، بعد أن بعث للسلطان غير ما مرة من دمشق وهو يستعفي مما بيده من التقدمة^(٢).

إمرة طبلخاناة بدمشق (شهر شعبان ٨٦٤هـ).

وفيه قُرّر الوالد في إمرة طبلخاناه بدمشق طَرْخاناً كانت شغرت عن شاد بك يسق الأشرفي، بحكم تقدمته في دمشق^(٣).

الدخول إلى دمشق (شهر ذي الحجة ٨٦٤هـ).

وفيه دخل الوالد إلى دمشق على ما تقدّم من إمريّة الطبلخانات^(٤).

القدوم إلى القاهرة (شهر شعبان ٨٦٥هـ).

وفيه قدم الوالد من دمشق إلى القاهرة، وصعد إلى السلطان^(٥) فأجَلَّه وأكرمه، ووعدّه بأشياء وما تَمّت لكونه خُلِع عن قريب^(٦).

غضب السلطان عليه (شهر شوال ٨٧١هـ)

وفي شوال غضب السلطان^(٧) على الوالد بغير جُرم، بل لشيء توهّمه منه لا يغيّره في دينه إن لو كان كما لو توهّمه، فأخرج عنه إمرته بدمشق، وأمره بالخروج إلى مكة المشرفة، فسافر إلى الحجاز، ثم توسّع خيال الوالد من خُشْقدم هذا لمكره، فسافر إلى العراق صحبة الركب العراقي^(٨).

وفاته (شهر جمادى الأول ٨٧٣هـ).

وفيه مات سيّدنا الوالد، الغرس، نائب الإسكندرية، خليل بن شاهين الشيعي، الصفوي، الأشرفي، المقدسيّ المولد، القاهري، الحنفي، الأمير، الوزير، الصاحب، أبو الصفاء.

(٥) هو أحمد بن إينال.

(٦) نيل الأمل ١٠٨/٦.

(٧) هو السلطان الظاهر خُشْقدم.

(٨) نيل الأمل ٢٦٣/٦، ٢٦٤.

(١) نيل الأمل ٣٠١/٥.

(٢) نيل الأمل ٤٣٨/٥.

(٣) نيل الأمل ٨٥/٦.

(٤) نيل الأمل ٩٠/٦.

وكان ذكياً، لبيباً، فهماً، عالماً، فاضلاً، ناظماً ناثراً، صَنَفَ وأَلَفَ، وقرأ واشتغل، وسمع على جماعة، منهم الحافظ ابن حجر، ولقي الأكابر، وأجازه جماعة منهم.

وتنقّل في الخِدَم، من ثغر الإسكندرية والحجوبية، والنيابة بها، ثم من أمراء الطبُلخانة بمصر، مع زيادة، ونظارة دار الضرب، وحجّ أميراً بالمحمل، ثم وُلّي نيابة الكرك، ثم أتابكية صفد طُرْخاناً، ثم نيابة مَلْطِيّة، ثم أتابكية حلب، ثم نيابة القدس، ثم تقدمة أَلَف بدمشق، وزيادة إمرة طبُلخانة، ثم من الطبُلخانة بطرابلس طُرْخاناً، ثم طبُلخانة بدمشق طُرْخاناً.

مع تديّن وخير، وعفّة، وكرم نفس، وعقل ولُبّ، وقيمة وسياسة، وعفّة عن المنكرات، والمواظبة على نوافل الطاعات والعبادات والأذكار والأوراد. وكان آخر أمره أن مات تاركاً الدنيا، منجمعاً عنها، مقبلاً على شأنه، شهيداً مبطوناً بطرابلس. ومولده سنة ثلاث عشرة وثمانماية^(١).

(١) نيل الأمل ٦/٣٥٥، ٣٥٦.

ترجمته عند السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٣/ ١٩٥ - ١٩٧ رقم ٧٤٨

«خليل بن شاهين، غرس الدين، الشيعي، شيخ الصفوي، الظاهري برقوق، والد عبد الباسط الآتي:

ولد في شعبان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بالحارة الخاتونية من بيت المقدس، فلما بلغ خمس عشرة سنة تحوّل مع أبيه إلى القاهرة، وحفظ القرآن واشتغل ونظم فأكثر، ولازم بعد أبيه خدمة أربك الدوادار قليلاً في جملة مماليكه، ثم صار بعد القبض عليه من جملة مماليك الأشرف برسباي، بسفارة صهره زوج أخته الخواجا إبراهيم بن قرمش، ثم ولّاه نظر إسكندرية، ثم حجّو بيتها، ثم نظر بيع البهار المتعلّق بالذخيرة، ثم في سنة سبع وثلاثين نيابتها، وشُكر في مباشراته، ثم تزوّج بأصيل أخت حَوْنْد جُلْبَان أمّ العزيز، وحُمِلت إليه إلى إسكندرية، فدخل بها وصار عديلاً للأشرف، ثم استقدمه القاهرة على إمرة طبلخاناه وقرّره في نظر دار الضرب، ثم نقله إلى الوزارة، ولكنّه استعفى منها بعد مدّة يسيرة، وأمره أن يحضر الخدم مع المقدّمين. ثم سافر في سنة أربعين أميراً على المحمل، ثم وُلّي نيابة الكرك. فلما مات الأشرف صرفه الظاهر عن نيابتها، وولّاه أتابكية صفد طرُخاناً، ثم ظهر له نصيحته فولّاه نيابة ملطية، فاستمرّ فيها زيادة على أربع سنين تقريباً، قدم في غصونها القاهرة مرتين نقل في الثانية منها عنها إلى أتابكية حلب، ثم امتحن بها، وسُجن بقلعتها مقيّداً لشكوى نائبها منه، ثم أطلق بعناية شيخنا، وأقام بحرم الخليل طرُخاناً، وأنعم عليه بما يزيد على كفايته، ثم نُقل إلى نيابة القدس، ثم أعفي منها بعد مدّة، وتوجّه إلى دمشق على تقدمة بها كانت معه حين النيابة، ثم أضيف إليه إمرة عشرة زيادة على التقدمة، ثم صُرف عنهما، ثم وُلّي إمرة الحاج الدمشقي مرة في آخر الأيام الظاهرية، وأخرى في أول الدولة الأشرفية إينال، وأعطى أمرة عشرين بطرابلس طرُخاناً، فتوجّه إليها، ثم أعيد إلى دمشق على إمرة عشرين طرُخاناً، ورام المؤيّد إعطائه تقدمة بالقاهرة فعوجل، ولكن أقرّه

الظاهر حُشِّدَ على إمرته المشار إليها بها مَعْفِيًا عن سائر الكلف السلطانية، بل وأُذِنَ له بالإقامة في القاهرة، وأن يحضر مجلسه في الأسبوع مرتين لمسامرته ومناذمته، ثم حَقَّدَ عليه وأخرج إمرته وأمره بالتوجُّه لبيت المقدس، فالتمس منه أن يكون بمكة، فأُذِنَ له، وتوجَّه منها مع الحاج العراقي إلى العراق، ودخل الحلة وبغداد، وغيرهما، فلما مات الظاهر رجع إلى حلب، ثم إلى طرابلس، فتمرَّض حتى كانت مَنِيَّتُهُ بها في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، ودُفِنَ بها في تربة كان أعدَّها لنفسه.

وكان يتعانى الأدب مع اشتغال ومشاركة فيه ومذاكرة حسنة بالتاريخ والشعر، وفهم جيّد. وقد خَمَسَ البُرْدَةُ.

وكتبت عنه ما أنشدنيه لنفسه مما أودعته في «الجواهر»، وخاطب به شيخنا:

وقائلةٍ من في القضاة بأسرهم ويلازم تقوى الله طُرّاً بلا ضجر
ويرأف في الأحكام بالخلق كلّهم ويدعو لهم في كل ليل إلى السحر
فقلتُ لها فهو الإمام أولو النهى وذاك شهاب العسقلاني بني الحجر
له كتب في كل فنّ لقارئ وشرح عجيب للبخاري من الخبر
وفي النحو والتصريف لم يُر مثله كذا في المعاني والبيان وفي الأثر
فأجابه شيخنا بما كتبه عنه أيضاً:

أيا غرس فضّل أثمر العلم والندى فلله ما أزكى وما أطيب الثمر
يجود ويُنشئ بالغاً ما أَراده فمستطلع درّاً ومستنزل الدر
لك الخير قد حرّكت بالنظم خاطراً له مدّة في العمر ولّت وما شعر
وقلّدت جيدي طوق نعماك جائداً فعلاً ونُطقاً صادق الخبر والخبر
مناسبة اسمينا خليل وأحمد له أسّ أولي النظم الإمام الذي غبر
وكذا عندي من مراسلاته مع شيخنا غير ذلك.

وقد كتب لي ولده ترجمته بخطّه، وقال: إنّ شيخنا أجازَه بالفُتيا والتدريس بعد أن لازمَه رواية ودراية، حتى كان مما سمعه عليه «مناقب الشافعي» من تأليفه، وشهد له بأنه شارك أهل العلم في فنونهم مشاركة فطن، إلى غير ذلك مما أورده شيخنا في عدّة سجعات.

قال ولده: وله نحو ثلاثين مصنفاً في الفقه، والتفسير، والتعبير، والتاريخ،

والإنشاء، وغيرها، سمى يوسف بن تغري بردي منها: «المواهب في اختلاف المذاهب»، مرتب على أبواب الفقه، و«المنيف في الإنشاء الشريف»، و«الكوكب المنير في أصول التعبير»، و«الإشارات في علم العبارات»، و«الدرّة المضيّة في السيرة المرّضية»، و«ديوان شعره» وهو في عدّة مجلّدات.

وقال: إنه أنشده قصيدة قالها للملك الظاهر في شرح حاله حين عُزل عن أتابكية حلب، قصد فيها الوزن والقافية، وأنه وُجد له مذاكرة بالشعر والتاريخ بحسب الحال.

المؤلف وسيرته

أما المؤلف فقد وُلد بمدينة ملطية في ليلة الأحد حادي عشر رجب من سنة ٨٤٤هـ. حين كان أبوه نائبها.

وأمه أم ولد سرّية، اسمها «شُكُرباي»، تزوّج بها والده بعد عتقها، وكانت - حسب قوله - من خيار نساء عصرنا ديناً وخيراً - مات بدمشق في نفاسها سنة ٨٥٢، ومات ولدها الذي وَضَعْتَهُ بعدها بأيام^(١)، وعُمِر المؤلف ٨ سنين.

وكان له أخ من أبيه يُدعى «يوسف بن خليل»، مات في سنة ٨٤٨هـ. وهو صغير حيث وُلد في سنة ٨٤٣هـ، وأمه أم ولد أرضعته معه، وكان المؤلف يحبّها، ولهذا كانت أكثر إقامتها عنده لمحبتّه لها، ولتقديره لمقامها، إذ كانت عنده بمقام والدته، وهي عتيقة والده، وكانت خيرة، دينّة، كثيرة الصيام والقيام وكثرة الذكر والأوراد، وهي ممن تنتمي لوالدته وبينهما محبة أكيدة^(٢). (انظر مشجرة الأسرة).

في طرابلس الشام.

وفي شهر جمادى الأول سنة ٨٥٩هـ. انتقل مع أبيه إلى طرابلس، حيث أعطي أبوه إمرة عشرين بها، وتفرّغ للتأليف والتدريس والمطالعة، وفي أول نزولهما طرابلس نزل والده في دار عيسى التاجر الطرابلسي، أحد التجار المياسير بها، وبقي بها مدّة^(٣). ثم قام بعمارة أمكنة فوق الجبل المُطلّ على محلّة العوairاتية بأطراف المدينة^(٤)، وسكن في دار تحت الجبل المذكور بالقرب من دار

(١) الروض الباسم ١/ ورقة ١١٣.

(٢) الروض الباسم ١/ ورقة ١٣١.

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٥.

(٤) محلّة العوairاتية، هي المحلّة التي فيها حالياً مقابر المسلمين بطرابلس المعروفة بجبّانة باب الرمل، إلى الجنوب من المدينة، ويحدها شرقاً الجبل المُطلّ عليها ويُعرف الآن بأبي سمراء، =

معبر الأحلام محمد بن محمد بن سليمان الأوزاعي الدمشقي، المعروف بالبأب^(١). وكان والد المؤلف «خليل» على علاقة طيبة مع الأمير سيف الدين حاج إينال الشبكي^(٢)، وبينهما صحبة ومحبة أكيدة، وكان النائب يحبه جداً ويعظمه^(٣)، وهو الذي سعى بتولية «شاذ بك الصارمي» في إمرة عشرين وحجوبية حجاب طرابلس^(٤). وكان كثير التودد إليه أثناء إقامته بطرابلس. كما كانت لوالده صحبة ومحبة أكيدة مع «تمراز الإينالي الأشرف» أمير طبلخاناه بطرابلس^(٥). وعندما تولّى نيابة السلطنة الأمير «إياس المحمدي الناصري الطويل» في سنة ٨٦٣هـ^(٦). نشأت

= ومن الغرب جامع الأمير سيف الدين طينال الأشرفي الحاجب. وهي من أقدم محلات طرابلس المملوكية، يُرجح أن نسبتها إلى «العويراتية» أو «الأويراتية» وهم قوم من المغول فروا من قائدهم غازان إلى دولة المماليك في سنة ٦٩٥ هـ/١٢٩٦ م. فأزلهم السلطان العادل كتبغا على الساحل بين عتليت وقاقول، في فلسطين. ويظهر أن جماعة منهم وصلوا إلى طرابلس وأقاموا في المكان الذي نُسب إليهم. (نهاية الأرب في فنون الأدب للنوري ٢٩٩/٣١، نزهة الناظر لليوسفي ص ١٦٩ بالحاشية) وقد ظلت المحلة تحمل اسمهم وتُعرف بالعويراتية حتى العصر العثماني، انظر: دفتر مالية لواء طرابلس، رقم ١٠١٧ من محفوظات أرشيف الوثائق العثمانية برئاسة الوزارة التركية، استانبول (المحلة رقم ٢٢) وكان يسكنها بين سنتي ٩٢٦ - ٩٤٣ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٣٧ م، (١٨ أسرة) كلهم من المسلمين. وورد ذكرها في: دفتر مفصل لواء طرابلس رقم ٣٧٣، المحلة ذاتها رقم ٢٢، وكان يسكنها قبل سنة ٩٦٢ هـ/١٥٥٥ م. (٢٨ أسرة) كلهم من المسلمين. وذكرت أيضاً في: دفتر إحصاء لواء طرابلس، رقم ٥١٣ لسنة ٩٧٩ هـ. المحلة رقم ١٣ وقد انخفض سكانها إلى ١٣ أسرة. وهي مذكورة أيضاً في سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس.

انظر: السجل رقم ٣ - لسنة ١٠٨٨ هـ ص ١١٢ وفيه: «محلة العويراتية ظاهر طرابلس»، وسجل ٤٨ ص ١٧٣ (١٢٣٠ هـ)، وسجل ٤٢ ص ٦٨ وفيه: «حارة العويراتية ظاهر المحمية في جبانة باب الرمل»، وسجل ٤٣ ص ٣٩ لسنة (١٢٣٣ هـ). وبقي اسم المحلة معروفاً حتى سنة ١٢٥٣ هـ. على الأقل حيث، ورد ذكرها في السجل ٥٥ ص ١٥٦. ويُنسب إليها: «أويس بن العويراتي الطرابلسي» حاجب الحجاب بها، وهو من أعيان أهلها. وكان موجوداً سنة ٨٩٢ هـ.

قال المؤلف «عبد الباسط»: والعويراتي غلط عن الأويراتي. نسبة إلى الأوراتية، طائفة معروفة. (المجمع المفتن، ورقة ٣٧٠، رقم ٨٣٦).

- (١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٠٦ أ.
- (٢) تولّى نيابة السلطنة بطرابلس في عهد السلطان الأشرف إينال، بين ٨٥٩ - ٨٦٣ هـ. وهو توفي سنة ٨٦٦ هـ. انظر: تاريخ طرابلس ٥١/٢، رقم ١٢٠؛ والمجمع المفتن، ورقة ٣٩٦، رقم (٨٨٧).
- (٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ٤٣ أ. (٤) الروض الباسم ٢/ ورقة ٦٩ أ.
- (٥) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٣٨ أ، المجمع المفتن، رقم (١٠٨٣).
- (٦) تولّى النيابة بطرابلس من سنة ٨٦٣ حتى سنة ٨٦٦ هـ. (تاريخ طرابلس ٥١/٢، رقم ١٢١)، المجمع المفتن، رقم (٨٤٥).

صداقة بينه وبين «خليل» والد المؤلف، فكان يجتمع به ويتحاور معه في بعض الأمور^(١). وقد أقام المؤلف مع أبيه بطرابلس نيفاً وخمسة أعوام، تلقى العلوم في أثنائها على الشيوخ الطرابلسيين، وعلى من كان ينزل بها من شيوخ دمشق وغيرها، فضلاً عما يأخذه ويسمعه من والده، ومما سمعه منه، عن شيخ أبيه أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح بن أبي بكر القيسي القدسي، الديري (المتوفى ٨٦٧هـ). الأبيات التالية:

هي الدنيا الدنية فاحذروها فليس لها على أحد ثبات
وبأولها وأوسطها انقلاب على كدرٍ وآخرها شتات
وغايتها المما... بهذا إذا لم يكن إلا الممات
ولكن (بعدها) أشياء تذهل لغدٍ عن البنين الأمهات
فويل عند ذلك أي؟ لعاصٍ أو بغتة السيئات
ويا فوز العبد بالحشر عن النار المسعرة النجاة^(٢)

ومن شيوخه بطرابلس عالمها وخطيبها ومدرسها تاج الدين عبد الوهاب بن محمد بن زهرة الجبراصي^(٣) الأصل، الطرابلسي، وكان وُلد بها سنة ٨٠٦هـ، ونشأ فيها، وأقام متصديراً للتدريس في جامعها المنصوري الكبير، والإفتاء، والخطابة، ذكره المؤلف - رحمه الله - في كتابه «الروض الباسم» فقال: «الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن زهرة، فقيه طرابلس الآن ومفتيها وخطيبها وابن خطيبها، وهو ممن أخذت عنه بل وقرأت عليه، وحضرت دروسه بجامع طرابلس، وكان بها في سنة ٨٦٢ وما بعدها إلى أن خرجنا منها في سنة ٨٦٥ أو قبلها بيسير»^(٤).

ومن شيوخه بطرابلس أيضاً: محمد بن محمد بن سليمان الأوزاعي، الدمشقي، الصالحي، الطرابلسي، المعروف بالبابا. قال المؤلف: «وكنت قد لازمته كثيراً في الفقه والتعبير، وأخذت عنه الكثير وانتفعت به فيها»^(٥).

وسمع بها من الأديب «أحمد بن العطار المصياتي الأصل، الطرابلسي الشافعي» أحد أعيانها، وكان يملك قاعة وملكاً حسناً بطرابلس، ويسكن القاعة

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٣ب.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٦٨ب.

(٣) الجبراصي: نسبة إلى جبراص، بكسر الحاء المهملة، وآخره صاد مهملة أيضاً. بلد بحوران من الشام.

(٤) الروض الباسم ١/ ورقة ٩٧أ.

(٥) الروض الباسم ٣/ ورقة ٣٩، ٤٤.

بجوار مسجد الخشب^(١)، ويتكلّم في ديوان الإنشاء بالمدينة، وكتب إجازة لوالده نشرًا وفيها نظم، فسمع «عبد الباسط» من نظمه ونشره كثيرًا، من سنة ٨٦١ هـ - ٨٦٥ هـ، وكان جارًا لهم بطرابلس، وقد اجتاز أخوه الأكبر منه «أبو الفضل محمد بن خليل» ببابه مرة فكتب على حائط داره شيئًا، فلما رأى الكتابة كتب تحتها:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْدَى ذِكَاءً وَفُطْنَةً بِحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ وَوَجْهٍ جَمِيلٍ
فَلَا عَجَبًا أَنْ يُشَبَّهَ اللَّيْثُ شِبْلُهُ فَكَيْفَ وَمَنْ نَجَّلَ الْأَمِيرَ «خَلِيل»^(٢)
وفي أثناء إقامته بطرابلس مع أبيه دخلها المحدث، التاجر، أبو إسحاق، إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن عبد القادر البغدادي، القاهري، الحنبلي، وأقرأ فيها، فسمعه بها^(٣).

وسمع شيئًا من «الصحيحين» وغيرهما على قاضي طرابلس «أبي بكر بن محمد بن محمد بن أيوب البعلبكي، الطرابلسي الحنبلي»^(٤).
وسمع الأديب «تغري بردي بن الطرابلسي الحنفي»، وكان يكتب لوالده وهو مقيم بطرابلس عدّة كتابات، ويمدحه من شعره في سنة ٨٦٤ هـ. فجعل في أوائل كل بيت حرفًا من حروف اسمه «تغري بردي» منه:

تَعَطَّفْ وَاعْتَظْمِ يَا حُبَّ أَجْرِي فَلِي دَمْعٌ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَجْرِي
غَرَقْتُ بِهِ فَجُدْ لِي حَانَ صَبْرِي وَعَادَ الْحَلُوبُ بَعْدَ الْهَجْرِ صَبْرًا
يَذُوبُ وَيُضْمَحِلُّ الْإِن (. . .) وَلِي دَمْعٌ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَثْرِي
بِفَضْلِكَ يَا عَلِيلَ الْفَضْلِ أَقْرِي سَلَامُكَ لِي وَنَظْمِي الْآنَ أَقْرَا
ومنه:

فَنَظْمِي قَدْ أَتَاكَ كَمَثَلِ قَدْرِي وَأَنْتَ أَجَلٌ - يَا مُوَلَايَ - قَدْرًا

(١) مسجد الخشب: في محلة مسجد الخشب بطرابلس، ورد ذكره في وثائق الأرشيف العثماني، وهو قريب من جبانة باب الرمل، نرجح أنه كان يُصلّى فيه على الجنائز. كان موجوداً أيام المماليك، ولا نعرف من بناه. انظر: محلات طرابلس القديمة، مواقعها، أسماؤها، سكانها من خلال الوثائق العثمانية - من إعدادنا - في كتاب: المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية - منشورات الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث - (طرابلس) أيار (مايو ١٩٩٥) ص ١٠٥، رقم ١٠، وبحث الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام... إعدادنا - تقدّم ذكره، ص ٤٢، رقم ٣٠.

(٢) المجمع المفتن، رقم (٥٧٤). (٣) الضوء اللامع ٢٧/٤، رقم ٨٢.

(٤) المجمع المفتن، رقم (١٨٠).

وعارض «التقيّ بن حجة الحموي» بموشح هذا أوله :

مَا سَلَ مَهْنَدًا مِنَ الْأَجْفَانِ بِالسِّحْرِ سُقِّي
إِلَّا وَمَلَا دَمْعِي دَمَا أَجْفَانِي وَازْدَاد حُرْقِي

قال المؤلف «عبد الباسط: هذا ما حضرني من موشحه . وكنت أحفظ الكثير من شعره، فإنني جالسته كثيراً حيث كان يكتب للوالد في دارنا بطرابلس، وكتبت عنه من نظمه شيئاً كثيراً، وأنشدني إياه، لكنّه شتّ الآن عنيّ إلا ما أثبتّه هاهنا، وضاع المكتوب أيضاً. لكنّه له ديوان شعر، لو وجدته لنقلت عنه ما كان أنشدنيه . . . وكان عهدي به في سنيّ أربع وستين وثمانمائة.

وقال في آخر ترجمته: «وبالجملة فكان غير مُعَدَم من فضيلة بالنسبة إلى تلك البلاد، لا سيما طرابلس، فإنها غريبة عن العلم والعلماء غالباً، لا سيما في هذه الأزمان، وبالله المستعان»^(١)!

وكان «إبراهيم بن عبد الرحمن الطرابلسي» في مرحلة الصّبا والشباب حين تعانى الخط المنسوب، وفاق أقرانه بالكتابة بقلم النسخ، فكان يكتبه جيّداً، ولهذا عُرف بالناسخ، ونسخ عدّة كتب لوالد المؤلف ولازمه مدّة وهو بطرابلس، وكتب له كثيراً^(٢).

كذلك يؤسفنا أن الكتاب الذي بين أيدينا: «المجمع المفتن بالمُعْجَم المُعْنُون» لم يكتمل، بل لم يصلنا منه سوى جزء يسير يتضمّن تراجم الأعلام على أربعة حروف، من الألف حتى الثاء، وبعض الحرف الخامس (الجيم)، من أصل ٢٨ حرفاً مجموع الحروف الأبجدية، وبذلك فاتنا الكثير من أخباره، وأخبار أبيه وأهل بيته بطرابلس.

وكل الذي عرفناه من أخبار تلك الفترة: أنه مرض سنة ٨٦٠هـ، وكان بطرابلس طبيب غرناطيّ من الأندلس، هو «إبراهيم بن يونس» فعالجه ونجح في علاجه^(٣).

وماتت عمّته «صفر ملك» في العام التالي ٨٦١هـ.

وفي شهر شھوال من السنة نفسها مات دوادار والده «تغري بردي التركماني» بعد أن طال مرضه، وكان موته عند أقاربه بجبل الأقرع من أعمال طرابلس،

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٣٠، رقم (٥٩).

(١) المجمع المفتن، رقم (١٠٤٨).

(٣) المجمع المفتن، رقم (١٤٣).

وخلف زوجته وبنثاً لهما في دار والد المؤلف. وكانت زوجته إحدى أمهات أولاد الوالد «خليل بن شاهين»^(١).

وولد للمؤلف أخ بطرابلس في عام ٨٦٣هـ. اسمه «إبراهيم»، وأمه أم ولد، اسمها «بلبل»، وهي تركية، ولم يعيش سوى تسع سنين، إذ مات بعد عودة أبيه من العراق إلى طرابلس في أواخر سنة ٨٧٢هـ. فصنع له تابوتاً ودفنه في مدفنه الذي كان أعدّه لنفسه بطرابلس^(٢).

ومن المعلومات التي ذكرها وهو بطرابلس:

أن الأمير «إياس المحمدي الناصري الطويل» لما تولّى نيابة السلطنة سنة ٨٦٣هـ. كان لدخوله إليها يوم مشهود، ولكنه باشرها بظلم وعسف، مع التظاهر بالفسق واللواط وشرب الخمر، وأنه صنع كأساً من ذهب، وزنه فوق الرطلين بالشامي، ليشرب به الخمر، واستقر بطرابلس عن قلّة دين هو وولده «رجب»، وكثرة ظلم وشربه لأخذ أموال الناس. وقال المؤلف: «وأخبرني الوالد عنه أنه اشتّم منه رائحة الخمر في يوم الجمعة، وهو في الصلاة بجامعها الكبير»^(٣).

وأن الأمير «إينال اليحياوي الظاهري، المعروف بالأشقر» الذي تولّى نيابة حلب، وملطية، وغزة، وطرابلس، كان يجتاز في سفره إلى الجون في دولة الأشرف إينال بطرابلس، وأنه نزلها مرة، وهو بها مع والده، وبقي بها شهوراً ساكناً بقاعة من باب آقطرق^(٤)، بالقرب من مدرسة أرغون شاه^(٥).

أما أهم خبر أورده في كتابه هذا عن مشاهداته بطرابلس الشام، فهو وصفه لبرج الأمير «برسباي من حمزة الناصري» الذي بناه أثناء نيابته لها (٨٤٣ - ٨٥١هـ)، فقد

(١) المجمع المفتن، رقم (١٠٥٦).

(٢) الروض الباسم ٤/ ورقة ١٩٠ب.

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٣٧٣، رقم (٨٤٥).

(٤) باب آق طُرق: أحد بوابات طرابلس القديمة في عصر المماليك، نسبة إلى الأمير «سيف الدين آقطرق الحاجب» صاحب المدرسة المعروفة بـ«السَّقْرِيَّة»، وهي على بعد نحو ٥٠ متراً من البوابة التي كانت عند الزاوية الجنوبية الشرقية من مدرسة أرغون شاه. (محلّات طرابلس القديمة... بحث لنا سبق ذكره - ص ١١٣، رقم ١٨)، ويُعرف الآن بباب الرمل، وقد أزيل وبقيت بعض آثاره.

(٥) مدرسة أرغون شاه، وتعرف بزاوية أرغون شاه. وحالياً: جامع أرغون شاه. نسبة إلى الأمير «أرغون شاه الإبراهيمي المنجكي» نائب السلطنة بطرابلس (٧٩٦ - ٨٠٠هـ). انظر عنه في كتابنا: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك - طرابلس - دار البلاد ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م. - ص ٢١٧ وما بعدها.

شاهده عياناً، ودخله بنفسه أثناء إقامته بطرابلس، وقال في ترجمته لبرسباي: «فاستمر بطرابلس عدة سنين، وزادت ضخامته، وتوفرت حرمة، ونفذت كلمته، وحُمدت سيرته. وفي تلك المدة أنشأ البرج المعظم الهائل، الذي لم يُبن قبله مثله بساحل طرابلس بميناها، وهو من أجل المباني وأعظم الآثار، شاهده، ودخلت إليه، وليس الخبر كالعيان، وبه من آلات السلاح والقتال الشيء الكثير. وبه مسجد بمنار للأذان، وبه إمام راتب، ومؤذن، وفيه عين ماء، وفُرن، وأظن أن فيه طاحوناً أيضاً. وبالجملته فهو أعظم أبراج مينا طرابلس، وبه من المقاتلة والرجالة جمع جم»^(١).

ويقول طالب العلم وخادمه، محقق هذا الكتاب «عمر بن عبد السلام تدمري»: إن هذا النص النادر والفريد عن برج الأمير «برُسباي» يدحض كل المزاعم والافتراءات التي ادّعى فيها بعض المستشرقين، ومَن يأخذ بأكاذيبهم من بعض الكتاب العرب، أن هذا البرج من بناء الصليبيين، وبالتحديد من بناء «ريموند دي تولوز الصنجيلي» أواخر القرن ٥هـ. / أوائل القرن ١٢م. ولقد قدّم «عبد الباسط بن خليل» الحقيقة ساطعة بنصّه الرائع هذا، وكشف كل الزيوف التي تعمل على تشويه تراث الأمة في ذاكرة الأجيال، وليست وزارات الثقافة، والتربية، والإعلام، والسياحة في بلدنا عن هذا التشويه والتضليل، ببعيد.

ومن هنا تأتي أهمية تحقيق كتب التراث.

في دمشق.

وفي شهر جمادى الآخر من سنة ٨٦٥هـ. نراه مع والده وأهله في دمشق، وفيها شهد حضور «وليّ الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان البلقيني» ليتولّى القضاء الأكبر بدمشق، وخطابة جامعها الأموي، وكان لدخوله إليها يوم مشهود، وكذلك كانت أول خطبة يخطبها في الجامع من مشاهير الأيام. وقال: «حضرت في ذلك اليوم بالجامع الأموي لسماع خطبته، فشتت الأسماع بعبارته وطيب نغمته، لعلّي لم أسمع مثله إلى الآن في حُسن عبارته وفصاحته وشجاعة صوته ونغمته وحلاوة ذلك وطلاوته. وكان ما يخطب به من إنشائه، ثم عمل مجلساً بعد الصلاة للوعظ هائلاً، ولم أسمع مثله قبله. ثم حضرت بعد ذلك عدة مجالس من وعظه وخطبه، فكان إلى ذلك المنتهى... رأيته بدمشق يصعد المنبر وعليه الجبة السّمور، مسبولة الطوق إلى عجزه وأسفل منه»^(٢).

(١) المجمع المفتن، ورقة ٤٢١، رقم (٩٥١).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٢٦٣، ٢٦٤، رقم (٥٣٠).

ويخبرنا «عبد الباسط» أن الدار التي سكنوها بدمشق كانت دار «كمشْبُغا طولوا» بالقرب من عين دار البطيخ، والتي جدّد آثارها حاجب الحجاب بدمشق «إبراهيم بن بَيغوت»، وأنشأ حماماً بقربها^(١).

في القاهرة.

لم تطل إقامة «عبد الباسط» مع والده بدمشق، إذ عادا إلى القاهرة أواخر العام ٨٦٥هـ. وسكن مع والده بدار زوجته «أصيل باي» التي تقدّم ذكرها، فهرع أصحاب أبيه للسلام عليه، وكان الشيخ «عَلَم الدين، صالح بن عمر بن رسلان البلقيني» (ت ٨٦٨هـ) ممن جاء للتهنئة، فدعا «خليل» ولده «عبد الباسط» لرؤيته وتقبيل يديه، فساعة وقع نظر «البلقيني» عليه أجّله واحترمه، وأخذ والده يُثني عليه، ويصفه بالعلم والذكاء. ثم اصطحبه أبوه معه إلى مجلس قاضي القضاة الحنفية «أحمد بن الديري» بالمدرسة المؤيّدية^(٢)، فسأله عن مسألة في الفرائض، فأجابه^(٣).

في الصعيد.

وفي ١٥ ربيع الأول سنة ٨٦٦هـ. خرج المؤلّف - رحمه الله - من القاهرة إلى الصعيد، وبقي هناك نحو ثلاثة أشهر، اشترى خلالها كتاباً برسم الإتجار به في بلاد المغرب، وأنفق في ثمنه نحو ٨٠٠ دينار، وعاد إلى القاهرة^(٤).

في الإسكندرية.

وانتقل من القاهرة إلى الإسكندرية، فصادف حلول عيد الفطر وهو بها، فحضر صلاة العيد في الجامع السعدي^(٥)، وفي ميناء الإسكندرية رأى مركباً هائلاً يملكه أحد كبار التجار بجنوة، يُدعى «برازوز الفرنجي الجنوبي» بحيث لم يقدر أن يصفه لعظمه وكبره، وهو يحمل أربعاً وعشرين ألف بتيّة^(٦). وقد صعد إلى متنه وقال إنه: «كان أمراً مهولاً»^(٧).

وفي الإسكندرية تعرّف بالتاجر «إبراهيم بن محمد الغرناطي الأندلسي» التاجر

(١) المجمع المفضّن، ورقة ١١، رقم (٢٢).

(٢) المدرسة المؤيّدية: هي المدرسة التي أنشأها السلطان المؤيّد شيخ المحمودي بالضوء تجاه القلعة. (بداية الزهور ٣٨/٢، المواعظ والاعتبار، للمقريزي - تحقيق د. أيمن فؤاد سيد - لندن، مؤسسة الفرقان ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. - ج ٤ ق ٢ / ٦٧٢).

(٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ١٠ب، ١١أ. (٤) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٥ب.

(٥) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٩أ.

(٦) البتيّة: البرميل العظيم من الخشب. جمعها: بتاني.

(٧) المجمع المفضّن، ورقة ٤٣٨، رقم (٩٨٣).

المعروف بالرُميمي - تصغير الرومي -، وركب معه البحر يوم السبت في ١٩ من شوال^(١).

في تونس .

ووصل إلى تونس يوم الأربعاء في ٢٢ من ذي القعدة، بعد أن بقي في البحر ٣٣ يوماً، وفيها توثقت معرفته بالتاجر الرُميمي، وقام معه قياماً تاماً في بيع ما كان يحمله إليها من تجارة، وأغناه عن معالجة الناس^(٢). وتردد للصلاة في جامع الزيتونة، فرحب المدرّس به الشيخ «أبو إسحاق إبراهيم»، فكان يحضر مجلسه بين الظهر والعصر أحياناً، وبين العصر إلى قرب المغرب أحياناً أخرى، وسمع الكثير من فوائده وتحقيقاته، إذ كان - حسب وصفه له - آيةً ورأساً في الفتوى، لا سيما الأصليين.

وفي يوم الأربعاء ٢٨ من ذي الحجة وصل إلى ميناء تونس مركبان للفرنج، فيهما عدّة أسرى، فركب المؤلف قارباً بقصد الفُرجة، فصعد إلى المركب الأكبر، فوجد واحداً من الأسرى من المسلمين الأتراك، يعرف التركية، ولغة الفرنج، إذ بقي في أسره نحو ٢٥ عاماً، ولا يعرف العربية، فكلّمه بالتركية، وعرف أن اسمه «مبارك»، فاجتمع بالخوaja التاجر «أبي القاسم البنيولي أحمد» ناظر الأندلس، وعظيم التجار بتونس ونزيلها، وأخبره بأمر هذا الأسير، فتوسّط له مع الفرنج، فافتدى الأسير منهم بأربعين ديناراً وأنزله إلى البر، واستخدمه، وبقي معه عدّة سنين^(٣).

وفي يوم الأربعاء ٢٦ من شهر صفر سنة ٨٦٧هـ. ولدت للمؤلف ابنة من أمّه أمّ الشيخ شُكْرَباي، سمّاها «عائشة»، فلم تلبث أن ماتت في آخر النهار، فتأسّف عليها لاشتياقه إلى الأولاد، ودفنها في مكانٍ يقال له «الزّلاج»، وهو جبّانة عظيمة بتونس^(٤). وفي اليوم التالي - الخميس ٢٧ صفر - خرج من باب الزّلاج إلى ظاهر تونس، مع صديق له بقصد التنزّه والترويح عن نفسه، بعد أن ضاق صدره بوفاة مولودته، ووصف صديقه بأنه الشاعر الأديب، البارِع، الفاضل، الكامل، الدّين، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن الرزّين الخزرجي، الأنصاري، الأندلسيّ الأصل، التونسيّ، ورافقهما ثلاثة من الأصحاب: محمد الحديدي، وأحمد الوردوني، وشعيب البجائي، فاجتازوا بمسيرهم على زرع أخضر، فطلب

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٤٠أ.

(٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ٤٢ب.

(٢) المجمع المفتح، ورقة ٧٢، رقم (١١٨).

(٤) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٢أ.

المؤلف أن ينشد كل من حضر شيئاً من الشعر على البديهة في هذا الزرع، شرط الإجادة في المعنى، فابتدر ابن الرزّين وأنشد ارتجالاً:

يا خليلي قفا واعتبرا كيف ماس الزرع حسناً واسترد
و(....) غدير أخضر صنعت فيه يد الريح زرد
وأحجم الباقون عن الإنشاد رغم إلحاح المؤلف عليهم^(١).

وفي يوم السبت ٢٩ من صفر بعث إليه محمد المسعود بالله بن المتوكل على الله عثمان، صاحب تونس، ولي عهد أبيه يستدعيه للحضور بين يديه، فلما مثل أمامه رحب به، ورفع محله، وأخذ يتلطف معه بالكلام، فأنشده هذين البيتين:

ألا يا آل حفص يا ملوكاً ويا درّ حلى بهم نعمت سلوك
ألا فُتُتُم ملوك الأرض طراً فما من بعدكم أحد مليك
فأعجباه وأجازه عليهما، وكتب له ظهيراً بإعفائه عن المغارم واللوازم. وبعد ذلك كان يدخل مجلسه المرة بعد الأخرى، واجتمع به مرة عند الشيخ العالم الفاضل الكسلي، شيخ بلده، فأخذ يسأله عن الشيخ يحيى العجيسي، ثم تهادى الكلام إلى مشايخه، وما قاله بعضهم من المقصورة التي أولها:

أنتم بقلبي وأنا أشكو النوى إن حديثي لم يبن في الهوى^(٢)

في جزيرة جربة.

وفي الثاني من شهر رمضان نزل جزيرة جربة^(٣) بالمراكب مع التجار، فأقام بساحلها ثمانية أيام. وأوسقوا منها زيتاً كثيراً وأنواعاً من الأكسية.

في طرابلس الغرب.

وأقلعت المراكب إلى طرابلس الغرب، فنزل فيها نهار الخميس ١٥ من رمضان، وهياً له كبير التجار «عبد الحميد العوّادي» مكاناً سكّنه، وفيها التقى بقاضيه وخطيبه ومفتيها، القاضي «منصور البنجريري القروي»، وهو من قرية بنجرير بالقرب من القيروان، وكان من أهل العلم، ولديه فضيلة علمية وأدب، وله

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ١٥٢.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ١٥٢، ب.

(٣) جربة: جزيرة في بحر إفريقية، أقرب البلاد إليها قابس. (الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، ص ١٥٨).

نظم حسن، أنشده منه الكثير، وسمع منه الكثير من فوائده^(١). وكان أثناء إقامته بطرابلس الغرب يخرج مع رفاقه من التجار للتنزه، وشاهد الزاوية التي بناها «أبو عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز» صاحب تونس^(٢)، وتنزه بالبستان، ورأى القصر الذي فيه.

وأصبح يوم الثلاثاء الثاني من ذي القعدة موعوكاً، فجاءه من الغد قاضي طرابلس «البنجريري»، ومعه طبيب يُدعى محمد، فعاده، ودعا له القاضي بالدعاء المأثور لعيادة المريض، فكتب له المؤلف:

لي سيّد زار وما زرتُهُ فمّتي النقصُ ومنه التمام
إن يحمل سهوي ففقه مضى لا في المأموم وهو الإمام
طالما زار الغمام الثرى ولم يزُر قطّ الثرى للغمام^(٣)

وكان قائد طرابلس الغرب «أبو النصر» يتولّاها من قبل صاحب تونس، وهو رجل ظالم، فلم يزره المؤلف لذلك، فأراد القائد أن ينكيه، فطلب منه ثوباً من الصوف السميك الأرجوان، فبعث إليه ثوباً طوله ٤٠ ذراعاً، كان اشتراه من تونس بثمانية وعشرين ديناراً، فأخذه ولم يدفع ثمنه، وبقي كذلك عدة أيام، فجاءه القاضي «البنجريري» وأغلظ له في القول، وأخذ الثوب منه، وأعاده للمؤلف، ممّا زاد من حنقه عليه^(٤).

وحدث للمؤلف أمر مُقلق وهو في طرابلس الغرب، ثم كانت له ذيول بعد ذلك، وملخصه أنه اشترى عشر جوارى من الزوج، وسلّمهنّ لمملوك كان اشتراه بتونس، أصله من سردينية، كان أسيراً وأسلم، فأعتقه وركن إليه، ولكن المملوك خدعه، إذ كان يتظاهر بالإسلام، وقال له: إن الرقيق في غاية الرخص في هذه البلاد، وهو غالٍ بساحل بيروت، فاشتر لي فرساً أتوجّه به إلى بيروت صحبة مراكب البنادقة مع التجار، فأبيع الرقيق، وأعود إليك بمالٍ طائل، فاشترى له ما أراد، وأنزله البر مع التجار، فورد الخبر بعد مدّة أن المملوك ذهب إلى جزيرة رودس، وباع الرقيق هناك، وارتدّ عن الإسلام، وخرج إلى سردينية. فجاء من أخبر قائد طرابلس بذلك، وسنحت له الفرصة أن ينتقم من المؤلف، فبعث خلفه، وسأله عن الجوارى، فقال إنه بعث بهنّ إلى بيروت، فردّ القائد بأنك بعثت بهنّ إلى رودس، وبِعْتَهُنَّ هناك، فأقسم المؤلف إن كان فعل ذلك فعليه ألف دينار لبيت

(٣) الروض الباسم ٢٦/ ورقة ٥٦أ.

(٤) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٦أ.

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٤أ.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٥أ.

مال المسلمين، فسكت القائد، وانفضّ المجلس، وبعد وقت قصير أحضر أمام القائد ثانية، وقد وصل اثنان من الأسرى المسلمين كانا برودس، فأخبرا بما فعل المملوك، ووصفاه، فالتزم بأداء الألف دينار إن صحّ الخبر، وأتى القائد بشاهدين، وكتب محضراً بذلك، وأنه إن أتى آت وأخبر بالخبر نفسه، كان عليه تنفيذ التزامه^(١).

وفي يوم الخميس منتصف شهر محرم من سنة ٨٦٨هـ. وصل إلى طرابلس الغرب قارب، فيه اثنان من الأسرى المسلمين، هربا من رودس، وأخبرا القائد بما فعله المملوك، فاتفق القائد معهما أن يرويا ذلك أمام المؤلف، ولكن دون ذكر ارتداد المملوك عن الإسلام، وطلب منه الألف دينار، وأمر بحبسه دون أن يُمهله فرصة لتدبير أمره، وبعث إلى داره بجماعة، فأخذوا جميع ما وجدوه بها من المتاع، وحملوا أمّ ولده إليه، وبات المؤلف ليلته سجيناً، وعلم جماعة من أعيان طرابلس بالقضية، فأتوا إلى القائد مستنكرين، وكان القاضي قد بلغه ارتداد المملوك عن الإسلام، فقام بما يوجب الشرع، وقال للقائد إن الشرط لا يُلزم أداء المبلغ، لأنّ المملوك ارتدّ عن الإسلام، وخدع صاحبه، واحتال عليه، وذهب بماله، فوعده القائد بالإفراج عنه غداً، وفي الليل أحضر المؤلف من سجنه، وتوعّده وخوّفه، وأخذ منه مالا بالمكر والخديعة، وحلّفه أن لا يذكر شيئاً مما حدث لأحدٍ من أهل طرابلس. وقد جرى كل ذلك دون أن يدري بما فعله القاضي وأعيان المدينة، كما لم يعرف بارتداد المملوك. وفي صباح اليوم التالي أطلق سراحه، وعندما وقف على حقائق الأمور ندم على دفع المال للقائد، وسكت وهو على مضض كبير، وزاد من أسفه أنّ القائد داهن كبير التجار بطرابلس «عبد الحميد العوّادي»، فانقلب عليه ولم يُراع صحبته، ووقف إلى جانب القائد الظالم اتقاء لشربه، وكان عند المؤلف صاحب من ظرفاء سمرقند يُدعى «خليل العجمي» وقد أحاط بكل ما جرى، فتأثر من موقف كبير التجار المتنكر لصديقه، وكان له إلمام بالنظم، فنظم أبياتاً هجاه فيها، وكأنها على لسان المؤلف، وأنشدها له، فأثبت المؤلف ما يذكره منها وهو قوله:

بنّي العوّادي أقوام لئام	حلال الشرع عندهم حرام
لهم فتّن تشاعُ بكل نادٍ	عليهم لعنة المولى دوام
شريّر مشهور	إذا ملو شواش

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٦ ب.

لا عَلمُوا من شُور بـسـوق الأوبـاش
فلا عجباً إذا افتخروا بعرضي فإنَّ العرض عندهم ساح
وإن قالوا قليل الدين كذبا فطيم لا يريد سوى النكاح
وهي طويلة .

وبعد أيام ورد قارب من أسارى رودس الأروام المسلمين هاربين منها، وهم زيادة على العشرة، فأخبروا بالقضية على جليتها، وأن ذلك المملوك باقٍ على نصرانيته، وهو حكى لهم ما فعل سيده، وأنه باع الجواري بخمسمائة دينار، وأنه لما دخل البنادقة بالشواني إلى رودس احتال على صاحب المركب الفرنجي الذي معه، أن سيده أمره أن ينزل بالجواري برودس، ومنها يسافر إلى بلاد الروم فيبيعهن، لأن السعر هناك أغلى من ساحل الشام، وكان معه في المركب يهودي اتفق معه أن يشتريهن منه، ودفع له كراء المركب. وانخدع الفرنجي صاحب المركب بكلامه. وشاعت هذه الحكاية بطرابلس، فلما تحقق المؤلف منها ذهب إلى القائد، وطلب منه أن يعيد إليه ما أخذه منه، وخوفه بأنه سيعود إلى تونس، ويشكوه إلى صاحبها «عثمان» وولده «المسعود»، ولم يخرج من عنده حتى أعاد له ماله وبيته. وخسر الجواري، وامتنح بالسجن^(١). ولم تمض سوى أيام قليلة حتى مات أحد أولاد قائد طرابلس في أواخر المحرم ٨٦٨هـ. فتأسف عليه، وكتب المؤلف معلقاً: «زاده الله أسفاً على أسفه»^(٢).

ثم جرت للمؤلف حكاية أخرى، وهذه المرة مع شخص يهودي الأصل، من بلاد الفرنج، يُدعى «عبد الرحمن»، قدم إلى طرابلس الغرب، وتزوج بحارة اليهود امرأة واستولدها، ثم سافر إلى القاهرة، ومنها إلى القدس، فوجد هناك وهو يزني بمسلمة، فأسلم على كُرِهٍ منه، وعاد إلى طرابلس والمؤلف بها، وأخذ يتودد إليه، حتى قام في خلاص ولده من امرأته اليهودية، وأخذه معه إلى بلاد المغرب الأقصى، وأحسن إليه غاية الإحسان. وكان ذلك في شهر صفر ٨٦٨هـ^(٣) فلم يقابله اليهودي إلا بالإساءة المؤذية إلى الهلاك، كما سيأتي لاحقاً.

وفي شهر جمادى الآخر قرّر السفر إلى تونس، وعرف بذلك قائد طرابلس، فخشي أن يذكر أمره للسلطان، فأرسل إليه يستعطفه ويعتذر، حتى حلف له، ثم بعث

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٢ب - ٧٣ب.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ١٧٤أ.

(٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٤ب.

إليه بهدية ليضمن ودّه، فامتنع من قبولها وتوهم منه، ولم يزل به حتى أخذ هديّته^(١).

في قابس .

ودخل يوم الأحد ٢٥ من جمادى الآخر مدينة قابس^(٢).

في القيروان .

ودخل بعدها القيروان يوم الأربعاء ٢٨ منه، فأنزله عالمها «أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البلدي» الشهير بابن البكّوش، وكان مفتيها وخطيبها، بدارٍ إلى جانب داره، وأنس به جداً، فأخذ المؤلف يتردد على مجالس دروسه، وتلقّى عنه العلم الكثير في الوقت اليسير، مع الاجتهاد وكثرة الترداد، ما بين قراءة عليه وسماع، واستفاد منه نبذاً جيّدة في صناعة الطب، وحصل فوائد جمّة وجميلة للغاية، وأخذ منه الإجازة^(٣). وزار أثناء إقامته بالقيروان جبانّتها، وتجوّل بين قبور العلماء والصالحين والأولياء، ووقف على أسماء الكثير منهم، ولكنه أضاع أوراق التعليق، فلم يعد يذكر ممّن زار قبورهم، سوى الإمام سَخْنُون^(٤)، وأبي الحسن

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٥ ب.

(٢) قابس: مدينة بحرية صحراوية، بينها وبين البحر ثلاثة أميال، وبينها وبين القيروان أربعة مراحل. لها وادٍ يسقي بساتينها. (الروض المعطار ٤٥٠).

(٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٦ ب.

(٤) سَخْنُون، ويقال: عبد السلام، بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو سعيد، إمام أهل إفريقية والمغرب في عصره بلا منازع. فقيه، محدّث، قاض، مُفْتٍ، حمل لواء أهل السُنّة والجماعة بتلك الربوع، وقاوم البدع ودوّن مذهب مالك ونشره. ولد سنة ١٦٠ وتوفي سنة ٢٤٠هـ. انظر عنه في: طبقات علماء إفريقية وتونس، لأبي العرب محمد بن أحمد تميم (ت ٣٣٣هـ) - تحقيق محمد بن أبي شنب - الجزائر ١٩١٥ - ص ١٠١، وطبقات علماء إفريقية، للخشني، محمد بن حارث (٣٦١هـ). تحقيق محمد بن أبي شنب - الجزائر ١٩١٥ م - ص ٢٢٧ - ٢٣٦، ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسيّر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت بعد ٤٦٤) - تحقيق حسين مؤنس - مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥١ - ج ١/ ٣٤٥، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ٢٥ و ١٤٧ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٦ و ١٥٩ و ١٦٣، وترتيب المدارك، للقاضي عياض ٢/ ٥٨٥ - ٦٢٦، والإكمال، لابن ماكولا ٤/ ٢٦٥، والثقات، لابن حزم ٣٣٥، ومعالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، للدبّاغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت ٦٩٦هـ)، أكمله أبو القاسم بن عيسى بن ناجي (ت ٨٣٩هـ) - مكتبة الخانجي، مصر، والمكتبة العتيقة، تونس - الطبعة ١٣٨٨/٢هـ - ج ٢/ ٤٩، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ) تحقيق جماعة من العلماء - المغرب ١٣٨٧هـ - =

القَابِسي^(١)، وشُقْرُون^(٢).

في تونس.

وفي العشرين من شوال ٨٦٨هـ. خرج من القيروان إلى تونس فوصل إليها يوم ٢٣ في آخر النهار، فلم يمكث فيها إلا بعض أيام قلائل.

في تلمسان.

ثم خرج في أواخر شوال صُحبة الركب إلى تلمسان^(٣).

في باجة.

وبعدها دخل باجة^(٤) صُحبة شيخ الركب «محمد بن أبي إبراهيم الفيلاي»، وقاسى العذاب في أثناء السفر^(٥).

= ١٤٠١هـ - ج ٩٦/١، ٩٧، ١٤٣/٢ وقضاة قرطبة، للخشني، محمد بن حارث القيرواني (ت ٣٦١هـ) - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ - ص ٥٨، واللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير ٧٩/١، والبيان المغرب، لابن سعيد ١٠٩/١، والمراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، للنباهي، علي بن عبد الله الأندلسي (كان حياً سنة ٧٨٨هـ) - طبعة المكتب التجاري، بيروت - ص ٢٨، والمخن، لأبي العرب التميمي القيرواني (ت ٣٣٣هـ) - تحقيق يحيى الجبوري - دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ - ص ٤٥٤، وأعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) - طبعة دار الجيل، بيروت ١٩٧٣، - ج ٢٧/١، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ١٨٠/٣ - ١٨٢، والحلّل السندسية في الأخبار التونسية، للوزير الأندلسي السراج، محمد بن محمد (ت ١١٤٩هـ) - طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٠ - ج ١ ق ٢٨٥/١ وج ١ ق ٧٦٩/٣، والإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي القزويني - ج ٢٦٩/١، رقم ١١٢، ودول الإسلام، للذهبي ١٤٦/١، والعبر، له ٣٤/٢، وسير أعلام النبلاء، له ٦٣/١٢ - ٦٩، رقم ١٥، وتاريخ الإسلام، له (بتحقيقنا) - حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ - ص ٢٤٧ - ٢٤٩، رقم ٢٤٩، ومراة الجنان، لليافعي ١٣١/٢، ١٣٢، والبداية والنهاية، لابن كثير ٣٢٢/١٠ - ٣٢٣، والديباج المذهب، لابن فرحون ٣٠/٢ - ٤٠، وشجرة النور الزكية، لمخلوف ٧٠، والوفيات، لابن قنفذ ٢٦، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي ١٤٠، ولسان الميزان، لابن حجر ٨/٣، ومدرسة الحديث في القيروان، للحسين بن محمد شواط - الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض ١٤١١هـ - ج ٥٨٠/٢ - ٦٠١، رقم ١٣ وفيه مصادر أخرى.

(١) هو الإمام، أبو الحسن علي بن محمد بن خَلَف المعافري، القُرَوِي، القَابِسي، الفقيه المالكي، عالم أهل إفريقية. ولد سنة ٣٢٤ وتوفي سنة ٤٠٣هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (بتحقيقنا) حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤٢٠هـ - ص ٨٥ - ٨٧، رقم ١١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) الروض الباسم ٢/ورقة ٧٧ب. (في شهر شعبان).

(٣) الروض الباسم ٢/ورقة ٧٩أ.

(٤) باجة: مدينة كبيرة بإفريقية على جبل شديد البياض يسمى الشمس لبياضه، وهي في وطاء من الأرض، بينها وبين طبرقة مرحلة، وهي كثيرة الأنهار والعيون. (الروض المعطار ٧٥).

(٥) الروض الباسم ٢/ورقة ٧٩ب.

في قسنطينة .

وفي ١٧ من ذي القعدة دخل قسنطينة وأقام بها ثلاثة أيام .

في بجايا .

ثم دخل مدينة بجايا^(١) وبادر فاجتمع بشيخها الإمام العالم «أبي القاسم محمد المشدالي»، وسمع الكثير من فوائده .

في الجزائر .

ومن بجاية انتقل إلى الجزائر، وحضر مجلس سيدي عبد الرحمن الثعلبي، وسمع شيئاً من فوائده، وسأله بعض أسئلة كانت تُشكل عليه، فأفاده عنها، ورأى تفسيره، وقرأ عليه بعض السطور من أوله، فأجازه .

ورحل عن الجزائر إلى مدينة مازونا وقلعة هوارة والبطحاء .

في تلمسان .

ودخل تلمسان في أواخر ذي القعدة، وفيها عند طلوع فجر الأربعاء ١٤ من ذي الحجة ٨٦٨هـ . ولدت له ابنة من أمّ ولده «شُكْرَباي» أمّ الفتح، وسمّاها «عائشة»، واغتنب بها جداً، فكان يقوم بتربيتها بنفسه، ويتولّى أكثر أمورها، ودامت معه إلى أن عاد إلى القاهرة، فماتت في الطاعون الذي عمّ البلاد، وذلك ليلة النصف من رمضان سنة ٨٧٣هـ^(٢) .

وفي يوم الجمعة الخامس من المحرم ٨٦٩هـ، خرج إلى رِبَض تلمسان، وزار مقام الشيخ «أبي مَدِين شعيب الإشبيلي»، ثم اجتمع بأبي عبد الله محمد ابن خطيب جامع العُباد، وسمع خطبته، وحضر كثيراً من دروسه، واستفاد من فوائده ستة أشهر، وكان أجَلَ علماء تلمسان، وله نحو ٨٠ عاماً . واجتمع بأبي عبد الله محمد العُقباني، وأخيه أبي سالم إبراهيم، خطيب جامع تلمسان الكبير وإمامه، ومحمد بن مرزوق، ومحمد بن زكريا مفتي تلمسان، ويحيى بن أبي الفرج قريب التلمساني، قاضي غرناطة وعالم الأندلس، ولقي جماعة آخرين من الفضلاء والأدباء والأطباء، ومنهم سيدي علي بن قشوش أحد أطباء تلمسان، وسمع من فوائدهم وحضر دروس بعضهم، ونقل عنهم أشياء وأجازوه، ولازم في الطب

(١) بجايا: قاعدة الغرب الأوسط، على ضفة البحر يضرب سورها . بناها ملوك صنهاجة، والبحر منها في ثلاث جهات (الروض المعطار ٨٠، ٨١) .

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٩، ٨٠ .

موسى بن سمويل بن يهودا الإسرائيلي المالقي، الأندلسي اليهودي المتطبّب المعروف بأبيه، وقال إنه لم يسمع ولم ير مثله في مهارته في الطب، وعلم الوُفُق والميقات، وبعض العلوم القديمة^(١).

في وَهْران .

وفي آخر نهار ٢٧ من ربيع الآخر دخل وَهْران^(٢)، وزار زاوية سيدي إبراهيم التازي، المتقدم ذكره، كما اجتمع بأبي العباس أحمد بن العباس المالكي مفتي وَهْران، وصاحب بها كبار أهل العلم والفضل، فأفاد منهم الكثير^(٣).

وفيما كان المؤلف يتابع رحلته في بلاد المغرب العربي كان والده يتردّد على السلطان حُشقدم في القلعة بالقاهرة، وفي يوم الجمعة آخر جمادى الأول صعد وسأل السلطان في أمر إرث المغاربة بدمشق، وتمنّى عليه أن يُنفق لفقرائهم، فأجابه إلى ذلك، ثم بادره بقوله: إنك لم تسألني شيئاً لنفسك قط، وإنما تسألني حوائج الناس! فاغتنم الفرصة وسأله أن ينزل عمّا بيده من الإقطاع بدمشق باسم أولاده، فأجابه، وكتب له منشوراً باسم أولاده: أمير حاج، وأحمد، وعبد الباسط (المؤلف)، ومحمد أبو الفضل (أخو المؤلف)، ويوسف، وإبراهيم، وعبد الرحمن، والكل في قيد الحياة في سنة ٨٦٩هـ. ما عدا إبراهيم. ولما ساءت العلاقة بين والد المؤلف والسلطان الظاهر هذا، أخرج الإقطاع عن أولاده، وتركهم بغير شيء، ثم قطع مرتباتهم على الذخيرة ببيت المقدس^(٤).

وفي هذه السنة ماتت زوجة أبيه «أصيل باي» خالة الملك العزيز يوسف^(٥).

في تلمسان .

وغادر المؤلف وَهْران إلى تلمسان فدخلها في ١٧ من شهر رمضان ٨٦٩هـ. ونزل عند «عبد الرحمن بن النجار» صاحب الأشغال بها، وهو مدبّر المملكة لسلطانها ابن أبي ثابت. فأُنس به هو وولده عبد الله (الأكبر)، وعبد الواحد (الأصغر)، وسأله أن ينشده شيئاً من نظمه في مدح صاحب تلمسان، فنظم قصيدة

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ٩١ب، ٩٢أ.

(٢) وَهْران: على ساحل الجزائر، أسسها جماعة من الأندلسيين البحريين عام ٢٩٠هـ. ولها مرسى كبير للسفن، وهي كثيرة البساتين والثمار، وتقابلها مدينة المريّة في ساحل برّ الأندلس. (الروض المعطار ٦١٢، ٦١٣).

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ٩٤ب.

(٤) الروض الباسم ٣/ ورقة ٩٥ب.

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٣٤٤، ٣٤٥، رقم (٧٥٣).

في نحو أربعين بيتاً، وكتب بها إليه، فلقيت صدّي طيباً عنده، فدعاه إليه، ورفع من محله وشكره عليها، وكتب له ظهيراً بمسامحته في كل ما يتصرف به من أنواع المتجر، ورتب له مسكناً ينزل فيه طوال وجوده في تلمسان، مع توفير الغذاء من لحم ودقيق وغيره من غلال، ثم سأله عن مواضع في القصيدة أشكلت عليه، فأجابه عنها، وأخذاً يتباحثان في ذلك، ثم أمر بنسخ القصيدة بخط أحد الكتّاب الجيّدين، وأن يقرأها إنسان ذو صوت حسن بين يديه يوم عيد الفطر، بحضور قاصد صاحب تونس. وعندما تصوّف المؤلّف غسل هذه القصيدة في جملة ما غسله من شعره والكثير من أوراقه وتعاليقه التي ندم عليها فيما بعد، لما كانت تحويه من فوائد كثيرة، ولم يعد يذكر من تلك القصيدة سوى هذين البيتين:

أعني المليك الذي شاعت مكارمه من آل زيّان أقيالاً أماجيدُ
همُ الملوك وأبناء الملوك ومن يقلّ سوى ذاك فذاك القول مردودُ
وفي أول أيام عيد الفطر (شوال) أبلغه ابن النجار مدبّر تلمسان أنّ القصيدة قرئت بحضرة السلطان صاحب تلمسان، وبحضور قاصد صاحب تونس، وسمعتها الملاء العام ممن حضر في القصر عند السلطان، وأثنوا على قائلها، ووقعت لدى السلطان موقعاً طيباً، لا سيما أنّ فيها تعريضاً بصاحب تونس^(١).

في وهران.

وعزم المؤلّف عند عودته إلى تلمسان أن يتوجّه إلى فاس ويراهما، فصادف أنها كانت في ذلك الوقت تشهد فتناً وخطوباً، نتيجة ذبح اليهود سلطانها عبد الحق المرينيّ، فعاد إلى وهران، بعد أن تسوّق من تلمسان شيئاً ليبيعه في الأندلس، إذ قرّر اجتياز برّ العدوّة إليها^(٢). وزار الصخرة التي بساحل وهران في شهر المحرم سنة ٨٧٠هـ^(٣).

في الأندلس.

وفي نصف المحرم سافر في البحر إلى بلاد الأندلس، في مركب كبير للجنوبيّين، مع جماعة من تجار الأندلس وتلمسان ووهران، وبقيت زوجته أمّ ولده بمنزل الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد المعروف بابن القصار التلمساني خطيب جامع البيطار بوهران، فخلفه بأهله خلفاً جميلاً.

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ٩٧ب، ١٩٨.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٠٠.

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٠٩.

في مالقة.

ويوم الجمعة ٢٣ محرم دخل مدينة مالقة^(١) من الأندلس، واجتمع بالشيخ أبي العباس أحمد التلمساني شيخ الأندلس وقاضي الجماعة بغرناطة^(٢)، وعالم المغرب في وقته، فأنس به، وسمع الكثير من فوائده. واجتمع أيضاً بأبي عبد الله محمد بن الترعة، قاضي مالقة وخطيبها، فسأله عن ترجمة الشيخ خليل المالكي، لأنه بصدد شرح مختصره، فأطلعه عليها، وكانت عنده من طريق الحافظ ابن حجر، فسُرَّ قاضي مالقة بها، وحضر المؤلف كثيراً من دروسه، وفوائده، لا سيما العربية، فإنه كان آيةً فيها^(٣).

وفيما كان يوم الأحد واقفاً بباب البحر، إذ بشخص مُريب مرّ فاراً مسرعاً جداً في عدّوه، وكأنه بسرعة البرق، وأعقبه أناس مسرعون خلفه، مُجدّين في طلبه، فلم يُدركوه، ووصل في هربه إلى بلاد الكُند من بلاد الفرنج، فسأل عنه، فقيل إنه تشاجر مع آخر فقتله ساعتئذٍ، ثم سأل عنه بعد ذلك، فقيل له إنه لحق بدار الحرب، ودخل تحت حماية الفرنج البرطقال^(٤) (البرتغال)، وعرف فيما بعد أنه هو مملوكه السابق الذي خانه.

وفي شهر صفر توجه من مالقة نحو غرناطة على البغال، فاجتاز ببلدة تُدعى يكش، ومنها إلى بلد يقال لها الجامة، وبات بها ليلة، ثم سار إلى غرناطة، ولقي بها جماعة من العلماء والفضلاء، منهم: أبو عبد الله محمد بن منظور، وحضر مجلسه أكثر من مرة، وسمع الكثير من فوائده^(٥). والتقى فيها بصاحبه التاجر المعروف بالرُميوي، ونزل عنده بمنزله.

وفي ٢٩ من صفر ٨٧٠ هـ صعد إلى دار الإمارة، بعد أن بعث إليه الأمير أبو الحسن صاحب غرناطة ليسأله عن أخبار صاحب تلمسان، وصاحب تونس، فأخبره، وسأله عن الشام وأحواله، وعن القاهرة وملكها، فأجابه عن كل ما سأل، وكان يُبدي تعجبه مما يسمعه، ثم أخذ ورقة وكتب عليها بخطه بإعفائه من أي شيء يُلزم به التجار من المغارم، وأكرمه للغاية^(٦).

(١) مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر، والبحر في قبليها. من حولها شجر التين الطيب العذب، يُحمل إلى مصر والشام والعراق، وربما يصل إلى الهند (الروض المعطار ٥١٧).

(٢) جاء في المجمع المفتن، ورقة ٢٩٠، رقم (٥٩٧) أنه رآه بمالقة في سنة ٨٦٨ هـ.

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١١. (٤) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١١ ب.

(٥) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٢ ب، ١١٣ أ.

(٦) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٣.

وفي عاشر ربيع الأول زار رَبَضَ غرناطة المعروف بالبيازين وشاهد الجامع الأعظم هناك، وعزم على الخروج لرؤية قرطبة، ولكن حدث له ما لم يكن في الحسبان، إذ تلقى ضربة عنيفة بالسيف، وهو في زنقة الكحيل بَغْرناطة، فأصيبت شفته العليا، وأنفه، وخدّه الأيسر، وكُسِر ثمانية من أسنانه، وفُصِلت شفته، ثم أعيدت، وخيطة جراحه، بعد أن مكث يُعالج نحو الشهر، وقد أشرف على الموت. ولم يكن المعتدي عليه سوى اليهودي الذي عطف عليه وهو بطرابلس الغرب، وساعده في ضمّ ابنه إليه، وهو المدعو «عبد الرحمن»، وكان نزل غرناطة أيضاً، وادّعى أنه عارف بالطب، وأخذ يترقّع على علمائها وأهلها، حتى ضاقوا به ذرعاً، وعندما نزلها المؤلّف بعد أيام، سُئِل عنه، فلم يعرفه، لانقطاع أخباره عنه مدّة طويلة، ولم يتوقّع أن يكون في غرناطة، وعندما وُصِف له بدقّة عرف أنه هو، فحذّروهم منه، وأخبرهم بخيانتته له، وأنه يهودي منافق يدّعي الإسلام، وعرف اليهودي أيضاً به، فكمن له في أحد الأزقة الضيقة، وضربه بالسيف يريد قطع رقبتة، فأخطأها، ووقع المؤلّف أرضاً من هول الصدمة، فظنّ اليهودي أنه مات، ففرّ هارباً، وعندما علم ببرئه بعد ذلك من جراحه، تأكد أنه لن يكون آمناً، بعد أن دُلّ عليه، ففرّ إلى بلاد الفرنج مرتدّاً عن دينه. وعُلم فيما بعد أن أحد أسرى المسلمين لدى الفرنج تمكّن منه، وقتله بعد أن وقف على أعماله المشينة، دون أن يعرف المؤلّف أو يلتقيه، ونجا الأسير بنفسه إلى بلاد المسلمين^(١).

وعاد المؤلّف من غرناطة إلى مالقة في أواخر جمادى الآخر ٨٧٠هـ. بعد أن تماثل بعض الشيء إلى الشفاء.

في وهران.

وفي يوم الإثنين مستهلّ شهر رجب ركب البحر عائداً إلى وهران مع صاحبه التاجر الرُمَيْمي فدخلها في الرابع من رجب، وكان يريد متابعة السفر إلى تونس، ولكنه كان مُجْهِداً، فأشار عليه بعض أصحابه بالراحة والإقامة في وهران^(٢). وفي أثناء ذلك حصل له بعض التوجّه إلى الزهد والتنسك، وكان لما عاد من الأندلس إلى وهران، قد حصل جملة من الكتب من تلك البلاد وغيرها، مما كان معه من كتبه نحو الأربعين مجلّدة، وقفها بزاوية «التازي»، وضيّع جميع أوراقه، وغسل الكثير منها، وضاع ما كان متعلّقاً بالشيوخ، والذي ذكره في كتبه لفقّه من فكره بعد ذلك بنحو العشرين سنة^(٣).

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٣ب، ١١٤أ.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٥أ.

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٦٩، ٧٠، الترجمة رقم (١١٢) «إبراهيم بن محمد التازي».

ويوم الأحد ١٤ من رجب زاره عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن النجار نيابة عن أبيه عبد الرحمن، مدبر مملكة تلمسان، وقدم له تحياته وأسفه على ما حدث له، وأوصى مشرف وهران بحسن معاملته^(١).

في طرابلس الغرب.

وفي يوم ٢٩ من شهر صفر سنة ٨٧١هـ، ورد إلى ساحل وهران شونة كبيرة للفرنجة الجنوبية، برسم الاتجار بالجوخ، قادمة من المحيط، فأبحر فيها يوم ١١ من ربيع الأول إلى تونس، مروراً ببجاية، بعد أن أخذ زوجه وأهله، ووصل إلى ميناء تونس يوم العشرين من الشهر، وبقي في المركب ولم ينزل إلى البر، حيث أفلعت بعد أربعة أيام إلى طرابلس الغرب^(٢)، ودخل ميناءها في أواخر جمادى الأول، وأقام بها مدة^(٣)، وتصاحب مع «أحمد الدهماني المغربي القروي» شيخ ركب المغاربة في الرحلة هذه^(٤).

في برقة.

إلى أن تجهز للحج، فخرج مع القافلة على طريق برقة، مجتازاً بمسراته في شهر شعبان.

في الإسكندرية.

ووصل إلى الإسكندرية ليلة الأحد عند رؤية هلال شهر رمضان^(٥).

وفي شهر شوال، وقبل دخوله القاهرة قصد الإمام «الشُّمْنِي» واجتمع به، فأنس به، وكان مريضاً، فسأله الإجازة، فشافه بها في ٣ من ذي القعدة، بجميع ما يجوز له وعنه روايته، وألزمه الكثير من فوائده، ولم يتفق له ملازمته لشدة علته^(٦).

في القاهرة.

ثم دخل القاهرة في ٧ من ذي القعدة، فوجد أن والده قد غادرها إلى الحج^(٧) فألغى سفره، وسكن في الرُّبْع التابع لخانقاه شيخو، المعروفة بالشيخونية، بسُوَيْقة مُنْعَم، في خُط الصِّلِيَّة خارج القاهرة، تجاه جامع شيخو^(٨).

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٥. (٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٢٩ ب، ١١٣٠.

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٣٢.

(٤) المجمع المفتن، ورقة ٢٩٢، رقم الترجمة (٦٠٤).

(٥) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٣٢ ب - ١٣٣ ب. نيل الأمل ٦/ ٢٦٢.

(٦) المجمع المفتن، ورقة ٢٣٧، الترجمة رقم (٥٠٤).

(٧) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٣٥.

(٨) الخانقاه الشيخونية: نسبة إلى بانيها الأمير سيف الدين شيخوالعمري، بناها في سنة ٧٥٦هـ. =

وقال عن عمارة الخانقاه في حوادث سنة ٧٥٦هـ: «في شوال كان نهاية عمارة شيخو لخانقاه. وعُدَّ بناء مثل هذا البناء الثقيل الهائل في دون الثمانية شهور من غريب النوادر، ولو نُقل لنا ذلك على الألسنة لما صدّقناه. وكنت أسمع بهذا القول فأستبعده حتى رأيت على الرخامة المنقوشة على واجهة باب الخانقاه المذكورة ذلك، وصورته: «وكان ابتداء الشروع في عمارة هذا المكان المبارك وما حواه في شهر ربيع الأول»، ثم ذكر هذه المدة، ثم قال: «ونهايته في شوال من السنة المذكورة». فصرت أتعجب من هذا حتى قيل لي إنه لما أخذ الأماكن من أول السنة، وهدم، صار العمال يعملون أسباب هذا البناء من نحيث الأحجار وعمل السقوف والطوب والآلات، فما استتم الهدم إلّا وجميع الآلات قد حصلت فيها، شرع في البناء ولم تتعَوَّق العمارة أصلاً»^(١).

وذكر المؤلف رحمه الله - في حوادث شهر شعبان من سنة ٨٧٣هـ. أنهم صلّوا مرة في أقلّ من خمس ساعات على نحو الستين جنازة، وذلك لتفشي الطاعون بالقاهرة ونواحيها^(٢).

في الخانقاه الشيخونية.

وفي الخانقاه تعرّف على الكثير من العلماء والشيخوخ والأدباء الذين كانوا يسكنونها ويدرسون فيها، وغيرهم من الأعيان والأعلام الذين كانوا يتردّدون إليها من حين لآخر، ويأتي في مقدّمهم شيخ والده، وشيخه، العلامة «الكافيجي»^(٣)، فكان كثير الملازمة له. وكذلك صاحبه الأديب الشاعر «الشهاب المنصوري» ويُعرف بـ«ابن الهائم» الذي أنشده هذين البيتين في سنة ٨٧١هـ:

بستاننا زاهرٌ زهّي وعُرفه للقلوب قوتا

= وجعلها مدرسة و خانقاه، وكان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون، ومساحة أرضها زيادة على فدان، يتبعها حمّامان، وعدّة حوانيت، يعلوها بيوت لسكنى العامة. ورتّب بها عدّة دروس: منها أربعة دروس على المذاهب الأربعة، ودرس للحديث النبوي، ودرس لإقراء القرآن بالروايات السبع، وجعل لكل درس مدرّساً، وعنده جماعة من الطلبة، وشرط عليهم حضور الدرس، وحضور وظيفة التصوّف.

وما تزال الخانقاه قائمة في شارع شيخون، في مواجهة جامعہ. انظر: المواعظ والاعتبار، للمقرّزي - تحقيق د. أيمن فؤاد سيد - ج ٤ ق ٢/ ٧٦٠ - ٧٦٤ وفيه مصادر أخرى.

(١) نيل الأمل ٢٨٦/١.

(٢) نيل الأمل ٣٦٣/٦ و ٣٦٥.

(٣) تقدّم التعريف به في شيخ أبيه؛ وهو تولّى مشيخة الخانقاه في شهر محرم ٨٥٨ عوضاً عن الكمال ابن الهمام. (نيل الأمل ٤١٣/٥).

فَطِبَّ مقاماً وقرَّ عيناً فسوف آتي وسوف تُوتى^(١)
وروى المؤلف أنَّ «الكافيجي» كان يحبَّ «الشهاب المنصوري» ويأنس إليه،
ويُثني على شعره، وامتدحه بعدة مدائح، وأجازته على ذلك، وبعث إليه مرةً ديناراً
من بعض تركات بالخانقاه، ثم بعث يأمره أن يقسم الدينار بينه وبين إنسان آخر،
فكتب الشهاب للشيخ على يد المؤلف هذين البيتين، وهما من لفظه:

أمولاي قد أحسنت لي تفضلاً وأهديت ديناراً قد استغرق الوصفاً
ولكنه قد خاف نظرة حاسدٍ ألم تره من خوفه نقص النصفاً!
فأعجبا الشيخ، وأمر المؤلف أن يحمل إليه ديناراً من ماله^(٢).

وفي ٤ جمادى الآخر سنة ٨٧٢هـ. أنشده «الزين عبد الرحمن الشامي» أبياتاً
من شعر «عثمان بن محمد الشُعري» نظمها في فسقية الخانقاه التي عمَّرها «نوروز
الحافظي»:

رسم الأمير الحافظي بقبةً للناظرين تنزهاً في نقدها
بُنيت بصحن الخانقاه فأصبحت كعروس حُسنٍ تجلّى في عقدها
عُقدت على فسقية في صحنها جاءت بحُسن حلاوة في عقدها
وأنشده مما كُتب على القبة أيضاً:

يا بركة عادت لعصر الصبى في قبة منتزه اللاحظ
بُشراك قد أصبحت في حافظٍ وصرت في ظل من الحافظ^(٣)

وفي سنة ٨٧٣هـ. سكن في بعض خلوي الخانقاه «أحمد بن جعفر
الملطي»، وكان قديماً في ثروة زائدة، وتولّى حجابة الحجابة بغزة، ولأبيه أملاك
هائلة بها، وحصلت له مِحن وخطوب، وركبته الديون، حتى آل به الأمر أن أصبح
فقيراً معدماً، لا يملك قوت يومه، واعتراه الهذيان، حتى قام جماعة من أهل
الخانقاه لإخراجه منها، فلم يتم لهم ذلك، ودام على ما هو فيه نحو ١٥ سنة، أو
يزيد. فكلَّم المؤلف شخصاً يُدعى «قانسوه رفر» في أمره، فتكلَّم مع «تنبك
قرا»^(٤) أحد مقدّمي الألف، فكلَّم السلطان في ذلك، فرتّب له دينارين في الشهر

(١) المجمع المفتن، ورقة ٢٥٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المجمع المفتن، في ترجمة أركماس الظاهري، رقم (٦٤٥).

(٤) هو تنبك من شادبك الأشرفي، المعروف بقرا. كان حياً سنة ٩٠٤هـ. انظر: المجمع المفتن، رقم (١١٣٨).

لِكسوته وقوته، إلى أن تولى المؤلف، بأخرة تدبير ما له مدّة تزيد على الثلاث سنين، حتى توفي في شهر رمضان ٨٨٨هـ. وقام بتجهيزه مما كان بقي معه من رسم كسوته، وأخرجه إلى مدفنه بالقرافة^(١).

وبالعودة إلى صاحبه «الشهاب المنصوري» فقد أنشده كثيراً من شعره، منه في مستهلّ رجب، والسابع من رجب، والسابع والعشرين منه سنة ٨٧٦هـ، وفي شهر محرّم، والثالث عشر منه، سنة ٨٧٧هـ، وفي آخر محرّم ٨٧٨هـ، وفي جمادى الآخر سنة ٨٧٩هـ^(٢).

وفي أوائل جمادى الآخر سنة ٨٧٩هـ مات نزيل الخانقاه «أحمد بن عيسى الحلبي»، ووجد في مخلفاته من النقد نحو ٢٠٠ دينار، فقسمها «الكافيجي» على جماعة من قراء الخانقاه، وخصّ نفسه نحو ١٢ ديناراً حصّته، ونسي آخرين، فبقوا يقصدونه لذلك، فوزن لهم من عنده نحو العشرين ديناراً فوق الإثني عشر ديناراً التي هي حصّته، وفرّقها عليهم.

قال المؤلف «عبد الباسط» - رحمه الله -: «وكان ذلك جميعه على يدي»^(٣).

في منفلوط.

وفي سنتي ٨٨١ و ٨٨٢هـ نراه في منفلوط، وفيها أقام مجاوراً، «لأحمد بن محمد بن أحمد المنفلوطي المعروف بشرف القضاة»، وقال عنه: «لم أر مثله في بلده في كرمه وإقراؤه الضيفان، وتوسّعه في مأكله الأنيقة المفتخرة... وبيننا مودة زائدة وصحبة أكيدة لما كنت مقيماً بمنفلوط في سنة إحدى وثمانين والتي تليها، وكان لنا به الأُنس الزائد، وله علينا الأيادي، بحيث كان منزله كمنزلنا. ومرض مرة بمرض رديّ برك مع يرقان وحمو كبّد، وعالجته العلاج التام، ولاطفته ملاطفة جيّدة، فأنجع ذلك وبراً، وحصل له الشفاء، فزادت محبّته لنا، واعتقاده فينا. سمع منه بيتين أنشدهما له، وهما لغيره، أولهما:

يقولون لي في مدح موسى بديهة فقلت لهم: قد دكّ طود البديهة
ولما عاد المؤلف إلى القاهرة كتب إليه نظماً أوله:

أزكى سلام بنشر المسك والعود يخصّ طلعتك العُليا بتحديد^(٤)

(١) المجمع المفتن، رقم (٣٢٩).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٢٤٩ - ٢٥٤، رقم ٥٢٠.

(٣) المجمع المفتن، رقم (٤٥٥).

(٤) المجمع المفتن، ورقة ٢٢٦، ٢٢٧، الترجمة رقم (٤٨١).

وجالَس بمنفلوط قاضي الوجه القِبلي «أحمد بن محمد بن صدقة» المعروف بالدَلجي، وسمع من فوائده في السنتين اللتين أمضاهما بها، وكتبه بعد عودته أكثر من مرة، كما سمع منه حين كان يأتي القاهرة، وكتب له المؤلّف - رحمه الله - رسالة صدرها بأبيات، منها:

يا سيّدي وأنيسي والصديق ويا جاري القريب ويا عَوني ويا وَزري
روحي وروحك أجنادٌ مجنّدةٌ تعارفاً قبل رؤيا العين والبصر
ثم التقينا فكان الجسمُ مؤتلفاً كألفة الروح فأذكرت بالسُّور^(١)
ولم يذكر «عبد الباسط» سبب انتقاله إلى منفلوط وإقامته فيها تلك المُدة.

في الشيخونية ثانية .

وعاد، وسكن بالخانقاه الشيخونية من جديد عام ٨٨٣هـ. فسمع به الأمير «بُرْدُك السيفي جَرِباش» المعروف بالعمّار، لقيامه على عمارة برج الإسكندرية، وعرف أنه يجيد اللغة التركية، وكان يرغب في إنسان من أهل العلم يحضر عنده، فبعث إلى أحد أصحاب «المؤلّف» - رحمه الله -، وهو من أهل العلم يُدعى «تمر الفقيه» يتوسّله لإحضاره إليه، فلما حضر سأله أن يتعلّم منه ما ينفعه في دينه، كل يوم، فاعتذر بأن الطلبة الذين يتردّدون إليه ويقرأون عليه كثيرون، ولا يمكنه تبطيلهم. فرضي منه بثلاثة أيام في الأسبوع، ثم أحضر عدّة كتب وقال: قد اشتريت هذه الكتب من تركة «إينال باي الفقيه»، فتصفّحها «عبد الباسط» فرأى فيها الكثير مما لا يليق بالترك. فقال له الأمير: ما يليق بنا اجعله على حِدّة، وما لا، فعلى أخرى، ففعل. فقال الأمير: الذي لا يصلح لنا هو لك، وأمر بأن يُحمل معه إلى منزله نحو العشرين مجلّداً، فيها الكتب النفيسة^(٢).

وفي شهر شوال سنة ٨٨٦هـ. وُلّي الأمير «برسباي المحمّدي الظاهري، المعروف بقرا» رئاسة نوبة النُوب، وصار ناظراً على الخانقاه الشيخونية، فكان أول ما بدأ في حكمه بأهلها، فتسلّط على كثيرٍ منهم بالأذى، وقام بتسمير أبواب خلاويها دون علم علمائها وطلبتها، وأجلى قاطني المدرسة عن مساكنهم، فأضّر ذلك بالكثير منهم، وتسبّب في مرض بعضهم، وكدّر صفو الآمين بها، خاصّة وأنّ ذلك حصل في أيام عيد الفُطر، فحوّل أيام السرور إلى نكدٍ وأتراح.

وكتب المؤلّف عن هذه الواقعة صفحة وأكثر، فقال: «وتوجّهت إليه أنا في

(١) المجمع المفتن، ورقة ٢٣٩، رقم ٥٠٥.

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٤٠٣، رقم (٩١٥).

أثناء تلك الحركة، بل واجهته بكلمات فيها النصيحة له إن عَرَفَهَا، وقلت له: هذا البلاء قد عمّ، والفساد قد زاد، وما تفتق عليه أصله منكم، وما يُدفع هذا الأمر، ولا يزول هذا الفساد إلّا إذا نزل السيد المسيح عيسى ابن مريم. وكَلَمناه بكلمات كثيرة من نحو ذلك، حتى استشاط غضباً، فقلت: لا يُغضب من الحق».

وأخذ «برسبائي» يتردد على الخانقاه من حين لآخر، وأحضر كاتب غيبتها إلى داره ليؤلِّبَه على أهلها، وحضر دروسها، واقتحم على ما ليس له ليأخذها، وعرض خزانة كتبها، وأخذ منها عدّة كتب، وادّعى أنه سيُطالعها، وذهب بعضها في الكائنة التي جرت عليها، وأخذ منها مصحفاً بخط ياقوت، وخالف بذلك شرط الواقف، وزاد في المخالفة بتعيين اثنين معاً في وظيفة الأحناف، وغير ذلك، وتسَلَّط نقيب داره ورُسِّله على خُدّام الخانقاه وصوفيَّتها، وأقام وكيلاً من مماليكه فاستحلّ البراطيل والرّشَى من المؤدّنين والفرّاشين والوقّادين، ومن بعض الصوفية، حتى كثر الدّعاء عليه. وتطوّر الأمر إلى فتنة، حيث ثار جُلبان السلطان قايتبائي على «برسبائي» وصاروا حزباً واحداً، وقصدوا داره، وكان أحسّ بالخطر، فأخلى حريمه وكل متعلّقاته منها، ونشب القتال بين مماليكه والجُلبان، وتعطلت أحوال الناس، وعزم الجُلبان أن يحرقوا باب داره، فأحرقوا المدرسة المجاورة ليتوصلوا منها إلى داره، وكان وراء المدرسة تبين ودريس، فاحترق بما حوله، وتعذّى الحريق إلى كثير من دُور المسلمين، ثم أحرقوا من ناحية بابهِ مواضع من دار المؤلّف - رحمه الله - ووصلت النار قريباً من دار في الرُّبْع تجاه بابهِ وديار خلق من السكان، ثم انتهبوها، ونهبوا ديار تلك الحارة بأسرها، وتعذّى التَّهْب الكثير من الديار والهجوم عليها، وهُتِكَ حريم المسلمين، ونهبوا المدرسة الفخرية، وكادت الفتنة أن تتعدّى ذلك إلى ما هو أخطر، من سقوط السلطان والمملكة، وركب الأتابك والأمراء بأسرهم والعساكر لإخماد الفتنة، واختفى «برسبائي» مدّة عن الأنظار حتى سكنت الأمور^(١).

وفي ليلة الإثنين ٦ جمادى الآخر ٨٨٧هـ. مات صاحبه «الشهاب المنصوري»، ومات في الليلة نفسها أحد محبّي «الشهاب» المذكور وتلامذته، وشخص آخر من الصوفية، فأخرج الثلاثة في صبيحة يوم الإثنين من الخانقاه الشيخونية، وكان ذلك من غريب الاتفاق^(٢).

(١) المجمع المفضّل، ورقة ٤٢٦، ٤٢٧، رقم (٩٦١).

(٢) المجمع المفضّل، ورقة ٢٥٥، الترجمة رقم (٥٢٠).

في دمياط .

وفي ١١ من محرّم سنة ٨٨٩هـ . مات القاضي «وليّ الدين البارنباري، الآثاري» قاضي دمياط وشيخ الآثار النبوية بها . وكان صاحب المؤلّف - رحمه الله -، وكان يقصد المعبد أحياناً لزيارته والتنزّه هناك، فكان قاضي دمياط يأنس إليه، وتحصل بينهما مذاكرة مع صفاء ورياضة^(١) ولم يذكر أي تاريخ لزيارته إلى دمياط .

عودة إلى الشيخونية .

وفي يوم الجمعة، مستهلّ جمادى الأول ٨٨٩هـ . بدأ بتأليف هذا الكتاب الذي بين أيدينا^(٢) . وفي يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الآخر من السنة ٨٨٩هـ . توجه من الخانقاه الشيخونية إلى قاعةٍ بقرب جامع ابن طولون لزيارة «أحمد بن محمد بن عليّ القاهري» المعروف بابن العاقل، ليُملّي عليه ترجمته، وفي الوقت نفسه يستشير في أمر مرضه الذي طال به، فعاد من عنده بجملة أشعار، منها أبيات في مدح السلطان قايتباي، وأبيات في مدح كاتب السرّ «ابن مُزهر» ومنها ترجمته^(٣) .

وفي يوم الأربعاء، العاشر من شهر شعبان ٨٨٩هـ . أنشده «بركات بن محمد بن عليّ» المعروف بابن الفَراش بيتين لغيره، وكانت حلاوة الخانقاه الشيخونية وزيتها وصابونها قد تعطلّ عن الصرف مدّة:

قد جُنّ وقُفك يا شيخون كان له حلاوة تبعت زيتاً وصابونا
كأن نُظّارنا من ضيق أعينهم على حلاوته بالعين صابونا^(٤)

وفي شهر شوال سنة ٨٩٠هـ . أنشده قاضي طرابلس للشافعية «أحمد بن محمد بن محمد بن خليل الرملي» من نظمه أبياتاً كثيرة، وأملّى عليه ترجمته، وأجازه برواية أشعاره^(٥) . وكان قد نزل القاهرة .

وفي شهر محرّم من سنة ٩٩٣هـ . اجتاز بالشيخونية عدّة جنائز في يوم واحد، فأبدى المؤلّف - رحمه الله - تعجّبه من ذلك، «في غير وباء ولا طاعون»^(٦) .

(١) المجمع المفتن، ورقة ٢٦٠، رقم (٥٢٥).

(٢) انظر مقدّمة المؤلّف للكتاب .

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٢٥٥ - ٢٥٨، رقم (٥٢٣).

(٤) المجمع المفتن، ورقة ٣٤٦، رقم (٩٧٨).

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٢٦٥ - ٢٦٧، رقم (٥٤٣).

(٦) نيل الأمل ٩٦/٨.

وفي شهر صفر من سنة ٨٩٥هـ. مات الأخ الأكبر للمؤلف - رحمهما الله - وهو «أمير حاج بن خليل»^(١).

وفي الثالث من جمادى الآخر سنة ٨٩٥هـ. بدأ بتأليف كتابه «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم»، كما ذكر في مقدمة الجزء الأول منه. وعسى أن يهتئ الله، سبحانه وتعالى، الوقت والصحة، لتتفرغ لتحقيقه، ويكتمل به عقد هذه السلسلة من مؤلفاته التاريخية النافعة.

وفي سنة ٩٠٣هـ. مات الأديب «أحمد بن علي بن حسن الجوجري» نزيل الخانقاه الشيخونية، وأحد المترددين إليها، وكان من تلامذة «الكافيجي» شيخ المؤلف، ويكثر من التردد إليه، فأنزله بخلوة من الخانقاه، ورتب باسمه خبزاً وطعاماً، وبقي ذلك بيده، وكان يعلم بعض أطفال الأعيان بالجامع الشيخوني تجاه الخانقاه، وتصابح مع الشاعر «الشهاب المنصوري» ولازمه حتى انصلح شعره على يده. وكان له خط حسن، فكتب للمؤلف - رحمه الله - الكثير من تصانيف شيخه «الكافيجي»، ونسخ له شعراً امتدحه به، وهي بخطه لدى المؤلف، ومنها ما هو مكتوب في آخر بعض المصنفات التي نسخها له، ومن ذلك قوله:

أحيا العلوم بدرسه لما جلس بدرّ أضاء على المنازل كالقَبَسْ
في وجهه يُفَرِّى «الضُّحَى» وجبينه وعدوّه في وجهه يُفَرِّى «عَبَسْ»^(٢)

هذه كانت سيرة المؤلف ورحلته الحافلة بالأحداث كما سطرها بيده في تاريخه الكبير «الروض الباسم» في مواضع متفرقة منه، وقد ضاع منها سنوات رحلته مع والده من القاهرة إلى طرابلس الشام فيما ضاع من المخطوط. وبما توقّر لدينا من سيرته في كتابه «نيل الأمل» الذي سبق لنا تحقيقه، وفي كتابه «المجمع المفتن» الذي بين أيدينا هذا، يمكن أن نذكر أسماء البلاد التي طوّف بها، سواء مع والده أو بمفرده، فبعد ولادته بملطية أخذه معه أبوه إلى القاهرة، ثم أعاده معه إلى ملطية، وانتقل معه إلى حلب، ثم إلى الخليل، وبيت المقدس، ودمشق، وحجّ معه إلى مكة المكرمة، وعاد إلى قطيا، ودمشق، ومنها إلى القاهرة، وبعد ذلك انفرد بالرحلة خمس سنوات، ثم عاد إلى دمشق، ومنها إلى القاهرة، وبعد ذلك انفرد بالرحلة اعتباراً من منتصف شهر ربيع الأول سنة ٨٦٦هـ. فرحل إلى صعيد مصر، ثم انتقل إلى الإسكندرية، ومنها إلى مدينة تونس، ثم جزيرة جربة، وطرابلس الغرب،

(١) المجمع المفتن، ورقة ٣٦٥، رقم (٨١٤).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ١٩٦، ١٩٧، رقم (٤١٣).

وقابس، والقيروان، وعاد إلى تونس، ومنها إلى تلمسان، وباجة، وقُسْنطينة، وبجاية، والجزائر، ومازونا، وقلعة هوّارة، والبطحاء، وتلمسان للمرة الثانية، ووهران، ثم تلمسان الثالثة، ومنها إلى مالقة، ويكش، والجامعة، وغرناطة، ومنها عاد إلى مالقة، ووهران وبجاية، وتونس، وطرابلس الغرب، ومُسرّاته، وبرقة، والإسكندرية، والقاهرة، وبها استقرّ في الخانقاه الشيوخونية حتى وفاته، عدا إقامته في مدينة منفلوط سنتي ٨٨١ و٨٨٢هـ. وزيارته لمدينة دميّاط من حين لآخر.

وكان المؤلّف يلتقي بالعلماء، والشيوخ المدرّسين في رحلاته فيأخذ عنهم ويحضر مجالسهم كما تقدّم، فتنوّعت علومه بين اللغة، والفقه، والحديث، والمنطق، والتاريخ، والطبّ، مع معرفته بالتركية، وتأثّر بأبيه في التاريخ فسار على نهجه، فألف، وصنّف، وأرّخ، ونظم الشعر، وجمع بين علوم المشرق والمغرب، من خلال أخذه عن شيوخ الشام، ومصر، وبلاد المغرب العربيّ، والأندلس. وبلغ شيوخه الذين أفاد منهم العشرات، وزادوا على الثمانين شيخاً في مختلف البلاد التي زارها. وأول شيوخه كان والده المؤرّخ المصنّف، الذي زرع فيه حبّ التاريخ، ووضع بين يديه مدوّناته وفوائده وتعليقاته، فنقل الكثير منها وأفرغها في كتبه، يدلّ على ذلك متابعته أخبار مصر والشام اليومية وهو في بلاد المغرب، إذ يروي عن أبيه أنه صعد إلى القلعة بالقاهرة، فسأله السلطان حُشقدّم عن الفرق في الاصطلاح بين «ملك الأمراء» و«النائب»، فأجابه على ذلك بالتفصيل، وقال بعد ذلك: «ونقلته من خطّه لأنني كنت هذه الأيام في تلمسان»^(١)، وفي موضع آخر ذكر أنّ السلطان سأل والده عن القول في الخطبتين يوم العيد، عندما يأتي العيد في يوم الجمعة، فأفاض والده في الجواب بعدم صحّة الأقوال بالتشاؤم، وأقوال العوامّ، وأنّ ذلك حصل كثيراً للخلفاء والسلاطين، ولم يحصل شيء. وقد نقل المؤلّف ذلك من خطّ والده، وقال: «نقلت هذا من خط الوالد - رحمه الله - لأنني كنت غائباً ببلاد المغرب»^(٢). وروى مرة عن أبيه، عن جدّه، فقال: «وكان الوالد يذكر لنا عن أبيه، عن بعض أخصّاء الظاهر برقوق»^(٣). وفي موضع آخر ذكر خبر والده مع السلطان حُشقدّم من جديد، وسفر والده للحج، وسفره مع الحجاج العراقيين إلى الحلة، وسفارته لأمير الحلة إلى جهان شاه، ووفاة السلطان حُشقدّم وما أصاب أهل القاهرة من حزن عليه، وغير ذلك من أخبار، وقال: «نقلت هذه

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ٩١ب.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٦ب.

(٣) نيل الأمل ٢٩٦/١.

الجملة من تعليق بخط الوالد - رحمه الله تعالى - وفيه من الغرائب ما قد وقفت عليه يا مخاطب، بل وفيه ما يغنيننا عن إعادة ذكره مع سياق الكلام منتظماً^(١). كما أخذ عنه شفاهاً، فقال: «ذكر لي الوالد من لفظه»^(٢). ونقل من كتاب والده «كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك»، خبر ضبط المتحصل من مكس القطن الموسوق للفرنجة بميناء طرابلس الشام، في أيام ناظرها «أركماس الجلباني»، وذلك في ترجمته لإبراهيم بن المراء القبطي^(٣).

وتنوعت مصادره من غير والده، بين مدونة وشفاهية أيضاً، فضلاً عن مشاهداته الشخصية، ومعايشته لكثير من الأحداث والوقائع، وكان مشاهداً لها وفي وسطها. ولدينا نصوص كثيرة، تبدأ بقوله: «سمعت» و«رأيت» و«أخبرني» و«حضرت» و«أنشدني»، و«بلغني» و«ذكر لي»، وأكثر ما نجد ذلك في «الروض الباسم» وهو التاريخ الكبير، ففيه يقول في حوادث سنة ٨٤٤هـ. «أخبرني غير واحد ممن أطلع على جليّة هذه القضية، ومنهم من أثق به وبدينه»^(٤)، وقال قبل ذلك: «رأيت اسم الظاهر جقمق - محمد جقمق - على منبر أستاذه برقوق وغيره»^(٥). و«رأيت بخط الحمصي إجازة»^(٦)، و«أخبرني من أثق به ممن كان مع الحاج في سنة ٨٨٧هـ»^(٧)، و«ذكر لي بعض من يُنسب إلى العلم والمعرفة، بأحوال كثيرة ممن ذكرهم التقي في تواريخه»^(٨)، وعندما ذكر «محمد بن محمد بن أحمد بن العزّ الأوجاقي القاهري»^(٩) قال: «كنت قد سألت ولده أن يوقفني على ترجمته وترجمة نفسه وإخوته أيضاً، لأنّ البدر العيني لم يذكر اسم أبيه، ونقل عنه ابن تغري بردي ذلك أيضاً». وشاهد بنفسه نقل «المؤيد» إلى سجن الإسكندرية، وقال: و«كنت أنا في هذا اليوم جالساً بمكان بالصلبية أعاين هذا الأمر، وأشاهده عياناً»^(١٠). وذكر حكاية عن نائب طرابلس الأمير «إياس المحمدي الناصري

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٣٤ - ١٣٥ ب.

(٢) الروض الباسم ١/ ورقة ٣.

(٣) الروض الباسم ١/ ورقة ٣٤، وانظر المجمع المفتن، ورقة ٧٤، رقم (١٢٣).

(٤) الروض الباسم ١/ ورقة ١٣. (٥) الروض الباسم ١/ ورقة ٤.

(٦) الروض الباسم ١/ ورقة ١٤ أ. ومناسبة هذا القول هو تعليقه على الحافظ ابن حجر فيما قاله في كتابه «إنباء الغمر بأبناء العمر» في مسألة تصريح السلطان بعزل السراج الحمصي من القضاء لابن حجر كان كثير التنكيت عليه لخصاله السيئة، ولانتماء ابن حجر لبني البلقيني.

(٧) الروض الباسم ١/ ورقة ٤٢.

(٨) الروض الباسم ١/ ورقة ٤٨.

(٩) الروض الباسم ١/ ورقة ٦٣. (١٠) الروض الباسم ٢/ ورقة ١٩ أ.

الطويل» حكاهما له والده^(١). وكان شاهداً وفاة السلطان «خُشقدم» سنة ٨٧٢هـ. وقد أخبره عن موته من حضر عنده، وشاهد بنفسه طلوع «قايتباي» - وكان أحد مقدّمي الألف - إلى القلعة، واضطراب الجلبان عند رؤيته، حتى إنني خشيتُ عليه، وتوسّمت سلطنته في هذا اليوم^(٢). وذكر اجتياز السلطان «يلباي» في شوارع القاهرة وقال: «وكنت أنا جالساً بمكانٍ برأس سُويقة عبد المنعم، وشاهدته وقائبك أمامه» حتى نُقل إلى الإسكندرية وسُجن^(٣). وفي موضع آخر قال: «أخبرني من أتق به من أعيان الخاصكية، ممن كان حاضراً مجلس السلطان قايتباي، في شهر رجب سنة ٨٧٢هـ»^(٤). وهناك أخبار كثيرة في كتابه «نيل الأمل»، مما شاهدها المؤلّف بنفسه وعاشها، أو سمعها من أصحابها، ففي ترجمة الأمير «أيدكي» مدبّر مملكة سراي ودشت قَبْجاق، قال في آخرها: «وله أخبار تطول، كنت اجتمعت بإنسانٍ رآه وعرف أحواله، وصحبه هذا الإنسان مدةً سنين، فكان يذكر عنه غرائب وعجائب في شجاعته ومعرفته»^(٥). وهنا تكمن أهمية الكتاب، والمعلومات التاريخية التي عرضها مؤرّخ معاصر للأحداث ومتفاعل معها، ولم يكن مجرد ناقل عن غيره، بل كان ناقداً، مثبّتاً، له رأيه في التحوّلات السياسية، والعلاقات الاجتماعية، والحياة الاقتصادية، وقد بدت شخصيته واضحة فيما دونه وضمّنه رأيه بكل صراحة.

وللتعرّف على شيوخ المؤلّف - غير أبيه - لا بدّ أيضاً من العودة إلى تاريخه الكبير «الروض الباسم»، ففيه محصّلة محترمة منهم، إلى جانب كتابنا هذا، وكتاب «نيل الأمل»، أذكر من عرفنا منهم، مرتّباً أسماءهم على الحروف.

١ - إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج المقدسي، الناصري، البرهان الباعوني. (توفي ٨٧٠هـ).

ومن نظمه ما كتبه في إجازة والد المؤلّف:

سل اللّٰه ربّك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم
ولا تبتغي من سواه الغنى وكن عبده لا تكن عبدهم^(٦)

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٣، ب، المجمع المفتن، رقم (٨٤٥).

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٤٨ أ. (٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٦١ ب.

(٤) الروض الباسم ٤/ ورقة ١٧٧ أ.

(٥) نيل الأمل، آخر حوادث ووفيات سنة ٨٢٢هـ. ج ٤/ ٥١، رقم ١٤٧٦.

(٦) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٩ أ، نيل الأمل ٦/ ٢٢٩، ٢٣٠، رقم ٢٦٣٧، المجمع المفتن، ورقة ١٣، رقم ١٣.

٢ - إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن محمد بن القطب، الدمشقي، المعروف بابن القطب. (توفي سنة ٨٩٨هـ).
أخذ عنه شيئاً^(١).

٣ - إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن ظهيرة (توفي ٨٩١هـ).
اجتمع به في القاهرة حين قدومه إليها، واستفاد من فوائده^(٢).

٤ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن مصلح الديري، العبسي، القدسي (توفي ٨٧٦هـ).

قاضي القضاة، ناظر الجيش، وكاتب السرّ بمصر. بينه وبين والد المؤلف رضاع، فهو أخوه من الرضاة. رثاه أبو الفضل محمد شقيق المؤلف^(٣).

٥ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح بن محمد بن مفرج بن عبد الله الراميني، النابلسي، الدمشقي، الحنبلي، المعروف بابن مفلح (توفي ٨٨٤هـ).

قاضي القضاة. من مشايخه الذين أخذ عنهم^(٤).

٦ - إبراهيم بن محمد الأخدري^(٥)، ويقال: الأخصري، أبو إسحاق المالكي (توفي ٨٨٠هـ).

شيخ الإسلام، الإمام، العلامة، شيخ تونس والمدرّس بجامع الزيتونة. قال المؤلف إنه كان يجلس بجامع الزيتونة بين الظهر والعصر أحياناً، وبين العصر إلى قرب المغرب أحياناً، وجالسته في هذه الأوقات، وسمعت الكثير من فوائده وتحقيقاته، إذ كان آيةً ورأساً في الفتوى، لا سيما في الأصلين^(٦).

وفي موضع آخر قال: كنت أجالسه بجامع تونس كثيراً ويأتس إليّ، ويسأل عن أحوال هذه البلاد. واستفدت الكثير من نواذره... وحضرت درسه بمدرسة

(١) المجمع المفتن، رقم (١٤).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٣٩، رقم (٧٧).

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٥٠، رقم (٩٨).

(٤) المجمع المفتن، ورقة ٥١، رقم (١٠٠).

(٥) الروض الباسم ١/ ورقة ٤٢، ٢/ ورقة ٢٥٦ «الجديري»، ومثله في: نيل الأمل ٧/ ١٥٢،

١٥٣، رقم ٣٠٠٢، وانظر الحاشية رقم (٩) منه.

(٦) الروض الباسم، كما ورد قبله.

القائد نبيل، في فنون، ما بين تفسير، وحديث، وفقه، وعربية، وأصول دين، ومنطق، وغير ذلك من فنون.

واستفاد من مجلسه حين ورد سؤال لتونس في ميراث مولود نصفه ثعبان، ونصفه إنسان، فأفتى بقضيته^(١).

٧ - إبراهيم بن محمد اللفتي التازي، أبو سالم (توفي ٨٦٧هـ).

نزىل وهران. وصاحب زاويتها المعروفة بالتازي. لم يلقه المؤلف، وإنما أدرك أصحابه. وقال: كنت سمعت بمحاسنه، وقصدت زيارته ورؤيته، فلم يُقدّر لي، لوفاته بوهران في شوال، أظن. وأدركت عدداً من أصحابه بوهران عندما دخلتها، وكان وقف في زاويته خزانة كتب جلييلة، في جمل من سائر الفنون العلمية. وكنت أنا لما رجعت من الأندلس إلى وهران معي جملة من الكتب، وقفها بزاويته لما كنت تركت التعلقات الدنيوية، وحصل لي بعض توجه إلى ذلك الجنب، فيا ليت له لو دام.

ومن شعره ما أنشدنيه الشيخ أبو عبد الله بن القصّار، أحد تلاميذه:

أما آن ارعواؤك عن شنار	كفى الشيب زجراً عن عوار
أبعد الأربعين تروم هزلاً	وهل بعد العشيّة من عرار؟
فحلّ حظوظ نفسك وأله عنها	وعن ذكر المنازل والديار
وعدّ عن الرباب وعن سعاد	وزينب والمعازف والعُقار
فما الدنيا ورُخرفها بشيء	وما أيامها إلا غرار
وليس بعاقل من يصطفئها	أتشري النقد، ويحك، بالتبار

في أبيات أخرى.

وأنشد ابن القصّار للمؤلف عن التازي قصائد ومقطّعات وأبياتاً كثيرة. وقال المؤلف بعد ذلك: وقد كنت علّقت الكثير من أخباره وأحواله، ولما أخذت في التثبت بما لم يثبت لي في الحال ضيّعت جميع أوراقه، بل وغسّلت الكثير منها، فضاع من جملتها ما كان متعلقاً بالشيخ، وهذا الذي ذكرته لفقته بعد ذلك بنحو العشرين سنة لفكري الفاتر، وعزمي القاصر^(٢).

وقال المؤلف - رحمه الله - في كتابه هذا إنه روى «الوظيفة المنصورة» لصاحبها «التازي» هذا عن تلامذته: «محمد المصمودي»

(١) المجمع المفتن، ورقة ٥٢، رقم (١١١).

(٢) الروض الباسم ١/ ورقة ٦٠ ب - ٦٥ أ.

و«محمد بن القصّار، ومحمد العريف، وغيرهم من تلامذته ومُرّيديه»^(١).

٨ - إبراهيم الأندلسي، الغرناطي، ثم التونسي، المعروف بالبينوني.

والد الخواجا التاجر «أبي القاسم» (٨٩٢هـ). قال المؤلّف - رحمه الله - : استفدت منه معرفة الكثير من العقاقير، مما أثبت ذلك في بعض تصانيفي الطّبيّة.

وقال عن ابنه «أبي القاسم»: إنه من أحبّابنا وأعزّ أصحابنا، وكنا بتونس وإيّاها كالأقارب، فضلاً عن الأصحاب، وله علينا الفضل والمروءة، والقيام فيما أهتمّني من المصالح، وبالجملة فلا أعبر عن فواضله عليّ بتونس. وكنت كثيراً ما أجالسه، وهو يتأنّس بي بفندق الرخام، وعلى ذهنه طرف من الطبّ^(٢).

٩ - إبراهيم العقباني، أبو سالم.

خطيب جامع تلمسان وإمامه^(٣).

١٠ - أبو بكر بن أحمد بن أحمد بن سليمان بن داود الأنصاري، الأذرعي، الدمشقي (توفي ٨٥٨هـ).

أحد نواب الحكم بدمشق، إمام عالم. قال المؤلّف: كان بينه وبين الوالد محبةً وصُحبة. رأيته بدمشق، وسمعت من فوائده^(٤).

١١ - أبو بكر بن أبي القاسم بن أبي الفضل بن عبد الواحد بن أبي الليث السمرقندي (توفي بعد ٨٨٨هـ).

عالم حنفيّ. نزل القاهرة هو وولده العلامة «أبو القاسم»، فتوجّه المؤلّف للسلام عليهما، فأجازه «أبو بكر» برواية جميع مصتفاته وما له من نسخه في شهر شوال من سنة ٨٨٧هـ^(٥).

١٢ - أبو بكر بن محمد بن محمد بن أيوب بن سعيد، البعلي، الطرابلسي. (توفي ٨٧١هـ).

قاضي طرابلس، الحنبلي. سمع عليه بها شيئاً من «الصحيحين» وغيرهما^(٦).

(١) المجمع المفتن، ورقة ٦١، رقم (١١٢).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ١٠٩، رقم (٢٢٦).

(٣) الروض الباسم ١/ ورقة ٩٢أ.

(٤) المجمع المفتن، ورقة ٨٤، رقم (١٦٠).

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٨٦، رقم (١٦٤).

(٦) المجمع المفتن، ورقة ٩٣، رقم (١٨٠)، وورقة ١٠٢، رقم (٢٠٠).

١٣- أبو بكر بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي الهاشمي،
القاهري، المعروف بابن الشَّريف (بالتصغير) (توفي بعد ٨٨٩هـ).

حافظ للكثير من كتب الطبِّ ورسائله، تولَّى رئاسة الطب في دولة الأشرف
إينال، وبرع في الكحل. سأله عن المزاج المفرد كيف يُتصوَّر في الأدوية^(١).

١٤- أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد المنوفي (توفي ٨٧٠هـ).

أحد شعراء عصره، المعروف بابن أبي السعود، القاهري، الشافعي، مهر في
الفرائض والحساب، وتميَّز في فنِّ الأدب، وقال الشعر الحسن الجيد. سمع
المؤلف من شعره فقال: فمن ذلك ما أنشدنيه لنفسه في مליح منجم:

لمحبوبي المنجم قلت يوماً: فَدَتَكَ النفسُ يا بدر الكمال
براني الهجر فاكشف عن ضميري فهل يوماً أرى بدري وفالي؟
ومما أنشدنيه لنفسه قصيدته الطويلة التي هذا أولها:

خذوا بدمي رقيم الوجنتين على الجرعاء بين الرقمتين
ومن في مهجتي وفت بعهدي حسناً من مُقلتيها الماضيتين^(٢)

١٥- أحمد بن أبي الحسين بن القاسم الغرناطي، الهاشمي، العلوي،
الحسيني، المالكي، أبو العباس (توفي بعد ٨٨٠هـ).

السيد الشريف، الأديب. كان أبوه نائب السدِّ بغرناطة. سمع منه في تونس،
ولم يستحضر من نظمه سوى قوله:

فارتحلوا عني وقد خلَّفوا نارَ الأسي في فكرتي خالداً^(٣)

١٦- أحمد بن سعيد بن محمد السَّنُوسي، التلمساني، المالكي (توفي بعد
٨٧٠هـ).

تولَّى قضاء الإسكندرية، وقضاء القضاة المالكية بدمشق. قال المؤلف -
رحمه الله -: وله عليّ مشيخة، وكان بينه وبين الوالد محبةً وصُحبةً أكيدة^(٤).

١٧- أحمد بن عباس المغربي، الوهراني، المالكي، أبو العباس (توفي بعد
٨٩٠هـ).

من علماء العربية، لم يكن بوهران أعلم منه. قال عنه: هو شيخنا، حضرنا

(١) المجمع المفتن، ورقة ١٠٣، ١٠٤، رقم (٢٠٢).

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٩ب، المجمع المفتن، رقم ٢٩٨.

(٣) المجمع المفتن، ورقة ١٣١، رقم (٢٧٥).

(٤) المجمع المفتن، ورقة ١٧٥، ١٧٦، رقم (٣٥٧).

دروسه مراراً عديدة، وسمعنا الكثير من فوائده^(١).

١٨ - أحمد بن علي بن أحمد بن عمر بن وجيه بن جبريل بن مخلوف الشيشيني، الحنبلي، أبو العباس (توفي ٩١٩هـ).

الإمام، العالم، مدرّس الفقه بالمدرسة الأشرفية بين القصرين، أقرأ مؤلفاته بالخانقاه الشيخونية، قال: حضرت درسه بها غير ما مرة، وسمعت الكثير من فوائده^(٢).

١٩ - أحمد بن القصار المفريني، المغربي، الأندلسي، المالكي (توفي ٨٨٤هـ).

لُغوي، نظم ألفية، واستدرك على «ألفية» ابن مالك. حفظ منها المؤلف جانباً^(٣).

٢٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الموصلي، الدمشقي، الحنبلي (توفي ٨٧٠هـ).

المفتي، المدرّس، المصنّف. قال: له علينا مشيخة، سكنا بجواره مدة بدمشق بقبر عاتكة، وكان له عليّ خير وأيادٍ، وأخذت عنه أشياء^(٤).

٢١ - أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم بن رشيد الدين بن خليفة بن مظفر، أبو العباس المنصوري، المرداسي، الشافعي، ثم الحنبلي، المعروف بابن الهائم (توفي ٨٨٧هـ).

أديب، لُغوي. سمع من شعره الكثير بالخانقاه الشيخونية^(٥).

٢٢ - أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خَلَف اللّٰه بن خليفة بن محمد القُسْنطيني، المغربي، السكندري، المعروف بالشُمُني (توفي ٨٧٢هـ).

أحد أعيان العلماء الأعلام، المؤلف المصنّف، شيخ تربة قايتباي بالصوّة بالقرب من دار الضيافة.

(١) المجمع المفتن، ورقة ١٨٠، رقم (٣٧٤).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ١٩٢، ١٩٣، رقم (٤٠٦).

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٢٨٧، ٢٨٨، رقم (٥٨٥).

(٤) المجمع المفتن، ورقة ٢٢٥، رقم (٤٧٨).

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٢٤٩ - ٢٥٥، رقم (٥٢٠).

قال المؤلف - رحمه الله -: كان بينه وبين الوالد صُحبة أكيدة ومحبة قديمة، لاسيما حين كان الوالد ساكناً بالصُوة بالقرب من المنجكية بالقرب من مدرسة قايتباي، أعني التربة المذكورة، وكان الوالد يجتمع به في كل جمعة، ويصلي بالتربة المذكورة. وكان الشيخ، رحمه الله، يعظم الوالد ويجله ويأنس به وإليه. ولما قدمت من الغرب في شوال سنة إحدى وسبعين وثمانمائة اجتمعت به فأُنبس بي، وكان متعللاً فسألتَه الإجازة، فشافهني بها في ثالث ذي قعدة من السنة المذكورة بجميع ما يجوز له وعنه روايته، وألزمي، وسمعت الكثير من فوائده^(١).

٢٣ - أحمد بن محمد بن محمد بن خليل الرملي، الأنصاري، الشافعي (توفي ٩٠٣هـ).

قاضي الشافعية بطرابلس، وكاتب سرّها. سمع المؤلف شيئاً من أوائل كتابه «الأنكحة الجليلة في الأنكحة الحكمية» وهي منظومة على وزن «الشاطبية» وروّيها. كما سمع من ديوانه «الروض الينع» قصائد ومقاطيع، وأجازه برواية ما لم يُنشده^(٢)، في سنة ٨٩٠هـ.

٢٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان البلقيني، القاهري، الشافعي (توفي ٨٦٥هـ).

قاضي القضاة الشافعية بدمشق. عمل مجلساً هائلاً للوعظ بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة، فحضر المؤلف - رحمه الله - عدّة مجالس من وعظه وخُطبه^(٣).

٢٥ - أحمد السلاوي التونسي، أبو العباس المالكي (توفي بعد ٨٧١هـ). أحد علماء تونس وأفرادها في علم العربية. رآه بتونس واستفاد الكثير من فوائده^(٤).

٢٦ - أحمد بن العطار المصياتي، الطرابلسي، الشافعي (توفي ٨٧٤هـ). أديب له نظم. كان يوقع بديوان الإنشاء بطرابلس. سمع من نظمه ونثره كثيراً من سنة ٨٦١ إلى ٨٦٥هـ. وله إجازة كتبها لوالد المؤلف^(٥).

(١) المجمع المفتن، ورقة ٢٣٧، رقم (٥٠٤).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٢٦٥، ٢٦٦، رقم (٥٤٣).

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٢٦٤، رقم (٥٣٨).

(٤) المجمع المفتن، ورقة ٢٩٢، رقم (٦٠٥).

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٢٨٦، ٢٨٧، رقم (٥٨٢).

٢٧ - أحمد المسراتي، أبو العباس المالكي (توفي ٨٧٨هـ).

خطيب جامع الزيتونة. سمعه في أول جمعة دخل فيها تونس في جامع الزيتونة، وهو يخطب في شهر ذي القعدة سنة ٨٦٧هـ. وكان يذكر السلطان باسم «أمير المؤمنين»^(١)، واستفاد من فوائده^(٢).

٢٨ - أحمد المنستيري، المغربي، التونسي (توفي قريباً من ٨٧٠هـ).

أحد علماء تونس ونُجَبائها، كان إماماً بارعاً، عارف بكتاب «سيبويه» غاية المعرفة. رآه بتونس، واستفاد من فوائده، وكان يأنس إليه ويرتاح بأخبار بلاد المشرق^(٣).

٢٩ - إسحاق بن إسماعيل بن إبراهيم بن شعيب بن محمد بن إدريس، أبو يعقوب القرمي، الإمامي، التركي، الحلبي، القاهري، الحنفي، نجم الدين (توفي ٨٨٠هـ).

قاضي العسكر، وشيخ الحنفية بالمدرسة القانباتية. كان يحفظ «اللمعة البدرية» نظم الجامع الصغير في مسائل الوفاق من نظم أبي نصر الفاهي، قرأها المؤلف - رحمه الله - غير ما مرة، وكتب مناسبات مطالع أبوابها، وسمع من لفظه عدة كتب، ولازمه مدة، وأخذ عنه الكثير، وكان له عليه مشيخة^(٤).

٣٠ - بير جمال الشيرازي، العجمي، الشافعي (توفي بعد ٨٨٠هـ).

أحد كبار الصوفية المسلّكين، له مُريدون كُثُر، وينظم بالفارسية، اجتمع به في القاهرة واستفاد منه^(٥).

٣١ - تَغْرِي بَرْدِي بن الطرابلسي، الحنفي (توفي قبل ٨٧٠هـ).

أديب، شاعر. حفظ الكثير من شعره، وكتب من نظمه شيئاً كثيراً. وكان يحضر إلى دارهم بطرابلس ويكتب لوالده، وجالسه كثيراً، ووقف على ديوان شعره^(٦).

٣٢ - حسن بن يعقوب بن محمد بن مُدَيْد التبريزي، البُرساوي، الرومي، الحنفي (توفي ٨٧٦هـ).

عالم بالفرائض والحساب، وصفه بشيخنا (نيل الأمل ٣٦/٧، ٣٧ رقم ٢٨٩٦).

(١) الروض الباسم ١/ ورقة ٣ وأ ١٠١ و ١١١ ب، نيل الأمل ٩٠/٧، ٩١ (٢٩٤٢).

(٢) المجموع المفتن، ورقة ٢٩٦، رقم (٦٢٠).

(٣) نيل الأمل ٦/ ٢٢١ رقم (٢٦٢٨)، المجموع المفتن، ورقة ٢٩٦، ٢٩٧، رقم (٦٢١).

(٤) نيل الأمل ٧/ ١٣١، ١٣٢، رقم (٢٩٨٥)، المجموع المفتن، ورقة ٣٢٤ - ٣٢٦، رقم (٦٨٥).

وفيه: «إسحاق بن سعد بن إبراهيم».

(٥) المجموع المفتن، ورقة ٤٥٢، ٤٥٣، رقم (١٠٢٤).

(٦) المجموع المفتن، ورقة ٤٥٨، ٤٥٩، رقم (١٠٤٨).

٣٣ - سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح بن أبي بكر بن سعد القيسي، القُدسي، الديري، القاهري، الحنفي (توفي ٨٦٧هـ).

شيخ مشايخ الإسلام، وقاضي القضاة، وعالم الملوك، المؤلف المصنف. له النظم الحسن المقبول. قال المؤلف: منه ما أنشده لي في شهر شوال سنة ٨٦٥ بقاعة سكنه بالمؤيدية، والوالد يسمع معي. وكنت أنشدت ذلك عنه قبل ذلك بطرابلس، ثم أنشدني لنفسه بعد حضور الوالد إلى القاهرة في التاريخ المذكور:

هي الدنيا الدنية فاحذروها فليس لها على أحد ثبات
فأولها وأوسطها انقلاب على كدر وآخرها شتات
وأجازه برواية الكثير من شعره، وكان بينه وبين الوالد محبة أكيدة وصحة قديمة، وأخذ عنه قديماً، وأجازه من مدة مديدة، وأجازني أيضاً^(١).

٣٤ - صالح بن عمر بن رسلان بن نصير الكِناني، الشافعي، علم الدين البلقيني (توفي ٨٦٨هـ).

ذكره في ترجمة «أبي بكر بن محمد» المعروف بابن مزهر، ووصفه بشيخنا^(٢).

٣٥ - عبد الرحمن بن أبي سعيد الفرنجي الأصل، الصقلي، التونسي (توفي ٨٧٣هـ). الطبيب. قال: اجتمعت به وأخذت عنه^(٣).

٣٦ - عبد الرحمن بن علي بن عمر بن علي الأندلسي، المعروف بابن الملقن (توفي ٨٧٠هـ).

ترجم له في «الروض الباسم» (ج ٣/ ورقة ١٢٣أ).

٣٧ - عبد الرحمن الثعلبي.

وصفه بالعالم العلامة، الشهير، الخطير، الكبير، وقال إنه دخل الجزائر وتبرّك منه، و«سمعت شيئاً من فوائده، وسألته بعض أسئلة كانت تُشكل عليّ، فأفادنيها على أحسن وجه، وأتمّه. ورأيت تفسيره، وقرأت عليه من أوله بعض سطور، وأجازني»^(٤).

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٦٨ب و ٦٩أ، نيل الأمل ٦/ ١٥٥، ١٥٦، رقم (٢٥٥٨).

نيل الأمل ٧/ ٣٦، ٣٧ رقم (٨٩٦م).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ١٠٤، رقم (٢٠٣)، نيل الأمل ٦/ ١٨٧، ١٨٨، رقم (٢٥٩٠).

(٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ١٨٩أ، و ٢٠١أ.

(٤) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٩ب.

٣٨ - عبد الغفار بن أحمد بن عطية الطرابلسي، المغربي، المالكي، المعروف بابن عطية (توفي ٨٧٠هـ).

قال المؤلف: رأيت وصحبته وأنا بطرابلس [الغرب]، وسمعت الكثير من فوائده، وترددت إلى زاويته وداره كثيراً، وكان يأنس إلي^(١).

٣٩ - عبد القادر الدميري، القاهري، محيي الدين، أبو الثناء، المعروف بابن بقي المالكي (توفي ٨٧٣هـ).

قال: هو من أعظم أحببنا، وله علينا الأيادي، وبيننا وبينه الوداد والصفاء، والإخلاص والوفاء، وسمعنا الكثير من فوائده وأبحاثه، لاسيما في دروس شيخنا «الكافيجي»^(٢).

٤٠ - عبد الوهاب بن محمد بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زهرة الجبراصي، الدمشقي، الطرابلسي.

عالم طرابلس الشام وخطيبها ومفتيها، هو ممن أخذت عنه، بل وقرأت عليه، وحضرت دروسه بجامع طرابلس، وكان بها إلى أن خرجنا منها في سنة ٨٦٥هـ. أو قبلها بيسير^(٣).

٤١ - علي بن أبي بكر بن أحمد بن شاور البُزلُسي، البلطيمي (توفي ٨٧٤هـ).

قال: رأيت وسمعت الكثير من فوائده. أظن أنني سمعت منه شيئاً من نظمه^(٤).

٤٢ - قاسم الحنفي.

وصفه المؤلف بشيخي. وذكر أن عثمان ولد السلطان جقمق حضر عقد ولد شيخي بالبرقوقية. (نيل الأمل ٥/ ٣٦٩).

٤٣ - قَراسِنان الأَرزَنجاني.

وصفه بشيخنا. وقال إن صاحبه «أحمد بن محمد بن أحمد الكتامي، القاهري، المالكي» سمع منه مواضع من «شرح العقائد» وحضر درسه حين كان يقرئ بالخانقاه الشيخونية في سنة ٨٧٨هـ^(٥).

(٢) الروض الباسم ٤/ ورقة ٢١٦أ.

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٣ب.

(٤) الروض الباسم ٤/ ورقة ٢٥٤أ.

(٣) الروض الباسم ١/ ورقة ٣١أ.

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٢٢٩، ٢٣٠، رقم (٤٩٠)، وورقة ٣٣٠، رقم (٧٠٥) وفيه «سنان».

- ٤٤ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد التونسي، المغربي، المالكي .
سمعه في سنة ٨٦٧هـ . وقال : سمعت الكثير من فوائده، وأنس بي، وصار
يسألني عن أخبار هذه البلاد^(١) .
- ٤٥ - محمد بن أبي بكر بن أحمد الأسدي، الشهبي، الدمشقي، الشافعي،
بدر الدين (توفي ٨٧٤هـ) .
حضر حلقة بدمشق، وسمع من فوائده، وقال : كان بينه وبين الوالد صُحبة
ومحبة أكيدة . وكان له حق الجوار تجاه الوالد لما كان بدمشق^(٢) . وأضاف ثانياً :
له علينا مشيخة^(٣) .
- ٤٦ - محمد ابن خطيب جامع العبّاد، أبو عبد الله .
قال : سمعت خطبته، وحضرت كثيراً من دروسه، واستفدت من فوائده ستة
شهور، وكان أجلاً علماء تلمسان^(٤) .
- ٤٧ - محمد بن زكريا التلمساني .
مفتي تلمسان . وصفه بشيخه^(٥) .
- ٤٨ - محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي، الكافيجي، الحنفي
(توفي ٨٧٩هـ) .
أحد مشاهير شيوخه وشيوخ أبيه . كان يدرّس في خانقاه الشيخونية^(٦) .
- ٤٩ - محمد بن عبد الرحمن بن العماد بن مريّطع الغزي، الصفدي،
الدمشقي، الحنفي، حسام الدين (توفي ٨٧٤هـ) .
قاضي الحنفية بغزة، وصفد، وطرابلس، ودمشق، المصنّف، المؤلّف،
وصفه بشيخنا^(٧) .
- ٥٠ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي
(توفي ٩٠٢هـ) .
المؤرّخ صاحب المصنّفات . سمع المؤلّف منه ما أنشده أحمد بن

(١) الروض الباسم ١/ ورقة ٣٧أ . (٢) الروض الباسم ٤/ ورقة ٢٥٥ب .

(٣) الروض الباسم ٤/ ورقة ٢٥٦أ، نيل الأمل ٦/ ٤١٢، رقم (٢٨٤٧) .

(٤) الروض الباسم ١/ ورقة ٨٠أ . (٥) الروض الباسم ١/ ورقة ٨٠أ .

(٦) نيل الأمل ٧/ ١٠٤، ١٠٥، رقم (٢٩٥٩)، المجمع المفتن، في مواضع كثيرة .

(٧) نيل الأمل ٦/ ٤١٠ رقم (٢٨٤٦)، بدائع الزهور ٣/ ٤٣ وفيه : «ابن بريطع» .

عبد القوي بن محمد البخاري، المكي، المالكي^(١). (ت ٨٦١هـ) ووصف السخاوي بشيخنا.

٥١ - محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد بن علي بن حسن الكردي، البلاطُنسي، الشافعي (توفي ٨٦٣هـ).

شيخ الشام ومفتيها وفقهها، المؤلف، المصنّف. وصفه بشيخنا^(٢).

٥٢ - محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي (توفي ٨٦١هـ).

تقدّم في شيوخ والد المؤلف.

٥٣ - محمد بن عمر، أبو عبد الله القلجاني، التونسي.

قاضي الجماعة بتونس. ورد إلى القاهرة، ووصفه بأنه شيخه^(٣).

٥٤ - محمد بن الفرعة المنكبي، الأندلسي، المالكي.

هو أخو أبي القاسم بن الفرعة خطيب المنكب ومفتيها. رآه بالأندلس وسمع من فوائده في سنة ٨٦٩هـ^(٤).

٥٥ - محمد بن القصّار التلمساني، المغربي، الوهراني، المالكي (توفي ٨٧٤هـ).

خطيب جامع البيطار بوهران، وأحد تلاميذ العارف «التازي» صاحب وظيفة الذكر المسماة «الوظيفة المنصورة». تصاحّب معه لما دخل وهران، وأخذ الكثير من نظمه^(٥).

٥٦ - محمد بن محمد بن سليمان الأوزاعي، الدمشقي، الصالحي، الطرابلسي، المعروف بالبابا (توفي ٨٦٩هـ).

الفقيه، المعبر، الأديب. أخذ عنه بطرابلس الشام، وكان يسكن بجوار دار والده، وقال: وكنت قد لازمته كثيراً في الفقه والتعبير، وأخذت عنه الكثير،

(١) المجمع المفتن، ورقة ١٩٩، رقم (٤١٩).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ١٨٩، رقم (٣٩٧).

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٥٧، رقم (١١١)، وورقة ١٦٧، رقم (٣٣٨)، وورقة ١٨٠، رقم (٣٧٣).

(٤) المجمع المفتن، ورقة ١١٣، رقم (٢٣٦).

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٦٠، رقم (١١٢).

وانتفعت به فيها، وله نظم، فمنه ما أنشدنيه لنفسه في شعبان سنة ٨٦١هـ.
مضمناً:

ألا ليت شعري هل أبیتنَّ ليلةً بساحل بحرٍ للرباط فضيل
وهل أردت يوماً حياةً برنزها وهل يبدون في أبراج وظليل
وهل أشهدن يوماً قتالاً بمرجها إذا شاهدت عيني الدماء تسيل
وأضرب في أعناق قوم كوافر بصارم هندي للرقاب فصيل
فإن سلمَ الرحمنُ فزتُ بنصره وإلا قَتيل في الفلاة جديل
تحوم على شلوي خيولٌ سوابق وذلك في ذات الإله قليل^(١)

٥٧ - محمد بن محمد الشريف الفاسي، التونسي، المالكي (توفي ٨٧١هـ).

عارف بعلم الطب. وصفه بشيخنا^(٢).

٥٨ - محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا التركي، القاهري، سيف الدين الحنفي (توفي ٨٨١هـ).

وصفه في عدة مواضع بشيخنا العلامة المحقق^(٣).

٥٩ - محمد بن محمد بن محمد البلوي، المالكي، أبو عبد الله، الشهير بابن البكوش.

عالم القيروان، ومفتيها، وخطيبها. نزل المؤلف - رحمه الله - بداره بالقيروان في سنة ٨٦٨هـ. وقال: أنس إليّ جداً، وأخذت أتردد إلى مجالس دروسه، وأخذنا عنه العلم الكثير في الوقت اليسير باجتهاد وكثرة تردد ما بين قراءة عليه وسماع، واستفدنا منه بُدْأً جيّدة في صناعة الطب، وحصلنا الفوائد الجمّة الجليلة إلى الغاية والنهاية، وأجاز لنا^(٤).

٦٠ - محمد بن منظور، أبو عبد الله الغرناطي.

حضر مجلسه أكثر من مرة بغرناطة، وسمع الكثير من فوائده^(٥).

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ٣٩ و٤٤، و١٠٦/١، نيل الأمل ٤٣/١، رقم ٢٨، المجمع المفتن، ورقة ٢٦١، رقم (٥٣٠).

(٢) نيل الأمل ٦/ ٢٦٨، رقم (٢٦٨٢).

(٣) نيل الأمل ٧/ ١٧٣، رقم (٣٠٢٨)، المجمع المفتن، ورقة ٢٢ و٣١ و٩٤ و١٣٥ و١٦٣.

(٤) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٦ب، و١١١ب، المجمع المفتن، ورقة ٥٥، رقم (١٠٧).

(٥) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٢ب، ١١٣أ.

٦١ - محمد الخير المالقي .

لقيه المؤلف في سنة ٨٦٧هـ^(١) .

٦٢ - محمد الرازي القُسْنُطِينِي، التونسي، المالكي، أبو عبد الله (توفي

٨٨٣هـ) .

قاضي الأنكحة بتونس، عالم بالطب. وصفه بشيخنا العلامة^(٢) .

٦٣ - محمد العريف .

أحد مُريدي العارف «التازي». روى عنه «الوظيفة المنصورة»، وقد سمعها

بوهراَن سنة ٨٦٩هـ^(٣) .

٦٤ - محمد العُقْبَانِي، أبو عبد الله .

قال: هو أخو أبي سالم إبراهيم خطيب جامع تلمسان الأعظم وإمامه^(٤) .

٦٥ - محمد المشدالي، أبو القاسم .

اجتمع به في بجايا، وسمع الكثير من فوائده^(٥) .

٦٦ - محمد المصمودي .

أحد مريدي العارف بالله «التازي». روى عنه «الوظيفة المنصورة»، وقد

سمعها بوهراَن سنة ٨٦٩هـ^(٦) .

٦٧ - محمد الواصلي، أبو عبد الله التونسي، المغربي، المالكي (توفي

٨٧٢هـ) .

قال المؤلف - رحمه الله -: حضرت دروسه كثيراً، وسمعت عليه الكثير من

«صحيح مسلم»، ومن تفسير القرآن، والفقه المالكي، والعربية، والمعاني،

والبيان، وأصول الدين، والفقه^(٧) .

٦٨ - مصطفى الرومي (توفي ٨٦٤هـ) .

نزِيل طرابلس الشام. سمع أشياء من نظمه باللغة التركية^(٨) .

(١) الروض الباسم ١/ ورقة ٤٨ ب.

(٢) النيل الأمل ٧/ ٢٢٣، رقم ٣٠٩٨.

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٦٠، رقم (١١٢).

(٤) الروض الباسم ١/ ورقة ٧٩ ب.

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٦٠، رقم (١١٢).

(٦) النيل الأمل ٦/ ٣٣٥، رقم ٢٧٣٤، الروض الباسم ٤/ ورقة ٢٠، ب، المجمع المفتن ورقة

١٨٠، رقم ٣٧٣، وورقة ٢٨٠.

(٧) النيل الأمل ٦/ ٩٢، رقم (٢٥١٦).

(٨) النيل الأمل ٦/ ٩٢، رقم (٢٥١٦).

٦٩ - منصور البنجريري، القروي .

قاضي طرابلس الغرب وخطيبها ومفتيها . له نظم حسن . سمع المؤلف كثيراً من إنشاده ، ومن فوائده^(١) .

٧٠ - يحيى بن أبي الفرج قريب التلمساني .

قاضي غرناطة وعالم الأندلس^(٢) .

٧١ - يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد، الأمين الأقصرائي (توفي

٨٨٠هـ) .

تقدّم في شيوخ والده^(٣) .

٧٢ - يحيى الكسيلي، البجائي، المالكي (توفي ٨٨٥هـ) .

مفتي مدينة بونا وعالمها . وصفه بشيخي^(٤) .

٧٣ - يونس الأدرنائي، الرومي .

من مدينة أدرنة . وصفه المؤلف بشيخنا المحقق^(٥) .

٧٤ - يونس الحواري، شرف الدين .

عالم بالمنطق^(٦) .

٧٥ - أبو إسحاق بن هارون الجندري .

وصفه بشيخنا^(٧) .

٧٦ - أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي الفضل الليثي، السمرقندي، الحنفي .

قصده يوم الأحد ١٨ من شهر شوال ٨٨٧هـ . وهو بمنزل الشرف الأنصاري

بالقاهرة، فلقبه هو ووالده، وسألهما عن أشياء، ووقع بينهم بحث طبي حسن .

قال المؤلف - رحمه الله -: قرئ على صاحب الترجمة شيء من أول

حاشيته على «شرح الطوالع» وكذا من آخره، وكذا من حاشيته على «العُصْد»،

وأجازني . و«القطري» وهو للنور المحلي، وولده، والشهاب ابن تمرباي بما قرئ

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٤أ . (٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٩٢أ .

(٣) نيل الأمل ١٠/ ١٠٧، رقم (٢٩٨٣) .

(٤) نيل الأمل ٧/ ٢٧٥، رقم (٣١٥٩) .

(٥) الروض الباسم ٣/ ١٨٧ب، المجمع المفتن، ورقة ٢٨، الترجمة رقم (٥٥) .

(٦) المجمع المفتن، ورقة ١٣٠، رقم (٢٧٤) .

(٧) المجمع المفتن، ورقة ١٦٣، رقم (٣٣٢) .

عليه قريباً في ذلك، وسائر تصانيفه ومروياته. وقرأ عليه شيئاً من «صحيح البخاري» بقراءة نفسه على القطب الخيزري^(١).

٧٧ - أبو نظيف الرومي (توفي ٨٧١هـ).

كان أسيراً ببلاد الفرنج وهرب إلى وهران، فلازمه المؤلف، وأخذ عنه شيئاً في الطب والفقه^(٢).

٧٨ - أبو الوليد بن شحنة، محب الدين الحنفي.

وصفه بشيخي^(٣)، وقد تولّى مشيخة الخانقاه الشيخونية سنة ٨٨٢هـ.

٧٩ - التقي بن قنّس، أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلي، الصالحي، الدمشقي، الحنبلي (توفي ٨٦١هـ).

شيخ الحنابلة بالشام وإمامهم ومفتيهم وعالمهم وزاهدهم. كان شيخاً له، ولوالده^(٤).

٨٠ - حميد الدين النعماني (محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الفرغاني) (توفي ٨٦٧هـ).

وصفه بشيخنا^(٥).

٨١ - شرف الدين الحنفي.

ذكره المؤلف عرضاً في ترجمة أمّه «مريم بنت هاني بن علي الهوريني» وقال إنها أمّ شيخنا شرف الدين الحنفي^(٦).

٨٢ - الشمس (شمس الدين) ابن الاستاذار (بعد ٨٨٦هـ)

أديب ينظم الشعر. أنشد لنفسه وسمعه المؤلف:

لم يحترق حرم الرسول بحادثٍ تبني عليه رضاهم الكفار
بل ضمّ شمل السُّحت وهو محرم عند الرسول فحرّقه النار^(٧)

(١) المجموع المفتن، ورقة ١١٠، رقم (٢٢٧).

(٢) نيل الأمل ٣٩/١، رقم ٥، الروض الباسم ١/ ورقة ١٤٣.

(٣) الروض الباسم ٤/ ورقة ٢٣٤.

(٤) نيل الأمل ١١/١، الروض الباسم ٢/ ورقة ١٢٤.

(٥) المجموع المفتن، ورقة ٢٣٥، رقم (٥١١)، نيل الأمل ٦/ ١٥٤، ١٥٥، رقم (٢٥٥٧).

(٦) نيل الأمل ٦/ ٢٦٨، رقم (٢٦٨٣).

(٧) نيل الأمل ٧/ ٢٩٧، ٢٩٨.

٨٣ - علاء الدين الحصني (علي بن محمد الشافعي) (توفي ٨٨٨هـ).

كانت بيده مدرسة الأمير «بُرْدُبَك القبرسي الأشرفي»، بالقرب من رحبة الأيدمري بالقاهرة. وصفه بشيخنا^(١) العلامة.

ويضاف إلى هؤلاء الشيوخ: أبوه، وأخوه الأكبر «أبو الفضل محمد»، وهو أنشده في مدح خطيب مكة «محمد بن محمد بن أحمد العقيلي، النويري، المكي، الشافعي» (ت ٨٧٣هـ).

سألت حداة العيس أين تيمّموا مطاياهم طاعنين عن الأهل فقالوا: إن بحر العلوم ومن غدا الزمان خطيباً في محاسنه علي وفاض على كل الوري نور فضله وليس عجباً فيضها من أبي الفضل^(٢) ومن المرجح أن شيوخه والذين أخذ عنهم بلغوا المئة أو يزيدون، ولو وصلنا «الروض الباسم» و«المجمع المفتن» كاملين لتحقّقنا من ذلك.

وهو سمع أيضاً من الإمام المؤرخ جلال الدين السيوطي شعراً، يرثي فيه «المناوي» كما سيأتي. وله شيوخ غير الذين ذكرناهم، أورد «السخاوي» بعضهم في ترجمته الآتية بعد قليل. ولم يقدّر له أن يأخذ شيئاً عن «برهان الدين البقاعي» (ت ٨٨٥هـ) لأن خلافاً وقع بينه وبين «الكافيجي» فتعاطف هو مع شيخه «الكافيجي»^(٣)، ولم يأخذ عن «البقاعي».

وفي العودة إلى وقائع رحلة المؤلف، وقائمة شيوخه، يمكن أن نؤكد على تنوّع مصادر ثقافته، واتصاله بعليّة القوم وكبار العلماء في كل مدينة أو بلدة دخلها، وهذا يدلّ على وجاهته وعُلوّ قدره، بحيث أكسبته التجارة موقعاً اجتماعياً محترماً، مع ما كان له من رصيد اجتماعي وثقافي، اكتسبه من والده الذي وصل إلى رتبة الوزراء في مصر، وغير ذلك من المناصب الرفيعة في مصر والشام وغيرها، فضلاً عما صنّف من مؤلّفات، فجمع بين المكانة السياسية، والمكانة العلمية، حتى عُرف المؤلف في بعض المصادر بـ«ابن الوزير»، فلا غرابة إذن أن نراه يجتمع بالملوك والسلاطين والولاة والقضاة والمفتين والخطباء والعلماء، وكبار التجار والوجهاء، وأن ينسج علاقات وصداقات واسعة مع رجالات عصره، في البلاد التي ينزلها ويقيم فيها. ولم تصرفه التجارة، بل لم تستحوذ على كل تفكيره واهتمامه، إذ

(١) المجمع المفتن، ورقة ٤١١، رقم الترجمة (٩٣٠)؛ نيل الأمل ٣٣٧/٧، رقم (٣٢٢٧).

(٢) الروض الباسم ٤/ورقة ٢٤٣ب.

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٤٢ في ترجمة البقاعي.

جمع بينها وبين طلب العلم، والاستزادة منه، بالاجتماع بالعلماء والشيوخ، والتردد على مجالس العلم، وميله إلى التصوّف، وزيارة قبور الأولياء والصالحين، والعلماء الأقدمين.

ومن خلال العودة إلى شريط رحلته، مرة أخرى، نجده ساذجاً تارة، وحريصاً تارة أخرى، وذلك من خلال ما جرى له من مملوكه العاق الذي خدعه، ومن اليهودي الذي أراد قتله، ومن قائد طرابلس الغرب الذي ظلمه، وكبير التجار الذي تخلى عن نصرتة. وفي المقابل، نجد شريحة كبيرة من الأصدقاء والأصحاب الذين وقفوا إلى جانبه في أوقات الشدة، وساعدوه، وعادوه أثناء مرضه، وتأثروا لما أصابه عند محاولة اغتياله، وإضافة أهله في بيت أحدهم عدّة أشهر، أثناء سفره إلى الأندلس بمفرده، وتأثّره من قاضي القضاة الحنفية بمصر الشيخ محمد بن المغربي الغزي، الذي وثب على وظيفة التدريس في أحد جوامع القاهرة، حيث وقع بينهما شأن - حسب تعبيره - وأخذ الوظيفة منه بغير طريق، ظلماً وعدواناً^(١).

وتنوّعت معارف المؤلّف بين لغوية، وأدبية، وفقهية، وطبية، وأصول، ونظم ومنطق، وهندسة، ومساحة وعن العلمين الأخيرين يتحدّث المؤلّف أن والده أخذه معه إلى مجلس شيخه بالمدرسة المؤيّدية قاضي القضاة الحنفية السعد بن الديري، وذكره عنده، فقال القاضي الديري: «قد سمعت به، وإنه طالب علم حذق، ثم أخذ بعد ذلك يسألني عن مسألة العُشر في العُشر، فتكلّمت ببعض كلام فتح الله تعالى به في ذلك الحين، فأعجبه إلى الغاية، ثم انتقلت إلى الكلام على طريقة أهل الهندسة والمساحة، فدعا لي، ثم حضرت بعض دروسه، وأجازني في سنة ٨٦٦هـ»^(٢).

وتناقش مرة مع شخص حول البيت:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
فقال: إنّ الصحيح: «بما لا يشتهي السفن»^(٣)، (بفتح السين المهملة وكسر الفاء).

تلاميذ المؤلّف.

كانت وظيفة قراءة الحديث بالخانقاه الشيخونية لأحمد بن علي بن حسن

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ١١١.

(١) الروض الباسم ١/ ورقة ٤٠.

(٣) الروض الباسم ١/ ورقة ٢٠ و ٢١.

الكتبي أحد صوفيَّتها، فمرض مدّة طويلة. ومات سنة ٨٧٧هـ. فصارت الوظيفة للمؤلف^(١).

ولم يبلغ عدد التلاميذ الذين أخذوا عن «عبد الباسط» أو سمعوه وقرأوا عليه عددَ شيوخه كثرةً، ربّما لكثرة تجواله وسفره في التجارة، ولهذا قلّ عددهم، وعرفنا منهم:

١ - إبراهيم بن عبد اللطيف بن ماجد الملكي، النصراني الأصل، المصري، الشافعي، المعروف بابن العفيف. (توفي ٨٩٦هـ).

هو رئيس الكحالين في مصر. قال المؤلف - رحمه الله -: سألني غير ما مرة في أن يقرأ عليّ شيئاً من «القدوري» وما اتفق له ذلك^(٢).

٢ - إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القاهري، الحنفي، المعروف بالخليفتي (ت ٨٧٢هـ).

قال: قرأ عليّ كثيراً، ولازمني حتى أنهى «الكنز» بحثاً. وسمع عليّ شيئاً من «المصابيح» بقراءة نفسه. وابتدأ في هذه الأيام بقراءة «الزيلعي»، وسمع عليّ الكثير^(٣).

٣ - أحمد بن أبي بكر بن محمد الأحمدى، القاهري.

قال: حضر دروسي، ثم قرأ عليّ «قانون شاه» في الطب، مع شرحي إيّاه، قراءة بحثٍ وتحقيق^(٤).

٤ - أحمد بن تيّك الإياسي، الأشرفي، الجركسي، القاهري، الحنفي، ثم الشافعي.

أخذ إجازة من المؤلف الذي قال عنه: وهو جمع شيئاً في التاريخ كالمعجم، ذكر فيه شيوخه، وذكرني في جملتهم، وكان يتردّد إليّ في بعض الأحيان، ويظهر التودّد والمحبة، ويبعث إليّ يسألني عن أشياء تعنّ له، فأجيبه بما يرضيه ويعجبه، وينقل عنيّ أشياء مهمّة. وكان له فيّ حُسن اعتقاد. وكذا أنا^(٥).

(١) المجمع المفتن، ورقة ١٩٧، ١٩٨، رقم (٤١٥).

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٣١، ٣٢، رقم (٦٤).

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٢٠، رقم (٥١).

(٤) المجمع المفتن، ورقة ١٣٠، رقم (٢٧٤).

(٥) المجمع المفتن، ورقة ١٥٩، رقم (٣٢٣).

٥ - أحمد بن علي بن أينبك المارداني، القاهري، الحنفي .

أحد أجناد الحلقة . قرأ عليه «الجرومية» ثم «شرحها» للمكودي، وبحث جميع «القدوري»، وسمع الكثير من دروسه في عدة فنون . وهو مجاور له^(١) .

٦ - إسماعيل بن حسن بن رسل(?) بن موسى المَلطي، الرومي .

توطن الخانقاه الشيخونية، وأكمل بها «المجمع» عليه، وقرأ عليه «قانون الطب» لسودون الفقيه وما أكمله، وسمع كثيراً من دروسه^(٢) .

٧ - أنعام الرومي .

قرأ عليه «الكنز» ثم «اللمعة البدرية» وبحثها قراءة إتقان، حيث نزل الخانقاه الشيخونية عام ٨٧٦هـ^(٣) .

٨ - أُويس الرومي .

سكن الخانقاه سنة ٨٨٨هـ . ولازم دروسه مدة، وقرأ عليه بنفسه في مدة يسيرة شيئاً كثيراً من المختصرات الفقهية، فابتدأ بـ«القدوري»، و«المقدمة»، ثم سافر إلى بلاده سنة ٩٠٢هـ^(٤) .

٩ - إياس الشهابي أحمد بن علي بن إينال الظاهري، الفقيه (توفي

٨٨٨هـ) .

قرأ عليه «القدوري» أو قريب كماله، وحضر دروسه كثيراً^(٥) .

١٠ - إياس العلائي، المعروف بالفقيه (توفي ٨٩٢هـ) .

قال: حضر عدة دروس عندي^(٦) .

١١ - بُردُبك السيفي جَرِباش، المعروف بالمعمار (توفي ٨٨٥هـ) .

هو نائب طرابلس وقريب السلطان، والقائم على عمارة برج الإسكندرية . طلب

أن يحضر المؤلف إليه ليتعلم منه، ورضي أن يعلمه ثلاثة أيام في الأسبوع^(٧) .

(١) المجمع المفتن، ورقة ٢١٦، رقم (٤٤٨) .

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٣٣١، رقم (٧١٠) .

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٣٦٨، رقم (٨٢٩) .

(٤) المجمع المفتن، ورقة ٣٧٠، رقم (٨٣٦) .

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٣٦٩، ٣٧٠، رقم (٨٣٤) .

(٦) المجمع المفتن، ورقة ٣٧٢، ٣٧٣، رقم (٨٤٣) .

(٧) المجمع المفتن، ورقة ٤٠٢، ٤٠٣، رقم (٩١٥) .

١٢ - برّسباي اليلباي الفقيه .

أحد الأجناد السلطانية . حضر كثيراً من دروسه ، وقرأ عليه في «الهداية» دروساً كثيرة^(١) .

١٣ - برقوق السيفي بُردُبك ، المعروف بالشيخ .

قال المؤلف : لأزمني مدّة ، وقرأ عليّ عدّة كتب ، منها «خلاصة القُدوري» و«المنظومة» ، و«شرح المقدمة» للقرماني ، وغيره^(٢) .

١٤ - برقوق الناصري ، الشيخ .

كان يترجم للمؤلف عن إبراهيم بن محمد الأقصرائي . (ت ٨٩٠هـ) وقال : كان أحد تلامذتي .

١٥ - محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (توفي ٩٣٠ هـ) .

المؤرّخ ، صاحب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» . نقل كثيراً من الأخبار عن المؤلف في كتبه ، وكان يقول عنه : «شيخنا»^(٣) .

وقد قرئت عليه مراراً «مقدمة» الشهاب الحنّاي المعروفة ، المسماة بـ«الدّرة المضيّة في علم العربية»^(٤) .

من شعره :

ورغم ميل المؤلف إلى الشعر ونظمه ، فإنه لم يكن بذاك المتمكّن من اللغة والنحو والصرف جيداً ، فكتابه لا تخلو من الأخطاء والأغلاط اللّغوية والنحوية ، وفي بعض الأحيان يستخدم ألفاظاً عاميّة ، وفي أحيانٍ أخرى يكتب كلماتٍ بغير القواعد المتعارف عليها . وهذا يظهر واضحاً في كتاب «الروض الباسم» الذي وصلنا قسم كبير منه بخطّه ، كذلك كتابه هذا «المجمع المفتن» . أما كتابه «نيل الأمل» فلا يمكن أن يؤكد أو ينفي الحقائق التي نشير إليها ، لأن النسخة الوحيدة التي وصلتنا هي نسخة منقولة عن أصل المؤلف ، ووزر الأغلاط يتحمّلها الناسخ .

أمّا نظمته للشعر ، فلا يرقى إلى مستوى الجيّد ، بل هو شعر تقليديّ بحدود الوسط ، ومنه رثاؤه لماهر بن عبد الله بن نجم بن عوض الأنصاري ، المقدسي ،

(١) المجمع المفتن ، ورقة ٤٣٩ ، رقم (٩٤٦) .

(٢) المجمع المفتن ، ورقة ٤٣٠ ، رقم (٩٦٧) .

(٣) المجمع المفتن ، ورقة ٧١ ، رقم (١١٦) .

(٤) بدائع الزهور ٢٦/٣ و ٢٦٣ و ٣٠٤ و ٣١٨ و ٤٢٤ و ٤٥٥ .

القاهري، الشافعي، عند وفاته في سنة ٨٦٧هـ. فقال: ولما بلغني موته أنشدت في ذلك من غير تدوين، بل على البديهة ارتجالاً، بحسب الحال هذه الأبيات:

أحييت بالعلم رسماً قد كان قبلك دأثر
وقد تمهّرت فيه فطابق الاسم ماهر
وزدّته بصلاح لكم وخير المآثر
ودّمت دهرأ معيناً للناس نفْعك ظاهر
والآن غيّبت عتاً وصرت رهن المقابر
في أبيات أخرى^(١).

وله في مدح سلطان غرناطة أبي الحسن علي بن أبي النصر، المعروف بابن الأحمر سنة ٨٧٠هـ. قصيدة مطوّلة، أولها:

إلى أبي الحسن الأعناق تنخضع وعند سُدّته الأملاك تتّضع
ومن شجاعته الأبطال قد فرقوا ومنه أفئدة الأعداء تنخلع^(٢)

وقال يرثي «أبا زكريا، يحيى بن محمد بن مخلوف المناوي» المتوفى سنة ٨٧١هـ. وقد نظّمها ارتجالاً، حسب قوله، وهو في الإسكندرية، بعد دخوله إليها من السفر والتعب:

مات المناويّ الشرف فات المُنَى والشرف
نوحوا على فقده وابكوا بدمع ذرف
فهو الإمام الذي كلُّ له اعترف
والبحر حاوي العُلا فالفضل منه اغترف
والدرّ من علمه أهّده لا عن صَدَف
والشمس وقت الضّحى والبدر تحت السُدَف
قاضى قضاة الورى غيث العطا والطُرف
والجود ثم السخا واللفظ ثم الظرف
أرحمه يا خالقي واتحفه منك بالتُحف
وسُق شُرباً له طول المدى والسلف
بوابلٍ هاطلٍ يذرف فوق الذرف

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٠ ب.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٠٨ أ.

بـرحمةٍ مع رضى وارفعه على الغُرف^(١)
و«المنائي» هذا هو الذي رثاه الجلال السيوطي بقوله، وقد أنشده للمؤلف:

قلت لمآلات شيخ العصر حقاً باتفاق
حين صار الأمر ما بين جهول وفسق
أيها الدنيا لك الويل إلى يوم التلاق^(٢)

وله يرثي «البدر بن العرس، محمد بن محمد بن محمد بن خليل بن علي،
أبا اليسر القاهري، الحنفي» (ت ٨٩٤هـ).

لقد أظلمت مصر وأقفرَت الدنيا لموت عديم المثل بل أوحِدِ العصر
سأعجب إن ضاعت ليالي عصرنا وكيف يكون الضوء مع عدم البدر^(٣)

وله أبيات ارتجلها - حسب قوله -، وكتبها جواباً على أبيات أنشدها له
الأديب «أحمد بن علي بن حسن الجوهرى» نزيل الخانقاه الشيخونية (ت ٩٠٣هـ):

ألا يا شهاب الدين جاء نظامكم وما حاد عن سلك اللآلي في العقد
تضمن أبياتاً زهت وتزهّرت ففاق على زهر الربيع، بل الورد
سالت به بما أتى من لغاتنا غريباً، فهاك القول فيها بما أبدي
فافتل باللام اندماج فخذ لا تشك، فمعناه أتك على القصد
وندفن لا باللام بل نونه أتت ومعناه تدوير، وهذا الذي عندي
ولملم معنى الانضمام وجمع ما تفرّق، ثم المحتد الأصل يا بَعْدِي
فهذا هو أبي بارتباك وسرعة فلا تعتبوا إني مقيم على العهد^(٤)

وله بيت كتبه إلى «أحمد بن محمد بن أحمد بن شرف القضاة المنفلوطي»
المتوفى بعد ٨٨٩هـ:

أزكى سلام بنشر المسك والعود يخصّ طلعتك العليا بتحديد^(٥)
وكتب رسالة إلى «أحمد بن محمد بن صدقة بن مسعود الدُلجى، الصعيدي»
وهو بمنفلوط، وصدرها بأبيات، من جملتها:

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٤٣أ.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٤٣أ.

(٣) نيل الأمل ٨/ ١٤٣، بدائع الزهور ٣/ ٢٦٣.

(٤) المجمع المفتن، ورقة ١٩٧، رقم ٤١٣.

(٥) المجمع المفتن، ورقة ٢٢٧، رقم ٤٨١.

يا سيدي وأنيسي والصديق، ويا جاري القريب ويا عوني ويا وزري
روحي وروحك أجناد مُجَنَّدَةٌ تعارفنا قبل رؤيا العين والبصر
ثم التقينا فكان الجسم مؤتلفاً كألفه الروح فاذكرت بالسُّور^(١)
وله أبيات كتبها ارتجالاً واستعجالاً - حسب قوله - جواباً على قصيدة قالها
فيه: «أحمد بن محمد بن علي القاهري، المعروف بابن العاقل»:

إنني وقفت على دُرّ تنضد في عِقْدٍ فريد له شأن على الدرر
وزهر روض لعل الوصف يعجز عن بديع ما قد حوى ذا الروض من زهر
أعيذُ منشئه من كل حادثة لا فُضَّ فوه ودام الدهر في خفر^(٢)
وله بيت أنشده في خسوف القمر سنة ٨٩٢هـ:

لا تفعل الشمس شيئاً، لا ولا القمر وعن خسوفهما لا يصدر الأثر^(٣)
وهو كان يحفظ شعر الأديب المصنّف «ابن حجة الحموي»، ولهذا كشف
سرقة «أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الجُمَيْرِي القُسْنُطِينِي» الأديب المعروف
بالحلوف (توفي بعد ٨٨١هـ) عندما دخل تونس سنة ٨٦٦هـ، ونسب «الحلوف»
تأثية «ابن حجة» لنفسه، وهي التي يقول فيها:

ناديت قاضي الهوى والسقم يشهد لي إذ سَطَّرت من دما عيني سِجَلَاتُ
ولما سئل عنها أنشد منها قبل ذكرها له^(٤).

ترجمة المؤلف عند «السخاوي».

«عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشихي الأصل، المَلْطِي، ثم القاهري،
الحنفي، نزيل الشيوخونية. وُلِدَ في رجب سنة أربع وأربعين وثمانمائة بملطية، ونشأ
بها وبحلب ودمشق، فقرأ في دمشق بعد بلوغه القرآن ببعض القراءات، ثم حفظ
«منظومة النسفي»^(٥)، و«الكنز»^(٦)، ونصف «المجمع»^(٧). وأقرأه أبوه الكثير.

(١) المجمع المفتن، ورقة ٣٣٩، رقم ٥٠٥. (٢) المجمع المفتن، ورقة ٢٥٨، رقم ٥٢٣.

(٣) نيل الأمل ٥٩/٨. (٤) المجمع المفتن، ورقة ٢٠١، رقم ٤٢٦.

(٥) منظومة النسفي في الخلاف. والنسفي هو: أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٥٣٧هـ. وأبياتها ألفان وستمائة وتسعة وستون بيتاً. (كشف الظنون ١٨٦٧/٢).

(٦) هو كنز الدقائق في فروع الحنفية، للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي، المتوفى سنة ٧١٠هـ. (كشف الظنون ١٥١٥/٢).

(٧) هو مجمع البحرين وملتقى النهرين، في فروع الحنفية، للإمام مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب المعروف بابن الساعاتي البغدادي، الحنفي، المتوفى سنة ٦٩٤هـ. (كشف الظنون ٢/١٥٩٩، ١٦٠٠).

وحضر دروس قوام الدين^(١)، وحميد الدين النعماني^(٢)، وغيرهما من علماء مذهبه وغيره. وقرأ على جماعة من فضلاء الروم كالعلاء الرومي قاضي العسكر بها في دمشق، والبرهان البغدادي^(٣) في طرابلس.

وقدم القاهرة فلازم النجم القرمي^(٤) في العربية، والمعاني، والبيان، والشرف يونس الرومي^(٥) نزيل الشيخونية في المنطق، والحكمة، والكلام، بل المحيوي الكافياجي^(٦) حتى أخذ عنه كثيراً، وحضر دروسه في علوم جمّة، وكُتِبَ جليّة، وحمل عنه أيضاً كثيراً من رسائله. وأجاز له الشُمّي^(٧)، وابن الديري^(٨)، وآخرون.

ودخل المغرب فأخذ دروساً في النحو، والكلام، والطب، بل أتقنه بخصوصه مع جماعة، وممن لقيه هناك: أبو عبد الله محمد الزلدوي^(٩) أحد الآخذين عن ابن عرفة. وبرع في كثير من الفنون، وشارك في الفضائل، وألف،

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن قوام، قوام الدين بن قوام الدين الرومي الأصل، الدمشقي، الحنفي، ويُعرف بلقبه. ولد سنة ٧٩٨هـ. تولى قضاء الحنفية بدمشق. توفي سنة ٨٥٨هـ. (الضوء اللامع ٢٦٦/٩ رقم ٦٩٥).

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون، حميد الدين، أبو المعالي بن التاج النعماني، نسبة للإمام أبي حنيفة النعمان، البغدادي الأصل، الفرغاني، الدمشقي، الحنفي، ويُعرف بحميد الدين. وُلِدَ في سنة ٨٠٥هـ. ومات في سنة ٨٦٧هـ. (الضوء اللامع ٤٦/٧، ٤٧ رقم ٩٨).

(٣) هو إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن عبد القادر، برهان الدين، أبو إسحاق بن التاج البغدادي، ثم القاهري، الحنبلي، التاجر. ولد في سنة ٧٩٣هـ. ومات في سنة ٨٦٧هـ. (الضوء اللامع ٧٣/١).

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، وقيل في أبيه: سعد بن إبراهيم النجم الإمامي، لكونه فيما قيل يُنسب لأبي منصور الماتريدي، القرمي، ثم القاهري، الحنفي، قاضي العسكر. مات سنة ٨٨٠هـ. (الضوء اللامع ٢٧٦/٢ رقم ٨٧١).

وهو: إسحاق بن إسماعيل بن إبراهيم بن شعيب، المذكور في شيوخ المؤلف، رقم (٢٩).
(٥) هو يونس الأدرناني الرومي، المذكور في شيوخ المؤلف، رقم (٧٣). ولم يترجم له السخاوي في: الضوء اللامع.

(٦) هو محمد بن سليمان بن سعد الرومي الكافيجي، المذكور في شيوخ المؤلف، رقم (٤٨).

(٧) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي، الداري، القُسْطَنِينِي الأصل، السكندري المولد، القاهري المنشأ، المالكي، ثم الحنفي، ويُعرف بالشُمّي - بضم المعجمة والميم ثم نون مشددة، نسبة لمزرعة بعض بلاد المغرب. وُلِدَ في سنة ٨٠١هـ. ومات في سنة ٨٧٢هـ. (الضوء اللامع ١٧٤/٢ - ١٧٨، رقم ٤٩٣).

(٨) هو سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح. المذكور في شيوخ المؤلف، رقم (٣٣).

(٩) هكذا. وهو محمد بن محمد بن عيسى العفوي، الزلديوي، المغربي، المالكي. قاضي الأُنْكحة. مات في سنة ٨٨٢هـ. (الضوء اللامع ١٧٩/٩، ١٨٠، رقم ٤٦٢).

ونظم، ونثر، وأقبل على التاريخ، واستمدّ فيه مئتي كثيراً، وتردّد إليّ له ولغيره من الدروس. وهو إنسان ساكن، أصيل، مُنجم عن الناس، متودّد، سمعت من نظمه وفوائده، بل امتدحني بما كتبه لي بخطّه»^(١).

ترجمته عند «ابن إياس».

«... شيخنا العلامة زين الدين عبد الباسط بن الغرسي خليل بن شاهين الصفوي الحنفي. وكان عالماً فاضلاً، رئيساً، حشماً، من ذوي البيوت، وكان من أعيان الحنفية، وكان مولده سنة أربع وأربعين وثمانمائة، فكانت مدّة حياته نحو ست وسبعين سنة. وكان له اليد الطولى في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه. وكان له اليد الطولى في علم الطب. وله عدّة مصنّفات نفيسة، منها: تاريخه الكبير المسمّى بـ«الروض الباسم»، وآخر دونه يُسمّى «نيل الأمل في ذيل الدول»، وآخر في الوفيات على حروف المعجم»^(٢)، وآخر في علم الطب، وغير ذلك في الشروحات على كتب الحنفية.

وكان والده الغرسي خليل من أعيان الناس، ولي الوزارة بالديار المصرية، وولي عدّة نيابات جليلة، منها: نيابة حماه، وصفد، والقدس الشريف، ونيابة الإسكندرية، وغير ذلك من النيابات الجليلة، وكان في مقام الأمراء المقدّمين.

وأما الشيخ عبد الباسط، رحمه الله، كان صفته طويل القامة، نحيف الجسد، وكان يرّبي له دُؤابة شعر في رأسه على طريقة الصوفية، وكان له أنف وافر جداً، حتى إنّ بعض شعراء العصر قال فيه مُداعبة لطيفة، وهو قوله:

أدخلتُ في منخره إصبعي وقلت: ماذا العضو سمّيه
فقال لي مستعجلاً: منخري قلت: أنا يا سيدي فيه
وكان الشيخ عبد الباسط ضئيلاً بنفسه، وعنده يُبس طباع، مع شمم زائد، وكان معظماً عند الأتراك والأمراء، وكان عارفاً باللغة التركية، وفيه جملة محاسن، وكان بقية السلف، وعمدة الخلف. وكان أصابه علّة السلّ، فأقام نحو سنة ونصف وهو عليل، منقطع في داره حتى مات، رحمة الله عليه»^(٣).

وعاد «ابن إياس» فذكره ثانية، باختصار شديد فقال:

«توفي الشيخ عبد الباسط بن خليل المؤرّخ، وكان من أعيان الحنفية، وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة عشرين وتسعمائة»^(٤).

(١) الضوء اللامع ٢٧/٤، رقم ٨٢.

(٢) في المطبوع من بدائع الزهور: «وآخر في التوفيات على الحروف المعجم».

(٣) بدائع الزهور ٣٧٤/٤. (٤) بدائع الزهور ٩٦/٥.

مشجرة نسب المؤلف

أسند مر النسخي (ت ٨٠١هـ)

الأبیر شجاع الدین شاهین الشیخ = متزوج من: عائشة^(١) بنت (ت ٨٣٤هـ)

محمد بن عبد الله بن سعيد بن مصلح الديري

صفر ملك = تزوجها إبنال الرجعي نائب غزّة ثم الخواجه إبراهيم بن قرش تاجر المماليك (ت ٨٥٦هـ).

صفيّة لها معرفة بالست خاص والدّة إبراهيم بن سودون الخفي أحد أجناد الحاققة (مات ٨٦١هـ). وكان مولدها بعد (٨٠٠هـ).

الأمير، الوزير، غرس الدين، أبو الصفا خليل بن شاهين (٨٧٣-٨١٣هـ). القلاس - طرابلس

إبراهيم أخو خليل من الرضاغة

أبو الفضل محمد شقيق المؤلف وأكبر منه له ديوان شعر كان حياً بعد ٩١٦هـ.

إبراهيم (طرابلس ٨٦٣-٨٧٢هـ) طرابلس ٨٧٢هـ) أمّه تركيّة اسمها بابل لوالده خليل عدّة أولاد منها

عمر أخو المؤلف من أبيه

إبراهيم أمّه سرّية اسمها سوراي لها ولد اسمه يوسف (٨٤٣-٨٤٨هـ).

أحمد أمّه زاهرة أمّه سرّية اسمها شكرباي (ت ٨٥٢هـ). رضع معه المؤلف أعتقها أبوّه خليل

أحمد أمّه زاهرة

زين الدين، عبدالباسط (ملطيّة ٨٤٤-١٩٢٠هـ). أمّه سرّية اسمها شكرباي (ت ٨٥٢هـ). مات لها ولد بعدها بإيام وهو تزوّج من أمته شكرباي

عبدالرحمن (ولد ٨٣٩هـ). تنقل مع أبيه

أمير حاج (ولد بملطيّة ٨٥٢هـ). عائشة

أمير حاج (٨٣٣-٨٩٥هـ). كان يخيلاً جمع أكثر من ٥ آلاف دينار بالجيل ولم يره أخوه المؤلف زيادة على ٢٠ عاماً. تفرّز في دار الضرب

إسحاق أمّه اسمها شكرباي من جوارى مريم أخت الخليفة المعتضد بالله داود. ولد ٨٤٨هـ. ومات بطرابلس

عائشة تلمسان ٨٦٨هـ. - القاهرة ٨٧٣هـ.

عائشة ولدت وماتت في يوم واحد بتونس ٨٦٧هـ.

(١) تزوّج خليل بن شاهين والد المؤلف أكثر من ٢٠ مرة، ونسبى من الإمام زيادة على ٣٠ أمّة، وولد له أكثر من ٤٠ ولداً، عرفنا منهم ١٠ فقط، وتمكّن نحو ٢٠٠ مملوك، وكان يعتق بعضهم فيزوّجه من سرايره ومن أبنهات أولاده بعد عتقهم، بحيث صار من أولاد ممالكه كثير من الأخوة لأولاده من الأمهات. ولما مات ترك ٦ ذكورا، وإبنة واحدة، و٣ زوجات، عرفنا منهم: الست فاختة بنت الشيخ شمس الدين الحفي، وأصيل باي بنت يشبك ططر البجركسية أخت الخزندرجيان وهي خاتمة الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برصاي، وأخت الأمير بن جكم، وبيرس، وغيرهما. وقد ماتت أصيل باي سنة ٨٦٨. أو ٨٦٩هـ. وهو تزوّجها لما كان نائبا بالإسكندرية ٨٣٧ أو ٨٣٨، ودفع ١٠٠٠ دينار مهرأ لها. وقد طلقها ثم أعادها، وصحبته بالكرك وملطيّة ودمشق. ولها حق تربية المؤلف عبد الباسط. ولخليل بن شاهين أختان: صفيّة، وصفر ملك. وألح من الرضاغة هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن مصلح الديري. أما المؤلف أعبد الباسط بن خليل فلم يبرز سوى بابتين ستاهما «عائشة» على اسم جدته، الأولى ولدت وماتت في يوم مولدها ٨٦٧هـ. والثانية ولدت ٨٦٨ وماتت بالطاعون ٨٧٣هـ. وأمّه واحدة من سراير أبيه تدعى «شكرباي» ماتت

مصنفاته .

نظراً لتنوع العلوم التي تلقّاها المؤلف، فقد تنوّعت مؤلفاته، فصنّف في السيرة النبوية، واللغة، والتفسير، والفقه، والطب، والمواعظ، والتجويد، والأذكار، والتراجم، والتاريخ، وفي هذا الفن الأخير تنوّعت مصنفاته أيضاً بين التاريخ العام، والتاريخ الخاص، أو التأريخ لجماعة معيّنة، مثل التأريخ للأنبياء أولي العزم، أو التأريخ للخلفاء الراشدين، أو سلاطين مصر، وغير ذلك، وأحصينا عشرين مؤلفاً له بين كبير من عدّة أجزاء، وصغير، في جزء واحد، أو رسالة. واللافت أنه لم يُطبع من كتبه العشرين سوى كتابين هما: «غاية السؤل في سيرة الرسول». و«نزهة الأساطين في من ولي مصر من السلاطين». وهذه أسماؤها مرتبة على الحروف:

١ - الأذكار المهمّات في المواضع والأوقات .

ذكر في «هدية العارفين» - ج ١ ص ٤٩٤ باسم: «ابن الوزير المَلْطِيّ» .

٢ - الحكمة في كون خمس صلوات مخصوصة بهذه الأوقات .

ذكر في «هدية العارفين» - ج ١ ص ٤٩٤ .

٣ - الدرّ الوسيم في توشيح تميم التكريم في تحريم الحشيش ووصفه الذميم .

وورد: «الدر الوسيم شرح تكميم المعيشة في تحريم الحشيشة»، وهو في الأصل لقطب الدين محمد بن أحمد القسطلاني المالكي، المتوفى سنة ٦٨٦هـ. مختصر، أوله: «أما بعد حمداً لله سبحانه وتعالى على جزيل نواله... الخ. انظر: «كشف الظنون» ج ١/ ٤٧٠ و ٧٣٧.

٤ - الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم .

وهو تاريخه الكبير، يُعرف بـ«التاريخ» (مرتب على السنين)، وصلنا منه ٤ أجزاء فقط، وهو في الأصل أكبر من ذلك، إذ أن النسخة الوحيدة المعروفة لدينا فيها سقط كثير. فالجزء الأول يبدأ بحوادث سنة ٨٤٤، وذهب منه بقية وفيات السنة المذكورة، وأول حوادث سنة ٨٤٥هـ. وسقطت وفيات سنة ٨٤٦، وأخبار وفيات سنة ٨٤٧، وضاعت ورقة في أثناء وفيات سنة ٨٤٩هـ، وفي الجزء بياض ذهب فيه بقية وفيات سنة ٨٥٠هـ. ويحمل غلاف الكتاب العنوان التالي: «هذا كتاب التورينج الملوكية في الحوادث الزمانية» بخط الشيخ جمال الدين المعروف

بابن الشحنة، وكتب بعد ذلك عبارة: «الثالث»، تأليف الإمام عبد الباسط المشهور بالحنفي المؤرخ.

وأوله في الصفحة أ ب يبدأ بـ «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله عدّة للقائه، محمد رسول الله خير أنبيائه. قال مسطره الفقير إلى الله تعالى الحفي، عبد الباسط بن خليل الحنفي . . . فهذا تعليق جمعته في التاريخ أنيق، وابتدأت فيه من مولدي الذي هو سنة أربع وأربعين وثمانماية ليكون عون (كذا) في الحوادث المتجددات والوفيات على التحقيق . . . ولما كمل هذا الترتيب وتم، وفاح شذا (كذا) عرفه وتم، سمّيته: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم».

وقد وقع اضطراب في أوراق هذا الجزء فوضعت سنة ٨٤٨ قبل سنة ٨٤٦ ولم يتنبّه العاملون في المكتبة إلى هذا الخطأ في الترتيب عند ترقيم أوراقه التي بلغت ٦٦ ورقة 2×132 صفحة.

أما الجزء الثاني الذي بين أيدينا من الكتاب فيحتوي على حوادث سنة ٨٦٥ إلى سنة ٨٦٨هـ. وبقية وفياتها في الجزء الثالث، فيكون قد ضاع من الكتاب من بداية سنة ٨٥١ حتى آخر سنة ٨٦٤هـ. أي ١٤ سنة بالتمام والكمال.

وبدأ الجزء الثاني بما نصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وأتوكل عليه وهو حسبي ونعم الوكيل. وبعد فإني أردت أن أجمع جميع ما وقع من أول الخلفاء إلى ابتداء العثماني، ورتبت ذلك يوم (كذا) بعد يوم. والحمد لله». ومجموع أوراق هذا الجزء ١٨٦ ورقة 2×372 صفحة.

ويتناول الجزء الثالث من بقية وفيات سنة ٨٦٨ إلى سنة ٨٧٢هـ. وبقية حوادثها في الجزء الرابع، ومجموع أوراقه ١٦٩ ورقة 2×338 صفحة.

والجزء الرابع فيه من بقية حوادث سنة ٨٧٢ حتى نهاية وفيات سنة ٨٧٤هـ. ويبدأ من الورقة ١٧٠ وينتهي الورقة ٢٥٩، أي ما مجموعه ٨٩ ورقة 2×178 صفحة.

وفي آخر الجزء جاء النص التالي:

«تم (.) الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم على يد مؤلفه وجامعه وكاتبه الفقير إلى الله تعالى الزين عبد الباسط بن خليل الحنفي، غفر الله له ذنوبه، وستر عليه عيوبه، (. . .) طوله، وذلك في يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول الشريف سنة تسعين [و] ثمانماية (.) أمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم».

والكتاب منه نسخة فريدة مخطوطة في مكتبة القاتيكان بإيطاليا، وفي الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية نسخة مصورة عنها، وهي برقم (٢٤٠٣) تاريخ تيمور)، وفي مكتبتني نسخة مصورة عنها.

ذكر في: كشف الظنون ١/٢٩٨ وفيه أنّ مؤلفه توفي في حدود سنة ٩٠٠هـ، وهدية العارفين ١/٤٩٤٣، والتاريخ العربي والمؤرخون ٢/٢٥٥ على أنه كتاب «تاريخ» مرتب على السنين، دون ذكر اسمه. وأثبت المرحوم «أحمد عطية الله» في القاموس الإسلامي ٥/٩٣، ٩٤ صورة للنص الذي ختم به المؤلف كتابه «الروض الباسم» الذي ذكرناه قبل قليل، وذكر تحت الصورة على أنها صفحة من مخطوط كتاب «المعجم المفتن بالمعجم المعنون»، وهذا خطأ.

٥ - الروضة المُربّعة في سيرة الخلفاء الأربعة.

ذكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤، والتاريخ العربي والمؤرخون ٣/٢٥٥.

٦ - الزهر المقطوف في مخارج الحروف.

ذكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤، ومعجم المؤلفين ٥/٦٩.

٧ - شرح عمدة الطالبين ورغبة الراغبين.

هو في مجلّدات كما جاء في: هدية العارفين ١/٤٩٤.

٨ - شرح قانونجه «أو قانون شاه»

وهو في الطب. منه نسخة خطية في مكتبة وليّ الدين أفندي باستانبول، رقم ٢٥١٠، في ٣٣٠ ورقة، بخط نسخ، كتبه سنة ٨٨٤هـ. (فهرس مخطوطات الطب الإسلامي - ص ١٨٧) وقد قرأه عليه مع شرحه إياه الشهاب أحمد بن أبي بكر بن محمد الأحمدى (المعجم المفتن، ورقة ١٣٠، رقم ٢٧٤).

٩ - غاية السؤل في سيرة الرسول.

طُبِع بعناية علي علاء الدين الآلوسي - مطبعة عامرة باستانبول ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م. (١١٧ صفحة) (المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/١٥٩).

منه نسخة مخطوطة في مكتبة آيا صوفيا، رقم (٤٧٩٣) كُتبت في القرن العاشر الهجري ضمن مجموع من ورقة ٣٦ - ٥٧ب، أوله: «الحمد لله الذي بعث رسوله محمد... وبعد... هذه رسالة... تشتمل على نبذ مختصرة من سيرة نبينا محمد». (إيضاح المكنون ٢/١٣٩، التاريخ العربي ٣/٢٥٥ مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٥٦٦).

ومنه نسخة أخرى في متحف طوبقابو باستانبول رقم ٢٨٠٣ A ٦٠٣٨ ضمن مجموع، في أوله من ١ - ٣٠ (القاموس الإسلامي ٩٣/٥، التاريخ العربي ٣/٢٥٥).

١٠ - القول الحزم في تاريخ الأنبياء أولي العزم.

ذكر في: هدية العارفين ١/١٩٤ باسم: القول الجازم، والتاريخ العربي ٣/٢٥٤.

١١ - القول الخاص في تفسير سورة الإخلاص.

ذكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤، ومعجم المؤلفين ٥/٦٩.

١٢ - القول المأنوس في حاشية القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع

لما ذهب من كلام العرب شماطيط.

وهو حاشية على القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (توفي ٨١٧هـ). ذكر في: كشف الظنون ٢/١٣٠٨، وهدية العارفين ١/٤٩٤، ومعجم المؤلفين ٥/٦٩.

١٣ - القول المشهود في ترجيح تشهد ابن مسعود.

ذكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤.

١٤ - المجمع المفتن بالمعجم المَعْنُون.

وهو الكتاب الذي بين أيدينا. ذكره المؤلف في «نيل الأمل». والقاموس الإسلامي ٩٣/٥ وفيه: هو معجم في السير والتراجم، رتبه ترتيباً أبجدياً، منه نسخة مخطوطة في ٥٠٠ ورقة بمكتبة الإسكندرية، تنتهي مادته إلى «جانبك». وحرره عن تاريخه الكبير المسمى «الروض الباسم». وانظر: كشف الظنون ٢/١٦٠٤، وهدية العارفين ١/٤٩٤ وفيه إنه «في التاريخ»، والتاريخ العربي ٣/٢٥٥، وستحدث عنه لاحقاً.

١٥ - مجموع البستان النوري لحضرة مولانا السلطان الغوري.

ذكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤.

١٦ - المنفعة في سر كون الضوء مخصوصاً بالأعضاء الأربعة.

ذكر في هدية العارفين ١/٤٩٤.

١٧ - نجم السكر.

هكذا ذكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤.

١٨ - نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين .

يؤرّخ فيه بدءاً من السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . منه نسخة في مكتبة آيا صوفيا ، رقم (٤٧٩٣) ضمن مجموع ، من ١٢٤ - ١٤٣ ، ونسخة في مكتبة لاله لي ، رقم ١ / ٢٠٤٤ ، كُتبت سنة ١٠٣٥ هـ ، في ١٠ ورقات ، من اب - ٩ ب ، أوله : « الحمد لله مالك الملوك . . . وبعد ، فهذه رسالة لطيفة . . . جمعت فيها أسماء ملوك مصر » ، ومنه نسخة في خزانة أحمد الثالث رقم ٢٨٠٣ بخط المؤلف ، ونسخة أخرى في مكتبة خدابخش بتنة ، بالهند ، رقم ٢٣٢٢ في ١٥ ورقة ، ونسخة في متحف طوبقابو ، رقم ٢٨٠٣ A ٦٠٣٨ ضمن مجموع ، من ٥٢ ب - ٨٤ أ . (انظر : هدية العارفين ١ / ٤٩٤ ، والقاموس الإسلامي ٥ / ٩٣ ، والتاريخ العربي ٣ / ٢٥٥ ، ومنتخبات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٦٩) . وقد طُبع .

١٩ - نزهة الألباب في مختصر أعجب العُجاب .

ذكر في : هدية العارفين ١ / ٤٩٤ ، والتاريخ العربي ٣ / ٢٥٥ .

٢٠ - نيل الأمل في ذيل الدُول .

ويُسَمّى في «شذرات الذهب» (٧ / ٣٣١) : «ذيل الدُول» ، وفي «القاموس الإسلامي» (٥ / ٩٣ ، ٩٤) «مَيْل الأمل في ذيل الدول» ، وانظر : «التاريخ العربي والمؤرّخون» (٣ / ٢٥٥) .

وهو يتألف من مجلدين اثنين ، الأول منهما في ٣٥٢ ورقة 2×704 صفحات . والثاني في ٤٠٥ ورقات 2×810 صفحات . وهو في نسخة فريدة لم نقف على ثانية لها ، محفوظة في مكتبة بودليان بأكسفورد ، رقم ٦١٠ ، ٢٨٥ Hunt ، والنسخة ليست بخط المؤلف ، وإنما منسوخة في تاريخ غير معروف عن نسخة الأصل . ويتضمن المجلد الأول من حوادث سنة ٧٤٤ حتى نهاية حوادث سنة ٨٤٠ هـ . والثاني يبدأ بحوادث سنة ٨٤١ وينتهي بحوادث سنة ٨٩٦ هـ . وقد ضاعت منه ورقة واحدة ، فيها حوادث سنة ٨٥٣ هـ .

وقد قمنا بتحقيقه ونشره ، وصدر في ٩ مجلدات مع الفهارس ، عن «المكتبة العصرية» ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م .

٢١ - الوظيفة المنصورة .

هي رسالة تحدّث فيها عن الزاوية التي بناها شيخه «إبراهيم بن محمد

التازي، المغربي، المالكي» في مدينة وهران، وبنى مدرستين بجوارها، وحمّاماً، وكثيراً من الحوانيت، ومنزلاً لسكنه، ومدفنًا، ومكتباً لإقراء القرآن الكريم. وكان يجتمع الكثير من أعيان البلد بين العشاءين لإقامة الذكر في الزاوية، وسُميت وظيفة الذكر التي أنشأها بـ«الوظيفة المنصورة»، رواها: عبد الباسط بن خليل بن شاهين عن محمد المصمودي، ومحمد القصار، ومحمد العريف، عن شيخهم «التازي»، فذكر الوظيفة من أولها لآخرها، والقصيدة المعروفة بمُرادي، والعُشْر الذي يقرأ. (المجمع المفنّن، الترجمة ١١٢).

وصف الكتاب

الكتاب مخطوط في نسخة فريدة لا ثانية لها - على حدّ علمنا - وهو من مقتنيات مكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم (٨٥)، وضمّ إلى مكتبة الإسكندرية «الكبرى». ويوجد نسخة مصوّرة عنه في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم (٧٧٩ تاريخ)، وهو في ٢٧٠ ورقة 2×540 صفحة، قياس الصفحة الواحدة 28×19 سم. والكتاب هو مسوّد المؤلف، غير مكتمل، كُتب بخط المؤلف نفسه، بخط نسخ عادي، واحتوت الصفحة على ٣٣ سطراً، بمعدّل ١٢ كلمة في السطر الواحد. والخط صغير لا يبين التنقيط فيه على الحروف أحياناً، فترد بعض الكلمات مهملة من غير إعجام تماماً، وأحياناً ممسوحة، أو مُتأكلة الحروف غير مقروءة، كما لحقت الرطوبة ببعض الأوراق فتسببت بتفشي الحبر وطمس بعض الكلمات، فتعدّرت قراءتها على وجه اليقين. يضاف إلى ذلك وجود صفحتين سيّئتين للغاية، غير مقروءتين، هما ٤٩٦ و ٤٩٧.

والذي يؤكّد لنا أنّ الكتاب هو مُسوّد الأصل: كثرة الاستدراكات والإضافات للكلمات فوق أسطر المتن أو تحتها، وكثرة الحواشي المضافة والمستدركة على جوانب الصفحات، ومنها تراجم كاملة لبعض الأعلام ندّت عن المؤلف عند ترتيب مادّته، فألحقها بالحواشي. كما ندّ عنه تذكّر بعض أسماء الآباء أو الأجداد لأصحاب التراجم، أو تواريخ ميلاد أو وفاة بعض الأعلام، فترك مكان الأسماء والتواريخ بياضاً، عساه يستدركها لاحقاً. بل فاتّه، أحياناً، بعض المعلومات والأخبار والحوادث أثناء الترجمة لبعضهم، فترك سطراً، أو سطرين، أو ثلاثة أسطر، ووصل البياض في بعض المرات إلى مقدار سبعة أسطر كاملة. زد إلى هذا أنه كرّر فقرات بعينها مرتين، وخلط ترجمة «أحمد بن أحمد بن غلبك الجندي» بترجمة «وليّ الدين السيوطي». (راجع رقم ٢٨٣). ولكن لم يُقيّض للمؤلف -

رحمه الله - أن ينجز عمله في هذا الكتاب، فتوقّف أثناء تراجم الأعلام الذين تبدأ أسماؤهم بحرف الجيم، وبالتحديد عند من اسمه «جانيك»، وكان يُفترض أن يكون مشروع الكتاب شاملاً للتراجم على كامل حروف الأبجدية، على غرار كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي، إلا أن القدر لم يُسَعِف المؤلف لتكملة مشروعه الضخم، ولهذا لم يصلنا منه سوى تراجم حرف «أ» و«ب» و«ت» و«ث» وبعض تراجم حرف «ج»، أي أربعة حروف كاملة، وجزء من الحرف الخامس، من أصل ٢٨ حرفاً.

وقد حملت صفحة الغلاف العنوان التالي:

هذا كتاب

تاريخ الإمام العالم العلامة والبحر الفهامة

شيخ مشايخ الإسلام الشيخ

عبد الباسط بن خليل

وكتب فوق العنوان بخط معاكس من أسفل إلى أعلى: «من هذا جزء».

وأ أسفل العنوان ورد تملُّك أول:

«ملك وليّ النعم الحاج إبراهيم سرّ عسكر»

عدد ٢٧٠.

وعلى يسار التملُّك تملُّك ثانٍ نصّه:

«في نوبة الفقير إلى الله تعالى محمد مرتضى الحسيني غفر له بمته».

منهج المؤلف وأسلوبه

إنَّ عنوان الكتاب: «المَجْمَعُ الْمُفْتَنُ بِالْمُعْجَمِ الْمُعْنَوْنَ» يعبر عن مضمونه ومادته، فهو يجمع تراجم الأعلام، مرتبةً على حروف المعجم الألف بائي. وقد بين المؤلف ذلك في تقديمه له فقال: «إنني جمعت في معجمي هذا بُدْأً من تراجم أبناء عصري الأعيان، ونُبلَاء ونُجباء فضلاء الزمان والأقران، من علماء، وخلفاء، وملوك، وسلاطين، ووزراء، وولاء، وحكام، وقُضاة، وأمراء، وغيرهم من طلبة علم، وأهل حِذْق وفهم، وأدباء، وشعراء، وعدة آخرين من غير من ذكرنا، ما بين أطباء وحكماء، وغيرهم أيضاً، ممن في تراجمهم نوادر، أو غرائب، أو أودعته حكماً. وفيهم من عنه أخذت، ومن عني أخذ. ذكرت من حضرني أسماؤهم وتراجمهم، وأدركهم خطير سني أعاربهم وأعاجمهم، ممن قرب أو نأى بهذه البلد أو غيرها من البلدان».

وهو حدّد لنفسه إطاراً زمنياً التزمه في عرض تراجم الأعلام، إذ اعتمد ذكر من كانت وفاته في سنة ٨٤٤هـ. وما بعدها إلى زمانه هو. وبهذا يكون كتابه أقرب إلى كتاب «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران» لبرهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، منه إلى كتاب السخاوي (ت ٩٠٢) «الضوء اللامع»، إذ يشمل هذا الأخير تراجم الأعلام المتوفين في القرن التاسع الهجري بشكل عام، من سنة ٨٠١ حتى نهاية القرن. وقد اختار مؤلفنا «عبد الباسط» - رحمه الله - أن يترجم لمن توفي سنة ٨٤٤هـ. وما بعدها، ليتناسب ذلك مع سنة مولده (٨٤٤هـ). وفي ذلك يقول: «ولا أذكر من تقدّم عن هذه المدة إلا على وجه التضمين لفائدة». ولهذا نراه حين ذكر ترجمة «أقبغا التركماني الناصري» نائب الكرك والشوبك، الذي أوضح الحافظ «ابن حجر» وفاته في سنة ٨٤٣هـ. يقول: «وذكر بعضهم وفاته في سنة ٨٤٤هـ وقد وهم. وإنما ذكرنا ترجمته وإن كانت على غير ما شرطناه في تاريخنا هذا، أننا لا نذكر من تقدّم على سنة ٨٤٤هـ، للتنبية على وهم من ذكر وفاته في هذه السنة»^(١).

وقال المؤلف إنه نشر التراجم مرتبة على حروف المعجم «على عادة من

(١) انظر الترجمة رقم (٧٨١).

تقدّم، فأبدأ أولاً بمن اسمه بالألف مثلاً، وكذا أبوه وجدّه، وعلى هذا الترتيب في سائر ذلك».

ويقول خادم العلم وطالبه، محقق هذا الكتاب «عمر بن عبد السلام تدمري»: إنّ المؤلف - رحمه الله - لم يلتزم بشكل دقيق في ترتيبه لأسماء الأعلام كما قرّر في خطته، بل نجده يقدّم أحدهم يفترض أن يتأخّر، ويؤخّر أحدهم ممن يفترض أن يتقدّم.

ففي الترجمة رقم (٢) يذكر: «إبراهيم بن أبي بُريد»، ويذكر بعده في الترجمتين (٣) و(٤): «إبراهيم بن إبراهيم»، ومن حقهما أن يُقدّما أولاً.

وفي الترجمة رقم (٦) ذكر: «إبراهيم بن أحمد بن أحمد»، بينما في الترجمة رقم (٧) ذكر: «إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم» ويفترض العكس.

وقدّم «إبراهيم بن سودون» على «إبراهيم بن سعد»^(١)، و«إبراهيم بن سلّمان»^(٢).

وقدّم «إبراهيم بن عبد الوهاب» على «إبراهيم بن عبد الواحد»^(٣).

وقدّم: «إبراهيم بن قاسم» على: «إبراهيم بن فرج»^(٤)، وقدّم «ابن فرج» على «ابن فائد»^(٥).

وقدّم: «إبراهيم بن قانباي» على «إبراهيم بن قاسم»^(٦).

وقدّم: «إبراهيم بن مُكرم» على من اسمه: «إبراهيم بن محمد» أو «محمود» أو «مصطفى»^(٧).

وأخّر من اسمه: «أبو بكر بن عبد الباسط»^(٨) عن «أبي بكر بن عبد الله»^(٩) و«ابن عبد الرحمن»^(١٠).

وأدرج من اشتهر بكنيته ضمن تراجم المعروفين بأسمائهم، فذكر: «أبا المواهب» و«أبا القاسم» و«أبا الكرم» و«أبا النصر» و«أبا إلياس» و«أبا يزيد» وغيرهم، بين: «إبراهيم» و«أحمد»، كما أدرج تراجم النساء مع تراجم الرجال في

(٦) راجع الترجمتين (٨٧) و(٨٨).

(٧) التراجم من (١١٣ - ١٢٤).

(٨) راجع الترجمة (١٨٥).

(٩) راجع الترجمة (١٨٢).

(١٠) راجع الترجمتين (١٨٣) و(١٨٤).

(١) انظر الترجمتين (٤٤) و(٤٥).

(٢) انظر الترجمة رقم (٤٦).

(٣) انظر الترجمتين (٦٦) و(٦٧).

(٤) راجع الترجمتين (٨٤) و(٨٥).

(٥) راجع الترجمتين (٨٥) و(٨٦).

سياق واحد، ولم يفصل بينهم كما فعل «السخاوي»، حيث أفرد تراجم النساء على حدة في آخر مجلد من كتابه «الضوء اللامع».

ولم يتقيد بذكر تراجم المتوفين فحسب، بل ذكر «كثيراً من الأحياء مع الأموات» كما نصّ على ذلك في مقدّمة الكتاب، وذكر أنه ابتداءً بجمع الكتاب في مستهلّ شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٩هـ، وكرّر ذلك في أكثر من موضع، ويبدو أنه جمع مادّته في أوراق رتبها قدر طاقته، وأثناء تأليف الكتاب وجمعه كان يضيف إلى معلوماته السابقة أخباراً استجدّت بعد تاريخ تدوينها، فعمل على إضافتها في آخر الترجمة، وكثيراً ما يشير إلى ذلك في المتن. وإذا لم يُسغه المجال في المتن فإنه يكتب الإضافات والملحقات على الحاشية، ويشير إلى حيث يُفترض أن توضع في المتن. وأحياناً نجد بعض التراجم كُتبت بكاملها على الحاشية. وقد ظلّ يضيف على الكتاب نحو ٢٦ عاماً، إذ نجده يصل في إحدى التراجم إلى سنة ٩١٦هـ^(١). وهذا يعني أنه كان يعيد النظر في الكتاب ويزيد على مادّته حتى قبل وفاته بنحو أربع سنوات. ولفت في مقدّمته: «وكنّت جمعت قبله تاريخاً وسمّيته بالروض الباسم في حوادث العُمر التراجم، وفرّعته في عدّة مجلّدات... وجرّدت تراجمه في معجمي هذا، مع ما أضفته إليه زيادة عليه». وقد أشار إلى كتاب «الروض الباسم» عشرات المرات في ثانيا تراجم «المجمع المفتن» هذا. وكثيراً ما نجده يكتب كلمة أو عبارة، ثم يضرب عليها خطأً، ويثبت غيرها، وهذا دليل آخر على أن النسخة التي بين أيدينا من الكتاب هي «المسوّدة».

وتتفاوت أحجام التراجم بين صغيرة جداً، ومتوسطة، ومطوّلة، وفي بعضها لم يذكر سوى اسم صاحب الترجمة، دون أية معلومة أخرى، سواء تاريخ مولده، أو تاريخ وفاته، أو غير ذلك من مهنته، أو صفته، أو أخباره وسيرته^(٢). وبعض التراجم لا تزيد على السطرين والاسم من ضمنهما، دون تاريخ للمولد أو الوفاة^(٣). وبعضها يكتفي بالاسم وتاريخ الميلاد^(٤)، أو بتاريخ الوفاة^(٥)، أو بهما^(٦) معاً، دون أية معلومة أخرى.

والتراجم المتوسّطات تتراوح بين ٣ - ١٠ أسطر.

(١) راجع الترجمة (١٩).

(٢) راجع الترجمة (٧٩) و(٢٤٧) و(٢٤٨) و(٢٥٨).

(٣) راجع الترجمة (٤٠٧). (٤) راجع الترجمتين (١٩٧) و(٣٤٨).

(٥) راجع الترجمات (١٤٢) و(٢٠٥) و(٢٨١).

(٦) راجع الترجمتين (١٠٥) و(٣٧٢).

أما الطويلة أو المطولة، فبعضها يستغرق الصفحة، أو أقلّ بقليل، وبعضها يزيد على الصفحة، وقد يزيد البعض الآخر على الخمس صفحات، بل زاد بعضها على عشر صفحات. وإذا كان صاحب الترجمة من الأعلام المشاهير فإن المؤلف يضع له عنواناً حسب شهرته، ولكنه يكتب العنوان على الهامش، بالمِداد الأحمر، وليس في المتن. ولكنه يَعْقِلُ أحياناً عن ذكر العناوين، ومن ذلك إهماله العنوان لترجمة «ابن الباعوني»^(١)، و«البرهان ابن ظهيرة»^(٢) وغيرهما. بينما نجده يضع عناوين لكثير من التراجم لا يزيد بعضها على بضعة أسطر.

وبعض العناوين تحمل صيغة «مَطْلَب»، كقوله: «مطلب ابن قاضي شهبه»^(٣)، و«مطلب ذرية الحريري»^(٤)، وعناوين أخرى مختلفة، مثل: «أسماء المُسندين بالكاملية»^(٥)، و«قتل صاحب قرمان»^(٦). وفي أثناء ترجمة «المؤيد بن إينال»^(٧) يضع مطلباً لما بعد خُشقدم، ويلبائي، ثم تمرّبغا، وقايتبائي، وعنواناً عن «المدرسة البردُبية»^(٨)، وعنوان «المؤذي صاحب المدرسة بالصليبية بالشارع»^(٩)، وغيره.

وأتخذ من ترجمة السلطان «بايزيد» مدخلاً لاستعراض سلسلة سلاطين بني عثمان^(١٠)، وفي هذا دلالة على طول نفسه في الكتابة، إذ استغرقت ترجمة هذا السلطان أكثر من عشر صفحات، وكذلك ترجمة السلطان الظاهر تمرّبغا^(١١).

وللتعرّف على منهجية «عبد الباسط» - رحمه الله - في صياغة كتابه هذا، لا بدّ من مراجعة تراجم المشاهير من الأعلام، حيث تتوفر العناصر المختلفة من مقوّمات الترجمة، ومنها ترجمات: «البرهان الكركي»^(١٢) و«البرهان البقاعي»^(١٣) و«التازي المغربي»^(١٤) و«الشهاب المنصوري الشاعر»^(١٥) و«السهروردي»^(١٦) و«بدر الدين العيني»^(١٧) و«المقريزي»^(١٨) و«ابن حجر»^(١٩) و«الشُمْنِي»^(٢٠) و«ابن

(١١) راجع الترجمة رقم (١٢٣).

(١٢) راجع الترجمة رقم (٥٥).

(١٣) راجع الترجمة رقم (٨٢).

(١٤) راجع الترجمة رقم (١١٢).

(١٥) راجع الترجمة رقم (٥٢٠).

(١٦) راجع الترجمة رقم (٥٦١).

(١٧) راجع الترجمة رقم (٣٨٤).

(١٨) راجع الترجمة رقم (٤٣١).

(١٩) راجع الترجمة رقم (٤٣٥).

(٢٠) راجع الترجمة رقم (٥٠٤).

(١) راجع الترجمة رقم (١٣).

(٢) راجع الترجمة رقم (٧٧).

(٣) راجع الترجمة رقم (١٦٣).

(٤) راجع الترجمة رقم (١٧٧).

(٥) راجع الترجمة رقم (٣٥).

(٦) راجع الترجمة رقم (١٠٢).

(٧) راجع الترجمة رقم (٣١٠).

(٨) المجمع المفتن، الورقة ٤١٢.

(٩) راجع الترجمة رقم (١٠٥٤).

(١٠) راجع الترجمة رقم (٢٤٦).

عربُشاه»^(١)، ولكلُّ منها مُعْطِيَّاتها، من اسم صاحب الترجمة، واسم أبيه، وجده، وجدَّ أبيه، وجدَّ جده، إلى بقية نسبه إنْ وُجد، ثم لقبه، وكنيته، ونسبته إلى بلد الأصل حيث ولد، وموطنه حيث أقام، ثم مذهبه إن كان حنفياً، أو شافعيّاً، أو مالكيّاً، أو حنبليّاً، أو طائفته، إن كان نصرانياً، أو يهودياً، أو جنسيته إن كان تركياً، أو تترياً، أو جركسياً، أو مغربياً، أو أندلسياً. . . ثم مناصبه ووظائفه، وصفاته العلمية إن كان فقيهاً، أو كاتباً، أو أديباً، أو مؤرخاً، أو مفسراً، أو قاضياً، وغير ذلك، ثم شهرته التي يُعرف بها، ثم يؤرّخ لمولده باليوم والشهر والسنة، ومكان مولده ونشأته، وبداية تعلّمه بحفظ القرآن العظيم، وبعض كتب الفقه واللغة، والحديث، وغيره، ويذكر أهمّ شيوخه الذين سمع منهم، وأخذ عليهم، وأجازوه. وبعد ذلك ينتقل إلى سيرته ووظائفه ومهامّه وتنقّلاته وعلاقاته، وأخباره، ومشاركته في الأحداث، ويذكر ما قيل في مدحه أو ذمّه، شعراً أو نثراً، ويختار مقتطفات من شعره ونظمه إن كان شاعراً، ويذكر بعض مؤلفاته إن كان مؤلفاً، وتلاميذه الذين تخرّجوا على يديه إن كان عالماً، وأماكن تدريسه إن كان واعظاً أو إماماً أو خطيباً، وأسماء بعض مُريديه إن كان وليّاً مسلّكاً، أو صاحب طريقة صوفية. ثم يذكر صفاته الخَلقية والخُلُقِيّة، وأخيراً يذكر تاريخ وفاته باليوم والشهر والسنة، ومكان دفنه. ويختم الترجمة بذكر آثاره العمرانية وأماكنها، إن كان من أهل الخير الواقفين، أو أصحاب الأملاك والثروة. وما قيل فيه من رثاء.

ولا ينسى المؤلّف - رحمه الله - أن يشير إلى شيوخه أين ما ورد ذِكْرهم، كما يشير إلى أصحابه، ومعارفه، وأقربائه، وإخوته، وجيرانه، وأصدقاء والده وأصحابه وشيوخه. وله عبارات يردّها في معظم التراجم حين يصف أحدهم بقوله: كان إنساناً حسناً، ذا سَمْت حسن وثُؤدة، وله حشمة وأدب ووقار وعِفّة، وكان عاقلاً سيّوساً، ذا رأي وذكاء وحذق، فطناً، يقظاً، مشاركاً في الفضائل والفنون، فكه المعاشرة، جيّد المحاضرة، له محاسن جمّة، وعُلُوّ همّة، حسن الهيئة والشكّالة، حسن الملتقى، كثير التواضع، وله تجمّل في شؤونه، وطلاقة مُحيّا، وسكون زائد، وانجماع عن الناس. . .

ولا يتوانى عن ذمّ أحدهم إن كان جاهلاً، أو ظالماً، أو بخيلاً، أو كذاباً، أو حادّ المزاج، أو مُدعياً العلم، عارياً عن الفضائل، سيّء الخلق، مثل اتّهامه لبرهان الدين الكركي^(٢) الذي أخبر عن نفسه أنه قرأ «البخاري» سرّداً، وكذا قرأ

(١) راجع الترجمة رقم (٥١١).

(٢) رقم ترجمته (٥٥).

«مسلم»، فعلق المؤلف - رحمه الله - على ذلك مشككاً: «وأنا أعرف بقراءته لمسلم! وذكر من غرائب أنه «بعث مرة لشيخنا العلامة الكافيجي يسأله في كتابه إجازة له، يأذن له فيها بالإفتاء والتدريس، وأن لا يكتب بأنه إمام السلطان، وأن يقدم التاريخ على سلطنة أستاذه قايتباي، فأطلعني شيخنا على ذلك. ثم قال لي: انظر لقلّة دين هذا التعيس وتمويهه، والله لو قال لي السلطان بنفسه وإمامته العظمى: قدّم لي تاريخ قصّة، لا يضرّ تقديم تاريخها، لمّا فعلت، وما هذا إلّا وقحّ في بعثه إليّ ذلك، بل هو شيطان، كيف إذا لم يستح منّي ما يستحيي من الله؟!». وبعد أن ذكر فصولاً من احتيالاته وادّعاءاته وتمويهاته وتُرّهاته، قال: «فانظر إلى فساد هذا الزمان، وما فيه من عجائب الألوان، واعتبر يا إنسان. ثم ما كفاه جميع ذلك حتى بقي يدّعي أنه قرأ على الكمال بن الهمام، ولازمه مدّة، بل وبأحّثه، وأنه لازم التقيّ الشّمّيّ، والحِصنيّ، وشيخنا، وأخذ عنهم، وهو كاذب في ذلك جميعه... ويا لله العجب منه ومن وقاحته! يدّعي ذلك عند من يعرف حقيقة حاله بين ظهрани الناس في عصره، وقرب العهد بما يذكره. ولم تقع عيني على أوقع منه...^(١) وأما أنا فقد اتفقت لي معه ماجريّة، لا فائدة لي في ذكرها، إذ ربّما يفهم السامع منها التحامل عليه فيها، فتركها لذلك. ولو عددنا ماجريّاته نحو هذه الماجرية لطالت، وأنا لا أحبّ الحسد، وأحسد مع ذلك من لم يحتج إليه، ولا اجتمع به قط»^(٢).

* * *

أما أسلوب المؤلف في الكتابة فإنه يُهمّل إثبات الهمزة في وسط الكلمة أو في آخرها إلّا ما ندر، وهو كثير الغلط في كتابة السنوات، مثل قوله: «أحد عشر سنة» أو «سنة اثنين» أو «سنة ثلاثة عشر»، ويستخدم أحياناً كلمات غريبة، أو عاميّة، مثل كلمة «توسّع» بمعنى هرب واختفى. وهو مؤرّخ نقّاد، له نقد للمقرّيزي بأنه سهّا^(٣)، وانتقد بعض تلامذة الحافظ ابن حجر الذين بعّضوا ترجمته الجيدة للبرهان السوبيني، حتى قال بعضهم إنها فوق ما تليق به، فقال المؤلف منتقداً: «وما أنصف في ذلك من وجهين، أحدهما: اعتراضه على شيخه حافظ العصر، محكّ الزمان والميزان. والثاني: هضم حق الإنسان، وناهيك من ترجمه مثل ابن حجر، فكيف يُقبل قول من قال خلافه بعده؟»^(٤).

(٣) المجمع المفتن، رقم (٦).

(٤) المجمع المفتن، رقم (٨٠).

(١) المجمع المفتن، ورقة ٢٣ و ٢٤.

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٢٨.

ويجتهد المؤلف في إظهار أنه منصف في أحكامه، فهو بعد ثنائه على «برهان الدين البقاعي» لا يمتنع عن انتقاده، فقد ذكر أن حافظ العصر «ابن حجر» كتب بخطه يصف البقاعي بالحافظ «وأنكر جمع ذلك على الحافظ ابن حجر حسداً، وإلا فهو جهبذ النقد، ومحك الرجال من أهل الحل والعقد. كيف يُنكر عليه ما يكتبه بخطه؟ بل كيف يكتب هو ما لا يعلمه؟ هذا لا يليق، فلا عليك بمن أنكروا، والحق أحق أن يُتبع، على أنني لا رضا لي عن البرهان البقاعي بسبب غضبه من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي، ومع ذلك فإنني أقول الحق ولا أحمق عنه، على أنني لم آخذ عنه شيئاً حتى ولا فائدة من الفوائد، رعاية لشيخنا المذكور...»^(١).

كذلك ينتقد «بدر الدين العيني» لأنه حطّ على «أبي الصدق الكختاوي» الحطّ البليغ مما لا يليق، ونسبه إلى ما لا يليق به ذكر، فقال: «وكان السُّكات (!) عن مثل ذلك أجمل وأكمل وأفضل، سيما الأوليات، فإنّ محققي أرباب الفنّ التاريخي مطبقون على عدم ذكرها، لا سيما لمن حُسّن حاله بعد ذلك وعُرف بالخير والدين، فلا محلّ فيما ترجمه به من التحامل، فلا حول ولا قوة إلا بالله». وأضاف مستشهداً بهذا الشطر:

كفى المرء فخراً أن تُعدّ معايبه^(٢)

وأحياناً يُواري إعابته على بعضهم، كما فعل في ترجمة «أبي القاسم الليثي السمرقندي» حين قال إنه: «سمع بالقاهرة شيئاً من «صحيح البخاري» بقراءة نفسه على القطب الخيضرى بترتيب بعض من الناس ذلك، ليقال إنه أخذ عنه. ووقع حين قرأته عليه شيء لا ينبغي لنا أن نذكره، لأن فيه التشنيع على هذا الفاضل العالم بما لا فائدة فيه ولا طائل تحته، إذ ما قرأه من أسماء الرجال كاد أن يكون، أو كان، توقيفياً، فلا يعاب فيه بلحن ونحوه. وأما حسيب من شتّع شيئاً على هذا الفاضل فإنه من قلة الإنصاف، بل ومن الحسد المحض، ولهذا قلّ العلماء في هذا القطر، وكان ذلك وسيلة إلى ما لا يخفى على أحد، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، والسُّكات (!) أجمل، والسلام».

وفي بعض الأحيان كان ينال ممن تسبب بإيذائه، فيدعو عليه ويهجوّه، كما جاء في ترجمته لأبي النصر التونسي قائد طرابلس الغرب، فقال: «فلا جُوزي خيراً عن مروءته»، وهجاه بهذا البيت المُقذع:

(١) المجمع المفتن، ورقة ٤٢.

(٢) المجمع المفتن، ورقة ٨٨.

ومن يربط الكلبَ العَقُورَ ببابه فكلّ عقور الناس من رابط الكلب^(١)
ودعا على «إبراهيم بن ثابت النابلسي» وابنه «أحمد» اللذين أفحشا في ظلم
الناس، فقال: «والله تعالى يحاسبهما، وعلى أعمالهما يجازيهما، لا بُوركَ فيهما
ولا عليهما»^(٢).

ووقع له مرة حكاية مع الشريف التونسي «ابن أبي عوانة» تؤذَن ببُعده عن
العلم والفضيلة، فاستنكف عن إيرادها وقال: «لا أذكرها»^(٣).

وكان لا يدع مسألة فقهية أو أدبية يدور حولها كلام دون أن يُبدي رأيه ناقداً
أو مؤيداً ومن ذلك: أن أبا العباس المُنوفي المعروف بابن أبي السعود أنشده لنفسه
هذين البيتين:

خذوا بدمي رقيمَ الوجنتينِ على الجَرعاء بين الرَقمتينِ
ومن في مهجتي وفَتَّ بعهدي حسامي مُقلتيها الماضيينِ
فقال المؤلف إن الشمس النُواجي اعترض على مطلعها على عادته في تهوِّره
وتهويله في اعتراضاته، وقال: هذا كلام لا معنى له، لأنَّ الجَرعاء مكان على
جِدته، والرَقمتين مكان آخر على جِدته، ومن المستحيل نقلُ مكانٍ إلى مكان
واحد، بعد ذلك ينكَّت عليه بأنَّ قال: ولقد بلغه عني هذا الاعتراض فلم ينتصر
لنفسه ولم يتكلَّم. انتهى. فرَدَّ عليه «عبد الباسط» - رحمه الله - بأسلوبه: «أقول
أنا: والظاهر أنه لم يتكلَّم لأنه لم يُرد أن يفتح معه باب المجادلة، لاسيما ويعلم
تشغيبه على من اعترض عليه، بل كان يميل إلى السكون، لا سيما في مثل هذه
الأمور، وإلا فقد كان يمكنه أن يقول له: ما تقول يا نُواجي في قول المتنبِّي:

وأخاف أهلَ الشِّرك حتى إنه لَتَخافُ النُّطفُ التي لم تُخلَق
وهذا أيضاً كلام لا معنى له، إذ لا يمكن ذلك، لأنَّ من المستحيل خوف
النُّطفة المخلوقة، فضلاً عن غير المخلوقة، فما أجيب هنا فهو الجواب عن ما
اعترض به عليه، وما كان يصحَّ اعتراضه إلا إذا كان إلابالٍ به لا يغال، أما إذا قيل
بالإيغال فلا اعتراض ولا إشكال. هذا ما عندي في هذا المحلّ.

وقوله: من المستحيل نقل مكان إلى مكان ليس بمسلَّم. ألا ترى أن الله
تعالى نقل الطائف إلى الشام والشام إلى الطائف، أعني أرضاً منها؟^(٤)

(٣) راجع الترجمة، رقم (٢٧٠).

(٤) راجع الترجمة، رقم (٢٩٨).

(١) راجع الترجمة، رقم (٢٤٣).

(٢) راجع الترجمة، رقم (٢٥٤).

ويلجأ أحياناً إلى أسلوب التعريض بمن يدّعي معرفة التاريخ بل ويدّعي أنه لا أعرف به منه، وهو واهمٌ في ذلك، دون ذكر اسم هذا المدّعي. وذلك في ترجمة «أحمد بن إسماعيل الهواري البُنْداري الصعيدي»^(١) الذي ذُكر في «الضوء اللامع»، وهو لا يقصد «السخاوي» حتماً، ولم نعرف من يقصد.

وإذا شئنا أن نأتي بأمثلة عن أسلوبه في عرض مادّته، فإن الأمر سيطول، وهذا يؤكد حقيقة مهمّة هي أنّ المؤلف لم يكن جامداً مترمّناً في تراجمه، وإنّما يبعث فيها الحياة من خلال تعليقاته وآرائه ومحاوَراته وانتقاداته، بحيث تبرز شخصيّته المتفاعلة مع أصحاب التراجم، وهم من معارفه، أو أصحابه، ومعاصريه.

يبقى أن نشير في هذا المجال أنه كثيراً ما يتطرّق من ترجمة أحدهم إلى ترجمة ابنه أو أخيه أو أبيه، مما يُغني الكتاب بمعلومات إضافية تعوّض، ولو جزءاً يسيراً، مما افتقدناه من تتمّة المعجم.

مصادر المؤلف.

يصرّح «عبد الباسط» - رحمه الله - بأسماء بعض مصادره التي اعتمد عليها في معجمه، فذكر أنه ينقل عن «عنوان الزمان» بتراجم الشيوخ والأقران» للبرهان البقاعي، و«عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان» لبدر الدين العيني، و«إنباء العُمر بأبناء العُمر» و«الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» وهما لابن حجر العسقلاني، و«السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزي، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي، و«حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» للسيوطي، ويسمّيه «تاريخ مصر»^(٢)، و«طبقات المحبّ بن الشّحنة»، وينقل عن «المؤرّخ المكي»^(٣) دون ذكر اسمه، وعن «العز الحنبلي»^(٤).

وإلى هؤلاء ذكر العشرات، بل المئات ممن أخذ معلوماته عنهم في تدوين التراجم، منهم شيوخه، وأصحابه، وتلاميذه، والذين التقاهم في تنقّلاته ورحلاته شرقاً وغرباً، بحيث أفاد تراجمهم منهم بشكل مباشر، وممن كان ينزل الخانقاه الشيخونية حيث كان يسكن، وبعضهم كانوا يكتبون إليه تراجمهم بخطوطهم ويرسلونها إليه، ومن مصادره أشخاص لم يصرّح بأسمائهم، فقال مرة: ذكر لي

(٣) راجع الترجمة، رقم (٨٤١).

(٤) راجع الترجمة، رقم (٤٩٩).

(١) راجع الترجمة، رقم (٣٠١).

(٢) راجع الترجمة، رقم (٢٩٤).

بعض أصحابي من الترك التتار أن هؤلاء - يعني بني قَرمان - كانوا سلاطين من قبل الإسلام. وقال عن صاحب قونية وبلاد قرمان: «كذا بلغني عنه ممن أثق به»^(١). وفي موضع آخر يقول: «والذي عرفته أنا من حاله ممن أثق به... وكان أحد تلامذتي يترجم لي»^(٢). وكان تلميذه «برقوق الناصري» يترجم له. ووقف هو - أي المؤلف - على مَرثية لمحبّ الدين ابن جَرِباش في «الأقْصُراني» تؤذَن بخلاف ما قاله السخاوي^(٣). وعندما ترجم لإبراهيم بن فرج اللّه الأوري اليهودي (ت ٨٤٤هـ) قال: «أخبرني عنه من أعرفه من اليهود»^(٤). وروى من شعر البرهان البقاعي عن جماعة^(٥). وأخبره جماعة باستدعاء العلاء ابن خطيب الناصرية^(٦) ونقل هو ما كتبه أبو بكر بن عبيد اللّه الدمشقي، المعروف بالبدري على ظهر ديوان أخيه أبي الفضل محمد^(٧). ومن مصادره «بعض أشياخه العارفين بلغة الترك»^(٨). وذكر له والده عن عالم حلب ومفتيها «أحمد بن أبي بكر المَرعشي» أنه جمع كتاباً في شيات الظاهر جقمق سمّاه «السيرة الأحقّية في الشيات الجقمقية» فقال المؤلف: لم أسمع هذا عنه من غير الوالد فلعلّه أطلعه عليه للصحبة الأكيدة والمحبة القديمة بينهما. وأنشده صاحبه الفاضل حسن البلوي الخالدي الحصني لنفسه في شرح الشيات المذكور^(٩). وحكى له «بدر الدين بن العَرُس» حكاية من الغرائب عمّا رآه بالهند، وحكاية أخرى عن إنسان مسافر^(١٠). وبعث المؤلف إلى أبي القاسم بن أبي بكر الليث السمرقندي يطلب منه ترجمة نفسه، فكتب إليه ذلك، ثم قصده بمنزل الشرف الأندلسي، فلقية هو ووالده، فسألها عن أشياء، فأجابا بما فيه المراد وزيادة. وجرى بينهم بحث طيّب حسن^(١١). ورأى بخط شيخه العلامة النجم القرفي تاريخ ميلاد ابنه أحمد^(١٢). وذكر له «أحمد بن بيرم» من نظمه في هجو «محبّ الدين ابن الأمين الحلبي»، ثم عاد ولقيه بعد اختلال عقله، فاعترف أن البيتين اللذين أنشدهما له هما لعبد القادر بَوّاب المؤيدية^(١٣). وأخبره «أحمد بن مبارك شاه القاهري الحنفي» (ت ٨٨٩هـ) فقال المؤلف: «إنني لا أعتد

(١) راجع الترجمة، رقم (١٠٢).

(٢) راجع الترجمة، رقم (١١٦).

(٣) راجع الترجمة، رقم (١١٦).

(٤) راجع الترجمة، رقم (٨٣).

(٥) راجع الترجمة، رقم (٨٢).

(٦) راجع الترجمة، رقم (١٧٧).

(٧) راجع الترجمة، رقم (١٠١).

(٨) راجع الترجمة، رقم (١١٠).

(٩) راجع الترجمة، رقم (٢٧١).

(١٠) راجع الترجمة، رقم (٢).

(١١) راجع الترجمة، رقم (٢٢٧).

(١٢) راجع الترجمة، رقم (١٣٣).

(١٣) راجع الترجمة، رقم (٣١٨).

كلامه»^(١)!، وأخبره النجم القرمي عن «ابن عربشاه» ورأى هو تاريخه في سيرة تيمورلنك في مجلد ضخمة^(٢). وقال مرة: «حكى لي من أثق به ممن أطلع على حقيقة هذه القضية»^(٣)، وأخبرني بعض من مشايخ تلك البلاد الموثوق بهم، وهو يقصد مشايخ عربان الشرقية بالوجه البحري^(٤). وذكر لي من لا أثق به^(٥)!

إنّ ما ذكرناه هو غيض من فيض عن مصادر المؤلف، ولا يفوتنا أن نذكر أن والده كان أحد المصادر الأساسية، وهو مؤرخ ومصنّف مثله. كما أنّ كتابه الكبير «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم» هو المعين الذي استقى منه الأغلبية الساحقة من التراجم، وزاد عليها كما صرح في مقدّمة «المجمع».

أهمية الكتاب.

رغم أن المؤلف لم يتمم الكتاب إلى نهايته كما كان ينبغي، فإنّ الذي وصلنا منه لا يُضعف من أهميّته.

فهو، أولاً، يترجم للأعلام المتوفين في القرن التاسع الهجري، وبعض القرن العاشر، ومن خلال التعريف بهم يعرض للأحداث والتطورات والتحوّلات في العلاقات التي تحكّمت في صراع المماليك والعثمانيين، وذلك قبل سنوات قليلة من سقوط دولة المماليك، ودخول بلاد الشام ومصر تحت السيادة العثمانية، وهي فترة أو مرحلة زمنيّة قلّت مصادرها، قياساً للمراحل التاريخية والعهود التي سبقتها، وكانت مثار اهتمامنا، واهتمام الكثيرين من الباحثين والمؤرّخين.

ثانياً: لقد بلغت تراجم الكتاب الأساسية (١١٩٩) تسعاً وتسعين ومئة وألف ترجمة، منها ما يزيد على نصف مجموعها لم يرد في كتاب «الضوء اللامع» للسخاوي، وبالتحديد (٧٢٥) ترجمة.

ثالثاً: إن مجموعة من التراجم المشتركة عند السخاوي في «الضوء» وعند المؤلف هنا، وردت في «الضوء» باختصار شديد، وهي أطول في «المجمع» وتحتوي على معلومات أوفر، وإن كانت مجموعة أخرى من التراجم المشتركة بعكس ذلك.

رابعاً: إن الكثير من تراجم المغاربة نجدها في «المجمع»، ولا ترد في «الضوء» ولا في غيره من المصادر المعاصرة، وذلك يعود إلى الرحلة الواسعة التي

(١) راجع الترجمة، رقم (٤٦٨).

(٢) راجع الترجمة، رقم (٥١١).

(٣) راجع الترجمة، رقم (٦٦٩).

(٤) راجع الترجمة، رقم (١٠١٤).

(٥) راجع الترجمة، رقم (١٠٧١).

قام بها المؤلّف - رحمه الله - أثناء تجارته، وتجوّاله في مصر والشام وبلاد المغرب العربي، وعبوره إلى عدوة الأندلس، ووصوله إلى غرناطة، فترجم لكل الذين صاحبهم في رحلاته، والتقاها، وسمع منهم، وتعامل معهم، وتتبع أخبارهم من الرواة، فأمدنا بحصيلة موفورة من أهل منفلوط، ودمياط، وبيت المقدس، والكرك، ودمشق، وطرابلس الشام، وبلبك، وبغروت، والصرفند، وحلب، وحماة، وبلاد الروم، والحجاز، وطرابلس الغرب، وتونس، ووهران، وتلمسان، وباجة، وبجاية، ومالقة، وغرناطة، وقبرس، وغيرها، فضلاً عن تراجم القاهريين ومن كان ينزل القاهرة من مختلف البلاد والجنسيات والطوائف.

خامساً: إن إقامة المؤلّف وتدريسه في الخانقاه الشيخونية جعلته يتعرّف على زائريها، ونزلاتها، وعلمائها، ويتناول جوانب من تاريخها والأحداث التي شهدتها وكان معاصراً لها، وهذا يوفر مادة غنيّة لمن يريد أن يفرد دراسة خاصة عن الخانقاه وشيوخها في النصف الثاني من القرن التاسع وبدايات العاشر الهجريين.

سادساً: تفرد المؤلّف بأخبار ومعلومات وأحداث لا نجدها عند غيره من المؤرّخين، وخصوصاً لمن أراد أن يكتب عن بلاد المغرب العربي (ليبيا وتونس والجزائر).

سابعاً: احتواء الكتاب على إشارات نادرة وطريفة لها دالاتها وأهميّتها لدى الباحثين في الشأن العمراني، أو التجاري، أو السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو العلمي والثقافي، أو الصناعي، أو الأوضاع الصحية والأمراض والأوبئة، والعوامل الطبيعية، وغير ذلك من معطيات ترد أثناء التراجع.

ثامناً: يحتوي الكتاب على ٣٠ ترجمة توفي أصحابها في القرن العاشر الهجري، منها ترجمة لأحدهم ممن مات سنة ٩٢٢هـ، أي بعد وفاة المؤلّف نفسه بستين^(١). أما التراجم التي أضافها بعد بدء تأليفه للكتاب سنة ٨٨٩هـ. فقد تجاوز عددها المئة والخمسين ترجمة، عدا التراجم الثلاثين التي تقدّم ذكرها، وهي في معظمها زيادات على ما في «الضوء اللامع» للسخاوي.

تاسعاً: إن في الكتاب كمية لا بأس بها من القصائد والمقطّعات والمقتطفات الشعرية بعضها لم يذكر في مصادر سابقة ولا لاحقة، وهو مما يُثري معلوماتنا عن التراث الأدبي الشعري في عصر المماليك.

ومن الغرائب والطرائف والنوادر التي يفرد بها الكتاب ننتخب ما يلي:

(١) الترجمة رقم (٧٢).

حكى بدر الدين بن العَرَس، عن برهان الدين الهندي أنه رأى ببلدة من بلاد الهند قيسارية بها عدّة حوانيت في قصبة ساق طائر من الطيور^(١)!

وكان شخص يُدعى «إبراهيم بن عمر» مؤدّناً بجامع ابن طولون، ويُسمع صوته ببلد الجيزة في هدوء الليل، وكان يقوم والباقي للفجر نحو السبعين درجة فيهلّ على منار الجامع بأول ابتدائه في عمله العقيدة حتى يُنهيها، ثم يأخذ في التهليل والأذكار، ثم يؤذّن بعد أن يدعو لجماعة معيّنين، بذكر كل باسمه، وداوم على ما هو عليه إلى أن مات^(٢).

وتملّكت عمّة المؤلف «صفر ملك» زوجة الخواجا التاجر «إبراهيم بن قرمش»: القاعة المعروفة بقاعة السعيدى، وقاعة الأفراح بالقرب من حمّام الملك السعيد، والمدرسة التي تُعرف بالألجاشية^(٣).

ورمّ «إبراهيم بن محمد بن عيسى» كثيراً من المساجد بغزة، وأنفق في حبّ الله تعالى ما لعله أضعاف ما تركه له والده من المال، وبنى شيئاً عند ضريح الشيخ «إبراهيم المتبولي»^(٤).

وورد سؤال لإبراهيم بن محمد الأخدرى وهو بجامع الزيتونة بتونس عن امرأة وضعت شخصاً نصفه ثعبان، ونصفه إنسان، وعاش بعد موت أمّه لحظة ومات، فهل يرث أم لا؟ وكان المؤلف حاضراً في مجلسه بالجامع، وحضر درسه بمدرسة القائد نبيل^(٥).

وانفرد المؤلف بترجمة «إبراهيم بن محمد» العارف المسلّك، المعروف بالتازي، نسبة إلى تازان، مدينة من مدن فاس بالمغرب، وذكر فيها بناء زاوية معلّقة بوهران، وأنشأ بجوارها وأحوازا مدرستين، وحمّاماً، وأجرى إليها الماء، وبنى تحت الزاوية وفي أحوازا حوانيت كثيرة حتى صار ذلك المكان أعظم أمكنة وهران، وبنى للزاوية مناراً للأذان، ومنزلاً أنيقاً بجوارها أعدّه لسكنه، ومدفناً خاصاً به، ورتّب للزاوية إماماً ومؤدّناً وقومة من أصحابه، وجعل بها سمطاً بين العشاءين، وأذكراً تقال. وأنشأ مكتباً هائلاً يقرأ فيه أولاد الأكابر غيرهم، وتسامع الناس بذلك وهرع المدجنون من أهل الأندلس الذين تحت حكم الفرنج إلى وهران وسكنوها، وبذلك زاد عمرانها على النصف مما كانت، وعمّروا خارجها ربّضاً

(١) الترجمة رقم (٢).

(٢) انظر الترجمة رقم (٨١).

(٣) انظر الترجمة رقم (٨٩).

(٤) انظر الترجمة رقم (١٠٦).

(٥) انظر الترجمة رقم (١١١).

بالكروم والتين والعنب وغيره، وامتدّت الكروم في ظاهرها، واشتهر أمر الشيخ وصار غالب أهل البلد من مريديه، واجتمع الكثير من أعيانهم وقت العشاءين لقراءة وظيفة الذكر التي أنشأها وسمّاها «الوظيفة المنصورة»... وقال المؤلف: ولأنشائها سبب غريب ذكرته في بعض مجاميعي^(١)، يطول الشرح في ذكره، وهي من كراماته، فإنّ الفرنج كانوا وردوا بعدّة مرات لمينا وهران، وقصدوا لأخذها، فأخذهم الله تعالى ببركة إنشاء هذه الوظيفة، بل في ليلة كان أنشأها بعد عصر دخولها، وقُرئت في ليلة خوفهم من الفرنج بعد العشاءين فما أصبح منهم أحد بالساحل، وبعث الله تعالى عليهم ريحاً شديدة فأقلعوا من الساحل خوفاً على مراكبهم لئلا تُفدّ به فتُكسر، ووسّعوا إلى البحر بعد أن بقي منهم بالبر جماعة عديدة أسيروا في صبيحة يوم النصر. ثم ورد الخبر بكسر عدّة من مراكبهم وخلص القليل...

وأورد من شعره عدّة قصائد بلغ مجموع أبياتها مئتين وثلاثين بيتاً، لم نجدها في أيّ مصدر آخر. وقال المؤلف في آخر ترجمته: «وكنت أنا لما رجعت من الأندلس إلى وهران مع جملة من الكتب حصّلتها بتلك البلاد وغيرها مما كان معي من كتبني نحو الأربعين مجلّدة وقفقتها بزوايته»^(٢).

وانفرد المؤلف بترجمة «إبراهيم اللّكوني الكرمانى» وهو ممن برّز في الفنون، سيما الرياضات ما بين حساب، وهيّة، وهندسة، وبغير الرياضات، وألّف كثيراً. وكتب على المقالة الأولى من إقليدس، وسمّاها «مُنية الحساب»، وله رسالة حافلة في تضعيف الشطرنج، وعدّة رسائل مُعَبَّرة في عدّة فنون من الرياضيّات، ورسالة في الصرف، وغير ذلك^(٣). وهو ممّن يُستدرك على كتاب «معجم المؤلّفين» لكحّالة.

كما انفرد بذكر «يحيى بن عبد الغني المنفلوطي»، القبطيّ الأصل، وابنه «إبراهيم»^(٤)، وذكر «إبراهيم بن يونس الغرناطي» الطبيب وقد نزل طرابلس الشام، وكان المؤلف مريضاً بها وهو صغير، فعالجه في سنة ٨٦٠هـ. ونجح في علاجه. ثم سكن دمشق واتخذ بها حانوتاً للأشربة والعطارة^(٥). وذكر «إبراهيم بن عبد الله الرومي، الأدهمي» شيخ زاوية كهنبوش القبّة بصحراء القاهرة، وهو من مُريدي

(١) إشارة إلى كتابه: الروض الباسم، ونيل الأمل.

(٢) انظر الترجمة رقم (١١٢).

(٣) انظر رقم (١٣١).

(٤) انظر رقم (١٤٣).

(٥) انظر رقم (١٣٢).

«هَيْقَرَان» شيخ مقام «إبراهيم بن أدهم بَجَبَلَة»^(١). وذكر «إبراهيم الشيرازي» شيخ الزاوية الرفاعية تجاه مدرسة السلطان حسن، وكان يتولّاها قبله شيخ يُدعى «راجح»^(٢). وذكر «أبردي بن أقطاش الرومي» الذي فرّ إلى مصر، وكان والده من أكابر أمراء بلاد ابن قَرَمَان^(٣). وذكر كيف تناسل بنو البلدي بطرابلس الشام وصاروا من بيت رياسة بها^(٤)، وإليهم يُنسب أحد أبراج طرابلس الحربية على ساحلها، وهو الذي جدّه السلطان قايتباي في رحلته إليها.

وانفرد بذكر «أبي بكر النقودوسي» الصالح، المجذوب، وذكر له حكاية^(٥). وذكر ثلاثة أبيات من مرثية «ابن شادي» يرثي بها «ابن مُزهر» لم يذكرها السخاوي أو غيره في ترجمته^(٦). وانفرد بذكر بيتين من شعر «أبي بكر بن عُبيد الله بن بدر الدمشقي» المعروف بالبدري، كتبهما على ظهر ديوان شقيق المؤلف «أبي الفضل محمد»، وأربعة أبيات كتبها للشاعر «الشهاب المنصوري» لُغزاً في قَمَر^(٧). وانفرد بذكر إسلام أبي الفضل موفق الدين القبطي، المعروف بابن القُمَص^(٨).

وله تراجع لشيوخ من مُسَرَّاتة^(٩)، القريبة من طرابلس الغرب، ومن بُلَيْدة المنكب^(١٠) ببرّ العدوّة على ساحل البحر من الأندلس، ومن دُنُقْلَة ببلاد النّوبة^(١١). وانفرد بمعلومة عن بلدة سِرْس أن من عاداتها أنها لا تكون إقطاعاً إلّا لمن قُرّب تأميره^(١٢).

وذكر نائب بيروت «أحمد بن عبد القادر البيروتي» وأخاه «يحيى» نائبها بعده، ولم يذكرهما غيره^(١٣).

وأنشده «أحمد بن علي بن حسن الجوجري» أبياتاً، وأجابه هو عليها، ولا توجد في أيّ مصدر آخر^(١٤).

وعن «المقريزي» تفرد بالقول إنّ جدّاً من جدوده كان يقال له «أمقريز»، وكان من الدرّ، وهذا لعله الأصب^(١٥). بينما أجمع المؤرّخون على أنه منسوب إلى

(١) انظر رقم (١٤٥).

(٢) انظر رقم (١٤٨).

(٣) انظر رقم (١٥٠).

(٤) انظر رقم (١٥٩).

(٥) انظر رقم (١٧١).

(٦) انظر رقم (٢٠٣).

(٧) انظر رقم (٢٠٧).

(٨) انظر رقم (٢٢٤).

(٩) انظر رقم (٢٣٥).

(١٠) انظر رقم (٢٦٦).

(١١) انظر رقم (٢٤٤).

(١٢) انظر رقم (٢٥١).

(١٣) انظر رقم (٣٩١).

(١٤) انظر رقم (٤١٣).

(١٥) انظر رقم (٤٣١).

حيّ المقارزة بمدينة بعلبك مع أنّا لم نقف على اسم الحيّ في آية وثيقة أخرى عن محلات بعلبك قبل المقرّيزي أو بعده، الأمر الذي يعجلنا نميل إلى ترجيح المؤلّف في النسبة إلى الدّر «آقرّيز».

وكتب ترجمة حافلة للحافظ ابن حجر، وقال إنه رأى نسخة من كتابه «فتح الباري» في سفرته إلى تونس في خزانة الكتب التي أنشأها صاحب تونس المتوكل على الله أبو عمرو عثمان، وطالعه هناك. وذكر في ترجمته مجموعة من المقطّعات أنشدها لنفسه، ولم نجدها في المصادر، من ذلك مما لم يُسبق إليه، ولا عثر أحد غيره عليه، بيت مُفرد بعد بيت قبله توطئة له، جمع فيه العشرة من الصحابة المبشرين، رضوان الله عليهم أجمعين، وهو هذا وما بعده:

لقد بشر الهادي من الصّحب زُمرَةً
سعيد، زُبَيْر، سعد، طلحة، عامر
بجنّاتِ عدنٍ كلهم قبيلُهُ اشتهرُ
ومن شعره، وفيه الاكتفاء البديع:

نسيمكم يُنعشني والدُجى
ويا صباح الوجه فارقْتُكم
طال فمّن لي بمجّي الصّبا. حُ
ومثله:

ثويثُ فيكم راجياً منكم
رُدُّوا جوابي ودَعُوني أُمْتُ
أجر الهوى دهرًا فضاء الثّواب. ب
جَوَى فما مئُتوا ولا بالجوا. ب
وذكر أبياتاً من قصيدة لوالده «خليل بن شاهين» يرثيه عند وفاته، كما ذكر أبياتاً من قصيدة رثاه بها البرهان البقاعي^(١).

وانفرد بذكر «أحمد بن علي بن يوسف» المعروف بالناسخ، قاضي طرابلس للمالكية، ولم نجده عند غيره^(٢).

وروى طُرفة حصلت عند إخراج جنازة «أحمد بن محمد بن إبراهيم» المعروف بالسفطي (ت ٨٨٩هـ)، وهي أنه لما وصلت جنازته إلى الصليبية واجتيز بها على الخانقاه بالشيخونية وأمامها البكاء واللطم والنساء، فاستقبلها عَرَض طُلُب لأحد الأمراء بالزموور والطبول والنقارات والبوقات، وهم في غاية ما يكون من الصُراخ والعويل. فالتقيا معاً حتى أمر الأمير بالكفّ عمّا هم فيه^(٣).

(١) انظر رقم (٤٣٥).

(٢) انظر رقم (٤٦٩).

(٣) انظر رقم (٤٤٧).

وأورد ترجمة حافلة للشُّمُتِي المالكي، وذكر فيها مقطّعات للحافظ السيوطي في رثائه، وفي مدحه، وأبياتاً للشهاب المنصوري في مدحه. وأبياتاً للشُّمُتِي نفسه في ابن أقبرس وغيره، ومواليّاً في ترخيم الياسمين، والياء من الثالثة:

لك جسم جمّاز أبيض يا رُويح الياس وعارضك ذا الخضر أضحي وحق الياس
فالأس قد خفّ بالتسرين أو بالياس وانا قطعت الطمع من عاشقك إلياس^(١)

وفي ترجمته للشهاب المنصوري أورد أبياتاً كثيرة من نظمه لم يذكرها السخاوي، ولا البقاعي في ترجمتهما له^(٢). ثم ذكر اتفاقاً غريباً حصل ليلة وفاته. وكذلك أورد شعراً كثيراً لابن العاقل لم يذكره السخاوي في ترجمته له^(٣)، ومثله في ترجمة «أحمد بن محمد بن محمد بن خليل الرملي» قاضي الشافعية بطرابلس الشام وكتب سرّها^(٤). وذكر أنه مات بالطاعون سنة ٩٠٣ هـ.

وانفرد بذكر ترجمة لأحد أمراء الهَرَسك كان والده ملكاً هناك^(٥). ولأحمد بن يوسف السَهْرَوَردِي، من قرية هليلاوا من معاملة كوران ببلاد الروم، وفي ترجمته شعر كثير لم يذكر السخاوي شيئاً منه^(٦). كما ترجم لسلطان تعز ابن رسول^(٧)، ولم يذكره السخاوي، ولأحمد بن قَرطاي قاضي المالكية بطرابلس الشام، وقال إنه عمّر بها ملكاً هائلاً كان محلّ سكنه، وكان يُقرئ النحو^(٨). وهو الذي تُنسب إليه محلّة النوري بطرابلس حتى الآن، على الأرجح، إذ عُرف بفقيه النوري. وقد توفي سنة ٨٦١ أو ٨٦٢ هـ. وترجم بعده لأحمد بن حُميد بن قرطاي، وكان من رؤساء طرابلس وأعيانها، تولّى قضاء المالكية، ثم قضاء الشافعية، وشدّد أنه لا يتنسب للذي قبله بأدنى ملازمة، ومات سنة ٨٨١ هـ^(٩).

وترجم لأحد علماء مفرين بالأندلس، وأورد له شعراً، وانفرد بترجمته^(١٠). وترجم لأحمد قزل، وهو أخو إسماعيل صاحب ملك إسفنديار كستمونا وما والاها من بلاد الروم^(١١).

وترجم لأحمد العنّتابي معلّم النشاب^(١٢)، ولأحمد التبريزي الحمّال،

(١) انظر رقم (٥٠٤).	(٧) انظر الترجمة رقم (٥٧٢).
(٢) انظر رقم (٥٢١).	(٨) انظر الترجمة رقم (٥٨٣).
(٣) انظر الترجمة رقم (٥٢٣).	(٩) انظر الترجمة رقم (٥٨٤).
(٤) انظر الترجمة رقم (٥٤٣).	(١٠) انظر الترجمة رقم (٥٨٥).
(٥) انظر الترجمة رقم (٥٦٧).	(١١) انظر الترجمة رقم (٦١٠).
(٦) انظر الترجمة رقم (٥٦٩).	(١٢) انظر الترجمة رقم (٦١١).

ويُعرف بسَلَّة كَسْر^(١)، وأحمد لوش، أحد الأمراء الكبار ببلاد الروم^(٢)، وجماعة من علماء تونس من المنستير^(٣)، والهوّارة^(٤)، وغيرهم، وأحد أمراء الورسق من التركمان^(٥)، وأحد قضاة الواح الداخلية من جماعة الأحمرية^(٦)، وقاضي سمرين الشهير بابن زيرباج، وله قصيدة في مدح والد المؤلف حين وُلِّي أتابكية حلب^(٧)، ولم يذكرها السخاوي ولا غيره. و«أسندمر الحاج التتري» من بلاد القرم، ورأى غالب بلاد الفرس، وغالب بلاد الفرنج، وصحب المؤلف من بلاد القرم (أو بلاد الروم) عند قدومه القاهرة، وعنده نوادر غريبة وعجائب كثيرة^(٨). والسلطان بديع الزمان صاحب هراة من خراسان^(٩).

وإذا شئنا أن نسترسل في تعداد التراجم التي تفرّد بها المؤلف فسيطول المقام، لكن بقي أن نقول، إنه لو لم يذكر إلّا زيارته ووصفه للبرج الحربي الذي أنشأه الأمير «برسباي من حمزة الناصري» بساحل طرابلس الشام^(١٠)، لكفى بهذا دليلاً على أهميّة كتابه، وقد سبق أن بيّنا أهميّة هذه المعلومة في سيرة المؤلف - رحمه الله -.

طريقتي في التحقيق.

لما كانت نسخة المخطوط هي مُسوّدة الكتاب، فقد وقع فيها أخطاء وأغلاط كثيرة عملت على تصحيحها وتصويبها بشكل مباشر في المتن، وأشرت إلى ذلك في الحواشي، وأحياناً أبقيت على الخطأ والغلط كما هو في المتن، وصحّحته في الحاشية.

ولما كان المؤلف قد ترك بياضاً في كثير من المواضع، فقد أشرت إلى ذلك. بوضع قوسين متقابلين بينهما بياض على هذا النحو ()، وإذا كان النص ممسوحاً أو غير مقروء أشرت إلى ذلك بوضع قوسين متقابلين بينهما ثلاث نقاط عن كل كلمة غير مقروء هكذا (...). وفي حال إضافة كلمة أو عبارة من عندنا على النص نضعها بين حاصرتين [].

وبما أن المؤلف يكتب بعض العناوين على هوامش المخطوط، فإنني وضعتها في المتن بين قوسين، والآيات الكريمة بين قوسين مزهرين ﴿﴾،

(١) انظر الترجمة رقم (٦١٤).	(٦) انظر الترجمة رقم (٧١٧).
(٢) انظر الترجمة رقم (٦١٧).	(٧) انظر الترجمة رقم (٧٢٢).
(٣) انظر الترجمة رقم (٦٢١).	(٨) انظر الترجمة رقم (٧٤٠).
(٤) انظر الترجمة رقم (٦٢٢).	(٩) انظر الترجمة رقم (٩٠٨).
(٥) انظر الترجمة رقم (٦٢٧).	(١٠) انظر الترجمة رقم (٩٥٢).

والأحاديث النبوية الشريفة بين هلالين صغيرين «)، ووضعت أرقام صفحات المخطوط بين خطّين متوازيين مائلين //، وقمت بترقيم التراجم، والتزمت بالنص كما رتبته المؤلف، رغم الخلل في أسماء المترجم لهم كما أوضحت ذلك عند حديثي عن «منهج المؤلف».

ولما كان المؤلف يورد في الترجمة - أحياناً - أحد الأشخاص استطراداً، ويعرّف به، فقد رأيت أن أنبه إلى ذلك بوضع دائرة سوداء (●) عند كل اسم يرد في سياق الترجمة للإفادة من ذلك لدى المهتمين بالتراجم، وتعويض بعض الذي ضاع من عدم إتمام المعجم كاملاً كما كنّا نتمنى، ولكنّ الله يفعل ما يشاء.

وقمت بتوثيق التراجم بالعودة إلى عشرات المصادر، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط، وعرّفت بكثير من الأعلام الذين يمرّ ذكرهم في سياق التراجم.

ونظراً لكثرة ورود أماكن ومواقع عمرانية في الكتاب، ومجموعة موفورة من المصطلحات التاريخية، فقد عملت على بيان ذلك في الفهارس العامة التي ستأتي في آخر الكتاب بإذن الله.

* * *

وبعد فقد كتبت هذه المقدمة بعد إنجاز تحقيق الكتاب بعد عصر يوم الجمعة ١٣ من شوال ١٤٣٠هـ. الموافق للثاني من تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٩م، وذلك بمنزلي الكائن في شارع الراهبات، المتفرّع من ساحة السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (النجمة سابقاً) بمدينة الرباط، وثغر الإسلام، الفيحاء، طرابلس الشام، المحروسة بعناية الله ورعايته.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل المتواضع وقد بذلت فيه جهد الطاقة، واستمّح القارئ الكريم من أيّ خطأ أو تقصير، والله المسدّد إلى الصواب، عليه اتكالي، وبنيته تتمّ الصالحات.

والحمد لله رب العالمين.

طالب العلم وخادمه

أبو غازي

عمر عبد السلام تدمري

الجمهورية اللبنانية - طرابلس - ساحة السلطان الأشرف خليل

بناية ندى سنتر - شارع الراهبات - الطابق السابع

هاتف وفاكس المنزل ٠٠٩٦١٦٦٢٩٤٣٦

١ - صفحة الغلاف وفيها اسم المؤلف ومتملكا النسخة

٢ - الورقة الأولى من المخطوط وفيها مقدمة المؤلف وبداية تراجم حرف الألف

٣ - الورقة ٤٣ من المخطوط وعليها حاشيتان يمنة ويسرة بخطين مختلفين

٥ - الورقة ٩٧ وعلى اليسار حاشية فيها زيادة للمؤلف

٦ - الورقة ١١٧ ويبدو آثار الرطوبة عليها

٧ - الورقة ١٤٣ وعلى يسارها حاشية كتبها «عيسى بن محمد بن عيسى بن حسن»؟

٨ - الورقة ١٧٧ وعلى اليمين من أسفل حاشية ضاعت ألفاظ من أطرافها كما هو واضح

١٠ - الورقة ٢٢٥ وتظهر كثرة الحواشي على الجانبين وفي الوسط

١٤ - الورقة ٣٧٩ وفيها حاشيتان على اليسار ضاعت ألفاظ من أطرافها

١٥ - الورقة ٣٩٧ وفيها بداية تراجم حرف الباء

١٧ - الورقة ٤٥٧ وفيها بداية تراجم حرف الشاء

١٨ - الورقة ٤٩٧ وهي سيئة الوضوح في الصفحتين

٢٠- الورقة الأخيرة من المخطوط وليس فيها تاريخ الكتابة

النَّصَّ المحقَّق
من
المَجْمَعِ الْمُفَنَّنِ بِالْمُعْجَمِ الْمُعَنَّنِ

لعبد الباسط بن خليل بن شاهين
الحنفي
(٨٤٤ - ٩٢٠هـ)

الجزء الأول

/ ٢ / بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِدَّةُ لِلْقَائِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

الحمد لله الذي جعل خبر الأخيار خير الأخبار، لا سيما النبلاء الأخيار، الفضلاء العلماء، وجعل الملوك والوزراء والولاة والأمراء تبعاً لهم في الوري، وفضل أولئك علما.

والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، سيدنا محمد وآله، وصحبه الشرفاء، وتابعيهم والسابقين لهم بإخلاص ووفاء، وعلينا معهم.

أما بعد، فيقول الفقير إلى الله تعالى الحفي، عبد الباسط بن خليل الحنفي، غفر الله له ذنوبه، وستر عليه عيوبه، إني جمعت في معجمي هذا بُدْأً من تراجم أبناء عصري الأعيان، وبُلاء نُجَبَاءِ فُضَلَاءِ الزمان والأقران، من علماء، وخلفاء، وملوك، وسلاطين، ووزراء، وولاة، وحكام، وقضاة، وأمراء، وغيرهم من طلبة علم، وأهل حُذْق، وفهم، وأدباء، وشعراء، وعدة آخرين من غير من ذكرنا، ما بين أطباء، وحكماء، وغيرهم أيضاً، ممن في تراجمهم نوادر، أو غرائب، أو أودعته حِكْماً. وفيهم من عنه أخذت، ومن عني أخذ، ذكرت من حضرني أسماؤهم وتراجيهم، وأدركهم خطيرُ سِنِّي أعاربهم وأعاجمهم، ممن قُرْب أو نأى بهذه البلد أو غيرها من البلدان، من سنة أربع وأربعين وثمانمائة وهلمَّ جرّاً إلى هذا الزمان. ولا أذكر من تقدّم عن هذه المدة إلا على وجه التضمين لفائدة، ونشره مرتباً ذلك على حروف المعجم، على عادة من تقدّم، فأبدأ أولاً بمن اسمه بالألف مثلاً وكذا أبوه وجده، وعلى هذا الترتيب في سائر ذلك، لمن وقف على هذا المعجم النَّزْه العجيب.

وكان ابتدائي لجمعه في مُسْتَهَلِّ جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثمانمائة، وأرجو من الله تعالى أنني فيما قلته من المنصفين من غير تخطئة، إذ ليس غرض لي في جمعه غير ذكر سِير أهل الطرائق الحميدة وفضائلهم، لِيُقْتَدَى بهم

وبشمائلهم، ويُبْعَدُ عن رذائل أهل الرذائل، وعن ما لهم من قبيح الفعائل والخصائل. وذكرت كثيراً من الأحياء مع الأموات، وبيّنت ما لهم من الطرائق والحالات، لزيادة الحثّ على ما ذكرت، وإليه أشرت. ولم أقصد غيبة ولا نميمة، واللّه على ذلك شهيد، وهو حسبي فيما أحواله وأنويه، وسمّيته **المَجْمَعُ المَفْنَنُ** **بالمعجم المَعْنُون**، وكنت جمعت قبله تاريخاً وسمّيته **بـ الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، وفرّعته في عدّة مجلّدات، وهو بديع الصفات. وجرّدت تراجمه في معجمي هذا، مع ما أضفته إليه زيادة عليه، وبالله تعالى في ترتيبه وترصيفه أستعين، وعليه في كل أموري أعتمد، وهو سبحانه المعين، عليه التّكلان، وبه المستعان، فهو بذلك جدير، وعلى كل شيء قدير.

حرف الألف

١ - ٣ / أبان بن عثمان^(١) بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية القرشي المكي .

سمع على : أبي الفتح المراغي ، وأجيز من جماعة .
ومولده سنة أربعين وثمانمائة .

(إبراهيم الهندي)^(٢)

٢ - إبراهيم بن أبي بُريد^(٣) .

الشيخ الإمام العالم العلامة، المحقق، المدقق، النحرير، الفهامة،
برهان الدين الهندي، الحنفي .

نزيل القاهرة المحروسة بالجهرية، ثم شيخ القنباية .

كان من أفراد العلماء الأفاضل، والفُضلاء الأماثل . قدم من بلاده لمكة
المشرقة فحجَّ، وأخذ عنه بها الجَمُّ الغفير . وممَّن أخذ عنه قاضيها الآن البرهان ابن

(١) انظر عن (أبان بن عثمان) في : الضوء اللامع، للسخاوي ٧/١ .

(٢) العنوان عن الهامش .

(٣) انظر عن (إبراهيم بن أبي بُريد) في : نيل الأمل في ذيل الدول . لعبد الباسط بن خليل بن شاهين - مؤلف هذا الكتاب - (بتحقيقنا) - ج ٥ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ رقم ٢١٨٢ ، والضوء اللامع ١ / ١٨٠ وفيه : «إبراهيم بن أبي مَزِيد الحنفي» (بالميم والزاي) قال عنه السخاوي : «كُتِبَ عنه في عرض سنة سبع وأربعين وثمانمائة، ووصفه الكاتب وهو محمد بن محمد المتولي بالشيخ الإمام القدوة . ورأيت فيمن أخذ عنه خطيب مكة النحو والأصول الجمال بن أبي يزيد المشهدي السمرقندي الحنفي، وكأنه هذا» .

وفي المطبوع من الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للغزّي : «إبراهيم بن أبي يزيد» بالياء المثناة من تحت، ورأيت بعضهم ضبطه خطأ بالياء الموحدة (وقع في الطباعة : بالياء) والراء المهملة .

ويقول خادم العلم، محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري» : والمثبت أعلاه يتفق مع نسخة أخرى من (الطبقات السنية ١ / ٢١٧ ، ٢١٨ رقم ٢٨) «إبراهيم بن أبي بريد» بالياء الموحدة والراء المهملة . (انظر الحاشية من المطبوع) . وقد علّق محققه عبد الفتاح محمد الحلو على هذا بقوله : وقد رجع المصنف عن هذا وعدّه خطأ .

ظَهيرة^(١)، وانتفع به في فنون، ثم قدم القاهرة فنزل بالجهرية بباب سرّ الجامع الأزهر، وشهر ذكره بالفضائل وغزارة العلم في الفنون، وقصده الفضلاء وأعيان الطلبة النبلاء للأخذ عنه في فنون أجلها المنطق.

ومن جملة الآخذين عنه العلامة المحقق الآن بهذا الزمان الشيخ بدر الدين بن العرس^(٢)، بل هو ممّن يفتخر بذكره في مشايخه.

ومما حكاه لي عنه البدر المذكور، طال بقاؤه، أن شخصاً من العدول كان من أهل الفضل بالقاهرة، وله رغبة في طلب العلم، وكان من أصحاب البدر المذكور قصده ليكون وسيلة له إلى صاحب الترجمة في أخذ شيء من العلم عنه، قال: فأتيت به إلى الشيخ، وكان صاحبنا العدل من الفقراء، وبه بعض فاقة، فوجدنا الشيخ بالجهرية، فكلّمته في أمره، والتمست منه ما سألني فيه، فأجاب إلى ذلك، وقام صاحبنا إلى حال سبيله، فسألني الشيخ عنه وعن حُرّمه وجهة معيشته. فقلت له: إنه عدل من الشهود، فأخذ يسألني، وما عرف ما قلته له، فأوضحت له ذلك.

فقال لما علم القصّة: تعني برز.

فقلت: نعم.

فقال: سبحان الله البرز يُقرأ عليّ، ويكون بهذه الهيئة، ثم استعظم ذلك، وقال: إن لي شيخاً ببلاد الهند عالماً فاضلاً من أعيان الناس هناك، قد صَنّف وألّف، ومن جملة تصانيفه كتابه في النحو على طريقة «مجمع البحرين»، بيّن فيه اختلاف أئمة النحاة وعلمائهم، على مثال طريقة المجمع، وما فيه من تلك القاعدة

(١) البرهان بن ظهيرة هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن ظهيرة المخزومي، القرشي، المكي، الشافعي، توفي سنة ٨٩١هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ٨٨٧/٣ و ٩٨٣ رقم ٢١٧١، والذيل التام ٤٠٧/٢، والضوء اللامع ٨٨/١ - ٩٩، والقبس الحاوي ٧٣/١ - ٧٥ رقم ٤٧، ونظم العقيان ١٧ - ٢٣ رقم ٦، وتاريخ البصري ١١٦، ونيل الأمل ٤٩/٨، ٥٠ رقم ٣٤٠٨، وبدائع الزهور ٣/٣٥، وشذرات الذهب ٧/٣٥٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (المستدرك على القسم الثاني) ٦٧ - ٧٠ رقم ١٤، وموسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها ١١٤٢/٢.

(٢) بدر الدين بن العرس هو: محمد بن محمد بن محمد بن خليل بن علي بن خليل، أبو اليسر القاهري، الحنفي. توفي سنة ٨٩٤هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ١١٠٥/٣ رقم ٢٣١٧، والضوء اللامع ٩/٢٢٠، ٢٢١ رقم ٥٤٠، والذيل التام ٥٣٦/٢، ونيل الأمل ٨/١٤٢، ١٤٣ رقم ٣٥٢٩، ومفاهيمه الخلان ١/١٠٤، والأعلام ٧/٢٨٠، ومعجم المؤلفين ٨١/٢٧٧

التي هي بكتب النحو أنسب منها بكتب الفقه، وقد وصل من كتابه هذه النسخة إلى القاهرة، وهي عند الشيخ شمس الدين الكاتب، خرجت من الهند والسلطان يبعث إلى قاضي القضاة يسأله في أن يكون هذا العالم برزاً، والقاضي يتوقف في ذلك، وخرجت لم يتحرّر لي أمره، فكيف هذه البلاد؟ قال: البصرة.

فأخذت أوضح له حقيقة الحال في مثل ذلك بهذه البلاد، وهو يتعجب من ذلك.

ثم ذكر لي مرّة البدر - حفظه الله تعالى - حكاية أخرى من الغرائب، وهو أنه رأى ببلدة من بلاد الهند قيسارية، بها عدّة حوانيت في قصبة ساق طائر من الطيور.

وحكى لي مرة أيضاً أن إنساناً كان مسافراً، فقدم، وكان من أهل العلم، وجاءه / ٤ / بعض تلامذته يزوره، فأخذ يسأل عن ماله بحضور جماعة من الناس، ثم سأله عن والدته، فنهره^(١) عن ذلك كأنه استقبح السؤال عن حال النساء بحضرة الرجال.

ودام البرهان هذا بالقاهرة بالجوهريّة، حتى قرّره الظاهر في مشيخه مدرسة قانباي المحمّدي^(٢) في درس الحنفية، وأظنّ ذلك بعد وفاة ابن التّفهني^(٣). ولا زال حتى مات بالطاعون في سنة ثلاث^(٤) وخمسين وثمانمائة. وله زيادة على الستين سنة فيما أُخبرت.

-
- (١) كتب قبلها «فزيرة» ثم ضرب عليها المؤلف - رحمه الله - خطأ.
- (٢) هو قانباي المحمّدي الظاهري برقوق، ويعرف بقانباي الصغير سيف الدين. قتل بدمشق سنة ٨١٨هـ. وقد بنى مدرسة برأس سويقة منعم، وقرّر فيها مدرّساً للشافعية وآخر للحنفية. انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ٣٢٨/١، وإنباء الغمر ٦٨/٣ و ١١٢ رقم ١٣، وعقد الجمان، ٢٣٥، ٢٣٦، والنجوم الزاهرة ٣٦/١٤ و ٣٧ والسيف المهند ٣٣٩، وتاريخ بيروت، لصالح بن يحيى ٢٣٩، ونزهة النفوس ٣٥٤/٢، والضوء اللامع ١٩٦/٦ رقم ٦٦٦، ووجيز الكلام ٤٣٨/٢ رقم ٩٨٨، ونيل الأمل ٢٩١/٣ رقم ١٣٦٢، وإعلام الوري ٤٠ ويقال للمدرسة: «القانية».
- (٣) ابن التّفهني هو: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم القاهري، الحنفي. مات سنة ٨٤٩هـ. انظر عنه في: إنباء الغمر ٤/٢٤٢، ٢٤٣ رقم ٥، والتبر المسبوك ١٣٦، والضوء اللامع ٢٩٣/٧ رقم ٧٥٧، ووجيز الكلام ٦٠٣/٢ رقم ١٣٨٦، ونظم العقيان ١٥٣، ونيل الأمل ٢١١/٥ و ٢١٢ رقم ٢٠٨٠، والروض الباسم ١/١١٨ و ١١٩، وبدائع الزهور ٢٥٢/٢، وشذرات الذهب ٢٦٥/٧، و«التّفهني» نسبة لقريّة بالقرب من دميّاط.
- (٤) في الطبقات السنّية: «توفي سنة اثنين (!) وخمسين وثمانمائة».

وكان شكلاً حسناً، رُبَّع القامة إلى القِصَر، حسن السَّمت والملتقى، كثير التَّؤدة والأدب والحشمة، غزير الفضل والعلم، رحمه الله تعالى.

٣ - إبراهيم بن إبراهيم^(١) بن محمد بن عبد القادر، الشيخ أبو الفضل المقدسي، النابلسي.

قدم القاهرة، وعرض بها «الخِرَقِي» على جماعة، منهم: الحافظ السخاوي، وقرأ عليه في عدَّة مواضع من «صحيح البخاري»، و«السيرة» أيضاً، وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، وعاد إلى البيت المقدس، ولم نعهد شيئاً من حاله.

٤ - إبراهيم بن إبراهيم بن محمد الدمشقي.

يذكر بـ^(٢) محيي الدين، صَنَّف (.....)^(٣) في سنة (...)^(٤) وثمانمائة، وجاوزه (...)^(٥).

٥ - إبراهيم بن أبي بكر^(٦) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عثمان.

الرئيس الفاضل، البارع، الكامل، برهان الدين، ابن القاضي الرئيس الأعظم زين الدين بن مُزهر، الدمشقي الأصل، القاهري، الأنصاري، الشافعي. ووالده الزين كاتب السرِّ بعصرنا هذا. وستأتي ترجمته عن قريب في هذا الحرف^(٧).

وُلد ولد هذا بالقاهرة سنة (...)^(٨) وثمانمائة، ورُبِّي في حُجر السعادة تحت كنف أبيه، وهو أكبر أولاده، وحفظ القرآن العظيم، و«المنهاج» وغيرهما، واشتغل بالعلم فأخذه عن جماعة، ونُبِّه وتميَّز، وله ذهن، وعنده ذكاء، لكنَّه لم يتقدَّم عند أبيه، ولا تولَّى شيئاً من تعلُّقات السلطنة، كما وقع لأخيه الأصغر منه سنّاً، وهو البدر، محتسب عصرنا، وإنَّما الموجب لذلك حَدْبٌ بظهره وُلد به،

(١) انظر عن (إبراهيم بن إبراهيم النابلسي) في: الضوء اللامع ٧/١.

(٢) هنا قطع بحرف الورق من المخطوط لوقوع هذه الترجمة على الهامش.

(٣) بياض مقدار كلمتين.

(٤) ضاعت السنة في قطع الورقة.

(٥) ضاعت كلمة أو أكثر من المخطوط.

(٦) انظر عن (إبراهيم بن أبي بكر) في: نيل الأمل ٨/٢٠١ رقم ٣٥٨٠، والضوء اللامع ١/٣٥

وفيه زيادة: «محمد» قبل «عبد الخالق». وكتبت «إبراهيم» بحذف الألف. في كل المواضع.

(٧) برقم (٢٠٣).

(٨) بياض في الأصل مقدار كلمتين. وفي نيل الأمل ٨/٢٠١ «ومولده سنة ٨».

فكان والده يأنف من ذلك، فلهذا تأخّر، ودام كذلك من غير خدمة وغير ذلك انه (؟) حتى مات بعد موت أبيه في (.....) (١).

(ابن الميلىق) (٢)

٦ - إبراهيم بن أحمد (٣) بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن قاسم بن خليل بن عبد الخالق بن طاهر بن حسن بن حسين بن جرير بن عبد الله بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء.

الشيخ برهان الدين بن بدر الدين. وهو من غريب ألقاب أحمد، اللخمي، الحسني، نسبة لحسن في أجداده في نسبه، الشاذلي، القاهري، الشافعي، المعروف بابن الميلىق، وهو لقب لجده أحمد.

وفيما ذكرناه من نسبه كلام. وعنه رفع هذا (٤) النسبة.

وقد سها التقي المقرئ فقال: برهان الدين إبراهيم بن شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن ميلىق. والصواب ما ذكرناه، وثم ذكر كما قلناه.

وقد طعن فيه جماعة، بل ذكر غير واحد أنه اختلقه، وصرّح بهذا عدّة من الأكابر.

ولد في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمئة بالقاهرة، وبها نشأ، فحفظ القرآن العظيم، ثم بعض مُتون، ثم اشتغل فأخذ عن شيوخ الإسلام: السراج البلقيني، وابن الملقن، والشمس القليوبي، والنور الأدمي، والشمس البوصيري، وغيرهم. ولم يزل مُجدّاً، محصّلاً، مشغلاً، ذكياً، فطناً، يقظاً، حتى برع، ومهر، وشُهر، وذُكر، وتميّز. وسمع / ٥ / الحديث على البرهان الشامي، فيما أخبر عن نفسه.

(١) بياض في الأصل مقدار أربع كلمات. وهو توفي سنة ٨٩٥هـ.

(٢) العنوان عن هامش المخطوط.

(٣) انظر عن (إبراهيم بن أحمد - ابن الميلىق -) في: عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، للبرهان البقاعي ٩/٢ - ١١ رقم ٩٧، والذيل على رفع الإصر، للسخاوي ٨٢، وقبس الحاوي، له ٤٠/١ رقم ٢، والضوء اللامع ٩/١، ١٠، ونيل الأمل ٦/١٦٢، ١٦٣ رقم ٢٥٦٧، والروض الباسم (للمؤلف) مخطوط ٢/ ورقة ٦٠ب، وحوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، لابن الحمصي (بتحقيقنا) ١/١٦٢ رقم ١٩٨، وبدائع الزهور ٢/٤٠٥.

(٤) إشارة إلى الجد أحمد.

وَنَسَبَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى عَدَمِ الْوُثُوقِ بِهِ فِيمَا يَخْبُرُ بِهِ، وَإِلَى الْجَهْلِ الْمَفْرِطِ وَالتَّهَوُّرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَفِي هَذَا تَحَامُلُ ظَاهِرٍ، سَامَحَ اللَّهُ تَعَالَى قَائِلَهُ وَإِيَانَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

وَنَابَ الْبَرَهَانُ هَذَا فِي الْقَضَاءِ، وَحُمِدَتْ سِيرَتُهُ فِي ذَلِكَ فِيمَا بَلَغْنِي عَنْهُ.

وَكُنْتُ أَنَا أَتَوَسَّمُ فِيهِ ذَلِكَ بِالْفِرَاسَةِ، وَمَحَبَّةِ الظَّاهِرِ جَقْمَقٍ فِي حَالِ إِمْرَتِهِ، وَاخْتَصَّ بِهِ فِي سُلْطَنَتِهِ. ثُمَّ اتَّفَقَ شَيْءٌ تَغَيَّرَ مِنْهُ مَزَاجُ الظَّاهِرِ عَلَى الْحَافِظِ الْإِمَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ حَجَرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فَبِعَثَ إِلَى الْبَرَهَانِ هَذَا يَأْمُرُهُ بِأَنْ يَخْطُبَ بِهِ بِجَامِعِ الْقَلْعَةِ وَشَغْلُهُ، وَعُيِّنَ لِلْقَضَاءِ الْأَكْبَرِ، وَأَرْجَفَ بَوْلَايَتَهُ، ثُمَّ لَمْ يَتَّفَقْ ذَلِكَ. وَوَلَّاهُ الظَّاهِرُ خُطَابَةَ الْجَامِعِ الطُّوْلُونِيِّ عِوَضًا عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ^(١) ابْنِ النِّقَاشِ بِحَكْمِ صَرْفِهِ. وَقَدْ بَيَّنَّا هَذَا كُلَّهُ مُسْتَوْفَى بِتَارِيخِنَا «الرُّوْضُ الْبَاسِمُ»^(٢) فِي أَوْقَاتِ وَقُوعِهِ وَنَزْوُلِهِ.

وَكَانَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ قَدْ صَرْفَهُ عَنْ نِيَابَةِ الْحَكْمِ، فَأَذِنَ لَهُ السُّلْطَانُ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ ذَلِكَ، وَصَارَ يَفْصَلُ الْقَضَايَا بِغَيْرِ إِذْنِ الْقَاضِي الْكَبِيرِ، بَلْ صَارَ فِي مَعْنَاهُ مِنْ وَجْهِهِ. وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لَوْفُورِ حُرْمَتِهِ وَوُجَاهَتِهِ. وَكَانَ خَطِيبًا مُتَضَلِّعًا، يُقْصَدُ لِسْمَاعِ خُطْبَتِهِ.

وَمَاتَ قَبْلَ مُنْتَصَفِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، بَعْدَ أَنْ خَمَلَ قَلِيلًا بِأَخْرَةٍ، يُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ بَاخْتِيَارِهِ لِتَدْيِينِهِ.

وَكُنْتُ حِينَ مَوْتِهِ بِيَلَادِ الْمَغْرِبِ.

٧ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

الشَّيْخُ بَرَهَانُ الدِّينِ الْأَبُودَرِّي^(٣)، الْقَاهِرِيُّ، الْأَزْهَرِيُّ، الْمَالِكِيُّ.

وُلِدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ^(٤) وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ^(٥).

وَحَفِظَ «مَخْتَصَرَ ابْنِ الْحَاجِبِ الْفَرَعِيِّ»، وَعَدَّةَ كُتُبٍ، وَعَرَضَ عَلَى جَمَاعَةٍ،

(١) فِي الضُّوْعِ اللَّامِعِ: «أَبِي الْيَسْرِ».

(٢) ج ٢٠/٦٠ ب.

(٣) انْظُرْ عَنْ (الْأَبُودَرِّي) فِي: الضُّوْعِ اللَّامِعِ ٨/١، وَالْقَبْسِ الْحَاوِي ٣٩/١ رَقْمَ ١ وَالنَّسْبَةُ إِلَى قَرْيَةِ بِالْبَحِيرَةِ فِي مِصْرَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «اثْنَيْنِ» وَهَكَذَا كَتَبَهَا الْمُؤَلِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ.

(٥) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ. وَالصُّوَابُ سَنَةِ ٨٠٦ هـ. كَمَا فِي الْمَصْدَرَيْنِ السَّابِقَيْنِ. وَكُتِبَ بِإِزَائِهَا عَلَى هَامِشِ الْمَخْطُوطِ: «نَقَلَهَا وَسَبْعَ مِائَةٍ».

منهم: العزّ بن جماعة في آخرين، وأجازوه (.....)^(١) عن الزيني، عبادة، وجماعة من تلك الطبقة. وناب في القضاء، وصار من أعيان نواب المالكية.

مات في ثالث صفر سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

٨ - إبراهيم بن أحمد^(٢) بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي.

الشيخ الفقيه، برهان الدين بن قطب الدين. وهو من نوادر ألقاب أحمد، القلقشندي، القاهري، الشافعي، الأطروش، المعروف بالقلقشندي.

وهو أخو العلامة علاء الدين علي، الآتي في محله من حرف العين إن شاء الله تعالى.

لم أقف له على مولدٍ لأذكره^(٣)، وما علمت من حاله إلّا كونه كان أحد صوفيّة الخانقاه البيرسية، والجمالية، واشتغل يسيراً. وسمع بعض «صحيح البخاري» على العلاء ابن [أبي]^(٤) المجد، وحضر المجلس الأخير من سماعه السادة المشايخ الحفاظ الثلاثة: العراقي، والهيثمي، والتنوخي، وأجازوا له. وسمع أيضاً على ابن الجزري، وأجاز له غير واحدٍ ممّن تأخّر. وأجاز هو بعضاً.

ومات في يوم الأحد ثاني عشرين^(٥) ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

وكان خيراً، ديناً، ساكناً، وكتب الخط المنسوب الجيد.

٩ - إبراهيم بن أحمد بن ثابت النابلسي^(٦)، الشافعي.

٦/ كان من بني عبد القادر مشايخ نابلس، وتقلّبت به الأحوال، وداخل

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٢) انظر عن (إبراهيم بن أحمد: القلقشندي) في: الضوء اللامع ١/ ١٠، والقبس الحاوي ١/ ٤١ رقم ٤، والتبر المسبوك (الطبعة الجديدة) ١/ ٢٧٦ و ٢/ ١٠٤ و ٣/ ٣٦، ونيل الأمل ٥/ ٢٧٢ رقم ٢١٥٩.

(٣) هو من مواليد القرن الثامن الهجري، لسماعه بعض «الصحيح» في سنة ٧٩٩هـ. كما ذكر السخاوي في الضوء.

(٤) إضافة من الضوء.

(٥) في الضوء: «ثاني عشر».

(٦) انظر عن (ابن ثابت النابلسي) في: الضوء اللامع ١/ ١٠، ١١، ونيل الأمل ٧/ ١٨٩، والروض الباسم ٢/ ورقة ٦، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢/ ٤٤٥، وتاريخ البصري ٨٢ و ٨٣، ووجيز الكلام ٣/ ٨٨١، وحوادث الزمان ١/ ٢١٢ - ٢١٦، وبدائع الزهور ٣/ ١٢٩، ١٣٠، وكتاب في التاريخ لمؤرخ مجهول، ورقة ٣١ب - ٣٤ب.

الظَّلَمَة، وتعاطى ما لا يحلّ له، وذهب ميرته، وقُبض عليه، وصودر على أموال كثيرة، وعوقب.

مات في يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين^(١) وثمانين وثمانمائة، سامحه الله وإيانا.

١٠ - إبراهيم بن أحمد^(٢) بن حسن بن [أحمد بن محمد]^(٣).

الشيخ الإمام العالم الفاضل، البارع، الكامل، العلامة برهان الدين العجلوني الأصل، ثم المقدسي، [نزىل القاهرة]^(٤) الشافعي. ولد ()^(٥) سنة ثمان وعشرين وثمانمائة^(٦).

ونشأ مشغلاً بالعلم، وحفظ عدة كتب، وله سماع وإجازات، وتمهّر وتميّز في فنون من العلم، وكان له ثروة أذهبها^(٧) سا[مح]ه^(٨) الله تعالى، وحضر للقاهرة. مات في يوم الثلاثاء ثامن^(٩) ذي قعدة سنة خمس وثمانين وثمانمائة.

١١ - إبراهيم بن أحمد^(١٠) بن عثمان بن علي بن عثمان بن علي بن عثمان بن منصور بن جزلة المعالي.

الشيخ برهان الدين الدمشقي الأصل، القاهري، الشافعي، أحد الموقعين^(١١)، المعروف بالرفي. ولد في رجب سنة ١٢ وثمانمائة بالقاهرة وبها نشأ.

= وكتب «الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عربشاه» (توفي والده سنة ٨٥٤هـ) كتاباً بعنوان: «إيضاح الظلم والعدوان في تاريخ النابلسي الخارج الخوان» وهو في الدفاع عن سكان دمشق بسبب استبداده بأهلها. (انظر: التاريخ العربي والمؤرخون، للدكتور شاكّر مصطفى ٢٠٤/٤ رقم ٢٠٦).

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) انظر عن (إبراهيم بن أحمد: العجلوني) في: الضوء اللامع ١/١١، ووجيز الكلام ٢/٩١٢ رقم ٢٠٦٦، وإظهار العصر، للبقاعي ١/٢٥٩، والتعليق، لابن طوق، ورقة ٥٠، وحوادث الزمان ١/٢٨٨.

(٣) في الأصل بياض. والذي بين الحاصرتين عن الضوء. وفي حوادث الزمان: «بن خليل بن محمد بن خليل بن رمضان...».

(٤) في الأصل بياض. وما بين الحاصرتين عن الضوء.

(٥) بياض مقدار كلمة.

(٦) لم يؤرخ السخاوي لمولده.

(٧) في الأصل: «أدس».

(٨) في الأصل: «أسا». والمثبت من عندنا ترجيحاً.

(٩) في الضوء: «يوم الأربعاء تاسع».

(١٠) انظر عن (إبراهيم بن أحمد: ابن جزلة) في: الضوء اللامع ١/١٦، ١٧، والقبس الحاوي ١/٤٤ رقم ٩، وإظهار العصر ٣/٢١١، وإتحاف الوري ٤/٥١١.

(١١) في الأصل: «المس».

وحفظ عدة كتب، وعرض على جماعة من أكابر العلماء، ووقع في الدست. وكان عاقلاً أدوباً.

مات في مكة وهو مُحَرَّم، في تاسع ذي حجة سنة أربع و(ثمانين)^(١) وثمانمائة.

١٢ - إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد.

الشيخ الأديب البارع، الكامل، الفاضل، برهان الدين بن شهاب الدين بن الجلال، الشيخ الإمام العلامة المشهور، شارح «البردة الأبوصيرية»، ويُمَيِّز أيضاً الخُجَنْدي^(٢)، المدني، الحنفي.

ولد بالمدينة المشرفة في سنة تسع وسبعين (وسبعمائة)^(٣) وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم، ثم حفظ «الكنز»، و«ألفية ابن مالك»، وعرض على العفيف المَطْرِي، وأجازه، ثم اشتغل، فأخذ عن أبيه وأخيه وغيرهما، ودأب واجتهد، مع ذكاء وحذق، وفطنة ويقظة، حتى تميَّز وذكر، وشُهر بالفضيلة، ومهر وأفتى ودرّس، وصنّف وألّف، ونظم ونثر، وقال وشعر، وتراسل مع شيخنا البرهان الباعوني بالنظم والنثر، مع لُطف محاضرة، وحُسن معاشرة، وجودة مُذاكرة، ولطائف وطرائف، ونوادر وأشعار^(٤)، ومُلح ومُلح، مع سخاء نفس وكرم إلى الغاية والنهاية. وكان حسن السَّمْت والمُلْتَقَى، وله ثروة وأدب وحشمة.

وسمع الحديث على جماعة من الأكابر، منهم ابن صديق، والزين المراغي، وابن الجَزْرِي، والناصر ابن صالح، وغيرهم. [وأجاز]^(٥) له جماعة(?) وابن

(١) في الأصل: «سبعين»، وهو سهو من المؤلف رحمه الله.

(٢) انظر عن (الخجندى) في: معجم شيوخ ابن فهد ٣٨، والضوء اللامع ٢٤/١، ٢٥، والتبر المسبوك (بولاق) ١٨٨ (دار الكتب) ٣٩/٢، والقبس الحاوي ٤٨/١ رقم ١٦، والتحفة اللطيفة (الطبعة القديمة) ٩٠/١ (بيروت) ٦٣/١ - ٦٥ رقم ١٤، ووجيز الكلام ٦١٨/٢ رقم ١٤١٦، ودرر العقود الفريدة ١٥٣/١ رقم ٤٠، وعنوان الزمان ٢٣/٢ - ٢٧ رقم ١٠٢، ونظم العقيان ١٥ رقم ٢، ونيل الأمل ٢٣٦/٥، ٢٣٧ رقم ٢١١٩، وحوادث الزمان ٨١/١ رقم ٤، وفيه: «إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد الخجندى»، والطبقات السنية ٢٠٣ - ٢٠٥ رقم ١٢، والبدر الطالع ٢٤/١، وكشف الظنون ٥٩ و٧٧٩، وشذرات الذهب ٢٦٩/٧، وهدية العارفين ٢٠/١، ومعجم المصنفين، للتونكي ٥٤ - ٥٦، والأعلام ٢٣/١، ومعجم المؤلفين ٩/١.

و«الخجندى»: بضم الخاء المعجمة، وفتح الجيم وسكون النون، وفي آخرها الدال. نسبة إلى خجند. وهي بلدة كبيرة على طرف سيحون من بلاد المشرق. ويقال لها: بزيادة التاء خُجَنْدة أيضاً. (الأنساب ٥٢/٥، تقويم البلدان ٦١ و٣٩٨ و٣٩٩).

(٣) كتبت على الهامش. (٤) في الأصل: «واسار».

(٥) إضافة منا يقتضيها السياق.

الذهبي، وأبو هريرة، والسَّراجِين البُلْقِينِي، وابن الملقن، والهَيْثَمِي، واستجاز له: محمد بن مرزوق أيضاً في سنة مولده.

ومن تصانيفه: «شرح الأربعين النووية»، وهو شرح جيّد، وله عدّة تصانيف آخر مقبولة حسنة.

ونظّمه حسن جيّد، فمنه ما كتب به على بعض الاستدعاءات، وهو قوله:

٧/ أَجَزْتُ لَهُمْ أَبْقَاهُمْ اللَّهُ كَلَّمَا رَوَيْتُ عَنْ الْأَشْيَاخِ فِي سَالِفَةِ^(١) الدَّهْرِ
وَمَا لِي مِنْ نَشْرٍ وَنَظْمٍ بِشَرْطِهِ عَلَى رَأْيٍ مِنْ يَقْرِي^(٢) الْحَدِيثَ وَمِنْ يَدْرِي^(٣)
وَاسْأَلْ إِحْسَاناً مِنَ الْقَوْمِ دَعْوَةً تَحَقِّقْ لِي الْأَمَالَ وَالْأَمْنَ فِي الْحَشْرِ^(٤)
وله غير ذلك من النظم الجيّد.

مات بالمدينة المشرفة في ثاني شهر رجب سنة إحدى^(٥) وخمسين وثمانمائة، وصُلِّي عليه بمسجد الرسول عليه السلام، ودُفِنَ بالبقيع، وأُثِنِي عليه خيراً، طوبى له، رحمه الله.

١٣ - إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة^(٦) بن فرج^(٧) بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن.

(١) في عنوان الزمان، والطبقات السنية: «سالف».

(٢) في الضوء اللامع: «من يروي»، ومثله في الطبقات السنية.

(٣) في الضوء اللامع: «ومن يقري»، ومثله في الطبقات السنية.

(٤) البيتان في عنوان الزمان، والضوء اللامع، والطبقات السنية.

(٥) في الأصل: «سنة أحد».

(٦) انظر عن (ابن خليفة) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٥، ٣٤٦، والمنهل الصافي ١/٢٦، ٢٧ رقم ١١، والدليل الشافي ١/٧ رقم ١١، ومعجم شيوخ ابن فهد ٣٨ - ٤٠، وعنوان الزمان ٢/١٥ - ٢٣ رقم ١٧، وعنوان العنوان، رقم ١١٣، والضوء اللامع ١/٢٦ - ٢٩، والذيل على رفع الإصر ١٠٨ و٣٠٧، ووجيز الكلام ٢/٧٧٤ رقم ١٧٧٨، والقبس الحاوي ١/٤٨ - ٥٠ رقم ١٧، والتبر المسبوك ١/٢٨٣ و٢/٤٣ و٣/٦٤، ونظم العقيان ١٣ - ١٥ رقم ١، ودرر العقود الفريدة ١/١٠٥ رقم ٧، وإظهار العصر ٢/١٣٦، وحوادث الزمان ١/١٧٢، ١٧٣ رقم ٢١٨، والقلائد الجوهريّة ١/١٨٥، ١٨٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥، والدارس في تاريخ المدارس ١/١٧٥، وكشف الظنون ١١٥٤، وشذرات الذهب ٧/٣٠٩، ونيل الأمل ٦/٢٢٩، ٢٣٠ رقم ٢٦٣٧، والروض الباسم ٣/١١٨ ب - ١١٩، وهديّة العارفين ١/٢٠، وإيضاح المكنون ١/٤٩٢ و٥٠١ و٢/١٥٢ و٥٧٩ و٧٣١، والبدر الطالع ١/٨ - ١٠ رقم ٤، ومعجم المصنّفين ٣/٦٣، ٦٤، ودستور الأعلام بمعارف الأعلام، لمحمد بن عزم التونسي - مخطوط برلين ٩٨٧٦، ورقة ٢٠ ب، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ١٥٩، والأعلام ١/٢٣، ومعجم المؤلفين ١/١٠.

(٧) في الضوء اللامع: «فرج» بالحاء.

شيخنا الشيخ الإمام، العالم، العلامة، الفهامة، الأديب، الأريب، المتقن، المفتن، برهان الدين، أبو إسحاق المقدسي، الناصري، الباعوني، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن الباعوني.

ولد بدمشق في سابع عشري^(١) شهر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة^(٢). وبها نشأ فقرأ القرآن العظيم، ثم حفظ عدة متون، منها: «الألفية» و«المنهاج»، ونشأ ذكياً فطناً حذقاً، يقظاً، مشغلاً بالعلم.

وأخذ عن جمع جم من علماء عصره، منهم: السراج البلقيني، وغيره من الأكابر، وسمع الحديث منه ومن الزين العراقي، والنور الهيثمي، وآخرين. وكان مفرط الذكاء، وتميز في الفقه والأدب، وأفتى ودرّس، ووّلّي القضاء ببلده، ثم تعفّف عنه بأخرة، ودُعي إليه غير ما مرة، بل وبعث إليه بالولاية فامتنع، ووّلّيها أخوه الجمال يوسف الآتي، وكان بيده عدة وظائف، منها: خطابة جامع دمشق الأموي، ومشیخة الباسطية، وغير ذلك.

وله نادرة كادت أن تكون، أو كانت، من كراماته في قضیة المدرسة الباسطية، نذكرها إن شاء الله تعالى في ترجمة عبد الباسط، وكان مفتي دمشق، وإليه المرجع بها في أخرة.

مات بدمشق في يوم الخميس رابع عشري ربيع الأول سنة سبعين وثمانمائة، ودفن في يومه وكان له مشهد حافل، وكثر أسف الناس عليه.

وكان عالماً فاضلاً، بشوشاً، ذا بشر وطلاقة وجه، منور الشیبة والهيئة، كثير الأدب والحشمة، مع تودة وسكون، وحسن ملتقى، خيراً ديناً، هيناً ليناً، نزهاً، عفيفاً، كريماً، سخيّاً، جواداً، نافعاً للطلبة وغيرهم، قائماً في المهمات مع من قصده لها، بل ولغيرها، كثير النوال، واسع الأفضال، معدوداً من الرجال، وله يد في العربية. خمس «الألفية» فأتى بها من الفرائد، مقدارها مرة ونصف من علم النحو، وعدّت من نوادره، وله عدة تصانيف، وله نظم جيد، ونثر حسن فائق. وكان أحد علماء الأدب، بل عينهم في وقته.

ومن نظمه ما كتبه لي إجازة للوالد، ورويته عنه بالإجازة، فمنه قوله وفيه جناس: سَلِ اللّٰهَ رَبَّكَ مَا عِنْدَهُ وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مَا عِنْدَهُمْ

(١) في الأصل: «وثمانمائة» وضرب عليها خطأ.

(٢) في عنوان الزمان: «سابع عشر»، والمثبت يتفق مع الضوء.

ولا تبتغي من سواه الغنى
 وكن عبده لا تكن عبدهم^(١)
 وله :

إذا استغنى بنو الدنيا بمال
 فإن مالوا إلى الإكثار فافنع
 وله (مضمناً)^(٤) :

سَلِّمْ إلى الله في كل الأمور وثق به
 وماء وجهك ضنه لا ترقه ولا
 وله ، وفيه لزوم ما لا يلزم وجناس :

لا تعلّق بامرئ من
 وإلى ربك فاجعل
 وإذا خفت فأمل
 فهو ذو جود إذا ما
 لا تُرائي الناس بالمد
 وله وأجاد وأفاد :

أقسِم بالله العلي العظيم
 ما تعدل الدنيا لذي عاقل
 فكن فتى حراً أخاهمة
 ولا تُعول في الذي تبتغي
 وله تضمين^(٧) :

كل الذي قد رأيت فإن
 فثق ببقا بلا زوال
 وكل جَمْع إلى افتراق
 واعمل لما سر في التلاقي

(١) البيتان في : القبس الحاوي ، وحوادث الزمان ، والبدر الطالع ، والضوء اللامع .

(٢) في الضوء اللامع ، والقبس الحاوي : « فكن بالله » .

(٣) البيتان في الضوء ، والقبس ، وحوادث الزمان ١ / ١٧٢ .

(٤) كتب فوق السطر .

(٥) البيتان في : حوادث الزمان ١ / ١٧٣ .

(٦) الأبيات في عنوان الزمان ٢ / ١٧ ، وحوادث الزمان ١ / ١٧٣ .

(٧) كتب بالمداد الأحمر .

واقصِدْ [به] ^(١) الله لا سواه ما كان لله فهو باقٍ ^(٢) وله :

الناس لا يرجوهم ويخافهم فاترك مخافتهم وخل رجاءهم فالله أولى أن يخاف ويترجي وإذا بدت لك حاجة وضرورة رب كريم منعم متفضل لا يستطيع أن يعارض حكمه والنفس فاقمعها فما يعميك عن وانظر إلى ما قاله ذو فطنة نزهت نفسي في الحوائج عنهم وهذا ما حضرني الآن من كلماته البليغة الفصيحة التي قالها على سبيل النصيحة .

وأما ما قاله من رقيق الغزل والنسيب، الذي هو لنسيم الصبا نسيب، فشيء كثير مشهور مذكور، معروف غير منكور .
وكان يخطب غالباً بخُطْبٍ من إنشائه، ولا بدع، فإن أباه كان كذلك قبله، فتبع الأسد شبله .

● وأما ترجمة أبيه فناهيك بها، قد ذكرها جمع من الأكابر في تواريخهم، ملخص ذلك أنه كان من أعيان علماء عصره المشاهير في العلم والخير والدين والصلاح، وولاه الخليفة السلطان المستعين بالله، حين سلطنته، / ٩ / قضاء الشافعية بالقاهرة، ولم يتفق له مباشرتها . وكان قواماً بالحق، قوَّالاً به، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله اليد الطولى في النظم والنثر، وإنشاء البليغ من الخطب . وُلِّي قضاء دمشق، فشاع بها عدله وذاع، وحُمدت سيرته جداً، وشُكرت أياديه وقضاياه . وبالجمل ففضله أشهر من أن يُذكر، فقل ما شئت فلا يُنكر . وكذا فضل ولده صاحب الترجمة .

وقد كان بينه وبين الوالد، رحمه الله تعالى، محبة أكيدة، وصُحبة قديمة ومذاكرات ومحاضرات، وله عليّ مشيخة .

(١) في الأصل : «واقصد بالله» .

(٢) الأبيات حتى هنا في : حوادث الزمان ١٧٣ / ٦ .

ولم يزل على أحسن طريقة من القيام في الله تعالى، والنفع العام للطلبة وغيرهم، ونشر العلم والإحسان إلى الخلق، والقيام معهم في حوائجهم، والحطّ على الظلمة، وإنجاد الملهوف حتى لقي ربه. وكان وليّ خطابة البيت المقدّس من مدّة، تغمّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنّته.

١٤ - إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن محمد بن القطب^(١).

الشيخ العالم الفاضل، برهان الدين الدمشقي، الحنفي، المعروف بابن القطب.

ولد بدمشق في [سنة سبع وعشرين وثمانمائة]^(٢)، وبها نشأ. واشتغل بالعلم، وأخذ عن جماعة، وله سماع. أخذت عنه شيئاً.

وكان فاضلاً أصيلاً، نبيلاً، حسن السمّت والشكالة. طُلب إلى القاهرة في كائنة مرضية، فطُمع فيه من أجلها، وأخذ عنه بعض الطلبة، فحصل وعاد إلى دمشق.

مات بها في سنة [ثمان وتسعين]^(٣).

١٥ - إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن يوسف.

العدل، برهان الدين، التّرجي^(٤) الأصل، السكندري، القاهري، الشافعي. أحد الصوفية بالخانقاه الشيخونية.

ولد بثمر الإسكندرية في ليلة الخميس مستهلّ ربيع الآخر سنة ستّ عشرة^(٥) وثمانمائة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «المنهاج»، و«العُمدة»، و«الألفية»،

(١) انظر عن (ابن القطب) في: الضوء اللامع ٢٩/١، وتاريخ البصري ١٤٧، والعنوان، للنعيمي (ح) ١٢، ومفاكهة الخلان ٤٥/١ و٦٠ و٩٠ و١٣٠ و١٣٦ و١٤٠ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٧، والتمتّع بالإقرا ١٠٥، ومتعة الأذهان ٢٤١/١، ٢٤٢ رقم ١٨٤، والطبقات السنية ٢٠٦/١ قم ١٣، وحوادث الزمان (فهرس الأعلام) ١٧٨/٣.

(٢) في الأصل بياض، والمثبت عن الطبقات السنية.

(٣) ما بين الحاصرتين عن: الضوء اللامع.

(٤) لم أجد له مصدراً.

(٥) في الأصل: «سته عشر».

وقدم القاهرة فعرض على جماعة من أثبات علماء ذلك العصر، واشتغل، وحضر دروس جماعة من الأكابر كالمناوي، والبُلُقيني، والقاياتي، والونائي، والعلاء القلقشندي، وغيرهم. وسمع الحديث على البدر الدركين وغيره.

وتعانى المباشرة، وأُذن له بالشهادة، فكان يتكسّب بها بحانوت بسُوَيْقة ابن عبد المنعم، ونزل في صوفية الخانقاه الشيخونية، وكان بيده (غير)^(١) ذلك من الوظائف.

واتصل بأخرة بخدمة قانِبَاي صلق، وكان جاره قبل أن يتأمر، فاختصّ به وقرّبه، وجعله مُباشرة وعلى جهاته. ثم جرى عليه منه محنة هيّنة ومشاجرة هو وإبراهيم القرمي الآتي^(٢)، وتنافساً في مباشرة قانِبَاي، وأخذها منه القرمي، وجرت بينهما معادة كبيرة يطول الشرح في ذكرها.

مات في سابع عشر ربيع الآخر سنة ستِ وثمانين وثمان مائة. وكان إنساناً بشوشاً، خيراً، عنده عصبية، ويقوم مع أصحابه، بل ومن قصده في مهمّ. عارف بسلامة المباشرة، ذرب، حذق، ضابط، ودخل بنفسه في مهمّات (كثيرة) / ١٠ / وأنهاها.

وكان بيننا وبينه ضُحبة وجيرة، ولم أعتب عليه إلا قيامه مع من قام على شيخنا العلامة الكافيجي من أهل الشيخونية، حتى تغيّظ عليه ومنعه مدّة شهور، ثم أعاده.

وكان بشوشاً حسن السّمت والملتقى، جيّد العشرة، عارفاً بجهات الشيخونية ومُتَحَصِّلها.

(إبراهيم العجمي الكتبي)^(٣)

١٦ - إبراهيم بن إسماعيل بن موسى.

برهان الدين بن كمال الدين. وهو من غريب ألقاب إسماعيل، السّهروَردي، العجمي، القاهري، المعروف بالكتّبي.

كان حشماً وقوراً، شيخاً طوالاً، وضيء الهيئة، حسن الشكالة، منور الشبهة.

(١) عن الهامش.

(٢) يأتي برقم (٩٥).

(٣) أنظر عن (السهروردي) في: الضوء اللامع ٣٢/١ باختصار.

قدم هذه البلاد من مدّة مديدة وقطنها، وكان غير خالٍ من طلب علم وفضيلة. وجلس على حانوت الكتّيبين، وبمكانٍ بالقرب من تحت القبو أيضاً في بكر[ة]^(١) الخميس والإثنين يبيع الكتب التي تليق بالأتراك، ما بين مصاحف وأنصاف وأرباع، ورسائل فقهية في مذهب الحنفية لـ«المقدّمة»، و«العزّوني» و«مُنية المُصَلّي» و«تحفة الملوك» ونحو ذلك من الكتب والهيكل والأدعية بالخطوط الجيدة، كل هذا تحت القبو. وأمّا سوق الكتّيبين فعلى عادة الناس. وكان يقصده الكثير من الأمراء والأمناء، وحصل له من ذلك نفع وثروة، وعرفه الكثير من الأعيان، وخالط وعاشر، وكان يتغالي في أثمان ما يبيعه للأتراك، بل ولغيرهم. وكان صوفيّ المشرب، حسن المعاشرة، فكّه المحاضرة، كثير النوادر.

مما أنشدنيه هذا البيت المفرد لغيره:

ثلاثة طبعُهُمُ الفسادُ الفُـارُ والأُكُـرادُ والجُـرادُ
وكان لا يُملّ من مجالسته، ومكالمته، وله عقل تامّ ومعرفة.
مات في يوم (.....)^(٢) وثمانين وثمانمائة.
وكان خيراً ديناً، لكنّه كان حادّ المزاج، وعنده دعوى عريضة من غير طائل،
مع حرص شديد.
وهو والد البدر محمود^(٣) الآتي في محلّه، من حرف الميم، إن شاء الله تعالى.

مات صاحب الترجمة وقد جاوز الثمانين.

١٧ - إبراهيم بن بردبك^(٤).

الأشرف صارم الدين ابن سيف الدين، سبّط الأشرف إينال.
ووالده بُردُبك هو الدوادار الثاني، صهر الأشرف المذكور على ابنته بدرية الإينالي.

وهو أخو الناصري سيد محمد، والشهابي أحمد الإينالي^(٥).
وهو شاب حسن، حشيم، أدوب، من ذوي البيوتات والأسیاد.
أظنّه قارب الثلاثين.

(٢) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٤) لم أجد مصدراً له.

(١) من الضوء اللامع.

(٣) في الأصل: «ابن محمود».

(٥) سيأتي برقم ٣١٢.

ولا بأس به .

١٨ - إبراهيم بن بُرْدُبَك .

المحمدي ، الأشرفي ، الطويل ، الآتي والده في محلّه .
هو شابّ حسن : قرأ القرآن ، وزكى ^(١) صيته .
وهو أصغر أخويه : الناصري محمد ، والشهابي أحمد .
ولما مات والده لم يُحمّد بعده .

● ووالده هو شادّ الأوقاف الأشرفية ^(٢) ، كما ستعرف ذلك في ترجمته .
وهو من قارب الثلاثين .

١٩ - إبراهيم بن بَرَسْبَاي الرقي .

صارم الدين ، الجركسيّ الأصل ، القاهري .
أحد أولاد الناس .

ووالده بَرَسْبَاي (.....) ^(٣) وسيأتي / ١١ / في الباء .
ولد ولده هذا بعد سنة تسعين وثمانمائة .

نشأ نشأة حسنة مع كونه رُبّي يتيماً ، فإن والده مات وهو طفل له دون
الثلاث سنين ، وأحد الأوصياء عليه (.....) ^(٤) فأدّب وهذّب وأقرئ القرآن ،
وعُلم الأنداب ^(٥) والتعاليم ما بين رُمح ونُشاب وغير ذلك . وأقرئ شيئاً في الفقه ،
ونزل في ديوان الجند السلطاني ، مع ما بيده من الأقطيع . وترك له والده ثروة
زائدة وأشياء كثيرة ، مع أخ له أصغر منه . وكان فيه قابليّة لكل خير . واخترمته
المنيّة بقدرة الله تعالى ، لفرّاغ أجله المقدّر له .

ومات في ليلة الأحد ثالث جمادى الأولى سنة ستّة عشر ^(٦) (.....) ^(٧) .

وكان له مشهد حافل ، وتأسّف السلطان عليه ، لأنه كان قد استنّ لكل خير .

٢٠ - إبراهيم بن بَلْبَان .

نائب دَرُنْدَه ^(٨) الآن ، صارم الدين الدَرُنْدِي المولد ، الروميّ الأصل .

(١) الصواب : «زكا» .

(٢) سيأتي برقم ٩٣٥ .

(٣) بياض مقدار خمس كلمات .

(٤) بياض مقدار أربع كلمات .

(٥) الأنداب : فن الحرب والفروسية .

(٦) هكذا في الأصل ، وصحّتها : ست عشرة .

(٧) بياض مقدار كلمتين ، والمرجح أنه أراد : «تسع مائة» ، وإذا صحّ ذلك فيكون المؤلف قد
أضاف على مخطوطه لآخر مرة في هذه السنة (٩١٦هـ) .

(٨) تأتي : «دَرُنْدَه» و«دارُنْدَه» . وهي بلدة وسط الأناضول إلى الشمال الغربي من ملطية .

وُلِّي نيابة دَرُنْدَة بعد والده بَلْبَان .

● وكان والده قد وُلِّيها في دولة المؤيَّد شيخ حين أخذها، وكتب في قصَّة له بأنها له ولعقبه ما دام له عقب حتى ينقرضوا، وكان من مماليكه وحسنت سيرته بها، وحُمدت أباديه .

وولده أيضاً نحواً منه يُذكر بخير، وحُسن سمَّت ومُلْتَقَى وتؤدَّة، وعقل تام . لكنَّه الآن في تشويش بسبب مضايقة علاء الدولة ابن دُلْغادر لمدينة دَرُنْدَة، حتى بلغني أنه يضايقه بمالٍ يُجبى من أهلها في كل سنة، ويحمل إلى علاء الدولة المذكور طلباً للسلامة من شرِّه .

٢١ - إبراهيم بن بهادر الجركسي .

صارم الدين، الرومي الأصل، القاهري . أحد أعيان الخاصكية، وخازن دار المقام الناصري محمد بن الظاهر جقمق .

● كان والده بهادر من مماليك جركس أخي جقمق المذكور . وكان (١) (لقاباي الجركسي، ويُلْبغا، وغيره .

ولد ولده إبراهيم بالقاهرة في سنة (٢) (.....) وبها نشأ متعانياً الأنداب والتعاليم، وقرأ شيئاً من الفوائد، وغيره . وكان من خواص الظاهر جقمق، وصيِّره خازن داراً لولده الأمير ناصر الدين، ثم أقطعه إقطاعاً جيداً، وكان أغا لطبقة الو (٣) (.....)، وله بها منزلة وحُرمة، بل وذكر في الدولة، وصفه خاصكياً في تلك الأيام، وكان عنده شجاعة وهمة .

مات في سنة خمس وخمسين وثمانمائة .

وأوصى على ولده تمرْبُغا الذي وُلِّي (٤) (.....) فيما بعد (٥) (.....) قراجا الخازن دار .

٢٢ - إبراهيم بن بيغوت (٦) .

صارم الدين، حاجب الحجاب بدمشق .

(١) بياض مقدار كلمة . (٢) بياض مقدار كلمتين .

(٣) في الأصل، ولعل المراد «القرانصة» . (٤) بياض مقدار كلمتين .

(٥) بياض مقدار كلمة .

(٦) انظر عن (ابن بيغوت) في : الضوء اللامع ٣٣/١ و ١١٦/٣، وفيه : «وُلِّي بعد أبيه وكان نائب صفر (كذا بالراء) حجووية الحجاب بدمشق!»، وإنباء الهصر ١٠٨ رقم ٢٩، وتاريخ البُصروي ٣٨، ونيل الأمل ٦/٣٨٣ رقم ٢٨٠٥، والروض الباسم ٤/ ورقة ٢٢٥، وبدائع الزهور ٣/ ٣٥، ٣٦ .

ووالده بيغوت من صفر حُجا^(١) المؤيَّدي الآتي في محلّه، هو نائب حماة. تنقّل ولده هذا بعد والده في عدّة إمريّات بالبلاد الشامية، بعد محنةٍ اتفقت له في أيام حدائته، في حياة أبيه، وكان ذلك في دولة الظاهر جقمق، فسجنه من أجل أبيه، ثم أحضره مرّة من السجن، لمّا بلغه فرار أبيه، فضربه ضرباً مُبرحاً، ١٢ / وأعيب ذلك عليه، فإنه ظلّمه في ذلك، كونه شاباً لا خبر له فيما يُضرب لأجله. ثم تنقّلت به الأحوال بعد ذلك، حتى استقرّ في دولة الأشرف إينال في إمرة العرب التي كانت زيادة بيد الوالد بدمشق مصافية للتبديّة بها، بعد أن سعى في ذلك سعياً حثيثاً، وبذل مبلغاً له صورة، مع علمه برياسة الوالد وكثرة كلفه واستحقاقه لما هو فوق ذلك، ومع ذلك فلم يُراعِه، وما حرّره الناس على فعله.

نشأ، ثم وُلِّي في دولة الظاهر حُشقدّم حُشداش^(٢) واليها نيابة قلعة دمشق، ثم صُرف عنها، ثم آل به الأمر إلى حجوبية الحجاب بدمشق. كل ذلك ببذل المال^(٣).

مات في ذي الحجة سنة ثلاثٍ وسبعين وثمانمائة قتيلاً، في ثاني نوبات سيوار.

وكان حشماً، ذا هيئة وشكالة، عارفاً بأمور دنياه، متجماً في أحواله كلها، عارياً عن الفضائل، لا بأس به في بعض الأحوال والسيرة.

وهو الذي جدّد آثار دار كمشبُغا طولو بالقرب من عين دار البطيخ، بعد أن استبدلها، وصرف عليها المال الجَمّ، وأنشأ بقربها حمّاماً منها أيضاً.

وكانت هذه^(٤) الدار مسكن الوالد ونحن بدمشق.

وكان سنّ إبراهيم هذا يوم قُتل زيادة على الستين.

٢٣ - إبراهيم بن تمرّباي التمرْبُغاي.

رأس نوبة النُوب، صارم الدين، أحد أعيان أولاد الناس، والمُقطّعين من الأسياد.

ووالده تمرّباي سيأتي في التاء^(٥).

(١) ستأتي ترجمة: «بيغوت من صفر» برقم ١٠٣٤.

(٢) مهمة في الأصل.

(٣) الخبر في الروض الباسم ٤/ ورقة ٢٢٥أ.

(٤) في الأصل: «وكانت هذا الدار». (٥) يأتي برقم ١١٠٥.

وأخوه أحمد^(١).

بل وأحمد ولده أيضاً سيأتين في رتبتهما من هذا الحرف .
ولد إبراهيم هذا بالقاهرة في سنة (. . .)^(٢) ثلاثين وثمانمائة، ونشأ تحت
كنف أبيه، وتعلّم الأنداب وغيرها .
وهو إنسان حسن السمات، بشوش بين الأخلاء، مع بعض إسراف على
معيشته فيما قيل، والله أعلم .

٢٤ - إبراهيم بن جرباش الإبراهيمي .

صارم الدين، والي مصر الجركسيّ الأصل، القاهري .
ووالده جرباش أمير جندار، سيأتي في الجيم إن شاء الله تعالى .
ولد صاحب الترجمة بالقاهرة في سنة (.)^(٣) وبها نشأ، وقرأ شيئاً
من القرآن، وتعلّم شيئاً من الفروسيّة، ووُلّي ولاية شرطة مصر العتيقة^(٤) بعد أُرْج
(. . .)^(٥) ولده .
توفي سنة (. . .)^(٦) وثمانين وثمانمائة .

وهو شاب لا بأس به، مع حسن سمات وتؤدة .

٢٥ - إبراهيم بن جكم^(٧) النوروزي، الصارمي .

أحد أولاد الناس وأجناد الحلقة الأعيان .

ولد بالقاهرة في سنة (. . .)^(٨) وبها نشأ، فقرأ القرآن، وعرف الكثير من
الأنداب والآداب والتعاليم، وصحب عدّة من الأمراء، وبث^(٩) العلم منهم الأتابك
أزبك العسكر قوة^(١٠)، وله همّة عليّة، وذكاء ودّوق، حسن السيرة، لا بأس به .

٢٦ - إبراهيم بن ثابت (. . .)^(١١) النابلسي^(١٢)، الدمشقي، القاهري .

القاضي برهان الدين، وكيل بيت المال كان، من نواب الحكم للشافعية

(١) يأتي برقم ٣٢١ .

(٣) بياض مقدار كلمتين .

(٤) في الأصل: «العتيق» .

(٥) بياض مقدار كلمة .

(٦) بياض مقدار كلمة .

(٧) في الأصل: « . . . جكم بن » .

(٨) بياض مقدار كلمة .

(٩) مهملة في الأصل .

(١٠) هكذا في الأصل .

(١١) بياض مقدار كلمة .

(١٢) انظر عن (النابلسي) في المصادر التي حشدناها للترجمة رقم (٩)، وانظر: حوادث الزمان

(بتحقيقنا) ج ١/ ١٨٣، ١٨٤ و ٢١٢ - ٢١٦ .

بدمشق، ووقع بينه وبين القُطْب الخيزري، وكان من أشدّ الناس عليه، ولا زال يسعى به إلى أن أغرمه مالا طائلاً وكان سبباً لفتح الشرّ عليه، وطمع الناس فيه، وآل به الأمر أن داخل الدولة، وقرب /١٣/ من السلطان الأشرف قايتباي حتى ولّاه وكالة بيت المال، وأخذ في تفتيق المظالم والقيام في أمورٍ يصغر عنها، منها قبضه على نائب طرابُلس على أفحش وجه، ودخل معه في عظام، وحصل مالا طائلاً، وآل أمره أن صودر، وسُلم ليشبك الدوادار.

حتى مات تحت العقوبة أفحش مودة في سنة اثنتين^(١) وثمانين وثمانمائة.

٢٧ - إبراهيم بن جوبان بن تغري بردي الأشرفي.

صارم الدين، الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي، أحد أجناد الحلقة، المعروف بأبيه.

ووالده جوبات باقي في محلّه (.....)^(٢) القعدة سنة إحدى^(٣) وأربعين وثمانمائة، وبها نشأ ف(.....)^(٤) إنسان حسن^(٥).

٢٨ - إبراهيم بن حسن بن عجلان بن رُمَيْثَة^(٦).

وهو محمد بن أبي نُمَيْر محمد أيضاً ابن حسن بن قَتَادَة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن مُغامس، وهو عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن هبة الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي أمير المؤمنين ابن أبي طالب الهاشمي، القُرشي، العلوي، الحسني، السيد الشريف، أخو علي بن حسن صاحب مكة.

● كان قد قبض عليه مع أخيه علي بمكة، وأُحضِرَا معاً إلى القاهرة من جهة الطُور، ومعهما جماعة ممن ينتمي إليهما، وسُجِنَا بالبرج من القلعة، ثم نُقِلَا إلى سجن ثغر الإسكندرية، ثم وُجِّها بعد مدّة لثغر دميّاط. ومات عليّ بها بالطاعون، كما ستعرف ذلك في ترجمته.

ثم مات هذا بها أيضاً في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة.

(٢) مقدار ست كلمات ممسوحة.

(٤) كلمتان ممسوحتان.

(١) في الأصل: «اثنين».

(٣) في الأصل: «احد».

(٥) هذه الترجمة بكاملها عن هامش المخطوط.

(٦) انظر عن (ابن رُمَيْثَة) في: النجوم الزاهرة ٨/١٦، والضوء اللامع ٤١/١، ووجيز الكلام ٢/٦٤١ رقم ١٤٧٠، والتبر المسبوك ٣٥٥، ١٦٧/١ و١٠٥/٣، وعنوان الزمان ١٤١/٢، ونيل الأمل ١٠٧/٥، وبدائع الزهور ٢٣٧/٢، وحوادث الدهور ٣٥٢/٢ رقم ١٧.

وكان شجاعاً.

٢٩ - إبراهيم بن حسن بن محمد بن علي بن حسن [بن] ^(١) أبي بكر محمد بن المزلق ^(٢) الحلبي الأصل، الدمشقي، الشافعي.

برهان الدين بن بدر الدين بن محمد الهاشمي المدني (.....) ^(٣).

ومات بدمشق في ليلة الثلاثاء حادى عشري ذي قعدة سنة تسع وسبعين وثمانمائة، ودُفن بتربة جدّه.

٣٠ - إبراهيم بن حسن بن بكر الوحش.

شيخ بعض بلاد الر (.....) ^(٤) المعروف بابن بكر.

ووالده حسن (.....) ^(٥) مات، وترك إبراهيم هذا، وأدب (.....) ^(٦) إبراهيم شاب حسن الجمال، له (.....) ^(٧) وصيت وشهرة، وصفو عيش مدّة (.....) ^(٨) بل بعد والده، وخلف له ولأخوته شيئاً كثيراً، وسلط الظلمة الطمّاع عليهم، وحافوا بهم.

ويقال: تاه في هذه الأيام، [و] تغيّرت سيرته من الحُسن إلى بعض قُبْح، واللّه أعلم، والمنجي، هذا طعم الظالمين، وحسبهم ربّ العالمين.

٣١ - إبراهيم بن حسن.

برهان الدين، الخواجا، التاج الكارمي، المُنَاوِي الأصل، القاهري، المعروف بابن عُليّة.

كان يعاني التجارة، فُرُزق فيها الحظّ والبركة، ولاحظته بركة الشيخ محمد العُمري، فإنه صحبه كثيراً، وكذا غيره من المسلّكين، وشهر (بخير) ^(٩) ودين، وعِفّة نفس، وانجماع عن بني الدنيا إلّا ما لا بُدّ منه، وله أنواع برّ وخير، وكان ينكر على ولديه مشيهما على غير سنّنه، بما لعبا بعده، وقبل موته أيضاً بسبب ذلك.

ولا زال على خيرٍ وديانة وبرّ وصلاحٍ ومعروفٍ حتى مات في يوم الخميس

(١) ساقطة من الأصل. (٢) انظر عن (ابن المؤلف) في ١/١٤.

(٣) بياض ثلاث كلمات. (٤) بياض مقدار كلمتين.

(٥) بياض مقدار كلمة. (٦) بياض مقدار كلمة.

(٧) بياض مقدار كلمة، وفي الأصل: «حسن الحال».

(٨) بياض مقدار كلمة.

(٩) عن الهامش.

ثالث رجب سنة خمسٍ وسبعين وثمانمائة .
وما خَلَفَهُ مثله في أبناء جنسه . وكان موته بمكة .
وترك ولديه : حسن وعبد القادر .
وسَيَّاتِي كُلُّ فِي محلّه إن شاء الله تعالى .
٣٢ - إبراهيم بن حمزة^(١) بن أبي بكر بن يحيى / ١٤ / بن أحمد بن خضر .
السيد الشريف ، برهان الدين بن عزّ الدين .

وهو من غريب ألقاب حمزة ، الهاشمي ، الجعفري ، الحلبي ، الحنفي ، أحد رؤساء حلب ، وكان يُذكر بالكرم الواسع والرئاسة ، ووُلِّيَ نظر الجامع الكبير بها ، ونظر الديوان .

واشتغل ولده هذا يسيراً ، وكان رئيساً ، أخذ عن جماعة ، وسمع الحديث على ابن صديق ، ووُلِّيَ وكالة بيت المال بحلب ، ونيابة نظر الجيش بها ، بل وغير ذلك ، وحدث ، وسمع منه الفضلاء .

ومات في يوم الأحد سابع عشر المحرم سنة تسع وأربعمائة (بعين) وثمانمائة ، وكان عن مرضٍ به^(٢) .

(البرهان ابن خضر)^(٣)

٣٣ - إبراهيم بن خضر^(٤) بن أحمد بن عثمان بن جامع بن محمد بن جامع بن محمد بن فزارة^(٥) بن فضالة بن عكاشة بن يحيى بن إبراهيم بن

(١) انظر عن (ابن حمزة) في : معجم شيوخ ابن فهد ٤٠ ، ٤١ ، وعنوان الزمان ٣٩/٢ رقم ١٠٧ ، والضوء اللامع ٤٣/١ .

(٢) ومولده بحلب في شهر رمضان سنة ٧٧٧هـ . (عنوان الزمان) .

(٣) العنوان عن الهامش .

(٤) انظر عن (ابن خضر) في : عنوان الزمان ٢٩/٢ رقم ١٠٨ ، والذيل على رفع الإصر ١٦٩ و١٩٤ و٢٤٤ و٢٨٨ و٣٩٢ و٣٣٣ ، والضوء اللامع ٤٣/١ - ٤٧ ، والقبس الحاوي ٥٧/١ ، ٥٨ رقم ٢٩ ، والذيل التام ٢٩/٢ ، ووجيز الكلام ٦٢٢/٢ رقم ١٤٢٥ ، والتبر المسبوك / فهرس الأعلام ٩٦/٤ (٢٢٢) ، ونظم العقيان ١٥ ، وحوادث الزمان ٨٥/١ رقم ٩ ، ونيل الأمل ٢٤٧/٥ رقم ٢١٣٣ ، وحوادث الدهور ١٨٦/١ (١٦٤) وفيه : «إبراهيم بن جعفر . . .» وهو غلط وقد أعاد ذكره على الصحيح .

و«خضر» بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين .

(٥) في عنوان الزمان ٢٩/٢ «نواره» ، وفي الضوء اللامع ٤٣/١ «فواره» ، ومثله في حوادث الزمان ٢٤٧/١ .

محمد بن إبراهيم بن أبي الطيب هبة الله بن محمد بن ميكائيل بن عمرو بن عثمان بن عفان.

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، برهان الدين، العثماني، الصعيدي، القصورى^(١) الأصل، القاهري، الشافعي، المعروف بابن خضر. ولد بالقاهرة في سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن الكريم، ثم حفظ «التنبيه» و«عمدة الأحكام»، وعرض على الزين العراقي، وأجاز له في آخرين، ثم اشتغل فأخذ عن جمع جم من علماء عصره، منهم: الإبناسي^(٢)، والجلال البلقيني، والولي العراقي، والبرهان البيجوري، والجمال القرافي، والشمس البساطي، والعلاء البخاري، وابن مغلي، والشمس القياي، وغيرهم. وسمع الحديث على الولي العراقي، والشرف ابن الكويك، وجماعة أخر، ثم لازم الحافظ ابن حجر، واشتدت عنايته بملازمته، وأخذ الكثير عنه، وقرأ عليه أكثر مصنفاته، وأنهى قراءة «شرح البخاري» عليه بتمامه، وأثنى عليه الحافظ المذكور ثناء حسناً وافراً.

مات بضيق النفس في ليلة الخميس خامس عشر محرم سنة اثنتين^(٣) وخمسين وثمانمائة، ودُفن بتربة جوشن خارج باب النصر، في مشهد حافل. وكان إنساناً حسناً، عالماً، فاضلاً، ماهراً في كثير من الفنون، خيراً، ديناً، ذا صيت وشهرة، وسرعة قراءة من غير إعجام شيء من الخطوط عليه، مع سرعة فهم، وإدراك، وفطنة، وحذق تام، وبقظة، وقوة حافظ، ومزيد إتقان، وسرعة كتابة جداً، مع صحتها وإتقانها. وكان ذا صفات جيدة، وخصال جميلة، وكرم مفرط، وسخاء نفس، بحيث كان لا يبقى على شيء.

وولي عدة وظائف، وناب عن الحافظ ابن حجر في تدريس الحديث بقبة البيبرسية، وكان ذا شهامة وعفة نفس، لا يتردد لأحد من بني الدنيا لأجل دنياهم، وانتفع به جماعة من الفضلاء، ممن صاروا أعياناً بعد ذلك، فما ظنك بغيرهم، وربما كتب على الفتوى. بل كان الحافظ ابن حجر كثيراً ما يعرض عليه أجوبته في كثير من المسائل الفقهية، وكذا الفرضية، وكان يبعث إليه بالمسائل الدقيقة، لكونه كان مشغلاً بما هو أهم منها، لينوب عنه في ذلك، تخفيفاً وإراحة للتفرغ لما هو بصده.

(١) القصورى: نسبة لقرية من أعمال الصعيد تسمى القصور. بضم القاف والصاد المهملة.

(٢) الإبناسي: بتقديم الباء.

(٣) في الأصل: اثنين.

وبالجملة فكان من نوادر / ١٥ / الزمان، وأكابر الفضلاء الأعيان. ولما ترجمه الجمال ابن^(١) تغري بردي صاحبنا قال^(٢) في أثناء ذلك: وعُدَّ من الفضلاء، إلا أنه كان دنس الثياب، غير ضوئي الهيئة. انتهى.

وهو كما تراه كلام ساقط الاعتبار، فيه من قلة الأدب ما يُرجعُ إلى قائله العار. فإنَّ الشيخ، رحمه الله، كان ماشياً على طريقة السلف، من أطراح التكلف وإيثار الخمول، بحيث كان لا يتحاشى عن لبس ثوب دنس ونحوه، مع ما كان عليه من طهارة الباطن ونظافته. ومع ما كان عليه أيضاً من كثرة الأسفار، لا سيما وكانت النزلة تعتريه دائماً، وذلك مما يوجب إدامته العمامة على رأسه على ما هي عليه، وعدم التكلف في لقها وغسلها في كل قليل، وهو معذور في ذلك، وليس الخبر كالعيان، فإنني مجرب للنزلة وأنا منها في حالة صعبة، فلا يُعاب على الشيخ ما هو معذور فيه إنَّ لو كان عيباً، فضلاً عن أن يكون مُباحاً جائزاً، والأصل بهاء الصورة ومعناها، لا بهاء الثياب وما ضاهاها.

ولقد كان صاحب الترجمة في بهاء الصورة وإضاءتها، وحُسن العشرة، وفكاهة المحاضرة، وخفة الروح، على ما كان عليه من السِّمن إليه المنتهى. رحمه الله تعالى.

٣٤ - إبراهيم بن خليل بن إبراهيم بن جبريل.

برهان الدين المُنوفي، القاهري، الحنبلي. أحد صوفية الخانقاه الشيخونية. ولد بمَنُوف في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة تقريباً. وحفظ القرآن العظيم في حال صِغَره، ثم اشتغل يسيراً، ونزل بعد قدومه للقاهرة في صوفية الخانقاه المذكورة، وناب في كتابة غيبتها مدة. وهو إنسان خير دين، كثير تلاوة القرآن العظيم، وبهده عدة نيابات في قراءة شبابيك بالخانقاه وغيرها.

● وله ولد يُدعى محب الدين، متنور، إنسان حسن، شاب، ذو فهم وطلب وفضل، كثير الاشتغال على المشايخ في عصرنا، مثابر على ذلك، عليه آثار النجابة، وهو أيضاً بصوفية الخانقاه الشيخونية، نفعه الله تعالى بالعلم، وجعله من أهله بمَنه وفضله.

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) في النجوم الزاهرة ١٥/ ٥٢٥.

٣٥ - إبراهيم بن خليل بن شاهين الشيعي، الصفوي .

الطفل السعيد، الشهيد، أخي .

ولد في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة .

وعاش إلى سنة أربعين^(١) فمات بها .

• وأمّه أمّ ولد اسمها سورباي، أرضعتني مع ولدها يوسف الآتي في محلّه، وهي موجودة إلى الآن أكثر إقامتها بمنزلي لمحبتّي إيّاها، لكونها قائمة مقام الوالدة عندي، وكانت الوالدة تحبّها. وكانت هي تنتمي إلى الوالدة . وهي خيرة دينّة، صالحة، كثيرة الصيام والذكر والأوراد . قاربت التسعين .

٣٦ - إبراهيم بن خليل بن شاهين .

صارم الدين، الشاب الذكي الألمعي . أخي أيضاً .

ولد بطرابلس في سنة ثلاث وستين وثمانمائة .

ونشأ بالقاهرة، وأحفظ القرآن، وتعلّم في صغره شيئاً من الأنداب .

وكان فطناً ذكياً، عزيزاً عند والده جدّاً .

• وأمّه أمّ ولد اسمها بلبل، كانت تركيّة الجنس، خيرة، دينّة، استولدها الوالد عدّة أولاد، أكثرهم معه وصحبه الوالد / ١٦ / معه إلى الحجاز سنة إخراج الظاهر خُشقدم له من القاهرة، وهي سنة سبعين، ثم صحبه معه إلى العراق . ولما عاد الوالد من العراق مات بالطريق من القرب من الرّها في أواخر شعبان، أظنه في يوم الأربعاء سابع عشره، وكان وصل به لطرابلس، فدفن بتربة الوالد بالمدفن الذي أعدّه لنفسه^(٢)، وعليه أنزل الوالد بعد ذلك بشهور . وكان شاباً لطيفاً ظريفاً، حاذقاً، ذكياً، بصدد كل خير، فما امتهله أجله، عوّض الله شبابه الجتّة .

(١) هكذا في الأصل . ولعلّه أراد: «إلى سنة خمسين» فكتب «أربعين» سهواً .

(٢) بنى والد المؤلّف خليل بن شاهين - رحمه الله - مدرسة وتربة له بطرابلس الشام . وكانت تقع بين جامع أرغون شاه وجبّانة باب الرمل قرب مركز «عباد الرحمن» في الطريق المعروف بصف البلاط . وقد أزيلت المدرسة والتربة في تاريخ غير معروف . وعُرفت المدرسة في وثائق الأرشيف العثماني باسم «مسجد الخليلي»، وقد بناها خليل أثناء إقامته بطرابلس من سنة ٨٥٩ - ٨٦٥ هـ . انظر: - Defter Ginsi: Evkaf - Tarih 980, Togra: 2 Selin - Def. No: Eski 528 - Yeni 551. p. 65.

٣٧ - إبراهيم بن خليل بن^(١) إبراهيم بن محمد بن إسماعيل .

الشيخ برهان الدين الصنهاجي^(٢) الأصل، الأثاري القدم^(٣)، القاهري، المنصوري، الشافعي .

ولد بالمنصورة في سنة خمس^(٤) وسبعين وسبعمائة تقريباً، وبها نشأ .

فقرأ القرآن العظيم، ثم قدم القاهرة فبحث بها «المنهاج» على الشمس العراقي^(٥)، ثم الولي العراقي، والبرهان البيجوري، وغيرهما، وسمع الحديث على ابن الكويك وغيره، وشارك في الفنون، وشهر بالفضيلة، لكنه ترك وجلس بحانوت بالزجاجيين، بخط البندقيتين، للتكسب بالشهادة، وسافر إلى الحجاز، والقدس، والشام .

ومات في شهر رجب سنة ست وخمسين وثمانمائة بعد أن كفّ بصره .
وأوصى ببرّ وخير، ووقف كتبه، وكانت عدّة جيّدة، على طلبة العلم بالجامع الأزهر، وجعل بها مستقرّها . رحمه الله .

٣٨ - إبراهيم بن خليل بن محمد بن يعقوب بن محمد .

المتوكل على الله، الطفل السعيد، الشهيد، صارم الدين العباسي، الهاشمي، القرشي، المصري .

مات في يوم الثلاثاء عشري ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة، وصلى عليه الخليفة في عصرنا عبد الله المتوكل على الله عمّ أبيه .

٣٩ - إبراهيم جلبي ابن خليل باشا .

الشيخ الإمام، العلامة، الفاضل، الكامل، الرئيس الجليل، الأصيل، الأثيل، النبيل، تاج الدين ابن^(٦) الوزير الكبير الجليل، المعظم، خير الدين الرومي الحنفي، قاضي العسكر الآن للسلطان .

= الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من وثائق الأرشيف العثماني وأهميتها في رصد حركة العمران - د. عمر عبد السلام تدمري - بحث قدّم في المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام - الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين - الذي انعقد في الجامعة الأردنية ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م - ص ٢٧ .

(١) كتب بعدها في الأصل: «محمد» ثم ضرب عليها .

(٢) انظر عن (الصنهاجي) في: الضوء اللامع ١/ ٤٨، ٤٩، والتبر المسبوك ٣٩٤، ٣٩٥ (٤/ ٣١)، والقبس الحاوي ١/ ٦٠، ٦١ رقم ٣١، ونيل الأمر ٥/ ٣٦٥ رقم ٢٢٩٨ .

(٣) في الضوء اللامع: «الأشعري العدل»، وفي التبر المسبوك «الأنصاري» .

(٤) في نيل الأمل: «سنة ٧٧٤هـ» . (٥) في الأصل: «العراقي» بالغيث المعجمة .

(٦) في الأصل: «بن» .

ولد بأدُرْنا^(١) في سنة (.....)^(٢) وبها نشأ في كنف أبيه، وناهيك به، وستأتي ترجمته في حرف الخاء إن شاء الله تعالى.

اشتغل التاج هذا بالعلم، ثم جدّ واجتهد حتى برع وتمهّر وتميّز، وشُهر وذُكر بالفضل، ومن مشايخه: النجيب العجمي، وآخرون. وتعلّقت به الأحوال حتى وُلّي قضاء بلده أدُرْنا. ثم وُلّي قضاء العسكر بالبرّ الرومي للسلطان أبي يزيد بالروم ببلده الروم الآن، واختصّه السلطان وأدناه وقرّبه، وعظّم عنده مكانه.

وهو إنسان حسن، كثير الأدب والحشمة، تامّ الفضل والرأي والفضيلة، جواد، سَمَح، كريم، من بيت أصل وعراقة وفضل، وإليه التكلّم في أمور المملكة، لأنّ بذاك البروز زيادة على التبرّز مما أخبرته.

٤٠ - إبراهيم بن دمرdash بن دمرخان بن دولات خان.

صارم الدين الأوشاري^(٣)، / ١٧ / الحلبي، ثم القاهري، المعروف بأمير اخور، وبالمؤيّد.

أصله من تُركمان حلب الأُشاريّة، واتصل بخدمة المؤيّد شيخ في أيام أُسرته بتلك البلاد، فلما تسلطن صيّره من جملة الأمير اخورية، وكان له التفات إليه، وعُرف به ونُسب إليه.

ولم يزل على وظيفته بعده حتى مات بالقاهرة في ثالث عشر صفر سنة خمس وسبعين وثمانمائة وقد ناهز التسعين، بتقديم التاء، أو بلغها.

وكان شيخاً منور الشيبة، مواظباً على الجماعات بمدرسة قانباي المحمدي، حلّو المحاضرة، خيرّاً، ديناً.

● وهو والد الشهابي أحمد، شابّ حسن له ذكاء وطلب، وحذق، وتميّز، واشتغال، واعتناء بالأدب، وله^(٤) نظم.

وهو من أبناء الثلاثين فما فوق.

٤١ - إبراهيم بن رضوان^(٥).

الشيخ برهان الدين الحلبي، الشافعي، المعروف بابيه.

(١) أدُرْنا: أدُرْنة: مدينة في القسم الأوربي من تركيا عند التقاء النهر المرتزا بالطونجه. (القاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله ١/ ٥٢).

(٢) بياض مقدار كلمتين. (٣) الأوشاري: الأشاري.

(٤) في الأصل: «ولهو».

(٥) انظر عن (ابن رضوان) في: الضوء اللامع ١/ ٥٠، ٥١، والتبر المسبوك / الفهرس ٤/ ٩٦، =

ولد بحلب، ولم أدرِ سنة ولادته.

وبها نشأ مشغلاً بالعلم، وناب في الحكم بها وفي بعض تداريسها.

ولما دخل الظاهر جقمق في بعض تجاريدته وهو أمير في دولة الأشرف برسبائي وأقام بها مع العسكر، وكان ولده المقام الناصري (محمد)^(١) معه في صُحبته، تعارف بالزيارة جداً، وصحبه، وراج عنده، وقرب جداً، وصار خَصِيصاً به. فلما تسلطن والده بعد ذلك قدم البرهان هذا للقاهرة ولازم المذكور، وصلى به إماماً له، ثم حصّل بجاهه بعض وظائف، وبعث به مرة إلى حلب في بعض المهمّات السلطانية، فحصل له من ذلك مال.

ثم لما مات جقمق السلطان استُعيد منه تدریس كان قد أخذه بجاهه، فرجع إلى من كان بيده أولاً ورقّ حاله. وحجّ في سنة تسع وأربعين. واتفق أن سقط من الجمل وكُسِرَ عضو^(٢) من أعضائه، ثم برأ وحج، فلما عاد سقط ثانياً وتألّم، ثم دخل القاهرة سالماً.

ومات بعد ذلك بها في محرّم سنة خمسين وثمانمائة.

قال الحافظ ابن حجر^(٣)، رحمه الله، لما ترجمه: وكان يُنسب لشيء يُستقبح ذكره، سامحه الله تعالى.

٤٢ - إبراهيم بن رمضان^(٤) التركماني.

أمير طائفته الرضائية.

كان غضب عليه السلطان جقمق لأمرٍ جرت منه، ونُسب إلى كُفر، وشنّع فيه السلطان، وبعث إلى قاضي القضاة الحنفية فأمره أن يحكم فيه، فلم يتّضح له ما يوجب قتلَه. وكان السلطان قد تأهّب لقتل المذكور، [بحجة شرعية]^(٥) وحضر القضاة، (فعتّف)^(٦) السلطان على قاضي الحنفية تعنيفاً زائداً بسبب عدم حكمه

= (٤٤٩)، وإنباء الغمر ٤/ ٢٤٧، ٢٤٨ و(طبعة حيدر آباد ٩/ ٢٥٠، ٢٥١) مع الحاشية رقم ٢، والروض الباسم ١/ ورقة ١٢٩ وفيه «أضغان»، ونيل الأمل ٥/ ٢١٦ رقم ٢٠٨٦.

(١) إضافة عن الهامش.

(٢) في الأصل: «عضواً».

(٣) في إنباء الغمر.

(٤) انظر عن (ابن رمضان) في: الضوء اللامع ١/ ٥١، والتبر المسبوك ١/ ٢٩٩، والروض الباسم ١/ ورقة ١٠٣، ١٠٤، ونيل الأمل ٥/ ٢٠٥ رقم ٢٠٧٤.

(٥) في الأصل بياض، وما أثبتناه عن نيل الأمل.

(٦) في الأصل بياض، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

بقتله، وأناب الحنفي عن نفسه، وتعدّر الحال على أن يعقد لصاحب الترجمة مجلساً يُعقد في ذلك، ولم يثبت عليه ما يوجب القتل، لكن ثبت عليه ما يقتضي تعزيره، فأخرج من السجن، وأحضر في عقد المجلس وعُزّر، ثم أعيد إلى السجن، فمات به بعد أيام قلائل، واتّهم بقتله^(١).

٤٣ - إبراهيم بن سودون الحنفي.

أحد أجناد الحلقة.

إنسان حسن، كثير / ١٨ / التؤدة والسكون، يكتب الخط الحسن، وله إمام ومعرفة بالأمر تميز الشمسي أمير سلاح، وله به خصوصية.

● وكانت له والده اسمها «خاص»، وكانت خيرة دينية، ولعمتي الست صفية بها معرفة، وبينهما صُحبة ومحبة.

وهو من أبناء ما يزيد على الستين سنة.

ولا بأس بخيره ودينه وسكونه.

٤٤ - إبراهيم بن سودون القصري.

صارم الدين الجركسي الأصل، القاهري.

أحد أجناد الحلقة، وأعيان أولاد الناس المعروف بأبيه، وسيأتي^(٢) في السنين^(٣) إن شاء الله تعالى.

ولد ولده هذا بالقاهرة في سنة (...)^(٤) وستين وثمانمائة.

ونشأ (...)^(٥) وشيئاً بعد موت أبيه، وتعلّم بعض الأنداب.

وهو شاب كيّس، يُذكر بحسن السيرة.

٤٥ - إبراهيم بن سعد^(٦) بن إبراهيم بن محمد.

أبو المكارم الحضرمي^(٧)، المغربي، الأندلسي، القاهري، المالكي، الشيخ المعروف بالجربي^(٨) بابن الصبّاغ.

(١) في الأصل (قتله).

(٢) تكرّرت في الأصل.

(٣) المراد «سودون».

(٤) بياض في الأصل.

(٥) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٦) انظر عن (ابن سعد) في: الضوء اللامع ١/ ٥١، وجيز الكلام ٣/ ١٠٥٨ رقم ٢٢٦٩، ونيل الأمل ٨/ ٩٣ رقم ٣٤٥٥.

(٧) في وجيز الكلام «الحضري».

(٨) في الضوء اللامع: «الحربي» بالحاء المهملة.

كان شاباً ذكياً، فهُمَا، فطناً، يشتغل بالعلم، وأخذ بمصر عن جماعة، منهم: السنباطي، والسنهوري، وسمع على الفخر الديمي، والشمس السخاوي وأخذ عنهما، وأخذ عنه جماعة، وورث عن أبيه مالاً طائلاً فما انتفع به. ومات في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة. وكان مُبْخَلاً كَأبيه.

٤٦ - إبراهيم بن سلمان بن سليمان بن^(١) محمد بن محمد^(٢) بن خليل بن قراجا بن دُلْغادر.

صارم الدين، التركماني، البوراني^(٣)، الغادري، أخو شاه سوار. كان قد قُبِضَ عليه بعد ظهور علاء الدولة، وأُحْضِرَ للقاهرة فُسُجِنَ بها بالبرج في قلعة الجبل مدة سنين، ثم نُقِلَ عنه شيء كان يقوله في حالة سُكْرِهِ لما كان ببلاده، فأمر السلطان أن يخرج من البرج هو وآخر من التركمان يقال له علي ابن أخي برزاه، وأن يُنْزَلَ بهما للمشرع وتقطع ألسنتهما، وتُسْمَلَ أعينُهما، ففُعِلَ بهما ذلك.

فمات إبراهيم هذا من يومه بذلك، أو ثانيه، في يوم السبت سابع ذي قعدة سنة إحدى وتسعين وثمانمائة.

٤٧ - إبراهيم بن شادبك^(٤) الجلباني.

صارم الدين الجركسي^(٥) الأصل، الدمشقي، إستاندار السلطان بدمشق وأحد الأمراء بها.

ولد بدمشق وبها نشأ تحت كنف أبيه، ثم وُلِّيَ إستاندار السلطان بدمشق عوضاً عن آقبردي بن بخشائش^(٦) الأشرفي الآتي في هذا الحرف، وانكسر عليه مال فيما زعموا، وكان ذلك سبباً لمصادرة أبيه شادبك، بل وسجنه بقلعة دمشق

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) في الأصل: «محمد بن مقبل بن محمد» ثم ضرب على مقبل.

(٣) في الأصل: مهملة.

(٤) انظر عن (ابن شادبك) في: تاريخ البُصْرَوِي ٢٣٧، ومفاكهة الخَلان ٢٠/١ و ٢٢ و ٤٠ و ٤١ و ٤٤ - ٤٦ و ٤٨ و ٥٨، ومُتَعَةُ الْأَذْهَان ٢٤٤/١ رقم ١٨٨، وحوادث الزمان (بتحقيقنا) ٢٢٦/١ و ٢٣٠.

(٥) في الأصل: «الجركشي» بالشين المعجمة.

(٦) في الأصل: «حساس». وستأتي ترجمته برقم (٧٦٨).

حتى مات بها، فبعث السلطان بإحضار إبراهيم هذا وأخ له أيضاً اسمه (.. .) ^(١) وألزمهما بكمال المال، فأجاب إبراهيم هذا بالسمع والطاعة، وأنّ القصد أن مولانا (يأذن) ^(٢) لهما بالتوجه لدمشق بسبب رباع أبيهما وأملاكهما وتعلقاتهما، ويبرأ من المال ضمير السلطان بذلك، وبعثهما ومعهما خصّكي ككافل بهما، فلما دخلا دمشق أخذوا في بيع تعلقاتهما، وتعجلاً ^(٣) في ذلك بالغالي والرخيص، حتى أتيا على جميع التعلقات، وأنهيا / ١٩ / ذلك، وأخذوا جميع ما حصّلاه من المال ذهباً عينا، وكان شيئاً كثيراً، وفرّاً ليلاً بعد أن نقبا من ظهر دارهما مكاناً خرجا منه، وفازا بأنفسهما، ولم يُظفر بهما، ونعم ما صنعا فإنهما جُبرا.

٤٨ - إبراهيم بن صدقة بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن جمال الدين.

برهان الدين، المقرئ، القاهري، الحنفي، إمام الخانقاه الأشرفية.

ولد في عاشر ذي الحجة سنة إحدى عشرة ^(٤) وثمانمائة، ونشأ بالقاهرة.

ويقال: إنه كرديّ الأصل، وحفظ القرآن العظيم، و«القدوري» وعرضه على السعد الديري، فيما أخبرني عن نفسه. وأخذ عن ابن الجزري، وحضر دروس جماعة من الأكابر كالنظام السيرامي، وولده، والزين التفهني، وولده، والمحَب الأقصري، والأمين الأقصري، وغيرهم. وسمع الحديث على الحافظ ابن حجر فيما عرضه.

وكذا وُلِّي إمامة الأشرفية استقلالاً، بعد موت الفضل ابن كُرْل بُغا، وكان نائباً عنه، لصهارة كانت بينه وبين والده.

وهو إنسان حسن وتؤدّة، حسن الشكالة، منور الشّية، وكان يتعاني التكسب في سوق الحاجب قبل إمامته، وهو عارٍ عن العلم، خير دّين.

٤٩ - إبراهيم بن صدقة ^(٥) بن إسماعيل.

الشيخ المسند، المكثّر، الخير. برهان الدين بن فتح الدين، المعروف والده

(١) في الأصل بياض. وقد نسي المؤلف - رحمه الله - اسمه.

(٢) عن الهامش.

(٣) في الأصل: «وتعجلان».

(٤) في الأصل: «عشر».

(٥) انظر عن (ابن صدقة) في: معجم شيوخ ابن فهد ٤١، ٤٢، وعنوان الزمان ٤٤/٢ رقم ١١٣ وفيه: «إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل»، ومثله في الضوء اللامع ٥٥/١، ٥٦، والتبر المسبوك ٢٢٥، ٢٢٦ (١٠٩/٢)، والقيس الحاوي ٦١/١، ٦٢ رقم ٣٣، ونظم العقيان ١٦، ونيل الأمل ٥/٢٥٨ رقم ٢١٤٢.

بالصائغ وبالبزار أيضاً، المقدسيّ الأصل، الدمشقي، الصالحي، ثم القاهري، الحنبلي، المعروف بالصالحي.

وأُمّه هي خديجة ابنة محمد بن أحمد المقدسي، خالة العزّ قاضي القضاة إبراهيم الكِناني، وجدّته لأُمّه.

ولد إبراهيم المذكور بالقاهرة في سنة اثنتين^(١) وسبعين وسبعمئة، وبها نشأ. فحفظ القرآن العظيم ثم «الخرقي»، وعرض على السراج ابن الملقّن، والبرهان الإبناسي، والتّقيّ ابن حاتم، والزين العراقي، والبرهان الإبناسي، والشرف ابن^(٢) الكويك، ووالده العزّ ابن الكويك، وابن الشحنة، في آخرين. وأجاز له جماعة من الكبار أيضاً كابن عرفة من المغاربة، وابن خلدون، والشيخ أبي^(٣) القاسم البرزلي وغيرهم من المغاربة، وأذن له بالفتيا والتدريس.

وكان أحد الصوفية بالخانقاه الشيخونية، وانقطع بأخرة بمنزله، وانتفع به الناس، وأخذوا عنه الكتب الكبار والأجزاء، وكان ذا جلد وصبر، قليل المثل في جلدّه وتصبره، مع السكون والوقار.

ولما ترجمه (قريبه)^(٤) العزّ الكِناني، وصفه بمزيد الانحراف، وشدة الانجماع، وسوء الظنّ وعدم المداراة، واللّه أعلم بما قاله فيه.

مات يوم الأحد سادس عشرين جمادى الآخرة سنة اثنتين^(٥) وخمسين وثمانمئة، بعد أن تغيّر قليلاً، وإن لم يثبت، رحمه الله.

٥٠ - إبراهيم بن طُغرق^(٦) بن داود بن إبراهيم بن دُلغادر الورابي، الدُلغادري، التركماني.

أحد الأمراء بطرابلس.

كان شاباً حسناً، كثير التجمّل. وكان الظاهر جقمق أقطعه إمرةً بطرابلس كانت بيده إلى / ٢٠ / أواخر دولة الأشرف إينال، ثم أخرجت عنه، وباع ملكاً له بطرابلس، وخمل حاله بعد ذلك، وقاسى الخطوب في أيام الغلاء الكائن في أوائل دولة الأشرف قايتباي سلطان العصر.

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) عن الهامش.

(٥) «اثنين».

(٦) انظر عن (ابن طغرق) في: نيل الأمل ٤٤٢ / ٦ رقم ٢٨٧٦.

ومات في حدود سنة خمس وسبعين وثمانمائة، أو بعدها بيسير، في التي تليها.

وكان سنّه نحو الأربعين.

وهو من الأصالات.

٥١ - إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر.

صارم الدين القاهري، الحنفي. أحد كبار الحلقة، المعروف بالخليفتي.

ولد في سنة ثلاث^(١) وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، بجوار الشيخ سيف الدين الحنفي.

ونشأ مشغلاً محباً في العلم، وحضر بعض دروس الشيخ سيف الدين المذكور.

وقرأ عليّ كثيراً، ولازمني حتى أنهى «الكنز» بحثاً، وسمع عليّ شيئاً من «المصابيح» بقراءة نفسه، وابتدأ في هذه الأيام بقراءة «الزَيْلعي»، وسمع عليّ الكثير.

وهو إنسان حسن، ذو عقل وتؤدة، وحسن سمت، ودين وخير وعفة، وحسن عشرة، وأدب زائد.

ومات سنة اثنتين^(٢) وسبعين وثمانمائة.

٥٢ - إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن القاسم بن صالح بن هاشم^(٣).

الشيخ برهان الدين ابن^(٤) المحدث كمال الدين ابن الحافظ شهاب الدين العُرْياني^(٥)، القاهري، الشافعي.

(١) في الأصل: «ثلاثة».

(٢) اثنين.

(٣) انظر عن (ابن هاشم) في: معجم الشيوخ لابن فهد ٤٢، ٤٣، والضوء اللامع ٧٠/١، ٧١، والتبر المسبوك ٢٢٦ (١١١/٢)، وعنوان الزمان ٤٦/٢ - ٤٨ رقم ١١٥، ولحظ الألاحظ ٣٤٢ وفيه «ابن أبي القاسم»، ونيل الأمل ٦١/٥ رقم ٢١٤٦، وحوادث الزمان ٨٧/١، ٨٨ رقم ١٤، ومعجم المؤلفين ٥١/١.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) وفي لحظ الألاحظ قال محققه محمد زاهد الكوثري ص ٣٤٢ بالحاوية ٢: القُرْياني بضم الفاء وتشديد الراء بعدها تحتانية خفيفة وبعد الألف نون. نسبة إلى فريانة قرب سفاقس من إفريقية. وذكر بعد ذلك الضوء اللامع، وشذرات الذهب.

وجدّه الحافظ شهاب الدين^(١) كان مشهوراً، وهو أحد حفاظ الإسلام، وشرح «الإمام» لابن دقيق العيد، واختصر «المستدرک».

وأما أبوه فحدّث عنه الحافظ ابن حجر وغيره.

ولد هو في شهر جمادى الآخرة ثاني عشره سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن وعدّة متون، ثم اشتغل فأخذ عن جماعة، منهم: الشُّموس الثلاثة: البرماوي، والشطرنوفي، والعراقي، والبرهان البرماوي، والبدر الدمايني. وحضر دروس القاياتي، واعتنى به والده أولاً، فأحضره على الشهاب ابن أيوب بن المنقر، والتقي بن حاتم، والدجوي، والتاج الصُردي، والنجم بن الكشك، والسراج الكومي، وابن رشيد الحنفي، وغيرهم. وأجاز له أبو هريرة الذهبي، وابن العلائي، وغيرهما.

وهو من المكثرين سماعاً وأشياخاً، ولازم في بادئه الاشتغال حتى برع ومهر، وصار معدوداً مع الفضلاء، مع الذكاء المفرط، والجدق والفطنة، وجودة المذاكرة، وناب في القضاء عن الحافظ ابن حجر، بل عمّن قبله أيضاً، وولّي مشيخة تربة طيغاً الطويل بالصحراء. وكان بيده تصوّف بالبيرسية أيضاً، ولكنه كان موصوفاً برقة الدين، وأضاع نفسه بتجاره بالمعاصي.

وآل به الأمر أن مات غريقاً وهو ثمل عند معدية فريج بالخليج في يوم الأربعاء سادس عشرين رجب سنة اثنتين^(٢) وخمسين وثمانمائة.

وما وُجد إلّا بعد أيام بالقرب من خانقاه سرياقوس، وهو في أسوأ ما يكون من الحال، فعُسل، وكُفّن، ودُفن هناك. ثم توجّه أقاربه إليه فأخرجوه وأحضره

= ويقول خادم العلم وطالبه محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: ليس في الضوء اللامع أية إشارة إلى نسبته إلى (فُرَيانة) التي قرب سفاقس، بل فيه (العُرَياني) بالعين المهملة كما هو مُثَبَّت أعلاه. كما أنه لم يُذكر في: شذرات الذهب أصلاً. وضبط الدكتور عدنان درويش «العُرَياني» بفتح العين والراء، وهو غلط.

(١) أي: أحمد بن علي بن محمد بن القاسم. ولد سنة ٧١٧ ومات ٧٧٨هـ. انظر عنه في: الدرر الكامنة ١/٢١٩، ٢٢٠ رقم ٥٦٣، وإنباء العمر ١/٢٠٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥١٨ وفيه: «هاشم» بدل «قاسم»، ووجيز الكلام ١/٢٢٦ رقم ٤٧٢، والذيل التام ١/٢٩٢، ٢٩٣، والسلوك ج ٣ ق ١/٢٩٦، وشذرات ٦/٢٥٦، والذيل على العبر ٢/٤٣٥، ونيل الأمل ٢/١١٢، ١١٣ رقم ٥٤١، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢/١٩٧.

(٢) اثنتين.

إلى القاهرة، وهو في غاية ما يكون من الانتفاخ، بل قارب الإنفساخ، فغُسِّل ودُفِن أيضاً.

وَوُلِّي مشيخة الطويلة بعده أبو الخير النحاس / ٢١ / سامحهما الله تعالى .

٥٣ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد .

الشيخ الإمام العالم، الفاضل، برهان الدين الأنصاري، الخليلي^(١)، الشافعي .

ولد في يوم عاشوراء سنة تسع عشرة وثمانمائة .

ومات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة .

٥٤ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري^(٢)، القاهري .

أحد المعتقدين، وممن كان يُذكر بالجذب، والخير بين العوام .

مات في يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمسين وثمانمائة . ودُفِن بزاويته

بظاهر باب الخرق، وكان بها إقامته .

(البرهان الكرّكي)^(٣)

٥٥ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل .

الشيخ برهان الدين، أبو الوفاء الكرّكي^(٤) الأصل، القاهري، الحنفي، إمام

السلطان الأشرف قايتباي، وشيخ الخانقاه الأشرفية البرّسبائية كان، المعروف بابن

الكرّكي، وهو والده عبد الرحمن، وسيأتي في محله إن شاء الله تعالى .

وما ذكرناه من نسبه هكذا وصل إلينا، وطعن فيه بعض الأكابر، والسُّكات^(٥)

عن ذلك أجمل، فإنه مشهور .

(١) انظر عن (الخليلي) في: الضوء اللامع ٥٦/١، ٥٧، والقبس الحاوي ٦٢/١، ٦٣ رقم ٣٤،

والذيل التام ٤٧٤/٢، ووجيز الكلام ١٠٤٣/٣ رقم ٢٢٣٥ .

(٢) انظر عن (الأنصاري) في: الضوء اللامع ٥٩/١، والتبر المسبوك ٣٠٨/١ (١٤٩)، ونيل الأمل

٢٢٠/٥ رقم ٢٠٩٤ .

(٣) العنوان عن الهامش .

(٤) انظر عن (الكرّكي) في: الضوء اللامع ٥٩/١ - ٦٤، وشذرات الذهب ١٠٢/٨ - ١٠٤،

وكشف الظنون ١٥٥/١ و ١٣٠٤/٢، والطبقات السنية ٢٣٦، ٢٣٧ رقم ٤٨، ومعجم المصنّفين

١٧٩/٣ - ١٨٢، والنور السافر ١٠٨ - ١١٠، ومعجم المؤلفين ٤٦/١، ٤٧ .

Brockelmann 11/83, S, 11/95.

وهو توفي سنة ٩٢٢هـ .

(٥) هكذا بالعاميّة . والصواب: «السكوت» .

ولد بالقاهرة في يوم الجمعة ثاني^(١) رمضان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وبها نشأ بعده.

وأحفظه والده القرآن العظيم في حالة صِغَره، وكان يذكر عن نفسه أنه حفظ «الكنز» بل وغيره، وأنه عرض على الكمال ابن الهُمام وغيره، وليس كما قال. وتعانى القراءة في الأسبوع على بيوت الناس وفي إسطبلاتهم، ثم تعانى الأذان والميقات، وعرف الوقت أخذاً منه عن البدر حسن القيُمري، ثم اتصل بخدمة جَرِباش كُرْد مؤذناً له، وكان إمامه صاحبنا الشيخ تاج الدين محمد بن الكردي الآتي في محلّه. فكان جَرِباش في كل قليل يقول له: لا كان هذا المؤذن، وما كان يعجبه صوته. هكذا ذكر لي صاحبنا التاج المذكور، بل والشهاب أخوه أيضاً. ودام يخدمه مدّة، واشتغل يسيراً بجبر بعضهم له كذلك، وصار يلزم الشهاب بن العطار، والشمس أيام الشيخونية، وشيخنا النجم القرمي من غير اعتناء بشأن الطلب، بل قرأ «البخاري» على ابن العطار سرّداً، فيما أخبر به عن نفسه، وكذا «مسلم»، وأنا أعرف بقراءته لمسلم، واتصل بعد ذلك بخدمة الأشرف قايتباي في أيام إمرته، بواسطة الشرف خضر بن سلمان الأتباي، وكان بينهما صُحبة، فما عرفها له بعد ذلك، وحصل على الشرف منه بعد ذلك ما لا خير فيه، وجعله قايتباي إماماً له ومؤذناً. ولما تسلطن دام من أئمّة القصر، ويحشر فيه، فيعود داخله، ثم نزلّه يشبُّك من مهدي في صوفيّة المؤيّدية، وكان يحضرها وهو على الإمامة، ويجلس في ستورها إلى (. . .)^(٢) البدر بن النويري، ثم أخذ في الارتفاع بعد موت التقيّ الشُمّي، وسعى في وظائفه، فحبل بينه وبينها وجودٌ ولده، وكان صغيراً جداً له دون السنة، فما أمكنه إلّا أن يكون نائباً. وكان استلاسه^(٣) أولاً، وطمع في الوظائف، وناب عنه طمعاً أنه يموت، ويسكن هو بعده بها، ويأبى الله إلّا ما أراد، فصار يُحضر شيخاً في حضور تربة قانباي يوماً، / ٢٢ / ولازم ذلك مدّة، ثم بنفسه. ثم تعاظم عن ذلك، فصار يبعث والده يحضر نائباً عنه. وداخل يشبُّك الدوادار، وتحشّر فيه، وكان يركب في أول سلطنة أستاذه بغلة بالرحل، ثم ترقى إلى ركوبها بالسرج، ثم ترقى إلى ركوب الفرس، وصير تلك البغلة لغلّامه، فصار يركب وراءه على البغلة هذه التي كان بالأمس هو راكبها، وكثُر تردّده ليشبُّك، وبقي يربّي نفسه عنده. ويعرّفه بها بطريقة ساسان، من غير أن يبدأ بذكر

(١) في الضوء اللامع: «تاسع».

(٢) (٣) هكذا.

(٢) كلمة غير واضحة.

تعظيم نفسه، على جهة الابتداء بذلك. بل كان يوصل ذلك لذهنه في أثناء كلامه بمناسبات وحيل، أو ضمن كلمات، وراج بعض الرواج، لا سيما هو يعرف بلغة الترك، وكذا صار يفعل عند السلطان، حتى أقام لنفسه ناموساً، واكتسب الوجهة والحُرمة، وصار يُظهر أنه متمكن من السلطان غاية التمكن، يقصده الناس في مهمات، وخدموه بالأموال، وأثرى من ذلك، وبنى الدار بالروضة، والصلبية وزخرفهما. ثم وُلِّي وظائف البدر بن عبيد الله، بعناية يشبُّك وحيل لو ذكرناها لطال الكلام فيها على الأذان، وهي مشهورة. وتلك الوظائف مثل مشيخة مدرسة بركة خاتون أم الأشرف شعبان، المعروفة بأم السلطان، والمحمودية، والرسلائية، وغير ذلك، وصار يتعاضم ويُظهر الشَّم الزائد، مع مزيد البناء، وبغير الحق وغصَّ الناس.

ثم لما مات العلامة الأمين الأقصري، وولده سعى في مشيخة الأشرفية، بعد أن تكلم قبل ذلك في نظر الكسوة، واجتهد في السعي في ذلك، ولم يُجب السلطان إلى ذلك، ولا زال يلازم يشبُّك من مهدي ويتسلط عليه وهو على السلطان، حتى آل الأمر به إلى ولايتها، على كُرهِه من السلطان. ثم وُلِّي بعد موت شيخنا العلامة سيف الدين الحنفي بعض وظائفه مثل: الأشرفية البرانية بالمشهد النفيسي، ولم يقنع ولا يشبع، وعظم جداً، ولم يعرف ما كان فيه من الفاقة والمشي إلى قراءة الأسباع، بل ربَّما عمل إمام بعض الرُف كهيئة الواعظ، أو مع الواعظ، على ما أُخبرت عنه من الثقة، ونسي ما كان فيه من الرصد بالمواذن، في بعض نيابات أذان، ورياسة ميقات عن والده وغيره، فأخذ بعد ولايته لهذه المناصب الجليلة، لا سيما الأشرفية، التي كانت منصب العلاء الرومي، والكمال ابن الهمام، والأمين الأقصري، فتعاضم على الناس جداً، حتى على أعيان العلماء وكبار الرؤساء، وصار يهزأ بهم، ويذكرهم عند السلطان بالمعائب والمثالب، ويرميهم بالمصائب، تارةً بالصريح وتارةً بالكنية، وتارةً يوصل ذلك إلى ذهن السلطان بحيلة في حسن عبارة، في أثناء كلام آخر لا قصد له فيه، وقصده ما في ضمنه، أو يذكر باب خير يقصد به الشرور من الناس أجمعين بعظائم عند السلطان، حتى قلَّ من سلم من شرِّه من سائر الطوائف، حتى الأتراك، على ما أخبر به السلطان نفسه بعد نكبته على ما سنذكرها، حتى كان السبب /٢٣/ الأعظم في تطرُّق الفساد لولايات كثير من الذين لا يؤبه إليهم، ولا يعول عليهم، لا بقصد منه لذلك، بل يضطر السلطان لذلك بواسطة خطِّه على المصريين، وظهر منه من الأمور التي تكاد أن تكون، بل كانت من أعظم الفتن، مالا مزيد عليه، وما كفاه ذلك كله حتى أخذ يتعاضم على العلماء والمشايخ الموجودين. وصار يُظهر أنه

أعظم الناس، وأكَبَّ على المطالعة والاشتغال، وبقي يستدعي بعض الفضلاء من أهل الخير والسكون، فيظهر أنه يلقي الدروس فيقرؤون^(١) عليه صورة، وهو الآخذ معنى، وممن لازمه على ذلك المحبُّ بن زكيِّ الدين، كان يتعلَّم منه الفقه في صورة معلَّم، وكذا الشيخ عبد الرحمن الحاسدي المالكي، والشيخ عباس الشريقاشي في فنون، ومع ذلك فماذا عسى يفعل من لم يأخذ عن المشايخ كتباً بأطرافها، ولا لازم دروسهم بُرْهة، وهجمت عليه الدنيا وهو عائل فقير^(٢) من كل علم وفضل، والزمن لم يساعده على ذلك، لاشتغاله بالدنيا، فإنَّ من يعطي كل نفسه للعلم هيهات أن ينال به مقصوده، فضلاً عن مثل هذا.

ومن غرائبه أنه بعث مرة لشيخنا العلامة الكافيحي يسأله في كتابه إجازةً له، يأذن له فيها بالإفتاء والتدريس، وأن لا يكتب بأنه إمام السلطان، وأن يقدِّم التاريخ على سلطنة أستاذه قايتباي، فأطلعني شيخنا على ذلك. ثم قال لي: انظر لقلَّة دين هذا التعيس وتمويهه، واللَّه لو قال لي السلطان بنفسه وإمامته العظمى: قدِّم لي تاريخ قصَّة، لا يضرَّ تقديم تاريخها لما فعلتُ، وما هذا إلَّا وقح في بعثه إليَّ بذلك، بل هو شيطان، كيف إذا لم يستح^(٣) منِّي ما يستحي من الله.

ثم قال لي شيخنا: قد عرفت مقصده من ذلك بالحدس والتخمين، وأنا أضادُّ ما قصده، فكتب له بالإذن بالشرط، ثم قال لي: لا يشملُه أذى، إذ هو موقوف على ما شرطته، وأنا أعلم بعد وجود الشرط، فكذا المشروط، وذكر في كتابته أنه إمام الإمام، وتوارثات صريحة في أنه إنما كتب له لكونه إمام السلطان.

ثم بلغني ممَّن أثق به أنه ذكَّر بالجهل في مجلس معتبر، وأنه لو كان كما يقول عن نفسه لكان له بعض ذكر في الجملة قبل سلطنة أستاذه الأشرف قايتباي، أو لكان مُجازاً ممَّن شُهر من العلماء الذين يذكر أنه أخذ منهم أو غيرهم، وأنه بلغه ذلك، فأخذ هو يدَّعي أنه مُجاز من شيخنا وغيره قبل هذه الأزمة، وأنه كان عالماً مخفياً لا جاه له، حتى أظهر الله تعالى جاهه، وطلبت سنة الإجازة، فبعث لشيخنا ما بعث مع بعض أصدقائه يجيء له بشيخنا أيضاً، أو إمام، بل وسُئِل ليستمليه إلى ما أراه، فلما كتب شيخنا ما ذكرناه ما أمكنه أن يُظهر، لأنه مخالف لما ادَّعاه، وبقي يطالب برؤية الإجازة، وهو يموّه ويُوري، ويُظهر أنه في مقام عصم نفسه، ورؤيته أنها لا قيمة لها عنده. إلى غير ذلك من تمويهات وتُرَّهات أُتُحَقَّق صدورُها عنه.

(٢) في الأصل: «فقر».

(١) في الأصل: فيقرؤون.

(٣) في الأصل: «يستحي».

فانظر إلى فساد هذا / ٢٤ / الزمان، وما فيه من عجائب الألوان، واعتبر يا إنسان.

ثم ما كفاه جميع ذلك حتى بقي يدّعي أنه قرأ على الكمال ابن الهمام، ولازمه مدة، بل وباحثه، وأنه لازم التقّي الشُّمْنِي، والحصْنِي، وشيخنا، وأخذ عنهم، وهو كاذب في ذلك جميعه. نعم حضر على التقيّين حضوراً بجسمه لا بقلبه وفهمه، فإنه لم يكن حينئذٍ في عداد من يطالع درسه، ويحضر للفائدة، والحضور بهذه المثابة أو القراءة، لا سيما «للمغني»، على التقّي الشُّمْنِي أي طائل تحتها، ويا لله العجب منه ومن وقاحته! يدّعي ذلك عند من يعرف حقيقة حاله بين ظهرائي الناس في عصره، وقرب العهد بما يذكره. ولم تقع عيني على أوقع منه في هذه الأشياء، ثم ما كفاه هذا أيضاً، حتى صار يتسلط على من وجد الآن من علماء العصر، وقضاة القضاة، ومشايخ الإسلام، وبقي يحطّ عليهم في وجوههم، فما بالك في أفقيتهم وغيبتهم بسماجة وطروفيه، وقلة أدب وحياء، وأفحش في ذلك، وخرج عن الحدّ.

واتفق له مثل ذلك مع الشمس الأمشاطي قاضي القضاة الحنفية، ومع البرهان اللقاني قاضي المالكي، ومع القطب الخيصري قاضي قضاة دمشق، ومع الصلاح الطرابلسي، بل وجماعة حال كونهم على مناصبهم، حتى دعا عليه بعضهم بكسر قلب واستكانة، وبقي في مجالس البخاري، وهو القاري، يصفرّ وجوه الأعيان والطلبة، فيظهر بين الأتراك أنه فائق على جميع من حضر، ويهدر من المهملات، توطئةً لرواجه بما لا خبر لمن حضر من الأمراء والأتراك مما فيه الخطأ، ويظهر الاستعلاء على من حضر، ويعرف من نفسه أن الذي هو فيه لا شيء، ويرضى برواجه عند العوام، ولا عليه من ظهور يزيقه عند الخواص، بل ربّما أساء في ذلك المجلس. وأمّا طنزه على الناس، وإظهار التهكم، فأمر لا ينكره من كان يحضر ذلك المجلس.

ثم لما وُلّي الأشرفية أكتب على الاستكانة، كما ذكرنا، فيما قدّمناه، وأحضر إليه جماعة من الفضلاء بداره، مُظهرًا أنه يُقرئهم، وأنّ له درساً. وفي الحقيقة يأخذ عنهم، كما بيّناه لك فيما مرّ، وماذا عسى يفعل وهو أجهل من أجهل؟ ثم صار يكتب على الفتوى، ويذكر أنه يريد إتمام القطعة الهائلة التي عملها العلامة ابن الهمام على «الهداية»، بل ربّما كتب شيئاً مما أراده، مما يكاد أن يُعدّ من الخرافات بالنسبة لكلام ابن الهمام وعُلُوّ تحقيقه، حتى أنشد بعض الظرفاء حين رأى شيئاً من كتابته:

سارت مشرّقة ورحت مغرباً شتان بين مشرقٍ ومغربٍ

ويا ليت في الترتيب كترتيب الكمال بن الهمام، ودع الكلام في ناحية، بل ولا في الترتيب، حامٍ حول حماءه، فما بالك بغيره، فلعلّ الله تعالى قد حفظ ذلك الشرح وحماءه، ثم صار يحضر دروسه، فيبدي فيها بسماحته ووقاحته، وقلة لياقته وفصاحته وقلقه، وعدم فصاحته من التهوّر، والأمور / ٢٥ / التي يضحك منها، مما لو دُونَ لكان عبرةً لمن اعتبر. وبقي في إنشاء دروسه يقرّر الإنكار على مثل الأكابر من السلف، كالشيخ أكمل الدين وغيره، ومن أشباه هذا، لقلة الحياء والوقاحة ما لا يُحدّ ولا يُعدّ.

ثم لما مات الشمس الأمشاطي، قاضي القضاة الحنفية، أخذ يقرّر للناس أنه يتولّى القضاء، بل يقرّر أنه سُئل به، وأن السلطان شافهه في ذلك، وهو يقرّر الامتناع، وأشاع ذلك بإشاعة فاحشة. وجزم كثير من الناس، بل جميع من بلغه بسماعه أو سمعه منه بذلك، إلا أنا، فإنني لم أتوهم شيئاً، فضلاً عن أن أصدقه عليه، لعلمي بشهامة السلطان وكذب هذا، بل وأرجف هو بولاية نفسه مراراً، حتى يوم ختم «البخاري» لما نزل بحلقة الختم على العادة، ظنّ الكثير من الناس أنه ألبس وظيفة القضاء. ثم لما لم يكن ذلك أخذ يقرّر لجهله من يتردّد عليه بأنه خائف من أن يعصبه السلطان.

فيقولون له: يا حبذا يا سيّدنا.

فيقول: أعوذ بالله من ذلك. ثم يشيعون أنه سيليه قريباً على إنهائه.

ثم لما عُيّن الغزّي لها أخذ هو في إظهار أنه امتنع، وعجز السلطان فيه حتى عدل عنه إلى الغزّي، وأنه سُئل عن الغزّي، فأجاب بأنه لا يصلح لذلك. وكان هو قد أخذ في أسباب السعي في القضاء، وتكلّم مع من يحسن ذلك بها من السلطان. حتى لما كَلِمَ السلطان في ذلك، نَهَرَ الذي تكلّم فيه، بل ربّما قال: إن الناس قد أكلوا لحماً في ولايته لمشيخته الأشرفية، فيولّيه القضاء! وأسكت من تكلّم له، ولم يقع من السلطان غير هذا أصلاً، وإنّما كان هذا الذي أخبر من ذلك، وأنه تمّ فيه الأمر، أو لامتناعه، وكان حين وُلّي الغزّي يهلك همّاً وغمّاً، وبقي يُظهر أنه يحمد الله تعالى في نجاته من ذلك، وصرفه عنه باختياره، وإلا فقد كان وُلّي بلا شك.

ثم إنه شرع في عمارة مكانٍ هائل بداره، زيادةً على ما كانت عليه أولاً وثانياً من الزيادة التي زادها فيها، بعد أن شراها له السلطان وعمّرها، وبقي بها مدّة، حتى بدا له إنشاء زيادة أخرى، وهدم شيء من الأولى بطراً وتعاضماً، بعد أن كان

يسكن بأقل الديار بالكراء، بل في وقف بعض المساجد مع أبيه استقلالاً بنفسه به، وذلك بخط السُّرُوجِيِّين، على ميسرة من يتوجّه إلى سوق جامع طولون^(١)، وهو مسكن معروف هناك، به نشأ، وله في ذلك الخط أخبارٌ وسيرة ذميمة حالة حادثة سيّته، وهو بغير لحيّة، يستحيي من ذكرها، يعرف بها عدّة من أقرانه، وهم موجودون الآن، فيهم من هو موثوق بقوله، وهو عاجز عن دفع أجرة منزله، ويجيء إلى مطبخ الخانقاه الشيخونية، ومعه سطل نحاس يأخذ فيه نصيب والده بها بيده وخبزه، ويحمل ذلك إلى منزل أبيه، ليأكله معه، ومع هذا كله مُشرع في بناء ما قصده من الزيادة على بركة الفيل، واستعمل فيه جماعة من الرؤساء والأعيان في ٢٦/ خدمته، منهم الكاتب على ذلك، ومنهم الواقف في هيئة شادّ العمارة، وأدخل قطعة من البركة في بنائه، وبنى ذلك على هيئة غريبة بهذه البلاد، مثل بناء دمشق، وهو مجلس وشبابيك على البركة، وعلى صحن المكان، ومقابلة المجلس إيوان، والصحن بفسقيّة من رخام، وحوضين لزراعة أشجار. ثم أنهى ذلك. وبينما هو في أثناء الفراغ وألذّ عيش وأهناء، نكبه الله من جانب مأمّن إليه، وهو أستاذه السلطان، الذي في الحقيقة أنشأه، وما مرّ ذلك على فهمه. ولا خطر ذلك ببالة، بل ولا ببال أحدٍ، إلّا إنسان أنطقه الله تعالى بذلك، فكان فألاً حسناً، وهو من غريب النوادر، حكاه لي العلامة شيخ الإسلام المحقّق بدر الدين بن العرّس، عن البدر النويري الحنفي.

قال البدر ابن العرّس: كنت قبل أن يُنكب ابن الكرّكي أنا والبدر النويري بمكان، وأنا أذكر أنّ هذا قد أفحش في حق الناس بالأذى والسماجة ونحو ذلك، وإن زوال هذا لا يكون مع وجود أستاذه، فندب البدر أن قال: لِمَ لا تفرض أن يغضب عليه أستاذه، لِمَا هو عليه من الطورية السيئة؟ فإنّ أستاذه - في الحقيقة - لا يرضى ولا يحبّ ما هو عليه هذا، وإذا غضب عليه يُزيله الله تعالى، أو نحو ذلك من الكلمات. فلم يمض إلّا بعض أيام حتى نُكب، وجرى له ما جرى، وهذا من العجائب.

ومن خبر نكبته أن السلطان تحقّق ما هو عليه من الشرور والفجور، والمصائب والمعائب والمثالب، وقلة الدين، والالتهام بأشياء كثيرة، منها ميله إلى المُردّ والعبيد الحبش، وغير ذلك، فبعث الطواشية بهدّم ما كان زاده وبناه على

(١) هو جامع أحمد بن طولون، وقد بُدئ ببنائه في سنة ٢٦٣هـ. (المواعظ والاعتبار، بتحقيق د. أيمن فؤاد سيد - طبعة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤٢٤هـ. / ٢٠٠٣م - ج ٤ ق ١/ ٥٩ وما بعدها).

البركة، لكونه بناه بغير حق، فهدم ذلك، وعملت فيه الفعلة بحضوره. وبينما هو في أثناء تلك الحالة، إذ هرع الناس إليه يُظهرون السلام عليه، وأكثرهم شامتٌ لما عندهم منه، وصار هو يُظهر أنّ ذلك ليس من تغيّظ السلطان عليه، وإنما هو لما نُقل له من أن البناء قد دخل به البركة كثيراً، وأن السلطان بعث يعتذر إليه في هدم ذلك، ونحو ذلك من كلام ساقط الاعتبار، فيه الكذب والفسار.

ثم زاد تغيّر السلطان عليه لما بلغه عنه من أمور مهولة كثيرة لا يمكن شرحها، منها التحدّث فيما لا شغل له فيه، وإدخاله نفسه فيما لا يعنيه. بل ربّما بالممالة على السلطان، وأنه في حين سفره للشام - لما وعك السلطان - تكلم بكلمات فيمن يؤول إليه المُلْك. بل ربّما قال والسلطان في المحقّة ما بين دمشق وحماة أو نحوهما: أسرعوا به لئلا يموت في الطريق، فنُقِل عن آخرنا. وبقي يحرّض الخاصّة على الحثّ في السير، ويُداخلهم في أمور كثيرة تتعلّق بما بعد موت السلطان إن لو مات. هذا كلّ بعد أن أحسن إليه وقدمه، ونوّه به بعد خموله وعدم شهرته، بل ووضاعته بين الناس، بحيث لم يُذكر قبل سلطنته ولا / ٢٧ / في عداد الطلبة، فضلاً عن المشايخ، بل كان مذكوراً في مكان خاص، وهو إجمال الصليبية وجامع ابن طولون في عدد المؤدّنين، بل والقيّمين^(١)، فأكرمه وميّزه، وأنعم عليه بدارٍ شراها له، وهي التي زاد فيها الزيادة الأولى، ثم هدمها، وزاد الثانية التي أمر بهدمها، ثم أعطاه مبلغ ألف دينار في وقت، ليجهّز ابنته، حين تزوّجها نوروز، ثم صحّبه معه حين حجّ، وقرّبه وأدناه، ومع ذلك كلّ فبلغه عنه أنّ ذلك كلا شيء، وأنه أهلٌ لأن يفعل معه أضعاف ذلك، وأنه أيّ شيء فعله معه بعد أن وصلت مرتبّاته (في اليوم) من الإمام والجوالي، وتعلّق نظر الكسوة، والمسموح على المكس، ومتحصّل وظائفه فوق العشرة دنانير على ما أشيع ذلك بخمسة، زيادة على ما يدخل إليه من التقادم والهدايا، وغير ذلك. وبقي يؤكد أنّ ذلك كله قليل في حقّه، وأنه له الأيادي على السلطان، تفوق ما له عليه من ذلك، وأنه هو الذي علّمه وأدّبه وهذّبه، وعلّمه المناسك حين الحجّ، وأنه ربّما كان سبباً لسلطنته، وأنه اختار له طالعاً سعيداً في يوم جلوسه على التخت، وأنه يدرؤه عن كثير من مظالم بضميرها، إلى غير ذلك من كلمات وأشياء، لا تصدر عن من له أدنى سكة في العقل.

ولقد سمعت مرة، وكان قد أشيع بأن ابن عثمان قد قصد المشي على هذه

(١) في الأصل: «المنقّمين».

البلاد، لأخذ ملك مصر، وهو يقول: لا نحمل همّاً على تقدير صحة ذلك، بل ينبغي أن نفرح، ونحتمل الهمّ بهم، (ويشير)^(١) بذلك إلى الأتراك وإلى السلطان، فإنّ ابن عثمان إذا جاء يعظّمنا ويرفع محلّنا لمحبتّه في أهل العلم.

ولقد استقلّلت عقله في ذلك اليوم، حين تكلم بهذه الكلمات، بل صرّحت له بذلك وقلت: ربّما بلغ هذا من يوصله إلى السلطان، فما عبأ بذلك لطيشه وخفّته، وحدة مزاجه، مع دمامة هيئته ودناءة أصله، وسوء أفعاله الصادرة عنه، وتزيّيه، مع دعواه بأنّه من كبار العلماء، وأنّه صار شيخ الشيوخ بزّي غير أهل خرقته التي يدّعيها، من لبسه الحنيني المشهّر بالألوان، والشّدّ بحبكة الفضّة الصامت، واستعمال الدواة المحلّاة بالفضّة، ولبس الزّي التركي في بعض ثيابه الهجائي، بل والعواما، وتعميمه بالملف بالحاشية، والحبكة بالشناشك في أخراه، إلى غير ذلك. وبالجملّة فكان، ولم يزل، من مساوئ الدهر.

واتفق له وقائع مع الناس عديدة، أسفر فيها عن قلّة مروءة زائدة، بل وقلة حياء^(٢) ودين، منها أنّه كان إذا حصل من السلطان خير لأحد يقول: إنه هو السبب فيه، وإذا وقع شيء أو ضُرب أو لعن أو نحو ذلك يقول كذلك، مع كذبه في ذلك، اللهمّ الأولى فيحتمل، وأما الثاني الذي هو الشرّ على أنّه ليس فيه دخل، كيف يقول عن نفسه، إنه هو السبب فيه؟ فإنّ الرجل على تقديره^(٣) أن يكون سبباً /٢٨/ فيفرون منه، ويبعدون منه، فما هذا إلّا فعل السّفه.

ومنها ما وقع منه بالخانقاه الشيخونية حين فُتحت خلوته ليلاً، وأخذ منها بعض أمتعة له لا تساوي، فيما يغلب على ظنيّ، خمسة عشر ديناراً، أخبر^(٤) بذلك، فأحضر الوالي وشرّطته إلى الخانقاه المذكورة. بعد أن استشاط حين بلغه أخذ أثنائه من خلوته، وركب بنفسه إلى قانباي الحسّني، وهو الوالي إذ ذاك، وادّعى أنّه أخذ له شيء كثير، وأحضر الوالي فقبض على جماعة من متردّدي الخانقاه المذكورة، وأهلها ما بين خدام وغيرهم ممن يبيت بها، وحملوا إلى قرب دار الوالي، وباتوا في التوكيل بهم ليلة في مسجد، بالقرب من منزل الوالي في ليلة مُجرّة، وحصل عليهم من التشويش والضرر ما لا خير فيه. وكان فيهم أهل العلم، وبل^(٥) الصالحين، مثل الشيخ عبد القاهر البدخشاني الآتي ترجمته، وشيخنا

(١) عن الهامش.

(٢) في الأصل: «وقلة صبر حياء» وضرب على «صبر».

(٣) في الأصل: «على ذلك تقديره» وضرب على «ذلك».

(٤) في الأصل: «أخبرت». (٥) في الأصل: «وبلا».

المحقق يونس الرومي، والشيخ العالم عبد الحميد الطابسي، والعبد الصالح خليل ابن^(١) كاتب الغيبة، والشيخ محمد بن شيدان الرومي، وغيرهم ممن ذُكر بالعلم والدين والخير والفضل. بل وكان والده أيضاً معهم، فإنه من جملة المترددين^(٢) بالخانقاه، ولم يحتشم معهم في ذلك، مع علمه بأنهم ليسوا ممن يُتهم بمثل ذلك، وإن كانت الكائنة من أهل الخانقاه، لكن مثل هؤلاء يُنزّهون عن أن يُنسب مثل ذلك إليهم، فكان يمكنه أن يأمرهم بالإنصراف، بل داموا في التوكيل بهم ليلة كاملة وبعضاً من يوم، حتى أظهر والي الشرطة الاستحياء منهم، بل ربّما قصد بذلك نكاية بعض أهل العلم منهم، وكونه قهره أو نحو ذلك. وكثُر الدعاء عليه بسبب ذلك.

وأما أنا فقد اتفقت لي معه ماجريّة لا فائدة لي في ذكرها، إذ ربّما يفهم السامع منها التحامل عليه فيها، فتركته لذلك. ولو عددنا ماجرياته نحو هذه الماجرية لطالت، وأنا لا أحبّ الحسد، وأحسد مع ذلك من لم يحتج إليه، ولا اجتمع به قط.

(وأدى)^(٣) به الأمر بعد هدم داره أن اختفى، لما بقي يبلغه عن السلطان من أمور كثيرة، بعد أن كثرت دعاوى الناس عليه بأشياء أخذها لهم. شيء على وجه الرشوة، وشيء على وجه القيام مع من أخذ منه، وأنه كلّم السلطان في شأنه. وشيء أظهر لمن أخذه منه أن السلطان سخط عليه إلى الغاية، وأنه هو الذي أسكته عنه، إلى غير ذلك من دعاوى كثيرة، وقع عليه بما أخذ بسبب ما أظهر أن أخذ منه. ولو سردنا جزئيات ذلك لطال المجال، واتسع المقال.

ثم آل به الأمر أن ادّعى عليه بقتله، فأحضره القاضي الشافعي إلى مجلسه في التوكيل به، ووصلح أولياء القتيل، وكتب بينهم مبارأة وحكم بها، وبلغ السلطان ذلك فما أحبه، وبلغه خبر ذلك، فاخفى من يومه غاية الاختفاء، خوفاً على نفسه، لا سيما وهو يعرف ما وقع منه في حق السلطان / ٢٩ / وبمال الناس، وهو مختفٍ إلى يومنا هذا، فله الآن فوق الثلاث سنين في اختفائه، وبقي يُرجف بقتله، ثم يُرجف بنفيه إن وُجد. وأُشيع عنه بأنه ابتلي في جسده، والله أعلم.

وأما ما له من الفضيلة على وجه الإنصاف فقد سمع على التقيّ الشُّمّي في

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «المتردين».

(٣) غير واضحة في الأصل.

«المُعْنِي» لابن هشام، وحضر دروس التقيّ الحصني في بعض المعقولات. وقرأ على شيخنا النجم (القرمي)^(١) شيئاً في التصريف، كل ذلك ليقل في مبادئه لا بتدبر ولا تأمل. وعنده معرفة ببعض في الوقت، لمباشرته عن أبيه في رئاسة جامع ابن طولون، لا عن تحقيق وبرهان تام، بل يعرف من الوقت ما يعرفه آحاد العوام من رؤساء المؤذنين، لا أعلم له فضيلة غير ذلك. وعنده قابلية وبعض ذكاء العوام، ولو عرف نعمة الله عليه وراعاها وعمل بمقتضاها، وراعى الناس، ووقف عند ما وصل إليه من المناصب، فلا أقل من أن يتكلف بأنه يناسب أهلها في الصورة الظاهرة. لأمكن أن يحصل له بعض صورة رئاسة، ولنال حظاً، هذا على جهة الحدس والاعتبار إذا ساعدت الأقدار، ولكن الله تعالى يفعل ما يشاء ويختار، لا تغيير ولا تبديل لما خلقه الله إلا بإرادته.

ولعل ما وقع لهذا المسكين لم يقع لأحد قبله، ولا ما وقع منه لم يكن اتفق من أحد ممن قبله، بل ولعل، ولا بعده. وهذه ترجمة على سبيل الانصاف والتلخيص والاختصار! وما بلغنا في ذلك المعشار، ومن عرف حاله وقاله يصدقني على ذلك. وقد ذكرت بنداً من ذلك في تاريخي «الروض الباسم»، إذ هو محل ضبط الحوادث، والله الموفق والمعين.

٥٦ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف^(٢) بن منصور بن محمود بن توفيق^(٣) بن محمد بن عبد الله.

الشيخ برهان الدين [بن] عبد الرحمن الشافعي، المعروف بابن قاضي عجلون، وهي شهرة جدّه.

ولد بدمشق في سنة (إحدى وتسعين وسبعائة)^(٤)، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، ثم عدّة متون في عدّة فنون، واشتغل على جماعة من علماء عصره ذلك، حتى برع ومهّر وشهر، وأفتى فيما أظنّ، ودرّس، وسمع الحديث على الشهاب ابن حجر، والجمال ابن الشرايحي، وحدث، وسمع منه

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (ابن شرف) في: الضوء اللامع ١/ ٦٤، ووجيز الكلام ٢/ ٧٩٣، ٧٩٤ رقم ١٨٢٤، والقبس الحاوي ١/ ٦٣ رقم ٣٥، وإظهار العصر ١/ ١٧٠، وتاريخ البصري ٢٨، والروض الباسم ٤/ ورقة ١٩٠ب، ونيل الأمل ٦/ ٢٧٢، ٢٧٣ رقم ٢٦٩٠، وحوادث الزمان ج ١ ١٧٩ رقم ٢٣٢، وبدائع الزهور ٢/ ٤٥١.

(٣) في نيل الأمل ٦/ ٢٧٢ «موفق».

(٤) في الأصل: بياض، وما أثبتناه عن الضوء اللامع.

الفضلاء، وناب في الحكم بدمشق (وُولِّيَ نظر الأيتام)^(١).

وبها مات في محرّم سنة اثنتين^(٢) وسبعين وثمانمائة.

وكانت جنازته حافلة، ورثاه ابن اللبودي، وكثُر ثناء الناس عليه.

٥٧ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن سعد الدين^(٣).

ناظر جيش غزّة، وليها عن أبيه.

ثم (.....)^(٤) الحج، فمات في ذي حجة (.....)^(٥) وسبعين سنة.

• وكان عبد الرحمن من أعيان عصره، وكان والياً من أعيان بلدنا ورؤسائها، وله ذكر وشهرة وصيت، وأموال طائلة.

مات في سنة (تسع)^(٦) وثمانين وثمانمائة.

٥٨ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري^(٧) القاهري.

مات في يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمسين وثمانمائة.

وكان معتقداً سيما عند / ٣٠ / العوام ووصفوه بجذيب^(٨).

دُفن بزاوية له بظاهر باب الخرق.

٥٩ - إبراهيم بن عبد الرحمن الناسخ الطرابلسي.

ولد بطرابلس في سنة أربعين وثمانمائة تقريباً.

ونشأ متعانياً الخط المنسوب حتى برع فيه، بعد أن قرأ القرآن وشيئاً من

الكتب، ثم ترك ولهج بالكتابة حتى فاق في قلم النسخ، وكان يكتبه جيداً.

نسخ للوالد مُديدة بطرابلس عدّة كتب، وكان يلازمه مدّة. وكان إنساناً

حسناً، أدوباً، عاقلاً، حسناً، حسن السمّت، كثير البشاشة، طَلَق المُحِيّا.

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) اثنتين.

(٣) انظر عن (ابن سعد الدين) في: الضوء اللامع ٥٩/١، والقول المستطرف في سفر مولانا الملك

الأشرف، لابن الجيعان (بتحقيقنا) ٨٧، ٨٨، ونيل الأمل ٤٠٢/٧، وبدائع الزهور ٢١٣/٣.

وهو: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب، البرهان بن الزين اللّدي، الغزي، يُعرف

قديمًا بابن قليب. (الضوء اللامع).

(٤) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٥) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٦) في الأصل: والذي أثبتناه عن الضوء اللامع.

(٧) انظر عن (الأنصاري) في: الضوء اللامع ٥٩/١.

(٨) مهملة في الأصل.

توفي بعد الثمانين، أظنّ في سنة ست أو سبع. واللّه أعلم.

٦٠ - إبراهيم بن عبد الرزاق البغدادي، الحلبي، الشافعي.

كان إنساناً حسناً، فقيهاً في مذهبه، فاضلاً، له نظم حسن، جيّد، أحفظ منه الكثير، ولم يحضرنى منه الآن ولا البيت الواحد، وكان يتراسل في النظم مع الوالد، ويكتب الخط الحسن الجيّد. كتب للوالد كثيراً. وكان من أهل العلم. توفي بحلب قبل أن يبلغ سبعين.

(ابن الجيعان)^(١)

٦١ - إبراهيم بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد بن الخطير، المدعو بابن الجيعان^(٢)

القاضي سعد الدين بن فخر الدين بن علم الدين بن رشيد الدين، المعروف بابن الجيعان، الدميّطي الأصل، المصري، القبطي، ناظر الخزانة السلطانية وما مع ذلك.

وهو أخو عبد الرحمن الآتي.

وأخو علم الدين شاكر.

والد بني الجيعان، هؤلاء الموجودين الآن، وهم: عبد الغني. وعبد البرّ.

ويحيى الشرف الذي توفي، والد أبي^(٣) البقاء.

وبركات كاتب الجيش، أعني: أبا البقاء، ونائب كاتب السر، أعني بركات، وصلاح الدين.

وستأتي^(٤) تراجمهم في محالّها إن شاء الله تعالى.

ولد إبراهيم هذا بعد الثلاث^(٥) عشرة وثمانمائة، على ما بلغني عمّن سمع ذلك ممّن يثق به.

(١) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

(٢) انظر عن (ابن الجيعان) في: النجوم الزاهرة ١٦/٢١١، ٢١٢، وإظهار العصر ٣/١٠٩ و ١٥٦ و ١٥٧، وإنباء الهصر ٩٢، ووجيز الكلام ٢/٧٣٣ رقم ١٨٦٨، والضوء اللامع ١/٦٨، ونيل الأمل ٦/٧٣ رقم ٢٤٧٨، وبدائع الزهور ٢/٣٥٧، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ٧٠، والقول المستطرف (بتحقيقنا) ٩.

(٣) في الأصل: «ابو».

(٤) في الأصل: «وسيأتي».

(٥) في الأصل: «الثلاثة».

ونشأ بالقاهرة في حجر السعادة. وكان رئيساً حشماً، ذا أدب وتواضع ووقار، وجيهاً عند الملوك، معظماً، ووُلِّيَ نظر الخزانة.

ومن آثاره: الجامع المعروف بالجيّانية على شاطئ النيل، بساحل بولاق، بالقرب من المنطرة الحجازية، وهو ظريف في موضعه، من بديع المباني الأنيقة. ومما اتفق بعد انتهائه من عمارته وتقرير أحواله أن قُرّر في خطبته إنسان، وأقيمت به الخطبة، وحضر في ذلك اليوم هو بنفسه، وكثير من الرؤساء والأعيان، لكون ذلك أول خطبة أقيمت بهذا الجامع. فلما فرغ الخطيب من خطبته، (ونزل للصلاة)^(١) قرأ بعد الفاتحة: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧] فحصل من ذلك عند إبراهيم باعث قوي، بل وحمق من الخطيب، فصرفه ووُلِّيَ مكانه الوليُّ البلقيني، الذي وُلِّيَ قضاء دمشق فيما بعد.

وكان سبب حنق إبراهيم ما في الآية الشريفة من نفْي كونه مساجد الله يعمرها أهل الشرك.

وكان هو قبضي الأصل يتميز بشيء، فكانه فهم من ذلك التعريض العام، وإن لم يقصده الخطيب، والخطيب إنما قصد / ٣١ / كون مساجد الله لا يعمرها إلا من آمن بالله نفيّاً لما يُنبئ به إبراهيم، فاختلف مقصدهما في الفهم. وكان يوماً مشهوداً^(٢) ببولاق، فلما حضرت الجمعة الأخرى خطب الوليُّ البلقيني، ثم قرأ في صلاته بهذه الآية الشريفة ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١] فانبسط إبراهيم لذلك وأعجبه إلى الغاية، كونه بدأ بآية فيها مدح إبراهيم، كونه كان أُمَّةً، إلى غير ذلك. ثم ذكر: شاكراً، وفيه الإشارة إلى اسم شاكر أخو^(٣) إبراهيم، وهو عَلم الدين والد الجماعة، وعُدّ ذلك من فصاحات الوليِّ البلقيني، ومن نوادره.

وكان إبراهيم هذا ذا برٍّ وخير ومعروف وصدقات، له حُسن سمّت وتؤدّة وبشاشة، وعنده حُسن عشرة ومحبة لأهل العلم وفضل. من سرّاة بني الجيِّعان. مات في ليلة الجمعة سنة أربع وستين وثمانمائة. وكانت جنازته حافلة.

٦٢ - إبراهيم بن عبد الغني بن^(٤) إبراهيم بن الهيصم^(٥).

(١) ما بين القوسين مكرّر في الأصل. (٢) في الأصل: «مشهوراً» بالراء.

(٣) كذا، والصواب: «أخي». (٤) في الأصل: «ابن».

(٥) انظر عن (ابن الهيصم) في: النجوم الزاهرة ١٦/ ١٧٥، ١٧٦، والمنهل الصافي ٩٣/ ١ - ٩٦ رقم ٤٩، والدليل الشافي ٢١/ ١ رقم ٤٩، وحوادث الدهور ٢/ ٥٥٢ - ٥٥٤ رقم ٥، وإظهار =

الصاحب أمين الدين، وهو من نواذر ألقاب إبراهيم، ابن الرئيس مجد الدين المعروف بابن الهيصم القبطي الأصل، القاهري، الحنفي.
ولد بالقاهرة تقريباً في سنة ثمان مائة، وبها نشأ، وحفظ القرآن العظيم فيما بلغني.

وكان من بيت رئاسة في القبط، حتى قيل إن أصلهم من ذرية المقوقس ملك مصر، وكان الأمين هذا من رؤساء مصر المعدودين، ومن كبار كتّابها. وتفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، وكان يميل لأهل الدين والعلم والفضل والصلاح الميّل الكلّي، وكان يتجنّب النصارى، ولا يتزوج إلا من المسلمين، وكان نادرة في أبناء جنسه، ولّي عدّة وظائف سنّية، منها: نظر الدولة السلطانية، ثم ترقى إلى الوزارة فولّيها غير مرة، وكان يباشرها بعفّة بالنسبة لغيره. وحجّ، وزار، وخرج مع الأشرف لأمّد قبل توّزّه. وكان نائباً عن الوزير، فإنه لم يسافر في تلك السّفرة مع السلطان، فخرج الأمين هذا في هيئة الوزراء وكان ذا محاسن جمّة في الجملة.
ومات غير وزير في ليلة الخميس مستهلّ ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وثمانمائة، (وهم من قال غير هذا)^(١).

وكان بينه وبين الوالد صُحبة أكيدة ومحبة قديمة.

٦٣ - إبراهيم بن^(٢) عبد القادر.

(.....) الكردّي^(٣) الأصل، المصري، القاضي سعد الدين، المعروف بابن عبد القادر، كاتب المماليك.

وكان واحد كتّابهم الآن، كان وُلّي كتابة المماليك، ثم صُرف عنها بابن المقسي، واستقرّ ثاني (....)^(٥) في كتابة المماليك، وهو (.....)^(٦) له حُسن هيئة وسيرة ونفع في وظيفته.

● ووالده عبد القادر قد خرج مع الأشرف برُسبائي لأمّد كاتباً على العليق.
وكان أيضاً محموداً في سيرته، لا بأس به وولده.

= العصر ٧٦/١، وإنباء الهصر ٥، ٨٥، ٩٨، ٣٥٠، والضوء اللامع ٦٧/١، ٦٨، ووجيز الكلام ٦٩٦/٢ رقم ١٦٠١، ونيل الأمل ٤٣٦/٥، ٤٣٧ رقم ٢٣٧٢، وحوادث الزمان ١/١١٨، وبدائع الزهور ٢/٣٢٣.

- (١) ما بين القوسين عن هامش المخطوط. (٢) في الأصل: «ابن». (٣) في الأصل: بياض مقدار ثلاث كلمات. (٤) في الأصل: «الكري». (٥) في الأصل بياض مقدار كلمة. (٦) في الأصل بياض مقدار كلمتين.

٦٤ - إبراهيم بن عبد اللطيف بن ماجد .

الملكي، النصراني الأصل، / ٣٢ / المصري، الشافعي، سعد الدين، رئيس الكحالين، وأحد كُتّاب الممالك السلطانية، المعروف بابن العفيف .

ووالده سيأتي في رتبته من حرف العين . ونعرّف شيئاً من أحوال أصله .

ولد ولده هذا في سنة إحدى وستين وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ .

واعتنى والده به فأحفظه القرآن العظيم، ثم كُتِبَ عدّة، منها «المنهاجان» الأصلي والفقهى، و«ألفيتي الحديث والنحو»، و«العُمدة»، و«جَمع الجوامع»، و«تلخيص المفتاح»، و«الشاطبية»، و«التجريد» في الكُحل، و«فصول أبقراط»، و«اللمحة»، و«تقدمة المعرفة»، و«كليات الموجز»، وغير ذلك .

وأحضره والده عند السلطان في يوم ختم «صحيح البخاري» بالقلعة، فعرض ما ذكرناه من الكتب على من حضر من قضاة القضاة، ومشايخ الإسلام والعلم وغيرهم، بحضور السلطان في سنة خمس^(١) وسبعين، ثم حضر عند جماعة للأخذ منهم: الزيني عبد الرحيم الإبناسي، والشمس الإبناسي، والجلال البكري، والزين زكريا قاضي القضاة الآن، والكمال ابن أبي شريف، والفخر الديمي، وسمع عليه أشياء، وأجاز به بعضاً مما ذكرناه .

وتدرّب في صناعة الكُحل على أبيه، ولم يُنَجَب في شيء مما ذكرناه . وكان كثير اللهو والزهو . ومات والده وأوصى عليه يشبُّك الجمالي أحد مقدّمي الألوْف الآن، وكان جاره . وأعجب - أعني الوالد - لأسناد يشبُّك هذا، أعني الجمال ابن^(٢) كاتب حكّم، فاعتنى يشبُّك به بعد موت أبيه، حتى قرّره السلطان في رئاسة الكحالين عَوْضاً عن أبيه، وأنكر جماعة ولايته لهذه الوظيفة، لجهله هذه الصنعة، على أنه صار يطالع لكتب الفنّ، ومع ذلك فكان بعيداً عنها بالنسبة إلى مقام الرئاسة . وكان قد صَحِبَ الجمال يوسف ابن أبي الفتح المتولّي كتابة الممالك، فوقع بينهما وحشة قَدَام (. . .)^(٣) السلطان، وغرم يوسف هذا مالاً له صورة (. . .)^(٤) ذلك، وجعل سعد الدين هذا مستوفياً عليه، ووقع له أشياء ولدت^(٥) من السلطان من غير ما فائدة . وترشّح لكتابة الممالك، وكتب مع الكُتّاب، ثم تمرّض بمرض طال به وتعافى منه، ثم انتكس، وطال مرضه أيضاً، وضعفت أعضاؤه الباطنة .

(١) في الأصل: «خمس» .

(٤) في الأصل بياض مقدار كلمة .

(٢) في الأصل: «بن» .

(٥) مهملة في الأصل .

(٣) في الأصل بياض مقدار كلمة .

ومات في يوم السبت ثاني عشر ذي حجة سنة ست وتسعين وثمانمائة .
ولعله سُم من أعدائه . والله أعلم .

(...) (١) أخ له وولد مرضع ، وكان حسن الصورة ، بشوشاً حشماً أدوباً .
سألني غير ما مرة في أن يقرأ علي شيئاً من «القدوري» ، وما اتفق له ذلك .
٦٥ - إبراهيم بن عبد الملك (٢) بن إبراهيم .

الخوارج برهان الدين البرنثيشي (٣) ، البكنسي ، الأندلسي ، المدجن ، تاجر
السلطان بالإسكندرية .

كان إنساناً حسناً ، صادق اللهجة . قدم من بلاده بكنسية مهاجراً إلى هذه
البلاد . وكان عند خاله الدبولي ببلد به توكله ، وأثرى ، وولي متجر السلطان بعده ،
باشره جيداً .

ومات في سنة ثمانين وثمانمائة .

وهو في عشر الستين / ٣٣ / أو زاد عليها .

٦٦ - إبراهيم بن عبد الوهاب (٤) بن عبد السلام .
برهان الدين البغدادى . (...) (٥) .

ولد سنة خمس وستين وسبعمائة .

ومات سنة خمس وستين وسبعمائة (٦) .

٦٧ - إبراهيم بن عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن
عبد الوهاب ، المرشدي (٧) ، المكي ، الحنفي .

(١) في الأصل بياض مقدار كلمة .

(٢) انظر عن (ابن عبد الملك) في : الضوء اللامع ١/ ٧٢ ، ٧٣ ، ونيل الأمل ٧/ ١٤٠ رقم ٢٩٩٢ .

(٣) في الأصل : «البرنثيشي» ، و«البرنثيشي» : يفتح الموحدة والراء بعدهما نون ساكنة ، ثم مثناة مكسورة ،
ثم تحتانية بعدها معجمة . نسبة لحصن من غرب الأندلس من أعمال أشبونة . (الضوء اللامع) .
وفي نيل الأمل : «الإبرنثيشي» .

(٤) انظر عن (ابن عبد الوهاب) في : الضوء اللامع ١/ ٧٣ ، والقبس الحاوي ١/ ٦٤ رقم ٣٧ ،
والمناهج الأحمد ٤٩٨ (٥/ ٢٥٥) ، والدر المنضد ٢/ ٦٥٨ رقم ١٦١٥ ، والسُّبب الوابلة ٢٩ ،
وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٦ (٩/ ٥٢) .

(٥) بياض في الأصل مقدار كلمتين .

(٦) هكذا في الأصل بشكل واضح ، وتاريخ المولد والوفاة لا يصح على صاحب الترجمة ، فهو ولد
سنة ٧٩٣ وتوفي سنة ٨٦٧ هـ . (الضوء اللامع) وغيره .

(٧) انظر عن (المرشدي) في : الضوء اللامع ١/ ٧٣ ، والطبقات السنية ١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ رقم ٥١ .

كان أخاً للعلامة علاء الدين عبد الواحد، والعلامة جمال الدين محمد.
ووالدهم عبد الواحد المرشدي.

(.....)^(١) ثم أخبرت بمولده (.....)^(٢).

ومات في يوم الجمعة عاشر صفر سنة سبع وسبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٦٨ - إبراهيم بن عثمان بن محمد بن عبد العزيز.

الأمير أبو سالم^(٣)، السلطان، أبو عمرو بن الأمير أبي^(٤) عبد الله ابن السلطان أبي^(٥) فارس، صاحب بلد العنّاب^(٦) من قبل أبيه عثمان صاحب تونس، الغساني، الحفصي، الموحد، المغربي.

وسبأتي بقيّة نسبه في أخيه أبي بكر^(٧)، بل وغيره أيضاً، هو من بني أئمة أبيه عليه، وبيده بلد العنّاب، وهو بها ونزله. محسن السيرة واللقيا.

وفاته بعد هذه الترجمة في شهر ذي قعدة سنة تسع (ثمانين)^(٨) وثمانمائة.

٦٩ - إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن محمد.

العدل، برهان الدين، القاهري، الحنفي، خطيب جامع شيخو العمري تجاه الخانقاه الشيخونية، شركته مع أخيه بركات الآتي في محله المعروف بابن الفلاس^(٩).

ولد بالقاهرة في مستهلّ شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، وبها نشأ.

● وكان والده خطيب الجامع المذكور، بل بيدهم الخطابة من زمن الواقف، ولهم مشاركة في النظر أيضاً، لكنهم لم يتكلموا فيه، وهم من أهل السكون والتؤدة.

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٢) مقدار كلمتين.

(٣) انظر عن (أبي سالم) في: نيل الأمل ٣٩٦/٧ رقم ٣٣٠٩.

(٤) في الأصل: «أبو».

(٥) في الأصل: «أبو».

(٦) في نيل الأمل ٣٩٦/٧ «الهنّاب»، وهي و«العنّاب» سواء، ولهذا يقال في النسبة: «الهنّابي».

(٧) سبأتي برقم (١٨٨).

(٨) عن الهامش.

(٩) يأتي برقم (٩٨٥) وهو هناك يعرف بابن الفراش. (بالراء).

قرأ إبراهيم هذا القرآن في حالة صِغَره، واشتغل يسيراً، ثم تعانى الشهادة بحانوت بالقرب من الخانقاه الشيوخية.

وهو ذو سَمْت حَسَن، وثَوْدَة^(١) وسكون، لم يُعلم عليه ما يشينه في دينه، مستور الحال.

وله عدّة بنات وأولاد، منهم اثنان بلغا مبالغ الرجال، وبيده وظيفة تصوّف بالخانقاه الشيوخية، وكذا أحد أولاده، وأجاز^(٢) بهم في أحواله كلها.

٧٠ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد.

الشيخ الأديب الفاضل، البارع، الكامل، برهان الدين البهّسي^(٣)، القاهري، الشافعي، أحد السادة الصوفية بالخانقاه البيرسية.

ولد بالقاهرة في سنة إحدى وستين^(٤) وسبعمائة، وبها نشأ، فحفظ القرآن العظيم في صغره، ثم حفظ «العمدة» و«المنهاج الفقهي» و«المنهاج الأصول» و«ألفيّة النحو»، ثم اشتغل بأخذ النحو عن الأميوطي، والفقه عن الشرف التزمّتي، والعزّ السيوطي. وبرع، وتعانى الأدب فبرع فيه، ونظم نظماً حسناً جيداً، ومنه قوله:

لما رأيت الورد ضاع بخدّه وعذاره آسّ عليه دائرُ
/ ٣٤ / أيقنت أنّ القدّ غصنٌ^(٥) مُثمِرٌ لجماله وعليه قلبي طائرُ^(٦)
وأيضاً له مواليا:

يا غصنَ بان النقا قامتك في إتمام وورد خديك قد لمّ البها إمام
هذا للـعـذار آسّ أم هو بنفسج عارض وتمام^(٧)
وله:

عذارُ معدّبي لام ابتداء^(٨) وقامه قدّه ألف تَسَامَى

(١) كتب قبلها: «والتؤدة» ثم ضرب عليها. (٢) في الأصل: «واجتر».

(٣) انظر عن (البهّسي) في: معجم الشيوخ، لابن فهد ٤٣، ٤٤، وعنوان الزمان ٤٨/٢ - ٥٦ رقم ١١٦، والضوء اللامع ٨١/١، ٨٢، والتبر المسبوك ٤٧ (١٢٥/١)، ونيل الأمل ١٥٩/٥، ١٦٠ رقم ٢٠١٧، وبدائع الزهور ٢٣٤/٢، وهديّة العارفين ٢٠/١.

(٤) في عنوان الزمان ٤٨/٢ ولد سنة ٧٦٦هـ.

(٥) في معجم شيوخ ابن فهد «غص»، وفي بدائع الزهور «أن منه ثمرة»، وكلمة «غصن» ليست في نيل الأمل.

وفي عنوان العنوان: «بجماله».

(٦) البيتان في: عنوان العنوان، والضوء اللامع، وفيهما: «قلبي دائر».

(٧) في الضوء اللامع: «عارضو تمام».

(٨) في عنوان العنوان: «لما تبدّى».

وفي هذا وذالك^(١) أطال عذلي عذولي مُذ رأى^(٢) أليفاً ولأما
وله أيضاً:

وشادِن يروي حديثَ الهوى بصحة عن خذّه الأزهري
حتى إذا عارضه عارضُ فصار^(٣) يرويه عن الأشعري
وله:

دع النسوانَ واهجرهنَّ طراً ولا تركنَ لربّات الحجال
فما من فتنةٍ تُخشى لعمري أشدُّ من النساءِ على الرجالِ^(٤)
وخمّس «البردة» بين المصراعين تخميساً حسناً.
مات في سادس ربيع سنة ست وأربعين وثمانمائة.

٧١ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن بركة^(٥) بن أبي بكر بن علي بن مُكرم.

الشيخ العالم، المحدث، الفاضل، الكامل، الصالح، برهان الدين
المقدسي، القاهري، النعماني، الشافعي، شيخ الحضور بالزاوية النعمانية، وخليفة
السيد الشريف النعماني، وإليه نُسب بالنعماني.
ولد في سنة ثمانٍ أو تسع وعشرين وثمانمائة بالبيت المقدس.

وقدم إلى القاهرة، ونشأ بمصر، وحفظ القرآن العظيم، ثم «الأربعين في
اصطناع المعروف» للمندري، وصحب السيد الشريف الشهاب النعماني الآتي في
محلّه، وحصل له من بركته، واشتغل بالعلم، فأخذ عن جماعة في فنون. فمن
مشايخه العلّم البلقيني، أخذه عنه وعن الشرف المناوي الفقه، ومنهم الزين زكريّا،
والبهاء بن القطان، و**شيخنا العلامة الكافيجي**، والعلامة الإمام الكمال بن الهمام.
وأخذ في الفرائض من الشهاب الخوّاص، وفي النحو عن شيخنا، وأبي العباس
الشاذلي، والخوّاص أيضاً. ومن مشايخه أيضاً الفتح بن سُويد، قرأ عليه صُرفاً،
وعلى العلامة أبي العباس أحمد بن يونس المغربي شيئاً في المنطق، وكذا الشهاب
أحمد بن مبارك شاه، وأخذ التصوّف عن جماعة، قرأ على عدّة منهم عدّة من
كتبه، فمن مشايخه فيه الشيخ الوليّ العارف أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي
بكر بن علي الدقاق، الحسيني، الشافعي، السيّد، الشريف، والشهاب أحمد بن

(١) في عنوان العنوان.

(٢) في عنوان العنوان: «رأني».

(٣) في عنوان العنوان: «أصبح».

(٤) الأبيات كلها في عنوان العنوان ٤٩/٢.

(٥) انظر عن (ابن بركة) في: الضوء اللامع ٧٨/١ - ٨٠.

عبد الله بن خليل الدمشقي (السيد)^(١) العارف الزاهد، والشيخ محمد المغربي. وممن أخذ عنهم في الخرقة: الشمس الحنفي، وأبو الفتح ابن أبي الدنيا، وشيخه الشريف النعماني، والشيخ مَدِين الأشموني، والشيخ إبراهيم المتبولي، والشيخ عمر الحصني، وآخرين. وسمع الحديث بقراءة نفسه وغيره قليلاً على جماعة كثيرة.

ذكر لي فيما بعثه إلى مشايخه نحواً من ستين شيخاً، صحَّ له في سماعه الكتب الستة، وجميع الأجزاء / ٣٥ / والمسانيد والمعاجم كبارها وصغارها. فمن مشايخه كلها: ابن القطان، والشهاب ابن ظريف الساوي.

(أسماء المسندين بالكاملية)^(٢)

وحضر جماعة المسندين بدار الحديث الكاملية في تلك السماع المشهورة بقراءة الحافظ المحدث الفخر الديمي، منهم: السيد الشريف النسابة، والجلال ابن الملقن، والقاضي محمد بن يوسف الرازي الحنفي، والجلال القصبي، والمعمّر محمد بن أبي الحسن الشاذلي، والخضر بن محمد المصري الحلبي، والشهاب الحجازي، والجمال بن أيوب الخادم، والنور البارنباري، والمحَبّ الألواحي الحلبي، والشهاب الكِناني، والبرهان بن عبد الوهاب البغدادي، والمسندة المعمّرة أم الفضل هاجر. ومن مشايخه في السماع أيضاً العزّ الكِناني، والأمين الأقْصرائي، والشمس القُرافي، والنور ابن السُّوفي، والبدر ابن الشراب دار، والعزّ بن عبد الصمد الهرشاني، والزين قاسم بن عبد الرحمن بن الكُويك الدجواني، والشمس بن الرزّاز، والرضا^(٣) الأوجاقي، والشيخة زينب ابنة إبراهيم بن محمد الشنوية.

وسمع بالبيت المقدس على جماعة، منهم: التقيّ القلقشندي، والنجم بن جماعة الكِناني، ومن مشايخه أيضاً: الحافظ، وأمّ هانئ والدّة شيخنا العلامة السيف الحنفي، وغيرهم من الشيوخ.

ولبس الخرقة النعمانية من شيخه الشهاب النعماني، وأجلسه على السجّادة، ولقّنه الذِّكْر، وجعله خليفته على الفقراء النعمانية. ولبس الخرقة أيضاً عن التقيّ القلقشندي، والجمال بن جماعة، والشمس بن عمران، وأسلم على يد البرهان هذا ثمانية من النصارى، وهي من نوادره. وبيده التدريس بالجامع الغمري، ومشیخة الميعاد بالمدرسة المسلمية. وأسمَعَ الحديث.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(١) عن الهامش.

(٣) في الأصل: «الرضى».

وهو إنسان حسن الهيئة والشكالة، حسن السميت والملتقى، بشوش الوجه، كثير البشر والبشاشة والقرى.

وأنشأ جامعاً بالصاغة في مصر العتيقة^(١)، وحبس عليه عدّة أبنية.

وله محبة وميل لطلبة العلم والفقراء، مع قيام مع من يقصده لمهم أو مُلِم، ومساعدة من يقصده لشفاة أو نحوها. وانتفع به جماعة. وقرأ البخاري للخليفة المتوكل على الله، خليفة العصر.

وكان بيده قراءة البخاري بالخانقاه الشيخو[نية]^(٢)، فلما وُلِّي الإسماع الجلال السيوطي وقع بينهما منافسة ومباينة، فرغب عنها.

وصنّف وألّف، فمن تصانيفه: «نزهة الأسفار في الأوراد والأذكار»، و«عناية الخالق لمن وقّعه من الخلائق»، و«البهجة اللطيفة في معرفة الأحوال الشريفة»، و«الإفادة في كلمتي الشهادة»، و«السراج الوهاج في حقائق المعراج»، و«مختصره»، وغير ذلك.

وله نظم، فمنه:

روى لي من حديث الجامعين فردّ في البكاء سخام عيني
وها سند الغرام بسفح جفني تسلسل من رواة المدمعين^(٣)

ومن نظمه قصيدة تامة، هذا مطلعها وما بعدها منها:

وَلَيْ عَليكَ وَصبوتي آياتي وشهود حُسنك جامع وصلاتي
وَتَمسّكي عَمّا سواكَ من الوري صومي عن اللذات من شهواتي
يا منتهى قصدي وفيه تهتكي أحرام حج القرب من ميقاتي
إن زرت بيت القلب مَنّي بالصفاء فهو المقام على السوء من ذاتي
فَوَحقّ وجهك إنّ سَعيي كلّهُ لتحقّقي بالجمع في عرفات
وله أيضاً:

ذاب قلبي والحشا من حبّ حيّ مذكّوْته بلطّى الهجران كيّ
وبيوم البين من توديعها لا تسلّ عَمّا جرى من مقلّتيّ
أنكرت مبعث دمعِي بالهدى وهو مرسولٌ بها مَنّي إليّ
كان ظنّي غير ما لاقيته من سعادٍ وتحنّيها عليّ

(١) في الأصل: «العتيق».

(٢) في الأصل: «الشيخو».

(٣) في الأصل: «المدامعين».

نفد الصبر وعزّ الملتقى وتعالى الشوق فيها والهوى
آه واشوقي لرؤياها وما ظمأ القلب على ذاك الطبي
وله غير ذلك من نظم ونثر وأشياء كثيرة، زاده الله تعالى من فضله، وكثر في
عداد الأمة الإسلامية من مثله. وهو الأخ في الله تعالى. وهذه النسبة مستمرة،
وأرجو له توالي المسرة، وكشف المضرة بمتة وطوله وقوته وحوله.

مات إبراهيم النعماني هذا بعد هذه الترجمة في يوم الخميس ثالث المحرم
سنة ثمان وتسعين^(١) وثمانمائة.

٧٢ - إبراهيم بن^(٢) علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن
علي.

الشيخ الفاضل، الكامل، جمال الدين، وهما من نوادر كنى وألقاب إبراهيم
ابن العلامة علاء الدين القرشي، القلقشندي^(٣)، الشافعي، القاهري. أحد نواب
الحكم، وشيخ مدرسة المؤذي المتكلم على بعض جهات الجامع الطولوني،
المعروف بالقلقشندي، هو وأسلافه.

ولد بالقاهرة في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة.

وبها نشأ فحفظ القرآن وعدة كتب، منها: «الشاطبيتان» و«الألفية الحديثية
والنحوية» و«البهجة» وغير ذلك. وعرض على جماعة وأجازوه، منهم البساطي،
وابن حجر، والمحب بن نصر الله، وأبوه العلاء، وجده الشهاب، وسمع عليهما
وعلى جماعة، منهم: المسندون الثلاثة^(٤)، والفاقوسي، والشربتلي، والزركشي، في
آخرين. وقرأ الكثير على جماعة، ومن مشايخه أيضاً وممن أجازوه جمع جم، منهم:
الواسطي، وعائشة الحنبلية، والأميوطي، وابن فهد، وابن فرحون، والبلقيني،
والعلاء البخاري. وقرأ في الفقه على المحلي، وذكر أنه قرأ على الشمني،
والشرواني، وباشر عدة وظائف، منها مشيخة مدرسة المؤذي، والحديث بجامع ابن
طولون ومباشرة به، وتدريس الشجاعة، والمدرسة السكرية بمصر العتيقة^(٥).

(١) في الأصل: «ثمان وخمسين» وضرب على «خمسين».

(٢) في الأصل: «ابن».

(٣) انظر عن (القلقشندي) في: إظهار العصر ١/ ١٧٣، والضوء اللامع ١/ ٧٧، ٧٨، والقبس
الحاوي ١/ ٦٦ - ٦٨ رقم ٤٠، والكواكب السائرة ١/ ١٠٨، ومتعة الأذهان، الورقة ٢٤،
وشذرات الذهب ١٠/ ١٤٩ وفيه وفاته سنة ٩٢٢هـ.

(٤) في الأصل: «الثلاث».

(٥) في الأصل: «العتيق».

وهو إنسان حسن، كثير التجميل في شؤونه^(١).

وذكره «الشمس السخاوي» في «تاريخه»^(٢)، وقال عنه إنه حدث باليسير، وإن في كثير من ٣٧/ مقاله توقفاً مع بأو^(٣) زائد، وخبرة تامة بالمباشرة. قال: وقد رأيته كشط اسم والده في بعض ما قرأه على شيخنا، وأراد به الحافظ ابن حجر، وجعل ذلك باسم نفسه. قال: والألقاب والتاريخ يشهدان بخلاف هذا. انتهى كلام الحافظ السخاوي فيه.

٧٣ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن بُريد^(٤).

الشيخ برهان الدين الديري، الحلبي، الدمشقي، القاهري، القادري، الشافعي، المعروف بالقادري.

ولد في سنة ست عشرة^(٥) وثمانمائة بدير العشاري، من رحبة ابن مالك. ونشأ على خير، واشتغل وتقلب به البلاد والأحوال، وقرأَ فقهاً وتصوّفاً. وأخذ عن جماعة منهم: العَلَمُ البُلْقيني، وغيره، وصنّف وألّف، وسمع على بعض منهم الحافظ ابن حجر.

وكان ورعاً صالحاً، صادق اللهجة، له جزء (.....)^(٦) عشرة^(٧) أحاديث.

مات في ليلة السبت ثاني عشر رجب سنة ثمانين وثمانمائة، رحمه الله.

٧٤ - إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس بن رستم بن عبد الله.

الشيخ الفاضل، المفتي، برهان الدين البيضاوي الأصل، الزمزمي^(٨)، الشافعي، المعروف بالنسبة إلى بئر زمزم.

(١) في الأصل: «شؤنه».

(٣) البأو: الفخر.

(٤) انظر عن (ابن بُريد) في: إنباء الهصر ١٤٩، والضوء اللامع ٨٠/١، ٨١، والقبس الحاوي ١/ ٦٩، ٧٠ رقم ٤٢، ووجيز الكلام ٨٦٦/٢ رقم ١٩٧٩، وحوادث الزمان ١٧/٢، وهديّة العارفين ٢١/١، والأعلام ٥٢/١، وكشف الظنون ٩٠٩ و١٧٥٧، ومعجم المصنّفين ٣/ ٣٤٧، ومعجم المؤلفين ٦٢/١.

Brockelmann - g. 11/122.

(٥) في الأصل: «سته عشر».

(٦) بياض مقدار كلمتين.

(٧) في الأصل: «عشر».

(٨) انظر عن (الزمري) في: معجم شيوخ ابن فهد ٤٥، وعنوان الزمان ٥٦/٢ رقم ١١٧، والضوء اللامع ٨٦/١، ٨٧، والقبس الحاوي ٧٢/١ رقم ٤٥، ووجيز الكلام ٨٦٦/٢ رقم ١٩٧٩، والذيل التام ١٣٣/٢، ودرر العقود الفريدة ١٤٩/١، وإتحاف الوري ٤١١/٤، وشذرات الذهب ٤٤٦/٩، ومعجم المؤلفين ٦٧/١، ومعجم المصنّفين ٣/ ٢٥٩.

ولد بمكة في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

ونشأ مشتغلاً بالعلم في فنون ما بين فقه، وحديث، وعربية، ومعان، وبيان، وفرائض، وميقات، وغير ذلك، وأخذ عن جماعة، فمن مشايخه: الجمال بن ظهير، ونسيم الدين الكازروني، والشمس المفيد. وسمع الحديث على جماعة، وسمع على جماعة منهم: المجد صاحب «القاموس»، وابن صديق، في آخرين كابن الجندي، والولي العراقي، وأجاز له غيرهم، منهم: النشاوري^(١)، والتنوشي، والمليجي، وخلق (...) ^(٢). وأخذ التصوف عن جماعة منهم: البدر الحافي، وحسن الأبيوردي، ومحيي الدين بن حميد الغزالي^(٣). ولبس خرقة التصوف منه.

وكان خيراً ديناً، صنّف وألّف في الفرائض والميقات.

وله ذكر في (...) ^(٤) الحافظ سط^(٥) وغيره.

مات في يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة.

(البرهان التتائي المالكي)^(٦)

٧٥ - إبراهيم بن علي بن محمد بن سليمان (بن عبد المنعم بن إسماعيل بن علي بن عبد المنعم بن أسد بن جميل بن أبي الوحش بن^(٧) عطف بن علوان بن أحمد بن ياسر بن سلامة بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن^(٨) سعد بن عمارة)^(٩).

الشيخ العالم، الفاضل، برهان الدين الأنصاري، الخزرجي، التتائي^(١٠)، المالكي، أخو الشرف الأنصاري، ناظر الخاص الآتي في محله في: موسى بن علي.

ولد في سنة تسع عشرة وثمانمائة تقريباً.

ونشأ على خير، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة،

(١) في الأصل: «الشناوي».

(٢) لعله أراد: «غيرهم».

(٣) في الأصل: «العراقي». وما أثبتناه عن: الضوء اللامع ١/ ٨٦.

(٤) في الأصل: بياض.

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

(٧) في الأصل: «ابن».

(٨) في الأصل: «ابن».

(٩) ما بين القوسين لم يرد في الضوء اللامع.

(١٠) انظر عن (التتائي) في: الضوء اللامع ١/ ٨٧، والقبس الحاوي ١/ ٧٣ رقم ٤٦، ووجيز الكلام

٣/ ١١٥٩ رقم ٢٣٦٠، ونيل الأمل ٨/ ٢٠٠ رقم ٣٥٧٧، وبدائع الزهور ٣/ ٢٧٤.

منهم: الزين عبادة، وطاهر، وأبو^(١) القاسم النوري، والوروري، والمناوي. وسمع الحديث على جماعة، منهم الحافظ ابن حجر، ولبس الخرقه الصوفية، وصحب الشيخ /٣٨/ مَدِين، وأخذ عنه وعن غيره.

وكان إنساناً ساكناً، صالحاً، سليم الباطن. لم يداخل أخاه في شيء مما كان منه، ومع ذلك امتحن بعده.

مات في ليلة الأربعاء عاشر رمضان سنة خمس وتسعين وثمانمائة، وكثر الشاء عليه، ودُفن بتربة أخيه بالصحراء بالبرقية.

(سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الْمَتْبُولِي) (٢)

٧٦ - إِبْرَاهِيمَ بن علي بن عمر.

الشيخ الصالح، المعتقد، برهان الدين المتبولي^(٣).

كان من أهل الخير والصلاح، وللناس فيه اعتقاد حسن. وكان أنشأ زاوية بالمطرية بالقرب من بركة الحاج وكثر بها أتباعه، وقُصد للزيارة والتبرك بدعائه. وكان مقبول الشفاعات عند الأكابر، السلطان فمن دونه، وبه نفع للفقراء والأرامل والمنقطعين. يأوي إلى زاويته كثير ممن يتصف بما ذكرنا. وأنشأ زاوية جامعاً بطُتندا، وبرجاً بدمياط، وذكر عنه مكاشفات وكرامات.

مات في شهر ربيع الأول ثامن عشره سنة سبع^(٤) وسبعين وثمانمائة. نفع الله تعالى ببركاته. آمين.

٧٧ - إِبْرَاهِيمَ بن علي بن محمد^(٥) بن محمد بن حسين بن علي بن

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) العنوان عن الهامش.

(٣) انظر عن (المتبولي) في: إظهار العصر ٨٠/٢ و ٢٧١ و ٣٦٧ و ١٩٤/٣، وإنباء الهصر ٤٠٨، ٤٠٩، والضوء اللامع ٨٥/١، ٨٦، والقبس الحاوي ٧٠/١، ٧١ رقم ٤٤، والذيل التام ٢/٢٦٦، والتبر المسبوك ١٣٥/١ و ١٠٥/٣، ووجيز الكلام ٨٤٤/٢ رقم ١٩٣٠، ونظم العقيان ٢٣ رقم ٧، ونيل الأمل ٦٧/٧ رقم ٢٩٢٥، وتاريخ البُصروي ٥٥، ٥٦ ووقع فيه «المتبولي»، وبدائع الزهور ١٤٥/٢، والقول المستطرف ٥١، وطبقات الشافعية، للشعراني (طبعة مصر ١٨٩٨) ٧٠/٢ وفيه وفاته في نَيْف وثمانين وثمانمائة.

و«المتبولي»: نسبة إلى متبول من الغربية في مصر.

(٤) في الأصل: «سبعة».

(٥) كتب بإزائها على هامش المخطوط: «إِبْرَاهِيمَ بن علي بن سليمان الفاضل برهان الدين التتائي الأنصاري القاهري المالكي». وشطب المؤلف - رحمه الله - على الكلمتين الأخيرتين، وكان يُفترض به أن يشطب كل ما تقدّم اعتباراً من: «سليمان» حتى «المالكي» لأنه مُقَحَّم.

أحمد بن ظهيرة بن مرزوق بن أحمد^(١) بن علي بن (عثمان بن هاشم بن ظهيرة بن علي بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن حرب بن أبي أيمن بن سالم بن الجعد بن هشام بن الوليد بن جندر بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم)^(٢).

الشيخ الإمام العلامة، برهان الدين، قاضي قضاة مكة، ابن نور الدين ابن قاضي القضاة كمال الدين بن أبي البركات بن جمال الدين أبي السعود المعروف بابن ظهيرة^(٣) المكي، المخزومي، الشافعي.

ولد في نصف جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمكة المشرفة. وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وتلاه بروايتي أبي عمرو، ونافع من طريق «الشاطبية» على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن عيَّاش. ثم اشتغل بعد حفظه [بـ]عدة كتب فأخذ في النحو عن الشيخ أحمد الشرايفي، والبرهان الهندي، أحد مشايخ العلامة البدر بن الفرس. وأخذ الفقه عن عمه القاضي أبي السعادات، والشيخ حسين الأهدل اليمني. ومن مشايخه العلامة أبو الفضل المشدالي المغربي، والسيد علي الشيرازي، والنور القرشي. ودخل القاهرة في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة فأخذ بها في علوم الحديث والفقه عن الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر وأذن له بالإفتاء والتدريس. وأخذ أيضاً عن العلم البلقيني، والشرف المناوي، والكمال بن الهمام، والتقي الشُّمِّي، بل ومن شيخنا الكافيجي.

ولم يزل مشغولاً محصلاً ذكياً فطناً حتى شهر وذُكر وبرع وتميَّز في فنون. ثم وُلِّي قضاء مكة وهي بيده إلى الآن، وله بها عدة سنين. وإليه انتهت الرياسة بمكة. وهو إنسان حسن، وسيرته / ٣٩ / حسنة. والغالب مدحه على ذمه، وعنده

(١) في الضوء اللامع: «محمد».

(٢) في الأصل: «ابن».

(٣) في الأصل: «ابن».

(٤) ما بين القوسين لم يذكره السخاوي.

(٥) انظر عن (ابن ظهيرة) في: عنوان الزمان ٥٧/٢، ٥٨ رقم ١١٩، وإظهار العصر ١/١٣٥، وإنباء الهصر ١٠١ و ٢٧٨ و ٢٨٨ و ٢٩٢ و ٣٢٣ و ٣٢٩ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٤٠٤، والذيل على رفع الإصر ٧، والضوء اللامع ١/٨٨ - ٩٩، والقبس الحاوي ١/٧٣ - ٧٥ رقم ٤٧، ووجيز الكلام ٣/٩٨٣ رقم ٢١٧١، والذيل التام ٢/٤٠٧، والتبر المسبوك / فهرس الأعلام ٤/٩٦، ونظم العقيان ١٧ - ٢٣ رقم ٦، وتاريخ البُصروي ١١٦، ونيل الأمل ٨/٤٩ رقم ٣٤٠٨، وشذرات الذهب ٧/٣٥٠ (٩/٥٢٥)، وبدائع الزهور ٣/٢٣٥، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (المستدرك على القسم الثاني) ٦٧ - ٧٠ رقم ١٤، وموسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، للدكتور شاكِر مصطفى ٢/١١٤٢.

حشمة وأدب وتواضع، وله رئاسة، وهو من بيت أصل وعراقة، بل رأس أسلافه، وفاق عليهم في أشياء كثيرة، وبعد صيته، وطارَتْ شهرته في الآفاق، وهو من ذوي الوجاهات والمروءات، وله سياسة وعقل تام، وعنده حُسن^(١) سمت وتؤدة، وله اجتهد في الخير، وعنده كياسة، يحسن لمن يرد عليه. بل هو في الحقيقة مرجع مكة لأنه لم ينل أحد من بني ظهيرة ما ناله من وفور الحرمة ونفوذ الكلمة والشهامة، مع ما انطوى عليه من الدين والخير وملازمة العلم ونفع الطلبة. وألقى الدروس ونشر العلم، ولو خُلِّي وطُبِعْه لكان منه النفع أضعاف ما يوجد منه لكن العوارض كثيرة ظاهرة، وقد حصل له مرة بعض تشويش في دولة الأشرف قايتباي، وصُرف عن القضاء، ثم أحضر إلى القاهرة ومعه ولد صاحب مكة، وعملت مصالحتهما، وخدم السلطنة وأرباب الدولة بالأموال الطائلة، وعاد إلى مكة بعد أن أعيد إليه وظيفة القضاء، فزادت حرمة أضعاف ما كانت أولاً. وسمع الحديث وأسمعه. وبالجملة فهو عين رؤساء مكة الآن، بل وقُل عين رؤساء الزمان وأبنائه، مشهور الصيت والذكر، معروف عند الخاص والعام، مذكور بالفضيلة من حداثة سنّه.

وله مباحثات حسان وإيرادات واستشكالات.

وكان شيخنا العلامة الكافيُّ يُثني على فضائله ويذكره بالجميل.

اجتمعت به بالقاهرة حين قدومه إليها واستفدت من فوائده.

وكان بينه وبين شيخنا العلامة الكافيُّ محبة أكيدة وصُحبة. ولم يزل يرأسه من مكة، وربما بعث إليه يسأله عمّا يستشكله. وكذا كان بينه وبين الوالد محبة وصُحبة أكيدة من مدة مديدة، أعانه الله تعالى وسدّده وحفظه وأيّده. أمين.

مات ابن ظهيرة هذا بعد، أن ترجمناه، بمكة المشرفة في ليلة الجمعة بعد الغروب يوم سادس ذي قعدة سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، وورد الخبر بذلك على يد زهير النجّاب إلى القاهرة في يوم الأحد ثالث عشري القعدة.

ومات وهو على قضاء مكة بعد أن انتهت إليه رئاسة مكة على ما ذكرناه.

● وكان السلطان قد بعث بطلبه، وطلب ولده أبي السعود. فلما جرى ما جرى من موته بعث السلطان إلى ولده بالولاية عوضاً عن أبيه بمال كثير قرّر عليه. وكان بيده قضاء جدّة، فدام عليها مضافاً لقضاء مكة المشرفة.

(١) في الأصل: «وعنده سمت حسن». وضرب على «سمت».

٧٨ - إبراهيم بن علي بن ناصر الدين الدميّاطي^(١)، الحلبي، الشافعي. الشيخ برهان الدين.

ولد في سنة خمس وستين وسبعمائة.

ونشأ بالقاهرة، ثم انتقل إلى حلب في حالة صِغَره قبل بلوغه أوحين قاربه فقطنها، ولهذا نُسِب إليها، واشتغل بالعلم بحلب، / ٤٠ / فأخذ عن الشمس الغزي، وغيره، ووالى بني السفاح، والشرف الأنصاري، ثم الكمال ابن العديم، وولي قضاء العسكر بحلب. وسمع الحديث على الزين ابن أبي بكر الحرّاني، وابن صديق، وآخرين، وأسمع، وسمع منه الفضلاء. وكتب عنه الحافظ شيخ الإسلام قاضي القضاة الشهاب ابن حجر، رحمه الله، في فوائده في رحلته الأخيرة.

ومن نوادره أنه مشى من جبرين^(٢) إلى حلب على رجلٍ واحدة، وعُدّ ذلك من العجائب.

مات في يوم الخميس ثالث عشري محرّم سنة سبع وأربعين وثمانمائة، ودُفن من غده وهو يوم الجمعة قبل الصلاة.

٧٩ - إبراهيم بن علي بن عمر بن^(٣) حسن بن حسين بن حسن بن علي بن صالح.

الشيخ برهان الدين ابن الإمام العلامة نور الدين التلواني^(٤)، القاهري، الشافعي.

٨٠ - إبراهيم بن عمر بن إبراهيم.

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، برهان الدين، أبو إسحاق الحموي الأصل، الطرابلسي، الشافعي، المعروف بالسُّوييني^(٥)، نسبة إلى سُويين قرية بها.

(١) انظر عن (الدميّاطي) في: عنوان الزمان ٥٧/٢ رقم ١١٨، والذيل على رفع الإصر ٤٧٦، والضوء اللامع ٩٩/١، والقبس الحاوي ٧٥/١ رقم ٤٨، وذيل معجم شيوخ ابن فهد ٣٣٦ رقم ٣، ونيل الأمل ١٧٢/٥، ١٧٣ رقم ٢٠٣٧، وإعلام النبلاء ٢٢٧/٥.

(٢) مهملة في الأصل.

(٣) في الأصل: «ابن».

(٤) انظر عن (التلواني) في: الضوء اللامع ٨٤/١، ٨٥، والتبر المسبوك ١١٦/١.

(٥) انظر عن (السوييني) في: عنوان الزمان ٥٨/٢ - ٦١ رقم ١٢٠، وعنوان العنوان رقم ١٣١، وإظهار العصر ١٤٨/١ و٧٠/٢، والذيل على رفع الإصر ٢٧٨، والضوء اللامع ١٠٠/١، ١٠١، والقبس الحاوي ٧٥/١، ٧٦ رقم ٤٩، ووجيز الكلام ٦٨٤/٢ رقم ١٥٦٧، والتبر المسبوك ٢١١ (الطبعة الجديدة، فهرس الأعلام ٩٦/٤)، ونظم العقيان ٢٣، ٢٤ رقم ٨، =

ولد قاضي قضاة دمشق^(١).

ولد قبل الثمانمائة تقريباً^(٢) بسُوبين كما قلنا.

وبها نشأ فقرأ بها بعض القرآن، ثم أكمل حفظه بحماة، ثم انتقل به والده إلى طرابلس فحفظ بها «منهاجي الفقه والأصول» و«الحاجية الكافية» و«الرسالة الموسومة بإيساغوجي» في المنطوق، ثم اشتغل فأخذ عن الشمس بن زهرة، ووالد شيخنا التاج، وعن الشمس الهروي غير الهروي قاضي القضاة، وقرأ فقه أبي حنيفة لأجل معرفة الخلاف على الشمس الهندي، فأنهى عليه «المختار» بحثاً. وأخذ عنه الفرائض وغير ذلك. ثم قدم القاهرة في سنة ثلاث وأربعين فأخذ بها عدة فنون عن جماعة من المشايخ، منهم حافظ العصر الشهاب ابن حجر، والشهاب ابن يهودا^(٣) الحنفي، والشهاب ابن^(٤) الحبال، وغيرهم. وأكثر ملازمة ابن حجر، وكان معظماً عنده. وترجمه ترجمة جيدة تليق به وحده، بغضه تلامذة ابن حجر على تلك الترجمة، حتى قال: إنها فوق ما تليق به. وما أنصف في ذلك من وجهين، أحدهما: اعتراضه على شيخه حافظ العصر، محك الزمان والميزان. والثاني: هضم حق الإنسان، وناهيك من ترجمه مثل ابن حجر، فكيف يُقبل قول من قال خلافه بعده.

ولم يزل البرهان مشغلاً محضاً حتى شُهر وذكر بالفضيلة والعلم والخير والدين، وكان ذا تودة، وسمت حسن، وسلامة صدر، وصيت. وألف، وأفتى، ودرّس.

ومن تصانيفه: «شرح فرائض المنهاج» في أربع مجلدات.

وعاد إلى طرابلس فأفتى بها ودرّس، وقُصد لذلك. ووُلّي قضاء مكة بتعيين

= وقضاة دمشق ١٧٥، ونيل الأمل ٤٢٦/٥، ٤٢٧ رقم ٢٣٦٢، وحوادث الزمان ١/١٢٩، ١٣٠ قم ١٠٧، ومنتخبات من حوادث الدهور ١/٦٦، وإيضاح المكنون ٢/٣٩ و٧٦ و٥٨٧، وهديّة العارفين ١/٢٠، والأعلام ١/٤٩، ومعجم المؤلفين ١/٧٠، والبذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك، لأحمد عبد الرزاق أحمد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ - ص ٢١٠، وتاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك (تأليفنا) ٢/٤٤٢، ٤٤٣، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق ٢ ج ١/٢٢٤ - ٢٢٧ رقم ٤١، وآثار طرابلس الإسلامية (تأليفنا) ١١٢ - ١١٦، Decret Mamlouks - Sauvaget - BEO. XII, P. 30, No. 60.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) في الضوء اللامع ١/١٠٠ «ولد قبيل القرن تقريباً بسوبين قرية من قرى حماة».

(٣) في الأصل: «يهود».

(٤) في الأصل: «بن».

ابن حجر له، لما طلب منه السلطان من يُولّيه ذلك. ثم وُولّي قضاء حلب وطرابلس، وجرت عليه أمور لسلامة باطنه، لا سيما بحلب، خصوصاً من المحبّ ابن^(١) / ٤١ / الشحنة.

وكان إنساناً خيراً، ديناً، قولاً بالحق، قائماً فيه بقلبه وقالبه. ولما وُولّي قضاء مكة سار فيها سيرة حسنة، وحُمدت آثاره، وشُكرت قضاياه، وعفّ وكفّ، ولم يتدنّس من القضاء بدرهم فَرْدٍ، وحصل الثناء عليه من مُحبّيه ومُبغضيه. ثم حمل عليه جماعة هناك بسبب معارضة وقعت له عارض بها صاحب مكة في إنسان التمس منه أن يُولّيه قضاء جُدّة، وبلغه عنه ما لا يرتضيه فلم يُولّه، فولّاه صاحب مكة، وهو إذ ذاك أبو القاسم بن عجلان، ووقع له معهم أشياء، ولم يجدوا سبيلاً، إلّا أنهم بعثوا للسلطان يقولون له: إنه لا يعرف اصطلاح الناس ولا ما هم فيه، وإنه يُخدع لسلامة باطنه، ويتحصّل بواسطة ذلك بعض ضرر من التلبّيس عليه، إلى غير ذلك من نحو هذا، فصرفه السلطان عنها.

فيا ليت شعري كيف ولّاه حلب بعد ذلك؟

ومات البرهان هذا في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة، رحمه الله. ٨١ - إبراهيم بن عمر^(٢).

المؤدّن بجامع ابن طولون.

كان للناس فيه الاعتقاد الحسن. وكان يقوم والباقي للفجر نحو السبعين درجة، فيهلّ على منار الجامع الطولوني بأول ابتدائه في عمله العقيدة حتى يُنهيها، ثم يأخذ في التهليل والأذكار، ثم يؤدّن بعد أن يدعو لجماعة معيّنين، بذكر كلّ باسمه. وكان يسمع صوته ببلد الجيزة في هدوء الليل.

وداوم على ما هو عليه، إلى أن مات في يوم السبت تاسع صفر قُبيل الغروب، سنة تسعين وثمانمائة، وكثر ترحم الناس عليه.

(البقاعي)^(٣)

٨٢ - إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر.

الشيخ الإمام، الحافظ، المحدث، الفاضل، الكامل، برهان الدين، أبو

(١) تكرّرت في آخر الصفحة وأول التي بعدها.

(٢) انظر عن (إبراهيم بن عمر) في: نيل الأمل ٧/ ٤١١ رقم ٣٣٢٤.

(٣) العنوان عن هامش المخطوط.

الحسن، وهو من نوادر كُنَى إبراهيم المعروف بابن الرُّباط، الحَرْباوي، البقاعي^(١)، الدمشقي، القاهري، الشافعي.

- (١) انظر عن (ابن الرباط البقاعي) في: عنوان الزمان ٦١/٢ - ٨٥ رقم ١٢١، والعنوان، للنعمي / ورقة ٨، والضوء اللامع ١٠١/١ - ١١١، والذيل التام ٣٣٢/٢، ووجيز الكلام ٩٠٩/٢ رقم ٢٠٦٠، وإظهار العصر / فهرس الأعلام ٤١٨/١ و ١٥١/٢، والتبر المسبوك / فهرس الأعلام ٩٦/٤، والتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٦٣، وإنباء الهصر ٥٠٨، ٥٠٩، والذيل على رفع الإصر ١٧٤ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢٥٥ و ٣٤٦، ونيل الأمل ٢٦٣/٧، ٢٦٤ رقم ٢١٤٣، والقبس الحاوي ٧٦/١، ٧٧ رقم ٥٠، ونظم العقيان ٢٤، وحوادث الزمان ٢٤٥/١ - ٢٤٨ رقم ٣٠٨، ومفاكهة الخلان ٢٣/١، ومتعة الأذهان ٢٦٠/١، ٢٦١ رقم ٢١٢، وبدائع الزهور ١٦٩/٣، والبدر الطالع ١٩/١ - ٢٢ رقم ١٢، وشذرات الذهب ١٥٧/٨، وهدية العارفين ٢١/١ و ٢٢، وكشف الظنون ١٥٦/١، والتاج المكلل، للفتوحي ٣٥٨، وديوان الإسلام ٢٥٣/١، ٢٥٤ رقم ٣٨٨، وعلم التأريخ عند المسلمين ٥٣١، وتاريخ الأدب العربي ١٤٢/٢، وذيله ١٧٧/٢، ١٧٨، وفهرس الفهارس، للكتّاني ٤٨/٢، والأعلام ٥٦/١، ومعجم المؤرخين الدمشقيين ٢٥٩ - ٢٦١، ومعجم المؤلفين ٧١/١، ونوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، لرمضان ششن ٦٩/١، وفهرس مخطوطات الحديث بالظاهرية، للألباني ٢٣٨، ٢٣٩، ونوادر المخطوطات العربية وأماكن وجودها لأحمد تيمور باشا - نشره د. صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٨٠، ومصادر التراث العسكري عند العرب، لكوركيس عوّاد - بغداد، طبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨١ - ج ١/٣٧، وفهرس المخطوطات المصورة (العلوم) ج ٣ ق ٣، (الرياضيات) ص ٥ - وضعه فؤاد سيد - طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٦٠، وفهرست المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية (قسم التاريخ) ج ٢ ق ٤/١٤٣ - القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م. ومعجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة. د. ابتسام مرهون الصفار - نشرته مجلة المورد، بغداد ١٤٠٢هـ - مجلد ١٠ عدد ٣ و ٤/ص ٤٠٥، والمخطوطات العربية في مكتبة محمد باشا كوبريلي في استانبول - حكمت رحمانى - نشرته مجلة المورد، بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م. - مجلد ٥، العدد ٤/٢٢١، ومخطوطات خزانة الشيخ بدر الدين الحسني، لمحمد رياض المالح - نشرته مجلة المورد، بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م. - المجلد ٦، العدد ٢/٢٢٩، ومخطوطات الخزانة الألوسية في مكتبة المتحف العراقي، لأسامة ناصر النقشبندى - نشرته مجلة المورد، بغداد ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م. - المجلد ٤، العدد ١/١٧٨، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ج ٢/٢٢٧ - ٢٣٨ رقم ٤٢، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ٢٠٣/١، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٥١، والمخطوطات الموقّعة (توقيعات البقاعي) بحث د. محمد حسان الطيّان - في المؤتمر الدولي الثاني المنعقد بمكتبة الإسكندرية ٢٠٠٥، منشورات مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٨ - ص ٢١٧ - ٢٢٥، وحوادث دمشق اليومية من: مفاكهة الخلان، لابن طولون - تحقيق أحمد أيّيش - دمشق، دار الأوائل ٢٠٠٢ - ص ١٤٥، وذخائر التراث العربي في مكتبة جسترىتي، بدمبلن - لكوركيس عوّاد - نشرته مجلة المورد، بغداد ١٩٧٣، العدد ٢/١٩٩ تسلسل ٣٦٩٦، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة ميخائيل عوّاد، بغداد (طبعة المجمع) =

والرُّبَاط بضم الراء، غلط عن الرِّباط بكسرها. والعوام استعملوها هكذا، فبقيت على ذلك^(١)، وهو لُقْبُ جدّه حسن، وهو اسمٌ لحبل كبير، والمقاط اسمٌ لحبل صغير، كان لُقْبُ بهذا أولاً، وهو صغير رقيق، ثم لما غُلِظ وكَبُر لُقْبُ بالرُّبَاط، وحكايته في ذلك مشهورة.

وهو من بني حسن من البقاع، من قرية يقال لها خِرْبَةُ رُوحا. وقال: إنهم يُنسبون إلى سعد بن أبي وقاص، والله أعلم.

ولد البرهان صاحب الترجمة بخربة رُوحا في سنة تسع وثمانمئة تقريباً، على ما أخبر هو عن نفسه.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وصلى به، ثم جرت لهم كائنة بتلك البلاد قُتل فيها والده وجماعة من أقاربه، فانتقلت به والدته مع أبيها^(٢) إلى دمشق في سنة إحدى وعشرين وثمانمئة فجود بها القرآن، وجوده على جماعة، منهم: الشمس ابن الجَزَري، والشرف ابن^(٣) صدقة الضرير، وحفظ / ٤٢ / «الحاوي»، وغيره، «والشاطبية»، وكثيراً من الكتب، منها «البهجة» و«النشر»^(٤) لابن الجَزَري، وبحثها على مصنفها، واشتغل فأخذ عن جماعة بالبيت المقدس، منهم التاج بن بهادر سبط ابن الشهيد، والكمال ابن^(٥) شرف تلميذ ابن الهائم، والزين ماهر، والحافظ تاج الدين ابن الغرابيلي. وسمع بها الحديث على جماعة منهم الزين القبابي. ثم

= ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م - ج ١ / ٨٦، والمخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية - ترتيب د. هادي حسن حمّودي - بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٩٨٦ - ص ١٤، وفهرس المخطوطات العربية المصوّرة بمركز المخطوطات والتراث، الجامعة الأردنية - إعداد الأساتذة د. محمد عدنان البخيت، ونوفان رجا الحمود، وفالح صالح حسين - عمّان ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م - ج ٢ / ٣٠ رقم ١٧٢، والتاريخ العربي والمؤرّخون ٢٠٨ / ٤ رقم ٢٢٣، ومجلّة النصاب في النسب والكنى والألقاب، لمُستقيم زاده (ت ١٢٠٢ هـ) - مخطوط مصوّر عن ميكرو فيلم بالأرشفيف العثماني، رقم ٦٢٨ ورقة ١٤٤ ب، ومجلّة آفاق الثقافة والتراث، خير الله الشريف - دُبَيّ ١٣١٦ هـ / ١٩٩٥ م - العدد ٧٧ / ٩ - ٨٨، والقاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله ١ / ٣٣٦، وبرهان الدين البقاعي المؤرّخ الموسوعي (٨٠٩ - ٨٨٥ هـ) - عمر عبد السلام تدمري - بحث في مجلّة تاريخ العرب والعالم، بيروت ٢٠٠٠ - العدد ١٨٧ / ص ٩ - ٢٤. وقد وضع السخاوي في البقاعي كتاباً سمّاه: «أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي» (الضوء اللامع ١ / ١٠١، الذيل التام ١ / ٣٤ و ٢ / ٣٣٢)، وله ذكر في: الضوء ١ / ١٠٧، ١٠٨ و ١١٠، ١١١ و ٢٠٠، والكواكب السائر ١ / ٨.

(١) في الأصل: «على ذلقب».

(٢) في الأصل: «أبها».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) هو كتاب: «النشر في القراءات العشر».

(٥) في الأصل: «بن».

قدم القاهرة في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، ولازم الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر مدة، وأخذ عن الكثيرين علوم الحديث، وكان يُثني عليه بالفضل، وأجازه وكتب له في بعض كتاباته العلامة، وناهيك بذلك من مثل ابن حجر، ثم سافر إلى القدس ثانياً، وقرأ بها الكثير من الحديث، ثم عاد إلى القاهرة، وخرج مع جماعة بحلب وغيرهم، وأكثر من السماعات والمسموعات والشيوخ والمرويات، ولقي خلقاً كثيراً، وكتب عن شعراء عصره، وطوّف البلاد، وكان له همّة عليّة في ذلك. ولما عاد للقاهرة بعد أمد أخذ بها أيضاً عن جماعة، منهم: الشرف السُّبكي، بحث عليه «الحاوي»، وأخذ أيضاً عن الشمس القياتي، والشمس الونائي، والعزّ عبد السلام البغدادى الحنفى، ودأب واجتهد وشهر، وذكر بالفضيلة.

وصنّف وألّف في عدّة فنون، (وتصانيفه تزيد على المائة مصنّف منها «مناسبات القرآن» في أربعة أسفار، وهو كتاب جليل)^(١)، ونظم ونشر وقال الشعر الجيّد أكثره مع انسجام اللفظ والمعنى وقلة الحشو في كلامه وانقياده وسهولته. يجمع شعره ديوان سمّاه «إشعار الواعي في أشعار البقاعي»، وهو مشهور، وبه القصائد الفريدة الطّائفة في مدح النبي ﷺ، ومدح كثير من العلماء والملوك والرؤساء وغير ذلك.

وكان عارفاً بعلوم الحديث، وله في ذلك اليد الطولى، وهو أحد محدثي الديار المصرية.

وكتب له حافظ العصر ابن حجر بخطه: الحافظ. وأنكر جمع ذلك على الحافظ ابن حجر حسداً، وإلا فهو جهْدُ النقد، ومحتك الرجال من أهل الحل والعقد. كيف يُنكر عليه ما يكتبه بخطه؟ بل كيف يكتب هو ما لا يعلمه؟ هذا لا يليق، فلا عليك بمن أنكر، والحق أحق أن يُتَّبَعَ، على أنني لا رضا^(٢) لي عن البرهان البقاعي بسبب غضبه من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي، ومع ذلك فإنني أقول الحق ولا أحيّد^(٣) عنه، على أنني لم آخذ عنه شيئاً حتى ولا فائدة من الفوائد رعاية لشيخنا المذكور، فإنه كان يؤذيه بأشياء كثيرة تبلغه عنه، كنت لا أجدها له إذ ليس ذلك من الإنصاف على ما هو المعروف المحسوس الظاهر.

وللبرهان هذا «معجم في التاريخ» سبك فيه كثيراً من مساوئ الناس بحيث أفحش، حتى بلغ رتبة لعله يكذب في كثير مما قاله، فلا / ٤٣ / حول ولا قوّة إلا بالله، على أنه ذكر فيه كثيراً من المساوئ التي يكاد أن يكون الإضراب عنها من الواجب، فضلاً عن الأولى.

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) في الأصل: «الأرضى».

(٣) في الأصل: «حود».

ومن نظمته في أسماء زوجات النبي ﷺ اللاتي^(١) مات عنهنّ عليه السلام، وهو كلام جيد المعنى، مُعْتَبَرٌ، في حشو به على ما هو ظاهر لبادئ الرأي، وهو هذا:

توفي خير الخلق بعد خديجة وأزواجه تسع: صفية، حفصة وعائشة، ميمونة مع رَمْلَةٍ جُويرية، هند، وزينب، سَوْدَة^(٢)

ومن نظمته وفيه التضمين، وهو جيد في معناه وما حواه:

أخا الكائنات وأنا في انتظام^(٣) وبنْتُ الكرم واسطة العقود وقد رُمْنَا نَزَوَّجَهَا ابن مُزَنٍ فهل لك أن تكون من الشهود^(٤)

وله وكتب بها على كُرَاسَة أهداها للكمال ابن البارزي كاتب السر:

لقد أهديتها جهدي ولم لا أقدم نحوكم روحي ومالي وإن نَقَصْتُ فإنّ لديك إغضا يبلغها إلى رُتب الكمال^(٥)

وله وفيه تضمين واقتباس:

لا تروموا نَيْلَ سرٍّ^(٦) ونفيس المال مخزون^(٧) «لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا ممّا تحبّون»^(٨)

وله:

من رام ناموس الملوكة مهابةً فليسلب النفس الهوى فهو الدوا أوما ترى الناموس يكثُر عندما يضع السكون له ويطرده الهوا^(٩)

وله (قالهما في قريب ما تيسر من مجموع شريف كما قال)^(١٠):

وروضُ أتيناهُ عشيةً أقبلت ملاح البرايا من غضيض وغَضّة حكى لونه والبيضُ محدقةً به زُمُرْدَة خضراء في وسط فضّة^(١١)

وشعره كلّهُ جيّد، وهذا ما حضرني منه الآن، ورويته عن جماعة، عن ناظمه.

(١) في الأصل: «الذي». (٢) البيتان في: عنوان الزمان ٧٨/٢.

(٣) في عنوان الزمان: «أخا الكاسات إنّنا في انتظار».

(٤) البيتان في عنوان الزمان ٨٢/٢. (٥) البيتان في عنوان الزمان ٨٢/٢.

(٦) في العنوان: «نيل برّ». (٧) في العنوان: «مخزوه» وهو خطأ مطبعي.

(٨) العنوان ٨٣/٢، والبيت اقتباس من سورة آل عمران، الآية ٩٢.

(٩) البيتان من أربعة أبيات في العنوان ٢٨/٢.

(١٠) ما بين القوسين عن الهامش. (١١) في العنوان ٨٣/٢ «فيضه» وهو غلط.

وله :

لما بكى^(١) انفطرت من في هواه جرت عيني دماً ومزید^(٢) الصبر فيه حلا
هام الفریقان من عرب ومن عجم في الحب فاختصما في القرب واقتتلا^(٣)
وشعره كله جيد، وهذا ما حضرني منه الآن ورويته عن جماعة عن ناظمه^(٤).

حجّ البرهان هذا مراراً وجاور، وخرج غازياً في البحر مرتين. ذكرنا ذلك في
تاريخنا «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم»^(٥) حين ذكرنا الخروج لغزاة
رودس الأولى والثانية.

وذكر الحافظ ابن حجر، رحمه الله، أيضاً ذلك في «إنبائه»^(٦)، وذكر فيه
(ما)^(٧) كتبه البرهان هذا من الكتاب إليه بخطه في أخباره بكيفية تلك الغزاة، وكذا
الثانية.

وولّي البرهان هذا عدة وظائف دينية، منها: قراءة الحديث بالقلعة ثم صرف
عنها لكائنة.

ولما جرت الفتنة التي كفر فيها ابن الفارض، رحمه الله تعالى، كان البرهان
هذا رأس القائمين بها، وحصل عليه من ذلك ما ٤٤ / لا خير فيه، مما لو عددناه
لطال المجال. وقد ذكرناه مفصلاً بعض تفصيل في تاريخنا «الروض» فليرجع إليه
من أراد. وبُهدل البرهان هذا، ومُقت عند كثير من الناس، وعُملت فيه أشعار
كثيرة، بل وصُنفت التصانيف في ذلك، وأُرجف بضرب عنقه مراراً، بل وجزم هو
بذلك. وحُكي عنه في الجزم به أشياء لا فائدة في ذكرها، وآل الأمر في ذلك أن
خرج إلى دمشق فقطنها، وكان لا يخلو من هوى نفس، وقيام تام في أغراض
نفسه، واقتحام أهوال بسبب الدنيا، مع دعواه تركها وأنه من أهل التصوّف، بل
وأهل الله، وإظهار التصولح والتعبّد، والعفة عن الدنيا بقوله، والزهادة فيها. كل
ذلك حيل ودهاء، وإقدام، وجرأة زائدة، إلى غير ذلك من أمور.

ولم يزل على ذلك حتى مات بدمشق في ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة
خمس وثمانين وثمانمائة.

(١) في الأصل: «لماتلاً». والتصحيح من عنوان الزمان.

(٢) في العنوان: «ومرير» وهو أقرب. (٣) في العنوان: ٨٣/٢ «واقتلا» وهو غلط.

(٤) هذا تكرار لما سبق. (٥) الروض الباسم - ج ١ / ورقة ٢١٢ أ.

(٦) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢٠٩/٤ وما بعدها.

(٧) عن الهامش.

وكان أوصى بجميع مصنفاته لشخص من تلامذته بالقاهرة يقال له نور الدين المحلي، ستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى، وتحولت إليه من دمشق إلى القاهرة، وهي عنده، وهو ضنين بها.

(إبراهيم بن فرج الله اليهودي)^(١)

٨٣ - إبراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي^(٢).

الفاضل الأوري، الرئيس الطبيب، أبو إسحاق اليهودي، الإسرائيلي، الداودي، العاقاني.

كان يهودياً له معرفة بالتوراة وحفظ نصوصها، وله معرفة بكتب كثيرة^(٣) على ما يزعمونها. وكان متمكناً في دينه يقرّ بنبوّة نبينا محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، ويخبر بأنه رسول الله إلى العرب، وغفل عن إخباره عليه السلام بأنه رسول الله إلى الكافة كما نطق به القرآن، وهو مُلزم إن اعتقد رسالته إلى العرب بإرساله إلى الكافة، لأنّ من اعتقد بأنه رسول فبالضرورة أن يعتقد صدقه، وهو أخبر رسالته إلى العرب بتصديقه، وإلا يلزم تكذيب الرسول، وهم لا يقولون به كالمسلمين، وكان يُقرّ بأنّ المسيح ابن مريم من الصّديقين، وهذا خلاف معتقد الكثير من أهل ملّة اليهود، لعنهم الله تعالى.

وكان إبراهيم هذا عارفاً بالطب حسن المداواة، وكان يتكسّب به، وبه نفع في العلاج.

مات على اليهودية في الظاهر في يوم الجمعة الذي^(٤) من ذي الحجة سنة أربع وأربعين وثمانمائة.

وقد أناف على السبعين سنة أو زاد فيما أخبرني عنه من أعرفه من اليهود، لعنهم الله تعالى.

ولم أذكر ترجمة إبراهيم هذا في أصل (هذا)^(٥) التاريخ، لأنه ما يظهر لمن له ذوق إذا نظر في وفيات تاريخنا في أولها.

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) انظر عن (ابن عبد الكافي) في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٣٦، ونزهة النفوس ٤/٤٣٠، ٢٣١ رقم ٨٣٢، والضوء اللامع ١/١١٦، ١١٧، ونيل الأمل ٥/١٤٠ رقم ١٩٨٩.

(٣) في الأصل: «كثير».

(٤) هكذا في الأصل: وفي الضوء اللامع ١/١١٦ «الجمعة عشري».

(٥) عن الهامش.

٨٤ - إبراهيم بن قاسم بن إبراهيم بن موسى بن أحمد.

برهان الدين بن زين الدين بن صارم الدين التركماني الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف أولاً بابن الحريري، / ٤٥ / والآل بخازن الكتب، وبابن الصارم. ولد بالقاهرة في سنة تسع وعشرين وثمانمائة تقريباً.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «الْقُدُوري» و«المنار» و«الألفيّة» في النحو، ثم «الشاطبية»، وعرض على جماعة منهم: الكمال ابن الهمام، والسعد بن الدّيرري قاضي القضاة الحنفية، والبدر العيني، والتقي الشّمّني، والأمين الأقصري، والمحبّ الأقصري، والعزّ بن عبد السلام البغدادي، وشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر. وأذن له برواية «الألفيّة» عنه بسندها إلى مصنفها، وأجازها بعضهم لا الكلّ. وعرض أيضاً على العَلَم البلقيني، وغير من ذكرنا. ثم اشتغل فقرأ على جماعة ممن عرض عليهم وغيرهم أيضاً، منهم العضد السيرامي. وحضر دروس جماعة من المشايخ بالخانقاه الشيخونية، منهم الكمال ابن الهمام، وشيخنا العلامة الكافيجي، وغيرهما.

وكتب بخطه كثيراً، ولكّنه لم ينجب في شيء من العلم.

وهو إنسان حسن، سليم الباطن، مع تَوَدّة وسكون، وحُسن سمّت، وبهده عدّة وظائف وأطّلاب، منها (مُشيخة المُقدّميّة بالصحراء)^(١) [و] خزانة كتب الشيخونية. وهو مشكور السيرة فيها. عُرضت عليه عدّة مرار، وزاد عدد كتبها عمّا في دفاتر الحساب لذلك.

● وكان والده من أجناد الحلقة المقطعين. وأظنّه تَعانَى بيع الحرير بحنوت، فعُرف بالحريري.

● وله الآن ولد شاب حسن له فهم وذكاء، يتعانى الشهادة ويتكسّب بها. وله بعض اشتغال اسمه محمد يلقّب بمجد الدين.

ولد في (.....)^(٢)، [و] توفي في حَجّة (.....)^(٣).

مات إبراهيم هذا فجأة في ليلة الإثنين رابع ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة.

٨٥ - إبراهيم بن فرج بن علي بن إبراهيم البُنداري، القاشاني الأصل، الصالحي، الكردي، الحلبي، الحنفي.

صارم الدين، أحد الأمراء بحلب المعروف بابن القيشاني، وهو غلط من

(٢) عن الهامش مقدار أربع كلمات.

(١) عن الهامش.

(٣) عن الهامش مقدار أربع كلمات.

القاشاني نسبة إلى قاشان، وهي معروفة من بلاد العجم، قريباً من مدينة قُم. ولد إبراهيم هذا بحلب في سِنِي (ما)^(١) بعد العشرين وثمانمائة، وبها نشأ، فهو من أجلاء حلب. وكُنِّي القاشاني، محمد بن (...) ^(٢) بها [له]^(٣) ذكر وشُهرة.

٨٦ - إبراهيم بن فائد^(٤) بن موسى بن عمر بن سعيد بن علّال بن سعيد المغربي، النبروني^(٥)، الزّواوي القسطنطيني^(٦)، المالكي. الشيخ العلامة، أبو إسحاق، المعروف بالنّجار. ولد خارج بجاية في سنة ست وتسعين (وسبعمائة)^(٧). ونشأ مشغلاً بالعلم في (...) ^(٨) وتمهّر ونبغ، وفاق في المعقول، وأخذ عن جماعة منهم: أبو عبد الله الأبيّ، وأبو عبد الله القلشاني^(٩)، ويعقوب الزغبى^(١٠)، وعبد الرحمن الباز، وسيدي محمد بن مرزوق، في آخرين. وصنّف وألّف.

فمن جملة تصانيفه: «شرح مختصر الشيخ جلال» في ثلاث مجلّدات، و«شرح تلخيص المفتاح»، و«شرح ألفية / ٤٦ / النحو»، وغير ذلك. وقدم هذه البلاد وحجّ، وأخذ عن ابن عيَّاش، وابن الجزري، وكان خيراً، ديناً، صالحاً، له سمّت أهل الزهد والصلاح، مشهور بالدين المتين. مات في سنة سبع^(١١) وخمسين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٨٧ - إبراهيم بن قانباي اليوسفي، الظاهري.

صارم الدين، أحد أجناد الحلقة، الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف بأبيه. ولد بالقاهرة بعد الخمسين وثمانمائة، وبها نشأ تحت كنف أبيه.

(١) عن الهامش. (٢) بياض مقدار كلمة.

(٣) انظر عن (ابن فائد) في: عنوان الزمان ٨٥/٢، ٨٦ رقم ١٢٢، والضوء اللامع ١١٦/١.

(٤) في الأصل: «البيروتي». (٥) في الأصل: «الدراوي».

(٦) في الأصل: «القسطنطيني»، والتصحيحات من الضوء اللامع.

(٧) عن الهامش. (٨) بياض مقدار كلمة.

(٩) في الأصل: «السلجافي». والمثبت عن الضوء اللامع.

(١٠) في الأصل: «الزغبى» بالغين المعجمة.

(١١) في الأصل: «سبعة».

وقرأ القرآن، ونشأ في الفقه، وحجّ وجاور مع أبيه .
وهو شاب حسن، كثير الأدب، والحشمة، لا بأس به وبخيره ودينه .

٨٨ - إبراهيم بن قاسم بن سعيد العقباني^(١) .

أحد علماء تلمسان وخطيبها .

رأيته بتلمسان في سنة تسع وستين .

وهو ذاتُ حسنة .

له من السنّ نحو السبعين .

ويوصف بالعلم والخير، ثم انقطع خبره عني، ثم بلغني أنه مات في الطاعون [سنة]^(٢) إحدى^(٣) [و] سبعين وثمانمائة، وقد زاد على السبعين .

٨٩ - إبراهيم بن قرمّش^(٤) .

الخوaja صارم الدين ابن الخوaja التاجر في الممالك، عتيق الدين، الذي تُنسب إليه الأمراء القرمّشيّة^(٥)، منهم: أَلْطُنْبُعا القرمشي^(٦)، وغيره من الممالك أيضاً .

كان من أهل القرم، تركيّ الأصل .

وكان ولده إبراهيم هذا كبير دَلّالي الممالك، وله ثروة، وكان ممّن يحبه الأشرف برّسباي ويقرّبه وينادمه ويأنس إليه، ويجتمع به في خلواته للطف مزاجه، وفكاهة محاضراته .

وكان قد تزوّج بعَمّتي الست المصونة صفر ملك الآتية في محلّها إن شاء الله تعالى . تزوّجها بعد زوجها إينال الرجبى نائب غزّة، وهو ثاني زوج لها، وبقيت في عصمته عدّة سنين .

وكان بينه وبين جدّي شاهين صُحبة أكيدة ومحبة قديمة، بل كان قائماً معه في أموره بعد زوال ما كان فيه الخير^(٧) من الثروة، والإمرة من نيابة القدس، وغيرها . وآل به الأمر إلى البطالة في فِتْن الناصر^(٨) وشيخ^(٩)، وغير ذلك .

(١) انظر عن (العقباني) في: الضوء اللامع ١/ ١١٧ .

(٢) إضافة على الأصل يتطلّبها السياق . (٣) في الأصل: «أحد» .

(٤) انظر عن (ابن قرمّش) في: الضوء اللامع ١/ ١١٨، ونيل الأمل ٥/ ٣٧٥، ٣٧٦ رقم ٢٣١٦، وفي الأصل: «قريش» .

(٥) في الأصل: «القرشية» . (٦) في الأصل: «الصبعا القرشي» .

(٧) في الأصل: «الحبر» . (٨) هو السلطان الناصر فرج .

(٩) هو السلطان شيخ المحمودي الملقّب بالمؤيّد .

وهو الذي كان السبب الأعظم في اتصال الوالد بالأشرف برُسبائي حتى رَقاه إلى نظر الثغر السكندري والحجوبية به ونيابته ونيابة الكرك، وغير ذلك^(١). وكان الأشرف في كل قليل يشكر له كونه أوصل الوالد إليه.

كان إبراهيم هذا عارفاً بأنواع الممالك، له خبرة تامة بتقليبيهم ومعرفة جيدهم ورديتهم، عارفاً بأثمانهم وقِيمهم، وكان مرجعاً في ذلك مع حشمة، وأدب، ومعرفة، ووقار، ونزاهة نفس، ولطافة مزاج، محبب إلى الخلق لا سيما الأتراك، بشوش الوجه، حسن السميت، طلق المحيّا، كريم النفس، ذا سخاء وبرٍّ وخير، ورقة طباع، وعنده حُتُوٌ وشفقه.

وفارق العمّة بعد ذلك حين رَقّت حاله بعد موت الأشرف. /٤٧/ ثم كبر سنّه.

ولازم منزله إلى أن مات في سنة ست وخمسين^(٢) وثمانمائة.

وكنّا بدمشق فبلَغنا وفاته ولم أدر شهرها، وكان قد جاوز الثمانين فيما أظنّ.

وكان له أملاك، من جملتها: القاعة المعروفة بقاعة السعيدى، وقاعة الأفراح بالقرب من حمّام الملك السعيد، والمدرسة التي تُعرف بالألجاشية بسوق^(٣) العريّ وملكتها^(٤) العمّة بالشراء منه^(٥).

وقد ترجمناه في تاريخنا «الروض الباسم» أيضاً بنحو هذه الترجمة. رحمه الله.

٩٠ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن سليمان بن سليم بن فَرِيح بن أحمد.

الشيخ برهان الدين البيجُوري^(٦) الأصل، القاهري، الشافعي، ابن العلامة الشمس البيجُوري.

ولد في سنة ثمانٍ وعشرين وثمانمائة.

(١) انظر ترجمة والد المؤلّف في الروض الباسم - ج ٤/ ٢٢٩ ب - ٢٣٤ ب، ومقدّمنا لكتاب المؤلّف - رحمه الله - نيل الأمل ١٢/ ١.

(٢) كرّر حرف الواو.

(٣) في الأصل: «اللاجشه بسوقية».

(٤) في الأصل: «وملكها».

(٥) كتب بإزائها على الهامش: «قف: مدرسة الحامي وتملّك عمّة المؤلّف لها».

(٦) انظر عن (البيجوري) في: إظهار العصر ٢/ ١٤٢، والضوء اللامع ١/ ١١٩، والقبس الحاوي ٨٠/ ١، والتحف اللطيفة ١/ ١٣٤.

ونشأ فحفظ عدّة كتب، وأخذ عن جماعة، منهم: المناوي، وغيره. وسمع على جماعة، منهم الحافظ ابن حجر، والهيثمي، وأقرأ الطلبة في علم القراءات.

وكان خيراً ديناً، منجماً عن الناس، له ثناء جميل.

مات في ليلة السبت سابع محرم سنة ثمان^(١) وثمانين وثمانمائة.

٩١ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن منجك^(٢).

صارم الدين ابن الأمير ناصر الدين ابن الأمير صارم الدين ابن الأمير الوزير الكبير، الشهير، سيف الدين التركي الأصل، الدمشقي. ستأتي ترجمة والده في محلّها.

● وأما منجك فهو الذي كان ولي نيابة الشام، ثم الوزارة، بل وصار مدبّر المملكة، وهو مشهور الترجمة.

ولد إبراهيم هذا بدمشق في سنة (.....)^(٣)، ونشأ في عزّ ورياسة.

وكان أسمر اللون، أدوباً، حشماً، وصيّراً من أمراء دمشق.

ومات بها في يوم الخميس ثالث عشر محرم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، ودُفن بتربة جامع والده بالقُببيات^(٤).

(ابن أبي شريف)^(٥)

٩٢ - إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان ابن المرّي المقدسي، الشافعي.

الشيخ العالم الفاضل، برهان الدين، المعروف بابن أبي شريف^(٦).

(١) في الأصل: «ثمانية».

(٢) انظر عن (ابن منجك) في: إظهار العصر ١/١٧٥، والضوء اللامع ١/١٢٥، والتعليق، لابن طوق، ورقة ١٣٩، وحوادث الزمان ١/٢٨١ رقم ٣٥٢، وبدائع الزهور ٢/٢١٧، ومفاكهة الخلان ١/٨، ٩ و١٩، ٢٠ و١٤٨، ١٤٩، ومتعة الأذهان ١/٢٦٩ رقم ٢٢٢.

(٣) بياض مقدار كلمتين. (٤) مهملّة في الأصل.

(٥) العنوان عن هامش المخطوط.

(٦) انظر عن (ابن أبي شريف) في: عنوان الزمان ٢/٨٧ - ٨٩ رقم ١٢٥، والضوء اللامع ١/١٣٤ - ١٣٦، والبدر الطالع ١/٢٦، ٢٧ رقم ١٥، وحوادث الزمان ٣/١٠٧، وفهرس الأعلام ١٧٨، ونظم العقيان ٢٦، والكواكب السائرة ١/١٠٢ - ١٠٥، وشذرات الذهب ٨/١١٨ - ١٢٠، والبدر الطالع ١/٢٦، ٢٧، ومعجم المصنّفين ٤/٤١٩، ٤٢٠، ومعجم المؤلفين ١/ ٨٨ Brockelmann - g, 11/20, S. 11/13 وهو توفي سنة ٩٣٢ هـ.

وهو أخو الكمال محمد بن^(١) أبي شريف الآتي في محلّه .
ولد بالبيت المقدس في (رابع عشري ذي قعدة)^(٢) سنة ست^(٣) وثلاثين
وثمانمائة على ما أخبرني به من لفظه .

وذكر (.....)^(٤) يذكره . وهو الأصغر سناً من أخيه .
ونشأ ببلده ، وحفظ القرآن وشيئاً في مذهبه ، واشتغل ، وأخذ عن جماعة ،
ولازم أخاه ، وأخذ عنه كثيراً وبه انتفع . ثم تميّز وفضل ، وصنّف وألف .
فمن تصانيفه : «شرح القواعد الكبرى» لابن هشام ، و«شرح الحاوي» شرحاً
جيداً ممزوجاً ، ونظم كتاب «التهذيب» في المنطق المختصر الذي جمع العلامة
سعد الدين التفتازاني ، وهو الذي شرحه شيخنا العلامة الكافيجي . وله نظم حسن .
وقدم صاحب الترجمة القاهرة غير ما مرة ، ثم قطنها ، وهو مقيم بها الآن ،
وله بها مدّة نحو (.....)^(٥) متصدّر للنفع . نفع الله به . آمين .

٩٣ - إبراهيم بن محمد بن^(٦) أبي الفرج .

صارم الدين / ٤٨ / ابن ناصر الدين الأوسي الأصل ، القاهري .
ولد يوم الخميس محمد الآتي في محلّه^(٧) سنة إحدى^(٨) وتسعين
وثمانمائة^(٩) .

مات بالمحلّة من وقفه وعلى فرشه ، ووصل الخبر (.....)^(١٠) في يوم
الأربعاء خامس عشري صفر^(١١) .

وكان شاباً حسن الهيئة والشمال ، لم يكمل الثلاثين سنة .

٩٤ - إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن عمر بن أبي بكر^(١٢) .

الدوماطي^(١٣) ، الحلبي ، القاهري ، شهاب الدين .

(١) في الأصل : «ابن» .

(٢) ما بين القوسين عن الهامش .

(٣) في الأصل : «سنة» .

(٤) بياض في الأصل مقدار كلمتين .

(٥) بياض مقدار كلمتين .

(٦) في الأصل : «ابن» .

(٧) هكذا في الأصل .

(٨) في الأصل : «أحد» .

(٩) الجملة غامضة فلا يُعرف من الذي ولد في السنة ٨٩١ .

(١٠) بياض كلمة .

(١١) لم نعرف السنة .

(١٢) انظر عن (ابن أبي بكر) في : الضوء اللامع ١/ ١٣٦ ، ١٣٧ ، والتبر المسبوك ١/ ٣١٨ .

(١٣) في الأصل : «الروياطي» . و«الدوماطي» : «الدُماطي» نسبة لقرية دوماط من حلب على نحو
مرحلتين من جهة الغرب . (الضوء اللامع) .

ولد بحلب قبل العشرة وثمانمائة.

وقدم القاهرة فقتلها.

وكتب تاريخاً في «طبقات الشافعية»^(١) ذيلاً على طبقاتهم للإسنوي^(٢)، وذكر فيهم الغث والسمين.

وسمع شيئاً على ابن حجر، وغيره.

ومات في سنة تسع وخمسين وثمانمائة فيما أخبر.

٩٥ - إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن شعيب.

برهان الدين القرمي الأصل، الحلبي، ثم القاهري، الإمامي، الحنفي، المعروف بالقرمي^(٣)، ابن أخي شيخنا العلامة الشيخ نجم الدين القرمي، قاضي العشير الآتي في هذا الحرف، في إسحاق بن إسماعيل^(٤).

ولد البرهان هذا بحلب في سنة إحدى وأربعين وثمان مائة تقريباً، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلم، فأخذ عن عمّه شيخنا النجم المذكور، ولازمه كثيراً، وسمع عليه الكثير، وحضر جُلّ دروسه في عدّة فنون، وأخذ عن غيره أيضاً، ولكنه ترك واشتغل بالتكسّب بالشهادة، ثم داخل قانباي السيفي شادبك الحكمي^(٥) المعروف بصلق، أحد العشرات، وكان بينهما صُحبة لمجاورته إياه، وتعارفه بعمّه المذكور، فباشر التحدّث على ديوانه، وراج حاله عنده. وكان يداعبه جدّاً لأجل عمّه وما بينهما من الصُحبة. فلما مات عمّه شيخنا النجم المذكور حصل عليه ما لا خير فيه من قانباي، وغرم بعض مبلغ له.

وكان بينه وبين إبراهيم التّروجي^(٦) الماضي منافسة يعمل كلّ منهما في رفيقه، فقرّب قانباي التّروجي وجعله مباشره، وأبعد إبراهيم القرمي هذا، ثم أعاده بعد مدّة. ولم يزل عنده حتى مات قانباي، فعاد إلى التكسّب بالشهادة، وداخل جماعة من الأتراك، وداخل ابن العظّمة ناظر الأوقاف، وتكلّم له مع السلطان في

(١) لم يذكره كحالة في معجم المؤلّفين.

(٢) طبقات الشافعية، للإسنوي، مطبوع في جزءين.

(٣) انظر عن (القرمي) في: نبيل الأمل ٧/ ٣٦٤ رقم ٣٢٥٩.

(٤) لم يذكر المؤلّف - رحمه الله - من اسمه «إسحاق بن إسماعيل».

(٥) في الأصل: «الحكمي» بالمهملة.

(٦) تقدّم برقم (١٥).

قضاء العسكر، وساعد أذربك أحد مقدّمي الألف، بل وأقبردي قريب السلطان الدوادر الكبير^(١)، وترشح لذلك بمبلغ وعد به السلطان، يُقال أربعمئة دينار، وشيء وعد به الدوادر، وأمر السلطان بإحضاره إليه ليراه، ثم يرى فيه رأيه، فأحضر إليه، وكلمه بعض كلمات بلغة الترك في أمرٍ يتعلّق بتركة قانيبي المذكور، ثم نزل فمضى على ذلك مدّة، ثم تحرّك ثانياً في شهر شعبان، ثم سكن إينال أيضاً لأُمورٍ اشتغل بها السلطان، ثم أعيد الكلام مع السلطان في أول ذي حجة، فأجاب كذلك. واتفق الحال أن يخلع عليه بقضاء العسكر في يوم السبت مستهلّ محرم. وكان الكلام مع السلطان في آخر ذي حجة أيضاً، ذكر به ليبرز أمره بإحضار خلعه لطول العهد بالكلام معه / ٤٩ / نحو الشهر، فأجاب أيضاً لذلك، وما بقي إلاّ تمامه، فبَعَثَهُ الأجل.

ومات فجأة في ليلة الأربعاء تاسع عشري ذي حجة سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمئة، بغير مرضٍ ولا عارضٍ ظاهر.

وكان اتفق أيضاً مع أذربك ناظر خاصّ بأن يخلع عليه في يوم الخميس بالتكلّم على ديوانه، فلم يتفق شيء من ذلك.

وكان إبراهيم هذا يحفظ اللغة التركية جيّداً، وله سمت حسن وتؤدّة، وطلاقة وجه وبشّر تامّ، وقيام في حوائج أصحابه ومن يقصده لمهمّ كائن من كان، مع إظهار العفّة. وكان أدوباً حشماً.

جاورناه عدّة سنين فلم نر منه وعليه إلاّ خيراً.

وحجّ عدّة مرار، وجال البلاد، وداخل الناس، وحُبّب إليهم. وحجّ في سنة سبع وثمانين قبل موته بسنة، في ضُحبة أذربك وهو أمير الحاجّ، وصحب معه أهله وعياله، وكان لا بأس به، رحمه الله، وعفا عنّا وعنه. آمين.

٩٦ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن صالح.

برهان الدين التّيني^(٢)، الدمشقي، القاهري، المعروف بالقادري.

ولد بنين من أعمال دمشق، ونشأ فاشتغل بالعلم، وقطن القاهرة، وأخذ بها عن جماعة، وحفظ كتباً. ومن مشايخه إجازة: الجلال البلقيني، والبرماوي، وابن

(١) كتبها في الأصل: «الكردي» ثم صحّح فوقها ما أثبتناه.

(٢) انظر عن (النيني) في: الضوء اللامع ١/١٢١، والقبس الحاوي ١/٢٤٠ رقم ١٨٢، ومفاكهة الخلان ٧/١ و٢٥ و٣٢ و٤٠ و٤٥ و٥٦، ومئة الأذهان ١/١٦٩ رقم ٢٢١، والتمتع بالإقران، ورقة ٩٩.

قاضي شهبه، والبلاطُنسي، والفخر الديمي قرأ عليه وسمع. وكان من أخصّاء الجمالي يوسف ناظر الخاص ورَكَنَ الجمالُ إليه. مات في سادس عشر شوال سنة ست^(١) وثمانين وثمانمائة.

(ابن ظهير)^(٢)

٩٧ - إبراهيم بن محمد بن ظهير^(٣).

برهان الدين السَّلْمُوني^(٤) الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف بجده. كان نقيب الحكم الحنفي، وناب عن الزين التفهني، واشتغل قليلاً، لكنه لم يَنْجِب، ثم وُلِّيَ التحدّث على تعلّقات المقام الفخري عثمان بن الظاهر جقمق في ابتداء دولة الظاهر شاهداً، ثم تنقّل في وظيفة نظر الأوقاف والعمائر والزردخاناه، ثم وُلِّيَ نظر الإسطبل السلطاني عن البرهان بن الديري. وبعثه الظاهر مرة ليكشف عن الكنائس بالطور، وكان له وجهة، وعنده مهارة في صناعة المباشرة، وله تُوْدَة وحُسْن سَمْت، ومكان وهيبة.

مات بالطاعون في يوم الإثنين ثالث صفر سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. ولم أدر مولده.

وترك ولده بدر الدين. وسيأتي في المحمّدين. وكذا قاسم عم بدر الدين، أخو صاحب الترجمة.

(برهان بن الديري)^(٥)

٩٨ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن مفلح^(٦) بن أبي بكر بن

(١) في الأصل: «ستة».

(٢) العنوان على هامش المخطوط.

(٣) انظر عن (ابن ظهير) في: الضوء اللامع ١/١٢١، ١٢٢، والتبر المسبوك ١/٦٥ و ٢٠٣ و ٢٦٤ و ٢٦/٢ و ٢٧ و ٧٠ و ١٥٦ و ١٦٠ و ١٨٦ (٢٧١، ٢٧٢)، وحوادث الدهور ١/٢٣٠ رقم ٦، والنجوم الزاهرة ٥/٥٣٥، ٥٣٦، ونيل الأمل ٥/٢٧٨ رقم ٢١٧١، والذيل التام ٢/٤٥، ٤٦.

(٤) السَّلْمُوني: بفتحتين، نسبة لسَلْمُون من الشرقية.

(٥) العنوان عن الهامش.

(٦) انظر عن (ابن مفلح) في: إنباء الهصر ٣١٩، ٣٢٠ و ٤٤٦ - ٤٤٩ رقم ١، والذيل على رفع الإصر ٤ - ١٢ ووقع فيه «الدبري»، و«الديري»، والضوء اللامع ١/١٥٠، ووجيز الكلام ٢/٨٣٤، ٨٣٥ رقم ١٩١٣، والذيل التام ٢/٢٥٧، والقبس الحاوي ١/٩٧، ٩٨ رقم ٦٧، والتبر المسبوك / فهرس الأعلام ٤/٩٧، ونظم العقيان ٢٦، ٢٧ رقم ١٢، والمنجم في المعجم ٩٢، ٩٣ رقم ٢٠، وبغية العلماء والرواة ٤ - ١٢، ونيل الأمل ٧/١٢ رقم ٢٨٨٠، والعنوان للنعمي / ورقة ٩، وحوادث الزمان ١/٢٣٤، ٢٣٥ رقم ٣٠٠، وبدائع الزهور ٣/٦١، ومتعة =

مفلح بن^(١) أبي بكر بن سعد.

شيخنا قاضي القضاة وناظر الجيش وكاتب^(٢) السرّ بمصر، الشيخ برهان الدين، أبو إسحاق ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام، شمس الدين الديري، العبسي^(٣)، القدسي، الحنفي، أخو شيخنا سلطان العلماء وعالم السلاطين، قاضي القضاة سعد الدين.

ولد بالقدس في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة عشر^(٤) ٥٠٠ / وثمانمائة.

ونشأ تحت كنف والده شيخ الإسلام، وحفظ القرآن العظيم، و«المختار» و«المنظومة» و«مغني الأصول» و«التلخيص» و«الحاجبية» وغير ذلك. واشتغل بالعلم فأخذ عن أخيه، والسراج قارئ «الهداية» وعن أبيه، والعزّ عبد السلام، وأجيز بالفتوى والتدريس، ولا زال يدأب حتى نبغ ومهر وشهر، وسمع الحديث على جماعة، منهم: أبوه، والشرف بن الكويك، والمزي، في آخرين. ووُلِّي مشيخة الفخرية في حالة صغره مع بلوغه أو قبل ذلك. وناب عن أبيه في مشيخة المؤيدية.

وكان قويّ الحافظة، وله مجالس وعظ حافلة. ووُلِّي مشيخة مدرسة سودون من زاده، وناب في القضاء عن أخيه، ثم وُلِّي نظر الأسطبل غير ما مرّة، (ووُلِّي نظر الجوالي أيضاً)^(٥)، ووُلِّي نظر الجيش وكتابة السرّ أيضاً، ووُلِّي أيضاً مشيخة المؤيدية أيضاً. وعظم قدره بهذه الوظائف زيادة على عظمته، ثم وُلِّي القضاء الأكبر مباشرة بحرمة وافرة وشهامة وعقّة، وحُمدت فيها سيرته بضخامة وفهامه وأُبّهة زائدة.

وكان بينه وبين الوالد رضاع، فهو أخوه من الرضاعة، وكان يأنس كلُّ منهما بالآخر.

وكان فصيحاً مفوّهاً، ذا شكالة حسنة وهيبة ووجاهة، كثير التحريّ في شؤونه

= الأذهان ١/ ٢٦٧، ٢٦٨ رقم ٢٢٠، والتمتع بالإقران ١٠٨، والطبقات السنية ١/ ٢٦٦ - ٢٦٩ رقم ٨١، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٨، والدارس ٢/ ٥٩ - ٦١، والأعلام ١/ ٦٥، ومعجم المؤلفين ١/ ١٠٠، ومعجم المؤرّخين الدمشقيين ٢٥٨ وقد وقع في: إنباء الهصر: «سعد» بدل «سعيد»، ووقع في: نظم العقيان والمنجم في المعجم: «... سعد بن أبي بكر بن مصلح». و«الديري»: نسبة إلى موضع بالبصرة يقال له نهر الدير، وهي قرية كبيرة. (اللباب لابن الأثير ١/ ٤٣٧).

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) كتب قبلها: «الشيخ» ثم ضرب عليها خطأ.

(٣) مهملة في الأصل.

(٤) في الأصل: «عشرة».

(٥) ما بين القوسين عن الهامش.

بحذوه حذو الملوک، وفُهر في آخر أمره بصرفه عن القضاء، لا عن جُرم، فلزم داره مع الانجماع والتفتّح باليسير بالسنة لما أُلّفه حتى تمرّض.

ومات في ليلة الجمعة تاسع محرم الحرام سنة ستّ وسبعين وثمانمئة.

ورثاه الأخ أبو الفضل وأنشدني ذلك وهو:

رَيَّاكَ قَلْبِي وَقَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ
خَلَّفْتَ بَعْدَكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ مَنِّ
بَكَتْ عَلَيْكَ دُرُوسُ الْعِلْمِ وَانْدَرَسَتْ
كَأَنَّ تَابُوتَهُ وَالْقَوْمَ تَحْمِلُهُ
قَدْ سَارَ بَرَهَانُهُ الْعَالِي فَيَا أَسْفِي
كَأَنَّ يَوْمَ انْقِضَاءِ الْعُمُرِ قَدْ نَفِدَتْ
لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُنِي
لَوْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُفْدَى لَهُ عُمْرُ
وَاحْسَرْتَاهُ لِنَظْمِي فِي مَدَائِحِهِ
أَبْكِيهِ بِالذُّرِّ مِنْ جَفْنِي وَمِنْ كَلِمِي
سَقَى ضَرِيحَكَ سُحْبَ الْعَفْوِ هَامِلَةً

٩٩ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسعود بن سابق^(٢).

برهان الدين البرهمتوشي الأصل، القاضي الشافعي، إمام المدرسة المنكوتمرية، بحارة بهاء الدين، المعروف بأبي سابق.

ولد في سنة عشر وثمانمئة.

وتنقل في عدة بلاد، ودخل القاهرة، وصحب الغمري، وحصل له منه بركة، وعرفه الظاهر جقمق ورتب له / ٥١ / على الجوالي مرتباً وصار يعضده في قيامه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذ عن جماعة، منهم: الزين البوتيجي، والحافظ ابن حجر، وسمع عليه وعلى غيره.

وكان خيراً ديناً، بل صالحاً، سليم الفطرة، حسن السمات والملق.

ومات في ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة إحدى وثمانين وثمانمئة، رحمه الله.

(١) تكررت في الأصل.

(٢) انظر عن (ابن سابق) في: الضوء اللامع ١/ ١٥١، ١٥٢، والقبس الحاوي ١/ ١٠٠ رقم ٦٩.

١٠٠ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح بن محمد بن مفرج^(١) بن عبد الله.

الشيخ العالم الكامل، الفاضل، برهان الدين بن أكمل الدين الراميني الأصل، النابلسي، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، قاضي القضاة المعروف بابن مفلح.

ولد بدمشق في سنة خمس عشرة^(٢) وثمانمائة.

وبها نشأ وحفظ القرآن وعدّة متون، واشتغل بالعلم، فأخذ عن جماعة، وسمع على جماعة القرآن وعدّة متون، واشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة، وسمع على جماعة، ومن مشايخه على الإجمال: جدّه، والعلاء البخاري، والتقيّ ابن قاضي شعبة، وابن ناصر الدين، وابن المحبّ الأعرج سمع عليهما، وبرع في الفقه، وأشير إليه فيه، وتصدّر لتدريس الفقه وأفاد، وانتفع به خلق فضّلوا به.

وله تصانيف عدّة، منها «شرح المقنع» وأطال فيه، وصنّف في الأصول، و«طبقات» لبني مذهبه الحنابلة. وولّي قضاء دمشق غير ما مرة وباشره بنزاهة نفس وعقّة وديانة، وحُمدت سيرته في قضائه لعلمه وفضله ودينه وغيّره^(٣) ورياسته، وديانته، ووجاهته. وكان حسن الهيئة والشكالة.

وهو من مشايخي الذين أخذت عنهم.

وكان مفوّهاً فصيحاً.

ولما مات العزّ الحنبلي قاضي مصر توقف الأشرف قايتباي في ولاية القضاء لأحد، وذكر له جماعة من المصريين فأبى، وأذن للبدر السعدي بالتكلم في القضاء. وبعث إلى صاحب الترجمة يطلبه للولاية، فامتنع وتعلّل، رحمه الله تعالى.

(١) انظر عن (ابن مفرج) في: إظهار العصر ١١٢/٢ و٣٥٦، والضوء اللامع ١/١٥٢، ووجيز الكلام ٩٠٣/٣ رقم ٢٠٥٣، والتبر المسبوك ٦٢/٤، وإنباء الهصر ٣٦٨، ونيل الأمل ٥/٣٧٠ في ترجمة أبيه، رقم ٢٣٠٥، والعنوان، للنعمي / ورقة ٩، وحوادث الزمان / فهرس الأعلام ٣/١٧٨، ومتعة الأذهان ١/٢٦٧، ٢٦٨ رقم ٢٢٠، والتمتع بالإقران / ورقة ١٠٨، والدارس ٢/٥٩ - ٦١، وشذرات الذهب ٧/٣٣٨، ٣٣٩، ومعجم المؤلفين ١/١٠٠، والأعلام ١/٦٥، ومعجم المؤرخين الدمشقيين ٢٥٨، وإيضاح المكنون ٣/١ و٥٤٩/٢، ومعجم المصنّفين ٤/٣٧٣، ٣٧٤، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/١٢٥.

(٢) في الأصل: «خمس عشرة».

(٣) في الأصل: «غيرت».

مات في ليلة رابع شعبان سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

١٠١ - إبراهيم بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر بن شبل^(١) بن محمد بن خزيمة بن عثمان بن محمد بن مُدَلِّج.

الشيخ برهان الدين العدوي، النحيري، الرفاعي، الشافعي، معروف بابن البديوي تصغير البدوي، المنسوب إلى البادية.

ولد بمدينة النحرارية / ٥٢ / بعد الثمانين وسبعمائة تقريباً، وبها نشأ.

وحفظ القرآن العظيم وصلّى به القيام، ثم حفظ «العمدة» و«مختصر التبريزي» و«ألفيّة ابن مالك». وعرض على السراجين شيخي الإسلام: البلقيني وابن الملقن. ثم نشأ ذكياً، فطناً، واشتغل فأخذ عن جماعة، منهم: نور الدين علي بن مسعود النحيري وولده شمس الدين وغيرهما. وتردّد إلى القاهرة، ودمياط، والإسكندرية.

وكان ذا سمت حسن وبرّ وفضل، وله نظم جيد، فمنه قصيدة مدح بها النبي ﷺ، وهذا منها وبعده وبعد المطلع:

نادى منادي الصفا أهل الوفا زوروا^(٢) بُشراك قلبي ما هذا النداء زور
قم شقّة البين والهجران قد طويت وأسودّ الصّدّ بعد الطول مقصور
(يَمّت نحو الحمى)^(٣) يا صاح مجتهداً وللذيول بصدق العزم تشمير^(٤)
وهي طويلة جداً.

وله وقد سُئِل: أيّما أعظم جرماً: الزنا أو السُّكْر.

عليّ في الخمر جلدٌ إذا سكرت لجلدي
وفي الزنا القتل فانظر كم بين قتلٍ وجلدٍ^(٥)
وله أشياء غير ذلك^(٦).

مات رحمه الله بالنحرارية في سنة ستين^(٧) وثمانمائة. ولم أجد شهر وفاته^(٨).

(١) انظر عن (ابن شبل) في: عنوان الزمان ٩٣/٢ - ١٠٢ رقم ١٢٧، والضوء اللامع ١/١٥٤، ١٥٥،

والقبس الحاوي ١/١٠٠ رقم ٧١، ونيل الأمل ٥/٤٦٧ رقم ٢٣٩٧، وبدائع الزهور ٢/٣٣٦.

(٢) سقطت «زوروا» من عنوان الزمان. (٣) ما بين القوسين بياض في الأصل.

(٤) الأبيات في: عنوان الزمان ٩٤/٢، والضوء اللامع ١/١٥٤.

(٥) البيتان في: عنوان الزمان ٩٨/٢. (٦) انظر: العنوان والضوء.

(٧) في الضوء اللامع، والقبس الحاوي: «سنة إحدى وستين».

(٨) في الضوء اللامع: «في شهر جمادى الأولى».

١٠٢ - إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن قَرَمَان^(١).

الأمير، السلطان، صارم الدين، أبو إسحاق، المعروف بابن قَرَمَان الرومي، اللارُنْدِيّ، صاحب بلاد الروم: قونية، ولارُنْدَة، وبكرة، وقيصرية، وما والى ذلك من بلاد قرمان التي صارت تُعرف بهم مكانها غير الروم.

(قتل صاحب قرمان)^(٢)

وُلد سنة خمس وثمانين مائة تقريباً بلارُنْدَة، وقيل بقونية، وما حرّرت ذلك.

● وملك البلاد بعد أبيه محمد، وهو الذي جرى بينه وبين عساكر المؤيد المجاريات المعروفة في محلّها من التواريخ. ودامت الفتن بينه وبين المؤيد والحروب. وآل أمره أَنْ جهّز إليه المؤيد عسكرياً كثيفاً، عليه ولده إبراهيم، فأسر ابن قَرَمَان، وحُمِل إلى القاهرة، وكان لدخوله إليها يوم مشهود. وسُجن بها مدة حتى مات المؤيد، فأطلق في سلطنة الظاهر ططر، وبعثه لبلاده في أوائل سنة أربع وعشرين وثمانمائة، فلم يزل بها حتى توجه لحصار بعض القلاع ببلاد الروم من متعلقات مملكة مراد بن عثمان صاحب أدرنا، بل وبُرسا وجرت بينه وبين عساكر الروم العثمانية حرب، أصابه حجر من الحصار في جبهته فصرعه. ومات في سنة خمس وعشرين وثمانمائة.

وَمَلَكَ بعده ولده إبراهيم صاحب الترجمة في هذه السنة المذكورة، وكان سنّه إذ ذاك فوق الخمسة عشرة سنة أو هي^(٣). فحكم تلك البلاد ودام ملكه بها فوق الأربعين سنة.

وكانت الملوك من بني عثمان وملوك مصر تضايقه وهو مع ذلك متجلّد، ومعيث في بلادهم في بعض الأحيان. وجرد إليه من مصر. وحكاياته - مع ذلك - طويلة / ٥٣ / قد بيّناها برُمّتها في تاريخنا «الروض الباسم» وما وقع له مع العساكر المصرية لما خرج إليه خُشقدم، وهو إذ ذاك أمير سلاح.

ثم عادت العساكر من غير أن يظفروا من عسكره بطائل، ثم بعث يسأل في الصلح، وأجابه الأشرف إينال إلى ذلك بعد تمتّع وتهديد.

(١) انظر عن (ابن قرمان) في: الضوء اللامع ١/ ١٥٥، ووجيز الكلام ٢/ ٧٦٤ رقم ١٧٥٩، والتبیر المسبوك ١/ ٤٢.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: ضرب فوقها خطأ.

ولم يزل منعمًا في مملكته إلى أن بلغه أجله، فمات في ذي الحجة، أو في أواخر ذي القعدة سنة ثمانٍ وستين وثمانمائة.

وكان من عقلاء الملوك وأجلائهم، له ضخامة وفخامة ومهابة ورياسة وسياسة، وعراقة أصل في الملوك ونباله. ورث الملك كابرًا عن كابر حتى يتصل نسبه بالسلطان^(١) علاء الدين السلجوقي على ما ذكرناه.

وذكر لي بعض أصحابي من الترك التتار أن هؤلاء - أعني بني قَرمان - من السلاطين قبل الإسلام.

● وأن الكاهن الكبير التركي رأس الأغوز الذين يقال لهم الغُز، المسمّى بقرقُط، ذكر قَرمان في كهانته، وذكر أنه سيكون فيما بعد، ووصفه بأوصاف وجُدت به.

● وقيل إن أصلهم من ذرية الأمير «مايندُر» أحد الأمراء الكبار لجنكز خان ملك التُّرك الأعظم وبكلنبه^(٢)، فعراقتهم وأصالتهم في الملك مشهورة.

وكان صاحب الترجمة أقلهم شرًّا وأكثرهم سياسة وبراعة، وله عدل ومعروف، وكان يحب أهل العلم ويكثر من التواضع لهم، ويرجع إليهم فيما يأمرونه به وينهونه عنه كذا بلغني عنه ممن أثق به.

● ولما مات ملك بعده ابنه إسحاق، ووقع بينه وبين إخوته اختلاف كان سبباً لزوال ملكهم ونهاية سلطانهم بعد طول مدتها، واستيلاء السلطان محمد بن مراد بن عثمان عليه، بعد أمور وخطوب جرت. وقدم إسحاق هذا لديار بكر، فاتصل بملكها حسن الطويل بن قرايلك^(٣)، ومات في تلك البلاد في سنة سبعين، كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

١٠٣ - إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى بن محمد بن موسى بن عمارة بن سوار المازني الأصل، المنوفي، القاهري، الحنفي.

برهان الدين المعروف بالمنوفي. أحد صوفية الخانقاه الأشرفية.

ولد تقريباً في سنة إحدى^(٤) وأربعين وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم، ثم اشتغل يسيراً فأخذ عن: الصلاح الطرابلسي، وخير الدين الرومي، والجلالي، وغيرهم. وحضر دروس الكثير من العلماء، وسمع الحديث على الحافظ ابن حجر، والرشيدي، وغيرهما، واتصل بصحبة

(١) كتب بإزائها على الهامش: «قف».

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) في الأصل: «قدايلك» بالdal.

(٤) في الأصل: «أحد».

الأمير تنبَك قرا أحد مقدّمي الألف في زمننا هذا، واختصّ به وقربه وبيده زمام داره، لا يصدر شيء فيها إلا من رأيه.

وهو إنسان حسن السمّت والمِلْتَقَى، ذو^(١) تُوْدَة وسكون وعقل تامّ، وله ثروة، وبيده عدّة وظائف وأطّلاب.

مات في سنة ثلاث وتسعمائة.

● (وخلف ولده محمد زين الدين نحواً من أبيه)^(٢).

١٠٤ - إبراهيم بن محمد بن محمد^(٣)، ويُدعى محمد الثاني بِقُطْلُوبِك.

القاضي سعد / ٥٤ / الدين ابن القاضي محبّ الدين ابن العلامة شمس الدين.

وقُطْلُوبِك لقب الكماخيّ الأصل، القاهري، الحنفي، شيخ الظاهرية العتيقة، وأحد نواب الحكم.

ولد بالقاهرة في سنة سبع^(٤) وثلاثين وثمانمائة وبها نشأ.

وجده هو الكماخي.

وكان من أهل العلم ثم الفضل، ونشأ حفيده هذا مشغلاً بعد أن حفظ القرآن العظيم، ثم «الكنز»، وعرضه على أعيان علماء عصره ذلك، وأخذ في اشتغاله عن جماعة، منهم الفاضل، المفتن، المحقّق، الصالح، الشيخ محمد البابرّي نزيل الظاهرية البرقوقية بين القصرين. ومن مشايخه: التقيّ الشمتي، والعلاء الحصني، والأمين الأقصرائي، والبدر بن عبيد الله، والنور السنهوري، وآخرون^(٥). وحضر عدّة دروس من الأكابر كالسعد الديري، وغيره.

وناب في القضاء عن السعد المذكور فمن بعده، إلى أن ولي الغزي، فلم يقبل عنه شيئاً، ولقد أجاد، وعن طريق الرشيد فأجاد، لكونه ذا رياسة، ولا ينبغي له أن يلي عن ذوي الخساسة، جزاه الله تعالى خيراً عن مروءته.

ولم يزل محصّلاً حتى تميّز وشُهر بالفضيلة، ونظم ونثر، وطارح الشهاب المنصوري، وكان يعجبه شعره، ولم يحضرني من شعره شيء الآن^(٦). وكان

(١) في الأصل: «ذا».

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) انظر عن (ابن محمد) في: الضوء اللامع ١/ ١٦٠، ١٦١، ونيل الأمل ٧/ ٢٨٧ رقم ٣١٧٨، وبدائع الزهور ٣/ ١٨١، والطبقات السنية ١/ ٢٧٣، ٢٧٤ رقم ٨٦.

(٤) في الضوء اللامع ١/ ١٦٠ «سنة خمس».

(٥) له في الضوء اللامع ١/ ١٦١.

(٦) في الأصل: «وآخرين».

مشكور القضاء مشهوراً فيه بالعقّة الزائدة، وما نُقل عنه فيه ما يشينه، ولا ما يدنّسه، من أخذ رشوة أو نحو من ذلك. أتقن معرفة الكتابة بمصطلح القضاء والأحكام وكتابة الشروط والوثائق، ربّما رجع إليه البعض في ذلك مع معرفته وخبرته بالمباشرة والحساب، ووُلّي عدّة وظائف دينية، من ذلك تدريس الفقه للحنفية بالمدرسة الظاهرية العتيقة، وبها كان يسكن في بعض أحيان، وبسفع تُربة قجاجق خارج باب النصر، وتدرّس القلمطائية^(١) وكان بيده عدّة أطلاب ومباشرات، وتحدّث على جهات كثيرة.

وتزوَّج بابنة البدر بن عبيد الله، وناب عنه في تداريسه حين جاور بمكة المشرفة، ولم يزل وجيهاً حتى مات في ليلة الإثنين ثامن ربيع الأول سنة ست وثمانين وثمانمائة.

وكان إنساناً حشماً بشوشاً، حسن الظنّ بالله تعالى. حج غير ما مرّة، وكان حسن الهيئة، متجماً، يركب الفرس، وعنده تُودّة وحُسن سمّت، وقيام مع من يقصده لقضاء حاجته، مع سلامة صدر، أصيلاً من أبيه وأمه.

● فإنّ والدته كانت ابنة العلامة السراج قارئ «الهداية»، وكانت تُسمّى الست فاطمة، فهو سبطه، وناهيك بفضل صاحب الترجمة بهذا الجدّ وفخره به.

● وأمّا الجدّ، أعني السراج قارئ «الهداية»، فناهيك به، ثم ناهيك به وبعلمومه وخيره ودينه وصلاحه، حتى افتخر به في مشايخه العلامة الإمام الكمال الهُمام، رحم الله الجميع بمنّه.

١٠٥ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن [محمد بن محمد]^(٢) النويري^(٣).

ولد في سنة خمس^(٤) وسبعين وسبعمائة.

ومات في ذي القعدة سنة ثلاث / ٥٥٠ / وستين وثمانمائة.

١٠٦ - إبراهيم بن محمد بن عيسى بن عثمان بن إبراهيم بن حرارة بن حرارة، بالثلاث المهمّلات، من الحرّ.

وُلد بغرّة رابع عشر ذي حجة سنة ستين وثمانمائة.

● وكان والده من أعيان تجّار غرّة، وله ثروة ومال واسع.

(١) في الأصل: «المعلمطاشية». (٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء.

(٣) انظر عن (النويري) في: الضوء اللامع ١/ ١٦٥.

(٤) في الأصل: «خمس».

قرأ ولده القرآن العظيم، وحضر دروس الشمس ابن العزي، وشم رائحة الطلب، وسمع الحديث على الشمس ابن الحمصي، وآخرين. وورث والده، وأصلح في ماله آخرته، ورم كثيراً من المساجد، وبنى ما يذكر به، وفعل الخير. ثم ولي قضاء غزة، وأظهر من العقّة والنزاهة ما لا يعبر عنه مع حداثة سنّه، ثم صرفه عنه، ثم قدم القاهرة في محرم سنة إحدى^(١) وسبعين وثمانمائة، وأنزل بخلوة بالخانقاه الشيخونية، وانتمى لتبّك قرا أحد مقدّمي الألوّف. وعرف السلطان هيئته، وساعده قانصوه خمسمائة أمير أحد ركن^(٢)، فلا زال حتى ولي القضاء على عادته، وعاد لبلده، وذكر لي بعقّة زائدة وتكرّم نفس، وإطعام الطعام.

وذكر لي هو من لفظه أنه أنفق في حبّ الله تعالى ما لعلّه أضعاف ما تركه له والده من المال.

قال: وأظنّ ذلك ببركة من الله تعالى، وملاحظة الشيخ إبراهيم المتبولي، وبنى عند ضريحه شيئاً.

وهو إنسان حسن الهيئة: حشم، وسيم، أدوب عند الناس.

١٠٧ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن البَلَوِي، القروي، الغرزي، المالكي.

أبو إسحاق، ابن شيخنا العلامة أبي عبد الله المعروف بابن البكّوش، عالم القيروان، أعني شيخنا والد صاحب الترجمة ومفتيها وحكيمها وطبيبها، الآتي في المحمّدين إن شاء الله تعالى.

وُلد إبراهيم هذا في سنة ست وأربعين وثمانمائة تقريباً بالقيروان، وبها نشأ. فحفظ القرآن العظيم، واشتغل بعد ذلك على والده في فنون، منها: الفقه، والنحو، والطب. وكان حياً^(٣) حين رأيته بالقيروان في سنة ثمانٍ وستين وثمانمائة يتولّى عمل الأشربة والمعاجين والترياقات والأكحال والشيافات بيده، مع وجاهته ورياسته ليتدرّب على ذلك، كل ذلك بمنزل والده.

وبلغني أنه خَلَف والده في المعالجة وغيرها بالقيروان وصار من عدولها (.....)^(٤) بتلك البلاد من أجلّ الوظائف الدينية وأعلى المراتب السنيّة.

وهو شاب حسن ذو تُوْدَة وحُسن سَمْت، كثير السكون والحياء، دام به النفع. آمين.

(٣) في الأصل: «وكان ناحياً».

(٤) بياض مقدار كلمتين.

(١) في الأصل: «أحد».

(٢) هكذا رُسِمت في الأصل.

(البرهان اللقاني)^(١)

١٠٨ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمر بن عطية بن يوسف بن جميل .

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، قاضي القضاة، برهان الدين، أبو إسحاق اللقاني^(٢)، القاهري، الأزهري، المالكي .
وُلد بلقانة في سنة تسع^(٣) عشرة وثمانمائة .

ثم قدم القاهرة في سنة سبع وعشرين، وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وجوّده على جماعة، ثم اشتغل على جماعة من أعيان علماء عصره، منهم: الشيخ /٥٦/ زين الدين عبادة، والشيخ طاهر، وأبو الجود البني، والشهاب الأبدى، وغيرهم من الأجلّاء .

وأخذ عن شيخنا العلامة الكافيجي، ودأب وحصل إلى أن شُهر وذُكر وبرع ومهر، وأفتى ودرّس، وناب في الحكم عن الولي السنباطي فمن بعده، وكان من أجلّة النواب، وحُمدت سيرته في قضاياه وأحكامه، وقُصد للكتابة على الفتيا، وكتب عليها الكتابة الجيدة، يعرف ذلك من له ذوق في الفقه، وازدحمت عليه الناس لذلك، وصار المرجع في مذهب إمامه . وسمع الحديث على الحافظ ابن حجر وغيره، وأسمعه مراراً، ولم يزل بصدد نفع الطلبة ونشر العلم بالجامع الأزهر، وآل أمره أن وُلّي القضاء الأكبر، مسؤولاً في ذلك، بعد عزل السراج بن حريز، ونزل إلى الصالحية في موكب حافل، وذلك في يوم الخميس عاشر صفر الخير سنة سبع وسبعين وثمانمائة، فباشره بشهامة وافرة، وحُرمة ظاهرة، وإقامة ناموس الشريعة المطهرة، وقمع الكثير من المفسدين، وصمّم في كثير من القضايا والأحكام إلى أن صُرف بغير ما يشينه في دينه ودنياه، واختار السلطان للولاية بعده المحيوي بن تقيّ الآتي في محلّه إن شاء الله تعالى، ولزم البرهان هذا داره على رياسته ودينه وخيره، وهو بصدد نفع الطلبة ونشر العلم .

(١) العنوان عن الهامش .

(٢) انظر عن (اللقاني) في: إظهار العصر ٣/٣١٥، ودرة الحجال ١/١٩٦ وفيه وفاته سنة ٩٩٦هـ، والضوء اللامع ١/١٦١ - ١٦٣، والذيل التام ٢/٦٢٨، والقيس الحاوي ١/١٠٣ - ١٠٥ رقم ٧٦، ووجيز الكلام ٣/١٢٠٦ رقم ٢٤٠٩، ونظم العقيان ٢٩ رقم ١٤، ومفاكهة الخلّان ١/١٣٥، ١٣٦، ونيل الأمل ٨/٢١١، ٢١٢ رقم ٣٥٨٩، وبدائع الزهور ٣/٢٧٧، وشذرات الذهب ٧/٣٥٨ .

(٣) في الأصل: «تسعة» .

وأخذ عنه جماعة من أعيان المالكية في عصرنا هذا، وهو موجود الآن، حرس الله تعالى مهجته، وأدام بهجته وحفظه وتولاه، وتمتع بطول بقائه.

ثم بعد مدة من هذه الترجمة تولى تدريس التفسير بالبرقوقية، ورتب له السلطان على الذخيرة مبلغاً يُحمل إليه في كل سنة، وصار يذكره بجميل ويتفقده ويسأل عنه. وكان حصل له ضعف في مصر لازمه وطال به، ثم تمرّض مدة.

ولما مات ابن تقي المالكي في سنة خمس وتسعين في ذي حجة سأل السلطان عنه لولاية القضاء، فأخبر بأنه مريض، بل وأرجف بموته غير ما مرة، ثم (تراجع)^(١) شيئاً، وتزوّد ثم عاد إليه مرضه، ومات بعد ما بقي بزيادة على العشرين يوماً في يوم الثلاثاء يوم عاشوراء عاشر محرم سنة ست وتسعين وثمانمائة، وبعث السلطان يطلب جنازته، وحضرت إلى سبيل المؤمني، ونزل فصلّى عليه، وحُملت إلى تربة الصوفية فدُفن بها، رحمه الله تعالى.

١٠٩ - إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر بن عيسى.

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، الفاضل، البارع، الكامل، برهان الدين الدمشقي الحنبلي، ثم الشافعي، أحد علماء دمشق الآن المعروف بالناجي^(٢). ولد في سنة عشر^(٣) وثمانمائة.

ونشأ بدمشق فحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم.

١١٠ - إبراهيم بن محمد بن يحيى بن علي بن أحمد بن يوسف بن

أيوب بن محمد بن عبد الله بن صدقة بن محمد بن محمد بن محمد.

برهان الدين ابن القاضي شمس الدين المهاجري، القاهري، الحنفي،

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (الناجي) في: الضوء اللامع ١/١٦٦، والقبس الحاوي ١/١٠٥، ١٠٦ رقم ٧٧، والذيل التام ٦/٢٧٣، والعنوان، للنعمي / ورقة ٨، وتاريخ البصري ١٠٤ و ١٦٠، ٢٦١، ونظم العقيان ٢٧، ٢٨، والتعليق، لابن طوق / ورقة ٢٦٠، وممتع الأذهان ١/٢٧٤، ٢٧٥ رقم ٢٢٨، وذخائر القصر / مخطوط، ورقة ٦٨، ولطف السمر ١/١٠٥ و ١١٩، وكشف الظنون ٢/١٣١ و ٣٥٥ و ٤٠٠ و ٥٢٢ و ٦٧٠ و ٨٧٤ و ١٣٥٣ و ١٣٥٥ و ١٣٦٠ و ١٥٠١ و ١٧٤٥ و ١٩٥٧، وشذرات الذهب ٧/٣٦٥، ومعجم المصنّفين ٤/٣٩٤، ٣٩٥، والأعلام ١/٦٥ (طبعة ١٩٨٠)، ومعجم المؤلفين ١/١٠٦، ومعجم المؤرخين الدمشقيين ٢٦٨، ٢٦٩، وتاريخ الأدب العربي ٢/٩٨، وهدية العارفين ١/٢٣، وحوادث الزمان ١/٣٨٤ رقم ٥٢٥، وموسوعة علماء المسلمين، المستدرك على القسم الثاني / ٧٧، ٧٨ رقم ٨٢٢.

وستعاد ترجمته برقم (١١٤).

(٣) في الأصل: «عشرة».

المعروف بابن يحيى، الآتي والده في المحمّدين إن شاء الله / ٥٧ / تعالى .
وُلد بالقاهرة في (.....) ^(١) وبها نشأ في رفاهية وعزّ.

وحفظ القرآن العظيم، و«الكنز» و«المنار» وعرضهما على الشيخ الكافيجي،
والأمين الأقصري، وابن الشحنة محب الدين قاضي القضاة، واشتغل فأخذ عن
الشمس ابن خادم الشيخونية المعروف بابن الشحنة الآتي في محله. ثم أخذ عن
جماعة آخرين، وحضر درس جماعة من العلماء كالسيف الحنفي، وأظنه حضر
درس شيخنا العلامة الكافيجي، والبرهان الكرّكي بالأشرافية، والصلاح الطرابلسي،
وغيره. ثم جلس للشهادة ببعض الحوانيت.

وهو إنسان حسن شاب، كثير التؤدة والسكون بحسن سمّت وأدب وحشمة،
وبيده عدّة أطلاب، وهو بصدد الاشتغال، جعله الله تعالى من عباده العلماء.

١١١ - إبراهيم بن محمد الأخدري، ويقال الأخضرى ^(٢).

الشيخ الإمام، علامة الأنام، شيخ الإسلام، أبو إسحاق.

شيخنا المعروف بنسبته، نزيل تونس، المالكي. منسوب إلى طائفة يقال لهم
«الأخادرة»، ويقال: إنها نسبة إلى أبي سعيد الخُدريّ، وما تحقّقت ذلك، ولم
يدعه الشيخ صاحب الترجمة عالم تونس وفاضلها.

وُلد بالقرب من البرج من أعمال سُكْرَة قُبيل العشرين أو معه أو بُعيدة تقريباً.

ونشأ هناك فقرأ القرآن العظيم حفظاً، ورحل إلى قفصة في شبوبيته، فلازم
سيدي محمد بن عقيبة ببصضا ^(٣). وكان ابن عقيبة هذا من كبار العلماء وممن مهر
في الفنون وشُهر. وكان سيدي محمد بن مرزوق يكتبه بعالم قفصة، ويعظّمه
ويُثني على علومه دائماً. ولازم أيضاً سيدي عبد العزيز الدوبّتاني، بفتح الباء
الموحّدة، ومنهم من يكسر، وبإسكان النون بعدها مثناة من فوق وبالنون بعد
الألف، ثم ارتحل إلى تونس وقد قارب النجابة.

(١) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٢) انظر عن (الأخضرى) في: الضوء اللامع ١/ ١٦٩، ١٧٠، ونظم العقيان ٢٥ رقم ١٠، ونيل
الأمل ٧/ ١٥٣، ١٥٣ رقم ٣٠٠٢.

وهو في الضوء اللامع: «إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الشيخ أبي القاسم، أبو إسحاق
المشدالي الأصل، التونسي، البجائي، المغربي، المالكي، قريب أبي الفضل الشهير»، ولم
يؤرّخ لمولده ووفاته.

وفي نظم العقيان: «الحدري» بالمتن. وفي نسخة خطية «الجدري» كما في نيل الأمل.

(٣) هكذا في الأصل.

وكان ذكياً، يقظاً، فطناً، ساكناً، مشتغلاً، محصلاً، ناظراً إلى الترقّي في العلم مع خير ودين وعفة في حال شبوبيته. وأخذ بتونس عن جمع جمّ من علماء عصره حتى فاق على أقرانه، بل على الأعلى منه سناً. وممن أخذ عنهم بتونس من الأكابر جماعة كالشيخ أبي القاسم البرزلي، وكذا الشيخ أبي^(١) القاسم العقباني، وناهيك به، إذ نُقل عنه أنه كان يقول: أنا ما أجيب السائل إلا بما أعرفه من مذهب مالك، رحمه الله، لا بما عندي، لعلمي أن السائل لا يسألني عمّا عندي. وأما أنا في خاصّة نفسي فلا أتكلّد لأحد، ولهذا كانوا يصرّحون بأنه من أهل الاجتهاد. وأخذ عن الشيخ أبي حفص عم القُلجاني قاضي الجماعة بتونس، والد شيخنا أبي عبد الله محمد قاضي الجماعة أيضاً الذي ورد للقاهرة، ووُلّي مشيخة تربة السلطان الأشرف قايتباي مدّة، ثم عاد إلى بلده، وأخذ عن جمع وافر من هذه الطبقة حتى شُهر ومهر ونبغ، وصار أمة في سائر الفنون العلمية، مع الدين المتين والصالح الظاهر، والانجماع عن مداخلة السلطان، مع تطلّع السلطان لذلك. وكان مقبلاً على شأنه، عاكفاً على نفع الطلبة، منجماً عن بني الدنيا، وبل عنها، له جلد ٥٨ / على الإقراء ونشر العلم، مع كبر سنّه.

نجب عليه جماعة من أعيان طلبة تونس، ومنهم العلماء الآن، كان يخرج في الغلس فيجلس بمدرسة القائد نبيل، وكانت بيده، فيقرأ عليه الدرس إلى قريب الظهر، ثم يقوم إلى داره فيلبث قليلاً، ثم يخرج فيجلس للإقراء بالمسجد قرب داره إلى الظهر، ثم يقوم لصلاة الظهر، ثم يجلس إلى العصر، ثم يأتي إلى جامع الزيتونة فيجلس به إلى بعد المغرب يتذاكر مع الأكابر، ويسأل عن مشكلات في الجامع.

وكنت أجالسه بالجامع المذكور كثيراً، وكان يأنس إليّ، ويسأل من أحوال هذه البلاد، واستفدت الكثير من نوادره، ومما استفدت من مجلسه حين ورد السؤال لتونس بأن امرأة وضعت شخصاً نصفه ثعبان ونصفه إنسان، وعاش بعد موت أمّه لحظة ومات، فهل يرث أم لا؟ ووقع بتونس كلام بين علمائها في هذه المسألة^(٢)، فأجاب الشيخ صاحب الترجمة، رحمه الله تعالى، بأنه إن كان نصفه الأعلى هو الإنسان فله الميراث وإلا فلا.

وحضرت درسه بمدرسة القائد نبيل في فنون ما بين تفسير، وحديث، وفقه، وعربية، وأصول دين، وفقه^(٣)، ومنطق، وغير ذلك من فنون.

(٢) في الأصل: «المسألة».

(١) في الأصل: «أبو».

(٣) تكرر في الأصل.

وكان متقللاً من الدنيا لا يأكل إلا من زرع لأصهاره يحمل منه في كل سنة شيء (من) وجه حلّ، فمنه يتقوّت. وكان له مرتّب على مدرسة نبيل المذكورة لا يأكل منه شيئاً، بل يصرفه في مصالح زوجته. وبعث إليه السلطان مرة بطُغرائه، وهو الذي يقال له التوقيع أو المرسوم بهذه البلاد، ولّاه العدالة، وهي من الوظائف الدينية بتلك البلاد، فلم يقبل ذلك، وقيل له في ذلك فلم يُجب، وتلطّف^(١) به إلى الغاية، وهو مُصرّ على ذلك، ولم يقبل أصلاً. وتكلّم في ولاية قضاء الجماعة فلم يُجب أيضاً، ولم يزل بقصد نشر العلم ونفع الطلبة والقيام معهم في حوائجهم، مع وفور حرمة، ونفاذ كلمة، واعتقاد الناس له وتعظيمهم إيّاه، مع عدم تردّده إلى أحدٍ منهم، حتى ولّاه السلطان.

إلى أن بلّغنا وفاته، (وأنه مات في سنة ثمانين وثمانمائة)^(٢)، وقد جاوز الثمانين، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله.

وكثر أسف الناس عليه، وفقدّه طلبة العلم، فإنه كان كثير السعي في مصالحهم عند من لهم عنده مصلحة، شديد القيام في التسبّب لإجراء الأرزاق عليهم، رحمه الله تعالى.

(التازي المالكي)^(٣)

١١٢ - إبراهيم بن محمد.

الشيخ الولي، العارف، المسلك، الإمام، العالم، البار، الكامل، أبو^(٤) سالم اللّثني^(٥)، بالنون والمثناة من فوق، التازي، المغربي المالكي، نزيل واهران^(٦)، المعروف بالتازي، وهي مدينة من مدن فاس يقال لها تازان، بالزاي المعجمة.

ولد بها في سنة عشر^(٧) أو قبلها أو بعدها بيسير تقريباً.

وبها نشأ نشأة حسنة فحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم، وأخذ عن جماعة، وشُهر بالفضيلة وذُكر. ثم حُبب إليه طريقة القوم / ٥٩ / من متصوّفي أهل السُنّة والجماعة فطلبها وحرص عليها.

(١) في الأصل: «وتلصف».

(٢) ما بين القوسين مكرّر في الأصل. وفي الضوء اللامع ١/ ١٧٠ مات في سنة تسع وتسعين وثمانمائة وقد قارب الثمانين.

(٣) في الأصل: «أبي».

(٤) العنوان عن الهامش.

(٥) انظر عن (اللثني) في: الروض الباسم ٢/ ورقة ٦٠ ب - ٦٥ أ، ونيل الأمل ٦/ ١٦٦ رقم ٢٥٧١.

(٦) هكذا بالألف بعد الواو في كل المواضع الآتية.

(٧) في الأصل: «عشرة».

وكان جمالياً ذاتاً^(١) حسنة في الذوات بديعة الحلى في الصفات، دار على جماعات كثيرة، وطوّف البلاد شرقاً وغرباً، وأخذ الطريق من كثير من الأكابر، وقدم القاهرة حاجاً، فحج وجاور، ثم عاد إلى المغرب، فقطن مدينة واهران.

● وكان بها إذ ذاك الولي القطب الغوث الكبير الشهير الخطير، سيدي أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري صاحب الزاوية المعظمة بوهران، وكان من كبار عباد الله تعالى الصالحين، وأوليائه العارفين، ومن أعيان العلماء، وبه النفع العام في تلك البلاد لسائر الخلق. أنشأ بوهران زاوية تُعرف به، فلازمه صاحب الترجمة، ولم يزل بزاويته - وهو أعني الهواري - يعظمه ويُثني عليه ويقدمه على جميع أصحابه، بل وعلى ولده.

ولما توفي - ولعل وفاته كانت بعد الأربعين وثمانمائة، ولم أحرزها - خلفه صاحب الترجمة في طريقته.

وكان الشيخ قد خلف ولداً، وهو مقيم بزاوية أبيه، وسيدي إبراهيم هذا بها، فكان الناس يترددون إلى سيدي إبراهيم، ولا يلتفتون إلى ولد الشيخ ذلك الالتفات، وهم مُعتنون بشأن صاحب الترجمة، وهو مقيم بخلوة بزاوية شيخه المذكور، يقصده الناس من كل جهة ومكان.

● ولما رأى ولد سيدي محمد الهواري ذلك بقي يغض من الشيخ في الباطن، لكونه ولد صاحب الزاوية، وله التفات إلى تعظيم الناس له، والناس تقصد غيره. وأحسن سيدي إبراهيم بذلك، ولم يكن له قصد فيما هو فيه، ولا فيما يفعل معه من قصد الناس إياه، فأراد عدم التشويش على ولد شيخه، فبدأ له^(٢) أن يخرج من الزاوية مُراعاةً لخاطر ولد شيخه، فخرج إلى مكان بالبلد أنزله إياه إنسان من أهل البلد شبه طبقة صغيرة جداً، فسكنها الشيخ وظنّ انقطاع الناس عنه وخفة الأمر عليه من صداعهم، وقصد أن يتفرغ لنفسه، فصرف الناس وجوههم إليه بذلك المكان وقصدوا به. وتُركت الزاوية من ورود الناس إليها بعد أن كانت تُقصد ويُقصد بها هو أيضاً، فبقي القصد إليه فقط، ولا يدخل الزاوية إلا من يزور ضريح سيدي محمد الهواري، ويخرج سريعاً حتى ندم ولد سيدي محمد على ما كان منه غاية الندم.

ولما كثُر الناس على الشيخ وضاق عليهم مكانه، وبقي هو في شبه الحصر قام إنسان من أعيان أهل واهران ومُترفيها ومُنتميتها يقال له محمد بن^(٣) موسى، فكان

(١) هكذا في الأصل، وانظر: نيل الأمل ١٦٦/٦.

(٢) كتب بعدها: «مراعاة» ثم ضرب عليها خطأ.

(٣) في الأصل: «ابن».

محباً في الشيخ، وله ثروة ظاهرة وأملاك وغير ذلك، فأشار على الشيخ بأن يُنشئ زاوية له، وأعطاه قطعة كبيرة من الأرض وسط البلد في حيّز جوار داره، أعني ابن موسى المذكور، وبها بعض أملاك له وأبنية، فتمتّع الشيخ من ذلك. وقال له: هذا يحتاج إلى مال كبير ونحن فقراء ما لنا وللعمارة، فلم يزل به هو وغيره من أعيان أهل واهران، / ٦٠ / وألحوا عليه في ذلك حتى أجاب إلى ذلك، ففرح أهل البلد وجمعوا فيما بينهم مبلغاً له صورة أحضروه للشيخ، فقال: دعوه مع ابن موسى.

ثم شرعوا في العمارة ووضع زاويته الموجودة الآن، وقاموا في ذلك بقلوبهم وقوالبهم وهمهمهم. وبلغ ذلك صاحب تلمسان فأمدّه بمال وبما يحتاج إليه من وجه حلّ. وبعث إليه تجار تلمسان أيضاً بمال، وبقي يزداد الأمر في ذلك وينمو المال من غير طلب ولا سؤال ولا خطوط يناله، وغير ذلك من كرامات الشيخ. وجمع مال له صورة كان في الحقيقة سبباً لعمارة واهران، فضلاً عن الزاوية وحدها. وشُهرت ونوّه بها. وكملت زاوية الشيخ معلّقة، وأنشأ بجوارها وأحوازها مدرستين وحمّاماً، وأجرى إليها الماء.

وكانت واهران قليلة الماء جرى بها مجرى واحد^(١) فقط يستسقي منه أهل البلد بالقلال والجرار، مع زحمة عظيمة، وينساب في بعض الأحيان فصارت وافرة المياه أدخل منه للبلد مجرة عظيمة، والحمّام، وميضأة زاويته، وصارت زاويته جمعاً معتبراً يؤنس به البلد، وبقيت زاوية الشيخ محمد الهواري في طرف البلد، وبني تحت الزاوية وفي أحوازها كثير من الحوانيت، وصار ذلك المكان أعظم أمكنة واهران، وجاءت زاويته زاوية أنيقة حسنة بديعة الشكل والصنعة، معلّقة يُصعد إليها بالدرج نزّهة شريحة، ولها منار للأذان لطيف، وشبابيك مطلّة على البلد والبحر الملح في غاية اللطافة والظرافة، وأنشأ جوارها منزلاً حسناً أنيقاً، ظريفاً، غريب الهيئة والوضع، أعدّه لسكنه من أحسن المباني وأظرفها، وجعل به باباً يتوصّل منه إلى الزاوية، وباباً آخر خارجها، وأعدّ له مدفناً دُفن فيه بعد موته. وطار صيت هذه الزاوية وعمّرت البلد بواسطتها وشُهرت، وزاد حسنّها. ورتّب للزاوية إماماً ومؤدّناً وقوّة من أصحابه، وجعل بها سماًطاً بين العشّاءين، وأذكّاراً تقال. وأنشأ مكتباً هائلاً تقرأ فيه أولاد الأكابر وغيرهم. وتسامع الناس بذلك، لا سيما^(٢) المدجنين من أهل الأندلس الذين تحت إيالة الفرنج، فهرعوا إلى واهران واختاروا سكناها، فعمرت على نحو زيادة النصف مما كانت، وقصدها كثير من

(١) في الأصل: «أحدًا».

(٢) مكرّرة في الأصل.

المدجنين وقطنوها. وعَمَّروا خارجها رََبْضاً بالكروم والعنب والتين وغير ذلك، وامتدَّت الكروم في ظاهرها، وكثُر أمرها، وعُظِّم بها أمر الشيخ وشهر جداً، حتى صار غالب أهل البلد مُريديه وتحت نهيه وأمره لا يخرجون عن إشارته، ويجتمع الكثير من الأعيان منهم وقت بين العشاءين لقراءة وظيفة الذكر التي أنشأها وسمّاها الوظيفة المنصورة، رويتها من جماعة مَمَّن سمعها منه من تلامذته، منهم سيدي محمد المصمودي، سيدي محمد بن القصار، وسيدي محمد العريف وغيرهم من /٦١/ تلامذة الشيخ ومُريديه. وهي مباركة نافعة.

ولإنشائها سبب غريب، ذكرته في بعض مجاميعي، يطول الشرح في ذكره، وهي من كراماته، فإنَّ الفرنج كانوا وردوا بعدة مراكب لميناً وهران، وقصدوا لأخذها، فأخذهم الله تعالى ببركة إنشاء هذه الوظيفة، بل في ليلة كان أنشأها بعد عصر دخولها، وقرئت في ليلة خوفهم من الفرنج بعد العشاءين، فما أصبح منهم أحد بالساحل، وبعث الله تعالى عليهم ريحاً شديدة فأقلعوا من الساحل خوفاً على مراكبهم لئلا تَنَدَقَ به فتكسّر، ووسّعوا إلى البحر بعد أن بقي منهم بالبر جماعة عديدة أسروا في صبيحة يوم النّصرة. ثم ود الخبر بكسر عدة من مراكبهم وخلاص القليل. وزاد اعتقاد الناس في الشيخ بعد هذه القضية. بل وجاء صاحب تلمسان إليه برسم زيارته في بعض سفراته من تلمسان لبعض شؤونه، وكان قد قارب في سيره واهران، فدخلها وقصد زاوية الشيخ ودخل بها وطلع إليه وطلب دعاءه، وجلس بين يديه بأدب وسكون ووقار، وحضر جماعة من أعيان واهران، وقاموا وقوفاً بين يدي الشيخ والسلطان، فالتفت السلطان إليهم وقال: أنا في بركة الشيخ، وهذه البلدة في الحقيقة الشيخ هو الذي أنشأها، ثم سأله عن حوائجه ليتولّى قضاءها، فقال له: الله يقضي حوائجي وحوائجك المقرّبة لنا إليه. ثم وادعه وخرج من عنده، فزاد ولا سيما عند العوام أمر الشيخ. وكانت الظلمة تهابه وتخشاها جداً.

وله نظم رائق كثير، فمنه ما أنشدني الشيخ الفاضل العالم سيدي محمد بن القصار خطيب جامع السلطان بواهران أحد تلامذة الشيخ الأعيان، قال: أنشدني سيد[ي] الشيخ الولي العارف بالله تعالى إبراهيم التازي لنفسه من لفظه هذا يخاطبني به، لأنني ما كنت قصدته، فثنى عنه من غير ذلك المقصد:

أما آن أروعواؤك عن شَنار^(١) كفى بالشَّيب زجراً عن عُوار^(٢)

(١) في نيل الأمل: «عن الساري»، وكتب على هامش المخطوط: «وشنارصح»، وصح العيب والعار. قاموس. والكاتب هو «محمد الحسيني» مالك النسخة.

(٢) في نيل الأمل: «عواري». وكتب على الهامش: «مثله العيب. القاموس».

أَبْعَدَ الْأَرْبَعِينَ تَرُومُ هَزْلاً
فَخَلَّ حَظُوظَ نَفْسِكَ وَالْهَ عَنْهَا
وَعَدَّ عَنْ الرِّبَابِ وَعَنْ سَعَادِ
فَمَا الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا بِشَيْءٍ
وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنْ يَصْطَفِيهَا
تُبَّ وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِي هَوَى مِنْ
حَمَاكَ اللَّهُ أَكْمَلَ كُلِّ حُسْنٍ
وَحَبَّ اللَّهُ أَشْرَفَ كُلِّ أَنْسٍ
وَذَكَرَ اللَّهُ مَرْهَمَ كُلِّ جُرحٍ
/ ٦٢ / وَلَا مَوْجُودَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا

وهل بعد العشيّة^(١) من عَرَارٍ
وعن ذِكرِ المَنَازِلِ والديَارِ
وزينب والمُعَازِفِ والعُقَارِ
وما أيامها إِلَّا عَوَارِي^(٢)
أَيْشَرَى الْفَوْزُ - وَيَحْكُ - بِالتَّبَارِ؟^(٣)
لَهُ دَائِرُ النِّعِيمِ وَدَائِرُ نَارِ^(٤)
فَلِلَّهِ الْكَمَالُ وَلَا تُمَارِي
فَلَا تَنْسَ التَّخَلُّقَ بِالْوَقَارِ
وَأَنْفَعُ مَنْ زُلَالٍ لِلْأَوَارِ
فَدَعِ عَنْكَ التَّعَلُّقَ بِالْفُشَارِ

ومن نظمه أيضاً: ما أنشدنيه ابن القصّار المذكور قال: أنشدنيه الشيخ ناظمه:

مُرَادِي مِنَ الْمَوْلَى وَغَايَةِ آمَالِي
وَتَنْوِيرِ قَلْبِي بِالسَّلَالِ مَخِيْمَةِ
وَإِسْقَاطِ تَدْبِيرِي وَحَوْلِي وَقَوْتِي
وَفِي حَبِّهِ مَعَ حَبِّ صَفْوَتِهِ الرِّضَى
وَحَبِّ رِجَالِ خَالَفُوا النَّفْسَ وَالْهَوَى
رِجَالُ كِرَامٍ فِي النَّفِيسِ تَنَافَسُوا
وَلَيْسَ لَهُمْ فِي حَبِّ غَيْرِ إِلَهِهِمْ
وَشِيْمَتِهِمْ تَرْكُ الْمَطَامِعِ فِي الْوَرَى
عَلَى الصَّبْرِ وَالْإِيثَارِ رَاضُوا نَفُوسَهُمْ

دَوَامُ الرِّضَى وَالْعَفْوِ عَنْ سُوءِ أَعْمَالِي
بِهِ أَخْلَدْتَنِي عَنْ ذَوِي الْخَلْقِ الْعَالِي
وَصَدَقِي فِي الْأَحْوَالِ وَالْفِعْلِ وَالْقَالَ
مَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَرْسَالِ^(٥)
وَخَافُوا مَقَامَ الْوَاحِدِ الصِّمْدِ الْعَالِي
شَرُّوا عَارِضَ اللَّذَاتِ بِالْغَابِرِ الْغَالِي
غَرَامٍ وَلَا فِي كَسْبِ جَاهٍ وَلَا مَالِ^(٦)
فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَيْهِمْ مِنْ أَفْضَالِ
فَكُلُّهُمْ نَذْبٌ وَحَامِلٌ أَثْقَالِ

(١) في نيل الأمل: «الشبية».

(٢) في نيل الأمل: «غرار».

(٣) كتب بإزائها على الهامش: «التبار» بالراء.

(٤) كتب بإزائها على الهامش: «كالعود والبكور الواحد يذكر أو يعرف كسر أو نحو ذلك.

قاموس». والكاتب هو «محمد الحسيني».

(٥) أضاف بعده على الهامش:

وَحُبِّ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ

وَحُبِّ رِجَالِ الْخ.

(٦) أضاف بعده على الهامش:

رِجَالُ كِرَامٍ (.....)

قِيَاماً (.....)

صدورهم من كل ضغنٍ سليمةً
 همُ القوم لا يشقى جليسهم بهم
 ومذهبهم قتلُ النفوس ومحوُّها
 وكلّ جبانٍ قلّ أن يبلغ المُنَى
 فكلّ بخيل فهو عنهم بمعزلٍ
 وغنم مريدٍ في انقياد الكامل
 هو السرّ والإكسير والكيمياء لمن
 وقد عدم الناسُ الشيوخ بقُطْرنا
 وقد قال لي: لم يبق شيخ بغيرنا
 يشير إلى أهل الكمال فمثلهُ
 ونص على مدح التشبه شهمهم
 وقد قال حبّ الأولياء ولاية
 سليل شفيع الخلق يوم انبعاثهم
 عليك صلاة الله يا أكرم الوري
 وأنشدني ابن القصّار خطيب جامع
 لنفسه:

رؤيدُكم فما سمعي بفاسد
 ومالي، ويحكم، عن ذا انفصالٍ
 فهجّير آي ذكر الله سرّاً
 بجمع صالحين ذوي اهتمام
 وحبّ الله ممزوج بكلّي
 وحبّ المصطفين من البرايا
 /٦٣/ محمد الرسول بمعجزات
 إلى كل الوري حميرٍ وسودٍ
 كتسبيح الحصى في الكفّ جهراً
 وتكليم الغزال ونُطق صَبّ
 وإشباع لأقوام جِياع
 وشقّ الزبرقان له وجاءت
 وليلة مولد المختار طه

كرام السجايا أهل سمح وإجمالٍ
 يحقّ لمن والاهم جرّاً أذيالٍ
 فمن مات قبل الموت ليس بمُختالٍ
 وما عامل في فوزه مثل بطّالٍ
 فما يعبأ الربّ الكريم ببخّالٍ
 له خبرة بالوقت والعلم والحالٍ
 أراد وصولاً أو بغى نبيل آمالٍ
 وآخرهم شيخي وموضع إجلالٍ
 وذا مُسند أعوام خَلُون وأحوالٍ
 عليه من الله الرضى ما تلا تالٍ
 أبو مدين غوث المقاصير والبالٍ
 وليّ الإله الشاذليّ ابن بطّالٍ
 ومنقذهم من مُبقاتٍ وأهوالٍ
 بطول الليالي والغُدوّ والآصالٍ
 البيطار أيضاً ما سمعه من الشيخ وأنشده

كف لاغ ولا يَصْفى لعاذلٍ
 ولو أني أفصل بالمناجلٍ
 وجهراً بالغُدوّ وبالأصائلٍ
 بقاداتٍ بساداتٍ أكاملٍ
 بفضل الله وهّاب الفضائلٍ
 وشمس ضحى الأواخر والأوائلٍ
 أحد من الصوارم والذوابلٍ
 وأجناس العشائر والقبائلٍ
 ونبع الماء بين الأناملٍ
 وتظليل الغمامة بالقوائلٍ
 ذوي تمدّد بأقراص قلائلٍ
 له الأشجار بالبَيّدا ذلائلٍ
 الكريم المجتبى الحسن الشمائل

بدت أي تروق مبشّرات
وفارس نارهم خمدت وكسرى
وآيات الممجد ليس تُحصى
بأحمد بشّرت توراة موسى
هو الجبار بارقليط عيسى
وعصمة آدم ودعا خليل
هو الماحي به تمحى الخطايا
وكل الأنبياء تقول: نفسي
به أسرى إله العرش ليلاً
وفي القرآن قد أثنى عليه
أيامولاي يا أزكى البرايا
مدحتك يا أمين الله وسعي
(ومن أثنى المهيمن ثم صلى
أحبك يا مليح الوجه طبعاً
ولكنني بتفريطي وجهلي
ولي نفس تملّكها هواها
وليس بصادق في الحبّ عبداً
وجاهك يا رسول الله رخب
وأنت ذخيرتي الكبرى وإنّي
تحية ذي الجلال عليك تترى
وعترتك الكرام أولي المعالي

ببعثته بخاتمة الرسائل
وهي إيوائه نادي الأباطل
وأعظمها كتاب أجل قائل
وإنجيل ابن سيده الغوافل
وأعظم من تقدّم للوسائل
وأكرم من تحثّ له الرواحل
ويشفع في الرفيع وفي الأسافل
سواه، أمّتي والخطب ذاهل
وقربه ونوّله نوائل
بأخلاق وأوصاف جمائل
وسيدهم وأحمدهم خصائل
وبُعدر من لقدر الوسع باذل
عليه فكيف يمدح بالمقاول^(١)
بقلبي والجوارح والمفاصل
أضعت العُمَر في لهو وباطل
وقلب عن سبيل الرشد عادل
بغير العدل والإحسان عاهل
تؤمّ له الأفاضل والأراذل
لتحت حماك في الدارين داخل
مدى الأيام يا أعلى الوسائل
شموس الأصل والآل الأفاضل

ومما أنشدنيه أيضاً ابن القصّار ما أنشده لنفسه الشيخ رحمه الله في أحكام

الزيارة وآداب ذلك :

زيارة أرباب الثّقى مرهم يُبري
وتحدث في القلب الخليّ إرادة
وتنصر مظلوماً وترفع خاملاً
وتبسط مقبوضاً وتضحك باكياً

ومفتاح أبواب الهداية والجبر
وتكسب معدوماً وتجبر ذا كسر
وتشرح صدرأ ضاق من سعة الوزر
وترفد بالنقد الجزيل وبالأجر

(١) البيت من هامش المخطوط .

وأوصوا بها يا صاح في السرّ والجهر
فألقتُهُ في برّ الإنابة والبرّ
ففاجأهنّ الفتح المبين من البرّ
حكيم خبير بالبلايا وما يُبْري
مُطرّزة باليُمن والفتح والنصر
تأدّب مملوك مع المالك الحرّ
مُربّ ومجنّوب وحيّ وذو قبر
عليهم ولكنّ ليست الشمس كالبدر
وهم درجات في المكانة والقدر
يُيَمِّمُهُ العافون في العُسر واليُسر
وأفضل أصحاب النبيّ أبي بكر
على رأي أهل السُنّة الشُّهب الزُّهر
عليّ وعثمان الشهيد أبي عمرو
وقد تَمَّ نظمي في المزور وفي الزور
وخاتمهم أزكى سلام مدى الدهر
لهم في التّقَى والبرّ والصبر والشكر

ومما أنشدنيه أيضاً ابن القصار عن الشيخ، رحمه الله، من قصيدة طويلة:

له الحمد حمداً يوافي النعم
فكُنّا بذلك خير الأُمم
حَرَزْنَا المعالي وحُزْنَا العظم
فلا إضرَ فيها ولا مقتَحَم
إذا العدل بالعدل فينا حكم
فأكنز أعظم به من كرم
ولا أخذْ إن جُونبت باللَمَم

وهي طويلة مثبتة عندي في غير هذا الموضع.

ومما أنشدنيه المذكور أيضاً عن الشيخ عن قصيدة، وهي طويلة أيضاً سمعت

جميعها، وهذا منها:

وجُنّتي من شرور الإنس والجنانِ

/٦٤/ عليك بها فالقوم باحوا بسرّها
فكم خلّصت من لُجّة الإثم فاتكاً
وكم (من) بعيدي قَرَبته بجذبة
وكم من مُريدٍ أظفَرته بمرشدٍ
فألقي عليه حلة يمنيّة
فزُرُ وتادّب بعد تصحيح نيّة
ولا فرق في أحكامها بين مالك
وذو الزهد والعباد فالكلّ منعم
وزورة رُسل اللّه خير زيارة
وأحمد أعلى العالمين وخير مَنْ
وأُمته أصحابه الغرّ خيرهم
ويتلوه فاروق أبو حفص الرضی
وبالوقف قالوا في الهزبر أخى العلا
وقالوا كترتيب الخلافة فضلهم
على أنبياء اللّه متّي وُرسِلِه
وقرباه والصحب والكرام وتابع

بإحسان ذي الطّول أهل الكرم
جُعِلْنَا لخير الورى أمةً
هنيئاً لنا أمة المجتَبى
شريعتنا سمحة سهلة
نُجَازَى بسيئةٍ مثلها
وذات البها عَشْر أمثالها
وبالتَّوْب تُغْفَر أوزارنا

رَوْحي وراحة رَوْحي ثم رِيحاني

ومأمّني وأمان من سعيّر لظي
ومدح أحمد أعلى العالمين حمي
ومما أنشدنيه المذكور مما سمعه من إنشاد الشيخ لنفسه أيضاً قوله :

الحب مهجتي إلا الولوع بمن تهوى
هوان الهوى عز وعذب أجأجه
وتعذيبه للصب عين نعيمه
/ ٦٥ / ومن لم يجد بالنفس في حب حبه
وليس بحر من تعبده الهوى
إلى الحب الأحب ذي الطود والعنى
وخيرة رسل الله أفضل خلقه
رسول وصول مجمل متفضل
بشير نذير رحمة نعمة هدى
رؤوف عطوف ليس بالفظ لين
جميل المَحْيَا أزهر اللون ربعة
وفي زكي كامل الخلق والحجى
على السيد الولي الشفيع وآله
سلام بتبليغ المنى متكفل

ومما أنشدنيه أيضاً ما أنشده الشيخ لنفسه ورواه عنه هذا :

يا صاح من رُزق التقي وقل الدنا
فاصرف هوى دنياك واصرم حبلها
وودادها رأس الخطايا كلّها
لا تغترز لغرورها فمتاعها
لعب ولهو [و] وزينة وتفاحر
خداعة غدّارة مكّارة
اليوم عندك جاهها وحطامها
فاقبل نصيحة مخلص واعمل بما
يُدخلك جنّات النعيم بفضله
وله من قصيدة أنشدنيها ابن القصّار المذكور، بسماعها من الشيخ، هذا مطلعها :

فدع عنك لومي فالنفوس بما تقوى
وعاقبه أحلى من المَن والسلوى
وسعي اللّوامي في السُّلُو من العدوى
فلوعته إفك وصبوته دعوى
لهو الدنا فاختر لنفسك ما تهوى
وأملاكه والأنبياء أولي التقوى
محمد الهادي إلى جنة المأوى
فلا مثله في الوصل والفضل والجدوى
سراج منير غاية في التقي فُضوى
وفي الحرب ليث لا يطاق ولا يُقوى
وسيم قسيم ملجأ لألي اللاؤا
وليس له في العلم والحلم من شروى
وأصحابه أهل المَبَرّة والتقوى
وبالدفع في الدارين للسوء والبلوى

هذي رياح اليمـن عمّ نسيـمُها أـزكى^(١) من المِسْكِ الفتيق شـمـيـمُها
ومما أنشدنيه المذكور أيضاً قصيدة سمعها منه لنفسه هذا منها، وهو:

أنوار سيّدنا النبيّ المرسلِ سطعت علينا في ربيع الأولِ
بسعادةٍ أبديّةٍ وهدايةٍ بعد الضلالة وانتشار الباطلِ
بُشـرى لأمتـه السـراة لقد سَمَوا بمحمدٍ فوق السِـمـاك الأعـزلِ
ومنها:

هو رحمة للعالمين وعصمة وهو الشفاء لكل داءٍ مُعضلِ
ومنها:

يا سيّد الرسل الكرام وعونهم وملاذهم ووسيلة المتوسّل
كن لي شفيعاً يا شفيع واسقني من ماء حوضك في الرعيل الأول
أنا مسرف أنا بالمثابة مسوّف أنا خائف من جُرأتـي وتعاملي
رُحـمـاك في الدارين بي ما لي حمّى إلّا حمّى ذاك الجنب الكامل
/٦٦/ وفي عدّة أبيات .

ومما أنشدنيه أبو عبد الله بن القصّار أيضاً للشـيخ، رحمه الله، وسمعها منه، هذه القصيدة وهي ضابط وظيفة المقدّم ذكرها، فأوردتها هاهنا تامة، وهي كاملة بوظيفته، يمكن من تأملها أن يستخرج الوظيفة منها بتمامها وكمالها، وهي هذه .

حسامي ومنهاجي القديم وشرعتي ومنجاتي في الدارين من كل محنةٍ
محبّة رب العالمين وذكر على كل أحياني بقلبي ولهجتي
وأفضل أعمال الفتى ذكر ربّه فكُن ذاكراً بذكرك باري البريّة
وما من حسام للمُريدين غيره فكم حسموا من ظهر زار وباهت
وكم بدّدوا شمالاً لذي حماةٍ وكم أبادوا عدوّاً مسّهم بمضرةٍ
وكم عزلوا ذا إمرةٍ وولايةٍ فأضحى مُهاناً بعد عزّ الإمارة
وكم دافع الله الكريم بذكرهم عن الخلق من مكروهة ومُساءةٍ
وأفضل ذكر دعوة الحقّ فلتكن بها لهجاً في كل وقتٍ وحالةٍ
فكثرة ذكر الشيء آية حبّه وحسب الفتى تشريفه بالمحبّة

(١) في الأصل: «أذكى» بالذال المعجمة .

وداوم على ذكر الوظيفة إنها
وليس لها وقت يرجح فضله
ولا حد في مراتبها إن تكررت
ولئن تنفرد في ذكرها فهو فاضل
وذكر^(١) مرادي بعد عشر باثرها
وهاك زماماً للوظيفة كاملاً
تعوذ وبسمل واقرأ الحمد جهرة
وسورة إخلاص ثلاثاً وبعدها المعوذتين مرة فتثبت

وبسمل لكل مطلقاً في محله
وسل ربك الغفران ثم صل سلّم
وربك فاستغفر عشراً وبعدها
ومثلهما سبحة واحمد هلّلن
تسمى دعاء الكرب فاستوف ذكرها
وصل على الأملاك والأنبياء
كذاك وهلاً بعد عشر ثمانياً
وهلّل واقرأ بالرسالة مرة
وجيء بدعاء بعد ذلك مرة
ثلاثاً وقد تم الذي رُمّت نظمه
وصل إلى العرش بدءاً وعودة

وقد ذكرت هذه القصيدة في الرسالة التي جمعتها بأعلام هذه الوظيفة،
وذكرت الوظيفة من أولها لآخرها فيها، وذكرت القصيدة المعروفة بمرادي، التي
تقدّمت، وذكرت العشر الذي يُقرأ، وأنّ الأولى أن يُقرأ هو مع جواز قراءة غيره،
والعشر هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ الآية إلى آخر السورة
[الصف: ١٤].

وكنت حفظت هذه الوظيفة ولازمت قراءتها بين العشاءين مدة سنين، ورأيت
بركاتها، نفع الله تعالى بها وبمؤلفها الجامع لها.

(١) كتب بإزائها على الهامش: «هي القصيدة المتقدمة التي أولها: مرادي والعشر من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ إلى آخر السورة» [الصف: ١٤]. راجع صفحة ٦٢/ من المخطوط. والتعليق من محمد الحسيني، ولم يوقع اسمه.

ومن نظمه أيضاً ما أنشدنيه ابن القصّار، مما سمعه من إنشاد الشيخ، قال،
وسمّاها - أعني هذه القصيدة الآتية سمّاها - الشيخ؛ «النّصح التامّ للخاص والعام»،
وهي كما قال:

إن شئت عيشاً هنيئاً واتباع هدى
شرور نفسك باعدها تجدُ رشداً
دنياك دار غرور حبُّها سَفَهٌ
والغيظ مسعّرُ شرٍّ ما استطعت فلا
سلامة الصدر من خير الخلال فمن
والجحد طبعٌ ذميمٌ عدٌّ عنه وعد
وجنب الحسد المذمومَ صاحبه
نعوذ بالله من شرّ الحسود فما
عادى مواهبَ ذي الفضل العظيم فعا
وغادر الغدرَ فالغدار مفتضحٌ
والمكر لا تأتِه عُقباه خاسرةٌ
رذيلة لليهود البُهت تُعرف، لا
والكبر أكبرُ خُزقٍ، والتواضع من
فمن تواضع رَقاه الإله، ومن
أخي كن لكتاب الله متّبعاً
وبالجماعة طول العمر متّصلاً
وللإمام أطع واسمع رشدت، ولا
وانصح لكل حنيفٍ ما حييت كلّما
والعدل أوصى به العدلُ العليُّ، فكُنْ
والجورُ خُسْرٌ وعارٌ حسرة ندم
والبغي عاجله فاعلم عقوبته
والصبر شيمة أعلى ترسل فبشر له
ولا تكن جزعاً فالخيرُ أجمعُه
/٦٨/ والشكر موهبةٌ عظيمةٌ ومنقبة
وقيّد آلاء وهّاب الألى والى المزيد نهجٌ قويم خاب من جحدا

(٢) في الأصل: «ماري».

(١) في الأصل: «رب العلا».

والبُخل أدواءٌ داؤه^(١) والسخاء رضى
لا تُنكر الذلَّ إنْ أصبحتَ ذا طمع
واقنع بقسمة ربِّ الناسِ وازضَّ بها
عليك بالصدق فالكذاب متَّهم
والصدق يهدي إلى دار السلام كذا
وذو النميمة بالتعذيب عذب في
والغيبة، الله في القرآن قبَّحها
والصمت حكم نجاة والكلام ردَى
إلا بذكر وعلم نافع وبما
والذكر أفضل أعمال العباد ومنشور الولاية سيف الصفوة الزهدا

يُدافع الله آفات تيممهم
فاذكر إلهك في سرٍّ وفي علن
وبالصلاة على المختار كن لهجاً
ولا تُرائي فربُّ الخلق منفرد
وليس للعبد دون الله مُلتَحِد
من لم يكن عالماً أو ذا تعلُّم أو
والفخر بالعلم في الإسلام يُعرف، لا
وقدر كلِّ امرئ ما كان يُحسنه
وأكرم الناس أتقاهم نبيهم
وخيرة الخلق من أجله خلَقوا
من خصَّه بلواء الحمد حامده
ويوم حشر الورى للفصل يرشده
وكثرة الحمد من أوصاف أمته
صلَّى الإله على المحمود أحمد ما
لله عبد شكور حامد وعلى
والتابعين وحزب الله أجمعهم

به، وينقم من ضُرهم قَصدا
في جمع أو خالياً واستحضر الخلد
تعش سعيداً تُرضي الواحد الصمد
بالأمر والخلق، فاعبد ربك الأحدا
وليس يملك ضرّاً، لا، ولا رَشدا
أخا استماع فعن نهج الهدى لحدا
بجاءه أو بשרاء أو أب فُقدا
قال الإمام عليّ والعناد ردَى
صديقهم صالحوهم زُمرة الشهدا
محمد خير محمود ومن حمدا
وبالمقام أيضاً من الذي حمدا
إلى مَحامد لم يرشد لها أحدا
في العسر واليسر في الكتب العلى وجدا
بالحمد أفصح حماد وما سجدا
قُرباه والصَّحْب أعلى الأُمَّة الحمدا
والحمد لله حمداً دائماً أبداً

ومما أنشدني إياه، مما أنشده الشيخ، رحمه الله، له، وسمعه منه:

(١) في الأصل: «داه».

ما حال من فارق ذاك الجمال
والعقل منه ذاهبٌ، والحشا
أَمْسَيْتُ أَرعى الشَّهَبَ في أفقها
/٦٩/ والدمع كالمدرار من مُقلتي
وليس لي عَيْشٌ ولا راحةٌ
يا قَبَّحَ اللّهُ النَّسَوَى إنه
ويا رعى اللّهُ زماناً مضى
ظلال تَيْمَائِي التي تِيَمَتْ
آهٍ لها من لي بأنسي بها
أَلْزَمُهَا أَبْتُ سَرِّي لها
لَلّهُ ما أحسن خالاً لها
وما أَلَذَّ العيش في قربها^(١)
يا سادتي، يا صفوتي، يا ذوي
كان سروري بكم وافراً
فانخسف البدر وراح الهنا
يا جيرة الحيّ وأهل الجَمَى
وليس لي صبرٌ ولا سلوةٌ
فارْعَوْا ذِمَامِي واجهدوا في الدعا
أن يجمع الشمل بكم عاجلاً
وهذا ما حضرني الآن من نظمه .

وذاق طَعَمَ الهجر بعد الوصال
ملتهب، والجسم يحكي الخيال
وليل أهل الحبّ رحب طوال
تجري على الوجنة يا للرجال
والحال يُغني ذا الحَجَى عن سؤال
قتل بلا سيف وداء عُضال
بالأنس في وارف تلك الظلال
قلبي وخلّت مهجتي في نكال
جوف الدُجَى ما بين تلك الجبال
أُنعم الطَّرْفَ بذاك الجمال
تقبيله المحرّم عين الحلال
فجُدْ به يا ذا العطا والتّوال
برّي وشكري يا كرامَ الفعّال
وبدرٌ سعدي مشرقاً في كمال
ما كان ذا يخطُر مَنّي ببال
أنتم من قلبي على كل حال
عنكم، ولو شطّ المدى واستطال
للمُدْنَف المُضْنَى عسى ذو الجلال
في ذاكم المغنّى العديم المثال

وله غير ذلك من النظم، وأكثره في طريقة القوم، وكان له التوجّه التام، وبه
النفع العام. وله الأخلاق الرضيّة، والشّمائل المرضيّة، ذو^(٢) سمت حسن وتؤدّة
زائدة، وحشمة ووقار، وأُبّهة وهيئة حسنة مع وضاعة ونورانيّة ونزاهة ولطافة،
متجملاً في ثيابه وجميع ثيابه، كثير التهجد والعبادات، وافر الخير، كثير البرّ
والإحسان إلى الخلق، كريم النفس جدّاً، فقير في صفات الملوك، بشوش الوجه،
طليق^(٣) المُحَيّا، غزير التواضع، كثير الحِلْم والعلم. وبالجملّة فكان من محاسن
الدنيا، فضلاً عن ذلك القطر الذي كان به، وانتفع به جمع جمّ.

(٢) في الأصل: «ذا» .

(١) في الأصل: «قرنها» .

(٣) هكذا. والصواب: «طَلَق» .

وكنْتُ أسمع محاسنه، وقصدت زيارته ورؤيته، فلم يُقدِّر لي الاجتماع به، فإنه انتقل إلى رحمة الله تعالى في سنة سبع وستين وثمانمائة وأنا بتونس، وكثر أسف الناس عليه.

وكان ليوم موته بواهران شأن عظيم في المصاب به. أدركت بواهران عدّة من جماعة ممّن أخذ عنه من أهل القرى والخير والعلم والصلاح، ورأيت آثاره الدالة على علوّ مقامه وهمّته. وكان من كبار أهل العلم يُذاكره بل يُقرّئه لأصحابه. ووقف بزوايته خزانة كتب جليّة من سائر الفنون العلمية.

وكنْتُ أنا لما رجعت من الأندلس إلى واهران مع جملة من الكتب حصّلتها بتلك البلاد وغيرها مما كان معي من كتبي نحو الأربعين مجلّدة وقفّتها بزوايته لما كنت تركت التعلّقات الدنيوية، وحصل لي بعض / ٧٠ / توجّه إلى ذلك الجنب، فيا ليت ذلك لو دام. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ولم يزل الشيخ - رحمه الله - في واهران معظماً موقّراً، نافعاً للناس من سائر الأجناس، قائماً في الله، قولاً بالحق، قائماً في حوائج من قصده بقلبه وقالبه ونفسه وماله، متنزّهاً عن الدنيا، وهي تُقبل عليه، ويصرفها في وجوه البر والخير، ونفع الخلق، ووضع الأشياء في محلّها، مع ظهور الكرامات. وانتفع به جمع جمّ، وكثرت^(١) مُريدوه ومحّبّوه، وعظمت وجاهته، وزادت جلالته، لعلّي لم أسمع في المغاربة بمثله، ولا من يدانيه في عصره، ولا القريب منه في دينه وخيره وصلاحه وولايته وعلمه وزُهده وورعه وبشاشته وسياسته، وحُسن تصرّفاته، وكرمه وسخائه، ولطافة مزاجه، ورقّة طباعه، إلى غير ذلك من محاسنه ومحامده.

وقد علّقت الكثير من أخباره وأحواله. ولما أخذت في التشبيب بما لم يثبت لي من الحال ضيّعت جميع أوراقه، بل وغسلت الكثير منها، وضاع ما كان متعلّقاً بالشيخ، رحمه الله، من ذلك، وهذا الذي ذكرته لفّقته بعد ذلك بنحو العشرين سنة بفكري الطائر وغري القاصر، وأنا أرجو من الله تعالى أن ينفعني بصاحب هذه الترجمة، وأن يرضى عنه ويرحمه، آمين.

(الشيرازي)^(٢)

١١٣ - إبراهيم بن مُكرم^(٣) بن مصلح بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن مكرم.

(٢) العنوان من الهامش.

(١) الصواب: «وكثر».

(٣) انظر عن (ابن مكرم) في: الضوء اللامع ١/ ١٧٢.

الشيخ عزّ الدين بن سراج الدين المعالي، الشيرازي، المعروف بابن مكرم. كان فاضلاً، عالماً، صالحاً، خيراً، ديناً، من بيت علم وفضل. اشتغل بالعلم، وأخذ عن أبيه، وعن جماعة من علماء شيراز، وسمع الحديث على جماعة، منهم: خليل الأقفهسي، قرأ عليه «البخاري»، وبرع في فنون، وأفتى ودرّس، وانتفع عليه خلق، منهم قريبه الشيخ نصر الله الآتي في محلّه. وكان مقبلاً على شأنه، خيراً، ديناً، صالحاً، تاركاً الدنيا، منجماً عن أهلها. مات (بمكة)^(١) في يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وثمانمائة.

١١٤ - إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر بن عيسى^(٢).

الشيخ برهان الدين الدمشقي، الحنبلي، ثم الشافعي، أحد أعيان دمشق المعروف بالناجي، وربّما عُرف بالمحدّث. كان حنبلياً فتشّّع، ولقّبهُ بعضهم بالناجي، هذا، وما عرفت ما الذي نجا منه، لعلّه يشير إلى ما يُنسب لبعض الحنابلة من التجسيم، وإلا فمذهب الإمام أحمد رضي الله عنه لا يُطعن فيه، ولا ينبغي أن يوصف من انتقل عنه بالناجي. وُلد في أحد الربيعين سنة عشر^(٣) وثمانمائة. وقرأ القرآن وأشياء، وسمع على جماعة. ذكر عن نفسه أنه سمع على الفخر عثمان بن الصّلف، والعلاء بن بردس، والشهابين: ابن أحمد بن^(٤) عبد الهادي، وابن الشيخ خليل، وذكر عن نفسه أيضاً أنه أجازت له عائشة ابنة عبد الهادي. وترجمه القطب الخيضرى، ووصفه بأوصاف حسنة وخير كثير، وأثنى على فضله وتحديثه، ووعظه وخطابته. وكان شديد الإنكار على أتباع ابن عربي، مُحبّاً في أهل السُنّة، منجماً عن بني الدنيا، قانعاً، / ٧١ / مرضياً، له شهرة وذكور. مات (.....)^(٥).

١١٥ - إبراهيم بن محمد بن عمر بن شعيب.

القاضي برهان الدين الدّميري، القاهري، المالكي، أحد نواب الحكم، المعروف بالدّميري.

(٢) تقدّم برقم (١٠٩).

(٤) في الأصل: «ابن».

(١) عن الهامش.

(٣) في الأصل: «عشرة».

(٥) بياض مقدار ثلاث كلمات.

وُلد بها في سنة (.....)^(١) وثمانمائة.

وبها نشأ، فحفظ القرآن العظيم، وشيئاً في مذهبه من الكتب، واشتغل على عمّه بدميرة الشيخ شهاب الدين (....)^(٢)، وعلى الشمس الدُميري قريب الآتي. ثم قدم القاهرة فأخذ بها عن جماعة من علماء عصره، منهم: النور السنهوري، والبرهان اللقاني، وتميّز وشُهر، وبرع في التوقيع وصناعته، وحصل له المال من ذلك، وقُصد لأجله. ووُلّي نيابة الحكم، وزادت وجاهته، ودخل الناس، وعرف الأعيان، وحصل الوظائف وغيرها.

وهو إنسان ذو شكالة حسنة وهيئة وتجمّل، يركب البغلة، وله حُسن سمت وتؤدّة، وهو مشكور السيرة محمودها.

(وكان والده وجده من الفرّانين ببلاده. وكان الفرّان والذين يقال (....)^(٣) بيع (.....)^(٤) ما قلا). الفرّان، وذكره، قيل ذ(....)^(٥) وان هو وا(.....)^(٦).

١١٦ - إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن الأُفُصرائي^(٧) الأصل، القاهري، المواهي، الحنفي. الشيخ برهان الدين.

لا علم لي بشيء من حاله غير اعتقاد كثير من الناس له، ووصفه بجميل ومعرفة تامّة، وتوجّه للعوالم الملكوتية وكرم نفس. واجتمعت به لكي أعرف هيئته وحُسن مكانه.

ذكره الحافظ السخاوي^(٨) فقال: المواهي، ممن نسب نفسه لذلك للتلمذة^(٩) لأبي المواهب بن زغوان^(١٠) قال: وقبله صحبه الشيخ محمد بن عمر المغربي^(١١).

(١) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٢) بياض مقدار كلمة.

(٣) بياض مقدار كلمة.

(٤) بياض مقدار كلمتين.

(٥) بياض مقدار كلمة.

(٦) بياض مقدار كلمتين.

(٧) انظر عن (الأفُصرائي) في: الضوء اللامع ١/ ١٧١، والقبس الحاوي ١/ ١٠٧، ١٠٨ رقم ٧٩، والكواكب السائرة ١/ ١١٤، والطبقات السنية ١/ ٢٧٨ رقم ٩٤، والنور السافر ٤٩، ٥٠، وكشف الظنون ١/ ٤٢٦، وشذرات الذهب ٨/ ٣٦، ٣٧، وإيضاح المكنون ١/ ٤٨٣، ومعجم المصنّفين ٤/ ٤٢٦، ٤٢٧، ومعجم المؤلفين ١/ ١١٠.

Brockelmann - g. 11/123, S. 11/153.

(٩) في الأصل: «لتلمذة».

(٨) في الضوء اللامع ١/ ١٧١.

(١١) في الضوء اللامع: «المعربي».

(١٠) في الضوء اللامع: «زغدان».

ولكن لم يرتض الشيخ شأنه، بحيث حضّ أصحابه على تركه.

قال: وهو حنفي. أخذ عن^(١) إينال باي الفقه.

قال: وذكر لي المحبّ بن جرّاش^(٢) بسؤاله. وقال: وقد جاور بمكة غير ما مرة، منها سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة. قال: وانتمى إليه بعض العوام، ووصفوه بالعرفان. انتهى كلام السخاوي. والذي عرفته أنا من حاله ممن أثق به أنه كان مشهوراً بالخير، وله تصانيف في التصوّف جيّدة، وله كلمات متينة وقفتُ عليها.

وكان أحد تلامذتي الشيخ برقوق الناصري يترجمه لي بفضل ودين ومروءة، وكرم نفس.

وكذا ذكره لي تلميذه الشمس محمد الفارسكوري.

ووقفت لمحبّ الدين بن جرّاش على مَرثيّة فيه تؤذّن بخلاف ما قاله السخاوي، لعلّه كان أولاً، ثم رجع.

مات في جمادى سنة تسعين وثمانمائة^(٣).

١١٧ - إبراهيم بن محمود بن إبراهيم.

الشيخ الفاضل، الكامل الصالح، عزّ الدين، المسيري الأصل، السنهوري^(٤) الشافعي، شيخ قبة جانبك نائب جُدّة.

ولد يوم عاشوراء من محرم سنة إحدى وستين وثمانمائة بمدينة سنهور، وبها نشأ.

وحفظ القرآن العظيم، واشتغل وتصوّف، وأخذ من جماعة في التصوّف، قدم القاهرة، وقد وُلّي مشيخة قبة جانبك بالمنشية، وكان حجّ قبل ذلك.

ومن مشايخه الذين تسلك بهم السيد معين الدين بن صفّي الدين. وكان قدومه للقاهرة في سنة تسعين وثمانمائة متجرّداً، قاصداً للتسليك، فما اتفق أن حَضَرَ / ٧٢ / عنده أحد، ولا وجد (.....)^(٥) فسكن القرافة ببعض الزوايا، وتولّى بقبة جانبك.

(١) في الأصل: «عنه».

(٢) في الضوء: «جرياش».

(٣) في الأصل: «تسعين وتسعمائة» وهو سهو من المؤلف رحمه الله. وأقول: لعلّه عاش بعد ٨٩٣هـ. فقد تقدّم أنه جاور بمكة غير مرة منها مرة في سنة ٨٩٣هـ.

(٤) في الأصل: «الهوري».

(٥) بياض مقدار ثلاث كلمات.

ومات في سنة سبع وتسعين وثمانمائة بالطاعون على خير (١) (١١٨) رحمه الله تعالى.

١١٨ - إبراهيم بن محمد بن (١١٨٨) (٢) الرُّمَيْمي، الغرناطي، الأندلسي.

التاجر المعروف بالرُّمَيْمي، وهو غلط عن الرُّومِي، تصغير الرومي. وُلد بَغْرَاطَة بعد الثلاثين وثمانمائة، ونشأ بها مُتَعَانِيًا بالمتجر.

وقدم القاهرة في سنة خمس وستين، وحجَّ وعاد إلى البلاد المغربية، فعرفته بالإسكندرية، ثم تَعَارَفْنَا، ثم بتونس، وقام معي قياماً تاماً في بيع ما كنت حملته إليها للإتجار فيه، فأغنانِي عن معالجة الناس، جزاه الله تعالى خيراً. ثم عدت أنا مشرقاً واجتمعت به ثانياً، ونزلت بمنزل له بَغْرَاطَة، وحصل لنا منه غاية الخير والراحة، وعدنا معه إلى واهران وبقيت بها، وتوجَّه إلى تونس، ثم عاد لبلاده فقرَّبه السلطان أبو الحسن صاحب غَرْناطَة واختصَّ به، ووجَّه ورأس، بل صار في معني الوزير بَغْرَاطَة، ويبلغنا عنه أخبار سارة.

وهو إنسان حسن، كامل المروءة، عنده حشمة وأدب وتؤدة، وسياسة، ومعرفة تامة، بعقل وافر، زاده الله تعالى من كل خير.

١١٩ - إبراهيم بن محمد السيد الشريف.

الدمشقي، الشافعي، برهان الدين، كاتب السرِّ بدمشق. وُلِّيها عن القُطْب الخيْضري في دولة الظاهر خُشْقَدَم، وتكرَّرت ولايته لها. وهو من أولاد التجار. وجرت عنه أمور يطول الشرح في ذكرها. ولا زال على ذلك إلى هذه الأيام. وهو شاب حسن السمْت والملتقى، كثير الأدب، والحشمة، من أعيان دمشق الآن، وله زيادة على الأربعين سنة. (٣) (١١٩) فضيلة عليه.

وبلغني عنه أنه ورث عدَّة من الكتب والمتون.

١٢٠ - إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن محمود بن عبد الحميد بن عمر بن منير (٤) (١٢٠) (٥) الحارثي، الصالحي.

(١) بياض مقدار كلمة. (٢) بياض مقدار كلمتين.

(٣) بياض مقدار كلمة.

(٤) في الأصل: «منقذ»، والتصحيح من: عنوان الزمان ١٠٢/٢ رقم ١٢٩، والتبر المسبوك ١/

٢٣٠، والضوء اللامع ١/١٧١.

(٥) بياض مقدار كلمة.

المعروف بابن هلال الدولة .

وُلد في سنة ثلاثٍ وسبعين وسبعمائة .

وسمع على: التقيّ أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن المزيّ مجلساً من فوائد الليث بن سعد، رواية يحيى بن بُكير، عنه، أنبأنا به الحجار .
سمعه ابن فهد .

ومات في أوائل سنة ثمان^(١) وأربعين وثمانمائة .

١٢١ - إبراهيم بن محمود بن (عبد)^(٢) الرحيم بن أبي بكر بن محمود بن علي بن أبي الفتح بن الموفق الحمويّ الأصل، القاهري، القادري، الشافعي .
برهان الدين، المعروف والده بابن الآدمي، وهو بابن الحموي^(٣) .

وُلد بالقاهرة (في ذي حجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة على ما أخبرني به من لفظه)^(٤) .

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وبعض المتون، واشتغل يسيراً، وسمع الحديث على جماعة، ثم تعانى عمل المواعيد كجدّه . ورُزق القبول في وعظه، هو لاسيما عند النساء، ويهرعن إليه لسماعه من مكانٍ إلى مكان . وله عدّة أمكنة يعمل بها الميعاد، ويحضر مجلسه الجمع الوافر من النساء، بل ربّما كان جميعه النساء، وربّما طُفنّ معه إذا / ٧٣ / قام من مكان^(٥) وقصد غيره، يتوجّهنّ معه منهنّ، وربّما سألهنّ في الطريق عن أسئلة سمجة أكثرها، وهو يجيبهنّ بما شاء . وله الحظ الوافر عندهنّ، ونفق بينهنّ حتى صار يُدعى إلى ديار الأعيان الأكابر من الأمراء وغيرهم، فيدخل الحريم ويجلس في حلقة النساء على كرسي، ويقرأ الحديث من أول الثلاثة^(٦) شهور في أيام الحديث، فيقرأ شيئاً من البخاري، ثم يتكلّم على ذلك بكلام في غاية الركافة، (مع)^(٧) صوت منكر، بخلاف ما كان عليه صوت جدّه، ومع ذلك فيعجب النساء ويهرعن إليه، ويحصل له منهنّ الشيء الكثير .

أُخبرْتُ أن القاضي بدر الدين الدُميري الذي كان يُدعى بكتكوت كان يذكر

(١) في الأصل: «ثمانية» . (٢) عن الهامش .

(٣) انظر عن (ابن الحموي) في: الضوء اللامع ١/ ١٧١، ١٧٢ .

(٤) ما بين القوسين عن الهامش .

(٥) كتب بعدها في الأصل: «إلى مكان وله عدّة» ثم ضرب عليها .

(٦) في الأصل: «الثلاث» . (٧) عن الهامش .

عن إبراهيم هذا أنه يحصل له في السنة من هذه الطريقة التي لزمها فوق الألف دينار أو نحوها، بما في ذلك من مبلغ وخلق من جنادات صوف ومرجان بسنجاب، وغير ذلك، والله أعلم بذلك، مع أنني لا أستبعد ذلك.

وكان جانبك من ططخ أمير سلاح يعظمه، ويدخل لوعظ زوجته إلى الحريم، وأركب الفرس بعد أن كان يركب البغل بالرحل. وبالجملية فهو ممن له الحظ عند النسوة، بحيث لا يتحاشى عن مكالمة الأجانب منهن لغير ضرورة، ويكرزن^(١) الأسئلة عليه، وهو يقرر لهنّ الجواب. وربما أطال الخطاب.

وهو إنسان ساكن، حسن السميت، يظهر التدين والتصالح، ويعتقده كثير من العوام والنساء اعتقاداً زائداً، بل ربما قالوا بصلاحه، وهو ذو ثروة زائدة، وله الأملاك بالروضة وغيرها.

● وله ولد شاب، ساكن النفس، على سمت أبيه، دربه على طريقته. وكان وعك مرة، فتاب ولده عنه في أكثر مواضع مواعيده المرتبة وغيرها. واسمه محمد.

● وله أخ، أعني إبراهيم، هو خطيب الأشرفية الآن، ستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

● بل وله عمّ يقال له أحمد، كان ممن يتعانى الوقوف بباب السعد ابن الديري، من جملة الأعوان.

يُحكى عنه من قلة الدين وإدمان الشرب ما لا عنه مزيد، هذا مع كبر سنّه، ستر الله علينا وعليه. آمين.

١٢٢ - إبراهيم بن محمد بن (...)(٢).

القاضي برهان الدين الكازوري، الدمشقي، الشافعي.

أحد نواب الحكم بالقاهرة، المعروف بها بالكازروني، وليس كذلك، بل كان والده كازورياً لا كازرونياً، وفرق بين النسبتين. فابن الكازوري هو الذي يغلي الماء في دُست كبير، ويرم فيه ماء النسخ من العبي ومن اللبايد ونحوها. وهي من الصنائع بدمشق، ويتعانها السفلة الأطراف.

وُلد ولده هذا بدمشق. وبها نشأ في زيّ الفقراء.

(١) في الأصل: «ويكررون».

(٢) بياض مقدار كلمة.

واتصل بمعرفة قَانِبَك المحمودي وهو بدمشق أمير. ولما حضر قَانِبَك القاهرة، وتأمّر بها في دولة خُشْدَاشه خُشْقَدَم الظاهر، قَدِم هذا عليه من دمشق، وأنزله بداره، وصار متقرباً إليه، ثم أزوجه أَمَّة سوداء كانت سرِيَّةً لقَانِبَك، وقام معه حتى وُلِّي نيابة الحكم عن الولي السيوطي، / ٧٤ / وجلس بحانوت بالصليبة بالسكاكيين. وكانت أكثر أحكامه فاسدة، بل باطلة، لجهله وتهوُّره.

ثم لما نُكِب قَانِبَك المذكور في كائنة يشْبُك (...) ^(١) التي خلع فيها السلطان يَلْبَاي خمل إبراهيم هذا جداً، بعد أن صُرف عن نيابة الحكم لزوال جاهه، وصار يتكسَّب بالشهادة بحانوت جلوسه، حال كونه قاضياً، ثم انتقل إلى حانوت بقناطر السباع، وصار يكتب بالأجرة، مع رداة خطّه. ومع ذلك فلم ينتظم له حال، وضاق عليه الأمر، فعاد إلى بلاده، وما علمت شيئاً من حاله بعد ذلك. وأُخبرت بأنّ له نظماً لم أقف على شيء منه.

١٢٣ - إبراهيم بن المرأة ^(٢).

القاضي سعد الدين القبطي، القاهري، ناظر بندر جُدَّة، وناظر الديوان المفرد، المعروف بابن المرأة ^(٣)، بفتح الميم والراء المهملة وبعدها ساكنة. هكذا استعملت في عُرف العامة، بل وكثير من الخاصّة.

ولد بالقاهرة، ولم أحرّر سنة ولادته. ونشأ متعانياً المباشرة، وخدم دواوين عدّة من الأمراء، وتوجّه صُحبة أركماس الجلباني فولّي نيابة طرابُلُس، فكان يباشر ديوانه. ذكر عنه الوالد في كتابه أنه ضبط مرة متحصّل المكس من القطن الذي يوسقه الفرنج من ساحل طرابلس، فجاء في سنة واحدة نحو الثلاثين ألف دينار ^(٤)، وهذا من الغرائب.

وتنقّلت بسعد الدين هذا الأحوال في خدم الأمراء، بل وغيرهم، إلى أن آل أمره إلى الرياسة، فولّي التكلم على بندر جُدَّة في دولة الأشرف برّسباي، ودامت بيده مدّة. وولّي أيضاً نظر الديوان المفرد، وأثرى من جُدَّة جداً، وحصل الأموال الطائلة، وشهر وذُكر في الدولة، وكان أكثر ما حصله، بل كلّ من المكوس، فلهذا ذهب وبقي تحت حسابه.

(١) بياض مقدار كلمة.

(٢) انظر عن (ابن المرأة) في: السلوك ج ٤ ق ٣/٣، ١٢٣١، والمنهل الصافي ١/١٧٩، ١٨٠ رقم ٩٥، والدليل الشافي ١/٣٢ رقم ٩٥، والضوء اللامع ١/١٨٤، ١٨٥، ونيل الأمل ٥/١٢١ رقم ١٩٦٤، ونزهة النفوس والأبدان ٤/٢١٨ رقم ٨١٣، والروض الباسم ١/ورقة ٣٤، وبدائع الزهور ٢/٢٢٥.

(٣) هكذا بحذف الألف، وقد ضبطه.

(٤) الضوء اللامع ١/١٨٤ و ١٨٥، الروض الباسم ١/٣٥.

وكان تزوّج بأمّ الزين ابن مُزهر كاتب سرّ زمننا هذا. وكان لا بأس به، وله برّ وخير في طريق الحجاز حين توجّه به إلى جدّة، وتردّده في تلك السفرات، ووزن مرة مائة دينار أو أكثر للعرب في قضية كانت اتفقت له في طريقة ذكرها الحافظ ابن حجر، رحمه الله، في تاريخه «إنباء الغُمر»، وآل به الأمر بعد ذلك كلّ إلى أن تخوّل، وسكن ريعه كأَن لم يكن.

ومات بالقاهرة في يوم الخميس عاشر ربيع الآخرة سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وله من السنّ نحو السبعين، بتقديم السن، وتُصدّق عليه بالكفن.

١٢٤ - إبراهيم بن مصطفى بن إدريس^(١) الرومي الحنفي.

تاج الدين، وهو من نوادر ألقاب إبراهيم بهذه البلاد. وُلد تقريباً بعد العشرة وثمانمائة.

وقدم القاهرة فأقام بمدرسة صرغتمش، بعد أن اشتغل ببلاده في فنون عديدة، وكان يستحضر كثيراً من المسائل الفقهية، وكتب بخطّه كثيراً من الكتب جدّاً، وشُهر بالتصوّف والفقه، وأحبّه كثير من الأتراك، وعلم «المقدمة» ونحوها في بعض الأطباق من الفلعة.

وكان ذا سمّت حسن وتؤدّة، وعنده خير ودين، / ٧٥ / وعفّة ظاهرة.

ومات في حدود سنة خمس وسبعين وثمانمائة بالقاهرة، بخلوته من المدرسة الصرغتمشية، رحمه الله.

١٢٥ - إبراهيم بن ملك أصلان بن سليمان بن محمد بن خليل بن

قَرّاجا بن دُلغادر.

صارم الدين الدُلغادري، التُركماني، البزني. نائب حماه.

ووالده سيأتي في الميم.

وهو أخو شاه سوار الآتي أيضاً.

تنقّلت بإبراهيم هذا الأحوال، فوُلّي نيابة حمص، وهو على ذلك ليومنا هذا، وهو شابّ حسن، مذكور بحسن السيرة.

١٢٦ - إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمران بن سعود بن دَمَج^(٢)، بفتح

الดาล والميم بعدها جيم.

(١) انظر عن (ابن إدريس) في: نيل الأمل ٦/ ٤٤٢ رقم ٢٨٧٥.

(٢) انظر عن (ابن دمج) في: عنوان الزمان ٢/ ١٠٢ - ١٠٦ رقم ١٣٠، ومعجم شيوخ ابن فهد ٥١ =

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، الفاضل، الكامل، برهان الدين الكرّكي،
القاهري، الشافعي، المعروف بالكرّكي.

ولد سنة خمس أو ست وسبعين وسبعمائة بكرّك الشوبك، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم فيما أظنّ، ثم حفظ عدّة كتب، وقدم القاهرة، واشتغل
فأخذ عن جماعة من الأعيان من علماء عصره، منهم شيخ الإسلام سراج الدين
البُلُقيني، وولده جلال الدين، والحافظ زين الدين العراقي، وابن الهائم،
وغيرهم، وتميّز في القراءات والعربية، وذكّر بالفضيلة، واشتهر، وأفتى، ودرّس،
وناب في الحكم. ثم وُلّي قضاء المحلّة عن الشمس الهروي فمّن بعده، وسمع
الحديث وأخذ عنه البعض من الأعيان، وتقدّم في فنون وذكّر.
وكان إنساناً حسناً في مجموعه.

مات يوم الأربعاء حادي عشر شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين^(١).

وكان بيده بعض التداريس، فاستقرّ فيه بعده غيره.

١٢٧ - إبراهيم بن موسى بن يوسف بن الصفيّ.

القاضي سعد الدين ابن^(٢) القاضي شرف الدين ابن القاضي جمال الدين
الكرّكيّ الأصل، الطرابلسي، المعروف بابن ناظر الجيش، وهو موسى والده.
كان (وُلّي)^(٣) نظر الجيش بطرابلس.

ووالد موسى هو جمال ابن الصفيّ الشوبكي الآتي ترجمته، بل وترجمة
موسى كلّ في محلّها.

وُلّي صاحب الترجمة نظر الجيش بعد موت أبيه، طمعاً في مال أبيه، وجرت
عليه هو وأخوه أمور، لا سيما في دولة الأشرف قايتباي، ما بين مصادرات
وغيرها.

وكان أخوه وُلّي نظر الجيش أيضاً، وهو الآتي في محلّه.

= ٥٣، والضوء اللامع ١٧٥/١ - ١٧٨، والذيل التام ٤٢/٢، والتبر المسبوك ٢٧٢ (٢/١٨٧
و١٢٦/٣)، والقيس الحاوي ١١٠/١، ١١١ رقم ٨١، ووجيز الكلام ٦٣٥/٢ رقم ١٤٥٢،
وطبقات المفسّرين، للدواودي ٢٢/١، ونظم العقيان ٢٩، ٣٠ رقم ١٥، ونيل الأمل ٥/٢٩٣
رقم ٢١٩٧، وهديّة العارفين ٢٠/١، والأعلام ٧١/١، وحوادث الزمان ٩٥/١ رقم ٣٣،
ومعجم المؤلفين ١١٨/١، وعصر سلاطين المماليك ٢٠٠/٤.

(١) وثمانمائة. (٢) في الأصل: «بن».

(٣) عن الهامش.

مات صاحب الترجمة (.....)^(١) وثمانمائة، وقد بلغ الأربعين.

وكان لا بأس به، وله شهامة، وشهرة، وصيت.

١٢٨ - إبراهيم بن موسى^(٢) بن أبي بكر بن الشيخ علي.

برهان الدين الطرابلسي، الشيخ الفاضل نزيل القاهرة.

ولد في سنة (.....)^(٣).

ونشأ مشغلاً بالعلم، وأخذ عن جماعة ببلاده إلى أن شهر وفُضِّل. ثم قدم القاهرة صُحبة الشرف ابن ميد، وكان أخذ عنه، ثم لازم الصلاح الطرابلسي، ونزل في صوفية المؤيد.

وهو إنسان حسن، ذو تُوْدَة، لكنه كثير الغوش في بحثه، مع لجاجة وتكرار بغير فائدة.

ومن مشايخه بالقاهرة العلاء الكيلاني، أخذ /٧٦/ في القراءة عليه في المواقف وشرحه، والوظيفة التي كانت بيد الصلاح الطرابلسي. فلما وُلِّي مشيخة الخانقاه الأشرفية بين القصرين، وقيل له: لا يليق بك أن تكون من صوفيّة المؤيدية. بل قال السلطان: إن بيده عدّة أطلاب، فليُضَف ذلك لمن هو مستحق من طلبة العلم، أسقط حقّه منها، أو رغب عنها لصاحب الترجمة لكونه من تلامذته، وممن لازمه وبلديّه.

١٢٩ - إبراهيم بن الغنّام^(٤).

الشيخ الصالح المعتقد بالصلاح.

كان من المعمرين، وللناس فيه اعتقاد حسن، وكان في كل يوم يُخرج معزى عنده يسوقها بين يديه بالطرقات، لبيع لبنها على عادة باعة اللبن، ويرتزق من ثمن ذلك، ويسأله الناس الدعاء في أثناء مروره عليهم، وربما قبلوا يده. وكان مشهوراً بالخير والصلاح وممن يسكن بالحسنية خارج باب النصر.

ومات بها في منزله يوم الخميس مستهلّ ربيع الآخر سنة سبعين وثمانمائة، وصُلِّي عليه برحبةً بالقرب من داره ودُفِن بها. وكان مشهده مشهوداً، رحمه الله.

(١) بياض مقدار أربع كلمات.

(٢) انظر عن (ابن موسى) في: الضوء اللامع ١/١٧٨.

(٣) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٤) انظر عن (ابن الغنّام) في: الضوء اللامع ١/١٨٨، ١٨٩، ووجيز الكلام ٢/٧٧٩ رقم ١٧٩٢، والنجوم الزاهرة ١٦/٣٤٤، والروض الباسم ٣/ورقة ١١٩ب، ونيل الأمل ٦/٢٣١.

١٣٠ - إبراهيم ابن الزيات^(١).

الشيخ الصالح المجذوب .

كان مقيماً بقنطرة قديدار، وكان مستغرقاً في جذبته، لا يفارق منها، وللناس فيه اعتقاد حسن، ويقصدونه للتبرك به، وكان كثيراً ما يلزم أكل الموز. وذكر عنه الكشف، حكاه عنه غير واحد، وفي الحاكين عنه ذلك بعض الثقات.

مات حيث هو من قنطرة قديدار في سادس عشرين القعدة سنة اثنين^(٢) وستين وثمانمائة، رحمه الله تعالى ونفع به. آمين.

١٣١ - إبراهيم اللكوني^(٣).

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، أبو إسحاق الكرمانى، الشافعى، المعروف بكنيته.

وُلد بلكونة من قرى كِرمان في سنة ثمانى عشرة^(٤) وثمانمائة.

ونشأ فطناً حاذقاً، فهماً، مشتغلاً بالعلم، وأخذ عن الأكابر بسمرقند، ثم القاضي زاده اللكوني^(٥)، وبرز في الفنون، سيما الرياضات^(٦)، ما بين حساب وهيئة وهندسة، وبغير الرياضات وألف كثيراً. وكتب على المقالة الأولى من إقليدس، وسمّاه «منية (?) الحساب»، وله رسالة حافلة في تضعيف الشطرنج، وعدة رسالات معتبرة في عدة فنون من الرياضيات، ورسالة في الصرف، وغير ذلك.

وأخذ عنه الفضلاء.

١٣٢ - إبراهيم بن الرئيس الوجيه سعد الدين.

ويقال: مجد الدين أيضاً، القبطى، القاهري، الشافعى. أحد نواب صاحب ديوان الجيوش المعروف بابن بنت الملكى.

ولد بالقاهرة في سنة ست^(٧) وثلاثين وثمانمائة، ونشأ بها.

وهو من بيت رياسة في القبط.

(١) انظر عن (ابن الزيات) في: النجوم الزاهرة ١٦/١٩٥، والضوء اللامع ١/١٨٤ وفيه كنيته أبو إسحاق، ونيل الأمل ٦/٤٥، ٤٦، وبدائع الزهور ٢/٣٤٩.

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) اللكونى بلامين وتشديد الثانية.

(٤) في الأصل: «ثمانية عشر».

(٥) مهملة في الأصل، ولم أتأكد النسبة.

(٦) في الأصل: «الروضات».

(٧) في الأصل: «ستة».

● وأخوه الجمالي يوسف هو صاحب ديوان الحيوش بالقاهرة.

مات إبراهيم هذا في ليلة الإثنين سابع جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وثمانمائة، وكانت جنازته حافلة.

١٣٣ - إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن^(١) أبي

الفتح.

برهان الدين، الشيخ، العالم، الصالح، الفاقوسي^(٢)، البليسي، الرفاعي،

الشافعي.

وُلد / ٧٧ / تقريباً في سنة خمس^(٣) وتسعين وسبعمائة بفاقوس^(٤).

ثم انتقل إلى بليس بعد حفظه القرآن، وحفظ «المنهاج» وغيره، وعرض على البرهان الكركي وأخذ عنه وعن آخرين، وصحب سيدي أحمد الزاهد، ولوحظ منه ومن غيره أيضاً من أرباب العلوم. ومن مشايخه القاياتي.

وكان خيراً، ديناً. انتفع به خلق في قراءة القرآن، وعلم الأطفال، وشهر في ذلك. ولقي الشيخ سليم، وكان من الأولياء، فحلت عليه بركاته أيضاً. وله نظم وسط أو دونه. وكان بيده مشيخة ببلده، ووُلي حسبتها وقضاءها بنية إقامة العدل والأمر بالمعروف، ولكن لم أجد له ذلك، فإنَّ عدم الدخول فيه كان أولى.

وكان الشيخ محمد العمري يُجلّه ويعظمه ويشكره، ويحمده لما يشهد به من الدين المتين، والخَفَر، وملازمة العبادة، وأنواع الطاعات.

مات في يوم الإثنين سابع جمادى الآخرة سنة اثنتين^(٥) وستين وثمانمائة.

١٣٤ - إبراهيم الفزاري الدمشقي الشافعي.

الشيخ برهان الدين.

كان إنساناً حسناً، له^(٦) فضيلة. قرأ أشياء، وأقرأ بعضاً من مبتدئي الطلبة. توفي في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة.

١٣٥ - إبراهيم المَريني - نسبة إلى المَرية من بلاد الأندلس - الأندلسي.

التاجر، الحاج، أبو سالم، المعروف بسَفَرَجَل.

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) انظر عن (الفاقوسي) في: عنوان الزمان ١٠٦/٢، ١٠٧ رقم ١٣١، والضوء اللامع ١/١٨٠،

١٨١، والقبس الحاوي ١/١١١، ١١٢ رقم ٨٢.

(٣) في الأصل: «خمس».

(٤) في عنوان الزمان: «بالفوقانية».

(٥) في الأصل: «اثنين».

(٦) في الأصل: «له به».

قدم القاهرة في سنة خمس وستين حاجاً متعباً بالمتجر، ثم عاد وصحبته مدّة، فرأيته شاباً حسناً، ذا سمت حسن، مع حدة مزاج وشجاعة. حضر مشاهد جيّدة في الغزو، وأبلى في الكفّار بلاءً حسناً.

وهو من أبناء أربع أو خمس وأربعين سنة.

أخبرت بأنه موجود ببلاده حيّ، وأنه من ذوي الشباب^(١) بها، وكنت أتوسّم أنا (فيه)^(٢) ذلك، أعانه الله تعالى.

١٣٦ - إبراهيم العوّسي المالقي الأندلسي.

التاجر السفّار.

هو أحد رُفقائنا في السفر للمغرب، إنسان له ديانة، وعنده عفة وأمانة، يتكسّب بالمتجر، مع ييس زائد وشحّ مُطاع وحرص على الدنيا.

قدم القاهرة حاجاً، ثم سنة خمس وستين، وعاد لبلاده، ثم تردّد إلى القاهرة غير مرة للاتجار، وأثرى من ذلك.

وهو من أبناء الستين الآن، أُخبرْتُ بحياته ببلاده.

١٣٧ - إبراهيم بن يحيى بن عبد الغني.

سعد الدين بن شرف الدين بن كريم الدين القبطي الأصل، القاهري، السيوطي، ثم المنفلطوي، المعروف بابن بريّة. ولد عمّ صاحبنا القاضي صلاح الدين محمد بن بريّة الآتي في محله.

ولد بعد الخمسين وثمانمائة بالقاهرة وبها نشأ.

• وولي والده يحيى التكلّم على الأعمال المنفلوطية مستوفياً، بل ووّلّي غير ذلك.

ونشأ ولده هذا ترفاً صلفاً، معجباً بنفسه، كثير التجمّل، غير متصوّف ولا متديّن ولا مُعَفّ ولا مُكَيّف، مع كرم نفس وسخاء جداً وسماحة، بحيث لم أر في الأقباط مثل سخائه.

• وسعى مرة على ابن عمّه الصلاح في استيفاء الأعمال المنفلوطية، /٧٨/ وزاد عليه، فلم يُجِبْ إلى ذلك لسوء سيرته وطمعه في الأموال وقلة مبالاته. وبقي ابن عمّه، وألزم بالقيام بما زاده عليه السعد. هذا مع إحسان ابن عمّه إليه الإحسان

(١) مهملة في الأصل.

(٢) عن الهامش.

الزائد، وأعيب عليه ذلك جداً. ولم يزل يسعى عليه مرة بعد أخرى وهو لا يؤأخذه. وكان له مرتبات عليه تقرب من الدينار في اليوم.

ثم لما آل الأمر إلى صرف الصلاح عن الأعمال المنفلوطية تَخَوَّل السعد هذا، فإنَّ سعده كان بولد عمه، وهو مشئت ببلاد الصعيد وغير طائل، أصلح الله تعالى حالنا وحاله.

١٣٨ - إبراهيم^(١) بن يوسف بن تغري بردي الشبغاوي.

صارم الدين، ابن صاحبنا الكمال المؤرخ ابن الأمير الأتابك، ونائب الشام سيف الدين، الرومي الأصل، القاهري، الحنفي، أحد أولاد الناس والموقعين أيضاً، والجند السلطاني، المعروف بابن تغري بردي، وهو جدّه الأتابك نائب الشام.

وسياتي والده في حرف الياء إن شاء الله تعالى.

وُلد ولده هذا بالقاهرة في سنة (١٠٠٠) (٢) وبها نشأ تحت كنف أبيه.

وأقْرأ القرآن وشيئاً من العلم^(٣) وسمع الحديث، ونشأ متعانياً ببعض الأنداب والتعاليم من أبيه وكتبه. وكان يتزايا في أوله بزّي الجند، ثم ترك ذلك وتزياً^(٤) بزّي المباشرين، من العمامة المدوّرة والأكمّام الواسعة، وباشر موقعاً في بعض الأحيان، ثم ترك ذلك وعاد لزّي الجند كما كان، ونزل في ديوان الجند السلطاني بالعين المسهر؟ ثم اتصل بالأتابك أربك في خدمته بجامكية أيضاً، وكان يُجلّه ويقف عنده على رأس ميسرته، ثم عيّنه لمهم له ببلاد الصعيد، فتوجّه له، فاتفق أن مات قتيلاً بيد بعض المسخرين، وذلك في شهر (١٠٠٠) (٥) سنة (١٠٠٠) (٦) سبعين وثمانمائة.

وكان حشماً، عارفاً، ذرباً، كيساً، مع إسراف (١٠٠٠) (٧) على نفسه.

١٣٩ - إبراهيم بن يوسف بن عيسى.

برهان الدين المكتّب، المعروف بالفرنوي^(٨)، قرية من أعمال البحيرة معروفة.

(١) في الأصل: «ابن إبراهيم».

(٢) بياض كلمة.

(٣) بعدها كلمة مهملة غير مفهومة: «لد».

(٤) في الأصل: «تزاي».

(٥) بياض كلمة.

(٦) بياض كلمة.

(٧) بياض كلمة.

(٨) انظر عن (الفرنوي) في: الضوء اللامع ١/ ١٨٢.

وُلد البرهان هذا في سنة (.....)^(١) وثمانمائة.

ونشأ فقرأ القرآن العظيم، ثم قدم القاهرة وتعلّم كتابة المنسوب، فكتب على الشيخ عبد الرحمن بن الصائغ، وفاق في الكتابة على أقرانه، وكتب الكتابة الحسنة الجيدة جداً.

وأخذ عنه جماعة صاروا أسيافاً في هذه الصناعة بعده تتم مايتين. (....) بل كان خادماً له على حمارة (!).

مات البرهان هذا في سنّي ما بعد الستين وثمانمائة. وكان لا بأس به.

١٤٠ - إبراهيم بن يوسف بن^(٢) يغمور.

صارم الدين التركيّ الأصل، القاهري. ووالده يوسف سيّاتي في محله. وُلد ولده هذا بالقاهرة وبها نشأ.

وكان مع والده بصفد حين وُلّي نيابة قلعتها، وكان مترفاً صلفاً، أدوباً، حشماً، وتنقّلت به الأحوال بعد موت أبيه حتى لم يُبق له الدهر شيئاً مما كان بيده من تعلّق أو غيره. / ٧٩/ ثم أصبح في غاية الفاقة بعد اليسار والمال والجاه، وركبته ديون صار يخفني لأجلها، وهو على ذلك ليومنا هذا، لطف الله تعالى بنا وبه. أمين.

١٤١ - إبراهيم بن يوسف سعد الدين القُبْطِي، (الصعيدى)^(٣)، القاهري، المعروف بابن كاتب عريب.

أخو الأمير شرف الدين موسى بن كاتب عريب أستاذار. هو من أعيان مباشري القاهرة، بيده عدّة مباشرات على كثير من الأوقاف، وله التحدّث على ديوان الأمير، تمرّاز أمير سلاح، وهو كثير التملّق، قليل الخير، يُلَمَز بأشياء، والله أعلم بها.

وُلد سنة (.....)^(٤) وثمانمائة. ونشأ على (....)^(٥).

١٤٢ - إبراهيم ترجمان^(٦) السلطان بدمشق.

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٢) في الأصل: «ابن».

(٣) عن الهامش.

(٤) بياض مقدار كلمتين.

(٥) بياض كلمة.

(٦) انظر عن (ترجمان) في: نيل الأمل ٦/ ٣٠٤، ٣٠٥ رقم ٢٧١٢.

كان من أعيانها وله ذكر وشهرة ومال وثروة .
مات بها في يوم الأحد رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين^(١) ، وسبعين
وثمانمائة ، ودُفن بمقبرة باب الصغير .

١٤٣ - إبراهيم بن يونس الغرناطي الأندلسي الدمشقي .

الطبيب العارف ، برهان الدين ، المعروف بأبيه .
وُلِدَ بُعيد القرن أو معه بَغْرناطة ، وبها نشأ .

ثم قدم القاهرة وحجّ ، وتوجّه للبلاد الشامية فقطنها ، وتردّد في عدّة من
بلادها ما بين طرابلس ، وحلب ، ودمشق ، وغير ذلك ، وجاب غير ذلك من البلاد ،
وتعانى العلاج وحُمد فيه ، وشُهر وذُكر ، وقُصد لذلك بدمشق .
وكان يقطّأ فطناً .

وذكر لي ببلده غرناطة أنه كان بها ، ولم يُشهر بطبّ قطّ ، ولا كان على باله
شيء من ذلك ، وكلّما سمع جماعة وأهل بلده عنه كونه صار طبيباً ، تعجّبوا من
ذلك . وما علمت من أين حصل هذا العلم ، لعلّ في جولانه وجولاته ، فإنه كان
عارفاً بالعلاج والمداواة ، لا يُنكر فضلُهُ فيهما . مع انتفاع بعلاجه .

وأنا ممّن حصل لي مرض فعالجني بطرابلس في سنة ستين ، ونجح علاجه لي .

ثم قطن دمشق بأخرة ، وكان له بها حانوت بعمارة الإخنائي^(٢) فيه أنواع
الأشربة والعطارة ، وكان يصف الأدوية ويعطيها بأثمانها من حانوته ، مع تديّن
وعفّة ، وبشاشة وجه ، وخير ، ورضى للناس عنه .
ومات بدمشق بعد السبعين وثمانمائة .

ولم أحرّر وفاته إلّا تخميناً بعد السبعين ، أظنّ في سنة خمس أو بعدها ، واللّه
أعلم . وكان ذلك سنّه ، فإنه وُلِدَ^(٣) على ظنّي في أول القرن . ولما دخلت لَغْرناطة
قصدني جماعة من أقاربه ، وسألوني عنه ، فأخبرت بسلامته وبحاله بدمشق ، وفرحوا
بذلك .

١٤٤ - إبراهيم (. . .)^(٤) الرقي^(٥) القاهري الشافعي .

برهان الدين ، عين موقعي الدّست .

(٢) مهملّة في الأصل .

(٤) بياض كلمة .

(٥) هكذا في الأصل ، وفي نيل الأمل ٣٧/٧ رقم ٢٨٩٩ «البرقي» .

(١) في الأصل : «اثنين» .

(٣) كتب بعدها : «فيما قل» .

وُلد في سنة (. . .)^(١) وثمانمائة، ونشأ.

فحفظ القرآن العظيم، وتعالى صناعة الإنشاء، وكتب الخط الحسن جداً. ثم آل الأمر به إلى أن صار من موقعي الدُّست، وزادت وجاهته حتى صار من أعيانهم. وكان إلى توقيعهِ المنتهى إنشاءً وكتابةً.

مات بمكة المشرفة في سنة ست وسبعين وثمانمائة.

١٤٥ - إبراهيم بن عبد الله الرومي، الأدهمي.

/ ٨٠ / شيخ زاوية كهنبوش، القبة بالصحراء.

كان من مُريدي^(٢) أحمد، المعروف بهيقران. فلما وُلِّي هيقران مشيخة مقام السيد إبراهيم بن أدهم، رضي الله عنه، بجيلة تكلم إبراهيم هذا في أن يُولَّى قبة كهنبوش عوضاً عنه، فأجيب إلى ذلك فوُلِّيها، وأحسن مباشرتها، وشكر وحُمدت سيرته في فقرائها.

وكان إنساناً حسناً أقام مدة على المشيخة بالقبة المذكورة، ثم عن له التوجه لبلاده بحلب، وكان يذكر أنه من بلاد الروم من برزالان^(٣).

● وُلِّي المشيخة بعده بالقبة المذكورة إنسان يقال له مُلا كُليب الرومي، وهو على خير الآن، وهو أيضاً إنسان حسن السمْت والملتقى، شاب محمود السيرة، طلق الوجه والمُحيّا، له يد وإحسان إلى الفقراء، وهو أيضاً من مريدي هيقران.

١٤٦ - إبراهيم بن جرم.

أمير آل جرم.

كان قد وقع في قبضة السلطان الأشرف قايتباي، واعتقله بالبرج من القاهرة مدة لأشياء صدرت منه، ثم بعد سنين من سجنه أطلقه في شوال سنة تسعين وثمانمائة، وخلع عليه بإمرة آل جرم على عادته، وأمره بالتوجه صُحبة العساكر المعينة لقتال ابن عثمان، في هذه السنة المذكورة.

ورأيته وهو شاب.

١٤٧ - إبراهيم بن الحكمة المقدسي، الشافعي.

(١) بياض كلمة.

(٢) في الأصل: «مريدين».

(٣) مهملة في الأصل.

قاضي نابلس .

كان نبياً فاضلاً، عنده أدب وحشمة، وله حُسن سُمْتُ وكرم نفس وبشاشة وجه، وقوى . وكان محباً للغرباء، سليم الباطن والفِطرة، مع حُسن هيئة وشكالة . وُلِّي قضاء نابلس مدّة، وتردّد إلى القاهرة .

ومات بعد السبعين وثمانمائة فيما أظنّ، وهو في كهولته .

١٤٨ - إبراهيم الشيرازي .

السيد الشريف الحَسَنِي، الرفاعي، شيخ زاوية الرفاعية تجاه مدرسة السلطان حسن من جهتها الشرقية .

● بعث إليه يطلبه من البلاد إنسان يقال له محمود الأصبهاني، وقام بتولية المشيخة بعد الشيخ راجح لما أن تركها وسافر لبلاد الروم، وترك ولده أحمد حملاً، وصار ينتظره ويذبّ عن الزاوية بحجة حياة الشيخ راجح، وأنه سيعود من أجل ولده . ولما أعياه ذلك وقام من لا يشتهيهِ الشيخ بجحود بعث لصاحب الترجمة، فحضر وقام معه حتى وُلِّي المشيخة .

ودام بها حتى مات في سنة (.....) ^(١) وثمانمائة .

فاجتهد محمود هذا حتى وُلِّيها أحمد بن راجح بعد أن شبّ . وسيأتي شيء من ذلك .

١٤٩ - إبراهيم الناجي .

هو إبراهيم بن محمد بن ^(٢) محمود بن بدر بن عيسى . وتقدّم في مرتبته في إبراهيم بن محمد بن محمود .

١٥٠ - أبردي بن أقطاش الرومي، القَرَماني، التركماني .

أحد الأمراء ببلاد ابن ^(٣) قَرَمَان . كان نزيل القاهرة الآن .

كان والده من أكابر أمراء بلاد ابن قَرَمَان . ولما ملّك ابن عثمان تلك الديار انحطّ قدره شيئاً، وكذا ولده مع شهرته وذِكره . كان له أرزاق بتلك البلاد، لا سيما بعد موت أبيه . وله وجاهة، وهو محترم، لكنّه كان خائفاً من ابن / ٨١ / عثمان . ولما جرت الوحشة بين ابن عثمان وبين ملك مصر، فرّ صاحب الترجمة إلى هذه المملكة .

(٢) في الأصل: «ابن» .

(١) بياض مقدار كلمتين .

(٣) في الأصل: «بن» .

وكانت العساكر المصرية قد خرجت إلى تلك الجهة شيئاً فشيئاً، وقربت من بلاد ابن قرمان بأطراف مملكة مصر، لما وصل إلى القاهرة. كان ذلك في سنة تسعين وثمانمائة، فأنزله الدوادار هو وبعض جماعة له معه بداره. وكان السلطان غائباً، وبلغه ذلك، فبعث بالوصية عليه. ولما حضر طلع إليه فخلع عليه، وأجرى عليه مرتباً، ووعدته بإمرة، وبعث إليه بشاش وثياب، وأمره بتغيير زيّه إلى زيّ هذه المملكة، ففعل، وهو معه بالقاهرة يركب وينزل، ويُذكر بفروسية وشجاعة. وهو شاب حسن النعت والملتقى.

١٥١ - أبرك بن محمود^(١) شاه الظاهري الخاصكي المعروف بالقصير.

كان من مماليك الظاهر جقمق، وتاجرته محمود شاه هو الذي جلب تمر الوالي الذي صيّر بعد ذلك حاجب الحجاب، وصيّر أبرك هذا خاصكياً أظنه بعد دولة أستاذه، أو فيها، لكن صار وجيهاً في دولة الظاهر خُشقدم، وزيد في إقطاعه، وعُيّن لتجريدة قبرس الثانية. وبها مات شهيداً من جراحة بفخذه في سنة (سبع)^(٢) وستين وثمانمائة، هنيئاً له.

وكان إنساناً حسن الهيئة والذات، محموداً في سائر أحواله، وله ثروة وذكر، وعنده بشاشة وسماحة ومروءة، وله معرفة بأنواع الآداب والأنداب والتعاليم، حسن السميت والملتقى.

١٥٢ - أبرك الإينالي الخاصكي.

كان من مماليك الأتابك إينال اليوسُفي^(٣) والد العلاني على أستاذ الظاهر جقمق.

وتنزل بعد أستاذه أو في أيامه في ديوان الجُند السلطاني، ثم صيّر خاصكياً على إقطاع جيد. ومات في (...) (٤). وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، حسن السميت والملتقى، بشوشاً، مُثرياً، وأنشأ تربة حسنة لنفسه بالصحراء، وبها دُفن.

(١) هكذا في الأصل. وفي الروض الباسم للمؤلف - رحمه الله -: «من محمد»، ومثله في نيل الأمل، له - ج ٦/ ١٧٢ رقم ٢٥٧٨.

(٢) عن نيل الأمل.

(٣) كتب بإزائها على الهامش: «قف».

(٤) بياض كلمة.

وترك ولداً اسمه علي ليس كأبيه ولا القريب منه .

١٥٣ - أبرك الأشرفي الجمدار .

من جُلَبَان الأشرف قايتباي .

كان ممن له ذكر وثروة، مع كونه لم يَتَرَقَّ إلى الخاصكية .

مات في شبابه في أواسط محرّم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة .

١٥٤ - أبرك الأشرفي^(١) .

نائب المنصورة، وهو من مماليك الأشرف قايتباي سلطان العصر، وتنقل في

الجنديّة والخاصكية، ووُلِّي نيابة المنصورة، وهو بها، ويوصف بفروسية .

١٥٥ - أبرك من تَنِيك الأشرفي برسباي .

أحد الأمراء الخمسات بمصر فيما أظنّ، وما حرّره بكتابة، ودام على ذلك

مدّة مديدة، حتى تسلطن الأشرف إينال، فأمره خمسة لضيق الأقطيع، فدام كذلك

مدّة، حتى تسلطن الظاهر حُشَقْدَم، فوقف له يشكو إليه / ٨٢ / من خراب إقطاعه،

بل ورماء واستعفى منه، فاغتني به الظاهر حُشَقْدَم المذكور، وعوّضه عنه عشرة

آلاف درهم في الشهر، فأخذها مرة على القساط، فحسنت حاله شيئاً بواسطة

ذلك .

فلما تسلطن الأشرف قايتباي أخرجه في نوبة سوار الأولى، فقُتِل بها في يوم

الإثنين سابع ذي قعدة سنة اثنتين^(٢) وسبعين وثمانائة .

وكان إنساناً خيراً، ديناً، عفيفاً، حسن السمّت، وله تُؤدّة وسكون ووجاهة،

وكثرة حياء، وحشمة، وأدب، وتواضع .

١٥٦ - أبرك الظاهري^(٣) .

أحد العشرات .

كان من مماليك الظاهر جقمق، وتنقلت به الأحوال بعده حتى صيّر

خاصكياً، ثم أمير عشرة .

ومات في سنة ست^(٤) وسبعين وثمانمائة .

(١) انظر عن (أبرك الأشرفي) في وجيز الكلام ٣/ ١٠٦٦ رقم ٢٢٨٩ وفيه وفاته سنة ٨٩٢هـ .

(٢) في الأصل: «اثنتين» .

(٣) انظر عن (أبرك الظاهري) في: نيل الأمل ٧/ ٣٠٥ رقم ٣١٨٧، وبدائع الزهور ٣/ ١٩١ .

(٤) في الأصل: «سته» .

١٥٧ - أبرك السيفي لاجين .

كاشف الجيزة الآن .

هو من ممالك لاجين اللالا أمير الجيش ، ثم تنقلت به الأحوال بعده ، وتأمر عشرة بأخرة ، ووُلِّي كشف الجيزة . وهو شاب حسن .

١٥٨ - أبرك من نبروه^(١) الأشرفي برسباي العزيزي .

أحد العشرات المعروف بالجَمْدَار .

كان من أصاغر ممالك الأشرف برُسباي من الكتابية ، فأخرجه ولده العزيز يوسف هو وآخرين ممن كان الأشرف أجرى عتقه عليهم وما أمهل لإخراجهم حتى تمرّض ومات . وكانوا عدّة وافرة . بل يقال : إن جميع فتى هذا الأشرف من الكتابية كانوا عتقاء ، ومن تلك العدّة تمارز الشمسي أمير سلاح عصرنا ، ومُغلباي الذي كان باشاً بمكة ، ومُغلباي صرق ، وسودون أرن سفلى ، وقانصوه الشمسي وعدّة آخر يأتون في تاريخنا هذا ، كلُّ في محلّه .

ولما خلع العزيز كتبت عتائق عن الظاهر جقمق وحملت إليهم مع عتاق الأشرف ، وقيل لهم : هذه عتاقة الأشرف ، وهذه عتاقة الظاهر . وكان ذلك بترتيب بعض ممن لا دين له ، فأخذ بعض عتاقة الأشرف وبعض عتاقة الظاهر . وكان الذين أخذوا عتاقة الأشرف جماعة منهم أبرك هذا وخاله ، [و] إن الذين أخذوا عتاقة الظاهر منهم : الأتابك أُرْبَك ، وأُرْبَك اليوسفي ، وتُمر بن محمود شاه ، وإينال الأشقر ، وقانصوه اليحياوي ، وآخرون^(٢) على ابن الظاهر ، لما بلغه ذلك ما أحبه ، وأخذ يقرب عتقاء الأشرف ، ويظهر ميله إليهم ، والأنس بهم في أول الأمل ، وجعل منهم أغوات أطباق ، ومنهم أبرك هذا جَمْدَاراً^(٣) ، وله اعتبار مع ذلك عند الظاهر حتى مات ، وتسلمن الأشرف إينال ، وكان أبرك هذا إنيّاً^(٤) له ، ومختصّاً به ، وبينهما صُحبة عرفها له ، فصيرَه خاصّكياً ، وقرّر باسمه إقطاعاً جيّداً ، وزاد في تقريبه وأداناه واختصّ به ، ثم جعله بجَمْدَار^(٥) . وزادت مكانته ، ودُكر في دولته

(١) انظر عن (أبرك من نبروه) في : تاريخ الملك الأشرف قايتباي (بتحقيقنا) ص ٣٠١ وفيه : «نبران» ، والضوء اللامع ١/ ١٩٠ ، ونيل الأمل ٨/ ٨٦ رقم ٣٤٤٤ وفيه : «مروه» ، وبدائع الزهور ٣/ ٢٤٥ .

(٢) في الأصل : «وآخرين» . (٣) انظر فهرس المصطلحات في آخر الكتاب .

(٤) انظر فهرس المصطلحات في آخر الكتاب .

(٥) انظر فهرس المصطلحات في آخر الكتاب ، وفي الأصل مهملة من غير القاف .

وشهر، وقُصد لبعض مهمّات وقضايا، فأنهاها عنده، وأثرى وحصل المال، لا سيما في حادثة خُطّ جامع ابن طولون، حتى أمر مرّة في دوران المحمل بزمه / ٨٣ بسوق جامع ابن طولون، ولم تجر العادة بذلك، فزّين عن أمره، وكان الخط المذكور وما بأحوازه في حماه، ولم يزل على ذلك حتى تسلطن الظاهر خُشّقدم، فقبض عليه مع جملة من قبض من الأشرفية الأكابر، وحُمل معهم إلى ثغر الإسكندرية فسُجن بها، ثم أُخرج إلى سجن قلعة صفد، ثم شُفع فيه بأن يوجّه إلى دمشق فأُطلق إليها على رزق هين، فأقام إلى أن تسلطن الأشرف قايتباي سلطان عصرنا الآن فاستقدمه إلى القاهرة، وأمّره عشرة بسفارة بعض الأعيان، وخرج في عدّة محاربة منها مع أزدمر الذي كان نائب حلب، وصيّر أمير مجلس يفزعون من أسر يعقوب شاه.

ولما وقعت الكائنة التي قُتل فيها علاء الدولة قانْبِك جشحه^(١) الراهب نوبة التي^(٢) كان أبرك هذا فيها، وأظهر فيها من نوع الفروسية، وقتل فيها من التركمان جماعة.

وماتت زوجته فاطمة ابنة مقبل في غيبته، فاستولى السلطان على إرثها، وكان في حسابه أن يُراضيه في نظير حصّته بشيء، فاتفق^(٣) أن وُجد في أثنائها في الأوراق ما يدلّ على أنه اقترض منها مبلغاً، فقال السلطان: يكفيه هذا في نظير إرثه، وأبطل ما كان عزم عليه من إعطائه. ولما قدم من التجريدة زاده في إمرته شيئاً تسليّة له.

ودام على ذلك حتى مات في يوم الخميس ثاني عشرين ذي قعدة سنة اثنتين^(٤) وتسعين وثمانمائة، بعد أن عصر صدره بسّرجه على فرسه وهو مجتاز في حالة غير مُرضية من بعض الأماكن الضيقة، وحُقن وما نجع ذلك.

وكان في عشر السبعين، حسن الهيئة والشكالة، بشوش الوجه، وضيئه، من فرسان الخيل المعدودين، شجاعاً، بطلاً، مع جرأة وإقدام في الحرب، يُلقى بنفسه في المهالك، ويقتحم الأهوال، عارفاً بأنواع الفروسية والملاعب، مسرفاً على نفسه، وعنده بُخلٌ وشحٌّ، وخالف بذلك سيرة الشجعان غالباً، فإنّ العادة جرت غالباً بالتّصاف الشجاع بالكرم، إلّا هذا فكان بالضدّ.

(١) مهملة في الأصل.

(٢) في الأصل: «الدي».

(٣) كتب بعدها: «ابنه مقبل» ثم ضرب عليهما.

(٤) في الأصل: «اثنين».

١٥٩ - أبو بكر بن أحمد بن الحسن بن الحسين .

السيد الشريف، تقيّ الدين الدمشقيّ الأصل، الطرابُلسي، البلدي، الحسيني، الشافعي، كاتب السرّ بطرابُلس، المعروف هو وأسلافه وأخلافه كلّ منهم بالبلدي، وهم في الأصل من دمشق، وتناسلوا بعد ذلك بطرابُلس بواسطة [ابن] ^(١) البلدي، فإنه لما وُلِّي نيابة طرابُلس ^(٢) قديماً استصحب جدّهم معه إليها من دمشق، وكان من خواصّه، ونَسَبَه إليه هو ومن بعده منهم .

وهم من بيت رياسة بطرابُلس، ولهم بها شهرة وذكر. وُلِّي غير ما واحد منهم كتابة سرّها، بل ونظر جيشها، وغير ذلك من وظائف بها، وبها اكتفى صاحب الترجمة. وكان يُعرف بحريّيات. وُلِّي كتابة سرّ طرابلس مدّة غير ما مرّة. وكان غير خالٍ من فضيلة، نزهاً، صلفاً، حسن الهيئة والشكالة، وعنده أدب وحشمة .

ومات بطرابُلس في سنة / ٨٤ / تسع وسبعين وثمانمائة، وهو في عشر السبعين، أو أكملها .

١٦٠ - أبو بكر بن أحمد بن سليمان بن داود ^(٣) .

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، تقيّ الدين بن شهاب الدين الأنصاري، الأذرعي، الدمشقي، الشافعي. أحد نواب الحكم بدمشق، بل أجلّهم . ولد بدمشق في سنة ثمانٍ وتسعين وسبعمئة .

وبها نشأ، فقرأ القرآن العظيم، وحفظ عدّة من المُتون، ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة، منهم بمصر الشمس البرماوي، وغيره، وبرع في فنون، وشهر، وتميّز، وبرز، وسمع من: عائشة ابنة عبد الهادي، وغيرها، وأجاز له الشهاب بن العماد الحسباني .

وناب في الحكم بدمشق، وكان من أجلّ النواب، وله شهرة وذكر في العلم والفضل والخير والدين، مع حُسن سمّت، وثُؤدة، وأدب، وحشمة، ومروءة، وعقّة، وحسن سيرة .

(١) إضافة على الأصل ترجيحاً .

(٢) هنا نسي المؤلف - رحمه الله - أن يذكر اسم نائب طرابلس الذي أتى من دمشق بجَدّ آل البلدي .

(٣) انظر عن (ابن داود) في: إظهار العصر ٣٦/٢، والضوء اللامع ١٩/١١ رقم ٤٩، ووجيز الكلام ٦٨٥/٣ رقم ١٥٧٠، ونيل الأمل ٤١٧/٥ رقم ٢٣٥١، وحوادث الزمان ١٢٨/١ رقم ١٠٢، وبدائع الزهور ٤٦/٢، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ١٩ .

وكان بينه وبين الوالد محبةً وصُحبةً، رأيته بدمشق وسمعت من فوائده .
ولم يزل على خيرٍ حتى مات في سلخ ربيع الأول سنة ثمانٍ وخمسين وثمانمائة .
وكانت جنازته حافلةً، وتأسف الناس على فقده، وكثر الشناء عليه،
رحمه الله تعالى .

١٦١ - أبو بكر بن أحمد بن فلاح^(١) .

تقيّ الدين النابلسي، ثم القاهري، ثم الدمشقي الشافعي، المعروف بجده .
ولد بنابلس في سنة إحدى^(٢) وثلاثين وثمانمائة .
وبها نشأ فقرأ القرآن العظيم، ثم انتقل إلى القاهرة فقطنها، واشتغل بالعلم
شيئاً، وحضر عند الجلال المحلي، والعلم البلقيني، والشرف المناوي، وشيخنا
العلامة الكافيجي، والتقي الشمني، والكمال إمام الكاملية دار الحديث، وذكر أنه
حضر درس الكمال ابن الهمام، وأنه أخذ عن العزّ عبد السلام البغدادي .
وانتقل بعد ذلك إلى دمشق وقطنها، وأخذ أيضاً بها عن جماعة، منهم الزين
خطاب، والتقي ابن قاضي عجلون^(٣) .

وهو إنسان حسن الهيئة والشكالة، نير الوجه، مع تودة وأدب وحشمة .

١٦٢ - أبو بكر بن أحمد بن علي .

المسند زين الدين الميقاتي^(٤)، الحنبلي .
ذكر عن نفسه أنه ولد في سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة^(٥) .
قال بعض من ترجمه عقيب ذكره ما ذكرناه عنه، والله أعلم، فكأنه نسبه إلى
شيء في ذلك، والله أعلم .

(مطلب ابن قاضي شُهبة)^(٦)

١٦٣ - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الوهاب بن محمد بن
ذؤيب بن مشرف^(٧) .

(١) انظر عن (ابن فلاح) في: الضوء اللامع ١١/١٦، ١٧ رقم ٤٢ .

(٢) في الأصل: «أحد» .

(٣) وفي الضوء: «دخل طرابلس وأمّ بنائبها إينال»، ومات بها في سنة ٨٩٨هـ .

(٤) انظر عن (الميقاتي) في: الضوء اللامع ١١/٢١ رقم ٥٦ .

(٥) في الضوء: مات سنة ٩١ ظناً . (٦) العنوان عن الهامش .

(٧) انظر عن (ابن مشرف) في: الضوء اللامع ١١/٢١ - ٢٤ رقم ٦١، وفيه «محمد» بين عمر =

الشيخ الإمام، العالم العلامة، البارع، الكامل، قاضي القضاة، تقي الدين، أبو الصدق، ابن العلامة شهاب الدين الأسدي، الشُّهبي، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن قاضي شُهبة.

● وإنما عُرف بذلك لكون والد جدّه نجم الدين عمر أقام قاضياً بشُهبة السوداء^(١) أربعين سنة.

والتقيّ هذا هو والد شيخنا العلامة بدر الدين بن شُهبة.

ولد بدمشق سنة تسع وسبعين وسبعمائة.

وبها نشأ ذكياً، فطناً، يقظاً، مشتغلاً. وقرأ القرآن العظيم، وحفظ كتباً، ثم اشتغل فأخذ عن: السراج البلقيني، والشهاب الزُّهري، / ٨٥ / والشرفين: الشريشي، والغزي، والشهاب بن حجّي، وبه تدرب في التاريخ، والحافظ زين الدين القدسي، وغيرهم. وسمع الحديث على جماعة كثيرة، منهم: جدّه، وابن صديق، وغيرهما.

وبرع في الفقه حتى فاق فيه الأعيان من الأقران وممن كبر عن سنّه أيضاً حتى تقدّم فيه، وشاع ذكره، وطار صيته، وأفتى ودرّس، وانتفع به جماعة، وصار من تلامذته الأعيان، وأخذوا عنه، وتأنسوا في ذلك، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

وؤلّي بدمشق عدّة تداريس جليلة، وقصده الناس للكتابة على الفتوى،

= وعبد الوهاب، والتبر المسبوك ٣٣/٤، (١٨٩ - ١٩١)، ووجيز الكلام ٦١٦/٢ رقم ١٤١٢، والذيل التام ٢٠/٢، ٢١، وحوادث الدهور ١٦٢/١ رقم ٥، والنجوم الزاهرة ١٥/٥٢٣، ونظم العقيان ٩٤ رقم ٥١، ونيل الأمل ٥/٢٤١، ٢٤٢ رقم ٢١٢٤، وحوادث الزمان ٨٢/١ رقم ٦، وقضاة دمشق ١٦٨، وكشف الظنون ١٢٧ و٢٩٥ و٤٣٨ و٤٩٢ و٥٢٦ و٨٢٩ و١١٠١ و١١٠٧ و١٥١٥ و١٨٤٠ و١٨٧٥ و١٨٧٦ و١٩١٥، وشذرات الذهب ٧/٢٦٩، والبدر الطالع ١/١٦٤، وإيضاح المكنون ١/٣٠٢، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/٢٤٤، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/١٩٥، والأعلام ٢/٣٥، وعلم التأريخ عند المسلمين ٤٣٧ و٥٥٦ و٦١٤ و٦٧٤ و٦٧٨ و٦٩٩، والدارس ١/٢٩٥، وتاريخ الأدب العربي، الملحق ٢/٥٠، ومعجم المؤلفين ٣/٥٧، ومعجم المؤرخين الدمشقيين ٢٣٧ - ٢٣٩، ومجلة المجمع العلمي بدمشق - المجلد ٢٢/٢٣٢، ٢٣٣، وفهرست المخطوطات العربية المصورة في خزانة مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت ١٩٨٤ - ص ٥٥ رقم ١٩٧، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكنتات تركيا ١٢٦، ١٢٧ رقم ١٨٦، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/١٠٥ - ١٠٨ رقم ١٦.

(١) شُهبة: بضم أوله، وسكون ثانيه. قرية من قرى حوران من أرض الشام. (معجم البلدان ٣/٣٧٤، مراصد الاطلاع ٢/٨٢١) وتُعرف الآن بالشُهبا من أرض جبل العرب. (أطلس تاريخ الإسلام ٣٦٢) الخريطة (١٢٨).

وطارت فتاواه في الآفاق، وناب في الحكم مدة، وكان أجَل النَوَاب بدمشق، ثم وُلِّي قضاء دمشق الأكبر غير مرة، وباشره بحرمة وافرة وشهامة وأمانة وعفة وديانة، ثم صُرف عنها بسبب خطبته للعزیز بن الأشرف في فتنة إينال الجکمی^(١)، فحقد الظاهر جقمق ذلك عليه سماجة وظلماً.

وكان حَسَن الخَلْق والخُلُق، جمع المحاسن الجمّة، مع التجمّل في هيئته وسائر أحواله، وفكاهة محاضراته، وحُسن معاشرته، ولا يُستكثّر ذلك عليه لكونه من بيت أصل وفصل ورياسة وسياسة وكياسة من قديم الزمان وإلى الآن.

وصنّف وألّف، ومن تصانيفه: «شرح المنهاج» ولم يكمله، و«شرح التنبيه». وله «طبقات الشافعية»^(٢)، و«ذيل تاريخ ابن حَجّي»^(٣) انتهى فيه إلى سنة أربعين. وكان فصيحاً، مفوّهاً، بليغاً، أُوحد زمانه في أنه انتهت إليه رياسة مذهبه بدمشق. وكان من أصدقاء الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر، بل وكان يستمدّ منه كثيراً في التاريخ ونحوه.

● وأما والده، وعمّه الجمال يوسف فكانا من العلماء، وكذا والدهما جدّه، كان فقيه الشام في وقت وحده، وأخذ عنه الفضلاء وجمع وافر من أهل العلم. ولم يزل التقّي هذا على ما هو عليه من الخير والدين حتى مات في عصر يوم الخميس حادي عشر ذي قعدة وهو جالس للتصنيف ويكلم والده البدر، وذلك في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة^(٤)، ودُفن من الغد بمقبرة باب الصغير عند أسلافه. وكانت جنازته حافلة، وكثُر أسف الناس عليه بمصر، وصُلّي عليه صلاة الغائب في يوم جمعة بأمر شيخ الإسلام حافظ العصر الشهاب ابن حجر، رحمهما الله تعالى. وخلف حين مات ولديه^(٥): سريّ الدين حمزة، وبدر الدين محمد. وسيأتيان كل واحد في محلّه إن شاء الله تعالى.

١٦٤ - أبو بكر ابن أبي القاسم بن أبي الفضل بن عبد الواحد بن أبي الليث بن علاء الدين بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن محمود بن محمود بن أبي الليث نصر السمرقندي^(٦).

(١) الحكمي: بالحاء المهملة. (٢) طبع في أربعة أجزاء.

(٣) يعرف بتاريخ ابن قاضي شهبه، صدر منه حتى الآن أربعة أجزاء.

(٤) كتب بعدها: «ومات بمكة في جمادى الأولى في سنة ستين وثمانمائة»، وهذه جملة مقحمة لم يتنبّه لها المؤلف، رحمه الله.

(٥) في الأصل: «ولده». (٦) ستأتي ترجمة ابنه أبي القاسم برقم (٢٢٧).

الشيخ العالم العلامة، الفاضل، زين الدين الليثي، السمرقندي، الحنفي .
 وُلد بسمرقند في ذي القعدة سنة ستّ وعشرين / ٨٦ / وثمانمائة - على ما
 أخبرني به بلفظه، وكتبه إليّ بخطّه - .

وبها نشأ، فقرأ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلم فلازَم والده، وكان من أهل
 العلم ببلده ومن ذوي البيوتات^(١)، بسمرقند من العلماء ثلاثة: بيت شيخ الإسلام
 صاحب الهداية، وبيت الفخر البزدوي، وبيت أبي الليث السمرقندي، وإنهم أعظم
 علماء سمرقند، ومن ذوي الوجاهات عند الملوك بها والناس .

وصاحب الترجمة من بيت أبي الليث من قِبَل أبيه، ومن بيت صاحب الهداية
 من قِبَل أمّه، فهم من ذوي الوجاهات .

● قرأ على والده كثيراً كما بيّنّا، فأخذ عنه المختصرات النافعة في القراءة،
 ثم قرأ عليه «التلويح» و«شرح الطوالع»، و«شرح الوقاية» .

● وأخذ عن عمّه الشيخ فضل الله الآتي في محلّه، قرأ عليه «الهداية»،
 و«شرح مختصر ابن الحاجب» للعضد، و«حاشية الكشف» .

● ومن مشايخه قاضي زاده الرومي الآتي في محلّه، أخذ منه «شرح
 المفتاح»، و«حاشية شرح المطالع»، وغير ذلك .

وبرع، وشُهر بالفضل والعلم، وأفتى ودرّس وصنّف وألّف، فمن تصانيفه:
 «مختصر في التفسير»، وآخر في الفقه، و«حاشيته على البلوغ»، وأخرى على
 «العضد»، وأخرى على «شرح العقائد» .

● قدم القاهرة حاجاً هو وولده العلامة أبو القاسم الآتي في رُتبته من هذا
 الحرف، وكان قدومهما إليها في أوائل رمضان سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وأنزلا
 بدار الشرف الأنصاري، وعرفهما الناس، واجتمعا بالسلطان غير ما مرة وأضافهما،
 ثم عزمهما السريّ بن مزهر، وقصدهما أعيان العلماء للسلام عليهما .

وتوجّهت أنا أيضاً إليهما، وأجازني صاحب الترجمة برواية جميع مصنّفاته
 وما له نسخه في شوال من السنة المذكورة، كما ستعرف ذلك في ترجمة ولده .
 ورأيت كثير الأدب مع ولده يرفعه على نفسه، ويشير إليه حين يدخل إليه من لا
 يعرفه، ويُسأل عن الشيخ فيقول: هو الشيخ وأنا والده، وهو أفضل منّي وأنا في
 بَرَكَته وبرّكة علمه . وهو شيخ منوّر الشيبة، له توجّه للعوالم الملكوتية بحُسن

(١) كتب بإزائها على الهامش: «مطلب: البيوتات ثلاثة بسمرقند صاحب الهداية والبزدوي وأبو
 الليث» .

سَمْتُ، وتؤدّة وأدب وحشمة، وأقاما بالقاهرة إلى شوال، وتجهّزا وخرجا مع الحج، وذكر أنهما يعودان إلى بلادهما من على جهة الشام، بلّغهما الله تعالى مقصدهما وأعانهما، وأحسن إليهما، ونفع بهما كما نفع بأسلافهما الأول، وقد أجاب الله سبحانه وفعل، فإنّهما عالمان كاملان مشهوران، تُلقّي الكثير من تصانيفهما بالقبول، وكتب من ذلك بالقاهرة حاشيته المطوّلة، وغيره أيضاً للولد أبي القاسم الآتي إن شاء الله تعالى. وفي ليلة خروجهما للحجّ بعث إليهما السلطان بثلاثمائة دينار للنفقة. وكانا قد اجتمعا بالقطب الخيْصري^(١)، وأخذ عنه الولد شيئاً من «البخاري». وجرت قضية تركها في الذكر بأولى لأنها مبنية على عدم الإنصاف والسلام.

١٦٥ - أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي^(٢)، المكي، الحنفي^(٣).

الشيخ مجد الدين.

/ ٨٧ / وُلد في سنة ثلاث وثمانمئة.

وسمع من: المراغي، وآخرين. وأجاز له ابن صديق، والترسيسي، والعراقي، والهيثمي، وصاحب «القاموس»، والجوهري، وآخرون. ومات [في شهر ذي القعدة سنة ٨٧٦ بمكة]^(٤).

١٦٦ - أبو بكر بن أبّخ، ويقال: أبّخ، بالباء الموحّدة والخاءين

المعجمتين، الجركسي.

(١) انظر عن (القطب الخيْصري) في: الضوء اللامع ١١٧/٩ - ١٢٤ رقم ٣٠٥، والذيل على رفع الإصر، للسخاوي ٩، ونظم العتيان ١٦٢، وقضاة دمشق ١٧٧، والقول المستطرف ٤٨ و ٨٩ و ١١٢، والدارس ٧/١، والبدر الطالع ٢/٢٤٥، ووجيز الكلام ٣/١٠٩٩، ١١٠٠ رقم ٢٣٠٤، تاريخ البصري ١٣٣، ١٣٤، ونيل الأمل ٨/١٤٥ رقم ٣٥٣١، وذيل معجم الشيوخ لابن فهد ٣٨٩، ٣٩٠ رقم ١٠٢، وحوادث الزمان ١/٣١٥ رقم ٤١٠، وبدائع الزهور ٣/٢٦٣، وتنبيه الطالب ٧/١، وكشف الظنون ١٣٢ و ١٤١ و ١٥٦ و ١٧٩ و ٢٣٩ و ٢٥٠ و ٣٦٥ و ٤٦٨ و ٤٩٢ و ٥٥٥ و ٩٢١ و ٩٦٠ و ١٠٠١ و ١٠٥٥ و ١١٠٢ و ١٥٥٩ و ١٥٦٠ و ١٥٦٦ و ١٨٨٩، وإيضاح المكنون ٢٣/١ و ٦٧/٢، وهدية العارفين ٢/٢١٥، وديوان الإسلام ٢/٢٣٥، ٢٣٦ رقم ٨٧٣، ومفاهكة الخلان ١/١٠٢، والأعلام ٧/٥١، ومعجم المؤلفين ١/٢٣٧، وتاريخ الأدب العربي ٢/٩٧، وذيله ٢/١١٦، والرسالة المستطرفة ٩٤، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٤١٤ رقم ٧٧٥، والقاموس الإسلامي ٢/٣١٢، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/٢٠١، ٢٠٢ رقم ١٩٧، وموسوعة علماء المسلمين ق ٢ ج ٤/١٥٤، ١٥٥ رقم ١١٦٥، والكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ٢/٣٤٢.

(٢) انظر عن (المرشدي) في: الضوء اللامع ١١/١٥، ١٦ رقم ٣٨.

(٣) في الضوء: «الشافعي». (٤) ما بين الحاصرتين عن الضوء اللامع.

تاجر المماليك .

كان شيخاً حسناً جلب المماليك في القاهرة، وكان له ثروة ظاهرة، وأُعمر ملكاً حسناً بالقاهرة، وأزوج ابنته لبرسباي العلائي، وأخرجها بجهاز حسن، وعجز بأخرة عن الأسفار، ثم نزل بداره حتى مات في شيخوخته في تاسع ذي حجة سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمائة، وحضر برسباي وراه وأحضر نوبة النوب إلى منزله، ووقف على تجهيزه، وصلى عليه .

وكان إنساناً خيراً، ديناً، حشماً. أدوباً .

١٦٧ - أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن منجك .

الوجيه زين الدين البُنْدُقي الأصل، الزين، المعروف بابن مَنجَك، الماضي والده^(١) .

وُلد بدمشق في سنة (.....) (٢) .

ونشأ تحت كنف أبيه في عزّة وسعادة ودلال هو وأخوه قاسم، الآتي في محله .
وكان شاباً حسناً له نحو الثلاثين .

ومات في يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمائة .

١٦٨ - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن^(٣)

فهد بن حسن بن محمد بن عُبَيْد الله بن سعيد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، القرشي، العلوي، المكي، المالكي .

الشيخ المحدث، محبّ الدين، ابن الحافظ تقيّ الدين بن نجم الدين، المعروف بابن فهد .

ولد بمكة في يوم الخميس خامس عشر رمضان سنة تسع^(٤) .

وسمع أشياء، [و] قرأ شيئاً، واشتغل شيئاً .

ومات بمكة في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانمائة .

١٦٩ - أبو بكر بن إسحاق بن خالد .

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، زين الدين، أبو الصدق الكختاوي^(٥) ،

(١) تقدّم برقم (٩١) .

(٢) بياض مقدار كلمتين .

(٣) في الأصل: «ابن» .

(٤) في الأصل: «تسعة» .

(٥) انظر عن (الكختاوي) في: الضوء اللامع ٢٦/١١، ٢٧ رقم ٦٩، ووجيز الكلام ٥٩١/٢ رقم =

الملطي، الحلبي، الحنفي، المعروف بالشيخ باكير.

شيخ الشيوخ بالخانقاه الشيخونية.

وباكير يقال في اصطلاح أهل تلك البلاد الشمالية لأبي بكر.

ولد في حدود سنة سبعين وسبعمائة.

كذا أخبرني شيخنا العلامة نجم الدين إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل القرمي الإمامي رحمه الله تعالى.

قال: وكان مولده بمدينة كختا، وبها نشأ، واشتغل بالعلم، وأخذ عن جمع جم من العلماء بتلك البلاد، ودخل إلى ملطية وبقي بها مدة، ولهذا (سها)^(١) الحافظ ابن حجر فقال: أصله من ملطيقي^(٢)، الصواب ما قلناه. وقدم حلب وأقام بها مدة، وأظنه دخل لبلاد الروم. وبالجملية فقد طوّف البلاد، ورأى الناس، واجتمع بالفضلاء، وأخذ عنهم، وتنقلت به الأحوال إلى أن وُلّي قضاء حلب، وحسنت سيرته في قضائه، وحدث.

وكان شيخاً منور الشبهة، حسن الهيئة والشكل، ذا وقار وحشمة وأدب، / ٨٨ / وحسن سمّت، معظماً عند الخاصّ والعام، وعنده سكون زائد وتودّد، وله فضل ومشاركة الناس في الفنون، وعلى ذهنه المنطق، والحكمة، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، انتفع به كثير من الطلبة في هذه الفنون، وأخذوا عنه. وكان له إمام بالفقه ليس بخالٍ منه. صنّف فيه شرحاً جيّداً في حجمه، ممزوجاً على «الكتز» مختصراً غير مُجلّ، وقفت عليه أحيان في ذلك الحجم.

وكان - رحمه الله - قليل المباحثة مع الناس لاسيما مع أقرانه تأدّباً واحتشاماً معهم، مع النفع العام للطلبة والتقرير الجيّد حين إلقاء دروسه. وأخذ عنه جماعة من الفضلاء، وكان له العناية التامة بتلامذته في إيصال ما يأخذونه عنه، كثير النصّح لهم والإفضال عليهم. وقد وصفه الحافظ ابن حجر، رحمه الله، بقلة البضاعة وكثرة السكون، مع أنه كان من أهل العلم، وما عرفت ما هو السبب في وصفه بذلك، لعله أراد قلة البضاعة في علوم الأثر، وإلا فلا يُنكر فضله وعلمه.

= ١٣٦٣، والتبر المسبوك ٧٨، والذيل التام ١/٦٤٣، وحوادث الدهور ١/١٠٠ رقم ٣، والنجوم الزاهرة ١٥/٥٠، ونزهة النفوس ٤/٢٩٢ - ٢٩٤ رقم ٨٥٠، وإنباء الغمر ٤/٢١٨ رقم ٢، ونيل الأمل ٥/١٧٥ رقم ٢٠٤١، وبدايع الزهور ٢/٢٣٨، وشذرات الذهب ٧/٢٦٠. وهو سيعاد باسم «باكير»، برقم (٨٩٢).

(١) كلمة غير واضحة، رسمها «سرى».

(٢) في الأصل: «ملطيقي».

ولما ترجمه البدر العيني في تاريخه حطّ عليه الحطّ البليغ مما لا يليق، ونسبه إلى ما لا يليق به ذكر، وكان السكات^(١) عن مثل ذلك أجمل وأكمل وأفضل، سيما الأوليات، فإنّ محقّقي أرباب الفنّ التاريخي مُطبّقون على عدم ذكرها، لا سيما لمن حُسّن حاله بعد ذلك وعُرف بالخير والدين، فلا محلّ فيما ترجمه به من التحامل، فلا حول ولا قوّة إلّا بالله.

كفى المرء فخراً أن تُعدَّ معايبه

ولما توفي البدر القدسي شيخ الخانقاه الشيخونية تكلم فيمن تولّاها، فالأمر إلى أن بعث الأشرف برسبای بإحضار الشيخ باكير هذا من حلب، وعيّن له مشيخة الشيخونية. وكان إذ ذاك قاضي القضاء بحلب، فتجهّز، وقدم القاهرة ومعه قدم شيخنا العلامة نجم الدين القرمي، وكان ممن يختصّ به، وبينهما صُحبة أكيدة، فدخل القاهرة في رجب سنة ست وثلاثين وثمانمائة، ووُلّي الشيخونية وقطنها بدار المشيخة بها، وباشر مشيخة الشيخونية مباشرة حسنة، وحُمدت سيرته فيها.

ولم يزل بها حتى مات في ليلة الأربعاء حادي^(٢) عشر جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة، وأحضرت جنازته مُصلّي المؤمني، وحضر السلطان الصلاة عليه. وكان له مشهد حافل، وحُمِل إلى الجامع الشيخوني فدُفن بالفسقية بعد أن أُزِيدت قبة الخانقاه بغير باب يُمْنَة المدفن الذي بها المدفون به شيخو، والشيخ أكمل الدين، وفتح القبر وهبّيء لدفنه، فعارضه الشمس الانكوري المعروف بالكاتب الرومي، لا جُوزي خيراً على هذه الفعلة، وكان بينه وبين صاحب الترجمة حظ نفس يمنع من ذلك، بعد أن راجع الظاهر في ذلك، ودلّس عليه الكلام، وحصل غوشة كثيرة بسبب ذلك، وآل الأمر إلى أن دُفن بالجامع بالفسقية المذكورة، وبها العزّ الرازي، / ٨٩ / والبدر القدسي، أظنّ وغيرهما من مشايخ الخانقاه المذكورة. وعيب على الشمس الكاتب ما فعله، ولم يُحمّد على ذلك. والقبر المذكور خالٍ إلى يومنا هذا.

(مطلب ولاية ابن الهمام مشيخة شيخونية)^(٣)

ووُلّي الشيخونية بعده الشيخ الإمام العلامة، المحقّق، المدقّق، الرّحلة الكمال ابن الهمام، رحمهما الله تعالى.

(٢) في الضوء اللامع: «ثالث».

(١) هكذا، والصواب: «السكوت».

(٣) ما بين القوسين عن الهامش.

(الزَّعْفَرَانِي) (١)

١٧٠ - أبو بكر بن أحمد بن يوسف بن محمد.

العدل الرضى، محب الدين، ويدعى محمد، ابن الأديب الفاضل البارع، الكامل، شهاب الدين الزَّعْفَرَانِي (٢)، الدمشقي الأصل، القاهري، (الشافعي) (٣). ولقبه من نواذر الألقاب لأبي بكر. وُلد بالقاهرة في شعبان سنة ثمانٍ وعشرين وثمانمائة.

● ووالده الشهاب أحمد (٤) كان ينظم الشعر الجيد، وكتب المنسوب كتابة جيدة حسنة إلى الغاية، وكان له خبرة بعلم الحرف، على ما بلغني عنه، وداخل بسبب ذلك الكثير من الأتراك والأمراء وغيرهم، وكان له حُرمة وافرة بسبب هذا العلم، وكان يتكلم على المغيبات، وحصل مالا طائلاً، وحصل له محنة في دولة الناصر فرج، فقطع لسانه وعقدتين من أصابعه، ورَفَقَ به القاطع حين قطع لسانه، فلم يمنعه ذلك من الكلام. وكان السبب في ذلك أنه نظم للجمال الأستاذار ملحمة، أوهمه بأنها قديمة، وذكر فيها بأن جمال الدين سيملك مصر، ولم يزل بقيّة أيام الناصر، وظهر الخرس، ولم يكتب شيئاً حتى مات الناصر فتكلم، ثم أخذ فكتب بيساره بعد أن جمل حاله، وذولب طاحوناً ببولاق. وكتب مرة إلى الصدر ابن الأدمي:

لقد عشتُ دهرًا في الكتابة مفردًا أصوّر منها أحرفاً تُشبه الدُّرًا
وقد عاد حالي (٥) اليوم أضعف ما ترى وهذا الذي قد يسّر الله لليُسرى
فأجابه الصدر على ذلك:

لئن فقدتُ يُمناك حُسنَ كتابةٍ فلا تحتمل همًّا ولا تعتقدُ عُسرا
وأبشّر ببشرٍ دائمٍ ومَسَرَّةٍ فقد يسّر الله الرحيم (٦) لك اليُسرى
وكان ولده صاحب الترجمة صغيراً حين مات والده (٧)، ونشأ نشأة حسنة

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) انظر عن (الزَّعْفَرَانِي) في: نيل الأمل ١٣٤/٨ رقم ٣٥١٥ وفيه: «الزَّعْفَرَانِي».

(٣) عن الهامش.

(٤) ولد سنة ٧٦٧ وتوفي سنة ٨٣٠هـ، (الضوء اللامع ٢/٢٥٠ رقم ٦٩٨).

(٥) في الضوء: «خطي».

(٦) في الضوء: «العظيم».

(٧) له نحو ستين.

على خير وتقوى، واشتغل يسيراً، وسمع كثيراً على جماعة من الأشياخ. سمع الشمس الجرّري، والزين الزركشي، وابن الفرات، والحافظ ابن حجر، والبدر رضوان المستملي، وآخرين. وصار أحد العدول بالقاهرة، ورافق أبا الطيّب السيوطي، وهو الذي يشهد معه على السلطان بما يتعلّق به في كثير من المتعلّقات كالأوقاف وغيرها. وله خبرة بصناعة الوراقة ومعرفة تامّة بها. وهو إنسان حسن السمّت والملتقى، كثير الحشمة، حسن الهيئة، منور الشّية، عليه وقار وسكون، محمود السيرة في شهادته، مشكور في ذلك، أعانه الله تعالى وأحسن إليه. مات المحبّ هذا بعد هذه الترجمة سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بعد رفيقه السيوطي بمدة قليلة.

(النقدوسي)^(١)

١٧١ - أبو بكر النقدوسي.

الشيخ الصالح، المعتمد.

كان به / ٩٠ / حالة شبيهة بالجدب، أو كان مجذوباً، لكنّه كان يلبس ثياباً وعمامة، وعليه سيماء الصالحين، وعنده سكون، وعليه خَفَر وأنس. وكان الكثير من الناس يعتقدونه، ومن جملة من كان يعتقده ويتغالى في اعتقاده الشرف الأنصاري، والجمال ابن كاتب جَكم. ويذكر عنه كرامات. وكان مهما طلبه من الشرف الأنصاري أعطاه إيّاه، وما ردّ سؤاله قطّ، حتى إنه دخل عليه يوماً فقال له: هات أربعة آلاف دينار. فقال له: يا سيّدي لا يحضّرني ذلك الآن. فقال: هات ما يحضّرُك. قال: فحملت إليه ثمانمائة دينار من مكان لي، وأربعمئة دينار من مكان آخر، وأعطيت الألف ومايتي دينار له. ثم ركبت عقيب ذلك أنا والجمال ابن كاتب جَكم لجهة القلعة، وإذا بطواشيّ يقال له صندل أخبرني بأن أياز ابن النحاس قدم من البلاد الشامية، ونزل بترية الطويل. قال: فتنعّص عيشي من خبره ذلك، وسألته: مَنْ صَحِبِه؟ فأجاب بأنه كذلك، وأنه في غد يطلع للقلعة للسلطان. وعلم الجمال أيضاً بذلك، فتنعّص منه أيضاً. وتوجّه بعد ذلك كلٌّ مّا إلى داره، وإن أبا الشيخ النقدوسي وقد دخل عليّ، فقلت له: يا سيّدي، إن عدوّي النحاس قد

(١) العنوان عن الهامش.

حضر. فقال: لا عليك منه، دعه يحضر. فقلت: إنه في غدٍ يطلع للسلطان. فقال: إذا طلع هؤلاء تتكلم أنت بكلمة واحدة، واطلع إلى القلعة. ثم توجه عني. فحضر إليّ نقيب الجيش على لسان السلطان يقول لي: إطلع، فإنّ النحاس قد حضر. قال: فقلت في نفسي: كيف يمكنني السُّكات مع هذا، وبقيت في حيص بيص. ثم لما أصبح طلعت، وإذا أنا بالنحاس وقد حضر بين يدي السلطان، فساعة وقوع بصره عليه كلمه كلمات، ثم أمر به فبُطح وضرب، وأمر به إلى البرج من القلعة فسُجن به، ولم يكن تكلمت في ذلك المجلس بكلمة واحدة، وكفاني الله تعالى شرّه. وكتبت إلى عماد أبي كاتب حكّم أعرفه القضية وما جرى لي مع النقودوسي. فقال: لو طلب منّي أنا أيضاً أربعة آلاف دينار لأعطيته، أو قال: إنه يستحق عليّ أنا أيضاً ألفي دينار.

وكان النقودوسي هذا، كثير الصدقات وتفرقة الأخباز على المساكين، دام على هذه الحالة حتى مات في سنة (...)^(١) وستين وثمانمائة.

١٧٢ - أبو بكر بن إسماعيل بن سالم بن يوسف الخواجا.

تقيّ الدين الرّهاوي، القاهري، نائب القدس، المعروف بالخواجا. وُلد بمدينة الرّها في سنة عشرين وثمانمائة تقريباً.

وبها نشأ فقرأ القرآن في حالة صغره، ثم تعانى الاتجار، وجاب الأقطار، وقدم القاهرة في سنة اثنتين^(٢) وخمسين، وقطنها، وعامل الأمراء وراسلهم، ومن جملة من عامل حُشّقدم الظاهر قبل سلطنته في حالة إمرته، وصاحبَه ودَاخلَه، فلما تسلطن تردّد إليه وبقي يكثر من ذلك، وآل به الأمر إلى أن ولي نيابة القدس ببذل مالٍ له صورة / ٩١ / اقترض بعضه بعد أن أعطى جميع ما عنده عاد بذل سبعة آلاف دينار، ثم توجه إليها فلم يسنح له بها أمر، وعيب على حُشّقدم ولاية هذا من غير أن يترشح لذلك، ولا أن يكون من أهل ذلك، ثم صُرف عنها وبقي عليه كثير من الديون وهو في خموله ذلك ليومنا هذا. وعاد بعد نيابة القدس إلى الاتجار على عادته لكنْ بغير رأس مال. ثم آل به الأمر أن صار معلّم سوق القماش الذي أنشأ يشبُك من مهدي الدوادار، بل واستأجره على ذمّته، وبقي تأجيره من تحت يده، ثم تنصّل من ذلك بعد مدّة من موت يشبُك، وبقي خاملاً يمشي في الأسواق على رجله في مقاصده، مع وضاءته وحُسن سَمّته. وهو نير الشّيبه، أظنّه خيراً، ديناً فيما يظهر لي. وهو عارٍ من كل فضيلة علمية، وكل فنّ. لَطَفَ الله تعالى بنا وبه.

(١) بياض كلمة.

(٢) في الأصل: «اثنين».

١٧٣ - أبو بكر بن جانبك الناصري، الزيني.

زين الدين ابن الأمير سيف الدين أحد الأمراء بدمشق.

● ووالده جانبك الناصري هو نائب طرابلس^(١). وستأتي ترجمته في الجيم، والتعريف به إن شاء الله تعالى. ترك عدة أولاد بعد موته أكبرهم^(٢) قاسم متولي فؤده الآن. ويليه صاحب الترجمة.

وهو تميّز على قاسم بعد كبره بدمشق، وله رياسة وكياسة وعزّة، وحسن سمّت وتؤدّة وأدب وحشمة.

وله بدمشق ذكر وشهرة، سكن بدار برّسباي التي كان والده يسكنها، حيث كان حاجب الحجاب بدمشق، وعدّة بعض إخوته أيضاً، لهم أرزاق كفايتهم، ومن بني أبنائه ما فوق الأربعين حسبما يدلّ يحيى آخر...

١٧٤ - أبو بكر بن جركس^(٣) الظاهري.

أحد الأمراء بحماة، ثم أحد الحجاب بمصر، ومقدّم البريديّة المعروف بأبيه. وُلد بالقاهرة سنة خمس وثمانمئة أو قبلها، وبها نشأ.

● ووالده جركس كان من مماليك الظاهر برقوق، وأوصى عليّ ولده هذا ططر في حال إمرته، وكان في خدمته، وتقرب منه، واختصّ به، وأدب وهذّب وعلم الفروسية بسائر أنواعها، وجرت مرة بين مماليك المؤيد شيخ وبين مماليك ططر كائنة. وكان صاحب الترجمة مع مماليك ططر، فانتدب وفعل^(٤) أفعالاً عجيبة في مماليك السلطان، وهزمهم وبدّد شملهم، فبلغ ذلك المؤيد، فحنق منه، وأمر بنفيه، ولا زال ططر حتى سكت عنه.

ولما تسلطن ططر صيره خاصكياً بواباً، ودام على ذلك حتى تسلطن الأشرف، فقرّبه أيضاً وأدناه، ولما تسلطن الظاهر جفّمق نفاه، ثم سجنه، ثم أطلق، وبقي بطالاً إلى (...).^(٥) ولما تسلطن الأشرف إينال أمره بحماه. ثم

(١) توفي سنة ٨٦٩هـ. انظر عنه في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٨٥ و ٢٨٨ و ٣٣٩، والضوء اللامع ٣/ ٦١، وإظهار العصر ٢٥٢، والروض الباسم ٣/ ورقة ٣١ب، ونيل الأمل ٦/ ٢٠٩ رقم ٢٦١٤، وتاريخ طرابلس ٥٢ رقم ١٢٣.

(٢) في الأصل: «أكبرها».

(٣) انظر عن (ابن جركس) في: نيل الأمل ٧/ ٢٧٨ رقم ٣١٧١، وبدائع الزهور ٣/ ١٧٨.

(٤) مكررة.

(٥) كلمتان مهملتان: «اللاب المانه».

حضر في دولة الظاهر خُشقدم (...)(^١) الحُجَاب ومقدّم (...)(^٢)، ودامت إمرته بحماة مدّة، ثم أُفْعِد.

ومات في سنة خمس وثمانين وثمانمائة تقريباً.
وكان شجاعاً مقداماً، / ٩٢ / عارفاً بالملاعيب، نادرة في أبناء جنسه.
وولّي حجبوية يونس بن جقمق داود[ار] جوهر النُّوروزي الزمام، الآتي في
الياء.

١٧٥ - أبو بكر بن جَرْم (^٣).

أمير آل جَرْم.
وُلّي الإمرة على طائفته، وخرج في كائنة (...)(^٤) بنابلس بين مشايخها.
فاتفق موته في صفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة هو وطائفة من الأعيان.
١٧٦ - أبو بكر بن زيد (...)(^٥) الجَرَاعي (^٦)، النابلسي، المقدسي،
المري، الحنبلي.

الشيخ العالم، العادل، البارع، الكامل، تقيّ الدين.
كان من أهل الفضل والعلم، أفتى ودرّس بدمشق، وناب في الحكم بها عن
قاضي قضاة الحنابلة. وكان إنساناً حسناً، حسن السَّمْت والملتقى. حضر دمشق
مدّة (...)(^٧) بغية الأخذ.
ومات في رابع رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة.

(١) بياض في الأصل. لعلّ المراد: «حاجب».

(٢) في الأصل: «الصروريه»، مهملة.

(٣) انظر عن (ابن جرم) في: نيل الأمل ١٦/٨ رقم ٣٣٦٠، وبدائع الزهور ٣/٢٢٥.

(٤) كلمة مطموسة غير واضحة: «الفت».

(٥) بياض كلمة.

(٦) في الأصل: «الخزاعي»، والتصحيح من: الضوء اللامع ٣٢/١١، ٣٣ رقم ٨٦، ووجيز الكلام ٨٩٥/٣ رقم ٢٠٣٧، وتاريخ البُصروي ٨٥، ٨٦ وفيه «الخزاعي»، ونيل الأمل ٧/٢١٤ رقم ٣٠٨٦، وحوادث الزمان ١/٢٢٥ رقم ٢٨٩، والسُّحُب الوابلة ١٢٧ - ١٣١ رقم ١٨٧، وشذرات الذهب ٧/٣٣٧، ٣٣٨، والدر المنضد ٢/٦٧٩، ٦٨٠ رقم ١٦٥٥، والمنهج الأحمد ٥٠٧، وكشف الظنون ١١١، وإيضاح المكنون ١/٢٨١ و٢/١٤٢، ومعجم المؤلفين ٣/٦٢، وموسوعة علماء المسلمين ج ٢ ٩٨/٥، ٩٩ رقم ١٤١١، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/٤٥.

(٧) كلمة مبهمّة: «لها».

١٧٧ - أبو بكر بن سليمان بن إسماعيل بن [يوسف بن عثمان بن عماد]^(١)

الحلبى .

القاضي شرف الدين . وهو من نوادر ألقاب أبي بكر، المعروف بابن العجمي^(٢)، وبابن الأشقر . وهو سبط العجمي، ولهذا قيل له: ابن العجمي . نائب كاتب السرّ .

وُلد بحلب في سنة سبع وسبعين وسبعمئة .

وبها نشأ، وقرأ القرآن، واشتغل على جماعة، وسمع الحديث .

وأخبرني جماعة باستدعاء العلاء ابن خطيب الناصرية قاضي طينة ومؤرخها

ثم تعانى صناعة التوقيع فبرع فيها ومهر، وقدم القاهرة في سنة سبع وثمانمئة، وتقرّب من الجمال الأستاذار . وكان متزوجاً بابنة أخيه الشمس البيري، فقرّره في توقيع الدّست، وجعله موقعاً كبيراً ببابه، فأثرى، وحصل الكثير من الوظائف الدينية ما بين تداريس وأنظار وغير ذلك . ثم تنقّلت به الأحوال إلى أن وُلّي نيابة كتابة السرّ في دولة الأشرف برسباي، وسافر صُحبته إلى آمد، وتوجّه رسولاً عنه إلى قَرَائِلِك^(٣)، وألبسه خلعة الأشرف، وباشر تحليفه على طاعته . ثم ولّاه الأشرف كتابة سرّ الرُّها رفيقاً لإينال العلّائي الأجرود حين ولّاه نيابته في تلك السنة اعتماداً عليهما، واعتقاداً في حسن سياسة شرف الدين هذا وجودة رأيه وتديبره، فاستعفى من ذلك فأعفي بعد أن حمل خمسمئة دينار، على ما قيل .

وكان قد وُلّي كتابة سرّ حلب أيضاً على كُرهِ منه، واستعفى منها بعد ذلك، وتولّى عَوْضه ولده معين الدين عبد اللطيف، ورُشّح لكتابة سرّ مصر مراراً فلم يقبل .

وكان عاقلاً، سيوساً، فاضلاً، صدراً، حسن السمّت والملتقى، كثير التّؤدة، عارفاً بصناعة الإنشاء، ماهراً فيها، قام بأعباء ديوان الإنشاء مدّة سنين، وخدم عدّة ملوك، وكان مقرباً لديهم، محبباً إليهم، وكان بينه وبين والدنا، رحمهما الله

(١) ما بين الحاصرتين استدركناه من الضوء اللامع .

(٢) انظر عن (ابن العجمي) في: السلوك ج٤ ق٣/١٢٣٤، ١٢٣٥، وإنباء الغمر ١٦٧/٤ رقم ٧، وعنوان الزمان ٢/رقم ١٣٥، والنجوم الزاهرة ٤٨٦/١٥، ٤٨٧، والدليل الشافي ٨١٦/٢ رقم ٢٧٤٥، ونزهة النفوس ٢٢٧ رقم ٨٢٦، والضوء اللامع ٣٣/١١ رقم ٩٠، ووجيز الكلام ٢/٥٧٤ رقم ١٣٢٦، والروض الزاهر ١/ورقة ٣٤، ٣٥، ونيل الأمل ١٣٣/٥ رقم ١٩٧٩، وبدائع الزهور ٢/٢٢٨ .

(٣) في الأصل «قرا ملك»، وفي الضوء اللامع: «قرايلوك» .

تعالى، محبة أكيدة وصُحبة قديمة زائدة، ثم صار بعده ولده مع الوالد كما كان والده.

مات الشرف هذا في يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان أو تاسعه سنة أربع وأربعين وثمانمائة.

(مطلب ذرية الحريري)^(١)

كان / ٩٣ / يُذكر عنه أنه من ذرية الحريري صاحب «المقامات»، والله أعلم.

١٧٨ - أبو بكر بن سعيد بن فضالة الفضلي العباسي.

شيخ العربان من رأس مفضل بنواحي الشرقية.

ولي المشيخة مدة، ثم عصى على السلطنة، واتفق هو وعلاء الدين الزهيري على ذلك، وأقرأ مدة بتلك النواحي إلى أن انحل أمرهما وحضر القاهرة بعد خطوط جرت منهما لهما وعليهما، وتُلطف بهما، وأمر السلطان الأشرف قايتباي بأن يقيما بالقاهرة فإن بها يأذن (. . .)^(٢) إمكانهما غيرهما.

وسياتي علاء الدين في العين.

(باكير حاجب حلب)^(٣)

١٧٩ - أبو بكر بن صالح الكردي^(٤)، المعروف بباكير.

الأمير شرف الدين حاجب الحجاب بحلب وأجل أعيانها.

إنسان حسن من الأكابر بحلب الآن. تنقل في عدة ولايات، منها نيابة البارة، وغير ذلك، ثم تكررت ولايته لحجوبية الحجاب بحلب غير ما مرة، وظهر نُصحه للدولة غير ما مرة، ومع ذلك فما يسلم من الشرور والأنكاد.

وهو من عقلاء بني جنسه، وله خبرة ومعرفة تامة، وحسن سميت، وتؤدة، ووجهة، ونفاذ كلمة، ووفور حُرمة، وحسن سيرة، وطريقة، لا بأس به في أبناء جنسه.

وعُزل عن حجوبته غير ما مرة، وجرت عليه أشياء.

ومات في سنة (.)^(٥).

(٢) بياض كلمة.

(٤) سيعاد برقم (٨٩٣).

(١) العنوان عن الهامش.

(٣) العنوان عن الهامش.

(٥) بياض مقدار كلمتين.

(ابن الصدر)^(١)١٨٠ - أبو بكر بن الصدر^(٢).

الشيخ العالم الفاضل، القاضي تقي الدين البعلبكي، ثم الطرابلسي، الحنبلي، قاضي طرابلس.

كان عالماً بمذهبه، وله سند عالٍ في الحديث.

وسمعت عليه بطرابلس شيئاً من الصحيحين، وغيرهما.

وكان عارفاً باللد(....)^(٣). وُلِّي قضاء الحنابلة بطرابلس غير ما مرة.

وبها مات في سنة (إحدى وسبعين وثمانمائة)^(٤)، وكان سنّه نحو التسعين^(٥) سنة أو زيادة عليها.

كان مولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة في صفر.

(ابن صدقة)^(٦)١٨١ - أبو بكر بن صدقة^(٧) بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن

عبد الرحمن.

زكي الدين المناوي، الشافعي.

ولد في سنة ثنتين^(٨) وثمانين وسبعمائة.

ونشأ ظريفاً، مشغلاً، وسمع على جماعة، منهم: أبو علي بن المطرّز،

والغيثي، والهيثمي، والأبناسي، وأجاز له جماعة، منهم: ابن الملقن.

ومات في رجب سنة ثمانين وثمانمائة.

(التقي ابن عجلون)^(٩)

١٨٢ - أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) سيعاد برقم (٢٠٠).

(٣) بياض مقدار كلمتين.

(٤) بياض مقدار ثلاث كلمات. استدركنها من: الضوء اللامع ٩٠/١١، وشذرات الذهب ٧/

٣٠٣، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري (تأليفنا) ٧١/٢ رقم ١٠.

(٥) في الأصل: «نحو السبعين» وهو لا يصح، يراجع تاريخ مولده ووفاته، فيكون عمره نحو ٩٤ عاماً.

(٦) العنوان عن الهامش.

(٧) انظر عن (ابن صدقة) في: الضوء اللامع ٣٦١١، ٣٧ رقم ٩٦، ووجيز الكلام ٨٦٧/٣ رقم ١٩٨٢.

(٨) في الضوء: «سنة خمس».

(٩) العنوان عن الهامش.

شرف بن منصور بن محمد بن توفيق بن محمد بن عبد الله .

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، تقي الدين، أبو الصدق بن ولي الدين، وهو من غريب ألقاب عبد الله، الزُرعي الأصل، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن قاضي عجلون^(١)، الآتي والده، وأخوه محمد في محلّهما إن شاء الله تعالى .
وُلد بدمشق في سنة [حدى] وأربعين (وثمانمائة)^(٢) .

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم «العمدة» و«المنهاج» و«جمع الجوامع» وغير ذلك، وعرض على التقي الأذرعي، والشمس البلاطُسي، وغيرهما، واشتغل فأخذ عن أبيه، / ٩٤ / والزين خطاب، وغيرهما، وقدم القاهرة فأخذ بها عن الشمس الشرواني، والعلم البلّقيني، والجلال المحلي، وغيرهما. وجُل انتفاعه كان بأخيه .

وبرع في الفقه، وأفتى ودرّس، ووُلّي التداريس الجليلة ببلده، وهو المشار إليه بدمشق الآن، وشيخ الشام. وصنّف وألّف، ونظّم، فالله تعالى يُقيّه. آمين .

١٨٣ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر .

زين الدين القاهري، البساتيني، المقرئ، الشافعي، المعروف بالنسبة إلى البساتين، (وهو آخر القاهرة، بطرف بركة الحبش، وهو المكان المعروف ببساتين الوزير .

ولد في سنة نيّف وعشرين وثمانمائة .

ونشأ فحفظ القرآن العظيم، وجوّده على جماعة، وقرأ شيئاً في الفقه وغيره .
وسمع الحديث عن جماعة لا تُحدّ في^(٣) . فبينما هو ذات يوم سائر إلى مقصده من البساتين، خرج عليه قريباً من جامع راشدة من قتله، وذهب دمه هدرًا، ولم يُعلم قاتله .

ووُجد ميتاً في جمادى الأولى عام ثمانية وثمانين وثمانمائة .

وكان إنساناً حسناً، ديناً، ويُتهم بالمال .

١٨٤ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان .

(١) انظر عن (ابن عجلون) في: الضوء اللامع ٣٨١١، ٣٩ رقم ١٠٣، والقبس الحاوي ٢/ ٤٠٠، ٤٠١ رقم ٩١٨، والكواكب السائرة ١/ ١١٤، وشذرات الذهب ١٠/ ٢١٧، وهدية العارفين ١/ ٢٣٨، والأعلام ٢/ ٦٦، وفيه وفاته سنة ٩٢٨هـ .

(٢) عن الهامش .

(٣) ما بين القوسين عن هامش المخطوط . وحرف الجر «في» مقحم كما يظهر .

الشيخ تقي^(١) الدين السخاوي^(٢)، القاهري، الشافعي، أخو الشيخ الإمام، العالم، الحافظ، شمس الدين السخاوي - أبقاهما الله تعالى وحفظهما - .

وستأتي ترجمة الحافظ شمس الدين في محلها.

وُلد التقيّ هذا في أواخر سنة خمس وأربعين وثمانمائة بالقاهرة.

وبها نشأ، فحفظ القرآن العظيم، ثم «المنهاج» و«العُمدة» و«جمع الجوامع» و«ألفيّة النحو»، و«ألفيّة الحديث»، وعرض على جماعة، وحضر على العزّ بن الفرات، وأسمع على الحافظ ابن حجر بعناية أخيه، وكذا أسمع على الغير، ثم اشتغل فأخذ «العُمدة» عن النور الوراق، والشهاب الأسدي، وغيرهما. وأخذ عن أخيه الكثير، وقرأ عليه «ألفيّة العراقي»، وأخذ الفقه عن السيد الشريف النسابة، والفخر المقسي، والأصول عن الكمال إمام الكاملية. وحضر درس الشيخ العلامة المحقق، شيخنا سيف الدين الحنفي، ولزم التقيّ الحِصني، والشمّي الشرواني وغيرهما. وقرأ على المحبّ قاضي القضاة ابن الشحنة.

وصتف، وألف في الفقه وغيره، وحضر عنده الأكابر من شيوخه فمنّ دونهم حين جلس لتدريس الفقه بتربة الست بالصحراء لما وُلّي مشيختها، وبه النفع وفيه الخير، وله حُسن سمّت، وعنده تُوَدّة.

ولما توجّه أخوه للحجّ ناب عنه في تدريس الحديث بالمدرسة الصرغتمشيّة إلى حين عودته من مجاورته، وهو يتكسّب بحانوت في البرّ اتباعاً للسلف في ذلك وبه نفع. بارك الله فيه وعليه، وأدام النفع به، وأطال بقاءه، وحرسه، وتولّاه. آمين.

مات بعد هذه الترجمة في يوم الخميس ثامن^(٣) ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

١٨٥ - أبو بكر بن عبد الباسط^(٤) بن خليل بن إبراهيم، وقيل: يعقوب،

جهله، إبراهيم.

(١) في الضوء اللامع: «زكي».

(٢) انظر عن (السخاوي) في: الضوء اللامع ٤٤/١١ - ٤٦ رقم ١١٧، ووجيز الكلام ٣/١٠٤٨ رقم ٢٢٤٣، ونيل الأمل ٨/١٣٠ رقم ٣٥٠١، وبدائع الزهور ٣/٢٥٨، وموسوعة علماء المسلمين (المستدرك على القسم الثاني) ص ٢٩٦ رقم ٢٦٥.

(٣) في الضوء اللامع ٤٦/١١ «رابع».

(٤) انظر عن (ابن عبد الباسط) في: إنباء الهصر ٥٠٩ - ٥١١، والضوء اللامع ٤٢/١١، ٤٣ رقم ١١٠، ووجيز الكلام ٣/٩٢٨ رقم ٢١٠١، ونيل الأمل ٧/٣٠٤ رقم ٣١٨٣، ومفاهة الخلان ٣٦/١، وموسوعة علماء المسلمين ٢ ج ٩٩/٤، ١٠٠ رقم ١٤١٢.

زين الدين أبو الصدق بن القاضي الرئيس الزين عبد الباسط الدمشقي الأصل، القاهري، الآتي والده في محلّه إن شاء الله تعالى.

/٩٥/ ولد صاحب الترجمة في (ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثمانمائة)^(١) بالقاهرة.

وبها نشأ تحت كنف أبيه، وأقرأه القرآن، ونشأ في رياسة وعزّ، وحبّ مع والده بعد نكبته، وجاور معه، وصحبّه إلى القدس ودمشق وفي التردّد إليهما، وبقي كلّما دخل القاهرة يدخل معه، وأمر في دولة الظاهر بعض إمرة بالبلاد الشامية، وكان كلّما حضر والده إلى القاهرة فألبس خلعة حين طلوع السلطان ألبس ولده هذا خلعة معه. ثم ورث والده مع إخوته، وصار هو المتكلّم على معلقات وأنظار جوامعه ومدارسه وغير ذلك من متعلقاته. ولم يزل في رياسة وعزّ ووجاهة. وتزوّج الظاهر بأخته وصار صهر السلطان، ثم وُلّي نظر الجوالي في دولة الأشرف قايتباي، وقربه وأدناه، لكن من غير فائدة، حتى صار لما أن يركب - أعني السلطان - يركب معه في منتزهاته وتسييراته يحاذيه ويسامره ويحادثه، وأثناء طريقه، بل وأضاف السلطان غير ما مرّة ودأخله، وبقي ينقل أخبار الناس لما يعلم من تطلّعه إلى ذلك، وربما آذى بعض جيرانه بواسطة ذلك.

وكان كثير التجمّل في شؤون كّلها، ويذكر عنه شيء يُستقبح ذكره، والله أعلم بصحّته، وبالجملة، فكان معدوداً من الأعيان والرؤساء ذوي البيوتات، وكان يتزايأ^(٢) بزّي الثرك من زمن والده في ملبسه وجميع ما يحضر في الهيئة، لا بزّي المعتممين. وكان حسن الهيئة والشكالة، حسن السمّت، كثير الأدب.

مات في سنة ستّ وثمانين وثمانمائة.

وخلف موجوداً كثيراً وتُحفّاً وأشياء تُستظرف، مع جملة ديون عليه مستكثرة لم تَبْرأ ذمّته منها إلى الآن.

١٨٦ - أبو بكر بن عبد الغني بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر.

الشاب الفاضل، الذكي، الزكي، الألمعي، زين الدين القاهري، الشافعي، وهو ولد أخي الشمس بن الحمصاني، شيخ الإقراء والكتابة الآن، الآتي في الميم.

وعبد الغني والده هو أحد الركبداريّة القرانصة بالإسطنبول السلطاني.

(١) في الأصل بياض، والذي بين القوسين استدركناه من الضوء اللامع ٤٢/١١.

(٢) في الأصل: «يتزاي».

وُلد ولده قبل الستين وثمانمائة بالقاهرة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، و«المنهاج»، وغير ذلك، وانتقل وأخذ عن جماعة. سمع عمّه وقرأ عليه بالسبع، وكتب عليه المنسوب، وكذلك عن المحيوي، معه القاري الدميّاطي، والشيخ حمزة المقرئ، وغيرهما. ومن مشايخه الكمال ابن أبي سيف، والمولى علي الكيلاني. ووضع رسالة للسلطان الأشرف قايتباي في ترتيب الأطلاب بإملاء والده عبد الغني الركبدار المذكور، ورتبها هو، فأعجب السلطان. وكان بصدد الترقي للكمال. وشاء الله في أثناء ذلك أن بَغَتْه الأجل.

ومات بمرضٍ حادٍّ في ليلة الأحد ثامن عشر ربيع الثاني / ٩٦ / سنة إحدى وتسعين وثمانمائة.

وكانت جنازته مشهودة، وتأسف عليه عمّه ووالده وكثير ممن (يعرفه)^(١) لحُسْن سمته وسيرته ووضاءته وحسن هيئته وشكله، ولشبابه، عَوَّضه الله تعالى الجنة.

١٨٧ - أبو بكر بن عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن.

تقي الدين الأدكويّ الأصل، القاهري، (الحنفي)^(٢)، شادّ بندر جُدّة، المعروف بابن نصر الله.

ووالده عبد الوهاب هو أخو الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، وولي وكالة بيت المال، وهو مشهور، وكان من نواب الحكم الحنفية. وُلد ولده هذا بالقاهرة في سنة (...)^(٣) وثمانمائة.

وبها نشأ، وقرأ القرآن، واشتغل شيئاً، وسمع الحديث، وتنقل في وظائفه، وآل أمره أن تكلّم على بندر جُدّة، وكان قبل ذلك وليّ نظر الديوان المفرد عَوْضاً عن منصور بن الصفيّ في ثالث عشر رجب سنة أربع وستين وثمانمائة. وكان بيده أيضاً نظر الأوقاف في أوائل دولة السلطان (الظاهر)^(٤). جقمق، وعنه وليها ابن اقبرس.

ومات في (...)^(٥).

١٨٨ - أبو بكر بن عثمان بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن

(٢) عن الهامش.

(١) عن الهامش.

(٤) عن الهامش.

(٣) بياض في الأصل مقدار كلمة.

(٥) بياض في الأصل مقدار ثلاث كلمات.

أبي بكر بن يحيى بن^(١) إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد ابن أبي حفص عمر بن الهنتابي^(٢)، قبيلة من البربر، الحفصي نسبة لأبي حفص في نسبه، وهو عمر، ويقال وهو أحد العشرة من أصحاب محمد بن بدر بن المهدي بالمغرب.

وأبو بكر هذا ابن أبي عمرو ابن أبي عبد الله أبي فارس أبي العباس التونسي المولد، البربري صاحب طرابلس عن أبيه عثمان صاحب تونس.

ولد بتونس وبها نشأ متأدباً بأداب ملوك المغرب، مخلاً بأخلاقهم مع وجاهة وعزة، وفروسية، وديانة، وعفة، وخير، وحسن سمت وتؤدة.

وقد رأيته بتونس، لعله ليس في بني عثمان هذا أحسن منه شكلاً وقدراً وقامة، وهو من الأعزاء على أبيه، لكن دون عزة ولده المعدل الآتي في محله، وهو محمد بن عثمان. وسيأتي والدهما أيضاً - أعني عثمان - في محله.

ولم يزل أبو بكر هذا مصاحباً لوالده، مرافقاً له حتى وُلِّي طرابلس، فصارت سلطنة بعد أن كانت حيازة، وحسنت بها سيرته مع بعض طمع.

وقد بعث في سنة ثمان وثمانين بهدية جيدة للأشرف قايتباي على يد وزيره، وكاتبه في النبوي، وهو مقيم بالقاهرة ليومنا هذا. وحج وعاد، وهو بصدد العود في هذه الأيام إلى بلاده في البحر.

وهو إنسان حسن أيضاً، لعله تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

ويذكر عن أبي بكر هذا محبة القضاة من كل من في سمته أهل العلم والخير زاده الله تعالى من فضله وحفظه، أمين.

ولما تمرّض عثمان والده بعث إليه بالحضور ليعهد إليه بالملك بعده، فأشار عليه ابن^(٣) وارة محمد البتوني، الآتي في محله، بعدم توجهه، وظن الغدر به، فتأخر، فبعث إليه والده غير ما مرة، فلما أيس منه استشار / ٩٧ / خواصه، بل وجماعة من فقهاء تونس في إحضار ولد ابنه يحيى بن مسعود من قسطه، وقال: إن أبا بكر لا خير فيه. فلما حضر يحيى عهد إليه بالأمر، ولما بلغ أبا بكر ذلك ما سهل به وسار من طرابلس إلى خربة تونس حتى نزل بباب خاله، ووالده في قيد الحياة، وحضر تونس، وجرت أمور، ثم استرضي ورحل عن تونس، ثم بعد أيام

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) انظر عن (ابن الهنتابي) في: الضوء اللامع ٥٠/١١ رقم ١٢٩ باختصار، ونيل الأمل ١٣٥/٨ رقم ٣٥٢٠، وبدائع الزهور ٢٥٨/٣.

(٣) في الأصل: «بن».

قليلة مات عثمان والده، وصار الأمير يحيى ابن أخيه، فما سهل به هذا، وأظهر مباينته، ولم يكتب له بالبيعة، فدرس إليه يحيى من هجم عليه من أهل طرابلس، فأخذ في ربيع عشر شوال، وقُتل هو وجماعة من خواصه، منهم ابن واره البتوني، وقائده محمد الدلاشي، والقائد بشير صاحب غريان تونس، وأبو المغيث البُنْدُقي، والميدمي بن جباره، وآخرون، وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة. وتمكن يحيى من الملك.

١٨٩ - أبو بكر بن علي بن محمد.

القاضي فخر الدين، المعروف بابن ظهيرة^(١) المخزومي، المكي، الشافعي، أخو القاضي شهاب الدين، وقاضي جُدّة. وُلد في سنة سبع وخمسين وسبعمائة^(٢). ومات (.....)^(٣).

١٩٠ - أبو بكر بن علي بن محمد بن علي بن محمد.

الشيخ تقيّ الدين الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن الحريري^(٤)، وهو خال قاضي القضاة الشيخ قطب الدين الخيضي، أخو أمّه. وُلد في سنة أربع وسبعين وسبعمائة. وقيل: في سنة سبع بدمشق.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «الجمع بين الصحيحين»، و«المحرّر»، و«التنبيه»، وتصحيحه، و«ألفيّة ابن مالك»، وعرض على جماعة، ثم اشتغل فأخذ عن جماعة من علماء دمشق في ذلك العصر، منهم: الشرف الشريشي، والشهاب الشريشي، والشرف الملكاوي، وغيرهم من شيوخ دمشق. ثم قدم القاهرة فأخذ بها عن علماء عصره ذلك، مثل شيخ الإسلام السراج البُلْقيني، وولده الجلال، والزين العراقي، وأسمع من أماليه وأثبتته بخطّه فيمن سمع بعض

(١) انظر عن (ابن ظهيرة) في: الضوء اللامع ٨٨/١١ - ٩٩، وتاريخ البصري ٩٩، ونيل الأمل ٣٩٦/٧، ٣٩٧ رقم ٣٣١٠، ووجيز الكلام ٩٥٢/٣ رقم ٢١٣٦، وموسوعة علماء المسلمين (المستدرك على القسم الثاني) ٢٩٨ رقم ٢٦٧.

(٢) هذا التاريخ مشكوك فيه. راجع: الضوء اللامع.

(٣) بياض مقدار ثلاث كلمات. ويرجح أن التاريخ سنة ٨٩١هـ.

(٤) انظر عن (ابن الحريري) في: الضوء اللامع ٥٦/١١، ٥٧ رقم ١٤٩، والتبر المسبوك ٤٥/٢، ٤٦، (١٢١)، ووجيز الكلام ٦١٦/٢ رقم ١٤١٣، ونظم العقيان ٩٦ رقم ٥٥، ونيل الأمل ٥/٢٣٠، ٢٣١ رقم ٢١٠٨، وحوادث الزمان ٨٣/١، ٨٤ رقم ٨.

مجالسه فيها، وأخذ التصوّف من الشمس المدني، وسمع الحديث أيضاً على جماعة كثيرة.

وأفتى ودرّس، وولّي عدّة مدارس بدمشق، وناب في الحكم وحُمدت سيرته وقضاياه، وكان أحد الأعيان الفضلاء، خيراً، ودينياً، ذا سمت حسن وصنّف وألف.

وهو السبب الداعي لولد أخت القطب الخيزري في طلبه للعلم.
مات بدمشق لعلّه في شهر ربيع الأول على ما تحرّر في سنة إحدى^(١) وخمسين وثمانمائة.

١٩١ - أبو بكر بن علي بن (...)(^(٢) القاهريّ (الأصل).

كان يلزم خدمة بردبك المذكور، ثم بعد ذلك أبعده عنه في أثناء هذه، وصار فقيراً جداً لا يملك القوت (...)(^(٣) العلائي علي بن العيس وبقي في خدمته كالنديم له، ويتردّد إلى دار أستاذ الأشرف إينال على العيش، و[أ]خذ بيده. ولما قرّر بردبك في نيابة حلب أعاده إلى خدمته، فبقي يقضي للناس، فأقبل عليه ثانياً، وصار هو (...)(^(٤) وصفا^(٥) له الوقت، لا سيما لما أشيع بأنه دسّ السمّ على أستاذه من قبل الظاهر حُشقدم، وأنه كان سبباً في تنهيه^(٦) داودار بُردبك نائب الشام كان أولاً سعى^(٧) عند بردبك المذكور وكان بقربه وصحبته لأمر يقال بينهما الله أعلم بحقيقته. ثم لما ترقّى بردبك المذكور زاد في الاختصاص به حتى ولّاه دواذراته، فلما خرج إلى نيابة دمشق صار هو يسارة من بردبك، بل صار فوقه، في نفاذ الكلمة ووفور الحرمة، / ٩٨ / وأثرى، وحصل الأموال الهائلة، وعمر ملكاً هائلاً بدمشق، وآل الأمر أن دسّ السمّ لأستاذه على ما قيل عنه، وقيل غيره، فإنه طلب إليه، وأمره أن يظهر تغطية عليه وإبعاده، ففعل. ثم مات بعد ذلك بيسير، وترك أشياء كثيرة استولى عليها السلطان بأسرها. وله أمور يطول الشرح في وصفها.

(١) في الأصل: «أحد».

(٢) بياض مقدار كلمتين، وفي نيل الأمل وغيره: «بن دواذرات». انظر: إنباء الهصر ١٩٨، ونيل الأمل ٤٢٦/٦ رقم ٢٨٦٢، وبدائع الزهور ٥٢/٣.

(٣) بياض مقدار كلمتين. (٤) بياض كلمة.

(٥) في الأصل: «صفى».

(٦) ما بين القوسين من قوله: «الأصل كان يلزم» حتى هنا عن هامش المخطوط.

(٧) في الأصل: «سعا».

مات في أوائل محرم سنة خمسٍ وسبعين وثمانمائة.

١٩٢ - أبو بكر بن علي.

(ابن)^(١) المسند تقي الدين المشهدي^(٢)، الشافعي، وهو والد البهاء المشهدي الآتي بعد أبي بكر. وسنذكر هذا هناك إن شاء الله تعالى.

١٩٣ - أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن يوسف.

الشيخ الصالح، الفقيه، المغراوي، المراكلي.
يذكر في ولده أبي القاسم إن شاء الله تعالى^(٣).

(الكمال السيوطي والد الجلال)^(٤)

١٩٤ - أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر^(٥) بن

محمد بن همام.

الشيخ كمال الدين أبو المناقب، وهما من نوادر ألقاب وكنى أبي بكر الخضير^(٦)، السيوطي^(٧)، ثم القاهري، الشافعي. والد الحافظ العلامة، صاحبنا الجلال السيوطي، مدعي الاجتهاد في عصرنا هذا الآن.

وُلد صاحب الترجمة بسيوط في سنة إحدى وثمانمائة أو بعدها وبالجملية فبعد القرب^(٨) بيسير تقريباً.

ونشأ بسيوط فقراً بها القرآن، ثم اشتغل بالعلم، وترقى ببلده إلى أن وُلّي حسبته، ثم القضاء بها، ثم قدم القاهرة بعد ذلك، فلزم الشمس القياتي، وأخذ عنه الفقه وغيره، وأذن له في سنة تسع وعشرين، وأخذ المعاني من الشيخ باكير المتقدم ذكره قريباً شيخ الخانقاه الشيخونية، وكان من صوفيّتها يدرّس الحديث، وعنه تَلَقَّى ولده الوظيفة، وهي بيدي أنا الآن قُررت فيها عوضاً عن ولده لما عني به

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (المشهدى) في: الضوء اللامع ٥٢/١١، ٥٣ رقم ١٤٣.

(٣) انظر رقم (٢٣٥).

(٤) العنوان عن الهامش.

(٥) في الضوء اللامع: «عثمان بن محمد خليل بن نصر».

(٦) وقع في نيل الأمل: «الخضيرى» بالحاء المهملة، وهو خطأ.

(٧) انظر عن (السيوطي) في: إظهار العصر ٩٣/١، ٩٨٤، والضوء اللامع ٧١/١١، ٧٣ رقم ٢٠١، ووجيز الكلام ٦٦٠/٢ رقم ١٥١٢، والقبس الحاوي ٣٨٤/٢ رقم ٨٩٧، والتبر المسبوك ٣٥٦، ونظم العقيان ٩٥، ٩٦ رقم ٥٣، وبغية الوعاة ٢٠٦/٢ (٤٧٢/١)، ونيل الأمل ٣٣٢/٥ رقم ٢٢٤٤، وبدايع الزهور ٢٨٩/٢، وشذرات الذهب ٢٨٤/٧، ٢٨٥ (٩/٤١٥)، وهدية العارفين ٢٣٧/١، والأعلام ٦٩/٢.

شيخنا العلامة الكافيحي، وعيَّنه لتدريس الحديث بها بعد وفاة الفخر عثمان المقسي، وسمع «صحيح مسلم» إلا اليسير على الحافظ ابن حجر وأخذ عنه في علوم الحديث، ذكره هكذا ولده الجلال المذكور في ترجمة له في كتابه «تاريخ مصر»^(١)، وذكر أنه أخذ من العزّ القدسي وعن غيره، وأنه أتقن فنونا، وكتب الخط الجيد المنسوب، وقد رأيت خطه خطأ حسناً إلى الغاية كسلاسل الذهب، وبرع في صناعة التوقيع، وصار رأس موقعي مصر، وأفتى ودرّس، وناب في الحكم، فسار سيرة حسنة حميدة، وشُكرت قضاياه، وكان له إنشاء جيّد، وخطب بجامع ابن طولون نيابة، فكان يُنشى ما يخطب به.

وذكر ولده الحافظ جلال الدين أنّ الشرف المناوي كان يسأله في بعض الأحيان في إنشاء خطب مناسبة للأحوال، وما يحدث، فكان يخطب بها وهو قاضي القضاة بالجامع الناصري بقلعة الجبل، حين صلاته بالسلطان. وأمّ الكمال هذا بالخليفة المستكفي بالله، وكان يحبه، وعُيّن مرة لقضاء مكة، ثم لم يتفق له ذلك، وولّوها البرهان السوييني^(٢).

وكان خيراً ديناً، كثير التلاوة، يختم القرآن في كل جمعة مرة. وله مصنفات ٩٩ / ذات فوائد. وكان له معرفة الفقه. كذا قاله ولده الجلال.

مات في ليلة الإثنين ثاني شهر صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وجُهِز في صبيحة يوم الإثنين، وتقدّم للصلاة عليه الشرف المناوي، ودُفن بالقرافة بحوش قوصون الذي فيه قبر الشيخ العلامة شمس الدين الأصفهاني.

ورثاه صاحبنا الشيخ الأديب البارع شهاب الدين المنصوري بقوله، وأنشدنيه:

مات الكمال فقالوا	ولّى الحِجَـبَى والجلالُ
فللعيون بكاءٌ	وللدموع انهمالُ
وفي فؤادي حُزنٌ	ولوعنةٌ لا تزالُ
لله علم وحلم	وارثه تلك الرمالُ
قد لاح في الخير نقصٌ	لما مضى واختلالُ
وكيف لم نر نقصاً	وقد تولّى الكمالُ
علوّمه راسخاتٌ	يزول منها الجبالُ
بقبره العلمُ ثاوٍ	والفضل والأفضالُ

(١) هو كتاب «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة».

(٢) تقدّمت ترجمته برقم (٨٠).

فلا تزال عليـه تهـمي السحاب الثقال
١٩٥ - أبو بكر بن محمد بن إسماعيل بن علي .

الشيخ الإمام العالم، العلامة، تقي الدين المقدسي الأصل، القلقشندي^(١)،
الشافعي، سبط الحافظ صلاح الدين العلائي .
وُلد في ثالث عشر ذي قعدة سنة خمس عشرة وثمانمائة^(٢) .

مات في يوم الخميس خامس^(٣) جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثمانمائة .

١٩٦ - أبو بكر بن علي بن عبد الله (.....)^(٤) .

القاضي تقي الدين الحلبي، القاهري، الطيوري^(٥)، الحنفي، أحد نواب
الحكم بالقاهرة، كان المعروف بخروف .
وُلد بحلب في سنة ثلاثين وثمانمائة، وبها نشأ .

وكان والده من تجارها، وكان يلقب بالحمام، وله به تولع زائد . ولهذا قيل
الطيوري .

وقرأ ولده هذا القرآن، ويحفظ شيئاً من المختصرات، ثم اشتغل فأخذ عن
جماعة، وقدم القاهرة، وحضر بها دروس جماعة، منهم شيخنا العلامة الكافيجي،
وكان يصفه بفضيلة، وداخل الشهابي أحمد بن العيني في دولة الظاهر خُشقدم،
وتحشّر فيه تحشراً زائداً، وكان كالمُضحك له في خلواته، وبعنايته وُلّي نيابة الحكم
عن المحبّ ابن الشحنة، ثم رشّح نفسه للقضاء الأكبر في كائنة موت ابن الصراف .
بل ذكر لي من أثق به أنه أخذ خطوط جماعة من أكابر الأعيان من العلماء،
بأنه ليصلح لذلك، فيهم شيخنا الكافيجي، والأمين الأقصري، وغيرهما، بل
ارتجف بولايته، ثم لم يكن شيء من ذلك، ولعلّه هو الذي أشهر ذلك لأمر ما من
الأمر، فإنه كان كثير الدهاء والشيطنة، وكان ولم يزل إلى موته وهو يركب البغلة
بالكنبوش على هيئة أعيان القضاة، وذكر عنه أنه كان يكتب التاريخ، وأنه يجمع فيه

(١) انظر عن (القلقشندي) في: الضوء اللامع ٦٩/١١ - ٧١ رقم ١٩٧، ووجيز الكلام ٧٥٤/٢
رقم ٧٣٤، وحوادث الزمان ١٦١/١ رقم ١٩٤، وعنوان العنوان رقم ١٥٥، ونظم العقيان ٩٦
رق ٥٤، وشذرات الذهب ٣٠٦/٧ .

(٢) مولده سنة ٧٨٣هـ . في: الضوء اللامع ٦٩/١١ .

(٣) في الضوء ٧١/١١ «ثالث عشر» .

(٤) في الضوء اللامع ٥٧/١١، ٥٨ رقم ١٥٠ «أبو بكر بن علي بن محمد بن علي»، وهو في نيل
الأمّل ١٥/٨ رقم ٣٣٥٧، وبدائع الزهور ٢٢٥/٣ .

(٥) هكذا في الضوء، أما في نيل الأمّل وبدائع الزهور: «الصوري» .

أشياء، وما وقفت / ١٠٠ / له على شيء لما عُرف من نيّته في ذلك. ولم يزل في أبْهة ورواج في دولة حُشقدم الظاهر، حتى انقرضت، وجرت عليه كائنة في دولة الظاهر تَمْرُبْغا، وكان قد نادى بأنه يجلس بالإسْطبل السلطاني للنظر في المظالم، فأول جلوسه به طلب التقيّ هذا، وحين أحضر بين يديه أمر به، فبُطِح إلى الأرض، وضُرب ضرباً مُبرحاً. قالوا: لما يُذكر عنه من قُبْح سيرته، ثم أمر به فُعِلَ بالحديد في عنقه والسلسلة، وأمر به السلطان إلى منزل القاضي المالكي الحسام بن حريز، وأقيم من يدّعي عليه بعضائهم وشنائع تُذكر عنه، منها ما يقتضي تكفيره. ثم لم يزل في السلسلة إلى ثاني يوم من ذلك، فأخذ إلى منزل الزين بن مُزهر، كاتب سرّ زمننا الآن، وأخرج عليه محضر أنه اكتب بعضائهم مهولة، قد ذُكرت فيه عنه، وشهد به جمع جمّ من المسلمين، فلم يدّع عليه بشيء مما كُتب بهذا المحضر، سوى أنه يصلي بغير وضوء، وأنه يقع في حق من علماء عصره الأعيان، ونقلت الدعوى عليه عند القاضي بدر الدين بن القُطان، أحد نواب الحكم الشافعي، فتلَطّف به، وحكم بتعزيزه بعد أن ثبت عليه ما ادّعى به عليه، وضربه ثلاثين سوطاً، ثم قطع كَمّه، وأمر به فشُهر بالقاهرة، مع المنادة عليه، وهو مكشوف الرأس. وكان ما فعل به معه من اللطف الخفيّ في حقّه، لأنه أسكت عنه السلطان، وإلا لو صمّم على ما كان عليه أولاً، حتى ادّعى عليه بما في المحضر، لا سيما عند المالكي، لذهبت روحه، ثم حُبس بعد الإشهار، ثم أمر بإخرا[ا] جه مَنْفياً إلى حلب، فتوجّه إليها على أسوأ^(١) حال، وأقبح وجه، ولم يقدر الشهابي أحمد بن العيني أن يُبدي في حقّه بشيء ولا يعيد.

وذكر لي من أثق به أنه كان وقع له قبل هذا بمدة بمدينة طرابلس ما أوجب تكفيره، فإنه وقع في حق الجناب الرفيع، وأنّ القاضي شهاب الدين بن قَرطاي^(٢) المالكي إذ ذاك بطرابلس حكم بسفك دمه، وأنه قد أراد فلم يتمكن منه، ثم قدم بعد مدة من حلب إلى القاهرة، وأقام بها في سلطنة الأشرف قايتباي سلطان العصر، وقطن بخط بولاق بالقرب من الجعابية، وصار يكسب ببيع وشراء في أنواع من تلك الغلال، وخبّط وخلّط كثيراً، وتكلّم في حقّه بأشياء في دينه ومعاملته، مما لو شرحناه لطال الحال، واتسع الحال، ولم يزل ببولاق، إلى أن مات بها قتيلاً في ليلة الجمعة ثاني عشر صفر سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، وُجد مضروباً عدّة ضربات ونحو ذلك في خاصرته وغير ذلك من بدنه، وبه ذُبح يسير،

(١) في الأصل: «أسوأ».

(٢) في الأصل: «قلطاي» والتصحيح من الورقة ٢٨٩ من المخطوط.

فَاتَّهَم جماعة أن مَنسراً نزل عليهم، وفعل ذلك، ثم أسفرت القضية أن ذلك من عبدٍ له. وله معهم حكاية مطوّلة ملخّصها أنهم اتفقوا على ذبحه وقتله، وكانوا ثلاثة.

ويقال إنّ جواريه أيضاً كنّ معهم في هذا الاتفاق، وفرّ / ١٠١ / في ليلة ذبحه العبيد، فقبُض على واحدٍ منهم وقرّر، فأنكر (أن يكون)^(١) قتله، فإنه كان بمعزلٍ عنه، وإنّما قتله رفيقاه الفارّان^(٢). ثم طُلِع به إلى السلطان فأراد ضربه، فأقرّ بأنه فعل معهم خوفاً منهم، فأمر به السلطان ((...))^(٣) على باب دار سيّده، وذبح خروف كأَن لم يكن.

ونُظِم في ذبحه عدّة مقاطيع، وشمت به كثير من الناس، وتأسّف عليه آخرون. وكان إنساناً غير عَرِيّ عن فضيلة، وله سماع في الحديث، وعنده سماجة نفس، وكرم مفرط، وله مروءة واسعة ومعاملات. وبلغت تركته نحو الخمسة آلاف دينار وزيادة على ذلك. وكان بشوشاً، حسن الملتقى، غير أنه كان لا يتصوّن ولا يتدين، ويخلّ بالمكتوبات، سامحه الله.

١٩٧ - أبو بكر بن قنبرس.

الشيخ العلامة تقي الدين الصالحي، الحنبلي. وُلِد في سنة تسعين وثمانمائة تقريباً.

١٩٨ - أبو بكر بن محمد بن شادي بن (...).^(٤)

الشيخ الإمام، والحبر الهمام، العلامة المحقق، تقي الدين، أبو الصدق الحصني^(٥)، ويقال الحصكفي، نسبة إلى حصن كَيْفا من ديار بكر، ثم القاهري، الشافعي، شيخ المدرسة الصلاحية بقبة الإمام الشافعي، رضي الله عنه، المعروف بالنسبة إلى الحصن.

وُلِد في سنة خمس عشرة وثمانمائة بالحصن المذكور، وبه نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، وحفظ عدّة كتب كـ«الحاوي» و«الكافية» و«الشافية»،

(١) ما بين القوسين تكرر في الأصل. (٢) في الأصل: «الفارّين».

(٣) بياض في الأصل. (٤) بياض في الأصل.

(٥) انظر عن (الحصني) في: إظهار العصر ١/ ٢٤٣ و ٢٩٤، والذيل التام ٢/ ٢٩٦، ووجيز الكلام ٣/ ٨٧٣ رقم ١٩٩٣، والضوء اللامع ١١/ ٧٦، ٧٧ رقم ٢١٢، والقبس الحاوي ٢/ ٣٨٦ - ٣٨٨ رقم ٩٠٠، ونيل الأمل ٧/ ١٥٩ رقم ٣٠١١، والبدر الطالع ١/ ١٦٦، وبدائع الزهور ٢/ ١٦٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣١ (٩/ ٤٩٥).

وتلا بالقراءات على ابن الجَزَرِي، وقرأ «المتوسط» و«الجاربردي» على الجلال محمد بن المعزّ الحلاوي^(١)، ثم انتقل مرتحلاً من الحصن إلى حلب فلقي بها الشمس السباطي، فأخذ عنه اليسير، ولقي الحافظ ابن حجر هناك.

وإنه ذكر لي أنه لقيه في سنة ست وثلاثين وثمانمائة، ولقبه شهاب الدين أبو بكر، ثم قدم القاهرة في سنة اثنتين^(٢) وأربعين وثمانمائة، وأخذ بها الفقه عن العلم البلقيني، وقرأ «العُصْد» على الشمس القاياتي. وأخذ عن العلاء القلقشندي، والشمس الشرواني، والشيخ حبيب المقرئ، وأقام بالقاهرة بُعَيْض مدّة، ثم عاد لبلاده، ثم ارتحل منها إلى خُراسان، فدخل إلى هَرَاة، ولقي بها العلامة مولى أحمد الجاجرمي تلميذ السيد الشريف الجرجاني، علامة عصره وفريد دهره. على أنّ الجاجرمي كان عالم هَرَاة في وقته، فأخذ عنه في الأصلين وغيرهما من الفنون. ولم يزل مشتغلاً محتملاً مجتهداً فيما هو بصدد من طلب العلم بقلبه وقالبه، معتنياً بذلك، حتى شهر وذُكر، ومهر وبرع. ثم قدم القاهرة ثانياً في سنة ست وأربعين بعد أن حجّ من على طريق العراق، وذهب جميع ما كان معه من كتبه وغير ذلك، بمكان يُسمّى وادي السباع. وقال في ذلك مقطوعاً أنشدنيه بسماعه منه صاحبنا البدر العلائي الحنفي، وهو:

١٠٢/ يا نفس لا تقنطي مما جرى جزعا وارضى^(٣) بتقدير العزيز الغفور
وابكي^(٤) على الطاغين في ظلمهم ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣]

هكذا أنشدنيهما، وقال: أنشدنيهما الشيخ بهذا اللفظ بعد أن ذكر قضيته بوادي السباع مطوّلة، وأنت تدري وتعلم أنّ المصراع الأول منهما من بحر البسيط، والباقي من البيتين من بحر السريع، فلو قال بدل المصراع الأول:

من جزع يا نفس لا تقنطي

أو قال:

مما جرى يا نفس لا تقنطي

لكان من بحر واحد.

وقطن القاهرة وتزوج بها، وتصدّى لإفادة العلم ونشره ونفع الطلبة بالجامع الأزهر وغيره، وهرع الطلبة إليه، وأخذوا عنه في العلوم العقلية، وأكثروا من

(١) في الضوء اللامع: «العز الحلاوي». (٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) الصواب: «وارض».

(٤) الصواب: «وابك»، وفي الضوء ٧٦/١١ «واتلي».

ذلك، ومن ملازمته، حتى صار جلّ أعيان الطلبة من جماعته.

وكان جلدًا، صبوراً على العلم بحيث كان يستغرق جميع أوقاته في ذلك إلا في قليل منها حيث السّامة والملل، فكان ينقل الشطرنج في خلوته مع بعض الأفاضل، وكان ناصحاً، مباركاً في تعليمه، حريصاً على إيصال العلم إلى أذهان طلبته، سليم الصدر جدّاً، خيرّاً، ديناً، عفيفاً، نزهاً، بشوشاً، محبّاً في زيارة الصالحين، كثير السكون، والتؤدّة، والوقار، والفُتوة، والانجماع على العلم. ووُلّي من الوظائف الدينية تدريس التفسير بالجمالية، والفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة لقبّة الإمام الشافعي. ولم يزل على ما هو عليه بزيادة في الخير وعظمة عند الخاصّ والعامّ.

حتى مات في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وثمانمائة.

ولقيته^(١) مراراً وسمعت من فوائده الدّارة، وكنت غائباً حين وفاته ببلاد الصعيد، فلم أدر أيّ يوم مات فيه.

ودُفن بالقرافة تجاه باب الإمام الشافعي، رحمهما الله تعالى، فإنه لم يخلفه بعده مثله في مجموعه.

(ابن طُنطاش)^(٢)

١٩٩ - أبو بكر بن محمد بن طُنطاش^(٣).

التركيّ الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف بجده.

وُلد بالقاهرة في سنة ثمانٍ وستين^(٤) وسبعمائة تقريباً.

ونشأ خيرّاً، ديناً، وقرأ شيئاً من القرآن، وتعلّم الأنداب والتعاليم، وأجاد الرمي بالسهم.

وكان عاقلاً، حشماً، كثير الأدب، عفيفاً مُنجمّاً عن الناس جدّاً، وكان بينه وبين الجلال عبد الرحمن بن الملقّن قرابة من جهة النساء، وسمع معه الحديث على العلّاء بن المجدو وكان له إقطاع يأكله يكفيه. وله سمّت حسن وتؤدّة وسكون.

مات في يوم الإثنين ثالث ذي الحجة سنة سبع وأربعين وثمانمائة.

(١) كتب بإزائها على الهامش: «قف». وحلّ المؤلّف بالصعيد.

(٢) العنوان على الهامش.

(٣) انظر عن (ابن طُنطاش) في: الضوء اللامع ٧٩/١١ رقم ٢١٤.

(٤) في الضوء اللامع: «ثمان وسبعين».

٢٠٠ - أبو بكر بن محمد بن (محمد بن أيوب)^(١) بن سعيد البعلبي^(٢)، الحنبلي.

هو التقيّ بن الصدر.

وقد تقدّم^(٣).

٢٠١ - أبو بكر بن محمد بن علي بن سليمان.

الفاضل زين الدين الأنصاري، ناظر الجيوش، والخواصّ، مدبّر المملكة، التتائي، الشافعي، أخو القاضي شرف الدين الأنصاري ناظر الجيوش والخواصّ، وأصغر بقيّة إخوته أيضاً.

وُلد تقريباً سنة تسع / ١٠٣ / وثمانمائة.

وكان فاضلاً، ديناً، ظريفاً، حسن الهيئة والمعاشرة، فكّه المحاضرة، حُلُو المذاكرة، كثير الحشمة، ذا سكون وحُسن سمت وتؤدّة، وعقل تامّ وافر.

اشتغل يسيراً، فأخذ عن جماعة، منهم: الشرف السُبكي، والشمس القاياتي، (والشمس)^(٤) النوائي، والحافظ ابن حجر. ثم لازم الحضور عند الشرف المناوي، وأكثر من ذلك، وقرّره الزين عبد الرحمن بن الجيعان في الخطابة بمدرسه بالسبع قاعات، فخطب بها إلى أن مات، وكان ربّما أنشأ الخطبة التي يخطب بها من ذكائه وفطنته، وكانت خطبة بديعة جيّدة.

مات في ذي القعدة سنة اثنتين^(٥) وخمسين وثمانمائة.

وترك عدّة من الأولاد، وقُرّر في الخطابة أولاده، وناب عنهم الشيخ شمس الدين البحيري، ثم صارت لأعمام الأولاد إخوة صاحب الترجمة. وهي الآن بيد الشيخ برهان الدين المالكي^(٦)، إذ^(٧) لم يبق غيره. وهو ذات حسنة، قد عرفت ترجمته فيما تقدّم من هذا الحرف.

(ابن الشُريف)^(٨)

٢٠٢ - أبو بكر بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي.

الزين الفاضل، تقيّ الدين، أبو الصدق الهاشمي، القاهري، الحنفي، المعروف بابن الشُريف^(٩) - بالتصغير -.

(١) ما بين القوسين بياض في الأصل، والمستدرك من: الضوء اللامع.

(٢) انظر عن (البعلبي) في: الضوء اللامع ٩٠ / ١١ رقم ٢٣٤.

(٣) برقم (١٨٠).

(٤) عن الهامش.

(٥) في الأصل: «اثنين».

(٦) تقدم برقم (٧).

(٧) في الأصل: «إذا».

(٨) عن الهامش.

(٩) انظر عن (ابن الشُريف) في: الضوء اللامع ٩١ / ١١ رقم ٢٣٧.

وُلد في العشر الأوسط من صفر سنة ثمان مائة وعشرة^(١) وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، وكثيراً من كتب الطب ورسالاته، وتعلّمه، وجهد فيه، وتعب حتى برع ومهر، وأخذته عن جماعة منهم ابن صغير، فأذن له بالعلاج، وبرع في الكحل أيضاً، وحسّنت معالجته، وتولّى رئاسة الطب في دولة الأشرف إينال. وكان يلزم العلامة الكمال ابن الهمام. ثم تعانى التصوّف، وأخذ عنه الصوفية ولبس الخرقة، وحصل عنده شبه نقنقة مع بقاء المعالجة وحسن المزاوله للأمراض، والكتابة الجيدة على العلل وأدويتها، واستحضر الكثير من ذلك، ويشارك بظنّه، وفيه نجاح، وبمداواته نفع، بشرط أن يساعده العليل على ما به من الوصب، ويؤدي له الأعراض، ولا يترك هو بيده ما يظهر به، لأنه ربّما استعمله لبعض طيش عنده، فخرج عن المقصد في النجع من غير أن يجهز.

حجّ مراراً وجاور، وله توجه إلى العالم الملكوتي، وعنده خير وصلاح، وله ديانة وعفة وأمانة، وحسن سمت وملتقى وبشاشة، وحسن هيئة، منور الشبهة، ولديه الفضيلة التامة في الطب والكحل، وربّما داوى من غير مغلّ، وكثيراً ما يداوي من العين من غير مُغلّ، وله حنوّ وشفقة على خلق الله تعالى، متّق لله في صناعته، ويُعاب على حقيقة المرض في وجه المريض أنه لضيق ذلك داب أيضاً، وكثير من معاصريه ينكرون عليه سرعة الكتابة والتهور في ذلك على أنه لم يحصل لأحد ضرر بشيء مما يصفه أو يأمر به.

وله ولدان، أحدهما يُسمّى محمد كمال الدين، والآخر أحمد^(٢)، سيّاتيان في محلّهما إن شاء الله تعالى.

وسألته مرة / ١٠٤ / عن^(٣) المزاج المفرد كيف يتصوّر في الأدوية، فبادر بالجواب، بأنه لو أخذ مقداراً من التمر هندي البارد اليابس، ومقداراً من المشمش البارد الرطب، ونقعا، قاومت اليبوسة الرطوبة، فذهبتا، وبقي البرد، وأحسن في هذا الجواب، على أنه في العلم كيّس كما هو في المزاوله، ومع ذلك فما حاد عن الصواب، فلا ينكر فضله إلاّ الحسود المعترض.

مات بعد هذه الترجمة بمرض طال في سنة (.....)^(٤).

(١) في الأصل: «ثمانية عشر».

(٢) سيّاتي برقم (٢٧٢).

(٣) كتب بإزائها على الهامش: «قف».

(٤) بياض مقدار أربع كلمات.

(ابن مُزهر كاتب السر)^(١)

٢٠٣ - أبو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عثمان .

القاضي زين الدين، أبو الصدق. ويُسمَّى محمداً أيضاً، الأنصاري،
الدمشقيّ الأصل، القاهري، الشافعي، المعروف بابن مُزهر^(٢)، ناظر ديوان
الإنشاء، كاتب السرّ، عين الرؤساء الأعيان، ورأس أعيان الرؤساء، ومدبّر المملكة
الآن، ومن إليه انتهت رئاسة هذا الزمان بالدليل والبرهان من غير دافع ولا ممانع .
وُلد - بلغه الله تعالى أطول الأعمار - في رجب سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة
بالقاهرة .

ولم يكمل سنة حتى مات والده البدر بن مزهر الدّين، الفاضل، المشهور،
المذكور المعروف الترجمة. فرُبّي يتيماً في حجر السعادة، وكان الأوصياء عليه
جماعة، منهم: الزيني عبد الباري ناظر الجيش، والكمال ابن البارزي كاتب السر،
والجمال ابن^(٣) كاتب حكّم ناظر الخاص والجيش معاً، وهو يلوذ له وللكمال
بقراءة من جهة النسوة .

ولما ترعرع أحضر إليه معلّمو القرآن العظيم، فأقرأه غير واحد من أعيان
مؤدّبي العصر، حتى حفظ القرآن العظيم أحسن حفظ، وأتقنه بتمامه وكماله،
وصار ينبت نباتاً حسناً في حُجر السعادة، ثم حفظ «العمدة» وعرضها على الشيخ
المعتقد المسلّك، العالم، الفاضل، الكامل، سيدي محمد بن سلطان الآتي في
محلّه - نفع الله تعالى ببركاته -، ثم حفظ «المنهاج»، و«ألفيّة ابن مالك»، وغير
ذلك، وعرض «المنهاج» على العَلَم البلقيني شيخ الإسلام، وقاضي القضاة، ثم
حُبّب إليه الاشتغال فأخذ في بدايته الفقه عن الشمس الشنّشي، ثم لازم شيخنا
العَلَم البلقيني، وقرأ عليه «المنهاج»، وأجاز له بالإفتاء، وبلغ عنده إلى محلّ بها،
بحيث كان المعلّم يعرض عليه الفُتيا إذا وردت عليه، وأخذ العربية عن الشهاب
الأبدي، لكنّه لم يمهر فيها. ومن مشايخه الشمس الكديمي، والشمس الشرواني،
وشيخنا العلامة أستاذ العالم الكافيّجي. وسمع الحديث على الشرف يونس

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) انظر عن (ابن مزهر) في: الضوء اللامع ٨٨١١، ٨٩ رقم ٢٣٣، ووجيز الكلام ٣/ ١٠٤٢ رقم
٢٢٣٢، وتاريخ البُصروي ١٢٩، ونيل الأمل ٨/ ١١٩، ١٢٠ رقم ٣٤٨٤، وحوادث الزمان ١/
٣١٢ رقم ٤٠٢، وبدائع الزهور ٣/ ٢٥٥، وموسوعة علماء المسلمين (المستدرك على القسم
الثاني) ٣٠١، ٣٠٢ رقم ٢٧٢.

(٣) في الأصل: «بن».

الواحي، خاتمة أصحاب الزين (ابن)^(١) القارئ، وجمع أيضاً على الحافظ ابن حجر، والعلم البلقيني، والكمال ابن البارزي، وغيرهم.

وتلقن الذكر بعد لبس الخرقة من الشيخ مدين الأشمومي، وجد واجتهد، ودأب وحصل، إلى أن تميز، ومهر، وشهر، وبرع، ونبع، وذكر، مع ذكاء، ويقظة، وفطنة، / ١٠٥ / وحذق كامل، ودين، وخير، و(حسن)^(٢) سمت، وملتقى، وتؤدة، وسكون، ووقار، وحشمة، وأدب، مع حفظه ومعرفته للسان التركي، وتقربه للرؤساء والأكابر من أوصيائه، وغيرهم، واختصاصه عندهم وتعظيمهم إياه، والتنويه بشأنه، ورفعته محلّه، وقدره، حتى زادت شهرته وسمت وعظمت، وجلّ قدره وأمره، واختصّ به الملوك وقربوه، وأذنوه إليهم وأهلوه، وتأنسوا بطلعته.

وآل به الأمر إلى ولاية المناصب الجليلة، التي هي بالنسبة إليه مع جلالته قليلة، فأولها نظر الإسطبلات السلطانية، ونظر الجوالي بالباب العزيز، ثم نظر جوالي الشام، ووليّ نظر الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، ووكالة بيت المال. ثم ترقى إلى نظر الجيش غير مرة، ثم وليّ كتابة السر، ورُشح بعد ذلك لقضاء الشافعية بالديار المصرية غير ما مرة، بل فوض الظاهر حُشقدم إليه التكلم في القضاء الأكبر، بعد وفاة الشرف المناوي قبل أن يليه الولي السيوطي، حتى يرى السلطان رأيه فيمن يوليّه ذلك. وخطب بالسلطان، وصلى به بجامع القلعة، وهذا هو عين القضاء الأكبر، غير أنه لم يلبس شعار القضاء، وفوض إليه المحب ابن الشحنة أيضاً النظر في حال النواب عنه.

وقد ذكرنا جميع تنقلاته وولاياته^(٣) في تاريخنا «الروض الباسم» في أوقات وقوع ذلك ونزوله في محالّه، كل ذلك مع الدين المتين، والفقه، والخير، والعبادة، والبرّ، والمعروف الجاري بغالب أقطار هذه المملكة، مثل مكة، والمدينة، والبيت المقدس، ودمشق، وغير ذلك مع ما ينضمّ إلى ذلك من المرتبات والعطايا والهبات، ومحبة أهل العلم ومجالستهم، والإكثار من ذلك، ومن المذاكرة في الفنون العلمية جميعها، على أحسن وجه، وأتم مشاركة، وقصده الأعيان والرؤساء والغرباء من الفضلاء، وكثير من الشعراء والأدباء، وحطّت ببابه الرحال، وتوقفت لديه الآمال، وأنهى القضايا المهمة، ودبر المملكة بالكثير من الهمة، وعظم وضخم، وزادت شهرته، وبعد صيته، وحجّ وجاور، وفعل

(٢) كتبت فوق السطر.

(١) عن الهامش.

(٣) في الأصل: «ولاياته».

بالحرمين من الخيرات شيئاً كثيراً، تقبل الله تعالى منه ذلك .

وله الآثار المعظمة من سُبُل، ورُبَط، ومكاتب أيتام، إلى غير ذلك من الأوقاف السعيدة المتعددة، على وجوه البرّ والمعروف، ومن ذلك المدرسة المعظمة التي أنشأها تجاه داره في عصرنا هذا، من أعظم الأبنية وأجلّها، ونزل بها جماعة من الفضلاء، والطلبة من أهل العلم، والاستثناس من سائر الأجناس، وأصناف الناس، وأجرى عليهم الرواتب السنّية، وهياً لهم المساكن الهيئة المُرضية .

وبالجملة فهو عين أعيان رؤساء هذا الزمان، كما صرّحنا بذلك في أثناء تراجمنا إياه، حفظه الله وأبقاه بمنّه وكرمه . آمين .

/١٠٦/ ثم بعد هذه الترجمة عيّن للسفر في قضية سلفاته بنابلس، صُحبة آقبردي الدوادار، فخرج إلى ذلك، وعاد موعوكاً في رجب سنة ثلاث وتسعين وثمانمئة، واستمرّ به الوعك .

ولقيته حُمّاه، وعولج فما نجع ذلك وطال مرضه حتى مات في ضحوة يوم الخميس سادس رمضان سنة (ثلاث)^(١) (.....)^(٢) .

وحضرت جنازته حافلة جداً، ونزل السلطان فحضر السلطان الصلاة عليه بمصلّى سبيل المؤمني بعد العصر، وصار إلى تربته بالصحراء، التي هي إلى جانب تربة السلطان الأشرف قايتباي، فدفن بها، وكثُر ثناء الناس عليه، ولم يخلفه بعده مثله، ووُلّي الوظيفة بعده ولده محمد بدر الدين في يوم الخميس ثالث عشر الشهر المذكور في السنة المذكورة، ورثاه جماعة من الشعراء، منهم: القادري، وابن شادي، وآخرون .

فمن مرثية ابن شادي، وأنشدها لي، من أولها:

خليليّ سُحْبُ الجَفْنِ تهمني فلا أدري أماء دُموعي أم نجيع الحشا تَذْري
أظنُّ فؤادي ذاب في نار أنيني وسال على الخدّين من مُقلتي يجري
ألا فاسعدا قلبي المصاب فإنني خبأتكما عوناً على نُوب الدهر
وهي طويلة من غرر المراثي .

٢٠٤ - أبو بكر بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمد ابن الإمام^(٣) .

(١) مهملة في الأصل .

(٢) بياض في الأصل مقدار أربع كلمات .

(٣) انظر عن (ابن الإمام) في: الضوء اللامع ١١/١٠٠، ١٠١ رقم ٢٩١ .

المجلس زين الدين القاهري، المعروف بابن الإمام، وبالمصارع، وبالشاطر أيضاً.

كان والده إماماً عند جركس المصارع الهاشمي، أخو الظاهر جقمق، فلهذا قيل له ابن الإمام.

حفظ القرآن العظيم أولاً، ثم تعانى فنّ الصراع حتى برع فيه وشهر به، وكان ربّما قرأ مع الأجواق تبرّعاً بنعمة طيبة.

ولما تسلطن الظاهر جقمق غني به لمكانه من أخيه، ولكونه ابن إمامه، فولاه التحدّث على مشهدي الإمام الليث، والإمام الشافعي، رضي الله عنهما، بل وعدة زوايا بالقرافتين، وأثرى من ذلك ثروة زائدة، وحصل مالا، وخلط، ولم يُحمد في تحدّثه على ما ذكرناه.

مات في يوم الأحد ثامن عشر ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة.

● ووُلِّي عَوَاضَه فِي التَّحَدُّثِ عَمَّا كَانَ بِيَدِهِ يَوْسُفُ شَاهِ الْيَشْبُكِيِّ، مَعْلَمُ السُّلْطَانِ، كَبِيرُ الْمُهَنْدِسِينَ وَالْبَنَائِينَ، الْآتِي فِي مَحَلِّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٢٠٥ - أَبُو بَكْرٍ الْحَسَنِيُّ الدَّمَشْقِيُّ، الشَّافِعِيُّ.

تقيّ الدين، زوج ابنة العلامة الشيخ خطاب شيخ الشام.

مات في رابع عشر محرّم بدمشق سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

٢٠٦ - أَبُو بَكْرٍ الْغَزِّي، الدَّمَشْقِيُّ، الشَّافِعِيُّ.

الشيخ العالم، الفاضل، الصالح، تقيّ الدين.

كان من عباد الله الصالحين، وللناس بدمشق فيه الاعتقاد الكثير

(.....) (١) [آ] خر ليلة (٢).

مات سادس صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

٢٠٧ - أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَدْرِ الدَّمَشْقِيِّ، الشَّافِعِيُّ.

تقيّ الدين، أبو البقاء، المعروف بالبدرى، الأديب الشاعر.

وُلِدَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَثَمَانِمِائَةَ بَدْمَشَقْ، / ١٠٧ / وَبَهَا نَشَأَ.

وقرأ القرآن، واشتغل، ثم تعانى الأدب ونظم. وله شعر لا بأس به. ثم قدم

القاهرة فمكث مدة بالمدرسة البرقوقية، وتكسب بالشهادة. ثم تزوّج بامرأة ذات

(١) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٢) مهملة في الأصل.

ثروة فورثها بعد موتها، وعاد إلى دمشق، وهو مقيم بها إلى يومنا هذا. وعنده تُؤدّة وحُسن سَمْت.

ومن شعره ما كتب به على ظهر ديوان أخي أبي الفضل محمد الآتي:

ديوانُ شمس الدين وافى مُفرداً خاض المجاميع حلاً نظامه
له أبو بكرٍ أقرَّ طائِعاً لا عَجَبَ محمد إمامه
وجمع تذكرة في عدّة مجلّدات، ولا تملّ من الفضيلة وحُسن المحاضرة
والفكاهة، واحد في حِفْظه، يحفظ كثيراً من النظم.

ومن نظمه - أعني: البدرى - ما كتب به إلى الشهاب المنصوري لغزاً في قمر:

شيخي شهاب الدين يا ربّ الحَجّى ما اسم ثلاثي له وجهٌ يسُرّ
لم يبق لي في العشق إلّا قلبه صحف وزن إن لم يكن حُلواً فمُرّ
عُلُوّ لقدركم وصفوه لوجهكم بلغتم طول العُمُر
ففي العُلَى يُريك أفق السّما وفي الثرى يُريك ماء العُدُر
٢٠٨ - أبو بكر بن يحيى بن زكريّا بن (.....) (١).

الشریف، تقيّ الدين المنفلوطي (٢)، الحسيني (٣)، الشافعي، الخطيب بجامع
منفلوط، ابن الخطيب، المعروف بابن أبي الحسين.

وُلد بمنفلوط في سنة ست وخمسين وثمانمئة تقريباً، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم، وحفظ «المنهاج»، وأخذ يسيراً عن بعض فقهاء تلك
البلاد، ثم خطب بالجامع الأكبر بمنفلوط.

وكان خطيباً مصقّعا، بليغاً في خطبته، وعنده جرأة وإقدام، وزهو وإعجاب
بنفسه، مع جدّة مزاج، ولم يكن بالمتصوّن.

مات في سنة إحدى وثمانين وثمانمئة بالطاعون، أظنه في ذي الحجة منها.

وأسف عليه والده إلى أن مات بعده بشهور. وستأتي ترجمته في الياء إن
شاء الله تعالى.

٢٠٩ - أبو بكر المتنار.

زين الدين، معلّم النشاب.

(١) بياض مقدار أربع كلمات.

(٢) انظر عن (المنفلوطي) في نيل الأمل ١٨١/٧ رقم ٣٠٤٩.

(٣) في نيل الأمل: «الحسيني».

كان أستاذاً في فنّ الرماية، وله فيه أيادٍ وشهرة وذكر وبُعْدُ صِيَتٍ وَسُمْعَةٍ، وكان يَعْلَمُ المماليك في زمن الظاهر جقمق، وكان له به اعتناء. وحضر بين يدي الظاهر المذكور في محافل مشهودة، بحضور خسرو الصغير المعلم. ومات (.....)(١).

(أبو البقاء)(٢)

٢١٠ - أبوالبقاء محمد بن يحيى بن شاكر الدميّطي الأصل، القبطي، الشافعي.

القاضي بهاء الدين كاتب الجيش وابن كاتبه وابن كاتبه، المعروف بابن الجيعان(٣).

وبقيّة نسبه تقدّم في إبراهيم(٤).

وسيّأتي هو في الميم إن شاء الله تعالى.

٢١١ - أبو الخير.

عبد الله بن النحاس الجرائحي، رئيس الجرائحية.

سيأتي في العين إن شاء الله تعالى.

٢١٢ - أبو الخير، محمد بن فوز بن أحمد.

القاضي زين الدين القاهري، الشافعي، المعروف بالنحاس.

وكيل / ١٠٨ / بيت المال، وناظرالجوالي، والبيمارستان المنصوري، وما مع

ذلك.

سيأتي في الميم مع المحمّدين إن شاء الله تعالى.

٢١٣ - أبو الخير محمد بن محمد بن داود.

الشيخ خير الدين الفراء القاهري، الحنفي، المعروف بابن الرومي.

أحد أعيان السادة الصوفية بالخانقاه الشيخونية.

سيأتي في المحمّدين أيضاً في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٢) العنوان عن الهامش.

(٣) انظر عن (ابن الجيعان) في: الضوء اللامع ٨/١١ - ١٠ رقم ٢١، وبدائع الزهور ٣/٣٦٣، والبدر الزاهر (بتحقيقنا) ٦٩، والقول المستطرف، له (بتحقيقنا) مقدّمة التحقيق ص ١٢، وما بعدها. وهو توفي سنة ٩٠٢هـ.

(٤) برقم (٦١).

٢١٤ - أبو الخير محمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل .

القاضي صدر الدين القاهري، الحنفي، المعروف بابن الرومي أيضاً.
أحد نواب الحكم الحنفي بالمدرسة السيوفية بين القصرين.
يأتي في المحدثين أيضاً إن شاء الله تعالى.

(الكُليباتي)^(١)

٢١٥ - أبو الخير الكُليباتي .

إنسان له حالة يعتقد بها العوام جذباً، بل ويعتقدون ولايته، وأكثر إقامته
بنواحي باب زويلة، وتتبعه الكلاب، وهو يفرق فيها الخبز، ويتعزى عن جميع
ثيابه تارة ويلبسها أخرى، ويربط على يديه ورجليه شيئاً من الخشب.

ولا علم لي بشيء من حاله غير ما ذكرته، ولعله من المجاذيب، والله أعلم.

٢١٦ - أبو ذرّ الحلبي^(٢).

المسند، الأديب.

هو أحمد بن إبراهيم بن محمد^(٣) بن خليل. وسيأتي في مرتبته من هذا
الحرف إن شاء الله تعالى.

٢١٧ - أبو ذرّ الزركشي^(٤).

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله.
وسيأتي في محله من العين إن شاء الله تعالى.

٢١٨ - أبو ظفر^(٥).

٢١٩ - أبو العزم^(٦) القدسي.

هو محمد بن حسن بن أحمد. وكنيته من نوادر الكنى، وسيأتي في الميم.

٢٢٠ - أبو الفتح بن نصر^(٧) الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح الكِناني،

العسقلاني، القاهري، الحنبلي.

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) وفي بعض المصادر «محمود».

(٣) انظر عن (الزركشي) في: الضوء اللامع ١١/١١٠، والتبر المسبوك / فهرس الأعلام ٤/١٨٦.

(٤) هكذا من غير اسم ولا ترجمة.

(٥) انظر عن (أبي العزم) في: الضوء اللامع ١١/١٢٠.

(٦) انظر عن (ابن نصر الله) في: الضوء اللامع ١١/١٢٥، ١٢٦ رقم ٤٠٠، والتبر المسبوك ١/

٣٤٢ و ٢٩٧.

ولد في سنة اثنتين^(١) وثمانين وسبعمائة تقريباً .
ومات في جمادى الأولى سنة خمسين وثمانمائة .

٢٢١ - أبو الفضل محمد بن إسحاق .

القاضي علم الدين القبطي، القاهري، كاتب المماليك السلطانية، المدعو قبل شرفه بالإسلام بفضايل، المعروف بابن جلود .
يأتي في المحمدين إن شاء الله .

٢٢٢ - أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي بكر .

الشاب ابن الشيخ المقرئ شمس الدين الحمصي، القاهري، الشافعي .
أحد الصوفية بالخانقاه الشيخونية ونائب والده في الإمامة بجامع أحمد بن طولون .

يأتي في المحمدين إن شاء الله تعالى .

٢٢٣ - أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الهواري الأصل .

الثوري، القاهري، المالكي، المعروف بابن رضي الدين، الآتي عمه .
وهو في الميم في المحمدين إن شاء الله تعالى .

٢٢٤ - أبو الفضل موفق الدين .

ابن أبي الفرج الأسلمي، القبطي، القاهري، المعروف بابن القمّص .
ناظر الدولة بعد قاسم شغيتة حين اختفائه، باشرها مدة يسيرة، ثم عجز فاختفى، وكان التزم بأن يوقّر شيئاً من المال، فلم يف بذلك، وكان سبباً لاختفائه، لعلمه بحاله، وعدم سداده إن لو لم يلتزم، فضلاً عن الالتزام .

وكان ممن أسلم من النصاري عن قرب على يد خُشقدم الأحذب الطواشي، وكان إسلامه عن طوع واختيار . وباشر / ١٠٩ / بديوان الوزر، ثم آل به الأمر أن ترقى لنظر الدولة والوزير خُشقدم الأحذب الطواشي المذكور، والتزم بالوفرة، ثم اختفى، (ثم ظهر بعده إلى أتابك ار(؟) عليه مئزر)^(٢)، وهو شاب . فإنه لم يتجاوز الثلاثين، وصار يركب في هيئة نظار الدولة، واعتنى به السلطان، وزال كأنه ما كان .

(١) في الأصل: «اثنتين» .

(٢) ما بين القوسين عن الهامش .

وسياتي في الميم بعد هذا بأوسع من هذا إن شاء الله تعالى .

٢٢٥ - أبو الفضل بن الحكيم القبطي .

ناظر الديوان المفرد، المعروف بابن كاتب السعدي .

كان من أعيان الأقباط، وشأنه مشهور، وكان قد تزوج بابنة المعلم شاعر بن الجيعان، وولي نظر ديوان المفرد في أثناء ولاية جانبك .

ناب هذا في أول دولة المنصور عثمان بن الظاهر جقمق في سنة تسع وخمسين وثمانمائة، ثم صرف عنها بعد قليل .

● وولي عوضه فرج بن الكحال كاتب الممالك، مضافاً ذلك لكتابة الممالك .

٢٢٦ - أبو القاسم بن إبراهيم بن (.....) (١) .

صاحبنا الخواجا، التاجر، المعظم العرق، الفاضل، زين الدين الأندلسي، الغرناطي، ثم التونسي، المعروف بالبنولي (٢) .

أحد أعيان التجار الأكابر بتونس . ولأخيه دور بغرناطة .

وُلد سنة ثلاث وثمانمائة تقريباً بغرناطة، وبها نشأ .

فقرأ القرآن العظيم، وحضر بعض دروس الأكابر، ثم تعانى المتجر، وأثرى ثروة طائلة لتقواه، ودينه، وخيره، وأمانته، وعفته، بارك الله تعالى له وفيه وعليه، فإنه من أحببنا وأعز أصحابنا، وكنا بتونس نحن وإياه كالأقارب فضلاً عن الأصحاب، وله علينا الفضل والمروءة، والقيام فيما أهمني من المصالح، وبالجملة فلا أعبر عن فواضله عليّ بتونس . وكنت كثيراً ما أجالسه، وهو يتأنس بي بفندق الرخام، وعلى ذهنه طرف من الطب .

وكان والده من فضلاء الأطباء، واستفدت منه معرفة الكثير من العقاقير مما أثبت ذلك في بعض تصانيفي الطبية . وهو إنسان حسن، منور الشيبة، ذا تودة وحسن سمّت، وإحسان إلى الخلق، كبير المروءة جداً، كثير القيام إلى أصحابه، بل مع كل من قصده لملمة (٣) أو مهمّة، ذا بشرٍ وطلاقة وجه، وسماحة أيادٍ، مع وفور الحرمة، ونفاذ الكلمة عند صاحب تونس فمنّ دونه، واسع الدائرة في المتجر، يعتمد عليه الكثير من التجار، ويبعثون إليه بالبضائع فيتولّى وكلاؤه بيعها،

(١) بياض مقدار كلمتين .

(٢) انظر عن (البنولي) في: نيل الأمل ٨ / ٨١ رقم ٣٤٣٨ .

(٣) كتب قبلها: «في» ثم ضرب عليها .

ويشتري غيره، ويرسل ذلك إليهم من غير جعالة، بل ولا قبول هدية، بل ربّما زاد بأن يبعث بهديّة مع ذلك.

• وله أخ^(١) وُلد قبل القرن يفوقه في الأوصاف وزيادة العلم، لعلنا نترجمه فيما يأتي في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

وأما صاحب الترجمة فيقيم الآن بتونس، على ما هو عليه من الخير والمروءة والديانة، وإليه يرجع الكثير من التجار بها، وعليه الاعتماد في كثير من الأمور المتعلقة بالمتاجر والمهمّات السودائية بتلك البلاد، وله بها بأقصى المغرب الشُّهرة الزائدة، ويستقضيهِ سلاطين الأندلس في مهمّاتهم وأشغالهم المتعلقة / ١١٠ / بالمتجر، وأشياء يحتاجون إليها، وكذا صاحب تونس، بل وملوك الغرب الجميع، بل وملوك الفرنج بتلك النواحي، سدّده الله تعالى وزاده من فضله.

مات أبو القاسم هذا بعد هذه الترجمة بتونس في سادس شوال سنة اثنتين^(٢) وتسعين^(٣) وثمانمائة.

• ومات بعده أو قبله بأيام أخوه محمد بَغْرانَة أيضاً. وبَلَّغْنَا خبر موتهما في أوائل سنة ثلاثٍ وتسعين وثمانمائة، رحمهما الله تعالى.

٢٢٧ - أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي الفضل^(٤).

الشيخ الإمام، الحبر، الهمام، العالم، العلامة، الزين الليثي السمرقندي، الحنفي، وبقية نسبه تقدّم في أبيه أبي بكر.

وُلد بسمرقند في شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين^(٥) وخمسين وثمانمائة، وبها نشأ.

وقرأ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلم، وأخذ المتون والصغارات في الفنون على العلامة فضل الله ووجوه آلاته، وسيأتي في الفاء إن شاء الله تعالى. ثم قرأ عليه. قرأ عليه «المطوّل»، و«حاشية السيد» عليه، و«شرح الطوابع» للأصفهاني، ومصنّفه في الأصول «شرح الإخشيكتي»^(٦)، وقرأ على أبيه «شرح الوقاية» لصدر

(١) هو: «محمد البينوني». (نيل الأمل ٨/ ٨٢ رقم ٣٤٣٩).

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) في الأصل: «وستين» وهو غلط وسهو من المؤلف - رحمه الله - وما أثبتناه يؤكده ما بعده.

(٤) تقدّم أبوه برقم (١٦٤)، أما هو فترجمته في كشف الظنون ٨٤٥ و ٨٥٣ و ٨٩٨ و ٩٣٨، وإيضاح المكنون ١/ ١٤٠ و ١٩٤، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٠٣، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع

٣/ ٢٠٤ Brockelmann 11/194.

(٦) في الأصل: «الاخشيكتي».

(٥) في الأصل: «اثنين».

الشريعة، والكثير من «الهداية»، وغير ذلك. ثم قرأ على العلامة علي الطوسي الآتي في محلّه «شرح المفتاح» للسيد، والتفتازاني، و«التلويح»، و«شرح المواقف»، و«شرح الكشف» و«العضد»، وغير ذلك، ودأب وحصل إلى أن مهر وشهر، وذكر ببلده، وأفتى، ودرّس، وصنّف، وألّف.

فمن تصانيفه: «حاشية على شرح الطوالع» من أوله إلى قريب الإلهيات، و«حاشيتين على شرحي المفتاح» المذكورين، و«حاشية جيدة على المطول»، و«شرح رسالة (الوضع)^(١) للعضد». وله حواشٍ على «العضد» شرح ابن الحاجب، وحواشٍ على «شرح الكشف»، وعلى «شرح المواقف». وأقرأ بعض تصانيفه ببلده.

وقدم القاهرة حاجاً مع والده، كما مرّ بنا في ترجمته، فيما مرّ من هذا الحرف^(٢).

وهو إنسان حسن، شابّ، بشوش الوجه، عليه وضاعة وسيماء أهل الخير والدين والعلماء، وله توجه بشأن العالم الملكوتي.

بعثت إليه أطلب منه ترجمة نفسه، فكتب إليّ ذلك، ثم قصده في يوم الأحد ثامن عشر شوال^(٣) بمنزل الشرف الأنصاري، فلقيته هو ووالده، وأنسا بي، ثم سألتهم عن أشياء، فأجابا بما فيه المراد وزيادة. ووقع بحث طيّ حسن.

ثم قرئ على صاحب الترجمة شيء من أول حاشيته على «شرح الطوالع»، وكذا من آخره، وكذا من حاشيته على «العضد»، وأجازني، و«القطري» وهو للنور المحلّي، وولده، والشهاب بن تمرباي بما قرئ عليه قريباً في ذلك وسائر تصانيفه ومروياته. وذكر لي أنه سمع الحديث على الشيخ فضل الله، وعلى الطوسي، ثم سمع بالقاهرة شيئاً من «صحيح البخاري» بقراءة نفسه على القطب الخيضي، بترتيب بعض من الناس ذلك، ليُقال إنه أخذ عنه. ووقع حين قرأته عليه شيء لا ينبغي لنا أن نذكره. لأنّ فيه التشنيع على هذا الفاضل العالم، بما لا فائدة فيه ولا طائل تحته، إذ ما قرأه من أسماء الرجال كاد أن / ١١١ / يكون، أو كان توقيفياً، فلا يُعاب فيه بلحنٍ ونحوه.

وأما حسيب من شتّع شيئاً على هذا الفاضل، فإنه من قلة الإنصاف، بل ومن الحسد المحض، ولهذا قلّ العلماء في هذا القطر، وكان ذلك وسيلة إلى ما لا

(١) عن الهامش.

(٢) انظر رقم (١٦٤).

(٣) من سنة ٨٨٧هـ. راجع الترجمة (١٦٤).

يخفى على أحد، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، والسكات أجمل، والسلام.

ثم توجه صاحب الترجمة هو ووالده إلى الحج، بعد أن بعث إليهما السلطان بمبلغ ثلاثمائة دينار في هذا السفر، على ما عرفت ذلك في ترجمة الوالد، أعانهما الله تعالى على ما قصدها، وبلغهما إياه بمئة وكرمه.

٢٢٨ - أبو المواهب.

هو محمد بن رغدان^(١) المغربي، المالكي.

الشيخ العارف، الصوفي، نزيل الجامع الأزهر، صاحب النظم والشهرة الشائعة الذائعة.

وسأتي في المحدثين في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

٢٢٩ - أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن

بدر الدين بن محمد.

ابن الشيخ شماس زين الدين السفطي، القاهري، الشافعي، المعروف أولاً بالسفطي، ثم بإمام الدوادار.

وُلد بسفط ميدوم في سنة أربع وأربعين وثمانمائة تقريباً، وبها نشأ.

ثم قدم القاهرة قبل الستين وقرأ بها القرآن العظيم، ثم تلاه على جماعة، منهم: الشمس الحمصي إمام جامع طولون، ثم حفظ «الشاطبية» و«الألفية»، وعرض على بعض الأعيان، وأخذ «التيسير» عن جماعة حضر دروسهم، وقرأ شيئاً على بعضهم، منهم: الشمس الجوجري، والسراج العبّادي، والشهاب ابن الصيرفي، والعلامة التقي الحصري، وغيرهم. ثم اتصل بيشبك من مهدي الدوادار بواسطة خازن دار تغري بردي الاستاذ دار الآن، لصحبة كانت بينهما، وصيره يشبك إمامه، وأحسن إليه، ورتب له راتباً حسناً، وحصل له منافع ومال وثروة. ثم أمّ بقانصوه خمسمائة الأمير اخور كبير، وذلك باختيار السلطان له إياه، وأظنه بواسطة تغري بردي أيضاً على أنه شافعي المذهب، وغالب الأتراك لا سيما المتفقهة لا يطيب لهم الائتمام بالشافعية كما هو مشهور.

وهو إنسان حسن وركن سليم الفطرة، خير، دين، حسن السمّت والملتقى والهيئة، يركب الفرس ويتجمل في ملبسه، وكثرت أمواله، غير أنه عري عن الفضائل والفنون العلمية، فتح الله تعالى علينا وعليه.

(١) انظر عن (ابن رغدان) في: الضوء اللامع ٨/٨٦، ٦٧ رقم ١٢٨، و١١/١٤٣ وفيه: «زغدان» بمعجمتين أولاهما مفتوحة ثم مهملة.

مات أبو القاسم هذا بعد هذه الترجمة في (.....) (١).

٢٣٠ - أبو القاسم بن حسن بن عجلان (٢) بن رُمَيْثَة الحسني المكي .

السيد الشريف صاحب مكة .

وُلِّي إمرة مكة بعد أخيه علي (٣) لما بعث الظاهر جقمق بالقبض عليه ، وإحضاره القاهرة هو وأخوه إبراهيم ، على ما مضى في ترجمة إبراهيم (٤) . وقد ذكرنا ذلك بتمامه في تاريخنا «الروض الباسم» ، فدام على إمرة مكة حتى صُرف بأخيه بركات (٥) ، ووقع بينهما عداوة كبيرة ، وجرت بينهما خطوب وحروب ، ولم يزالا على ذلك مدة .

٢٣١ - أبو القاسم بن علي بن بركات بن حسن بن عجلان .

السيد الشريف الحسني ، المكي ، الشاب الأصيل ، الأثيل ، ولد أمير صاحب مكة .

/ ١١٢ / سيأتي مع أبيه علي (٦) في العين إن شاء الله تعالى .

٢٣٢ - أبو القاسم .

المُشَبَّه إليّ هو محمد ، وهو والد العلامة أبو الفضل المالكي .

٢٣٣ - أبو القاسم النُؤيري (٧) .

العلامة نور الدين ، هو محمد بن (محمد بن علي) بن (محمد) (٨) المالكي .

وسَيأتي في المحمدين إن شاء الله تعالى .

٢٣٤ - أبو القاسم البكري ، المغربي .

الشيخ المعتقد بالجذب ببلاد المغرب .

(١) بياض مقدار أربع كلمات .

(٢) انظر عن (ابن عجلان) في : الضوء اللامع ٣٤ / ١١ رقم ٤٣٤ ، والتبر المسبوك / فهرس الأعلام ١٢٢ / ٤ .

(٣) الضوء اللامع ٥ / ٢١١ رقم ٧٠٩ (ولد سنة ٨٠٧ وتوفي سنة ٨٥١هـ) .

(٤) تقدّمت ترجمته برقم (٢٨) .

(٥) ستأتي ترجمته برقم (٩٧٣) .

(٦) الضوء اللامع ٥ / ١٩٧ ، ١٩٨ رقم ٦٧٠ .

(٧) انظر عن (النويري) في : الضوء اللامع ١١ / ٤٠ .

(٨) في الأصل بياض في الموضوعين ، والاستدراك من الضوء وفيه زيادة : «بن إبراهيم بن عبد الخالق» .

رأيتة بغير ما بلدة من بلاد المغرب، فمنها وهران كان بها أيضاً وأنا هناك. وكان شيخاً طوالاً، يحلق لحيته، ويلبس عليه ثياباً كثيرة على بعضها البعض، ويجعل بغالب أصابعه خواتم^(١) فضة ونحاساً، وغير ذلك. ويلبس في رجله قُبْقَاباً في غالب الأحوال، ويأخذ في يده عصاً غليظة، ويدور في الأزقة والأسواق، ويتكلم بكلمات فيها ما لا يصدر عن الحاضر العقل.

ورأيت الناس في أمره على قسمين، ما بين معتقد ومنتقد، والثاني أكثر. وكان يُلْمز بأشياء الله أعلم بها وبحقيقة حاله.

ولما خرجت من بلاد المغرب كان موجوداً حياً، ثم ما عرفت شيئاً من أحواله.

٢٣٥ - أبو القاسم بن أبي بكر بن عمر بن إبراهيم بن يوسف.

الشاب الفاضل، زين الدين المغراوي، المُسْرَاتي^(٢)، المغربي، المالكي، المعروف بابن المحجوب.

وُلد بمُسرّاته في سنة ثلاث وستين وثمانمائة تقريباً.

● ونشأ في كنف أبيه، وهو من أعيان مسراته، وله بها شهرة وذكر وزاوية من إنشاء سلفه يطعمون الطعام، ويقصده الناس في مهمّاتهم وأمورهم.

● وله ولد آخر اسمه علي أخو صاحب الترجمة، وهو أكبر منه. مولده سنة أربعين وثمانمائة.

ووالدهما مولده قبل القرن.

وهم أهل خير وصلاح.

أخذ أبو القاسم عن أبيه وأخيه شيئاً، ودخل تونس، ولقي زين العابدين ابن الشيخ فتح الله، وأخذ عنه التصوّف، وقرأ شيئاً بطرابلس على الشيخ علي الرباني، ومحمد الكنايسي.

ثم قدم القاهرة للحج في صُحبة رُكْبٍ حضر من المغرب مع الشيخ أحمد زروق، وعورض في طريقه في سنة ثلاث وتسعين، فما تهيأ له السفر، فنزل بالخانقاه الشيخونية عازماً على الاشتغال بالعلم، فحضر عند الشيخ حمزة البجائي المغربي، وقرأ عليه شيئاً^(٣)، وسمع أيضاً واعتنى بسماع الحديث، ففاز

(١) في الأصل: «خواتم».

(٢) المُسْرَاتي: المصراطي: نسبة إلى مدينة مسراته على ساحل ليبيا شرقي طرابلس الغرب.

(٣) كتب بعدها «وحضر» ثم ضرب عليها.

بنصيب الله. سمع أشياء على الشيخ فخر الدين عثمان الديمي محدث الديار المصرية، وعلى الجلال السيوطي، وآخرين. وحضر عند سيدي الكبير العارف أحمد بن عقبة اليميني، وأخذ عنه شيئاً في طريق القوم.

● وأخذ شيئاً عن سيدي الشيخ الصالح المعتقد أبي العباس أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسي الفاسي، ثم البرنسي المعروف بغرنوق، ولبس عنه الخرقة، وتلقن الذكر.

وسيدي أحمد هذا إنسان كامل، من أهل الخير والصلاح، وله شهرة وذكر، يشاور بالركوب من بلاد المغرب إلى الحج، وبه نفع. ومولده سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.

قدم القاهرة غير مرة آخرها سنة ثلاث وتسعين التي قدم بها صُحبة /١١٣/ صاحب الترجمة، ثم حج صاحب الترجمة في سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وعاد في سنة خمس وتسعين، وأقام بالقاهرة سنين بنفع وتذكير، وجمع بعضاً من الكتب شراءً واستكتاباً، وعاد إلى بلاده صُحبة قافلة توجّهت إلى أرضه، كتب الله سلامته، فإنه شاب حسن، حشم، أدوب، خير، دين، فاضل، كثير الحياء، ساكن.

٢٣٦ - أبو القاسم ابن الفرعة المنكي، الأندلسي، المالكي.

الشيخ الفاضل، خطيب المنكب^(١) ومفتيها الآخر. وهو أخو محمد ابن الفرعة الآتي في الميم. وكتب بمالقة واشتغل، ثم صير خطيباً مفتياً بمدينة المنكب، وهي بليدة بجزيرة العُدوة على ساحل البحر الرومي، وهي أقرب بلاد الساحل إلى غرناطة. لم أرها، ولا رأيت صاحب الترجمة حين دخلت إلى الأندلس.

● نعم رأيت أخاه محمداً، وسمعت من فوائده في سنة تسع وستين وثمانمائة.

ويذكر صاحب الترجمة بالتميز في كثير من الفنون، وبالنفع والخير والدين، والبشر والبشاشة، وحسن الذات والصفات، وهو عليه إلى الآن. نفع الله تعالى به.

(١) الروض المعطار ٥٤٨، ٥٤٩، وهو مرسى بالأندلس عليه حصن كبير، به خرج عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس في سنة ١٣٨هـ. ويتلو مرسى المنكب في الشرق مرسى شلوبينية.

٢٣٧ - أبو القاسم بن جهان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد بن مقدّم.

خُجّا السلطان المعظم، زين الدين التُركمانيّ الأصل، صاحب مملكة كرمان. وكان ولي كرمان في حياة أبيه، وصار له شهرة وذكر، وعظمة زائدة، ودام على مملكة كرمان حتى جرى على أبيه ما جرى، على ما سيأتي في ترجمته في حرف الميم.

● وفد على أخيه حسن ليجتمعاً على محاربة حسن الطويل، فلم يأمن على نفسه منه، وقتله غيلة في سنة اثنتين^(١) وسبعين وثمانمائة.

وكان سبب قدومه من كرمان ما جرى على أبيه، وتحرك عكسر ما وراء النهر من الجوطائي عليه. ثم لم يهرب، فأمسكه كما جرت عادة أبيه، فعابه في ذلك، وقتل بعده بيسير، على ما ستعرف ذلك في ترجمة حسن.

٢٣٨ - أبو القاسم بن أبي سالم.

الخوaja التاجر، الفاضل، ابن أبي النجا المالقي، الأندلسي.

كان من أعيان أهل مالقة، من كبار تجار بلاد الأندلس، وعينه مرة السلطان المستعين بالله سعد بن الأحمر صاحب غرناطة، لما ضايقه الكفار، يرأسل معه (الحاجوك الثاني)^(٢) عن بلاده بفاس، وتلمسان، وتونس، ومصر، والروم، يروح له عنه، وما تم له أمر، وعاقته العوائق عن ذلك وتمامه. ومات في سنة (.....)^(٣).

وترك مالاً وافراً، وكان من أهل الخير وصدق اللهجة، محموداً في تجارته ومعاملاته، وكان (.....)^(٤) مات عن السبعين (....)^(٥).

٢٣٩ - أبو القاسم بن السراج.

الوزير الأمير الأجل، الغرناطي، الأندلسي، وزير صاحب غرناطة الآن.

هو شاب، له من السؤدد ما يكتب عنه. وهو الآن وزير الغالب بالله أبي^(٦) عبد الله محمد بن الحسن بن الأحمر، الآتي في محله (....)^(٧) / ١١٤ / صاحب غرناطة. وله ينتمي، وتقرب من صاحبها.

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٢) الكلمتان مطموستان في الأصل، كتبناهما ترجيحاً.

(٣) بياض مقدار كلمتين.

(٤) بياض مقدار كلمتين.

(٥) بياض مقدار كلمة.

(٦) بياض مقدار كلمة.

(٧) في الأصل: «أبو».

وهو من أهل بيت مشيد، هو بنو الداح^(١)، وشهرتهم لا تُنكر، وهذا منهم (...)^(٢) بحسن البشاشة والحشمة.

٢٤٠ - أبو الكرم المغربي، التونسي، المالكي.

هو محمد بن أحمد بن سالم. وسيأتي في الميم إن شاء الله تعالى.

٢٤١ - أبو الكرم أيضاً المغربي، التونسي.

أحد قواد عثمان صاحب تونس، واسمه محمد أيضاً.

وهو الذي قدم القاهرة بهدية صاحبه الأشرف قايتباي. ثم قدمها ثانياً أيضاً. وتأتي الترجمة في الميم إن شاء الله تعالى.

٢٤٢ - أبو كناني.

هو الأديب الشاعر محمد بن أحمد. وسيأتي إن شاء الله تعالى.

٢٤٣ - أبو النصر بن جاء الخير التونسي، الطرابلسي.

قائد طرابلس المغرب، أخو القائد ظافر، وهما ولدا جاء الخير، وكان من علوج (...)^(٣).

وُلد أبو النصر هذا بتونس بعد العشرة وثمانمائة، ونشأ بها.

وترقى في خدم سلاطين تونس، إلى أن ولي القيادة بمدينة طرابلس، وكان ظلوماً، غشوماً، عسوفاً.

رأيت بطرابلس في سنة إقامتي بها في سنة ثمان وستين، بل واتفق لي معه ماجرية تعصب عليّ فيها وأنا بطرابلس لغرض من الأغراض الفاسدة، فلا جوزي خيراً عن مروءته.

ولا زال على ما هو عليه من المظالم وقبح السيرة، حتى مات بعد السبعين وثمانمائة.

وولّي طرابلس بعده ساسي^(٤). ولده الآتي في السنين إن شاء الله تعالى، وكان أظلم من أبيه، وأقبح سيرة منه.

وكان أبو النصر هذا يحمل في كل سنة لصاحب تونس من المال خمسين ألف دينار من الذهب الطيب المشمّر العين، زنة كل دينار منها مثقال من الذهب، أكثر ذلك من جهات غالبها حرام، بل رأيت في أيام ولايته العجائب والغرائب

(٣) بياض مقدار كلمة.

(٤) أثبتناها على الترجيح.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) بياض مقدار كلمة.

الصادرة عنه في ظلمه وجوره حتى بلغني وأنا هناك، وشاع ذلك حتى بلغ حدّ التواتر، أنّ جماعة من المسلمين من أهل مسراته وتلك النواحي، فزوا من ظلمه بها، ونفاهم وعيالهم إلى مدينة مالقة وأهلها الفرنج، ورضوا لأنفسهم بأن يكونوا تحت إيالة الكُفّار، ويخلصوا من جور هذا الظالم وعسفه، وليس العتب عليه في الحقيقة، بل على مولّيه.

ومن يربط الكلب العَقُور ببابه فكل عقور الناس من رابط الكلب
٢٤٤ - أبو النور النوبي، الدُّنْقَلِي.

إنسان يعتقد الكثر من الناس بالقاهرة، وله تُوْدَة وحُسن سمت، وهو بصدد القيام مع كل من قصده ممّن رُقّ من التوبة المسلمين، بأن يقوم معه عند بعض القُضاة، حتى يخلّصه من الرّق، بأن يتسبّب في إحضار من يشهد عند القاضي بأنّ هذا آخر الأصل من المسلمين، وقد خلّص على يده جماعة مثل هؤلاء، يفعل ذلك حسبةً لله تعالى، فله هذه الفضيلة، أعانه الله تعالى وأحسن إليه.

٢٤٥ - أبو إلياس.

هو محمد (.....) ^(١) التميمي، المؤقت.

وسيّاتي في محله / ١١٥ / من حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(أبو يزيد من بني عثمان) ^(٢)

٢٤٦ - أبو يزيد ^(٣) بن محمد بن مراد بن أبي يزيد بن مراد بن أروخان بن علي أردن بن عثمان بن سليمان بن عثمان (ابن طغول) ^(٤).

السلطان الغازي، المعظم، المفخّم، غياث الدين ابن السلطان الأعظم، ناصر الدين ومعينه، أبو المعالي ابن عثمان الأدياني، الرومي، الحنفي، ملك الروم بعصرنا الآن، وصاحب القسطنطينية العظمى، وادربابلي، والأوجات، وبروسا، التي يقال لها بُرْصا، وقونية، وجميع ممالك الروم المعروف بيلدروم، وهو بلغة التُرك البرق.

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٢) العنوان عن الهامش.

(٣) انظر عن (أبو يزيد) في: الضوء اللامع ١١/١٤٨، ١٤٩ رقم ٤٨٦، وسيعاد برقم (٨٩٥)، وتاريخ البُصروي ٥٩ و ٩٨ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٥ و ١٢٦، وأخبار الدول وآثار الأول، للقمراني ١٥/٣.

(٤) عن الهامش.

يقال إن أصل ملوك الروم بني عثمان هؤلاء من عرب الحجاز^(١). هكذا قاله الحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى في كتابه «إنباء الغمر».

● قال بعض أكابر المؤرخين: وكان مبدأ الدولة العثمانية في أعوام بضع وخمسين وستمائة، وذلك أنَّ عثمان نزل قونيا، وتعلّق بخدمة بعض أتباع السلطان علاء الدين كيُقبّاذ بن كيخسة، وغزا مع سراياه.

● فولد له ابنه (سليمان)^(٢)، واشتهر بالفروسية، وفتح حصوناً.

وقال بعض الأكابر من المؤرخين الحفاظ: وسليمان^(٣) هو أول من نبّه منهم، قال: فكان يغزو الفرنج بجماعة من المطوّعة معه، وكان ذا شجاعة وفروسية، بطلاً من الأبطال، طال وجال، وله أيادٍ محمودة في الغزو، وكثرت أتباعه، ومات شهيداً.

● وكان قد وُلد له عثمان فقام مقامه. وهو الذي يقال له عثمان رق^(٤)، ولفظه جُرق في لغة التُّرك، في مثل ذلك، للتصغير كأنه الأصغر، وعثمان الأول وهو الأكبر، وهو الذي استفتح مدينة بُرْصا واستوطنها، وعظّم شأنه، وكثرت أتباعه وأعوانه، فخرج من طاعة السلجوقية والقرمانية و(.....)^(٥) كالمُضامين لهم، وأكثر من الغزو. وكان فتحه لبُرصا في حدود الثلاثين وسبعمائة، فاتخذها دار مُلكه، وفتح ما يليها.

وهو أول ملوك بني عثمان في الحقيقة، وإن كان سليمان^(٦) أيضاً غزا، وكذلك عثمان الأول، لكنهما كانا أتباعاً.

● وكذا طُغرُول، وهو غلط من طُغرِيل.

قال لي بعض أشياخي العارفين^(٧) بلغة التُّرك: وهي تخلط بين طُغري بول، أي الطريق المستقيم، ويُعرف عندهم بال طُغرُل، بخلاف هذا، فإنه استقلّ، واتخذ له ملكاً افتتحه بقائم سيفه، فله هذه الفضيلة. ثم اتسعت أحواله، وفخم أمره، ودام على ذلك حتى مات.

وترك ولداً له اسمه علي، ويلقّب بأرديه، وهي غلط عن أردم، ومعناه

(١) وأهل هذا البيت يزعمون أنهم من نسل خالد بن الوليد المخزومي (أخبار الدول ١٧/٣).

(٢) كتب في الأصل: «سلمان» ثم ضرب عليها. وما أثبتناه عن الهامش.

(٣) في الأصل: «سلمان».

(٤) هكذا في المتن. وعلى الهامش «عثمان بك».

(٥) طمس كلمتين في الأصل. (٦) في الأصل: «سلمان».

(٧) في الأصل: «العارفون».

صاحب المهمة أو نحواً من ذلك، فقام مقام عثمان جق هذا، بل وأربى عليه في الغزو والجهاد، وفتح البلاد، حتى استولى على عامة البلاد التي تلي الخليج القسطنطيني، وزادت شهرته وذكره، وعظم ملكه، وفخم أمره، واتسعت مملكته بزيادة على أبيه وجده.

وولد له ابنه أزدكان / ١١٦ / الذي يقال له أُرْخان، وهو غلط عن الأول، ومعنى الأول بلغة الترك معروف، فإنَّ أُرْدَن كلمة معناها منزل السلطان أو محلته، والخان هو السلطان، فهي مركبة منهما، (وجُعِلت كالعَلَم على الشخص) ^(١). وأُرْدَن على هذا والد أُرْخان هذا، فاق على من تقدّمه، بأنه تبلّد، وتحضّر حضارة تامة، وصحب العلماء، وقربهم وأدناهم، وأحبّهم، وأحبّ الفضائل، وقرب الصلحاء، أيضاً، وأعمر الزوايا والخوانك ^(٢) ببرصا.

وهو أول ملك من بني عثمان قرب العلماء، وأنشأ العمائر، ثم تبعه من جاء من بعده من بنيّه، وأرْبُوا عليه، ولا زال على خير وغزو حتى مات ^(٣).

فقام ابنه أُرْخان المذكور مقامه، وزاد شهرة على من تقدّمه منهم، ولهذا قال بعض العلماء: أُرْخان هو أول من شُهر من ملوك بني عثمان، ومُراد الشهرة الهائلة، وإلا فقد علّمت شهرة من كان قبله، لكن زادت فتوحات هذا، ووقعت له في الغزو وقائع كثيرة، واستولى على الكثير من أطراف بلاد الروم وانتصر عليهم، وكثرت فتوحاته من جهة البرّ الشرقي من البحر. وكان انتصاره في سنة ست وستين وسبعمائة، ومات.

(مراد) ^(٤)

● فقام ابنه مراد من بعده وجعل الله تعالى فيه بركة، وله هيبة وسرّ عليه، فركب البحر في غزوه، وهو أول ملوك بني عثمان ركوباً بالبحر. ونازل الفرنج مما وراء خليج القسطنطينية العظمى حاصر كالي مولي ^(٥)، ولا زال بها حتى استولى عليها، بعد تعديته إليها، وهي أول ملكه من ذلك البرّ، ثم بثّ سراياه وبعوثه فيما وراء الخليج، فأخذت له أراضي القسطنطينية، ثم نزل عليها بجيوشه، وحاصرها إلى أن صالحه أهلها على مالٍ يحملونه إليه في كل سنة، وأن يكون له قاضٍ فيها

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) الخوانك: الخوانق.

(٣) مات في الصيد سنة ٧٦٠هـ. (أخبار الدول ٣ / ١).

(٤) عن الهامش.

(٥) كالي مولي: كليبولي. (أخبار الدول ٣ / ١٤).

من المسلمين، وصاروا كالذمة له، فعظم حينئذ شأنه، وعزّ سلطانه، وفخم ملكه بها، حتى خافه جميع طوائف الفرنج، ووقعت هيئته في قلوبهم، وصار يغزو هو فيهم، حتى آذاهم، وبذل الكثير منهم له الجزية، واجتهد في الغزو والجهاد، وملك الكثير من البلاد، وامتنعت مملكته، حتى جمع له ملك اللاز، وهم طائفة مشهورة، وسار إليه في نحو الثلاثمائة ألف، والتقى، فكانت بينهم وقعة مشهورة، تعارك فيها الملكان بأنفسهما، فقتل الكافر، وأصيب ابن عثمان، فحمل وبه رمق إلى مخيمه.

(بايزيد يلدزم)^(١)

- فعهد إلى ابنه أبي يزيد يلدزم الذي أخذه تمرلنك، ومات في أسره. وكانت مدة مملكة مراد عشر^(٢) سنين.

كان موته في سنة ست وتسعين وسبعماية.

وملك يلدزم بعده فزادت شهرته وذكره، وعظم أمره وقدره، واتسع ملكه جدّاً، فثار به ملوك الروم من المسلمين وجمعوا لحربه، فحاربهم وظفر بهم بمدينة أزنك، إلا ابن قرمان، فإنه كان قد تزوّج بأخته، فأقرّه على بلاده، ودانت له الملوك. و(لذلك)^(٣) هو أول من حاربه / ١١٧ / ملوك المسلمين من بني عثمان، وكاتبه الظاهر برقوق، وهاداه مراراً، ولا زال في نموّ وزيادة مُلك حتى واقعته تيمورلنك، وكان من أمرهما ما هو مشهور في غالب تواريخ الإسلام، من أسره في خامس محرّم سنة خمس وتسعين وسبعماية، وملك تمرلنك البلاد الرومية ونهبها وأحرقها. ومات بايزيد في أسره.

- ثم وقع حراب بين ولدين له، أحدهما يقال له سليمان^(٤)، فملك بعد تخريب تمرلنك، وقام الأخ الآخر، ويقال له عيسى، فملك بُرْصا، وتحاربا، فقتل سليمان^(٥) عيسى.

- فقام لهما أخ ثالث، يقال له موسى، وحارب أخاه سليمان^(٦)، حتى قتله، وملك بعده، فثار به محمد كوسجي، وهو رابع، وجرت أمور أشرفت فيها الروم على الدمار.

- وآل إلى ملك كوسجي^(٧) محمد.

(١) عن الهامش. (٢) في الأصل: «عشرة». (٣) عن الهامش. (٤) في الأصل: «سلمان». (٥) في الأصل: «سلمان». (٦) في الأصل: «سلمان». (٧) في الأصل: «كديني»، وكتب بإزائها على الهامش: «كذا».

وسياتي تحقيقي تلقيبه بكوسجي في ترجمة ابنه مراد إن شاء الله تعالى .
 ففتح^(١) كوسجي (أيضاً)^(٢) الكثير من البلاد، ومات في سنة خمس وعشرين
 وثمانمائة^(٣) .

● وملك بعده ولده مراد^(٤)، وزاد في فتح البلاد من العدو والجهاد .
 وستعرف ترجمته فيما يأتي .

● وكذا ترجمة ولده السلطان محمد^(٥)، فإنه فاق على الكل وأربى . وهو
 والد صاحب الترجمة، ويأتي هو ومراد والده في حرف الميم إن شاء الله تعالى،
 فإنه ملك بعد مراد المذكور .

ثم مات بعد ذلك بعده ولده أبو يزيد صاحب الترجمة هذا في ربيع الأول
 سنة ست وثمانين وثمانمائة^(٦) .

فعساه ببركة الله تعالى يفوق على أبيه، كما جرت عادة الله تعالى معهم
 بذلك من أولهم إليه .

وكان هذا قبل سلطنة (أكبر)^(٧) أولاد والده السلطان محمد، وهم : هو،
 ومصطفى جلبي صاحب قونية والبلاد القرمانية .

(مطلب جمجمة)^(٨)

وَجُمُجْمَةُ الذي يقاله له جام أيضاً، الآتي في الجيم إن شاء الله تعالى .
 وهو صاحب الترجمة بأدرنا في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة .

ونشأ في كنف أبيه في حجر السعادة وغاية العزّ والدلال والسيادة، فأقرب
 القرآن العظيم، ودرب على الفروسية وأنواعها، ثم اشتغل بالعلم، واجتهد والده
 فيه في ذلك، حتى بلغني أنه قرأ جميع الفنون العلمية، وأنه أعلم من أبيه .

وذكر لي من أثق به أنه يصلح لأن يكون في عداد العلماء الأكابر، وولاه
 والده مملكة أماسية وأعمالها على عادتهم في ذلك أن يكون ولد السلطان الأكبر
 بها، وأقام له وزراء أكابر ذوي حنكة وتجارب، يدبرونه ويدربونه . وكان والده
 يعظمه ويحبّه جداً، من حالة صغره، سيما وهو يجد في طلب العلم والقرآن بين

(١) كتب بعدها : «كثير» ثم ضرب عليها . (٥) أخبار الدول ٢٧/٣ .

(٢) عن الهامش . (٦) أخبار الدول ٣٦/٣ .

(٣) أخبار الدول ٢٣/٣ . (٧) عن الهامش .

(٤) أخبار الدول ٢٣/٣ . (٨) العنوان عن الهامش .

قومه، مع سكون وتؤدّة. وكان مصطفى أخوه^(١) بل وجمجمة يرجّحون أنفسهم عليه. ويصرّ مصطفى بأنه الملك بعد أبيه. وينسب صاحب الترجمة إلى أنه (...)^(٢) لا يصلح للملك، حتى إنّ والده مرة حصل له توّعك، وسار مصطفى بعد أن أُرجم / ١١٨ / بموت أبيه، وقصد مكان صاحب الترجمة لقتله، وبلغ صاحب الترجمة ذلك، فاستراب واختفى بنفسه، فهجم مصطفى على مكانه، ووصل الخبر لوالدهما، وركب في الحال وخرج إلى مكان به صاحب الترجمة، ووجد مصطفى مستعداً لما هو بصدد، فهذه وزبره، وقال له: هَبْ أنني مت كما أُرجمت! كيف تقتل أخاك؟ فكان من جوابه: كيف قتل مولانا أخاه^(٣)؟! فأسكت. ثم وقع لوالدهما أيضاً بأنه يوماً قال لولده مصطفى، كالمادح لأبي يزيد: انظر كيف قرأ الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني، معرّضاً لمصطفى بأنه لا عناية له بالعلم كأخيه. فأجابه: قد صلح لقضاء برّصا، أو نحو ذلك من كلام في التعريض، بأنه لا يستحق السلطنة، ومع ذلك فما عاش مصطفى، ومات دون أمنيته وأمله في حياة أبيه، على ما سيأتي في ترجمته في الميم إن شاء الله تعالى.

ثم لما مات السلطان محمد والد صاحب الترجمة بدّر بعض بأن بعث إلى جمجمة ليحضر الساعة، فاتفق أنّ أعاق بعض الأمراء من بعث إلى جمجمة وسلطنوا ولد صاحب الترجمة حصناً^(٤) يسمّى قرقود، كان مقيماً تحت كنف جدّه باصطنبول، كما قدّمناه، وبعث إلى أبي يزيد هذا، فأحضره من أماسية، بعد إخفاء موت أبيه، فوصل قبل وصول الخبر إلى جمجمة، فولّى ونحى ولده قرقود عن طيب نفس، وكان بعض من العسكر له الميل التام إلى ولاية جمجمة، والبعض إلى ولاية هذا لعلمه وفضله وكبر سنّه، وأولئك عدّوا من أسباب منعه من السلطنة العلم، فقالوا: إذا تسلطن لا يلتفت إلّا إلى أبناء جنسه من الفقهاء والطلبة.

ويقال إنّ والده نصّ عليه في مرضه، وعهد إليه عند موته، ثم جرت بينه وبين أخيه جمجمة حرب، انهزم فيها جمجمة بعد ثورته وقيامه لطلب الملك. وبعث صاحب الترجمة لأخيه باستعطاف خاطره، وأنهما إخوة، وعار أن يقع بينهما ما يوجب النفرة، وأنه الأكبر المستحق للملك وأنّ والده قد نصّ عليه، إلى غير ذلك من أعدار، وأنه يبقى على ما بيده من مملكته قرمان، والشر لا فائدة فيه، فما أطاع ولا سمع، حتى وقع ما وقع، فعُلب جمجمة، وفرّ منهزماً إلى هذه المملكة المصرية، ولم يحصل على طائل، على ما سيأتي في ترجمته.

(١) في الأصل: «أخوه».

(٢) في الأصل: «نقاط».

(٣) في الأصل: «أخاه».

(٤) في الأصل: «حصن».

وتمكّن صاحب الترجمة من الملك، واستولى على خزائن أبيه وأمواله الطائلة، التي يقال إنها لا تُحدّ ولا تُحصّر بعدّ. وأخذ في نشر العدل ببلاده، وفرّق الممالك على أولاده، وكانوا عدّة يزيدون على الخمسة عشر ذكوراً وإنثاءً، منهم: عبد الله، وولاه مكان عمّه جمجمة، ومنهم احرد وهو الأكبر، قرّره عوضاً عن نفسه في أماسية. ومنهم جرمان شاه، وعدّة آخر، منهم علي شاه، ومنهم قرقود وهو أصغرهم.

ولما وثق صاحب الترجمة أزاح عدّة من المظالم كانت على أيام /١١٩/ أبيه، وحصل به الخير، وتيّامن الناس غير من بغضه، وتباشروا بسلطنته، وحُمدت سيرته وأفعاله، وقرب العلماء، واجتهد في نشر العدل بمملكته، ومشت أحوال الناس وعلائقهم، وأعلنوا بالدعاء ببقائه. وأخذ بعد ذلك بقليل في أسباب إقامة الغزو، وغزا بعض غزوات، وحصل له النصر والظفر على الكفار، وافتتح آق كرمان وغيرها من بلاد الكفر. ثم وقع بينه وبين المملكة المصرية، وعظمت بذلك بها البليّة. وجرت أمور تطول، واستولى على عدّة قلاع من المملكة المصرية وعدّة بلاد، فأخذ أولاً قلعة كولك، ثم أدنة، وسيس، وطرسوس، وغير ذلك، ولعلّ أمره يُعَيّي المصريين. ويقال: إنه سيملك الكثير من هذه المملكة، والله أعلم.

ويُذكر بحُسن السمّت والملتقى، والتؤدة الزائدة، والعقل التام، وحسن السيرة والسياسة، والتدبير، والعفة عن الأموال والقاذورات، وأنه يلقي الدرس، ويخطب بنفسه في يوم الجمعة، وأنّ له التفاتاً إلى العوالم الملكوتية، ثبت الله قواعده دولته، وأدام سلطانه على الإسلام والمسلمين. آمين.

٢٤٧ - أبو يزيد بن يشبُك طَطَر الأشرفي، الخاصكي.

خال العزيز يوسف بن الأشرف برُسباي، أخو أمّه، الحُرمة جُلبان، وبقية إخوته كجَكم، وسرير، وقانباي.

كان له شهرة وذكور في دولة الأشرف المذكور، هو وأخوه جَكم.

٢٤٨ - أبو يزيد الأشرفي.

أحد الأمراء (...) ^(١) بدمشق الآن.

هو من مماليك الأشرف إينال، وصيّر خاصكياً في دولة الأشرف قايتباي، ثم أخرجته على إمرة بدمشق، لقصة وقعت له.

(١) بياض كلمة.

٢٤٩ - أبو يزيد بن طَطَخ الظاهري، الخاصكي.

وشاذ الخانقاه الشيخونية.

كان من مماليك الظاهر جَقْمَق، ممن جلبه الخواجا طَطَخ، جالب الأتابك أَرْبَك وغيره، وصَيَّر خاصكياً بعد أستاذه، وكان ينوب في شاذيَّة الشيخونية عن أغاته أَرْبَك اليوسُفي، الذي هو الآن رأس نوبة الثُوب. ولما ارتفع أَرْبَك بتأثيره اشتغل بالشاذيَّة، وبارها بحرمة وصرامة، لكنْ مع طمع نفس.

ثم بلغ السلطان عنه شيء، فصرفه عن الشاذيَّة، وخرج بعد ذلك في غير ما تجريدة.

حتى كانت سنة خمس وتسعين، فخرج في صحبة العسكر، ومات هناك قتيلًا على وسادته في شعبان.

وله زيادة على الخمسين سنة.

وكان عصبية، أدوباً، حشيماً، حسن العشرة، بشوش الوجه ذا بشر، وعنده فروسية ومعرفة بالأنداب والتعاليم، مع بعض إسرافٍ على نفسه، لكنْ بتستّر وحشمة.

٢٥٠ - أبو يزيد بن عيسى الأشرفي.

رأس نوبة الجَمْداريَّة، ووالد صاحبنا الناصري سيدي محمد بن أبي يزيد الآتي في محلّه من الميم إن شاء الله تعالى.

كان جلبه الخواجا عيسى، فشرّاه منه طَرَباي الأتابك، وهو إذ ذاك نائب طرابُلُس، واستقدمه منه الأشرف برُسباي، فجهّزه إليه في قَوْدٍ مع آخرين / ١٢٠ / في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة، وأجرى عليه عتقه، ثم صَيَّر خاصكياً في دولة ولده العزيز يوسف، ثم حجّ، وغزا في دولة الظاهر جقمق، ثم صَيَّر في أوائل دولة الأشرف إينال نائب رأس نوبة الجَمْدارية على إقطاع جيّد، وحجّ ثانياً.

ثم لما تسلطن الظاهر حُشَقَدَم رَقاه إلى رأس نوبة الجَمْدارية، ولم يزل على ذلك حتى تسلطن الأشرف قايتباي وهو يعرفه، فصار يعظّمه ويأنس إليه، وربّما سايره في بعض الأحيان في ركباته، ودام على ما هو عليه حتى مات في ثامن عشرين ذي قعدة سنة ثلاثٍ وثمانين، عن نحو من سبعين سنة، أو هي.

وكان إنساناً حسناً، أدوباً، حشماً، ساكناً، خيراً، ديناً، حسن السميت والملتقى، عنده تودة، وله سلامة فطرة.

ومن محاسنه ولده المذكور، حفظه الله تعالى، ورحم والده.

٢٥١ - أبو يزيد التمرزي، الأشرفي، الخاصكي، وأغا طبقة الحوش.

هو من مماليك الأشرف قايتباي سلطان العصر. شراه وأدبه وهذبه، وعلمه القراءة والخط والآداب والأنداب والتعاليم، وأنواع الفروسيّة، ثم صيره خاصكياً، وآغا لطبقة الحوش، وأقطعه إقطاعاً حسناً، وصار من خواصّه.

(مطلب^(١)): أن سِرْس كان من عاداتها أنها لا تكون إقطاعاً إلا لمن قُرْب تأميره^(٢).

ثم أقطعه سِرْس، وهي في العادة إنّما تُقَطَّع لمن قُرْب تأميره.

وهو شاب أدوب، حشم، عارف.

٢٥٢ - أبو زيد ابن (...)^(٣) الظاهري.

أحد العشرات، المعروف بقصقا.

هو من مماليك الظاهر جقمق، وصيّر خاصكياً بعده في دولة الظاهر خُشقدم، ثم صيّر من العشرات في دولة خُشداشه الأشرف قايتباي. وهو إنسان لا بأس به، قصير القامة، وعنده فروسية.

٢٥٣ - أجود بن زامل^(٤) العُقيلي، الجَبْري، النجدي^(٥) الأصل، المالكي.

المعروف بابن جبر، صاحب البحرين، وعُمان، والحسا، والقَطِيف، وما والى تلك البلاد من العراق.

يقال: إنّ اسمه محرز، أو يلقَّب بالأجود. ويقال: بل هو اسمه العلم.

وهو من مشاهير ملوك تلك النواحي، وله شهرة وصيت متّسع، ويُذكر بالكرم والأفضال والعطاء والنوال، وعُلُوّ الهمة، والمحاسن الجمّة، وبينه وبين صاحب مكة المشرفة الآن مودة وصداقة، وحجّ غير ما مرة، وجُنْدَه جُنْد كثيف، وله أخبار تطول.

مولده في رمضان سنة إحدى^(٦) وعشرين وثمانمائة.

ونشأ على خير وديانة وصيت عليّ، له انتساب بمذهب مالك، بل يعرف

بعض الفروع، ولي بعد أخيه، واتّسع ملكه بخيره ودينه وعفته. وملك هرموز^(٧)

(١) كتبت بالمداد الأحمر.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) بياض كلمة.

(٤) انظر عن (ابن زامل) في: الضوء اللامع ١/ ١٩٠.

(٥) في الأصل: «النحوي».

(٦) في الأصل: «أحد».

(٧) هرموز: هرمز.

مرة. وهو مغرم بتحصيل كتب المالكية، وقرّر في قضاء بلاده بعض أهل السُنّة من الفقهاء، بعد أن كانوا شيعة، وأقام شعائر الدين والجمعة والجماعات، وأكثر من الحج، وجنوده وأتباعه، آلاف مؤلّفة، لهم الشجاعة وحسن الرأي، بل هو من كُرماء الملوك، كثير العدل والإحسان.

(ابن النابلسي)^(١)

٢٥٤ - أحمد بن إبراهيم بن ثابت^(٢).

القاضي شهاب الدين بن برهان الدين النابلسي الأصل، الدمشقي النشأة، في ناظر جيش برسباي.

وُلد بها / ١٢١ / في سنة (.....)^(٣) وثمانمائة.

ونشأ فأحفظ القرآن العظيم، وبعض المختصرات، واشتغل شيئاً، وكان مع أبيه بالقاهرة لما وصل إلى ما وصل إليه، ولا زال والده حتى تكلم له مع السلطان، وتسبّب له في ولاية نظر الجيش بدمشق، عوضاً عن القُطب الخيصري، وكذا نظر البيمارستان عنه أيضاً، ونظر القلعة، عن السيد الشريف موفق الدين الحموي، ونظر بيت المال، والعشير، وغير ذلك. وسار إلى دمشق في أبهة وعظمة زائدة، ودخلها والجنائب تُقاد بين يديه، وقد خرج قضاة دمشق وأعيانها إلى تلقّيه، ودخلوا معه وهم يحجبونه، وذلك في سنة ثمانين وثمانمائة، وطال بدمشق واستطال، وظلم وعسف وجار، وحصل منه الأذى والضرر البالغ في حقّ المسلمين، واجتمع عليه الناس من أهل دمشق في أوائل سنة إحدى وثمانين، في يوم جمعة، وهو يصليّ بالجامع الأموي، وثار به العوام وأرادوا قتله، وثار بدمشق فتن كثيرة تقاتل فيها الناس بالسيوف والقسيّ والسهام، وخرج جماعته والمقاتلون له بطائفة من العامة، وفرّ هو بنفسه من أماكن، واختفى ببعض الدُّور، ثم فرّ منها إلى القلعة، فتحصّن بها أياماً حتى سلمت مهجته، وحتى لا يقدر على الخروج منها.

ثم لما خرج بعد اللُتَيَا والتي صار لا يركب إلّا ومعه جماعة بالسلاح يحفظونه ويخفرونه. ثم لما جرى على أبيه بالقاهرة ما جرى بعث السلطان بالقبض

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (ابن ثابت) في: الضوء اللامع ١/ ١٩١، ١٩٢ وفيه: «أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن ثابت».

(٣) بياض مقدار كلمتين.

عليه، سجنه بالقلعة ومحاسبته، ففعل به ذلك، وجرت عليه خطوب ومحن، وصودر على أموال طائفة أخذت منه، وذخائر وأثاث وأشياء كثيرة، حتى استُصفي، وما حلّ عنه. ولما ضاق به الأمر ضرب نفسه بسكين معه ليموت، فما قُدّر موته، وقُطبت جراحاته، وحُمِل على جمال إلى بين يدي نائب الشام غير ما مرة، وهو مُطالب بالمال، ثم التزم بعد ذلك كلّ بمائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، وأشهد عليه بذلك، وسجل على القاضي المالكي بدمشق، ونفذ السجل بقية قضاتها.

ولما ورد عليه الخبر بموت والده على الهيئة التي مات عليها كما تقدّم ذلك في ترجمته، كادت روحه أن تزهق. وكان ذلك قبل أن يجرح نفسه، فجرحها ليموت، وتحصل له الراحة من العذاب الذي هو به، فتضاعف ذلك عليه، لعدم موته بالجرح، ولا زال في ضيق وأسوأ حال.

حتى مات في يوم الجمعة رابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين^(١) وثمانين وثمانمائة وهو مسجون، مقيد موثق اليدين.

ولحق بأبيه، والله تعالى يحاسبهما، وعلى أعمالهما يجازيهما، لا بُورك فيهما ولا عليهما، وأخرجت جنازته في أناس قلائل، ومعه إنسان من الخاصكية، كان ورد إلى دمشق بسببه، وسبب محاسبته، ومعه من الفقهاء زوج أخته الشيخ شمس الدين ابن خطيب السيرجة.

ومن الغرائب في أمره، أنه في آخر نهار موته، ورد مرسوم من السلطان إلى دمشق وإخراجه من سجنه وشنقه. / ١٢٢ / وحصل على جماعته ممن ينتمون إليه، بل وغيرهم من بعده، وبل ومن قبل موته، ما لا خير فيه، وأُغرّموا أموالاً هائلة. وكانت قصّته من أغرب الحوادث وأعجبها.

٢٥٥ - أحمد بن إبراهيم بن حسن بن عجلان^(٢) الحسيني، المكي.

السيد الشريف، شهاب الدين، الذي كان ثار بمكة المشرفة، وانضمّ عليه جماعة القوادر من أبي عمر، وأميرها إذ ذاك بركات بن حسن بن عجلان، وهو عمّه. وأراد الياصري نهب مكة وقتل بركات، فخرج إليهم بألة الحرب، ونزل بين جدّة وجدّة ليقاتلهم، قبل أن يفتكوا، وجرت خطوب، وبعث بركات المذكور مكاتبة للسلطان الأشرف إينال، بسبب ذلك، في سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٢) انظر عن (ابن عجلان) في: الضوء اللامع ١/ ١٩٤.

(ابن الطَّبَّاح) (١)

٢٥٦ - أحمد بن إبراهيم بن خضر بن سليمان .

الشيخ الفاضل، شهاب الدين القاهري، اللؤلؤي، الشافعي، المعروف بابن الطَّبَّاح (٢).

وُلد بعد العشرين وثمانمائة .

وقرأ القرآن العظيم واشتغل شيئاً، وأخذ عن جماعة، وسمع على جماعة، وولّي بعض الوظائف وأمانة القصر السلطاني، وجال الكثير من البلاد للاتجار وغيره .

وكان عاقلاً عارفاً، حنكته التجارب، وكان من أصدقاء الكمال السيوطي، وهو أحد أوصيائه على ولده الحافظ جلال الدين، وتصادق هو وإيَّاه حين كُبر، وخرج مرة مسافراً للروم، وصحب معه عدّة من تصانيف الجلال إلى تلك البلاد، ولا زال يتردّد بين مصر والشام .

حتى مات بدمشق في شوال سنة إحدى وتسعين وثمانمائة .

٢٥٧ - أحمد بن إبراهيم بن دمرداش بن دمرخان المؤيدي، التركماني الأصل، القاهري، الحنفي .

تقدّم في أبيه إبراهيم بن دمرداش (٣) في مرتبته .

٢٥٨ - أحمد بن إبراهيم بن رجب (٤) .

الشيخ العالم، الفاضل، البارع، الكامل، القاضي شهاب الدين الدمشقي، الدهري، الشافعي، قاضي حلب .

٢٥٩ - أحمد بن إبراهيم بن سلامة بن أحمد .

المعدّل، الرضيّ، الصالح، شهاب الدين السفّطي، القاهري، الشافعي، أحد صوفية الخانقاه الشيخونية، المعروف بابن السفّطي .

وُلد بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين أو ثلاثين وثمانمائة، وبها نشأ .

(١) عن الهامش .

(٢) انظر عن (ابن الطَّبَّاح) في: نيل الأمل ٤٣/٨ رقم ٣٣٩٥ .

(٣) تقدّم برقم (٤٠) .

(٤) بياض كلمة .

فحفظ القرآن العظيم وجوّده، وحفظ «التنبيه» و«الألفيّة» في النحو، و«مختصر ابن الحاجب الأصلي»، و«الشاطبية»، وعرض على جماعة، منهم: الحافظ ابن حجر، والعلم البلقيني، والبدر العيني، والسعد الديري، والجلال المحلي، وأجازه بعض منهم. وأجازه أيضاً البدر التتيسي، والبدر ابن عبد المنعم، والشمس القياتي، والولي السفطي، والعزّ الكناني، في آخرين. وسمع الحديث على جماعة، واشتغل، فقرأ «التنبيه» على الشهاب الشارمساخي، وقرأ منه شيئاً على العلم البلقيني، وحضر دروس جماعة.

ونزل في صوفية الخانقاه الشيخونية، ثم صار من شهود الوقف بها عن أبيه إبراهيم شركة لأخ له اسمه عبد الرحيم، لعله يأتي في العين إن شاء الله تعالى. وبيدهما / ١٢٣ / أيضاً وظيفة سبيل شيخو، الذي بجانب جامع، تجاه الخانقاه المذكورة، وغير ذلك من وظائف بعدّة مدارس، وخطابة الجامع الأخضر بطريق بولاق.

وهو إنسان حسن خير، دين، سليم الفطرة، بل صالح. ويُذكر عنه أنه يرى النبي ﷺ في منامه كثيراً، بل شهر عنه أنه يراه في كل ليلة.

فسألته عن ذلك مقسماً عليه، فذكر لي أنه يراه في غالب ليليه. ثم قال لي عقيب إخباره لي، كأنه يوثق قوله، قال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً»^(١) الحديث، قال: وهذا أعم من أن يكون الكذب في يوم أو يقظة.

(١) الحديث متواتر مشهور، أخرجه البخاري (١٢٩١) في الجنائز، ومسلم، رقم (٤) في المقدمة، باب: تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، رواه عن المغيرة بن شعبة.

والبخاري (٣٤٦١) في الأنبياء، والترمذي (٢٦٧١) في العلم، وأحمد في المسند ٢٧١/٢ و٢٠٢ و٢١٤، عن عبد الله بن عمر.

والبخاري (٦١٩٧) في الأدب، ومسلم، رقم ٣ في المقدمة، وابن ماجه (٣٤) في المقدمة، وأحمد في المسند ٢/٤٠١ و٤١٣ و٤٦٩ و٥١٩، عن أبي هريرة.

والترمذي (٢٦٦١) في العلم، وابن ماجه (٣٠) في المقدمة، عن عبد الله بن مسعود.

ومسلم (٢) في المقدمة، وابن ماجه (٣٢) في المقدمة، والدارمي ١/٧٦، وأحمد ٣/٩٨ و١١٣ و١١٦ و١٧٦ و٢٠٣ و٢٠٩ و٢٢٣ و٢٧٨ و٢٨٠، عن أنس بن مالك.

ومسلم (٣٠٠٤) في الزهد، وابن ماجه (٣٧) في المقدمة، وأحمد ٣/٣٦ و٤٤ و٤٦ و٥٦، عن أبي سعيد الخدري.

وأخرجه ابن ماجه (٣٣) في المقدمة، والدارمي ١/٧٦ وأحمد ٣/٣٠٣ عن جابر.

وأخرجه ابن ماجه (٣٥) في المقدمة، والحاكم، في المستدرک ١/١١٢ عن أبي قتادة.

وأخرجه ابن ماجه (٣١) في المقدمة، عن علي.

وأخرجه الدارمي ١/٧٦ عن ابن عباس.

٢٦٠ - أحمد بن إبراهيم بن سليمان .

المسند شهاب الدين ، أبو العباس القليوبي^(١) ، الشافعي .

ولد في سنة (.....)^(٢) وثمانمائة .

وسمع على (ابن)^(٣) أبي علي المطرّز ، والدجوي ، والشرف بن الكويك ، وأسمع .

ومات في سنة ثمان وستين وثمانمائة .

٢٦١ - أحمد بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن محمد .

الشيخ الصالح ، الخير ، الدين ، شهاب الدين الإبناسي^(٤) ، القاهري ، الشافعي ، شيخ الحضور بتربة الأشرف إينال بالصحراء ، شركة لأخيه ولي الدين محمد .

ولد صاحب الترجمة في سنة (.....)^(٥) وثمانمائة .

ونشأ على خيرٍ ودينٍ ، وقرأ شيئاً ، وكان صالحاً ، ساكن النفس ، حسن السمّت ، كثير التواضع ، له توجّه للعوالم الملكوتية ، فُرّر في مشيخة الحضور لتربة الأشرف إينال هو وأخوه ، بعد موت والدهما . ثم حج في سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمائة . وقصد الأجر في حَجّه ، فكان يمشي في أكثر طريقه ذهاباً وإياباً ، قاصداً بذلك تضعيف الثواب ، ثم دخل القاهرة فكأنّه أحلّ عليه الإعياء والتعب ، أو تأثر بعضه من المشي ، فوعك أياماً تمرّض فيها .

= وأخرجه أحمد في المسند ٤٢٢/٣ عن قيس بن سعد بن عبادة ، و٤٧/٤ عن سلّمة بن الأكوّع ، و١٥٦/٤ و٢٠٢ عن عقبة بن عامر ، و٣٦٧/٤ عن زيد بن أرقم ، و٢٩٤/٤ عن خالد بن عرفة ، و٤١٢/٤ عن رجل من الصحابة .

وهو في : الروض البسام ، لتّمَام ، رقم ١٢٠ - ١٣٠ ، ومُسند الشهاب ٣٤٢/١ رقم ٥٤٧ - ٥٥٠ ، والجلّيس الصالح ١/١٧٠ ، والجرح والتعديل ٧/٢ ، ومعجم الشيوخ ، لابن جُمَيْع الصيداوي (بتحقيقنا) ١١١ رقم ٦٠ .

وقال ابن الجوزي : روى هذا الحديث عن النبي ﷺ ٩٨ صحابياً منهم العشرة . ولا يُعرف ذلك في غيره . (كشف الخلفاء ٣٧٩/٢) .

(١) انظر عن (القليوبي) في : الضوء اللامع ١/١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) بياض مقدار كلمتين . وفي الضوء : «مولده بعد الثمانين أو قبلها تقريباً» .

(٣) عن الهامش .

(٤) انظر عن (الإبناسي) في : الضوء اللامع ١/١٩٦ ، ونيل الأمل ٧/٣٦٩ ، ٣٧٠ رقم ٣٢٦٥ ،

وبدائع الزهور ٣/٢٠٦ .

(٥) بياض مقدار كلمتين .

ومات في يوم الأحد تاسع صفر سنة تسع وثمانين وثمانمائة.
وتأسف كثير من الناس عليه، وأثنوا عليه كثيراً.

● واشتغل أخوه بعده بمشيخة التربة المذكورة، رحمه الله تعالى.

٢٦٢ - أحمد بن إبراهيم بن محمد^(١) بن خليل.

الشيخ الأديب، الكامل، الفاضل، المحدث، الحافظ، العالم، موفق الدين، أبو ذر^(٢)، وهما من نوادر ألقاب وكُنَى أحمد، الطرابلسي الأصل، الحلبي، الشافعي، محدث حلب، وابن حافظ الإسلام البرهان، أبي^(٣) الوفا سبط ابن العجمي، المعروف بأبي ذر.

وُلد بحلب سنة ثمان^(٤) وعشرين وثمانمائة، وبها نشأ.

فأقربى القرآن العظيم، وحفظ أشياء، واشتغل فأخذ عن جماعة، وسمع على جماعة، وحصل الكثير، وصار محدث حلب في وقته، وصنف في الفقه، ونظم ونثر، وكان ذكياً، حسن السميت والملتقى، كثير التواضع، طارحاً للكلفة.

مات في ذي قعدة سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

ولم يخلفه مثله في مجموعته ومحاسنه.

٢٦٣ - أحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن كرمان.

السلطان شمس الدين بن السلطان تاج الدين القونوي، التركماني، القرماني، الحنفي / ١٢٤ / صاحب قونية، ولارنده، وما والاها من بلاد ابن^(٥) قرمان.

(١) في الأصل: «محمد» والتصحيح هو المشهور.

(٢) انظر عن (أبي ذر) في: عنوان العنوان / ورقة ١/١، وعنوان الزمان ٣٨/١، ٣٩ رقم ١، والضوء اللامع ١٩٨/١ - ٢٠٠، و١١٠/١١، ورفع الإصر عن قضاة مصر ٥٢/١، والذيل التام ٧٦/٢، ووجيز الكلام ٩٠٠/٣ رقم ٢٠٤٦، ونظم العقيان ٣٠، ٣١ رقم ١٦، وممتعة الأذهان ٥٠/١، ٥١ رقم ٦، وحوادث الزمان ٢٣٨/١، ٢٣٩ رقم ٣٠٢، ودرّ الحب في تاريخ أعيان حلب ج ١ ق ١/٢٢٣ - ٢٣٠ رقم ٦٨ وج ١ ق ٢/٢٢٢ رقم ١٨٦، وكشف الظنون ٢٤٩ و ٢٩٢ و ٥٥٣ و ١٠١٢ و ١٠٥٤ و ١١٣٣ و ١١٥١ و ١٣٢٥ و ١٥٢٠ و ١٥٨٣ و ١٧٠١ و ٢٠٤٦، وشذرات الذهب ٣٣٩/٧، وهدية العارفين ١٣٤/١، ونهر الذهب ٨/١ وإعلام النبلاء ٥/٢٨٢ - ٢٨٦ رقم ٦٢٩، وتاريخ الأدب العربي ٧٠/٢، وذيله ٧٦/٢، والأعلام ١/٨٥، ومعجم المؤلفين ١/١٤٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق ٢ ج ١/٢٦٨، ٢٦٩ رقم ٨٣، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري ٤٤٤/٢، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/١٤٤، ومقدمة كتابه: كنوز الذهب في تاريخ حلب ١/٢٦ - ٣٩.

(٤) في الأصل: «غانية».

(٣) في الأصل: «أبو».

(٥) في الأصل: «بن».

كان لما مات والده ولي بعده أخوه إسحاق بن إبراهيم خرج أحمد هذا عن طاعته هو وآخرون من إخوته، وكانوا من بنت ابن عثمان، فانتموا للسلطان محمد بن عثمان وقصدوه. وكانت أمهم عمّة له، فقام مع أحمد هذا، وبعث معه جيشاً، حتى أخرجوا إسحاق، وولي أحمد هذا عوّضه. وتوجّه إسحاق إلى حسن الطويل، فثار معه، وأنجده بجيش. وعاد إلى أحمد هذا وأخرجه، وملك ثانياً، وبدت بينهما خطوب. ثم آل الأمر أن عاد أحمد هذا ثانياً بعساكر من عند ابن عثمان، ومَلَكَ أيضاً. ثم أخرج ابن عثمان لشيء اتفق له ما أحبه. ومَلَكَ ابن عثمان بلاد ابن قرمان إلى يومنا هذا. وذهب أحمد هذا إلى حسن بعد قتل أخيه إسحاق، فانتمى إليه، ودام عنده، حتى جرت كائنة حُرِّق مُوقان، وتلك الفتنة العظمى.

٢٦٤ - أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن مقبل.

الفاضل، شهاب الدين الرومي الأصل، القاهري، الحنفي، أحد الصوفية بالخانقاه الشيخونية، وأحد أجناد الحلقة المعروف بابن الصارم. ولد بالقاهرة في سنة (.....)^(١) وثمانمائة^(٢)، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلم، وأظنّه حفظ «القدوري» وقطعة من «مجمع البحرين»، وغير ذلك. وتعانى الاشتغال بالعلم، وأخذ عن جماعة، وسمع على جماعة. ومن مشايخه شيخنا السيف الحنفي، وحضر دروس الكمال ابن الهمام، وشيخنا العلامة الكافيجي، وغيرهما، كالأمين الأقصري، وغيره، وتمهّر في الفقه، بل وأفاد الطلبة، وكان بيده إقطاع في الحلقة وعدة تصوّفات، وغير ذلك. وكتب بخطّه كثيراً.

وكان حسن السميت والعشرة، بشوش الوجه، في هيئة الجند في زيّه ولباسه. ترك بأخرة عمّا بيده من التصوّف بالخانقاه الشيخونية. ومات في سنة ثمانين وثمانمائة.

(العزّ الكِناني)^(٣)

٢٦٥ - أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد.

(٢) كتبها أولاً: «ثمانين» ثم أصلحها.

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٣) العنوان عن الهامش.

الشيخ الإمام، العالم، الكامل، البارع، الفاضل، العلامة، عزّ الدين الكِناني^(١)، العسقلانيّ الأصل، القاهري، الحنبلي، قاضي القضاة ابن قاضي القضاة ابن قاضي القضاة الصالح، الزاهد، ناصر الدين المعروف بلقبه. ولد بالقاهرة في ذي القعدة سنة ثمان وثمانمائة^(٢)، وبها نشأ يتيمًا.

فإنّ والده البرهان قاضي القضاة مات وله نحو من السنين، ومع ذلك فنشأ في عزّ ورياسة، فإنه من بيت الرسالة والعلم والخير والدين والقضاء، وحفظ القرآن العظيم في حالة صِغره، وعدّة متون من الكتب، وعرض على جماعة، وجوّد القرآن على الرؤاسي، وكتب المنسوب على الأستاذ عبد الرحمن بن الصائغ.

وكان حسن الخط، واشتغل في حالة صِغره بالعلم بذكاء /١٢٥/ وفطنة وحذق. وأخذ عن جماعة من أعيان الأكابر، منهم: المحبّ بن نصر الله قاضي القضاة، والمجد سالم، والعزّ عبد السلام البغدادي الحنفي، لازمه مدّة، وانتفع به في الفنون، ومن مشايخه في العربية الشمس الأبوصيري. وأخذ في الميقات عن الشهاب البرديني، وأجازه جماعة، منهم: الجمال الكِناني، والشرف بن الكُويك، وغيرهما. ولازم الحافظ ابن حجر. وانتفع في علوم الحديث، ودأب وجدّ واجتهد، حتى تميّز ونبغ وشُهر، ودُكر بالفضيلة، وأشير إليه في زمن شبوبيّته، وأفتى ودرّس، وناب في الحكم.

ولما ولي المحبّ بن نصر الله لم يقبل عنه لأمر سمعه منه، وأنكره عليه، وهجره لأجله، ورُوجع غير ما مرة، وهو لا يقبل، حتى ركب إليه المحبّ بنفسه، وعتب الكثير عليه من أصحابه عليه، حتى اضطر إلى أن قبل منه بعد اللُتيا والتي. ودام مدّة على نيابة الحكم، وهو من أجلّهم، وإليه مرجع الكثير من الناس في مذهب إمامه، وحسب سيرته في أحكامه وقضائه، مع العِفّة الزائدة والنزاهة. ولا

(١) انظر عن (الكِناني) في: عنوان الزمان ١/٤٤، ٤٥ رقم ٤، وإظهار العصر ١/٢٠٢ و ٣٥٦، وإنباء الهصر ٣٤٥ - ٣٤٨ و ٤٥٠ - ٤٥٤ رقم ٣، والضوء اللامع ١/٢٠٥ - ٢٠٧، ووجيز الكلام ٣/٨٣٢ و ٨٣٥، ٨٣٦ رقم ١٩١٦، والذيل على رفع الإصر ١٢ - ٦٢، والقبس الحاوي ١/١٢٠ - ١٢٢ رقم ٩٣، والذيل التام ٢/٢٥٨، والمنجم في المعجم ٤٦ - ٤٨ رقم ١، وحسن المحاضرة ١/٢٧٧ (١/٤٨٤)، وحوادث الزمان ١/٢٠٠ رقم ٢٦٠، ونيل الأمل ٧/٢٠ رقم ٢٨٨٦، وبدائع الزهور ٣/٦٤، وشذرات الذهب ٧/٣٢١، والمنهج الأحمد ٥٠٤، والمقصد الأرشد ١/٧٥ رقم ٨، والسُحب الوابلة ٤٣ - ٤٦ رقم ٤٠، والدرّ المنضد ٢/٦٦٨، ٦٦٩ رقم ١٦٢٧، وإيضاح المكنون ١/٣٢٣، وهدية العارفين ١/١٣٣، ومعجم المؤلفين ١/١٤٤

Brockelmann. G2/57, S.2/57.

(٢) في إظهار العصر ١/٢٠٢، وإنباء الهصر ٤٥١ «ثمانية مائة».

زال حتى ولي القضاء الأكبر بعد البدر بن عبد المنعم، وباشره بعقّة ونزاهة نفس، وحُسن سيرة. ودام على القضاء مدّة سنين كثيرة، تزيد على العشرين سنة، وانتهت إليه رئاسة مذهبه، وولي عدّة تداريس جليّة عن وظائف القضاء كالشيخونية، والمؤيّدية، والأشرفية، وغير ذلك، وقام في قضائه في قضايا مهمّة، وصمّم في أمور كثيرة، ولم يجعل على بابه في مدّة قضائه لا نقيباً ولا رسولاً، وذلك من نوادره. وكان لا يقبل من أحد شيئاً إلا نادراً.

وله تصانيف جليّة، وجمع تاريخاً جيداً ما وقفت عليه، وأبيع في تركته مسوّدات بخطّه، وشراه السريّ عبد البرّ بن الشحنة. ولكن رأيت من وقف عليه وشكره. وله نظم حسن جيّد، ونثر فائق.

وكان معظماً، وجيهاً، مُراعياً عند الملوك وغيرهم، مع انطراح النفس، وعدم التكبر والتعاضم، يحصل كالسيل الذي أتاه عند داره، فيسقي الماء فيه بيده، مع الدين المتين، والخير الزائد، والبرّ والصلة والصدقات. وجال الكثير من البلاد كالشام، ودمياط، والمحلة، وغير ذلك، وحجّ حجة حافلة. وكان من بقية الناس ومشاهيرهم.

ولا زال على ما هو عليه من الخير والدين، حتى مات في ليلة السبت الحادي عشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثمانمائة.

وجُهِز وأُخرجت جنازته حافلة جدّاً، وأُحضرت إلى مُصلّى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فصلّى عليه، وحُمِل إلى الصحراء فُدُن بتربة أسلافه بين تربة كوكاي والظاهر خُشقدم.

وكان إماماً عالماً، عاملاً، خيراً، ديناً، صالحاً، عفيف النفس، خيراً، مقبلاً على شأنه /١٢٦/ مع مداعبة، وحسن عشرة، وفكاهة محاضرة، قلّ أن يُرى مثله في (مجموعه)^(١)، وكثُر ثناء الناس عليه.

ومن آثاره: سبيله الماضي ذكره، ومدرسة أنيقة أنشأها بقرب داره لطيفة، وأخرى عمّرها ببعض ضواحي القاهرة.

وكان له ثروة وأملاك، وطُلب للقضاء بعده البرهان بن مفلح من دمشق فسوّف، ثم امتنع من حضوره، فقرّر فيه وفي مشيخة الشيخونية تلميذه البدر السعدي، وفي تدريس الأشرفية تلميذه الشهاب الشيشيني. وبالجملّة فكان من محاسن الدهر، وللزمان به رونق، رحمه الله تعالى.

(١) كتب فوق السطر.

(الشهاب بن العديم)^(١)

٢٦٦ - أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد الله^(٢) بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن أحمد^(٣).

القاضي الأصيل، الأثيل، العريق، النبيل، شهاب الدين بن جمال الدين، وهو من نوادر ألقاب إبراهيم العقيلي، الحلبي، الحنفي، المعروف بابن العديم^(٤)، وبابن أبي جرادة، أخو الكمال بن العديم، قاضي القضاة الحنفية بمصر، ذوي البيت المشهور.

والكمال هذا معروف مشهور، مترجم في الكثير من تواريخ الأئمة الأعلام ومؤرخي الإسلام.

ولد صاحب الترجمة في صفر سنة أربع وستين وسبعمائة بحلب.

وبها نشأ مشغلاً بالعلم، فأخذ عن جماعة من علماء عصره، وسمع على جماعة، لكنه لم يبلغ رتبة أخيه في العلم، بل كان مشغولاً بأمر آخرته، مقبلاً على شأنه.

يقال إنه وُلِّي قضاء حلب، وكتب توقيعه بالتقرير فيه بعد فتنة اللنك، وولِّي عدّة مدارس بها أيضاً، وحُمدت سيرته في مباشرته. وكان ملازماً للجماعة والإذكار. وأجاز له جماعة، منهم: والده، والشرف الحراني، والكمال ابن حبيب.

وحدّث، وسمع منه الفضلاء، وأخذ عنه الحافظ ابن حجر في سفره الذي مع الأشرف برسبائي، في سنة ست وثلاثين، وذكره في «معجمه»، وذكره أيضاً البرهان الحلبي وأثنى عليه.

مات في يوم الأربعاء خامس عشر شوال سنة سبع وأربعين وثمانمائة.

(١) عن الهامش.

(٢) كتب أولاً: «عبد العزيز» ثم ضرب عليها.

(٣) في الضوء اللامع «يحيى».

(٤) انظر عن (ابن العديم) في: دُرر العقود الفريدة ٢/٤٦٧، والمجمع المؤسس ٣/٢٢ رقم ٣٩١، وعنوان الزمان ١/٣٩ - ٤١ رقم ٢، والضوء واللامع ١/٢٠١، ٢٠٢، والقبس الحاوي ١/١١٩ رقم ٩١، والذيل التام ١/٦٤٣، ووجيز الكلام ٢/٥١٢ رقم ١٣٦٥، ونيل الأمل ٥/١٨٠، ١٨١ رقم ٢٠٤٩، والطبقات السنية ١/٢٦٥، وإعلام النبلاء ٥/٢٢٧.

وقد أخطأ الدكتور حسن حبشي - رحمه الله - فأثبت المصادر لأبيه إبراهيم المتوفى سنة ٧٨٧هـ. انظر الحاشية رقم (٣٠) في عنوان الزمان ١/٣٩.

٢٦٧ - أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن الحسن بن الحسين .

صاحبنا الشاب الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين الهاشمي، القُرشي، العلوي، الحسيني، الدمشقيّ الأصل، الطرابلسي، البلدي^(١)، الشافعي، السيد الشريف، أحد نواب الحكم بطرابلس، المعروف بالبلدي .

ووالده التقي كاتب سرّ طرابلس . تقدّم في محلّه .

وُلد ولده هذا بطرابلس قبل الأربعين وثمانمئة، وبها نشأ .

فأحفظ القرآن العظيم وشيئاً من المتون الفقهية وغيرها، واشتغل فأخذ عن البرهان السُّبويني، وغيره، وتميّز، وكان له إلمام بالعربية، وناب في القضاء بطرابلس .

وكان حشماً أدوباً، عنده كياسة، وله حسن هيئة وتؤدة وسكون، وهو وأسلافه من بيتات طرابلس .

مات في سنة ستّ وسبعين وثمانمئة .

٢٦٨ - /١٢٧/ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن إسماعيل .

الشيخ الفاضل، شهاب الدين الحمويّ الأصل، الحلبي، الحنبلي، قاضي قضاة حلب وحماة أيضاً، المعروف بابن الرسام^(٢) .

● وكان والده يُعرف بابن شيخ السوق . وكان من عباد الله الصالحين وأهل الدين واليقين . وتعانى الرسم على الخرق وغيرها، هذه الصناعة المعروفة، وكان يتكسّب .

يُعرف والده بابن الرسّام، واشتهر بذلك .

ولد في سنة ثلاثٍ وسبعين وسبعمئة .

ونشأ فحفظ بعض الكتب في مذهبه وغير ذلك، ثم اشتغل فأخذ عن جماعة من علماء عصره، وأفتى ودرّس، وصنّف وألّف .

قال بعض المؤرّخين في حقّه: ولم يكن بالناجب . انتهى .

(١) انظر عن (البلدي) في: نيل الأمل ٣٧/٧ رقم ٢٩٠٠ .

(٢) انظر عن (ابن الرسّام) في: الضوء اللامع ١/٢٤٩، ٢٥٠، ومعجم الشيوخ، لابن فهد ٥٤، ٥٥، وعنوان الزمان ١/٤٦، ٤٧ رقم ٦، ونزهة النفوس (وفياته ٨٤٤هـ) . ونيل الأمل ١٥٥/٥ رقم ٢٠٠٧، والمنهج الأحمد ٤٨٨، والمقصد الأرشد، رقم ١٥، والدر المنضد ٢/٦٣٢ رقم ١٥٧٠، وشذرات الذهب ٧/٢٥٢، ٢٥٣، والسُّحب الوابلة ٢٧، ومعجم المؤلفين ١/١٧٤، ١٧٥ .

وكان يتكلم على الناس، ويعمل ميعاداً جيداً يصدع القلوب. وله سماع في الحديث لا أحرره الآن.

ويحضرني أنه سمع على جماعة، لكن غاب عني الآن أسماؤهم، وكانوا عندي. وولي بأخرة قضاء حماة.

وبهامات في سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

٢٦٩ - أحمد بن أبي بكر بن رسلان بن نصير^(١) بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق بن مسافر بن محمد.

الشيخ العالم الفاضل، البارع، الكامل، القاضي، شهاب الدين البلقيني الأصل، القاهري، الشافعي، قاضي المحلة الكبرى، المعروف بالعجمي^(٢)، وهو ابن أخي شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني.

كان رسلان له أبو بكر والد أحمد هذا، وعمر.

ومات أبو بكر قبل أحمد بمدة طويلة. ولما مات قال شيخ الإسلام: ذهب أبو بكر، وسيذهب عمر، فسمع قارئاً يقرأ: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَذْهَبَ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧] فعاش بعده نحواً من ثلاثين سنة.

وكان لأبي بكر خمسة من الأولاد بالشهاب صاحب الترجمة منهم: بهاء الدين أبو الفتح رسلان، وكان الشهاب أجل الإخوة.

وولد في سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم في حالة صغره، ثم حفظ عدة متون، واشتغل بعد ذلك فأخذ عن جمع من علماء عصره ذلك، ثم تشاغل بنباية الحكم بعدة بلاد. ثم ولى قضاء المحلة الكبرى، وحصل عليه مَحَنٌ وأنكاد في دولة المؤيد شيخ.

قال الحافظ ابن حجر^(٣): وعزل ابن عمه القاضي جلال الدين بسبب قيام الناس عليه، فعزل هو أيضاً، وأشهر، ثم عاد بعد ذلك، ووُلي مراراً إلى أن مات. انتهى.

(١) نصير: بالتكبير. ووقع في نيل الأمل ١٢٣/٥ «نصير» بالتصغير وهو خطأ.

(٢) انظر عن (العجمي) في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٣٣١، وإنباء الغمر ١٦٣/٤، ١٦٤ رقم ٢، وعنوان الزمان ١/٥٢ - ٥٥ رقم ٨، ونزهة النفوس ٤/٢١٩، ٢٢٠ رقم ٨١٦ وفيه «العجمي»، والنجوم الزاهرة ١٥/٤٨٥، ووجيز الكلام ٢/٥٧٢ رقم ١٣٢٠، والضوء اللامع ١/٢٥٣، ٢٥٤، والمنهل الصافي ١/٢١٠ رقم ١١٤، والدليل الشافي ١/٣٧ رقم ١١٤، والروض الباسم ١/ورقة ٣٥، ونيل الأمل ٥/١٢٣ رقم ١٩٦٧، وبدائع الزهور ٢/٢٢٥، وشذرات الذهب ٧/٢٤٨.

(٣) في إنباء الغمر ٤/١٦٣.

وكان موته في يوم الثلاثاء . - ووهيم من قال الأربعاء - رابع عشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة .

وؤلي قضاء المحلة بعده ولده القاضي أوحده الدين أبو الفتح محمد ، الآتي في الميم إن شاء الله تعالى .

٢٧٠ - أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن عبد الملك بن عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن عيسى بن أحمد بن زياد^(١) بن علي بن محمد بن جعفر بن علي التقي بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن /١٢٨/ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

السيد الشريف ، ابن أبي عوانة ، السيد الشريف شهاب الدين ، أبو عوانة الهاشمي ، القرشي ، الحسيني ، العواني ، التونسي ، المغربي ، المالكي ، نزيل القاهرة ، المعروف بالعواني^(٢) ، وربما عُرف بالسيد .

ولد بتونس في عاشر محرم سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، وبها نشأ . وقرأ القرآن ، وسمع شيئاً على بعض علمائها ، وكان في فاقة ببلده فخرج منها وقدم القاهرة ، وحج ، ثم عرفه بمكة الخطيب النويري فأخذ ينوّه بذكره ويقوم بأمره ويعرف به الناس وجماعات من الأكابر من سائر طوائف الأعيان . وسرت هذه التنبيهة إلى مصر ، فصار معظماً بين الملوك والأمراء وغيرهم . ولما عاد قطن القاهرة ، وعرفه الناس والسلطان فمّن دونه . وكان يُطري نفسه ولا زال حتى توجه رسولاً من عند السلطان إلى صاحب تونس ، فما لاق ذلك بخاطر صاحب تونس ، لأنه عرف أنّ مقصده بذلك النكاية ، مع غفلة صاحب مصر عن ذلك ، فإنه لو عرف مقصده ما كان يبعثه ، بل ظنّ ضدّ ما قصده صاحب الترجمة ، وأن هذا وجيهه هناك ، فكان الأمر بالعكس .

بل بلغني أن صاحب تونس صرّح بقوله : ما وجد بمصر من يرسله إليّ ، حتى بعث إليّ بهذا . وذلك لكونه نشأ عندهم في فاقة . ثم لما عاد إلى القاهرة زادت وجاهته ، وداخل الأكابر ، على أنه ما نال الطائل الذي كان في مكة .

وصحب جانبك حبيب بأخرة ، واختصّ به جدّاً ، ثم أزوج ابنته أمة الحقّ

(١) في الأصل : «ساد» ، وفي الضوء : «عبد الملك بن عوانة بن حمود بن زياد» .

(٢) انظر عن (العواني) في : الضوء اللامع ١/٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ووجيز الكلام ٣/٩٨٧ رقم ٢١٨٢ ، ونيل الأمل ٨/١٢ رقم ٣٣٥٥ ، وبدائع الزهور ٣/٢٢٤ وفيه «أبو عوان» .

بأخرة^(١) بالخواجه الشمس البرنثيشي^(٢)، وكان بيده عدة مرتبات على الجوالي وغير ذلك.

وكان حشماً، حسن الهيئة والشكالة، يحب العظمة والبذخ، ويركب الخيول المسومة في هيئة مباشري مصر.

(ووقع لي معه مرة حكاية تؤذن ببعده عن العلم والفضيلة لا أذكرها)^(٣).

وخرج بأخرة مع البرنثيشي المذكور إلى ثغر الإسكندرية، حين ولي البرنثيشي المتحدث على متجر السلطان بها، وعاد، ثم توجه أيضاً بعد موت ابن عليه.

مات بها في بكيرة يوم الأحد ثاني محرم^(٤) سنة إحدى وتسعين وثمانمائة.

وكانت جنازته حفلة، وذلك عند سيدي أبي العباس المرسى.

وحكي عنه توبة حسنة. وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً. وكان يشاع عنه بأنه فيه بعض شبه برسول الله ﷺ في بعض أعضائه، فلهذا كان يُجلّه الناس ويعظمونه، رحمه الله تعالى.

(المرعشي)^(٥)

٢٧١ - أحمد بن أبي بكر بن صالح بن عمر.

الشيخ الإمام، العالم، العامل، البارع، الفاضل، الكامل، شهاب الدين، أبو العباس^(٦) المرعشي^(٧)، الحلبي، الحنفي، عالم حلب ومفتيها، المعروف بالنسبة إلى مرعش.

ولد بها في سنة ست وثمانين وسبعمائة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم وبعض المختصرات في الفقه وغيره. ثم أخذ في الاشتغال ببلده، ثم رحل إلى حلب بعد أن دخل في رحلته إلى عينتاب في سنة

(١) كتب بعدها: «ونخص به جداً» ثم ضرب عليه.

(٢) وردت مضطربة في الأصل. وقد ضبطها السخاوي في الضوء اللامع: بفتح الموحدة والراء بعدها نون ساكنة ثم مثناة مكسورة ثم تحتانية معجمة، نسبة إلى حصن من غرب الأندلس.

(٣) ما بين القوسين عن الهامش. (٤) في الضوء: «مستهل محرم».

(٥) العنوان عن الهامش.

(٦) في الضوء: «أبو الفضاء» وهو خطأ، وفي وجيز الكلام: «أبو الفضائل».

(٧) انظر عن (المرعشي) في: الضوء اللامع ٢٥٤/١، ووجيز الكلام ٧٩٤/٢ رقم ١٨٢٧، وشذرات الذهب ٣١٤/٧.

أربع وثمانمائة. وأخذ بعينتاب عن /١٢٩/ جماعة، منهم الشيخ عيسى، وكان من كبار العلماء وبها، ودام بعينتاب زيادة على العشر سنين، فإنه رحل منها إلى حلب في سنة ست عشرة^(١) وثمانمائة بعد أن شُهر وتميَّز وبرع، وشُهر بالفضيلة، وأُذن له بالإفتاء والتدريس، وأقرأ بحلب بل وعينتاب، وأخذ بحلب من الزين عمر البلخي وكان علامة وقته بحلب في عصره، فبحث عليه «الكشاف» و«شرح المفتاح»، ومن مشايخه بها أيضاً العلامة الشمس محمد بن سلامة المارديني، سمع عليه «الصحيحين»، وبحث عليه «المغني» في أصول الفقه للخبازي، وسمع الكثير من دروسه وانتفع به، وأُذنا له.

وشُهر بالفضل بحلب، وصار يشار إليه في الفقه والأصول العربية، وشارك في غير ذلك من الفنون، ثم تصدّر للإفتاء والتدريس بحلب، وانتفع به الطلبة، وقُصد للأخذ عنه، وصار من تلامذته الأعيان بحلب، وأخذ عنه شيخنا الوالد، وكان يثني على غزير فضله، وعلمه، وخيره، ودينه، وقيامه في الحق.

وصتف وألف، ومن تصانيفه كتاب^(٢) في الفقه سمّاه «كنوز الفقه»، ونظم «عمدة النسفي»، وله نظم حسن، وزاد مسائل كثيرة على «العمدة» حين نظّمها، وخمّس «البردة البوصيرية» وبعث إليه الظاهر جقمق يعرض عليه قضاء حلب، فامتنع من ذلك، وتعفّف عنه، مع ما كان فيه من ضيق الحال والمعيشة.

ودخل إلى مصر في سنة أربع وخمسين وثمانمائة، فأكرمه الظاهر ورحّب به، وعرض عليه القضاء أيضاً، فامتنع وعاد إلى حلب، ودام بها على ما هو عليه من الدين والخير، والوجاهة عند الناس، والانجماع عنهم، سيما أهل الدولة، وهو بصدد نفع الطلبة ونشر العلم، والقيام في الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إلى أن مات بها في سنة اثنتين^(٣) وسبعين وثمانمائة.

وكان إماماً عالماً، فاضلاً، عاملاً، صالحاً، خيراً، ديناً، منجماً، وصار شيخ حلب بلا مدافعة.

ومن نظمه:

ولما رأينا عالماً بجواهرِ خدمناه بالعقد المنظّم من دُرِّ

(١) في الأصل: «سنة عشر».

(٢) كتب بعدها في الأصل: «على» ثم ضرب عليها.

(٣) في الأصل: «اثنتين».

على رأي من يروي من الشعر حكمةً خلافاً لمن قال القريض بنا يُزري^(١)
 وذكر لي الوالد عنه أنه جمع كتاباً في شيات الظاهر جقمق وسمّاه «السيرة
 الأحقية في الشيات الجقمقية»، ولم أسمع هذا عنه من غير الوالد، فلعله أطلعه
 على ذلك للصحبة الأكيدة والمحبة القديمة بينهما، ولعله رأى أنّ وضع هذه
 الشيات سيرة كما ينبغي له، والله أعلم بذلك.

وقد أنشدني صاحبنا الفاضل حسن البلوي الخالدي الحصني لنفسه في «شرح
 الشيات»^(٢) المذكور:

عن العلماء يسألني خليلي ألا قل لي فَمَنْ أَهْدَى وأرشد
 ومن أحمدهم علماً^(٣) وفضلاً فقلت: المرعشي الشيخ أحمد^(٤)
 ٢٧٢ - أحمد بن أبي بكر بن محمد.

شرف الدين القاهري، الحنفي، الطبيب، المعروف بابن الشريف. وبقية
 نسبة تقدّم في أبيه^(٥).

ولد في ربيع الأول / ١٣٠ / سنة ستّ وستين وثمانمائة بالقاهرة.

(وبها نشأ فحفظ القرآن، و«تقدمة المعرفة» وغيره، وتدرّب في العلا)^(٦).

٢٧٣ - أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الرصافي^(٧)، المغربي،
 الأندلسي، الغرناطي، المالكي.

شيخ رباط الموفق^(٨)، بمكة.

قدم من بلاده فحجّ، وقطن مكة، وظهر بها خيره ودينه، وكان من أهل
 السكون، وله سذاجة تؤدّي للغفلة، وكان عنده طرف من الفقه، وله تصوّر جيّد.

وذكره بعض المؤرّخين فأثنى عليه، وقال: كان فقيهاً متحرّياً في كثير من أموره،
 يكثّر تلاوة القرآن والطواف، وأنه كان مواظباً قيام الليل والطواف، ولا ينام.

(١) البيتان في الضوء اللامع.

(٢) في الأصل: «الشهاب» والتصحيح من سياق النص.

(٣) في الضوء: «فعلاً».

(٤) الضوء ١/ ٢٥٤.

(٥) برقم (٢٠٢).

(٦) ما بين القوسين كتب بأعلى الصفحة بالمقلوب.

(٧) انظر عن (الرصافي) في: الضوء اللامع ٦٣/ ٢ رقم ١٩١، ووجيز الكلام ٣/ ١٠٢٤ رقم

٢٢١٨.

(٨) في الأصل: «المرفق»، والتحرير من الضوء.

وولّي مشيخة رباط الموفق^(١). وكان قد ورث مالا له صورة من آنية ذهب من أبيه، حتى احتاج في أواخر عُمره.

مات بمكة في جمادى الآخرة سنة اثنتين^(٢) وتسعين وثمانمائة.

وقد جاوز السبعين سنة رحمه الله تعالى.

٢٧٤ - أحمد بن أبي بكر بن محمد.

الشاب الفاضل، الذكي، شهاب الدين الأحمدى، القاهري، الشهير بأبيه.

ولد بالقاهرة في سنة تسع وخمسين وثمانمائة تقريباً.

وحفظ القرآن، وكذا بعض المتون، واشتغل بالعلم، وله نحو العشرين سنة، فأخذ في الفقه عن جماعة منهم: الكمال ابن أبي شريف، ولازم الشمس بن المشدّ، وانتفع به في الفقه، والعربية، والفرائض، وأصول الفقه، وأخذ في بدأته عن الشمس صومع، والنور الأشمومي، وحضر دروساً عند الشمس الجوجري، والنور المحلي. ومن مشايخه الحافظ السيوطي، والشمس الديري، وسمع الحديث على جماعة، منهم: الفخر الديمي. سمع عليه «البخاري»، وبعضاً من «مسلم»، وجميع «أذكار» النووي، وغير ذلك. وممن سمع عليه أيضاً الكمال ابن أبي شريف، والجلال السيوطي، والشمس الديري، وآخرون^(٣)، وقرأ على الفخر الديمي شيئاً في علوم الحديث، من ذلك «النخبة» للحافظ ابن حجر، وسمع من شرحها عليه أيضاً، ومن «شرح ألفية العراقي» وأشياء أُخر، ومن مشايخه العلامة الكيلاني، قرأ عليه، وسمع عليه أشياء من دروسه في العقلية، بقراءة جماعة من الأعيان. وأخذ عن شيخنا الشرف يونس الحواري شيئاً في المنطق، وأخذ في علوم القرآن، وقرأه أيضاً ببعض الروايات على الشرف الحمصي، والشمس الديري. ومن مشايخه في مبدئه الشمس القصري، وآخرون. ولم يزل محصلاً مع تودة، وحسن سمت، وسلامة باطن، وفطرة، وحضر دروسي، ثم قرأ عليّ «قانون شاه» في الطب، مع شرحي إياه قراءة بحث وتحقيق، وله التفات إلى العوالم الملكوتية، ولبس الخرقة الأحمدية، وأخذ في طريق الصوفية والقوم عن الشهاب أحمد المرحومي، أحد الآخذين عن الشيخ المسلك، العارف، الرباني، سيدي مَدِين الأشمومي، وصحب الشيخ المجذوب العارف سيدي عبد القادر الدشطوطي،

(١) في الأصل: «المرفق»، والتحرير من الضوء.

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) في الأصل: «وآخرين».

وحلّ عليه نظره وملاحظته. ومن مشايخه (السراج)^(١) عمر النشار، والزيني سالم المغربي في القراءات، والشيخ عبيد^(٢) البرماوي في العربية وآخرون^(٣).
وربما صنّف وألّف وأقرأ، وله إلمام بالخير مع فقره وفاقته.
وهو إنسان حسن.

ووالده / ١٣١ / أيضاً من أهل الخير والصلاح.

٢٧٥ - أحمد بن أبي الحسن بن القاسم الغرناطي، الهاشمي، العلوي، الحسيني، المالكي.

السيد الشريف، أبو العباس، ابن نائب السد بغرناطة.

وُلد بها قبل الأربعين وثمانمائة، وبها نشأ.

تعانى الأدب، وله نظم حسن.

سمعت منه بتونس في رحلتي بها، وما أستحضر منه شيئاً غير قوله:

فارتحلوا عني وقد خلفوا نار الأسى في فكرتي خالداً

ودخل الروم وعاد إلى تونس، ثم قدم القاهرة.

وبها مات بعد الثمانين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

وكان بشوشاً، سنياً، سرياً، من أبيات بئر دار بغرناطة.

٢٧٦ - أحمد بن أبي بكر بن (. . .)^(٤).

الصدر، الوجيه، شهاب الدين التركماني، السيسي الأصل، الحلبي، أستاذ

دار الذخيرة السلطانية بحلب، المعروف بابن الديوان.

والديوان: هو والده أبو بكر، كان من تركمان بلاد سيس، وكان يقرأ

ويكتب، موطنه حلب، وخدم ديواناً عند بعض أمراءها العشرات، فشهّر بالديوان.

وولد له أحمد هذا بعد الأربع وعشرين وثمانمائة، فيما ذكر هو عن نفسه

تقريباً، ونشأ متعانياً السفر إلى بلاد الأمراء بحلب، والمقطعين لإحضار خراجهم

وغلاتهم، ونحو ذلك من الفلاحين. ويُعرف من تعانى ذلك هناك بالقاصد، كما

يقال الوكيل في هذه البلاد. ثم تنقلت به الأحوال بعد ذلك، حتى ترقى^(٥) في أيام

نيابة جانبك التاجي بحلب إلى أستاذاريتته، والتكلم على جهات إقطاع النيابة،

(٢) مهمله في الأصل.

(٤) بياض كلمة.

(١) عن الهامش.

(٣) في الأصل: «وآخرين».

(٥) كتب قبلها: «توفي» ثم ضرب عليها.

وصار له ذكر بحلب إلى أيام قانصوه اليحايوي، تولّى أستاذاريتّه، واختصّ به، وتقربّ عنده، وصار له ذكر وشهرة بزيادة عمّا كان، وضخم في أيامه، وأنهى قضايا مهمّة عنده، وحصل المال.

ولما جرت كائنة قتل أهل حلب لابن الصّوا الحصني المتكلّم على الأستاذارية والجهات السلطانية إذ ذاك، قرّر هذا في التكلّم عوضاً عن المذكور، وذلك في حدود سنة خمس وثمانين، والتزم بأموال كثيرة، وبأشهر مباشرة جيّدة بالنسبة لابن الصّوا، ودارى البعض من الناس، ولا زال على ذلك مدّة، وهو قائم بالمهمّات السلطانية بقلبه وقلبه، سيما في أيام قدوم العساكر والتجاريد عليه إلى حلب، وهو يخدم من الأتابك فمنّ دونه بالتقادم والإقامات والهدايا، فتكلّف لذلك كلّاً زائدة، وتبقى عليه شيء من المال على ما زعم السلطان، فطوّل به، وألحّ عليه في المطالبة، مع تقصير الجهات، وكثرة الكلّف عليه، وهو في مصر (...)^(١) من ذلك.

ثم بعث بولد له يقال له محمد، شابّ حسن ساكن، عليه سيماء العقلاء، وله نحو الثلاثين من العمر، إلى القاهرة، وبعث معه بعض مال، وأخذ هو في التلطف بالسلطان في قضية والده، وأبدى الأعداء، والوعد بالقيام بما تأخّر عليه. ثم لم يؤذن لولده بالعود إلى / ١٣٢ / أبيه، فصار كالمعوق الموكّل به بالقاهرة، وصار أعداء والده يوحون إلى السلطان ما أوجب زيادة توغر خاطره منه، لا سيما الذي يقال له ابن السيسي نقيب القلعة بحلب، فإنه كان كثيراً ما يرسل بدمّه، والاحتياط يخامره بأشياء يطول ذكرها. واتفق أن قدّم هو بنفسه إلى القاهرة في سنة ثلاث وتسعين، وأقام بأموال كثيرة، وعمل مصالح نفسه، وعاد وقد بقي عليه شيء، بعد أن تكلف كلّاً زائدة بالقاهرة، لخدمة الأكابر، وسُجن ولده بعد عوده.

ثم صار السلطان يبعث بالإلحاح عليه في المطالبة، وهو يخدم أهل الدولة والأتابك وغيره، عساه ينحلّ عنه في المطالبة، فما نفع ذلك، وبعث بالقبض عليه، وإيداعه قلعة حلب، وعمل حسابه ومطالبته بالأموال. ثم بعث إليه بخاصكي، يقال له تَبَنَك، من جُلبان السلطان، فتكلّف له كلّاً زائدة، وآل به الأمر أن أحضره تَبَنَك إلى القاهرة، مُوكّلاً به في الحديد في عنقه، فاتفق أن صعد به، ومعه ولده أيضاً إلى بين يدي السلطان، في أول يوم من جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين، فزبره السلطان، وتغيّظ عليه، وأمر أن يُضرب الضرب بالمقارع. ثم أمر بضرب ولده

(١) غير واضحة.

وهو يرى، وضُرب نحو العشرة شُوب، وشَفَع فيه تَنَبَّكَ قرا حاجب الحجاب، وتسَلَّمهما الأتابك ليقوم بما عليه من المال، وهو ثمانية آلاف دينار، أو زيادة عليها، فيما قيل، فكأنه عجز عن ذلك، فأحضره السلطان ثانياً، وولده بين يديه في يوم السبت ثامن الشهر المذكور، ثم أمر بشنقه، فأُنزل هو وولده على جملين، وطيف بهما القاهرة، وما بقي إلا شنتهما، هذا والمنادي ينادي عليهما: هذا جزاء من يأكل خبز السلطان وملحه، ويخونه في أمواله، أو ما هذا معناه. والناس تتأسف عليهما، لا سيما على الولد، فإنه لا تعلق له فيما يتعلق بالسلطان، إلا التبعية فقط، مع أنه بلغني أن الولد المذكور كان لا يُدخل والده في شيء من متعلقات السلطنة، وهو خائف حذر من (جرة)^(١) السلطنة، لا سيما في هذه الدولة، ومع ذلك فلم يُفده حذرُه، حتى نفذ فيه القضاء والقدر، ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

ثم إن الأتابك والدوادار وغيرهما من الأمراء تراموا على السلطان في الشفاعة فيهما من الشنق، والمُهلة عليهما، ثم أخذوا يذكرون ما كان فيه من الكلف على العساكر وخدمتهم، والتلطّف بالسلطان في أمرهما، فأجاب إلى الشفاعة ظاهراً، لكنه امتلاً غيظاً من ذلك، لا سيما لما ذكروا عنه سيرة حسنة بالنسبة لمن كان قبله، فبعث بأن يُحملاً إلى المقشّرة، حتى يرى رأيه، فوجّه بهما إليها^(٢). ثم أحضرهما والي الشرطة مُعَلّباي إلى عنده في آخر نهارهما ذلك، وهدهما وطالبهما بالمال، وقال لهما: أحضرا عشرين ألف / ١٣٣ / دينار، وأنا أخلّصكما من السلطان. ووقع لهما أشياء يطول الشرح في ذكرها.

ثم أصبح في يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة المذكور، فسُلخا من جلودهما بالمقشّرة، وشاع ذلك في هذا اليوم، فأخذ الناس في التأسف عليهما إلى الغاية، وشنّع القالة على السلطان، وعلى شرهه في المال وحرصه، وقتله النفس لأجل ذلك.

ويقال إنه لما أحضرَا للسُلخ صلياً صلاة القتل. ثم أريد تقديم الولد على أبيه في سلخه، فاستغاث، وأقسم عليهم بالله إلا ما قُدّم هو على ولده، وأنه لما أريد سلخ الولد بعده وُجد قد مات قبل ذلك، من كثرة ما حلّ به. ولما بلغ الناس ذلك صاروا بين مكذب ومصدق، إلى أن أصبح نهار الإثنين عاشر جمادى الآخرة المذكور، وخرج فيه الأمراء المعيّنون إلى التجريدة في هذه السنة التي^(٣) باشهم

(٢) في الأصل: «إليهما».

(١) عن الهامش.

(٣) في الأصل: «الذي».

قأنصوه الشامي، أحد مقدّمي الألو ف وطلّب وخرج، فبعد خروجه أنزلا من باب المدرّج وهما بَوّان على جميلين، والمشاعليّة معهما، ينادى عليهما بكلام كثير، مضمونه: أنهما أكلا مال السلطان، وخانا فيه، ووالسا، إلى غير ذلك، وطيف بهما شوارع القاهرة، من الرُميلة، إلى الصليبة، إلى باب زويلة، ودُخل بهما القاهرة. ثم أشيع بأنهما يُحملان مع باش العسكر، لِيُنادي عليهما في المدن إلى حلب.

ثم قيل إن السلطان روجع في ذلك، فكفّ عن ذلك، وأمر بدفنهما فدُفنا، وكثّر دعاء الناس على السلطان في هذا اليوم، بل وعلى عسكره، لا سيما وهو يوم خروجهم وسفرهم، وعُدّ هذا من أشنع الشنائع، وصاروا يقولون: هذا الوالد قد أكل مالهم على ما زعموا، فما بال الولد؟ ثم صار من له غرض مع السلطان، ويريد أن يجعل أموره مسدّدة مؤيَّدة وتصرفاته على القوانين يقول: إن ابن الديوان كاتب ابن عثمان، وإنه كان في قصده الفرار إليه، إلى غير ذلك من إشاعات هي باطلة عقلاً وحسّاً، فإنّ الذي أضمر مثل ذلك إنّ لو كان حقيقة، لا يطّلع عليه أحد.

وكان ابن الديوان هذا إنساناً حسناً، عارفاً، عاقلاً، مدبراً، سيوساً، أقلّ أذى وظلماً ممن كان في وظيفته قبله، وكان له برّ وإحسان على بعض الناس، وكذا ولده.

٢٧٧ - أحمد بن أبي بكر بن يوسف.

الشيخ شهاب الدين القلقيلي^(١).

٢٧٨ - أحمد بن أبي بُريد بن علي بن شرف الدين.

الشيخ الإمام العالم، الكامل، الفاضل، الكامل، الوليّ، العارف المسلّك، شمس الدين العجمي، الخُراساني، الحواصي، الحنفي. كان من عباد الله الصالحين، وحزبه المفلحين، ومن المسلّكين العارفين، وأهل الولاية واليقين.

مات في صفر سنة إحدى وتسعين وثمانمئة.

٢٧٩ - / ١٣٥ / أحمد بن أبي يزيد بن محمد بن مراد بن محمد بن عثمان.

الأمير شمس الدين ابن^(٢) السلطان غياث الدين بن السلطان زين الدين

(١) انظر عن (القلقيلي) في: إظهار العصر.

(٢) في الأصل: «بن».

صاحب أماسية الآن، وابن ملك الروم الآن المعروف بأحمد جلبي. هو أكبر أولاد أبيه، وولاه حين ولي السلطنة بعد موت أبيه السلطان محمد مكانه، كما هي العادة الجارية عندهم، أن أكبر أولاد الملك يكون على إمرة أماسية، كما أن والده من قبل والده على ما عرفت ذلك في ترجمة أبيه، في هذا الحرف، في مرتبته، وعلى ما ستعرفه في الميم في ترجمة جدّه السلطان محمد. ويذكر أحمد هذا بحسن السيرة، وبالفهم والعلم، والعقل التام والمعرفة، وإليه استند علاء الدولة بن دلاغاري^(١) واستنجد به، فأنجده بعسكر جرى بينه وبين العسكر المصري وقعة هائلة، قُتل فيها جماعة من الفريقين، وانهزم عسكره آخرًا. ويذكر عنه في هذه الأيام التحزّب على عساكر مصر، وضجر الكثير من عساكره لذلك.

(ابن تمرباي)^(٢)

٢٨٠ - أحمد بن أحمد بن تمرباي^(٣).

المجلس شهاب الدين ابن شهاب الدين ابن^(٤) الأمير سيف الدين الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف بابن تمرباي، الآتي والده وجدّه^(٥) كلٌّ في محلّه.

وُلد أحمد هذا في يوم الخميس رابع عشر ذي حجة سنة ثمان وأربعين وثمانمائة بالقاهرة. كذا أُخبرت من لفظه، ونشأ بها فطناً يقظاً ذكياً تحت كنف والده وجدّه، وهو رأس نوبة النُوب.

وكان حين ولادة هذا دواداراً ثانياً، ثم قرأ القرآن، واشتغل بعد ذلك بالعلم، وأخذ عن جماعة، منهم شيخنا العلامة أستاذ العالم المحيوي الكافيجي، لازمه وقتاً، وهو الفاضل الذكيّ صاحبنا، وأخونا في الله تعالى الناصري محمد بن أبي يزيد. ومن مشايخه: الزين قاسم الحنفي، والعلامة المحقق شيخنا السيف الحنفي. وحضر عند البدر بن الغرس، وأخذ من التقيّ، والعلاء الحصنيتين، والنظام الحنفي، وغيرهم. وسمع الحديث على جماعة.

وعنده معرفة بالوقت وبعلم الوقف، وله فيهما أيادٍ أخذهما عن جماعة من الفضلاء. وله نظم ليس بذلك. أنشدت منه أشياء.

(١) في الأصل: «دلاغري».

(٢) العنوان عن الهامش.

(٣) أبوه برقم (٣٢١).

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) جدّه هو «تمر التمر بُغاوي» وسيأتي برقم (١١٠٥).

وهو ذات حسن [و] سمت حسن وتؤدة وسكون، ذكرناه في تاريخنا «الروض الباسم» غير ما مرة، أبقاه الله تعالى، وجعله من عباده العلماء.

٢٨١ - أحمد بن أحمد بن جوغان^(١).

الشيخ شهاب الدين الشاذلي، الواعظ، نزيل مكة المشرفة، وشيخ الزمامة بها.

مات في يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر سنة خمسين وثمانمائة.

٢٨٢ - أحمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عبد المحيي بن عبد الخالق بن عبد العزيز.

الشيخ الإمام العالم، قاضي القضاة وليّ الدين السيوطي، القاهري، الشافعي، المعروف بالسيوطي^(٢).

وُلد بالقاهرة / ١٣٥ / بالمدرسة الناصرية بين القصرين، محلّ مسكنه الآن، في أواخر سنة ثلاث عشرة وثمانمائة.

وذكر بعضهم سنة اثنتي عشرة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم في حالة صِغره، ثم «عمدة الأحكام»، و«المنهاج الفقهي»، و«جمع الجوامع»، و«ألفيّة ابن مالك»، وعرض على جماعة، منهم: الوليّ العراقي. وأحضر في الثالثة من عُمره على الكمال سبّط القلانسي، وسمع بعد ذلك على الولي العراقي، وآخرين، ونشأ مشغلاً بالعلم، فأخذ عن جماعة، منهم: الشرف السبكي، ولزمه وأذن له، ومنهم المجد البرماوي، والشمس الونائي، وشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، وجماعة أُخر، وحضر دروس قاضي القضاة الشمس القياتي، وأخذ عنه أيضاً، وعن البرهان البيجوري، والشهاب

(١) في الأصل: «حزمان» وفي نيل الأمل ٢٢١/٥ رقم ٢٠٩٦ «جوغان»، وكذا في التبر المسبوك ١٤٩، والضوء اللامع ٢١٠٠/١، والروض الباسم ١/ ورقة ١٢٩.

و«جوغان»: بجيم، ثم واو وغين معجمة وآخره نون. وفي الروض الباسم «جوعان» بالعين المهملة.

(٢) انظر عن (السيوطي) في: إظهار العصر ٣٥٨/١، وإنباء الهصر ٩٣، والضوء اللامع ٢١٠/١ - ٢١٣، ووجيز الكلام ٩٨٤/٣ رقم ٢١٧٤، والقبس الحاوي ١٢٣/٢، ١٢٤ رقم ٩٥، والذيل التام ٤٠٨/٢، والقول المستطرف ١٠٠، ١٠١، وحُسن المحاضرة ١٧٥/٢، والذيل على رفع الأصر ٦٢ - ٧٥، ونظم العقيان ٣٥ رقم ١٨، ونيل الأمل ١٨/٨ رقم ٣٣٦٤، وممتعة الأذهان ٣٩/١، ٤٠ رقم ١، وبدائع الزهور ٢٢٥/٣، ٢٢٦، وموسوعة علماء المسلمين (المستدرك على القسم الثاني) ٨٣ - ٨٥ رقم ٣٢.

الجناوي، وأبي الجود البنبي، والكمال إمام الكاملية، والسراج الوروري، وغيرهم، وكتب فأجاد الكتابة، وجلس للشهادة في بعض الحوانيت، ثم جلس للتوقيع بباب العلم البلقيني حين قضائه، وبرع في التوقيع، ثم ناب في القضاء عن العلم المذكور، وولي أمانة الحكم للحافظ ابن حجر، ووقع في الدست في أيام كتابة سرّ البدر بن مزهر، وانتمى لجماعة من الأعيان وصحبهم، منهم الكمال بن البارزي، والجمال ابن^(١) كاتب حكم، واختصّ به جدّاً، وراج بواسطة معرفته وصحبته إياه، وحصل له من ذلك المال الطائل على ما قيل، وكثير^(٢) من الوظائف. فبيده الآن تدريس الجمالية ومشيختها، وليهما عن الولي السفطي، ثم عاد إلى السفطي بعد أن ظهر من اختفائه، ولم يعارضه الولي هذا، بل ربما حمل إليه ما يتناوله من المعلوم، فأبى السفطي عن قبوله، وسكن على ذلك، ثم عاد إليه بعد وفاة السفطي في سنة أربع وخمسين، وقد ذكرنا ذلك مفصلاً في كتابنا «الروض الباسم» في غير موضع منه.

وبيده أيضاً تدريس الفقه بجامع ابن طولون، والمدرسة الناصرية حيث سكنه، وبيده أيضاً إفتاء دار العدل، وتدريس مسجد الظاهر بخان الخليلي، وقرأ بأوله الحديث بالقلعة، وسمع بقراءته جماعة من الأعيان، ثم أسمع في ولاية القضاء الأكبر، وبيده أيضاً قراءة الميعاد بجامع الظاهر، وغير ذلك من الوظائف، ما بين أنظار ومباشرات، ولي غالبها بعناية ابن كاتب حكم، فإنه كان مختصاً به كما قلناه، وكان يجري على يديه الكثير مما يتعلّق خاصّ الصدقات، بل ربّما دفع الألف دينار ليتصدّق بها فيه على من يعرفه هو، أو يختاره ممن يعرف استحقاقه، بل ربّما أعطاه فوق ذلك، لاعتقاده أمانته وخيره وديانته. واشتهر بالبراعة في التوقيع، والتحرّي في الأحكام، في أيام نيابته في الحكم.

وهو إنسان حسن، ذو سمّة حسن، كثير التواضع والسكون، وعنده تودة وسُعة، وله عقل تام، وحسن رأي وتدبير، مع سياسة وأدب، ومحبة في /١٣٦/ أهل الخير والصلاح وميّل لهم، مع تهجد وعبادة، وحجّ غير ما مرة.

ولما شغرت وظيفة القضاء عن البدر أبي السعادات البلقيني تروى السلطان الظاهر حُشقدم فيمن يولّيه. بعد أن ترشّح لذلك المقرّر الزيّني ابن مُزهر كاتب السرّ، بل وخطب بالسلطان بالقلعة على ما عرفته، فيما تقدّم في ترجمة المذكور. وتحدّث في بعض النواب. وأقيم إلى أن يرى السلطان رأيه. وآل الأمر في ذلك

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «وكثيراً».

بعد أيام إلى ولاية الولي هذا في سنة إحدى وسبعين، فباشر القضاء بشهامه ظاهرة وحرمة وافرة، وحشمة، ووقار، وعفة، ونزاهة، وسياسة بحسن ذُرْبَةٍ. وحُمدت سيرته، وشُكرت تصرفاته وقضاياه، ودام قاضياً مدّة مطوّلة لم يتفق ذلك في هذا العصر، ولا فيما يقرب منه خيره، مع عدم المنازع والمعارض، نحو الأربع عشرة سنة.

وتعيّظ السلطان الأشرف منه مرة لأمر من الأمور، فصرّح بعزله، ثم أعيد إليها قبل ولاية الغير، بعد أن أرجف بولاية العيني، وبعدم عودها إليه، بل وعُقد لذلك مجلس حافل بدار الأتابك أزيك، ومحضر فيه جماعة من أعيان السادة الشافعية ومشايخهم، وكتبت أسماؤهم لتُعرض على السلطان، فيختار من شاء منهم، ولم يقع شيء من ولاية غيره، بل أجمع رأي السلطان وكذا الأتابك أزيك على إعادته. ثم بعد مدّة عُزل عزلاً فاحشاً، لشيء وقع لا يوجب ذلك.

● وولّيهما بعده الزين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، المعروف باسمه، وكان ترشح لها غير ما مرّة، بل وطلب لها غير مرة، وهو يمتنع، حتى ألزم بها بعد الولي هذا، وهي بيده إلى يومنا هذا.

وستأتي ترجمة شيخ الإسلام الزين هذا في محلّها إن شاء الله تعالى.

وأما الولي السيوطي فلزم داره على ما بيده من وظائفه، عاكف على الخير والعبادة، وبه النفع. ولقد أراد الله تعالى من هذا المنصب، لا سيما في هذا الزمان، حفظه الله تعالى وأبقاه، وأفاض عليه من نِعَمائه.

كان بين الوالد وبينه صُحبة ومحبة قديمة، وهو يعرفها في الفقير مسطرّها، عفا الله عنه تعالى. آمين.

٢٨٣ - أحمد بن أحمد بن غُلبك^(١).

شهاب (الدين ابن)^(٢) الأمير شهاب الدين ابن الأمير زين الدين الجندي، الحلبي، الحنفي.

ولد في أوائل^(٣) سنة أربع وثمانين وسبعمائة.

وقيل: في أواخر سبعمائة بحلب، وبها نشأ.

(١) انظر عن (ابن غُلبك) في: الضوء اللامع ١/٢١٨، والروض الباسم ١/ورقة ١٣٠، وفيه «غلنك» وهو غلط، ونيل الأمل ٥/٢٢٧ رقم ٥ - ٢١ وفيه «أغلبك» بإضافة ألف مهموزة في أوله، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٢) عن الهامش.

(٣) في الضوء: «في أواخر»، وبخط بعضهم تسع وخمسين وأظنه غلطاً.

وكان رأساً محاربة. قُصد في مَهَمَّات بها، وكان من الأجناد المقرّرين بحلب، محافظاً على الطاعات، وولي والده بها الاستاذارية والحجوبية الكبرى، وغير ذلك. وكان جدّه غُلبك من أمراء حلب أيضاً.

وهو غلط عن أغلُ بك، اسم علم بالتركي معناه: ولد أمير. وكان الشهاب هذا حسن السَّمْت والمُلْتَقَى، وله سماع في الحديث. مات في حدود سنة خمسين / ١٣٧ / وثمانمائة.

[تابع ترجمة وليّ الدين السيوطي]^(١)

مات الوليّ (هو المقدّم)^(٢) (ابن السيوطي)^(٣) من بعد هذه الترجمة، في ليلة الأحد ثامن عشرين شهر صفر سنة إحدى وتسعين وثمانمائة على ما هو عليه من وظائفه ما عدا القضاء.

وجُهِز، وكانت جنازته حفلة، وحضرها قضاة القضاة، وبعض مقدّمي الألواف وغيرهم من الأمراء، وصُلّي عليه بمصلّى باب النصر، وتقدّم في الصلاة عليه الزين زكريّا قاضي القضاة، ودُفن بتربة الصوفية خارج باب النصر.

وولي غالب وظائفه بعده أخوه، إلّا الجماليّة، فإنّ الجلال بن الحايك وليها عنه. ٢٨٤ - وأخوه هو مجد الدين محمد^(٤).

وُلد في سنة ثمان عشرة^(٥) وثمانمائة.

نشأ مشغلاً بالفقه، وسمع الحديث، وناب في القضاء، ووُلّي خطابة المدرسة وغيرها من الوظائف.

وهو إنسان حسن، بشوش الوجه، وعنده أدب وحشمة، وعاش بعد أخيه إلى سنة أربع وتسعين وثمانمائة، بعد أن ترجمناه، ومات بمرض بقي فيه في يوم الخميس سابع جمادى الأولى من سنة أربع المذكورة، بمنزل أخيه من المدرسة الناصرية بين القصيرين، وكان وليها عن أخيه، رحمهما الله تعالى.

٢٨٥ - أحمد بن أحمد، المدعو جانبك بن قارزغدي بن بناق الططري

الأصل، التركي، القاهري، الحنفي.

(١) ما بين الحاصرتين أضفناه على الأصل للتوضيح.

(٢) عن الهامش.

(٣) ما بين القوسين أضيف فوق السطر من أسفل إلى أعلى.

(٤) انظر عن (مجد الدين محمد) في: الضوء اللامع ٦/ ٣١٦ رقم ١٠٤٤.

(٥) في الضوء: ولد سنة ثلاث وثمانمائة.

المجلس الشهابي، المعروف بابن جانبك، وبصهر الكرّكي الإمام برهان الدين على أخته. أحد أجناد الحلقة، صاحبنا في الله تعالى. ولد في ذي حجة سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ. فقرأ القرآن العظيم، ثم قرأ «الْقُدُوري» بحثاً على بعض أهل العلم، وحُبِّب إليه طريقة الطلبة.

● وكان والده يقال له جانبك السيفي قُطْلُوْبُغا الكرّكي، وكان في خدمته ومن المختصين به.

● وكان يَعْدِي جَدّه، كان يقال له العلائي ونيق، قدِم القاهرة فباعه أولاده باتفاقٍ منهم، لأجل اكتساب الوجاهة، كونه يبيع على عادة مصر في ذلك. وصاهر أحمد هذا الزينَ عبدَ الرحمن الكرّكي على ابنته قبل ترقّي ولده إبراهيم، وشهرته بمدّةٍ مديدة.

ثم لما تسلطن الأشرف قايتباي، وقطع الكثير من جوامك أولاد الناس، أراد قطع جامكية أحمد هذا، فتكلّم البرهان الكرّكي فيه، وأنه من حملة القرآن العظيم، ومن طلبة العلم، وعلى ذهنه الأنداب والتعاليم، والرمي بالسهم جيّداً، فكفّ عنه.

وهو إنسان حسن، ذو تُوْدَة، وحُسْن سَمْت، وله إقطاع شكر عنه. وكان بيده إمامة جامع مُغْلَباي طاز، فنزل عنها. ولما مات الزين الكرّكي كان بيده عدّة وظائف، منها وظيفة في درس القراءة بالخانقاه الشيخونية، فأعطىها أحمد هذا بواسطة البرهان المذكور. وأعطى أيضاً خلوة الزين عبد الرحمن المذكور بالخانقاه. وهو أحد الصوفية بها الآن، لا بأس به في تديّنه، وأدبه، وحشمته، وحُسْن هيئته، وسكونه، دام عزّه.

(زروق)^(١)

٢٨٦ - أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى.

الشيخ العالم، العامل /١٣٨/ البارع، الفاضل، الكامل، الصالح، الشهير، أبو العباس المغربي، المُرّاكشي، الفاسي، الشاذلي، الصوفي، المالكي، شيخ رُكْب المغاربة المعروف بزروق^(٢).

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (زروق) في: الضوء اللامع ١/ ٢٢٢، ٢٢٣، وضبطه بفتح المعجمة ثم مهملة مشدّدة بعدها واو ثم قاف.

وُلد بفاس في سنة (ست وأربعين)^(١) وثمانمائة .

ونشأ معتنياً بالتصوّف على طريقة الشاذلية، وحصل له الفتوح في ذلك، ورحل من فاس، ففطن مسرّاة من أعمال طرابلس الغرب، ودخل القاهرة شيخاً للركب المغربي غير ما مرة، وقرأ بها فقهاً وغيره، وأخذ عن جماعة من الأعيان بمصر، وبها تهذب وصنّف في التصوّف أشياء كثيرة .

٢٨٧ - أحمد بن أحمد العمري^(٢)، المكي^(٣) .

أحد قوَاد مكة، ونسبته لذوي عمر، وهم معروفون .

لم أقف له على تاريخ ولادة، لأذكرها، ولا وقفت على شيء من أحواله .

وإنما أعرف أنه مات في يوم السبت تاسع عشرين ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وثمانمائة بالغد^(٤) خارج مكة من جهة اليمن، ودُفن هناك .

٢٨٨ - أحمد بن أحمد البوني، المكي .

كان من المشاهير بمكة، وله ذكر وصيت .

وهو الذي قصده السيد الشريف زاهر بن^(٥) محمد أبي القاسم الحسني مع جماعة ليلاً بمكة، وتسوّر على داره، وتمكّن من أخذه، وأخرجه من مكة على كفل فرس، وقامت لأجله فتنة كبيرة، نذكرها في ترجمة السيد زاهر المذكور، في حرف الزاي إن شاء الله تعالى .

٢٨٩ - أحمد بن أحمد .

شهاب الدين الأنفيحي، الحنفي، أحد صوفيّة الخانقاه الأشرفية^(٦)، المستجدة بين القصرين، كان ورد القاهرة من بلاده، فلازم خدمة المحبّ بن الأقصري، وشهر به، وعرفه الناس بواسطته، ونزل في كثير من الوظائف ما بين أطلاب وغيرها، ثم لازم بعد المحبّ المذكور الأمين الأقصري، فصار من جماعته أيضاً، وكان عريّاً عن كل فنّ، وله سياسة في معاشه وعشرته .

ولما قرّر البرهان الكرّكي في مشيخة الأشرفية داخله جدّاً، وتحشّر عنده بنزاهته له .

(١) في الأصل بياض، والمستدرك عن الضوء اللامع، وفيه: يوم الخميس ثامن عشرين المحرم .

(٢) انظر عن (العمري) في: معجم الشيوخ لابن فهد، والضوء اللامع ١/ ٢٢٥ .

(٣) في الأصل: «المسكي» .

(٤) في الأصل: «بالعمر»، والتصحيح من الضوء اللامع .

(٥) في الأصل: «ابن» . (٦) كتب قبلها «الشيخونية» ثم ضرب عليها .

مات في يوم الخميس عشري ذي القعدة سنة تسع وثمانين وثمانمائة بعد مرضٍ طال به، وسِنُّه زيادة على الستين سنة.

٢٩٠ - أحمد بن أركماس المؤيَّدي، الشهابي، المعروف بالشاطر وبأبيه أيضاً، الجركسيّ الأصل، القاهري.

ولد سنة (.....)^(١)، وبها نشأ.

وقرأ القرآن، وتعانى فنَّ الشطارة ما بين صراع ورمي الحجر باليد، وضرب السيف، وغيره من آلات الفولاذ. وهو ذو قوَّة وشجاعة وإقدام. كان الظاهر يَلْبَاي قد اختصَّ به وأحبَّه، وكان له نية^(٢) لو بقي صالحة. ولما جرت فتنة يشبُّك الفقيه كان مع التحاتي لكونه ابن حسن بن يشبُّك، ويَلْبَاي.

ولما آل المُلْك لقاييتباي الأشرف قطع جامكيَّته، وخاف هو على نفسه، فوسع^(٣) إلى البلاد الشامية، وأقام بها مدَّة. ثم عاد^(٤)، فأقام بالقاهرة منجمِعاً.

ثم جرت قضيَّة في بعض الأحيان، اتفق أن ضرب عدَّة من نفر السلطان، كانوا قد افترخوا على أناس، وسَطُوا عليهم /١٣٩/ بحضرته، فما أخذه الصبر حتى نهاهم عن ذلك، وهم لا يعرفونه، فما انتهوا، بل وأسأؤوا عليه، فسطا عليهم بمفرده، وأخذ أسلحة الكلّ بعد أن أشبعهم ضرباً، فبلغ ذلك قانصوه خمسمائة أميراخور فبلغ السلطان ذلك على غير وجهه، بل قال له إنسان يقال له أحمد بن أركماس ضرب غلمانك الحمالة وعراهم، فحنق السلطان بعد أن عرفه وتطلَّبه، فبلغه ذلك، فاختفى وذهب إلى البلاد الشامية، وجرت له بها أحوال تُذكر عنه في القُتُوَّة غريبة، ثم عاد بعد أن حج إلى القاهرة، وهو مقيم بها الآن مواظب على الجماعات، وعنده تديُّن، وله يد وقوَّة واهرة، وشجاعة وإقدام.

ويُحكى عنه في ذلك ما يكاد أن لا يُصدَّق قائله، ولا بأس به في دينه، وهو الآن كثير السكون والانجماع عن الناس.

مات ابن أركماس هذا بعد هذه الترجمة في يوم الجمعة ثامن عشري جمادى الآخرة سنة خمس وتسعمائة.

٢٩١ - أحمد بن أركماس الرحبي.

شهاب الدين الجركسيّ الأصل، القاهري، أحد أعيان بني جنسه.

(٣) هكذا.

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٤) في الأصل: «ثم عاش عاد».

(٢) كتب قبلها: «في» ثم ضرب عليها.

إنسان حشَم، حَسَن، أدوب .

وُلِدَ^(١) بالقاهرة بعد الثلاثين وثمانمائة، وبها نشأ .

وبيده إقطاع جيّد، وله جامكيّة، وللسلطان به الاعتناء، ويبعث إليه بمهارة له فيريها عنده له، وله شهرة وصيت، ولا بأس به . وكان يصحب الأكابر، ولا زال على ذلك .

٢٩٢ - أحمد بن أركماس الصّفدي .

كان والده أركماس يعرف بالصفدي، وكان من مماليك الأشرف برّسبائي . أخرج مع الأشرف إلى البلاد الشامية، فبقي بصفد مدّة، ثم قرّر في إمرة عشرين بدمشق .

وَوُلِدَ له بها أحمد هذا بصفد في سنة خمس وأربعين .

وأخ أكبر منه، اسمه محمد، سيأتي .

وآخر اسمه فرّج، وُلِدَ له بدمشق .

ولما مات والدهم قرّرت إمرته باسمهم، فدامت بيدهم، إلى أن استولى أحمد بعد ذلك بإمرة بصفد^(٢) .

وهو شاب حسن، حافظ للقرآن، له تُوْدَة، وعنده سكون، وحُسن سَمْت .

ثم لما كانت فتنة مايُنْدُر حضر فرّج إلى القاهرة . وكان أخوه أحمد هذا قد فُقد في وقعة مايُنْدُر، وطلب الإقطاع لنفسه يستقلّ به بحكم وفاة أخيه، فأجيب إلى ذلك على مبلغ اقترض أكثره، خدم به أرباب الدولة، وأُعطي ذلك، فاتفق أن خَلَفَه مكّي بن أحمد بن إسبر ما قدر، وحضر سالماً، وتنازع أحمد في الإقطاع، وآل الأمر أن أعيد كما كان، وذهب ما كان بذمّة^(٣) فرّج هذا المذكور، وطالبه أرباب الديون، وامْتَحَن باباب الدوادار الكبير، ووُكِّلَ به، وسُجِنَ بعد ذلك، وحصل عليه ما لا خير فيه، وما خلّص إلّا بشدّة وجهد، وتوجّه إلى دمشق بعد أن توارى عند أخيه . ثم بلغني أنهما اتفقا، وحصل بينهما صلح، وعُمِلت مصالح أرباب الديون، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله .

(مَطْلَب [إمام] والد المؤلف)^(٤)

٢٩٣ - أحمد بن أزدمر الخليلي .

(٢) كتب قبلها «جلق» ثم ضرب عليها .

(٤) العنوان عن هامش الورقة ١٤٢ .

(١) في الأصل : «ولسا» .

(٣) مهملة في الأصل .

شهاب / ١٤٠ / الدين، إمام الوالد، القاهري، الحنفي .

وُلد على رأس القرن بالقاهرة، وبها نشأ .

وكان والده من مماليك السلطان برقوق من أعيان القرانصة .

وحفظ الشهاب هذا القرآن العظيم، ونشأ صبيّاً خيراً، واشتغل يسيراً، ثم نزل

في صوفيّة الخانقاه البرقوقيّة، وهو الذي أقرأ الوالد القرآن العظيم .

ثم لما ترقى الوالد ووصل لِمَا وصل إليه من نيابة ثغر إسكندرية وغيرها،

اختصّ به وقربه، وبقي يصدر عن رأيه في كثير مما يتعلّق به من إمامة، وسافر معه

إلى الحج وهو أمير الحاج، ثم إلى الكرك لما وُلّي نيابتها، ثم إلى ملطية، وحصل

له من ذلك ثروة، بل واشترى الأملاك، بل والرزق .

وهو موجود الآن في قيد الحياة، كبر سنّه وانتفع بداره، منعكف على تلاوة

القرآن ليلاً ونهاراً، مع ديانة خير وأمانة وعقّة . ختم الله تعالى لنا وله بخير . آمين .

مات بعد ذلك في ليلة الخميس خامس عشر صفر سنة تسعين وثمانمائة على

خير كثير، رحمه الله .

٢٩٤ - أحمد بن أركماس بن دوادار يشبك .

أخو الأشرف برّسباي .

كان والده دواداراً عند يشبك المذكور، مختصّاً به .

وولد هو في سنّي ما بعد العشرين وثمانمائة .

وهو من مشاهير أولاد الناس يتفقّه ويتدين، وله حُسن سمّت وتؤدّة ومعرفة .

وذكر عنه أنه لا بأس به .

٢٩٥ - أحمد - ويقال: عبد الله أيضاً - ابن إسحاق بن إسماعيل بن

إبراهيم بن محمد بن شعيب .

شهاب الدين، وجمال الدين، ابن شيخنا نجم الدين القرمي، الحلبي،

القاهري، الحنفي .

ولد بالقاهرة في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة، في شوال منها . كذا رأيته

بخط والده شيخنا العلامة النجم القرمي، وبها نشأ .

فحفظ القرآن العظيم، ثم «الكنز» وغيره من كتب . ثم اشتغل على أبيه

وغيره، وحضر دروس والده كثيراً، ولكنه لم ينجب .

وهو إنسان حسن، كثير البشاشة وطلاقة الوجه، وله عقل وحُسن سياسة،

وبنده مشيخة التربة المقدمة خُشقدم الطواشي، شركة مع أخيه علي، الأصغر منه سناً، الآتي في محله، وبنده أيضاً وظيفة تصوّف استقلالاً باسمه، بتربة جانبك، باب القرافة، والله تعالى يلف بنا وبه.

(الإبشيطي)^(١)

٢٩٦ - أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن خالد.

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، الصالح، بل الولي الغوث، شهاب الدين الإبشيطي^(٢)، الشافعي، ثم الحنبلي. وُلد بإبشيظ^(٣) في سنة اثنتين^(٤) وثمانمائة. هكذا وُجد بخط ابن فهد، رحمه الله.

ونشأ بإبشيظ فحفظ بها القرآن العظيم، ثم «العُمدة» في الحديث، ثم «مختصر التبريزي» في فقه الشافعية، وتلا على أحمد الرميسي^(٥)، ثم دخل القاهرة فاشتغل بها، وأخذ عن جماعة، منهم: الشهاب السيوطي، والبرهان البيجوري، والشمس البرماوي، وغيرهم. ولما / ١٤١ / انتقل إلى مذهب الإمام أحمد أخذ عن المحب بن نصر الله قاضي القضاة. ومن مشايخه ابن مصطفى القرماني شارح «مقدمة أبي الليث»، أعني مصطفى المذكور، وأخذ عن العز عبد السلام، والشمس القاياتي، والشمس البدرشي، والشرف السبكي، وحصل إلى أن مهر وبرع، وشهر، وذكر بالفضيلة والدين والخير والصلاح، وسافر إلى بلاد حماة، وسمع الحديث بعد زيارة القدس.

وكان صالحاً، عالماً، فاضلاً، خيراً، ديناً، متزهداً، متعبداً، متقللاً من الدنيا، ويؤثر على نفسه مع احتياجه، وله فضيلة تامة، ونظم جيد حسن، وحسن سمّت، وتؤدة، وسكون، وبشاشة، وطلاقة مَحْيَا.

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) انظر عن (الإبشيطي) في: المجمع المؤسس ٢٣/٣، والذيل على معجم شيوخ ابن فهد ٣٣٩، والضوء اللامع ١/٢٣٥ - ٢٣٧، والتحفة اللطيفة ١/١٠٠ - ١٠٢ رقم ١٧١، ووجيز الكلام ٢/٨٩٤ رقم ٢٠٣٤، والذيل التام ٢/٣١٦، والقبس الحاوي ١/١٣١، ١٣٢ رقم ١٠٧، والمنهج لأحمد ٥/٢٨٢، ونظم العقيان ٣٧، وشذرات الذهب (٩/٥٠٤)، وجامع كرامات الأولياء ١/٣٢٣.

(٣) إبشيظ: بكسر الهمزة ثم موحدة ساكنة بعدها معجمة ثم تحتانية وطاء مهملة، قرية من قرى المحلة من الغربية. (الضوء اللامع).

(٤) في الأصل: «اثنين».

(٥) في الأصل: «الدمشي». وما أثبتناه عن الضوء اللامع.

ولم يحضُرني من نظمه الآن ما أذكره، وهو مثبت عندني غاب عني الآن. وانقطع بآخرة بالمدينة المشرفة، وشهر فيها بالصلاح، وقُصِد للتبرُّك به والأخذ عنه، ودام بها فوق العشرين سنة إلى أن مات بها في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، ولم أحرر شهر وفاته^(١) لأذكره، ولم يخلفه بعد مثله، رحمه الله تعالى ونفع به.

٢٩٧ - أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم القادري، الجوهري^(٢)، الحنفي.

خليفة الحكم العزيز بالديار المصرية.

ولد في أوائل سنة ست وأربعين^(٣) وثمانمائة.

وحفظ القرآن العظيم، و«عمدة الأحكام في أحاديث خير الأنام»، و«القدوري» في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، و«ألفية ابن مالك» في النحو «الجرومية»، وعرضهنَّ على المشايخ وقضاة القضاة وغيرهم. وحفظ في الطب «الفصول» لأبقراط، وعرض ذلك على جماعة من أهل هذا الفن، منهم الشرف ابن الخشاب، وغيرهم. وحفظ أيضاً فيه «اللمعة» لابن أمين الدولة. وحج إلى بيت الله الحرام في سنة سبعين وثمانمائة، وأخذ الفقه عن جماعة منهم: الشيخ تقي الدين الشُّمْنِي، والشيخ سيف الدين الحنفي، ولازم الشيخ زين الدين قاسم مدّة سنتين، وأخذ عنه الفقه وغيره، (وكان من أعيان طلبته ويُثني على ذكائه)^(٤)، وحضر تقي الدين يونس الأمين الأقصرائي، وسمع عليه، وله منه إجازة، وأخذ الأصول والعربية عن جماعة من الشافعية، منهم الشمس الجوجري وغيره، وكذلك سمع «ألفية ابن مالك» بتمامها على الشيخ نور الدين السنهوري المالكي.

وولّي القضاء بالديار المصرية عن المحبِّ بن الشحنة في سنة اثنتين^(٥) وسبعين وثمانمائة، وجلس بالصالحية^(٦) ببولاق، بمجلس البدر قاضي^(٧) مدّة، ثم انتقل منه إلى باب سعادة، ثم انتقل إلى قنطرة أمير حسين بالصالحية، ثم في ولاية الشمس الدميّاطي - تغمّده الله برحمته - أجلسه بالجامع الصالح بالباساتين، وأقام

(١) في الضوء اللامع ١/ ٢٣٧ وفاته: «عصر الجمعة تاسع رمضان».

(٢) انظر عن (الجوهري) في: الضوء اللامع ١/ ٢٣٤، ٢٣٥، ووجيز الكلام ٣/ ١٠٥٧ رقم ٢٢٦٦، ونيل الأمل ٨/ ٩٨ رقم ٣٤٦٢.

(٣) في الضوء: «سنة خمس وأربعين».

(٤) ما بين القوسين عن الهامش.

(٥) في الأصل: «اثنين».

(٦) في الأصل: «بالوالحية».

(٧) الكلمتان شبه ممسوحتين، أثبتتهما احتمالاً.

مدّة ولايته وبعد وفاته، وكان ممّن فُوّض (بعد)^(١) وفاة الشمس الأمشاطي، إلى أن حضر قاضي القضاة شرف الدين بن عيد وفوّض إليه وألزمه، وقرّره في وظائف ابن الشمس الإنبائي، وجلس بعد ١٤٢ / وفاة قاضي القضاة شرف الدين بن عيد في ولاية قاضي القضاة شمس الدين الغزي، في الجامع الظافري، المعروف بالفكاهين، بخط الشوّابين، وأقام به، ثم أذن له قاضي القضاة شمس الدين الغزي بالجلوس بالصالحية النجميّة، بين القصرين في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين. وأخذ علم الحديث عن الحافظ السخاوي^(٢) وغيره. سمع الحديث على جماعة، وحمّدت سيرة الشهاب في قضائه وأحكامه، وباشر ذلك بعقّة ونزاهة وسياسة وديانة.

وهو إنسان حسن، ذو سمّت حسن وتؤدّة، وسكون، وعقل تامّ، وفضيلة ظاهرة، وفكاهة محاضرة، وحُسن معاشرة، مع أدب وحشمة، ووضاءة هيئة، وحُسن شكالة، وتجمّل في شؤونه^(٣) وملبسه بزهادة وتواضع، يركب البغلة ويحسن الهيئة^(٤). وبالجملة فهو من المحاسن، كثر الله تعالى منه، وأعانه وحفظه.

مات أحمد الجوهري هذا في يوم الإثنين ثالث عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، بمرض حادّ أصابه، تمرّض به أياماً قلائل، وترك ثلاثة من الأولاد أحدهم أنثى. وفُزّرت وظائفه باسم ولديه الذكور، وترك جملة من الكتب وغيرها. وأكبر ولديه يسمّى محمداً، ويلقب بحافظ الدين.

ولد في سنة (... ..)^(٥) ثمانمائة.

٢٩٨ - أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعد بن علي.

الشيخ الأديب الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين، أبو العباس المنوفي، القاهري، الشافعي، المعروف بابن أبي السعود^(٦).

(١) عن الهامش. (٢) الضوء اللامع ١/ ٢٣٥.

(٣) في الأصل: «شؤنه». (٤) في الأصل: «الهيئة».

(٥) بياض في الأصل.

(٦) انظر عن (ابن أبي السعود) في: إظهار العصر ١/ ٢٠٨، والنجوم الزاهرة ١٦/ ٣٤٨، والضوء اللامع ١/ ٢٣١ - ٢٣٤، والتحفة اللطيفة ١/ ٩٧ - ١٠٠ رقم ١٧٠، ووجيز الكلام ٢/ ٧٧٥ رقم ١٧٨٢، والقبس الحاوي ١/ ١٣٠ رقم ١٠٥، والتبر المسبوك ٤/ ٥٨، ونظم العقيان ٣٦، والروض الباسم ٣/ ورقة ١١٩ب، ١٢٠أ، ونيل الأمل ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠ رقم ٢٦٤٧، وبدائع الزهور ٣/ ٤٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٠.

كنية والده إسماعيل، وهي من نوادر كُنَى إسماعيل.

ولد بِمَنْف^(١) العليا في شوال سنة أربع عشرة^(٢) وثمانمائة.

وحفظ بها القرآن العظيم، وصَلَّى به القيام، ثم حفظ «المنهاج الفقهي» و«المنهاج الأصلي»، و«ألفية ابن مالك». ودخل إلى القاهرة في سنة تسع وعشرين فاشتغل بها، وأخذ عن (جماعة من)^(٣) علماء عصره، منهم: الزين القمني، والزين البوتيحي.

ومهر في الفرائض والحساب. وكان يتردد بين القاهرة وبلد مَنْف، فيسكن هذه مرة وتلك أخرى، وأخذ الآن عن البرهان الكرّكي. وتميّز في الأدب، وقال الشعر^(٤) الحسن.

فمن شعره ما أنشدنيه في مליح منجم، وفيه تورية حسنة من أبدع التوريات:

لمحّبوبي المنجم قلت يوماً: فذتلك النفس يا بدر^(٥) الكمال
براني الهجر، فاكشف عن ضميري فهل يوماً أرى بدري وفى لي^(٦)؟
ومما أنشدني لنفسه أيضاً هذا:

خذوا بدمي رقيم الوجنتين على الجرعاء^(٧) بين الرّقمتين^(٨)
ومن في مهجتي وقت بعهدي حسامي مقلتيها الماضيين^(٩)

• وهي طويلة، اعترض على مطلعها الشمس النواجي^(١٠) على عادته في تهوّه وتهويله في اعتراضاته، فقال: هذا كلام لا معنى له لأن الجرعاء مكان على حدّته، / ١٤٣ / والرقمتين مكان آخر على حدّته، ومن المستحيل نقل مكان إلى

(١) في الضوء اللامع: «منوف».

(٢) عن الهامش.

(٣) في التحفة اللطيفة: «يا بدء».

(٤) في التحفة اللطيفة: «وفالي». والبيتان فيه ١/ ١٠٠، وفي الضوء اللامع ١/ ٢٣٤.

(٥) الجرعاء: الجرعة، بفتح الراء وسكونها. المكان الذي فيه سهولة ورمل، ويقال: جرّع وجرّع وجرعاء بمعنى. (معجم البلدان ٢/ ١٢٧، ١٢٨).

(٦) الرّقمتان: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، تشبيه رقيقة: رَقْمَتَا فَلَج، وهما خَبْرَوَان: خَبْرَاءَ ماوية، وخَبْرَاءَ البَيْسُوعَة، وهي أضخمهما. والرقمتان: روضتان، إحداهما قريب من البصرة، والأخرى بنجد. وقيل إحداهما قرب المدينة، والأخرى موضع بالبادية. وقيل: هما في أطراف اليمامة من بلاد بني تميم. وعند أهل اللغة: كل روضة رقيقة. (معجم ما استعجم ج ٢/ ٦٦٧).

(٩) كتب بإزائها على الهامش: قف.

(١٠) ليس في هذا الديوان.

مكان واحد. بعد ذلك ينكت عليه بأن قال: ولقد بلغه عني هذا الاعتراض، فلم ينتصر لنفسه ولم يتكلم. انتهى.

أقول أنا: والظاهر أنه لم يتكلم لأنه لم يُرد أن يفتح معه باب المجادلة، لا سيما ويعلم تشغيبه على من اعترض عليه، بل كان يميل إلى السكون، لا سيما في مثل هذه الأمور، وإلا فقد كان يمكنه أن يقول له: ما تقول يا نواجي في قول المتنبي:

وأخاف أهل الشرك حتى إنه لتخافه النطف التي لم تُخلق^(١)
وهذا أيضاً كلام لا معنى له، إذ لا يمكن ذلك، لأن من المستحيل خوف النطفة المخلوقة، فضلاً عن غير المخلوقة، فما أجيب هنا فهو الجواب عن ما اعترض به عليه، وما كان يصح اعتراضه إلا إذا كان الإيغال به لا يقال، أما إذا قيل بالإيغال فلا اعتراض ولا إشكال. هذا ما عندي في هذا المحل^(٢).

وقوله: من المستحيل نقل مكان إلى مكان ليس بمسلم. ألا ترى أن الله تعالى نقل الطائف إلى الشام، والشام إلى الطائف، أعني أرضاً منها.
ومن نظمه فيمن اسمه عليّ، وهو بديع:

قُلْ لي متى ظعنهم جدّ السرى بعلي وأي دمع عليهم غير منهمل
قد سارع الحزن نحوي بعد فرقتهم فلا تسَلْ عن مُصابي يوم سارع لي^(٣)
وله من نحو ما ذكرنا نظم كثير.

وقد هجاه جماعة من شعراء عصره بكثير من الأهاجي، فلم يُجب عنها، بل ولا هجا من هجاه، وعدّ ذلك من فضائله.

وكان قد ناب في القضاء، وله حُسن معاشرة، ومعروف بمداخلة الأعيان، مع حسن شكلته وهيئته، ذو تودة زائدة، وسكون، وحُسن سمت.

(١) هو: محمد بن حسن. توفي ٨٥٩هـ. له عدة مؤلفات: منها «حَلَبَةُ الكَمَيْتِ فِي الأدب والنوادر» وغيره. (المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢٦٠/٥).

(٢) كُتِبَ بإزائها على الهامش: «قف» على هذا المحل يتبين لك جهل المؤلف وغايته أنه ربما يؤرخ. وأي معنى أتم من المبالغة الواقعة من كلام المتنبي ومن مناسبة بينه وبين الكلام المعترض، ودعوى الاستحالة إلى نقص بالنسبة إلى البشر، أما له سبحانه وتعالى فهو على كل شيء قدير. (... عيسى بن محمد بن عيسى بن محسن).

ويقول خادم العلم وطالبه، محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن النص المكتوب على الهامش أعلاه هو بخط مُغاير لخط المؤلف. وقد نص كاتبه على اسمه.
(٣) كتب في المتن: «سار علي»، وما أثبتناه عن الهامش.

مات في خامس عشرين شهر رمضان سنة سبعين وثمانمائة بمدينة الرسول ﷺ.

هنيئاً له جاور المختار عليه السلام، رحمه الله.

٢٩٩ - أحمد بن إسماعيل بن صدقة بن داود.

الفاضل شهاب الدين، أحد نواب الحكم، القاهري، الحنفي، المعروف بابن الصائغ^(١)، وبابن إسماعيل أيضاً.

أخونا^(٢) في الله تعالى وصاحبنا الشاب الذكي، اللوذعي، البارع، الفاضل، الألمي.

ولد بالقاهرة سنة خمسين^(٣) وثمانمائة.

وبها نشأ ذكياً، فطناً، يقظاً، حذقاً، فحفظ القرآن العظيم في الصغر، ثم «النقاية» في الفقه «مختصر الوقاية»، وهو المختصر الذي شرحه التقي الشُّمْنِي، رحمه الله، الألبق المشهور، وحفظ أيضاً «المنار» و«الكافية» في النحو، وغير ذلك، وعرض عليه جماعة من أكابر العلماء، ثم اشتغل فأخذ عن جماعة، منهم: الأمين الأقْصُراني، والتقي الشُّمْنِي، والشمس الأمشاطي زوج والدته، وكان مختصاً به، وولاه نيابة الحكم بعد أن وُلِّي القضاء. ومن مشايخه: الصلاح الطرابُلُسي، وحضر دروس جماعة.

ولم يزل مشغولاً ذكياً / ١٤٤ / يقظاً، فطناً، حذقاً، فهماً، حتى تميّز وشُهر بالفضيلة. وأخذ علم الطب عن الشيخ مظفر الدين الأمشاطي، وتدرّب.

وولّي بعض الوظائف بالبيمارستان المنصوري، وأذن له بالعلاج، وله حذق تام، وإيرادات حسنة في حين مباحثاته في دروس متعدّدة، وبيده تصوّف بالخانقاه الأشرفية، وطُلب بالمدرسة الصرغتمشية وغير ذلك، ولا بأس به في قضائه وأحكامه، وعنده دُرْبة وثبُت.

(القُطْب القلقشندي)^(٤)

٣٠٠ - أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي.

الشيخ العلامة، والنحرير الفهامة، قُطْب الدين.

(١) انظر عن (ابن الصائغ) في: إنباء الهصر ٣٢٤، والضوء اللامع ٢٣٩/١، والقبس الحاوي ١/

١٣٣ رقم ١٠٩، والكواكب السائرة ١١٦/٢، وشذرات الذهب (١٠/٢٨٠).

(٢) في الأصل: «أخي». (٣) في الضوء اللامع: «سنة أربع وخمسين».

(٤) العنوان عن الهامش.

ولقبه من نواذر ألقاب أحمد، القلقشندي^(١)، القاهري، الشافعي، والد العلامة الشيخ علاء الدين الآتي في محلّه، الذي شُهر بعد والده، وصار له صيت وسمعة.

ولد القُطب بقلقشنده، قرية معروفة، وتُعرف عند العامة بقرقشنده، بعد الستين وسبعمائة^(٢)، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم هناك، ثم قدم القاهرة في عنفوان شبابه فاشتغل بالعلم، وتفقّه على جمع جمّ من علماء عصره، كالبهاء البلقيني، والضياء القرمي، وأذن له بالفتيا والتدريس، وأتقن العربية، والفرائض، والحساب، وسمع الحديث على جماعة، وحدث أيضاً، وناب في الحكم قديماً، وكانت نيابته بضواحي القاهرة، وذلك عن قاضي القضاة التقي الزُبيري، ثم ناب بعد ذلك بالقاهرة عن الحافظ ابن حجر، وكان من أجلّ شهود المودع الحكمي وأقدمهم هجرة. وكتب الخط الحسن الجيد.

وكان متقناً في مباشرته، خيراً، ديناً، عالماً، فاضلاً، ذا تُودة وحُسن سمت، وسلامة فطرة، ملازماً للعبادة، وفيه شهامة وكذا في ذريته من بعده^(٣).

ومن محاسن ولده الشيخ علاء الدين، ووالده جمال الدين^(٤) الموجود الآن، المتقدم ترجمته.

مات القُطب في ليلة الثامن من ذي الحجة سنة أربع وأربعين وثمانمائة، ودُفن في صبيحتها، وكانت جنازته حافلة، وتقدّم في الصلاة عليه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، رحمهما الله.

(الهوّاري)^(٥)

٣٠١ - أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهوّاري^(٦)، البُنْداري، الجُرْجي، الصعيدي.

أحد أعيان الأمراء من عربان هوّارة، وكان يقال له الأمير على عادتهم في

(١) انظر عن (القلقشندي) في: الضوء اللامع ١/ ٢٤٣، ٢٤٤، والقبس الحاوي ١/ ١٣٤، ١٣٥ رقم ١١٢.

(٢) في الضوء اللامع: «في رجب سنة أربع وستين وسبعمائة أو قبلها».

(٣) تقدّمت ترجمة ابنه برهان الدين إبراهيم، برقم (٨).

(٤) تقدّمت ترجمته برقم (٧٢). (٥) عن الهامش.

(٦) انظر عن (الهوّاري) في: الضوء اللامع ١/ ٢٤٤ (باختصار).

ذلك، وإن لم يل الإمرة الكبرى على عربان هَوَّارة، لكنَّه كان أوفر حُرمة من أمرائها وأبعد كلمة، وكانت الآراء عن رأيه تصدر، وإليه مرجع الأمراء من حزبه^(١).

هكذا قاله بعض من يدَّعي معرفة التاريخ، بل ويدَّعي أنه لا أعرف به منه، وهو واهم في ذلك. بل وُلِّي الإمرة الكبرى في سنة / ١٤٥ / ثلاث وستين، بعد أن كان عَيْنَ الأشرَف (إينال)^(٢) سليمان، بل وولَّاه، ولم يبق إلَّا سفره، بل وليس خلعة السفر، وعَيْنَ له قايتباي - سلطان عصرنا - لسفره، ثم وقع الخلف بين هوارَة بسبب ولاية سليمان، وآل الأمر إلى ولاية أحمد هذا.

● ثم يونس أخيه^(٣) مع اتفاقهما ورضاهما بذلك. ثم جرت عليه خطوب، ووسع^(٤) هو والأمير يونس إلى بلاد الكنوز خوفاً من السلطنة، وآل الأمر به أن قُبِض عليه مع يونس. فمات يونس بالصعيد في الحصر، ولم يتفق دخوله القاهرة مقبوضاً عليه.

وأحضر أحمد هذا مع يشبُك بن مهدي، وكان هو الذي توجَّه للصعيد، وأرسل سيباي مع حمَّاد. يطول ذكر قضيتهم في القبض على بني عمر يونس وذويه، وصُلب حيّاً مكبلاً^(٥) في لوحى أكتافه، ممثلاً به على غير الوجه الشرعي، وهو صابر، ذاكراً، متجلِّد، حتى فارقت روحه بدَّنه على تلك الهيئة.

وكان ذلك في يوم السبت سلخ جمادى أو مستهلَّ جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين^(٦) وثمانمائة.

ويُذكر عن أحمد هذا كثير من الفواضل والفضائل والتدين والخير، بل ويُذكر بالصلاح. والله أعلم.

(ابن أسد)^(٧)

٣٠٢ - أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأميوطي^(٨) الأصل.

الشيخ شهاب الدين السكندري، القاهري، الشافعي، المعروف بأبيه.

(١) كتب بعدها: «وجرت عليه خطوب» ثم ضرب عليها.

(٢) كتبت فوق السطر. (٣) في الأصل: «أخاه».

(٤) هكذا يُثبتها المؤلف - رحمه الله -، وقد سبق أن أثبتَّها هكذا، بمعنى: خرج، أو رحل، أو هرب.

(٥) في الأصل: «مكبلاً». (٦) في الضوء اللامع: «ثلاث وثمانين».

(٧) العنوان عن الهامش.

(٨) انظر عن (الأميوطي) في: الضوء اللامع ١/ ٢٢٧ - ٢٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٧٩٣ رقم ١٨٢٢، =

ولد بالإسكندرية في سنة ثمان وثمانمائة .

وانتقل مع أبويه إلى القاهرة فنشأ بها وحفظ القرآن العظيم في حالة صِغَره، ثم حفظ «منهاجي الأصول»، والفقه، و«ألفيّة الحديث»، و«ألفيّة النحو» لابن مالك، و«الشاطبية»، و«الرائية»، وغير ذلك. وعرض محفوظاته على جماعة من أعيان العلماء في عصره وأكابرهم. ثم أدرك الأخذ عن جماعة منهم.

فمن مشايخه في فنون من العلم: النظام السيرامي^(١)، والشمس الشرواني، والشمس القاياتي، والشمس الونائي، والجلال المحلي، والبرهان البيجوري، والطنتدائي، والشهاب الصنهاجي، والشمس الشطرنوفي، والشهاب الحنائي الفيشي، ولازمه في العربية وانتفع به، والشيخ عبادة.

ولم يزل محصلاً ذكياً، فطناً، مشتغلاً، يقظاً، حذقاً، حازماً، حتى مَهَرَ وشارك في فنون من العلوم، ولكنّه اشتهر بعلم القراءات^(٢)، كأنه اعتنى بذلك زيادة، فأخذ عن (ابن)^(٣) الحريري، والزراتي إمام الظاهرية البروقية شيخ الناس، وغيرهما، إلى أن صار مقرئ العصر في قريته، وقُصِدَ للأخذ عنه، وانتفع به الناس بعد ذلك، لا سيما في علم القراءات^(٤) فأكثروا عنه، وقصده الأعيان من الفضلاء، وسمع الحديث على جماعة، منهم: الحافظ ابن حجر وطبقته، بل والأعلى منه في السند كالمُسندين الثلاثة الذين أحضروا إلى القاهرة من دمشق، وهم مُسندو الشام، اشتغل بهم الظاهر جقمق بعناية تغري برُمس الجلايلي الفقيه نائب القلعة، وهم: ابن بردس، وابن ناظر الصاحبية، وابن قُريج، بالقاف والجيم مصغراً، وأخذ في علومه عن جماعة، وأخذ /١٤٦/ عن التقي المقريري أيضاً، وكتب الخط المنسوب الجيد.

وولّي عدّة مدارس، كتدريس القراءة بالظاهرية البروقية، والمؤيدية أيضاً، وتصدّر بالسابقة، وأمّ بالجامع الحاكمي مدّة، ثم بالزينية، وناب في القضاء عن الولي السفطي فمن بعده.

وكان أولاً يتعانى التكسّب بالشهادة، بل ويوجب الاستفادة والأخذ عمّن شهر

= والمنجم في المعجم ٥٠ رقم ٥، ونيل الأمل ٦/٣٣٤ رقم ٢٧٣١ وفيه «الأسيوطي»، وشذرات الذهب ٧/٣١٤، وديوان الإسلام ١/١٨٢ رقم ٢٧٠، وهدية العارفين ١/١٣٣، ومعجم المؤلفين ١/١٦٢، وموسوعة علماء المسلمين (المستدرك على القسم الثاني) ٨٥، ٨٦ رقم ٣٤.

(١) في الضوء اللامع ١/٢٢٧ «الصيرامي». (٢) في الأصل: «القرات».

(٣) عن الهامش. (٤) في الأصل: «القرات».

بفضيلة كائناً من كان، كما هو دأبه طلبه العلم الذين قصدهم بكثير الفوائد والفضائل، بخلاف ما عليه أهل زماننا هذا الآن، ولهذا كثر الجهل وذاع وفشا وشاع، ولم يبق في ذلك نزاع.

وربما صَنَّف. وله نظم جيّد. ونظم «رسالة ابن المجدّي» في علم الوقت، وقيّد على كثير من كتبه الحواشي المفيدة. ووُلِّي قراءة الحديث بقلعة الجبل. ولم يزل يواظب على الشغل والاشتغال، مع الدين والخير والعفة، وحُسن السمّت، إلى أن عَنَّ له الحج في سنة وفاته الآتية، فتوجّه إليه، وحجّ وعاد، فهو في أثناء طريقه وقد حصل له وعك، فتمرّض منه، ومات به في وادي الصفراء بين الحرمين الشريفين في ذي الحجة سنة اثنتين^(١) وسبعين وثمانمائة، وكثر أسف الناس عليه. وترك ولده الآتي في محلّه من حرف الميم إن شاء الله تعالى.

٣٠٣ - أحمد بن أسنبغا^(٢) الطياري.

شهاب الدين ابن الأمير سيف الدين، رأس نوبة الثوب، الآتي والده، أعني أسنبغا الجركسيّ الأصل، القاهري، أحد أعيان أولاد الناس. ولد بالقاهرة في سنة (...)^(٣)، وبها نشأ.

وهو إنسان حسن، متوسّط السيرة، وامتنح في هذه الأيام في دولة الأشرف قايتباي بسبب وقف، وسُجن بالمقشّرة، ثم عملت مصلحته.

٣٠٤ - أحمد بن أقبردي.

قريب الظاهر جقمق، شهاب الدين الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي. ولد تقريباً في سنة ثمان^(٤) وعشرين وثمانمائة، أو قبلها بيسير، بالقاهرة. وبها نشأ خيراً، ديناً، مُذاكراً، ذا سمّت حسن وبشاشة، وطلاقة مُحَيّا، عارفاً بأنواع الفروسية، كيّساً، فطناً، مع محاسن جمّة.

توفي في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

وخلف أولاداً ورزقاً كفاية لهم.

٣٠٥ - أحمد بن أمرداره^(٥) بن (...)^(٦) بن قرا محمد بن مقدّم خُجا.

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) أسنبغا: بفتح أوله وسكون السين المهملة وفتح النون وضم الباء الموحدة. (إنباء الهصر ٢٤٦).

(٣) بياض مقدار كلمتين.

(٤) في الأصل: «ثمانية».

(٥) باهتة في الأصل. وتحتمل: «أمر زاده».

(٦) بياض كلمة.

التركمانى الأصل، القاهري .

مات في شبابه في ليلة الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة تسعين وثمانمائة .
وكان شاباً حسناً، عارفاً بالفروسيّة، ولم يلتج بعدد . وكان قريب بهادرشاه .
وأحضرت جنازته لسبيل المؤمني وهي حافلة، ومعها عدّة من الأمراء العشرات،
والشيخ أرسلان صاحب العلايا، وحيدر صاحب بلاد كاره^(١) .

٣٠٦ - أحمد بن أنص الجركسي الأصل، القاهري .

أحد أعيان أولاد الناس ذوي الكياسة والتجارب . يونس الآتي في محلّه،
محتسب مدينة منفوط، وأحد أخصاء صاحبنا سيّاي العلائي، الآتي أيضاً .
ولد الشهاب هذا على رأس القرن أو بعده بقليل بالقاهرة، وبها نشأ .
وقرأ القرآن العظيم، وآل به الأمر أن نزل في ديوان الجند السلطاني، ثم
أُخرج بعد مدّة طويلة إلى منفوط مع جماعة الجند بها للإقامة فقطنها، وهو
مقيم بها إلى يومنا هذا . ووُلّي حسيبتها، والتكلم على بعض التعلّقات من جهة
الوزير .

وهو إنسان حسن، وله حنكة، وحُسن محاضرة، وفكاهة مُجالسة . وقد كُبر
سِنّه وضعف أمره، أعانه الله تعالى .

مات بعد هذه الترجمة في جمادى سنة أربع وتسعين وثمانماية^(٢) .

٣٠٧ - أحمد بن أياس من خير^(٣) الرومي الأصل، القاهري .

أحد أعيان أولاد الناس المشاهير بالقاهرة .
ولد بها في سنة (. . .)^(٤) وثلاثين وثمانمائة، وبها نشأ .
ووالده أياس^(٥) كان من الجند السلطاني .
ولم يحصل له من قبله شهرة ولا ذكر، بل شهرته وذكره في ثروته من قبل
أمّه، فإنها ابنة (.)^(٦) ماتت وتركت له رزقاً ومالاً جيّداً .
وهو إنسان حسن السمّت، له سكون وتؤدّة، وعنده حشمة وأدب، يركب
الخيال الجياد في هيئة الأمراء العشرات، ولا بأس به فيما أُخبرْتُ عنه .

٣٠٨ - أحمد بن أياس الكمشُبغاوي .

(١) هكذا مهملة في الأصل .
(٢) ما بين القوسين عن الهامش .
(٣) تُقرأ هكذا، أو «خير» .
(٤) بياض كلمة .
(٥) ستأتي ترجمته برقم (٨٣٧) .
(٦) بياض مقدار كلمتين .

أحمد المقطعين من أولاد الناس، الرومي الأصل، القاهري .
ولد بالقاهرة في سنة (.....) ^(١) وثمانمائة، ونشأ بها .
وهو حسن السمت والملتقى، كثير البشر والبشاشة، متودّد لأصحابه .

٣٠٩ - أحمد بن إينال ^(٢) الناصري .

صاحبنا شهاب الدين، المعروف أولاً بأبيه، ثم بالشحنة، لكونه كان شحنة
الجامع الشيخوني، ثم عُرف بال خادم لكونه وُلّي خدمة الخانقاه الشيخونية .
وهو والد صاحبنا الشيخ شمس الدين بن الخادم، وابن الشحنة الحنفي،
أحد الفضلاء بالشيخونية، الآتي في الميم إن شاء الله تعالى .
وُلد صاحب الترجمة بالقاهرة في سنة ثلاث عشرة ^(٣) وثمانمائة تقريباً، وبها
نشأ .

فقرأ القرآن العظيم في حالة صِغَره .

وكان والده من مماليك الناصر قَرَج، فيما ذكر ولده، وأنه جركسي الأصل .
ثم بلغني ممّن أثق به أنّ أصل إينال من تركمان بالبلاد الحلبية، وهذا عندي
أفضل من الجركسي، فإنه حرّ مسلم الأصل، وأنه انضمّ إلى حسن التمعار في حالة
صِغَره، وأدخل القاهرة مع أخيه فاشترى الناصر، والله أعلم .

ثم تعانى بعده ولده التكسّب في سوق القبو، ثم وُلّي الشحنة بالجامع
الشيخوني، وصار مُحَبّاً في أهل العلم يُدخلهم، إلى أن وُلّي خدمة السجادة
بالخانقاه الشيخونية، ثم ترقّى إلى خدماتها الكبرى بعناية شيخنا العلامة الكافيحي،
لمحبّته إيّاه واختصاصه به، فباشر الوظيفة بحُرمة وصرامة، وصار يعود في كثير من
أمورها عليه، ولا يصدر بها شيء إلّا عن رأيه . واختصّ بالشيخ رحمه الله تعالى،
وصار يعهد عليه في الأمور، بل لا يُفعل بالخانقاه شيء إلّا عن رأيه ومشورته،
حتى علق به كثير من الناس، مع أنه ساس أمور الخانقاه بعقل وتدبير زائد . /
١٤٨ / لكنّ كان عنده بُعِيض طمع، هو الذي شأنه، وإلّا لكان له بها شأن، ومع
ذلك كان ذا حُرمة بها .

مات في صفر سنة اثنتين ^(٤) وثمانين وثمانمائة .

● وكان نزل عن الخدمة لولده الشيخ شمس الدين، فعارضه أبو الطيّب

(١) بياض مقدار كلمتين .

(٢) انظر عن (ابن إينال) في: الضوء اللامع ١/ ٢٤٧ .

(٣) في الأصل: «ثلاثة عشر» . (٤) في الأصل: «اثنتين» .

السيوطي في ذلك، وقرّره تَمَرَّازُ بها عَوْضاً عن الشهاب المتوفّى، ولم يمرض نزوله بولده، لكونه من ذوي أرباب وظائف الخانقاه المذكورة، وكان قُصْد ولده أن يستقرّ خادماً، وأن يخرج عنه تصوّفه لأخيه. ووقع له أمور يطول الشرح في ذكرها، نقلنا بكثير إلى بعض منها في ترجمته حين تأتي إن شاء الله تعالى.

(المؤيّد بن (١) إينال) (٢)

٣١٠ - أحمد بن إينال العلّائي.

السلطان الملك المؤيّد (٣)، أبو الفتح، شهاب الدين ابن السلطان الملك الأشرف أبي (٤) النصر، سيف الدين الجركسيّ الأصل، القاهري، الغزيّ، الحنفي، صاحب الديار المصرية، والأقطار الحجازية والبلاد الشامية، وغير ذلك مما وإلى هذه المملكة.

ولد بغزة في نيابة والده إيّاها في سنة إحدى (٥) وثلاثين وثمانمائة.

ونشأ في حُجْر والده في غاية العز والسعادة والسُودد، وقرأ القرآن العظيم، وبعض فقه، وغيره، وتأمّر عشرة في دولة الظاهر جقمق، وكان محبباً لأبيه معظماً عنده جداً، بيده أمور داره من أيام إمرته وهلمّ جرّاً إلى حين سلطنته. ولم يزل ضخماً رئيساً معظماً حتى وُلّي الأتابكية دفعة واحدة من إمرة عشرة في يوم سلطنة أبيه، وعُدّ ذلك من النوادر، ولهذا وقع القيل والقال في ذلك اليوم. وكانت بداية دولة والده، وبلغه ذلك فأخرجهما عنه في ثاني يوم ولايته إيّاها حسماً لمادة القيل والقال، لا سيما في مثل هذا الوقت عند ابتداء الدولة قبل التمكن التام، وكان ذلك من غاية عقل والده وتدبيره. وقد وصل إليه بعد ذلك وفعله، وعُدّ هذا أيضاً من النوادر، كون الأتابك يولّى ثم يُعزل في ثاني يوم من ولايته، لا بسبب ظاهر، مع كونه ولد السلطان، فبقي من جملة مقدّمي الألوْف على عادة أولاد السلطان.

وولّي الأتابكية عَوْضه الأمير تَنَبَك البردبكي أمير سلاح، وصار الشهابي يجلس رأس الميسرة على عادة أولاد الملوك، وعُدّ عزله عن الأتابكية أول وهنٍ

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) العنوان عن الهامش.

(٣) انظر عن (الملك المؤيّد بن إينال) في: إظهار العصر ١/٣٣٧، وإنباء الهصر / فهرس الأعلام ٥٢١، والضوء اللامع ١/٢٤٦، ووجيز الكلام ٣/١٠٣٥ و١٠٦١ رقم ٢٢٧٧، والتبر المسبوك ١٠٠/١ و١٧٩ و١٨١/٢، ونظم العقيان ٤٠ رقم ٣٤، ونيل الأمل ٨/٩٨ رقم ٣٤٦٠، وبدائع الزهور ٢/٢٤٨، وشذرات الذهب ٧/٣٥٤.

(٤) في الأصل: «أبو».

(٥) في الضوء اللامع ١/٢٤٦ «سنة خمس وثلاثين».

وقع في ملك أبيه. وقرّر في إمرة سلاح حُشَقْدَم الناصري حاجب الحجاب، وعُدّ ذلك أيضاً من النوادر. وكان قصد الأشرف إينال بولاية الأتابكية لولده عدم المنازعة له، ثم لولده بعد حين سلطنته. ثم آل به الأمر أن ولّاه الأتابكية بعد موت تَنَبِك الذي وليها عنه، فدام على الأتابكية بحُرمة وافرة إلى الغاية، بل سلطاناً في الحقيقة، فإنه كان هو المدبّر لمُلك أبيه، لا سيما بعد موت الجمال ابن كاتب جَكم، فإنه كان يزاحمه قبل ذلك لوجاهته في الدول، فانفرد بعده، وانحصر الرأي في المملكة وتديرها فيه، فصار والده لا يُبدي في مُلكه جليلة ولا حقيرة إلا عن رأيه ومشورته، وضخّم جدّاً، وسار سيرة عظيمة^(١)، وركب المواكب الهائلة، وسرح السرحات المشهورة المذكورة، وبُعْد صيته /١٤٩/ جدّاً، وصار المعوّل في المملكة عليه، ومرجع الأمور فيها إليه في الولايات والعزل، والاتصال والإنفصال، لا يصدر أحد فيها إلا عن رأيه وأمره.

ولم يزل على ذلك حتى مرض والده وعهد إليه بالسلطنة على طريقة ذكرناها مطوّلة في تاريخنا «الروض الباسم»، إذ خلع نفسه وعقد المُلك لولده على ما تراه مفصّلاً في تاريخنا المذكور.

والمُلخَص من ذلك أنّ في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانمائة نزل الأمير من القلعة إلى الخليفة المستنجد بالله أبي المظفر يوسف أمير المؤمنين، وإلى القضاة أن يحضروا. وكان الأشرف إينال قد قارب الاحتضار، وكان مرض قبل ذلك بأيام، وكان الإرسال إلى الخليفة والقضاة برأي الشهابي ولده صاحب الترجمة، وبرأي والدته الخَوْنْد بنت الخاصكية، وصهره زوج أخته بُرْدُبَك الدوادار، المعروف بقرنج^(٢)، بعد أن ذكروا ذلك للسلطان وأجابهم إليه، فحضر الخليفة والقضاة وأعيان الأمراء وأرباب الدولة، وكمل الدُسْتُ عنده، وجلسوا بدّهليز الدّهيشه، الخليفة والشهابي أحمد بصدر المجلس، وبقية من حضر على مراتبهم كلّ بحسب إمريته، ودار الكلام بينهم في سلطنة الشهابي، بعد أن عرفوا أن والده في قيد الحياة، وأنه على خفة، وأنه أشار بحضورهم، لكونه لم يكن تقدّم منه العهد لولده بالسلطنة، وطال الكلام في ذلك، وبدر المحبّ ابن الشحنة، وهو إذ ذاك كاتب السرّ، فتكلّم بكلام معناه المبايعة للشهابي بالسلطنة على وجه النيابة عن أبيه، مدّة حياة أبيه، مشغلاً بها بعد وفاته، أو ما في هذا المعنى. فلم يُجب أهل الحلّ والعقد لذلك، لِمَا فيه من الإفتئات

(١) في الأصل: «عظمة».

(٢) في الأصل: «بقرنج» بالحاء المهملة.

على السلطان في حال حياته بغير أمره، اختشاء من العواقب، ولم يحسن ذلك لديهم. ثم اتفق رأيهم بأن يدخلوا إلى السلطان ويسمعوا كلامه في معنى ذلك، فقام جميع من حضر ذلك المجلس ودخلوا، ما عدا الخليفة والمقام الشهابي فإنهما بقيا مكانهما من الدهليز. وكان السلطان متمّراً بقاعة الدّهيشة، فدخلوا عليه وهو مستلقي لا قدرة له على الكلام، ووقع فيه كلام طويل. ثم كلموا السلطان، فما أجاب بجواب، وطال الوقوف عنده، ثم خرجوا بغير طائل، ثم عادوا ثانياً، وكرّروا عليه كلاماً طويلاً، حتى أجاب بقوله باللغة التركية: اعلم يعني ولدي ولدي جواباً إعلام. ذكروه فيمن يكون السلطان. وأجمع من حضر منهم أن ذلك إشارة إلى سلطنة ولده وخلع نفسه، وخرجوا إلى الدّهيشة من وقتهم، واتفق رأيهم على مبايعة الشهابي أحمد هذا عند وجه إشارة أبيه بسلطنته وخلع نفسه، أو خلعه له لقرب موته، وعقدوا له البيعة في الحال، وانتدب كاتب السرّ لتحليف الأمراء والعسكر على العادة بأيمانٍ مؤكّدة مقترحة، وبالطلاق. ولما تمّت المبايعة /١٥٠/ قام جميع من حضر من أهل المؤيّد، وشرعوا في لبس القماش المعدّ لبس لمثل هذا اليوم، وجرت العادة بلبسه فيه، وأوكب الجميع بتلك الهيئة المعروفة بالشاش والقماش. ثم أحضرت الخلعة الخليفتي السوداء المعروفة بشعار المُلْك والعمامة السوداء. وقام التاج ابن المقسي فتولّى تعميمها ولفّها، ونهض المقام الشهابي بعد أن تلقّب بالمؤيّد، وكُنّي بأبي الفتح، فأفيض الشعار عليه، وألبس العمامة المدوّرة، وتقلّد بالسيف على العادة في مثل ذلك، وخرج من فوره بأبهة السلطنة، وقد أحضر فرس النوبة المُعدّ لمثل هذا اليوم كامل العدة بالذهب والزرّكش، فركبه من باب الدّهيشة، وركب الخليفة معه فقط، وسار السلطان والخليفة بين يديه، وجميع من حضر مُشاة بين يديهما، واستصعب مركوب الخليفة عليه فنزل عنه ومشى مع الجماعة، وخرجوا من باب الحوش حتى صاروا بباب السعادة فتلقّته الجاويشية والزّرذكاش بالقبة والطير، فأشار الشهابي إلى حُشقدم أمير سلاح حينئذٍ بحملها على رأسه، وساروا في موكب حافل بأبهة زائدة حتى وصل لباب القصر الكبير، فنزل ثم دخل القصر وقد هُييء التخت لجلوسه عليه، فرفعوه إلى أن أجلسوه عليه، وقام الكلّ وقوفاً بين يديه. وكان لجلوسه على التخت بتلك الهيئة والشعار غاية الأبهة والبهجة الزائدة لعلّ لم يُرَ فيمن تقدّم من السلاطين أحسن هيئة منه في يوم السلطنة لبياض لونه، وسواد خلعته وعمامته، مع ملازمة^(١) قامته، وحُسن شكّالته وهيئته، ثم نودي في الحال بسلطنته وأُعلن بها، وازداد فرح الناس

(١) في الأصل: «ملازمة».

وكثُر الدعاء له بعد أن ضُربت البشائر بالقلعة وعلى دُور الأمراء^(١).

وكانت مبايعته وجلسه على تخت المُلك في أول الساعة السادسة من النهار. (ووافق يوم سلطنته أول برُمُهات^(٢) من شهور القبط)^(٣) وهو السلطان السابع والأربعون من ملوك التُّرك وأولادهم بمصر، والثالث [و] العشرون من الجراكسة وأولادهم، وسابع ولد ناس تسلطن من أولاد من مسَّهم الرق من برقوق فمن بعده تسلطن من أولاد الناس، وهو مُلتح في هذا السنّ، فإنّ من تقدّم من أبناء جنسه إنما تسلطنوا في ما دون البلوغ أو دون نبات لحيّة. (وهو أول سلطان)^(٤) كُتّي في لقبه بالمؤيّد بأبي الفتح من سلاطين مصر.

ثم لما فرغ الناس من السلام عليه بالسلطنة ألبس الخليفة خلعة، وأقطعه قرية منبابة^(٥) زيادة على ما بيد الخلفاء، وخلع على حُشقدم، ونزل له على مركوبين من خاص الخيول السلطانية بالقماش الذهب والزركش، وحصل بسلطنته للناس الأمن والأمان على خلاف عادة بداية الدول، وعُدّ ذلك من نوادره. وسار في سلطنته سيرة جميلة محمودّة، وقمع أهل الفساد والعناد، وقطع حادّة قطع الطريق بمجرد حرمة فقط، فانحسر الشرّ في ١٥١ / أيامه مع قلّتها فوق ما يؤمّل، مع كونه خلاف عادة تبدّل الدول كما ذكرنا.

ومن غريب الاتفاق العجيب في أمر لقبه أن الشمس القادري - شاعر العصر الآن الآتية ترجمته في الميم - كان امتدح المؤيّد هذا حين وُلّي إمرة الحاج في دولة أبيه بقصيدة أولها:

إن صح سيف اللحاز أوحد فأئنني في هواه أوحد
إلى أن يقول من جملتها:

والوردُ يبدو كَنَاهِداتٍ تورّدان الخدودَ خُرَد
وطالعُ السعد بشّرَتْنَا بأن سلطان مصر أحمد
إلى أن يقول:

والسعدُ من أفقه دعاه بالملك المالك المؤيّد
فاتفق أن تسلطن بعد هذا الكلام فلقّب بالمؤيّد.

(١) كتب بإزائها على الهامش: «قف».

(٢) يقابله شهر آذار: مارس.

(٣) ما بين القوسين عن الهامش.

(٤) ما بين القوسين ورد في آخر الحاشية التي سبقت على الهامش.

(٥) منبابة: إمبابة من القاهرة.

واتفق أن كان في زمن الورد. وتجهّزت جُلْبَان أبيه في أيامه. وكانت الجُلْبَان قد زادوا في الحدّ في أيام أبيه، على ما هو مشهور معروف. ثم أخذ في الشفقة على الرعايا، وأظهر غاية العدل والإنصاف، وانطلقت الألسن بحمده، وشكروه سرّاً وعلناً، وسرّ غالب الخلق باستيلائه على الأمر، ومالت القلوب إليه، ولم يُذكر عنه في سلطنته ما يشينه، سوى تكبر على أهل التكبر لعلّه قصد به قيام الناموس، وإن حصل في خلواته مع بعض خواصّه خلاف ذلك. وكان ذلك الذي يفعله في خلواته أكبر الأسباب في زوال ملكه مع معرفته، وكياسته، وعدله، وسياسته، ووفور عقله، ورأيه، وفطنته، وذكائه، وعُلُوّ همّته، ونفاذ كلمته، ووفور حرّمته، وحُسن سمته، وتؤدّته، وسكونه، مع ما انضمّ (إلى)^(١) ذلك من حسن شكاالته، وجمال صورته، فلعلّ لم يُر في السلاطين أحسن وأشكل منه طلعةً في القريب والبعيد في عصرنا هذا، لا سيما يوم لبسه شعار الملك الخلفي، فلعلّ لم يكن في ذلك اليوم من أمراء أبيه وأعيان دولته من يدانيه في حُسن الشكاال وارتفاع القامة.

ولم يزل في أيام سلطنته أمراً ناهياً من غير مشارك ولا منازع ولا معارض برهة لم تطل كانت كالمنام أو أضغاث أحلام، حتى ثار به الجند لأمر قدّره الله تعالى. والكلام في سبب ذلك طويل جداً قد استقصيناه في متجدّدات تاريخنا «الروض الباسم»^(٢) بتمامه وكماله، وملخصه أن المؤيّد هذا بعث مع نقيب الجيش في يوم الجمعة إلى الأمراء يأمرهم بأن يبيكروا في غدٍ بالطلوع إلى القلعة والاجتماع بالحوش من غير ذكر سبب ذلك، وذلك على خلاف ما جرت به العادة، فاستشعر الجند والأمراء الخوف منه وباتوا على أهبة مقابلته، وبكر الجند بالركوب في يوم السبت ذلك، وكان يوم ثامن عشر شهر رمضان من سنة خمس وستين، ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلعة، / ١٥٢ / ووكّلوا بهم بيت قوصون بعد أن أحضروا الأتابك حُشقدّم وغيره من الأمراء، وكثرت الهرجة والحركة في ذلك اليوم، وترادفت طوائف الجند وهم ركوب ما بين ناصرية، ومؤيّدية، وأشرفية برُسبائية، وظاهرية جقمقيّة، وسيفيّة، وغير ذلك من الطوائف، وشاعت الفتنة ودارت الحركة ما بينهم والاضطراب، ولم يطلع إلى القلعة في ذلك اليوم أحد من الأمراء والأئمّة إلّا اليسير، وعظمت الفتنة وزادت، وأعلن بالخروج عن طاعة السلطان، وكمل الجمع بدار الأتابك، وعين هذا الجمع والأكثر فيه هم الطائفة الأشرفية البرُسبائية والظاهرية الجقمقيّة، وقد اتفقوا على ما هم فيه، والباقي من العوائد كالتبّع

(١) عن الهامش.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٨ وما بعدها، ونيل الأمل ٦/ ١٠٦.

لهاتين^(١) الطائفتين . وكبير الأشرافية في ذلك اليوم أمير مجلس، وهو قرقماس الجلب، ولا كلام له، وإنما الكلام لجانيك القجماسي المعروف بالمشد، ولجانبك الخازندار المعروف بالطريف، وهما في هذا اليوم القائمان والمتكلمان عن طائفتهما، أما الظاهرية فالتكلم عليهم والقائم بهم جانبك نائب جُدّة، وهو الذي كان السبب الأعظم في إقامة هذه الفتنة، وجُلّ غرضه انطفاء الإمريّة^(٢)، لا سيما وقد كوتب جانم نائب الشام بالمجيء قبل هذه الفتنة وهو في حذر من مجيئه لئلا يستولي على الأمر، مع أنه كان وافقهم على ذلك مظهرًا بأنه معهم . ثم أخذ في استمالتهم والشروع في شيء قبل دهم جانم ويحثّه متى صعد مغبة الرأي، وكان قد أضمره . ولذلك أسباب يطول الشرح في ذكرها .

وآل الأمر إلى إفشاء الفتنة وعظمها، والمؤيد لا يكثر بذلك، بل وتشاغل عنه ظنًا منه أنه لا يقع شيء . ولما تحقّق الأمر قام إلى القصر فرأى العجب، فأمر من عنده من جنده ومماليك أبيه بالتأهب للقتال، ثم نزل إلى جهة باب السلسلة، وقبل أن يصل إليه جاءه الخبر بأنه ملك من التحتاني، وأخذ منه برُسباي البجاسي وكان الأمير اخور حينئذٍ، وكان ذلك بحيلة منه، وأعان عليه ذلك الفعل وكونه صهر السلطان، فأبعد ما يقع في الأذهان بحقه أو وقوع ما وقع منه .

وكان عند المؤيد من أمرائه قراجا الطويل، ومن أعيان خاصكيته فارس البكتُمري أحد الدوادارية الصغار، ومقبل دوادار وهو يلي الأتابكية، ولم يطلع إليه الواحد من مماليك أبيه الأمراء بل ولا من كان يصحبهم ويقوم معهم في أمور مهمّة في حال أتابكيته، ويا ليتهم لم يُواروهم حتى انكشف الأمر وانجلى الحال . بل كانوا في ذلك اليوم أشدّ العشرة عليه، وقد أطلنا في (بيان)^(٣) ذلك اليوم في تاريخنا «الروض» .

ولما تأهب المؤيد بمن معه مع علمه بأن بعضهم أخذ في مقاتلة التحتاني بعد أن نزلوا، ولم يسلم فيه، بل واقع من معه ومانع، ووقع القتال، وأوقف الكثير من التحتاني في ذلك اليوم في شهر رمضان (.....)^(٤) جرّه وتعب القتال، وانضمّ من مماليك الأشراف إينال جماعة الأعيان الذين تولّوا /١٥٣/ خدمة المؤيد قبل السلطنة، بل أخصّاه، وهم نحو المائتين أو فوقها إلى جانبك نائب جُدّة، وقاتلوا ابن أستاذهم أشدّ مقاتلة، وصاروا في ذلك اليوم هم أعيان العسكر بقوتهم وشبابهم ومُكنتهم . ولما رأى المؤيد كثرة العساكر، وبلغه ميل مماليك أبيه معهم تعجّب من

(١) في الأصل: «الذين» .

(٣) عن الهامش .

(٢) كتب بعدها: «فيه» ثم ضرب عليها .

(٤) بياض مقدار كلمتين .

ذلك غاية التعجب، وحق له ذلك، ثم قال لبعض حواشيه: لعل هذا الأمر لا يدخل لنا فيه من صرف القلوب عنا حتى من جماعتنا أو ممن أنشأناه وأقمنا، فلا حول ولا قوة إلا بالله. ثم اعترف بأن ذلك ربما كان لذنب سلف، أو دعوة مظلوم، أو نحو ذلك.

ولم يكن القتال في هذا اليوم إلا مشاوشة بين الفريقين. ونزل خيربك نائب القلعة أيضاً من باب المدرج وانضم للتحتي، ثم نزل المؤيد إلى باب السلسلة ففر من فيه، وجلس بالمقعد المظلل على الرملة، وانضم إليه كثير من الزعر، ومنعوا من وصول العساكر التحتي إلى الرملة بعد أن كانوا بها، وعمل القتال، وخرج طائفة من الطائفتين، ووقع أمور آلت إلى خلعه وسلطنة خُشقدم في يوم الأحد سابع عشر رمضان.

وكان قصد المؤيد تسليم نفسه، ثم أنف من ذلك حتى أخذ قهراً في عزه. ولما رأى الغلبة قام ووادع من عنده، ودخل الدور السلطانية.

ولما تمت مبايعة الظاهر خُشقدم على ما سيأتي في ترجمته في حرف الخاء، بعث إليه بأخذه، فسلم نفسه بغير مُمانعة، فأخرج من الدور السلطانية إلى البحرة من الحوش، وأخرج معه أخوه محمد^(١)، وقيدا، وأحضرت والدتهما إليهما، فداموا بالبحرة من الحوش متحفظاً عليهم في التوكيل بهم بالطواشية وغيرهم. وجاء أمر خُشقدم بخلاف ما كان في ضمير المؤيد من كونه رومي الجنس يكاد أن لا يمكن أن يتسلطن، ولهذا اختاره هو للأتابكية.

ولم يزل المؤيد بالبحرة إلى يوم الثلاثاء حادي عشرين شهر رمضان فأمر بإخراجه وحمله إلى سجن ثغر الإسكندرية، فحمل هو وأخوه، ومعهما قراجا الطويل بعد أن سئل عن المال فأجاب بأنه صرفه في نفقة المماليك ولم يبق مما تركه والده بالخزانة ولا الدرهم الفرد، وأحصي ما في الخزانة من المال فكان نحو المائة ألف دينار.

ثم أمر الظاهر خُشدم بتتبع الحواصل وغيرها مما يتعلق بالمؤيد، فأحصي من ذلك أيضاً نحو المائة ألف دينار أخرى أو زيادة على ذلك. هذا غير ما وجد من الأمتعة والآلات وغير ذلك. وأُنزل المؤيد وهو راكب على فرس، وأخوه أيضاً راكب أمامه بين يديه، ويتقدمهما قراجا الطويل، وهو وحده مقيّد من تحت بطن الفرس، أو كان أركب بغلاً فيما أظن، ومرّد ذلك أحد الأوجاقية حاصه بإحدى /

(١) في الأصل: «أخاه محمد».

١٥٤/ يديه، وبيده الأخرى الخنجر مسلولاً موضوعاً قرب خاصرته، وبعده محمد بغير قيد ولا رديف، وهو راكب، ثم المؤيد كذلك، وحوله جمع متكاثف بالآلات والأسلحة، وأنزلوا من باب السلسلة وقت الضحوة الكبرى وقد اجتمع من الناس من شاء الله تعالى اجتماعهم، وقعدوا لرؤية ذاك، ونزل على تلك الهيئة المذكورة، والناس قعود من باب السلسلة إلى قريب الناصرية أفواجاً لرؤيته، بل وإلى بولاق حيث الحراقة المَعْدَّة لحدوره إلى الشجر السكندري، وكان معه من العسكر جماعة وافرة من الفرسان وأعيان الخاصية، وبعض أمراء، والكثير منهم ملبسون ومعهم آلة الحرب، والسيوف المصلتة والرماح. وامتلات الشوارع والحوانيت والطرق التي هي مظنة اجتيازه، والدور المطلة على ذلك بالناس. وكان يوماً مشهوداً، وشق به وبمن معه الرميعة حين أنزل من باب السلسلة ثم الصليبة متوجهين به إلى بولاق.

ومن نوادر ما وقع في هذا اليوم حين نزول المؤيد هذا، أن شخصاً من الركبدارية، يقال له قاسم الركبدار، موجود إلى يومنا هذا، لما رأى المؤيد في تلك الحالة، انتدب من بين الناس في ذلك الملاء العام، وصاح بأعلى صوته، وهو صوت منكر جهوري قبيح منه بكلمات^(١) نعوذ بالله من التفؤه بها، قبيحة جداً، مهولة، فظيعة إلى الغاية، يُستقبح من التلفظ بها، بل من سماعها، فضلاً عن ذلك، وبقي يغوش، وقد ملأت تلك الكلمات سمع المؤيد، حتى ذكر عنه بأخرة أنه قال: ما تألمت من الذي كنت فيه، كتألمي من كلام ذلك السفية، على ما فعله وصدر منه، حتى بلغ الظاهر حُشقدم ذلك، فحنق وغضب، وأراد أن يوقع بهذا السفية ما يردعه به، فلم يجده، لأنه أحسّ بالشرع بعد ذلك، فاختم من يومه ذلك، ثم زاد خوفه حتى خرج فاراً من القاهرة، نادماً على ما يصدر منه. وكان يظن أن ذلك مما يعجب سامعه. ولم يزل مختلفياً مدته، حتى حضر بعد ذلك بالشفاعة فيه. وهو إنسان من مساوي الدهر، أحول، أقرع، يختشي كثير من الناس من شره وسفاهته لندالته.

ثم لما اجتيز بالمؤيد^(٢) من الكبش، وكان به سَكَن صِهْره، الأمير يونس الأقبائي الدوادار الكبير، زوج أخته، وهو مريض على خطه، وقعدت أخته لرؤيته في بعض أمكنة دارها هذه، ورؤية أخيها الأصغر محمد، ليخرجا عليهما، فساعة وقوع بصرها عليهما، وهما في تلك الهيئة، على تلك الحالة، بعد ذلك العزّ

(١) في الأصل: «كلما حكمت».

(٢) في الأصل: «من المؤيد».

الرفيع، والجاه المنيع، والمُلك والسلطان، وكثرة الأتباع والأعوان، أخذت في الصياح بأعلى صوتها، وفي البكاء والعيول، ومن يلوذ بها من جواريتها وجماعتها. وكانت ساعة مهولة، بكى فيها كل من سمعها من الناس تحسراً، وأسفاً عليه. ووصلوا به إلى ساحل بولاق، فأمر له في حرّاقة / ١٥٥ / أعدت له، وانحدرت من وقتها إلى جهة رشيد.

وكانت مدّة سلطنة المؤيّد هذا من يوم ولايته إلى يوم خلعه أربعة أشهر وأربعة أيام.

وكان سنّه يوم بويع بالسلطنة نيّفاً وثلاثين سنة.

ولم يمش عليه خلْع ولا زوال، لأنه كبير السنّ، متمكّن من المُلك من يوم سلطنة أبيه، بل كان هو السلطان في المعنى، بل تدبير الملك إليه. ولم يشمت به في ذلك اليوم سوى طائفة من الظاهرية، لما كان وقع من أبيه في حق المنصور عثمان ولد أستاذهم، وفي حقهم. وعُدّ إنزال المؤيّد في هذه الساعة من النهار، والمرور به على هذه الشوارع من النوادر. وأُعيب على الظاهر فعله ذلك، أعني خُشقدم.

ووصل بالمؤيّد إلى الثغر، فسُجن به مقيّداً إلى سنة ستّ وستين، فخرج الإذن من الظاهر خُشقدم بأن يُفكّ عنه القيد، وتوجّهت والدته إليه بخدمها وذويها، وسكنت عنده بالثغر.

(مطلب)

بعد خُشقدم، ويلبّاي

ثم بعده تمرُبغا وقايتبائي^(١)

ثم لم يزل بالسجن بعد كسر[ه]^(٢) إلى أن مات الظاهر خُشقدم.

ثم تسلطن الظاهر يلبّاي، وخُلع بالظاهر تمرُبغا، فبرز أمره بإطلاق المؤيّد من السجن، وأن يسكن حيث شاء من الثغر السكندري، ويركب لصلاة الجمعة فقط، وبعث إليه بخلعة تليق به ومركوب خاص.

ثم لما تسلطن صهره الأشرف قايتبائي، سلطان زمننا هذا، فإنه متزوّج بابنة خالة أخيه والدته العلائي سيدي (علي بن)^(٣) خليل بن البدري حسن بن خاص

(٢) هكذا، ولعلّها: «مدة كثيرة».

(١) العنوان عن الهامش.

(٣) عن الهامش.

بك، زاد في إكرامه والاعتناء بشأنه، وبعث إليه بالإذن بأن يركب إلى حيث شاء وأراد، داخل الثغر وخارجة، فصار يركب، بل ويخرج إلى التصيّد بظواهر الإسكندرية، بل ويسافر في بلاد تلك النواحي.

ثم بعث يشبّك من مهدي الدوادار يخطب ابنته لنفسه، فتزوَّجها وصاهره، واستولدها ولداً، وماتت في عصمته.

ولم يزل المؤيّد مقيماً بثغر الإسكندرية، إلى يومنا هذا في عزّ وجهه، وعيش رغد، بالنسبة لما كان فيه قبل ذلك من السجن.

وبلَّغنا عنه الحمد والشكر وحُسن الثناء عليه، وحسن السيرة والطريقة، ومحبة أهل العلم والفضائل. ثم أحضر إلى القاهرة بعد ذلك وأكرم غاية الإكرام، وعاد إلى الثغر بعد أن دفن والدته، أحسن الله تعالى عُقباه، وبلَّغهُ أُمْنِيَّتَهُ ومُنَاهُ، فإنه من ذوي حُسن الذات والصفات، ومن أكابر ذوي العراقة والرياسات.

ولم يزل المؤيّد هذا بالإسكندرية في رغد عيش حتى تمرّض، وبقي مدّة وبعث إلى القاهرة يطلب طبّه، فعُيِّن له العماد بن الشريف، فتوجّه إليه ومعه الأدوية، فلم ينجع ذلك.

ومات المؤيّد هذا في آخر نهار الإثنين [سين] (.....) ^(١) صفر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

وورد الخبر بموته إلى القاهرة في بكرة نهار الأربعاء عشر (.....) ^(٢).

٣١١ - أحمد بن بتخاص الناصري.

شهاب الدين، الروميّ الأصل، القاهري. أحد أولاد الناس، من أجناد الحلقة.

كان إنساناً حسناً، حشماً، /١٥٦/ أدوباً، وعنده شجاعة وفروسية، وله سمت حسن وبشر وبشاشة، وشُّهر ودُّكر.

وكان والده من العشرات.

مات أحمد هذا في شهر (.....) ^(٣) سنة إحدى وتسعين وثمانمائة.

٣١٢ - أحمد بن بردبك ^(٤) الدوادار.

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٢) بياض مقدار كلمتين.

(٣) بياض مقدار كلمتين.

(٤) ذكره السخاوي في الضوء اللامع ٢٤٧/١ دون أن يترجم له.

شهاب الدين الأمير سيف الدين الدوادار، وسبط المقام الشريف السلطان الملك الأشرف إينال.

ولد بالقاهرة، وبها نشأ.

وقرأ القرآن العظيم، وتعلّم الأنداب والرمي بالشباب، وغير ذلك. وهو إنسان حسن، دين، حشم، ذو تودة وأدب، وحسن سمت. وهو أخو الناصري سيدي محمد، والصارمي إبراهيم^(١)، الآتي أحدهما، والآتي الآخر في محلّه. وكلّهم ثلاثتهم من بنت الأشرف إينال، وكذا أختهما زوجة آقبردي، وهي الكبرى، وزوجة ثاني بك قراقوش الصغير.

٣١٣ - أحمد بن بردبك الطويل.

المجلس شهاب الدين، القاهري، الجركسيّ الأصل، أحد أعيان الأسياد أولاد الناس.

كان والده بُردُبك من الأمراء العشرات من الأشرفية البرّسبائية، وشادّ الأوقاف الأشرفية، بل يُذكر بقرابة للأشرف المذكور، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى. ولد أحمد بالقاهرة في سنة (.....)^(٢) وثمانمئة.

ونشأ في كنف أبيه وأقرأه القرآن، وعلمه الخط والحساب والمباشرة وغير ذلك، وعلى ذهنه الأنداب والتعاليم وأنواع الفروسية، وكان هو المتحدث على جهات أبيه، والقائم بشؤونه كلّها، وعيّنه السلطان في عدّة تجاريد، آخرها هذه التجريدة الثانية لعلاء الدولة التي توجّه تمرّاز أمير سلاح باشا عليها، فسأل أن ينوب عنه أخوه ناصر الدين، فأجيب إلى ذلك، وخرج إليها، وبقي صاحب الترجمة بالقاهرة.

وهو شاب حسن ذو ذكاء وفطنة وأدب وحشمة ووقار.

وله أخوان، أحدهما يقال له: ناصر الدين محمد.

والآخر إبراهيم، أصغر سنّاً منه، وهما أيضاً شابان كيّسان، لا بأس بهما في حدّ ذاتهما.

مات أحمد هذا في هذه التجريدة التي ذكرناها قتيلاً، بيد (.....)^(٣) عن مال حماة، وكان قد توجّه لأجل الذين كتبوا له، أو نحو ذلك، فقتل في جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وثمانمئة.

(٢) بياض مقدار كلمتين.

(١) تقدّم برقم (١٧).

(٣) بياض مقدار كلمة.

(ابن الأشرف برُسْبَاي) ^(١)٣١٤ - أحمد بن برُسْبَاي ^(٢) الدُّقْمَاقِي .

المقام الشهاب ابن السلطان الملك الأشرف أبي النصر سيف الدين الجركسي الأصل، القاهري، الحنفي .

ولد بالقاهرة في سنة اثنتين ^(٣) وأربعين وثمانمائة .

وكان والده تركه حَمَلاً .

وأُمّه أُمّ ولد اسمها مَلَكُ باي، وهي جركسية الجنس، تزوّجها الأمير قَرَقَمَاس الجَلَبُ الأشرفي، وتولّى كفالته ولد أستاذه أحمد هذا وتربيته، فأحسن في ذلك حتى كبر وماتت أُمّه .

ولم يزل في منزل قَرَقَمَاس هذا مستمراً عنده، ولم يجسر أحد من الملوك على أخذه من عند قرقماس، كان مرجعه بذلك في كل بلد، وإنه بُعث إلى الإسكندرية، بل وقصد غير / ١٥٧ / واحد من السلاطين ذلك على ما قيل، فلم يسمح قَرَقَمَاس بذلك، حتى قيل له: يرسل إلى عند أخيه، فقال قَرَقَمَاس: إلى أيّ جهة أخرج، فأنا أخرج معه، فتركوه له لعلمهم بجودة قَرَقَمَاس وسكونه، وحسن طاعته للملوك، وعدم تقلّبه، ولأمانته وسداجته، ولعدم مداخلته خُشداشه في كثير من الفتن والأمر، وهم مطمئنون بإقامته بالقاهرة بهذا المقتضى . ولم يزل مقيماً بالقاهرة بدار قرقماس، وهو ينبت نباتاً حسناً، إلى أن بلغ مبالغ الرجال، وهو مع ذلك مخدّر كالبنات البكر، لا يرى يتوجّه لأحد ممن له شهرة، ولم يخرج من منزل قرقماس، حتى ولا إلى صلاة الجمعة والعيدين . وكان يُسمع به من غير أن يرى . وكان على ما يقال شاباً طوالاً، بقامة مستوية، وصورة جميلة، وشكل حسن، بحسن هيئة، وبهاء منظر، ولديه فضيلة، وله طلب علم وقوة على المطالعة، والنظر في الكتب، مع معرفة وحذق، وتيقّظ تام، وعقل وتدبير، وحسن سمت وتؤدة .

أحضر إليه قَرَقَمَاس من أقرأه القرآن في حالة صغره، ومن علّمه ما يحتاج إليه

(١) العنوان عن الهامش .

(٢) انظر عن (ابن برسبای) في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٢٩، ٣٣٠، والضوء اللامع ١/ ٢٤٧، ووجيز الكلام ٢/ ٧٦٣، ٧٦٤ رقم ١٧٥٨، والروض الباسم ٢/ ورقة ٨١أ، ب، ونيل الأمل ٦/ ١٨٠، ١٨١ رقم ٢٥٨٤، وبدايع الزهور ٢/ ٤١٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٩ .

(٣) في الأصل: «الاثنتين» .

في أمر الدين، بل وترقى إلى الفضيلة العلمية، كل ذلك باجتهاد قرقماس في ذلك. وكان له محبة في أهل العلم وميل إليه، إلى الفضائل، كثير المواظبة على مطالعة الكتب. وكتب الخط الحسن الجيد المنسوب.

ومن غريب الاتفاقات أنه مات بعد أخيه العزيز بشهر وثمانية عشر يوماً. وكان موته في يوم السبت سابع ربيع الأول سنة ثمان وستين وثمانمائة، من غير طاعون ولا وباء.

وتعجب من اتفاق أجلهما، ويقال إنه سَمَ بدسيصة من الظاهر خشقدم لما مات أخوه، لما أنه في حياة أخيه لا يتوجه إليه وبعده، ربما يتوجه إليه لزوال أخيه. وأشيع هذا، وأظن كذب ذلك، والله أعلم.

ويقال إن ذلك وقع بدسائس النساء، ولا أجزم بشيء من هذا.

ولما جهّز الشهاب هذا، أحضرت جنازته من منزل قرقماس إلى مُصَلَّى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فصلّى عليه في مشهد حافل، وحُمل إلى تربة والده الأشرف بالصحراء، فأنزل على أبيه وأخيه بالفسقية التي هما بها بالقبّة، وترك عدّة بنات صغار من جوارى، وهو آخر أولاد الأشرف وفاة، وأصغرهم سنّاً. عوّض الله تعالى شبابه الجنة.

٣١٥ - أحمد بن بشار^(١).

شهاب الدين.

مات في يوم الثلاثاء تاسع عشري شعبان سنة إحدى وتسعين وثمانمائة تحت العقوبة، وقد شاخ وكبر سنّه.

وكان قد وُلِّي مشيخة العقرا^(٢) ببلاد صفد، وامتحن بالسجون غير مرة وبالضرب، وسُجن بقلعة صفد مرة قبل ذلك. ثم لما جرت كائنة قتل ابن عبد صار شيخ نابلس، وتوجه أمير منه (الدوادار من الق)^(٣)، بسبب ذلك قبض على أحمد هذا، وعدّة من جماعته وأولاده، وأحضرهم /١٥٨/ إلى القاهرة، وضرب بين يدي السلطان، ودام مقيداً موكلاً به، وهو يتعلّل، حتى مات بالمدرسة العلائية بحدرة البقر، وهو في أسوأ حال وضجر وفقر وفاقة. ولم يوجد له ما يكفّن به، حتى تُصدّق عليه بذلك.

(١) انظر عن (ابن بشار): في إظهار العصر ١٥٨/٢.

(٢) في الأصل محيرة بين: «العقر» و«العقرا». ووردت مهملة.

(٣) ما بين القوسين كتب تحت السطر. ومُسح آخره.

٣١٦ - أحمد بن سعيد بن أحمد بن ميران شاه بن تمرلنك .

السلطان، صاحب سمرقند الآن، وملك الشرق .

وُلِّي ملك سمرقند بعد قتل والده، الآتي في الباء^(١) .

وكان قتله في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة .

● وله ولد آخر اسمه محمود، وهو صاحب بلخشان^(٢)، متفقان متحابيان لا شأن بينهما .

ويذكر صاحب الترجمة بالسيرة الجميلة الحسنة، والعدل الظاهر، والفضل، ومحبة العلم والعلماء، وحسن السمات، والعقل التام، وهو شاب، وكذا أخوه صاحب بلخشان .

(مطلب ابن بقر)^(٣)

٣١٧ - أحمد بن ببيرس بن أحمد بن^(٤) بقر بن راشد .

شهاب الدين، شيخ عربان الشرقية الآن .

هو من بيت أصالة في عربيه . وبنو بقر مشهورون .

وُلِّي أحمد هذا الإمرة عن أخيه قاسم، الآتي في القاف، وهو باقٍ على إمرته وشياخته، شاب حسن السمات والمُلْتَقَى، عنده بشر وبشاشة وجه، وطلاقة مُحيًا، وسيرته مشكورة، وله فضل وإفضال، وكرم نفس، وهمة .

٣١٨ - أحمد بن بيرم .

كان يتعانى علم الرُوحانيات فيما يزعم، ويدخل بنفسه في أشياء يفعلها في هذا الفن وغيره من التنجيم، إلى أن اختلَّ عقله، وكان لا يتحامى، ولا يُعَدِّم في أول أمره، من فكاهاة محاضرة، ودعوى لمعرفة الكتب من علوم يذكرها، ويذكر أنه ينظم الشعر .

وكان ذكر لي أنَّ من نظمته في هجو محبِّ الدين بن الأمين الحلبي، وأنشدنيه

لنفسه، وهو قوله، على ما أخبرني به عن نفسه :

إِنْ حَلَّتْ عَنْ هَجْوِ الْوَرَى فَعَنْ مَجِبِّ لَا تَحُلْ
وَآخِرَ عَلَى لِحِيَّتِهِ لَأَسْـَـوْسُ^(٥) وَبُـُـلْ

(١) هكذا في الأصل، والصواب: «الآتي في السين» لأن اسم أبيه سعيد .

(٢) عن الهامش .

(٣) مهملة في الأصل .

(٤) في المتن مشوَّشة . و«سوس» عن الهامش .

(٥) في الأصل: «ابن» .

ثم لقيته بعد أن اختلّ عقله، فسألته عن البيتين، وأنشدتهما له، فقال: ليس هما من نظمي، وإنما هما لعبد القادر بواب المؤيدية. فسألت عبد القادر عن ذلك، فقال: نعم هما لي وانتحلتهما لنفسه، ثم أقرّ بالحق في جنونه، والله أعلم.

ثم أنشدني شيئاً غاب عني الآن، وذكر لي أنه من نظمه، وهو حسن.

٣١٩ - أحمد بن بكتمر العلمي ابن الكؤيز.

كان شاباً متجماً في شؤونه، حشماً، حسن الهيئة والشكالة، حاسباً، كاتباً جيد المعاملة، صادق اللهجة.

وهو صهر أحمد بن إياس بن خير^(١) الماضي، زوج أخته.

مات في أوائل محرم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

وكان والده من مماليك العلم بن الكؤيزي من خواصهم.

٣٢٠ - أحمد بن بهادر الشبكي.

شهاب الدين الرومي الأصل، نائب قلعة صفد.

ولد في سنة أربعين / ١٥٩ / وثمانمائة.

وبها نشأ صلفاً ترفاً كأبيه، متجماً في سائر شؤونه.

ووالده بهادر سيأتي في محله^(٢).

وتنقلت بأحمد هذا الأحوال مع والده، حتى مات الوالد على نيابة قلعة صفد

في سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، فحضر ولده أحمد هذا إلى القاهرة، وسعى في

وظيفة أبيه^(٣)، حتى وليها في ذي حجة من هذه السنة، بسفارة مامي، أحد

خواص الأشرف قايتباي وخاصكيته، وكان قد عرفه حين توجه لبعض مهمات

تتعلق بالسلطان بتلك البلاد. وبذل أحمد هذا جملة مال في هذه الولاية.

وهو شاب حسن السميت والملتقى، عنده أدب وحشمة ولا بأس به.

مات أحمد بن بهادر هذا بعد هذه الترجمة في سنة (...)^(٤).

٣٢١ - أحمد بن بليك الغزي.

دوادر تينك قرا، كان قد عرفه تينك من غزة. فلما ولي الدوادرية الثانية

صيره دواداره، وصار بيده زمام داره، وإليه المرجع في جميع تعلقاته، وشهر وذكر

في الدولة. ثم بلغه عنه شيء، بل أشياء أعيب على تينك، فصادره، ودام موكلاً

(٣) كتب قبلها: «أبوه» ثم صححها.

(٤) بياض كلمة.

(١) سيأتي برقم (٣٠٧).

(٢) برقم (١٠٠٩).

به مدّة، وأخذ منه مالاً له جُرم، فيما قيل، ثم أطلقه، فذهب إلى غزّة، ومات بها في سنة (...)^(١) وثمانين وثمانمائة.

وكان له زيادة على الخمسين، ولم يكن مشكوراً.

٣٢٢ - أحمد بن تمرباي التمرُبَاوي.

رأس نوبة النُوب، المجلس الشهابي، شهاب الدين الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي.

ووالده تمرباي سيأتي في التاء^(٢) إن شاء الله تعالى.

وقد مضى ولده أحمد^(٣) بن أحمد بن [تمرباي في]^(٤) مرتبته من هذا الحرف.

ولد صاحب الترجمة بالقاهرة في رابع عشري شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وبها نشأ تحت كنف أبيه.

وتعانى الأنداب والتعاليم بعد أن قرأ القرآن وشيئاً، وأنجب في الفروسية، وله شجاعة وحسن سمت، مع شهامة ومعرفة وشهرة، ولا بأس به.

٣٢٣ - أحمد بن تَبِكَ الإيَاسي^(٥)، الأشرفي.

الحاجب الثاني، الشاب الفاضل، الذكي اللودعي، البارع الكامل، الذكي الألمعي، شهاب الدين الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي، ثم الشافعي. أحد أعيان بني جنسه، المعروف بأبيه.

ولد بالقاهرة في سنة ثلاث وستين وثمانمائة، وبها نشأ تحت كنف أبيه، الآتية ترجمته في حرف التاء^(٦)، إن شاء الله تعالى.

وقرأ القرآن العظيم، ثم حُبّب إليه الاشتغال من صِغره، فقرأ بعض فقهِ على الصلاح الطرابُلُسي وآخرين على مذهب أبي حنيفة، رضي الله عنه، ولا قبل أن يتشفع، ثم حُبّب إليه الحديث، فلازم فيه الفخر الديمي، وقرأ عليه أشياء، وسمع، وأجاز له جماعة، أنا منهم. وقرأ «صحيح البخاري» على الشنّاوي، ثم لازم الحافظ السنجاري مدّة، وقرأ عليه عدّة كتب، منها «تقريب النووي» و«الإقتراح» وشرح «نخبة» الحافظ ابن حجر، و«الإقتراح»، وغير ذلك، وتدرب به كثيراً وانتفع، وحصل / ١٦٠ / الكثير من الكتب الحديثية وغيرها، حتى تميّز ونبغ،

(٤) إضافة منا على الأصل.

(٥) كتب في الأصل: «الإيَاسي».

(٦) برقم (١١٢٦).

(١) بياض كلمة.

(٢) برقم (١١٠٥).

(٣) تقدّم برقم (٢٨٠).

وجد في أمره واجتهد. مع العقّة والتصوّن والأدب والحشمة، وهيئة الشكالة، وهو متزيّ بزّي الجند لكونه منهم.

ووالده تَنَبَّك الإياسي كان من أهل الخير والدين، سيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى.

ولما سافر الشمس السخاوي إلى الحجاز أخذ في التردّد إلى الحافظ الجلال السيوطي فشفّعه^(١) وقرأ عليه أشياء في مذهب الشافعي رضي الله عنه، واختصّ به جدلاً ثم بابنه، ولما عاد للسخاوي لم يلتفت إليه، وتردّد هو له، فأبعده لما كان بينه وبين الجلال من المباينة.

وتفرّد الشهاب هذا بنفسه، وجمع شيئاً في التاريخ كالمعجم، ذكر فيه شيوخه، وذكرني في جملتهم، وكان يتردّد إليّ في بعض الأحيان، ويظهر التودّد والمحبة، ويبعث إليّ يسألني عن أشياء تعنّ له فأجيبه بما يرضيه ويعجبه، وينقل عني أشياء مهمّة. وكان له في حُسن الاعتقاد، وكذا أنا.

وتوجّه بأخرة إلى مكة المشرفة فجاور بها، وانتفع ونفع هناك.

٣٢٤ - أحمد بن تَنَبَّك^(٢) البردُبكي^(٣).

الأمير شهاب الدين بن الأمير الأتابك سيف الدين، الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف بأبيه.

وستأتي ترجمة أبيه في التاء^(٤) إن شاء الله.

ولد ولده أحمد هذا بالقاهرة في سنة (...)^(٥) عشرة وثمانمائة، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم وشيئاً في الفقه، وآدب وهذّب، ونشأ حشماً أدوباً وقوراً^(٦).

وكان بيده زمام أمور والده الأتابك تَنَبَّك، وامتنح حين أُخرج والده وهو حاجب الحجاب إلى ثغر دمياط محنة يسيرة، وأخذ منه بعض مال، وكذا من بعض مباشري أبيه، ثم لما عاد والده ووُلّي الأتابكية بعد ذلك صار هو نائب والده وإليه الأمر والنهي في كثير من تعلّقاته، وأنهى قضايا مهمّة عند والده، ورأس وضخّم، ثم أمّر عشرة في دولة الأشرف إينال، وزاد قدره، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة.

(١) في الأصل: «مشنعه».

(٢) كتب قبلها «الأتابك» ثم ضرب عليها.

(٣) انظر عن (البردُبكي) في: إنباء الهصر ٤٢٢، والضوء اللامع ٢٦٥/١، ونيل الأمل ٦١/٧ (دون ترقيم)، وبدائع الزهور ٨٥/٣.

(٤) برقم (٥٠٨).

(٥) بياض كلمة.

(٦) في الأصل: «وقورنا».

ودام على ما هو عليه بعد موت والده، ثم صاهر التقيّ الحصني على (.. .)^(١)، وأمر على الحاجّ بالركب الأول في دولة الأشرف قايتباي، وتمرّض في أثناء ذلك، فرسم له السلطان أن يسافر في محفّة، فخرج إلى بركة الجبّ.

(مطلب بركة الجب منزل الحاج المصريين)^(٢)

ومات بها في ليلة الجمعة العشرين من شوال سنة سبع وسبعين وثمانمائة. وجيء به إلى القاهرة، ودُفن عند أبيه. وقرّر عوّضه في إمرة الحاجّ جانبك الأشرفي، وسافر على جميع متعلّقاته، وبرّكه. وكان الشهاب هذا إنساناً حشماً، أدوباً، رئيساً، عاقلاً، ساكناً، ذا تودة وثروة زائدة.

(كوهيه)^(٣)

٣٢٥ - أحمد بن جانبك الإسماعيلي^(٤).

أحد مقدّمي الألف، المؤيّد، كوهيه^(٥)، الشاب الفاضل، شهاب الدين ابن الأمير سيف الدين الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف بابن كوهيه. وهو لقّب لأمه. وقد مرّت ترجمته.

وُلد ولده هذا بالقاهرة في شهر رجب سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وبها نشأ.

فأقروا القرآن العظيم، / ١٦١ / ثم أدب وهذّب، وتعلّم بعض أنداب وتعاليم، وتعانى طلب العلم، وحُبّب إليه فاشتغل على بعض الأشياخ، منهم: الزين عبد الرحيم المنشاوي الآتي في محلّه، واقتنى الكثير من نفائس الكتب. ولا أعلم شيئاً من أحواله غير أنه إنسان حسن السمّة، ساكن، له ثروة، ومال كثير خلفه له والده، وعدّة أقاطيع. ولها جهات متعدّدة، وهو خير دين، مُحبّ في العلم وأهله، كثير الأدب والحشمة، شاب حسن متجمل في شؤونه^(٦).

(٢) العنوان عن الهامش.

(١) بياض كلمة.

(٤) في الأصل: «الإسماعيلي».

(٣) العنوان عن الهامش.

(٥) انظر عن (كوهيه) في: التبر المسبوك ٣٠٦/١، والضوء اللامع ٢٦٧/١ وفيه: «أحمد بن جانبك كوهيه الآتي أبوه».

(٦) في الأصل: «شؤنه».

عُيِّنَ في الإمرة لعلاء الدولة، فلا زال يستشفع عند السلطان حتى أُعفي من ذلك، وحمل للسلطان مبلغاً يعطيه لمن ينوب عنه في ذلك. يقال: مائتي دينار، وقيل: أكثر. ثم خرج إلى الحج في هذه السنة التي هي سنة تسع وثمانون^(١). واللّه^(٢) تعالى يبلّغه الأمل.

٣٢٦ - أحمد بن جانبك^(٣).

شهاب الدين الدوادار.

كان إنساناً حسناً، وصيّراً خاصكياً في دولة الظاهر جقمق، وكان وصياً عليه في أيام إمرته. ثم لما تسلطن قربه وأدناه، وصيّره من الدوادارية. ولما صيّر قايتباي سلطان عصرنا من جملة الدوادارية في أيام الظاهر أنف أن يقف إلى حدائه تحته، فبعث إليه الظاهر يسأله في ذلك، حتى أجاب إليه.

ولما تسلطن الأشرف إينال أخرج عنه الدوادارية، ودام خاصكياً حتى مات في (سنة)^(٤) خمس (وثمانين)^(٥) وثمانمائة. وكان السلطان (الأشرف)^(٦) قايتباي يأنس إليه وبه. وجعل غير مرة باشا على الجند بالطينة وغيرها.

وكان مشكور السيرة، حسن السميت، من العقلاء.

٣٢٧ - أحمد بن جانبك السيفي تغري برمش.

كان شاباً حسناً، ويده إقطاعات الحلقة.

ووالده جانبك سيأتي في محله^(٧).

مات أحمد هذا في يوم الأربعاء رابع ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وثمانمائة.

٣٢٨ - أحمد بن جانبك الأشرفي.

الذكي، شهاب الدين الجركسي الأصل، القاهري، الحنفي.

أحد أجناد الحلقة الخاصكية، المعروف بأبيه. وسيأتي في الجيم^(٨).

ولد بالقاهرة (.....)^(٩) وبها نشأ.

(١) في الأصل: «وثمانين».

(٢) انظر عن (أحمد بن جانبك) في: نيل الأمل ٢٧٨/٧ رقم ٣١٧٢.

(٣) عن الهامش.

(٤) عن الهامش.

(٥) برقم (١١٨٨).

(٦) برقم (١١٩٤).

(٧) كتب بعدها: «أعلم» ثم ضرب عليها.

(٨) بياض مقدار كلمتين.

فقرأ القرآن العظيم وطرفاً من الفقه، وغيره، واعتنى به والده فدرّبه في أنواع الآداب والملاعب والفروسيّة، ونجب في الكثير من ذلك.

وهو إنسان حسن، عارف حاذق، ذكيّ، يقظ، له أدب وحشمة، وحُسن سمت وتؤدّة، مع فضيلة تامّة ومشاركة، ولُطف ومزاح، وفكاهة عشرة، وحسن محاضرة.

عيّنه السلطان في التماسه من علاء الدولة مع تمتاز، فخرج في تجمل زائد. وهو عائش الآن، أَرانا الله تعالى وجهه في خير، فإنه محبّ في أهل العلم والفضل، وله برّ ومعروف على الطلبة والفقراء، أعانه الله تعالى وأحسن إليه.

٣٢٩ - أحمد بن جعفر المَلْطِي^(١).

الأمير شهاب الدين، ثم أنيس الدين بن زين الدين، حاجب الحجاب بغزة، المَلْطِيّ الأصل، الغزّي، الأموي، نزيل الخانقاه الشيخونية، أحد أهل الخير / ١٦٢ / والصلاح والجذب.

ولد بغزة سنة تسع وعشرين وثمانمئة تقريباً.

وبها نشأ في ثروة زائدة وصلّف إلى الغاية.

● وكان والده أمويّاً على ما كان هو يخبر عن نفسه، وخدم عدّة من أكابر الملوك، وتنقّلت به الأحوال حتى وُلّي حجابة غزّة، وبها ولد له ولده صاحب الترجمة، وكان ذا ثروة - أعني والده -، وأنشأ بغزّة أملاكاً هائلة وباشورة، يُعرف ذلك به إلى الآن.

ووُلّي ولده بعده ما كان بيد أبيه، ثم حصل له مَحَن وخطوب، وركبته ديون. وآل به الأمر أن أخذ إقطاعه وما بيده، وأغرم مالا كثيراً ليعاد إليه في دولة الظاهر خُشقدم، فباع في ذلك رباعه وغيرها، ثم لم يعط شيئاً، وطالبته أرباب الديون، وأحضر إلى القاهرة، ثم آل به الأمر أن قطن بالخانقاه بالشيخونية في بعض خلاويها، غريباً فريداً، فقيراً جداً، لا يملك قوت يومه، ورَتَب له شيخنا الكافيّجي طعاماً على مطبخها. وصار بعض أهل الخانقاه يتفقّده، فطال عليه المطال وهو لا يسأل أحداً شيئاً ثم حصل له شيء شبيه بالجذب اختلّ منه عقله وحركاته، وصار يخلط في كلامه. ثم كَلَم تَنَبَك قرا في شيء يرتبه له، فرَتَب له شيئاً لمعرفته به بغزّة حين كان تنبك منفيّاً. ثم قطع^(٢) عنه ذلك، وزاد به هو الأمر، مع وجود صلاته

(١) انظر عن (الملطي) في: نيل الأمل ٧/ ٣٥٧ رقم ٣٢٥٠.

(٢) كتب بعدها: «قطن» ثم ضرب عليها.

وصومه ومواظبته على ذلك، لكنّه مع هذيان كثير. ثم قطع الصلاة. وأما الصوم فلا زال يفعلّه في كل سنة، ويقرّب إليه الأكل فلا يأكله ويقول: عيب. وصار يلقّب نفسه بأنيس الدين، وتبدّلت عليه الحالات، ووقعت لحيته، وصار يتطوّر، مع قدرة زائدة، وسيما أهل الحديث من الصلحاء مع نظافة ونزاهة، مع ارتكاب أسباب توجب ضدّ ذلك، وقام عليه جماعة من أهل الخانقاه مرة في إخراجهم من عنده، فما اتفق ذلك، ودام على ما هو فيه نحو الخمس عشرة^(١) سنة أو فوقها.

ثم كلّمت إنساناً يقال له قانصوه رفر في أمره، فتكلّم مع تيّك قرا، فكلّم السلطان في ذلك، فرتب له دينارين في الشهر لكسوته وقوته. وكنت أنا أتولّى بأخرة تدبير ماله مدّة تزيد على الثلاث سنين. ولم يزل على تلك الحالات مع كلمات يقولها يشبه السامع لها، إلى أن دخل شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة في ليلة الجمعة ثامن الشهر، فأخذ في الوضوء من غير عادة له بذلك من مدّة، وجلس إلى فسقيّة الخانقاه، فأكمل وضوءه والناس في صلاة العشاء. ثم أخذ في نزوله على الفسقيّة بإحدى رجليه، فقبل أن يضع الأخرى اعتراه أمر سقط منه إلى جانب الفسقية، واضطرب مقدار درجة أو فوقها بيسير أو دونها، ثم مات من وقته ذلك، ودام ميتاً بخلوته إلى صبيحة يوم الجمعة. فجهّزته من شيء كان قد تحصّل له برسم كسوته، وأخرجته إلى القرافة فدُفن بها بحوش قوصون.

وأظنّه من أهل الخير والصلاح، بل / ١٦٣ / أجزم بذلك، وأثني عليه بعد موته، ورؤي في المنام على هيئة حسنة وحالة جيّدة، رحمه الله تعالى.

٣٣٠ - أحمد بن جقمق^(٢) العلائي.

شهاب الدين ابن السلطان الملك الظاهر سيف الدين.

مات بالطاعون في يوم الأربعاء مُستهلّ صفر سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، عن سبع سنين، أو فوقها.

وأُمّه الخوند شاه زارة ابنة أرخان بن عثمان ملك الروم التي قدمت صُحبة أخيها مع مملوكهم طوغان، الهارب بهما من الروم إلى القاهرة.

وجرى منه - أعني طوغان - ما جرى بعد ذلك، مما هو مشهور في محلّه.

وقتل الأشرف برّسباي طوغان شرّاً قتله لما فعل تلك الفعل، وقطع عدّة من الأيدي والآناف لجماعة كثيرة.

(١) في الأصل: «الخمسة عشر».

(٢) انظر عن (ابن جقمق) في: التبر المسبوك ٩٠/٢ و ١٩٢.

وستأتي ترجمة الحَوْنَد هذه في محلّها إن شاء الله تعالى .

٣٣١ - أحمد بن حاسوك .

شهاب الدين الجركسيّ الأصل ، القاهري ، الحنفي .

ووالده حاسوك يأتي في الحاء إن شاء الله تعالى .

ولد ولده هذا بالقاهرة في سنة (.....) ^(١) وثمانمائة ، وبها نشأ مشغلاً
با(.....) ^(٢) بالعلم في سنة ، وأخذ عن جماعة .

٣٣٢ - أحمد بن جانم بن محمد بن حاتم بن عبد الله .

أبو العباس السطي ، المغربي ، الفاسي ، الصنهاجي ، المالكي ، المعروف

بجانم .

ولد في جمادى الآخرة بباب الحيسة من فاس ، وبها نشأ .

فحفظ من الكتب بذكره ذلك عن نفسه ، واشتغل (وأخذ) ^(٣) عن جماعة

بفاس ، وتلمسان ، وتونس ، وغيرها . فمن مشايخه بذكره ^(٤) «يحيى العقباني»

ومحمد بن الحلاب ، وابن حديد ، وشيخنا أبو إسحاق بن هارون الجندري ،

وأحمد بن حلواني .

ودخل القاهرة في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، وأخذ بها عن جماعة ،

منهم : النور السَّنْهُوري ، وحضر عند شيخنا السيف الحنفي ، والتقي الحصني ،

والأمين الأقْصْرائي في آخرين .

وحج غير ما مرة ، وشهر بمصر . وكان له مصاحبة لأكابرها ، السلطان فمن

دونه .

وكان يدعي الطبّ وهو عَرِيّ عنه . وكان عنده لباقة في أموره ومعاشرته

للناس ، مع تعيْش طائش ^(٥) وتهوّر ، وتحابب بنفسه .

مات في (.....) ^(٦) .

٣٣٣ - أحمد بن حسن بن أحمد .

شهاب الدين الذهبي ، القاهري ، الحنبلي . أحد الصوفية بالخانقاه

الشيخونية .

(٢) كلمة غير واضحة ، وهي «بالقدور» .

(٤) هكذا بوضوح ، ويحتمل أنها اسم بلد .

(٥) غير واضحة في الأصل ، وما أثبتناه ترجيحاً . (٦) بياض مقدار كلمتين .

(١) بياض مقدار كلمتين .

(٣) عن الهامش .

ولد بالقاهرة بُعيد العشرين وثمانمائة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، ثم توطن مدة بالمدرسة الذهبية بسوق الغزي، فُسب إليها. ثم نزل في صوفية الخانقاه الشيخونية، وحصل عدة أطلاب، درس الحنابلة، واشتغل يسيراً وحضر دروس جماعة من أعيان الحنابلة، منهم العز الكناني، والسعد بن بدر الدين قاضي القضاة، وغيرها.

(مطلب ابن الجلال المحلي كان يجلس بسوق تحت الربع بزّازاً)^(١)

وأقرأ ببعض طباق القلعة، ويكتسب بالبرّ تحت الربع بالسوق الذي كان به الجلال المحلي. وتحدث مرة في وقف على تعلّقات الخانقاه الشيخونية، بإشارة شيخنا / ١٦٤ / العلامة محيي الدين الكافيجي.

وكان إنساناً فطناً، حذقاً، عارفاً بأمور دينه، بشوشاً، طلق المحيّا، منور الشببة، متجملّاً في ملبسه وشأنه، بحسن هيئة وشكالة، مع تودة وأدب وحشمة، وحسن سمت، وقيام مع أصحابه في مهمّاتهم، بل كل من قصده. مات في حادي عشرين ربيع الأول سنة ست وثمانين وثمانمائة. وأوصى بجهات برّ ومعروف وخير. وكان مُثرياً. رحمه الله.

(مطلب ابن عبد الهادي الحنبلي)^(٢)

٣٣٤ - أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن فتح. الشيخ شهاب الدين القرشي، العمري، المقدسي، الصالحي، الحنبلي، المعروف بابن عبد الهادي^(٣)، وهو - أعني الشهاب هذا - والد الفاضل بدر الدين حسن، المعروف بالمبرّد.

ولد صاحب الترجمة بدمشق بصالحيتها في سنة سبع وستين وسبعمائة، وبها نشأ.

وكان مُسنِداً، وأصله من بيت علم، وصلاح، ورواية. سمع الحديث على

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) العنوان عن الهامش.

(٣) انظر عن (ابن عبد الهادي) في: معجم شيوخ ابن فهد ٥٨، والضوء اللامع ٢٧٢/١ رقم ٢٧٣، والقيس الحاوي ١٤٣/١ رقم ١٢٥، والتبر المسبوك ٣٩٥، ونظم العقيان ٤١، ونيل الأمل ٥/ ٣٦٣ رقم ٢٢٩٦، وحوادث الزمان ١١٤/١ رقم ٧٤، والسحب الوابلة ٥٦.

جماعة، منهم: والده، وعمّه إبراهيم بن أحمد، والبالسي، وصلاح ابن أبي عمر، وكان خاتمة أصحابه بالسماع.

وحدّث وسمع منه الفضلاء.

مات في يوم الجمعة ثالث شهر رجب^(١)، وصُلّي عليه بعد الفراغ من صلاة الجمعة بالجامع المظفرى، ودُفن بالروضة بالسفح القاسيوني، بجوار الموفق بن قدامة، رحمهما الله.

٣٣٥ - أحمد بن الحسن بن الأمين.

شهاب الدين الحلبي، القاهري، الكمال.

أخو المحبّ ابن الأمين الآتي في محله.

ولد أحمد هذا بحلب في سنة خمسين وثمانمئة تقريباً.

وقدم القاهرة (سنة ست وخمسين وثمانمئة)^(٢) صغيراً، وتعلّم صناعة الكحل، وحفظ فيها كتباً، ثم أخذها علماً وعملاً عن جماعة، منهم الزين عبد الرحمن وغيره، وأنجب في هذه الصناعة، بل برع فيها وأنجب، وأنجع بمعالجته جماعة، وحصل لهم الخير التام.

وهو إنسان حسن، غير أنه مسرف على نفسه، سامحه الله تعالى وإيانا، آمين.

خرج للتجاريد في صحبة العساكر المنصورة غير ما مرة، لكونه ممن له وظيفة في البيمارستان المنصوري، ثم عنّ له بأخرة التوجّه لبلاد الروم، لضيق المعيشة عليه بهذه البلاد. وكان هذا استشارني في ذلك، فأشرت عليه بأنه ليس ذلك وقت ذلك في أيام هذه الفتن، أعني بين العسكر المصري والعثماني، فقوي عزمه على السفر، ثم توجّه للإسكندرية، بقصد أن يسافر إلى تلك البلاد في البحر الملح، فأشار عليه نائب الإسكندرية بعدم ذلك، لكونه له عدّة أولاد تضيع في غيبته، وأعادته إلى القاهرة (فاتفق أن)^(٣) تمرّض بعد وصوله مغموماً.

ومات بمرض حادّ رديء في السابع^(٤)، وذلك في يوم الخميس رابع عشرين ذي حجة / ١٦٥ / سنة إحدى وتسعين وثمانمئة.

(١) كتب قبلها: «رمضان» ثم شطبها. وكانت سنة وفاته ٨٥٦هـ.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) عن الهامش.

(٤) هكذا في الأصل.

(النعماني القسطنطيني)^(١)

٣٣٦ - أحمد بن حسن بن علي بن عبد الكريم بن يوسف بن أحمد بن قاسم^(٢) بن العباس بن جعفر بن^(٣) بي القاسم بن علي بن يونس بن شكر (...^(٤) بن (زيد بن محمد)^(٥) بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

السيد الشريف شهاب الدين الحسني، الهاشمي، القرشي، العلوي، القسطنطيني^(٦) الأصل المغربي^(٧)، القاهري، الشافعي، المعروف بالنعماني^(٨) .

ولد تقريباً في سنة أربع وخمسين وسبعمائة .

ونشأ في خير، ولبس الخرقة النعمانية، من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عبد الله بن النعمان، وإليه نسب، وأقام بزاوية الشيخ أبي عبد الله، وهو في غاية الخير، على ذكر وعبادة وتلاوة قرآن، وإرشاد للخلق، وانتفع به الناس، وحصل لهم به الخير، وصار مقصداً للخيرات، ملّم به ذوو الحاجات والمظلمات، ووجه وعظم، وقُبلت شفاعته، وقام في قضاء حوائج المسلمين بقلبه وقلبه . وكان بعض العلماء يساعدونه على مقصده، ويقومون معه في مهماته، وخصوصاً الشيخ العلامة شيخ الإسلام الأمين الأفضرائي .

وأخذ عنه جماعة كالجلال البكري، والشهاب بن الدقاق، والولي البارنباري، ووالده الجمال، والمحّب الفيومي، والشمس بن مقبل .

وكان نقمة على أهل الذمة، كثير التتبع لما يجددونهم بكنائسهم، ويقوم في ذلك أشد قيام . وكان هو السبب الأعظم في هدم كنيس قصر الشمع للملكيين، على ما بيّناه واضحاً في تاريخنا «الروض الباسم»، وقد ذكر عنه صاحبنا الشيخ برهان الدين النعماني، دام النفع به، أنه أسلم على يديه ثمانون كافراً، وأنه فعل في أكثر كنائس هذه البلاد أفعالاً عجيبة .

(١) العنوان عن الهامش .

(٢) في الضوء: «هاشم» .

(٣) في الأصل: «ابن» .

(٤) بياض مقدار كلمتين .

(٥) عن الهامش .

(٦) هكذا في الأصل . والصواب: «القسطنطيني»، وفي الضوء: «القسطنطيني» .

(٧) هكذا في الأصل . وفي الضوء: «المصري»، وهو الصحيح .

(٨) انظر عن (النعماني) في: حوادث الدهور ١/ ١٨٣ و ١٩٦ رقم ١٩، والتبر المسبوك ٢٢٧،

٢٢٨، والذيل التام ٢/ ٢٩، ٣٠، والضوء اللامع ١/ ٢٧٥، ٢٧٦، ووجيز الكلام ٢/ ٦٢٣ رقم

١٤٢٦، ونظم العقيان ٤١، ونيل الأمل ٥/ ٢٦٩ .

والبرهان هذا هو خليفة صاحب الترجمة في زاويته والمشيخة فيها، وكان من أعز أصحابه. وقد تقدّمت ترجمته^(١).

● ويذكر عن شيخه المشار إليه من المحاسن الجمّة الشيء الكثير، من أنواع البرّ والصلة، والمعروف، والخير، والصدقات، والتهجّد، والعبادات، والخشوع، والخضوع، وبالجملة فقد كان من المحاسن، وبه النفع العام. مات في ليلة الثلاثاء ثالث ذي الحجة بمصر سنة اثنتين^(٢) وخمسين وثمانمائة. ودُفن بالزاوية النعمانية بعد أن صُلّي عليه بالجامع العتيق بمصر، وكانت جنازته من مشاهير الجنائز.

(مطلب السبعين ألف مرة للذكر)^(٣)

ومشاهدة من أعظم المشاهد وأحفلها بمصر. وكان أوصى أن يُذكر حين دفنه: لا إله إلا الله سبعين ألف مرة، ففُتّدت وصيّته، رحمه الله تعالى.

(الأذرعى إمام السلطان)^(٤)

٣٣٧ - أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن.

الشيخ شهاب الدين الأذرعى^(٥)، الدمشقي، الشافعي، إمام السلطان، وشيخ المدرسة الباسطية.

ولد بأذرعيات قبل الثمانين / ١٦٦ / وسبعائة تقريباً، أو سنة ثمان وسبعين تحقيقاً بغالب الظنّ فإنّ الوالد رحمه الله تعالى كان صاحبه جدّاً، وذكر لنا عنه أنه سمع منه أنه أكمل ثلاثاً وسبعين سنة، وكان ذلك في مرض موته أو قبله بيسير، فإنّني شككت في ذلك.

ثم انتقل من أذرعيات إلى دمشق فحفظ بها القرآن العظيم، واشتغل فأخذ في العلم والتصوّف عن ناصر الدين بن قُديدار، وأمّ بالجامع الأموي، وسمع المؤيّد مرة قراءته^(٦) فطرب منها وأعجبه فاستدعاه وقرّره في إمامته وهو نائب بدمشق.

(١) برقم (٣٣٦).

(٢) في الأصل: «اثنتين».

(٣) العنوان عن الهامش.

(٤) انظر عن (الأذرعى) في: المنهل الصافي ٢٨٣/١ رقم ٢٨٤، وإظهار العصر ١٠٦/٣، والضوء

اللامع ١٧٦/١، والتبر المسبوك ٣٩/٢، ٤٠، والقبس الحاوي ١٤٥/١ رقم ١٢٩، والذيل

التام ٢٢/٢، ووجيز الكلام ٦١٦/٢، ٦١٧ رقم ١٤١٤، ونيل الأمل ٢٣٤/٥ رقم ٢١١٧،

وبدائع الزهور ٥٨/٢.

(٦) في الأصل: «قراءته».

ومما اتفق له أَنَّ المؤيّد لما واقع الناصر في سنة خمس عشرة^(١) وهزم الناصر، حضرت صلاة المغرب، فقرأ الشهاب هذا في الأولى بعد الفاتحة: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [الأنفال: ٢٦] فاستحسن شيخ ذلك منه وتفاءل^(٢) بتمام النصر، فكان كذلك. ولما تمّ أمر المؤيّد في الملك استقدمه في الأئمة وقربه واختصّ به وجعله من ندمائه، وقرّره في إمامة جامعه الذي أنشأه بباب زويلة دُرَيْتِه وهو من بعده، وكان خَصِيصاً أيضاً عند الناصري ابن البارزي، وولده الكمال، وحج معه في الأيام المؤيّدية، وصحب أيضاً الزين عبد الباسط، وكان يناديه مع إجلال عبد الباسط له، وكان لا يعامله معاملة ندمائه غيره، وقرّره في مشيخة مدرسته.

وكان له وجاهة وديانة، وله نزاهة، وعنده أمانة، ولم يزل إماماً بمن بعد المؤيّد من الملوك، وأثرى وشهر وذُكر، وقُصد للحاجات. وكان يقوم بقضاء حاجة من قصده مع معرفته مقدار نفسه، لا كهذا المسكين إبراهيم بن الكرّكي حيث طاش وتعدّى طوره، حتى صار إلى ما صار، فرجم الله امرءاً عرف قدره فلم يتعدّ طوره.

وكان للشهاب هذا محبة في الفقراء وميل إليهم وإذعان للشرع^(٣).

ومما اتفق له ووقع من النوادر أنه استعمل مرة في إغراء السلطان بالأكرم النصراني، وكان المؤيّد يتعصب معه لا يحبّ من يذكره له بسوء، مع ما كان فيه الأكرم من الوحاشة، فتوسّل بعض إلى صاحب الترجمة في أن يحتال بشيء عساه يكون فيه الشرف في ابن الأكرم هذا عند المؤيّد، فقرأ في بعض الصلوات بجهرية^(٤) بسورة ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣] بكى، فسأله السلطان عن ذلك بعد الصلاة، فقال: أَجَلَلْتُ هذا الوصف العظيم أن يتسمّى به هذا اللعين اللئيم، وأشار إلى النصراني، (فكان ذلك)^(٥) سبباً لإتلافه من المؤيّد، وعُدّ ذلك من حُسن رأي الشهاب هذا وتدبيره.

ولم يزل على ما هو عليه من الخير وجذب القلوب إليه، حتى مات في العشر الأول من جمادى الآخرة في سنة إحدى^(٦) وخمسين وثمانمائة بعد مرض طال به نحو السبعة أشهر.

(٢) في الأصل: «تفاءل».

(٤) في الأصل: «بجهرمه».

(٦) في الأصل: «أحد».

(١) في الأصل: «خمس عشرة».

(٣) كتب بإزائها على الهامش: «قف».

(٥) مكرّرتان في الأصل.

وترك ثمانية عشر ذكراً من الأولاد، وثلاث بنات، وكان كثير التزوّج، وقسم ماله بين أولاده في حال حياته، وكان ذا ثروة ومال كثير، رحمه الله تعالى.

٣٣٨ - أحمد / ١٦٧ / بن حسن بن عبد الله بن محمد.

الفاضل شهاب الدين البحيري، القاهري، المالكي. أحد فضلاء طلبة العلم المالكية والسادة الصوفية بالخانقاه الأشرفية، المعروف بالشهاب البحيري.

ولد على ما أخبرني به من لفظه وكتبه إليّ بخطه - في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة تقريباً، بسقط قليشان بالبحيرة.

وحفظ القرآن العظيم، ونشأ بالقاهرة، واشتغل بالعلم، فأخذ الفقه عن جماعة منهم: الشرف يحيى العَلَمي^(١) المغربي، والشيخ سيدي أحمد بن يونس المغربي أيضاً، وشيخنا أبو عبد الله محمد ابن^(٢) العلامة عمر القلجاني التونسي قاضي الجماعة بتونس، وابن قاضي الجماعة وغيرهم من علماء عصره. وأخذ غير الفقه من الفنون العلمية عن جماعة منهم: شيخنا العلامة أستاذ العالم الكافيجي، والعلامة الشمس الشرواني، والتقيّ، والعلاء الحصنيّين، والتقيّ الشُمُنيّ، وغيرهم.

وتميّز، وأشير إليه بالفضيلة، وذكر في عداد الفضلاء. وهو شاب ذو سمت حسن وسكون، وله إمام بالأعيان، وعنده تودة، ويذكر بالخير وحسن السيرة، أحسن الله تعالى إليه، ونفع به، آمين.

٣٣٩ - أحمد بن حسن بن علي.

الشيخ المعتقد بالجذب والصلاح، شهاب الدين السلودي.

أظنني سمعت نسبه منه كما ذكرته فإنه أملاه عليّ، وغالب ظني أنه كما ذكرته.

كان رجلاً مجذوباً تارة، مستغرقاً في ذلك، وتارة يرجع إلى نفسه. وكان يأوي ما بين الرملة والصلبية، وكثيراً ما كان بالرملة^(٣)، فكان إذا حصل عليه ما يحصل يصير عرياناً، شاخصاً للسماء شاطحاً، مكلماً بكلام، بعضه يفهم، وبعضه لا يفهم.

وكان كثيراً ما ينشد في هذه الحالة هذا:

(١) هكذا قيدها المؤلف - رحمه الله - وضبطها.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) كتب بعدها: «والصلبية» ثم ضرب عليها.

بكِيت على ليالٍ فارقونا وماذا ضرَّهم لو ودَّعونا
وينشد أشياء أُخِرَ من هذا النمط، ويدوم على ذلك مدَّة، ولا يعلم من أين
يأكل ولا يشرب، وكان إذا تقرَّب إليه إنسان وهو في هذه الحالة، فإنَّ لطفه
سامحه ودعا له، أو كلَّمه بكلام حسن، وإن تقرَّب منه مَن خاشئَه رَفَسَ برجله.
وكان في طول ليلته يهرول حين هذه الحالة من الرملة إلى آخر الصليبة، ومنها إلى
الرملة، وهو يصوِّت ويصيح ويبكي، ثم يرجع إلى حاله، ويصير هادئاً ساكناً،
ويكسى ثياباً على بدنه، ويأنس بالناس، والظاهر من حاله الجذب والولاية، دام
مدَّة على ذلك.

ومما رأيتُه، مما يشبه المكرمة له، أنه ضُرب ليلةً في وجهه بسلاح من بعض
المفسدين والعمال، فانفصلت شفته العليا، وصارت كالأغلم، وجُرح رأسه ووجهه
جراحات، لو كانت لغيره لأدَّت به إلى الموت، وبقي كذلك، فرأيتُه بعد ذلك وقد
اندملت جراحاته، وعادت شفته كما كانت. ولم يزل على ما هو عليه.

حتى مات ليلة الأربعاء في محرم سنة خمس وتسعين وثمانمائة فجأة، بعد أن
وادع الناس في هذه الليلة، كأنه مرتحل، وصار يسلم على الناس، ويصافحهم
على /١٢٨/ عاداته، ويقول: ودَّعونا. رحمه الله. وكانت جنازته مشهودة.

٣٤٠ - أحمد بن الحسن المغربي، التلمساني.

الشيخ الولي الصالح، العابد، الزاهد، المعتقد الكبير.

كان من أولياء الله تعالى الصالحين وعباده المتقين. وكان في بداية أمره
متعبداً متزهداً، يخرج إلى الغابة ليُحضِرَ منها جملةً من الحطب على ظهره،
ويدخل بها إلى تلمسان، فمن أتاه وأعطاه فيها مهما أعطاه لم يتوقف وباعها وأخذ
ثمنها، وصرف أكثره على الفقراء، وتقوَّت منه هو أيضاً، وعمد إلى بعض نواحي
سورها في برج خالٍ فنام به، ثم عاد نهاراً لما كان عليه، دام على ذلك مدَّة سنين،
وهو يُخفي ما هو فيه، حتى تنبَّه الناس له، فتبعوه في أحواله، فأرأوه يدخل إلى
ذلك البرج، فيقوم ليله فيه، فقصدته الناس، وافتنوا به، فما أمكنه إلا أن قطن
تلمسان بحانوت خراب، تجاه باب جامعها الأكبر، فدام به متعبداً متزهداً، متقشفاً
متقللاً من الدنيا، يعمل بيديه حبالاً من الخوص، ومنها يتقوَّت، ويبعث إليه أهل
تلمسان من المآكل الفاخرة في كل ليلة، بشيء كثير، فيفرقه على جماعة ألفوه،
يحضرون إليه لذلك، وما يتأذى منه شيئاً.

ثم أشار عليه بعض أصحابه ببناء حائط على الحانوت، وجعل فيه باباً يُغلق

عليه، يختلي بنفسه، فأجاب إلى ذلك، وبقي يغلق الباب عليه، ولا يفتحه إلا في وقت يريده. ثم تزاحمت الناس عليه، فأعطاه بعض التجار قطعة من داره، به خزانة متصلة بالحنوت، وفتح بها باباً إلى جهة الشيخ، وسدّه من جهة داره، وصار ذلك بيتاً لودائع الناس، فإنهم كانوا يقصدونه للإيداع لحُرْزِه، فيودعون عنده أموالاً، وغير ذلك مما يتعلّق بالأيتام والمسافرين، يقصدون بذلك الاحترام، فإنه عظيم عند الخاص والعام. وكثُر اعتقاد الناس فيه جداً، وشُهر، وذُكر بالعبادة والزهادة والولاية والخير، وترك الدنيا، وصار له مجلس في الجمعة يحضره العلماء وأعيان تلمسان بعد صلاة الجمعة، فيقرأون^(١) عنده «إحياء» الغزالي، ثم يمدّ لهم سماطاً في مكانه، على ضيقه، خبزاً وتيناً يابساً.

وشاهدت أنا صاحب تلمسان ابن أبي ثابت غير مرة وهو يجيء إلى مكانه لزيارته، ورأيتُه مرة ردّه ولم يفتح له الباب.

ثم صار أهل تلمسان يقصدونه بذكواتهم وصدقاتهم، فيفرّقها على من يعرفه هو ويختاره. وكان يشتري الأكسية، ويحضر إليه من ذلك شيء كثير، فيفرّقها في كل عام، في أوائل الشتاء على بعض الفقراء، ولا يتناول مما يحضر إليه شيئاً أصلاً، وهو من العبادة والزهادة على جانب عظيم، يصوم الدهر، ويقوم الليل، وأكُلُه قليل جداً، يُعمل له قرص من الخبز، يأكل ثلثيه عشاءً، وثلثه سحوراً، ويشرب شربة من الماء. وفي كل أسبوع يُعمل له ثلاث بيضات، ويقال: بيضة واحدة سليقاً، فيأكلها، وهذا حاله، ولا يزال على ذلك مدّة تزيد على الثلاثين سنة. وحج قبل أن يظهر.

ولما قصد عثمان صاحب تونس تلمسان خرج إليه يُدخله، وصاحبها محمد بن أبي ثابت عليه، لعمل / ١٦٩ / الصلح بينهما، فحين وقع بصر صاحب تونس عليه ترجّل له عن فرسه، وقبّل يده، وأجاب إلى كل ما سأل وعاد. ثم لما عاد ثانياً أخرج إليه أيضاً فأكرمه، وأجاب إلى ما سألَه بعد أن توثّق منه عدم غدر صاحبه.

ولم يزل على خير وطائل عبادات، ونفع للخاص والعام، حتى مات بعد السبعين وثمانمائة، أي^(٢) في سنة ثلاث وسبعين.

وكان إماماً، وليّاً، عارفاً باللّه تعالى، عابداً زاهداً، متقشفاً، تاركاً للدنيا،

(١) في الأصل: «فيقرأون».

(٢) في الأصل: «اشان».

متقللاً منها، يتخلّل بالعبادة، ويأكل القرص الشعير لا غير، ويؤثر بالدنيا، وكانت تجيبه كثيراً جداً. وسئل غير مرة من صاحب تلمسان، بل ومن غيره من أعيان تجارها، في ابتناء زاوية له يسكنها، ويقصده الناس فيها، فيأبى من ذلك. ولا زال بذلك الحانوت حتى مات. وظهرت له كرامات كثيرة.

رأيت به تلمسان وزرته غير ما مرة، وكتب معي كتاباً بخطه لمن يقف عليه بالوصية بي. وكنت في بركته وبركة ما كتبه، إلى أن وصلت لهذه البلاد.

وكان محترماً عند العربان وقطاع الطريق، لو اجتاز عليهم من معه كتابه بالحمال الذهب ما تعرّضوا له، بل وقاموا معه، وأضافوه وأوصلوه لمأمنه. وكان به نفع كبير للمسلمين، ووجد عنده بعد موته من ودائع المسلمين وأموالهم شيء كثير جداً، كلُّ عليه اسم صاحبه.

وكان شيخاً طوالاً، هزياً كثيراً، وضيئاً، عليه سيما الأولياء. أظنه جاوز الثمانين.

وهو مستقيم القامة، سليم الأعضاء والحواس، عليه هيبة ووقار، كثير الصمت، يشغل بنفسه، مقبل على شأنه، نفعا الله تعالى ببركاته.

(ابن رسلان الرملي)^(١)

٣٤١ - أحمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن رسلان.

الشيخ الإمام، العلامة، الحبر البحر الفهامة، الزاهد، العابد، الصالح، القدوة، شهاب الدين الرملي، القدسي، الشافعي، المعروف بابن رسلان^(٢)، نزيل القدس الشريف.

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) انظر عن (ابن رسلان) في: الذيل على معجم شيوخ ابن فهد ٣٤٠، وعنوان الزمان ٦٧/١ - ٧٣ رقم ١٣، ودُر العقود الفريدة ٢/٢٩١، ٢٩٢ رقم ١٣١، والأنس الجليل ٢/١٧٤، ١٧٥، والضوء اللامع ١/٢٨٠ و ٢٨٢ - ٢٨٨، والقبس الحاوي ١/١٤٦ - ١٤٨ رقم ١٣١، والذيل التام ١/٦٢٤، ووجيز الكلام ٢/٥٧٠، ٥٧١ رقم ١٣١٧، والسلوك ج ٤ ق ٣/١٢٣٥، وإنباء الغمر ٤/١٦٦، ١٦٧ رقم ٦، والمنهل الصافي ١/٢٨٧، ٢٨٨ رقم ١٥٢، والدليل الشافي ١/٤٥ رقم ١٥٠، ونزهة النفوس ٤/٢٢٨ رقم ٨٢٧، والروض الباسم ١/ورقة ٣٦، ونيل الأمل ٥/١٣١ رقم ١٩٧٦، وطبقات المفسرين، للدواودي ١/٣٦ وفيه: «أحمد بن حسين بن علي»، والبدر الطالع ١/٤٩ - ٥٢، وكشف الظنون ١٥٤ و ٥٥٤ و ٥٩٢ و ٥٩٦ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٨٩ و ٩٣٠ و ١٠٠٥ و ١٠٥٤ و ١٠٧٩ و ١٧٩٧ و ١٨١٧ و ١٨٥٦ و ١٨٧٩ و ١٩٦٤، وشذرات الذهب ٧/٢٤٨ - ٢٥٠ (٩/٣٦٢)، وإيضاح المكنون ١/٣٣٠ و ٥٨٩/٢، وهدية =

وُلِدَ، على ما نُقِلَ من خطِّ يده، بالرملة في سنة خمس أو سبع وسبعين وسبعمائة.

ونشأ نشأة حسنة، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل كثيراً، وأخذ من أعيان علماء عصره، وحصل إلى أن مهر وشهر، وبرع ونبغ، ثم صار رأس العلماء ببلاده. وسمع الحديث من جماعة، ثم لازم العبادة والزهادة والإقبال على شأنه، واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد إلى أن أشير إليه في ذلك، وظهرت بركاته، وصنّف الكتب الجيدة المباركة النافعة، منها «شرح سنن أبي داود».

ولم يزل يفتي ويدرس، وينفع الناس نفعاً عاماً، ويقوم على الظلمة، ويُعين على الحق بقلبه وقالبه.

حتى مات في يوم الإثنين ثاني عشر شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة بالبيت المقدس.

وكانت جنازته من مشاهير الجنائز، وكثر أسف الناس عليه، ولم يخلف بعده مثله.

وله نظم ليس بالدُّون، وعليه حضر، فمن ذلك في أسماء الفاتحة ولا حشو فيه:

لفاتحة أسماء عشر وواحد فأمّ كتاب والقرآن^(١) ووافيه
/ ١٧٠ / صلاة مع الحمد الأساس ورقية شفا، كذا السبع المثاني وكافيه^(٢)

ومن نظمه في المواضع التي لا يجب فيها ردّ السلام على من سلّم، وهو:

ردّ السلام واجب إلّا على من في صلاة أو بأكل شُغلا
أو شُرب أو قراءة أو أدعية أو ذكر أو في خطبة أو تلبية
أو في قضاء حاجة الإنسان أو في إقامّة أو الأذان
أو سلّم الطفل أو السكران أو شابّة يخشى بها افتتان
أو فاسق أو ناعس أو نائم أو حالة الجماع أو حاكم

= العارفين ١/١٢٦، وديوان الإسلام ١/١٨٢، ١٨٣ قم ٢٧١، وتاريخ الأدب العربي ٢/١١٣، والأعلام ١/١١٧، وجامع كرامات الأولياء ١/٣٢١، وحوادث الزمان ١/١٠٩ رقم ٦٤، ومعجم المؤلفين ١/٢٠٤، وعصر سلاطين المماليك ٤/١٩٤، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/٤٦، ٤٧.

(١) في عنوان الزمان: «والقرى».

(٢) البيتان في عنوان الزمان ١/٧١.

أو كان في الحمّام أو مجنوناً هي اثنتان بعدها عشرون^(١) وله في التسع الفواسق التي تقتل في الحِلّ والحرم، وقد أخذت من الحديث:

تسع فواسقٌ للحلال ومحرم يُقتلن مع ما أُسّيه^(٢) الأذية كلبٌ، غرابٌ، ذئبٌ، نمِرٌ، عقربٌ وحداةٌ، فار عقور حيّة^(٣) وله أشياء أخر غير هذا. وبالجملّة فكان من كبار الصالحين والعلماء أهل اليقين، رحمه الله، أمين.

٣٤٢ - أحمد بن الحسين بن الحسين بن الجُنيد بن أحمد بن محمد بن الخضر بن إبراهيم بن داود بن محمد بن عبد الواحد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن الهادي بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

شهاب الدين العباسي، الحصني الأصل، القاهري، الشافعي، أحد الصوفية بالخانقاه الأشرفية البرُسبائية، وأحد أفاضل الأطباء بالقاهرة، (المعروف بابن الكرّكي، وربما عُرف بالنصري)^(٤).

ولد بها في سنة خمس أو ست وخمسين وثمانمائة، وبها نشأ.

فحفظ^(٥) القرآن العظيم، ثم اشتغل فبحث «المنهاج» قراءة على الشمس الجوجري إلى نصفه، وسماعاً إلى آخره، وحضر في تقسيمه على الشمس أيضاً، وكذا في تقسيم «التنبيه» كاملين، وحفظ «اللمحة العفيفية في الطب»، ثم أخذه عن صاحبنا الشيخ الفاضل القادري مظفر الدين الأمشاطي، الآتي في الميم إن شاء الله تعالى. وأخذ فيه أيضاً عن صاحبنا الفاضل الذكي الألمي الشاب البارع الكامل نور الدين المناوي، ثم تدرّب مدّة على الشمس القوصوني الآتي هو والذي قبله أيضاً كلّ في محله.

وأجازه^(٦) أولهما، وأذن له الثالث بالمعالجة، فباشر ذلك أحسن مباشرة بحذق وتيقّظ وكياسة. ووقفت على ذلك مراراً في علّة حصلت لي كنت أستاذس به في العلاج، بل لجماعة عندي فحمدته على ما شاهدته منه من تودّته في ذلك وحسن حديثه، ثم حسن تدبيره. بلّغه الله تعالى أمله.

(٢) في عنوان الزمان: «شبه».

(٤) ما بين القوسين عن الهامش.

(٦) كتب بعدها: «كل» ثم ضرب عليها.

(١) الآيات في: الضوء اللامع ١/ ٢٨٦.

(٣) البيتان في: عنوان الزمان ١/ ٧٣.

(٥) في الأصل: «فقر».

(الشريف الشهاب الأرميوني المالكي)^(١)

٣٤٣ - أحمد بن الحسين بن علي بن عامر بن (.....)^(٢).

السيد الشريف، القاضي، الشيخ، العالم، شهاب الدين، الحسني، الهاشمي، القرشي، العلوي، الأرميوني^(٣)، القاهري، المالكي. ولد بأرميون في سنة ست أو سبع وعشرين وثمانمائة^(٤).

ذكر لي من أثق به أنه قال ذلك هو نفسه، وقال: أقوله تقريباً لا تحقيقاً.

/١٧١/ وبها - أعني أرميون - نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم قدم القاهرة وأخذ بها عن جماعة من علماء عصره، بعد أن حفظ الرسالة، فمن مشايخه في الفقه: الشيخ زين الدين عبادة، والشيخ أبو القاسم النويري. وأظنه أخذ عن الشيخ طاهر أيضاً. وحضر دروس البساطي وغيره من أعيان علماء مذهبه. ومن مشايخه: الشهاب الآبري، وابن الجدي، والأمين الأفصرائي، والتقي الشُّمْنِي، وغيرهم.

ولم يزل مشغولاً محصلاً، فطناً، ذكياً، يقرأ مع جودة ذهن، حتى مهر وتميز في فقه مذهبه، وأفتى، ودرّس، وسمع الحديث من جماعة، وناب في القضاء عن الحسام بن حريز فَمَنْ بعده، وكتب على الفتيا الكتابة الجيدة، وقصد لذلك، وكثرت عليه الأسئلة، حتى من البلاد النائية، واعتمد على كتابته وفتاواه. وحسنت سيرته في قضائه وأحكامه، وصار معدوداً من فضلاء المالكية، بل وأعيانهم، ومرجعاً في مذهبه وإن غضّ منه بعضهم، وغضّ^(٥) البعض، فالحق أحق أن يُتبع.

ولما صُرف البرهان اللقائي، ذكر فيمن يولّه القضاء، بل وأرجف بولايته أكثر مما أرجف بولاية الغير. ثم لم يتفق ذلك. ولما استقرّ صاحبنا المحيوي العلامة ابن تقي لم يأذن له في جملة النواب، مستثبناً في شأنه، محتجاً بأنه كثير الأولاد، على أنه أعيب ذلك على المحيوي بن تقي المذكور، ولعله له مندوحة في ذلك، ليستبرئ الحال، أو نحو ذلك، ولا ننسبه إلى غرض في ذلك. هذا ما يغلّ على شيء، والله أعلم بحقيقة الحال. ثم آل الأمر إلى أن أذن له. وكان يجلس بحانوت بالشوّاين، ثم نُقل منه إلى مجلس بباب جامع الفكاكين، مما يلي الشارع بالشوّاين

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٣) انظر عن (الأرميوني) في: الضوء اللامع ١/٢٨٨، ٢٨٩، ووجيز الكلام ٣/٩٥٥ رقم ٢١٤٦،

ونيل الأمل ٧/٣٧٩ رقم ٣٢٨٢، وبدائع الزهور ٢٠٣ وفيه: الأرسوني، كما في نيل الأمل.

(٤) لم يؤرّخ السخاوي لمولده في الضوء.

(٥) كتب بعدها: «الحق» ثم ضرب عليها.

أيضاً، لا من الباب الذي يلي السكة النافذة لحارة الدَّيْلَم وغيرها، فإن به قاضياً آخر من الحنفية، وهو صاحبنا الشهاب أحمد بن إسماعيل الجوهري، الحنفي، الماضي ترجمته^(١) في محلّها من هذا الحرف.

وكان السيد هذا إنساناً خيراً ديناً، عالماً، فاضلاً، وجيهاً، موقّراً، ساكناً، حسن السمّت، ذا تودة وبشر وحياء، منور الشّية، بهيّي الهيئة مع عفة ونزاهة. مات في يوم الجمعة أو السبت خامس عشري جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثمانمائة.

وترك عدّة أولاد ذكور، وإناث نحو العشرة، أو عشرة، أو فوق ذلك. وبسبب كثرة العيال كان يتعاطى الأحكام، وإلا فقد كان أروع من أن يتعاطى ذلك، رضي الله عنه.

٣٤٤ - أحمد بن حسين الخوارزمي^(٢) الأصل، المكي.

شهاب الدين.

مات بمكة المشرفة، في يوم الأربعاء ثامن عشرين ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

٣٤٥ - أحمد بن حسين البَلَنْسِي الأصل والمولد، المدجّن، التونسي،

المغربي.

التاجر السقّار، المعروف بأبيه.

إنسان حسن خير، دين، منعم.

رافقته مدّة فلنعم / ١٧٢ / الرجل هو.

قدم القاهرة أول قدماته في سنة خمس وستين، وحج من عامه ذلك. ثم عاد إلى تونس، وكان قد تزوج من بلاد الدجن مهاجراً منها، ففطن تونس وقدم حاجاً، ثم عاد، ثم صار يتردّد إلى القاهرة للاتجار.

وهو من أبناء السبعين أو جاوزها ييسير. والله أعلم.

٣٤٦ - أحمد بن حمزة.

الشيخ العالم الفاضل، شهاب الدين الطرابُلسي، الشافعي، المعروف بأبيه.

ولد قبل الأربعين وثمانمائة بمدّة.

(١) برقم (٢٩٧).

(٢) انظر عن (الخوارزمي) في: الضوء اللامع ١/ ٢٩١، والتبر المسبوك ٣/ ٤٥.

ونشأً مشتغلاً بالعلم بعد حفظ القرآن، فأخذ بطرابلس، ودمشق، وغيرهما عن جماعة، وقدم القاهرة، وحضر درس العلم البلقيني وغيره، من مدة مديدة، وشهر بالفضيلة والانجماع والتصوّف، وأمّ بجماعة من الأمراء على [ما] بلغني، منهم قانصوه اليحياوي حين كان نائباً بدمشق، وانتقل من طرابلس إلى دمشق، وهو بها إلى يومنا هذا، وتصدّر لإقراء الطلبة.

وهو إنسان حسن، وله سمت حسن، وعنده خير وديانة وعفة وسكون زائد مع بعض دعوى.

(الشيخ خروف)^(١)

٣٤٧ - أحمد بن خضر بن سليمان.

الشيخ الصالح المجذوب، المعتقد، شهاب الدين، المعروف بخروف^(٢). كان مجذوباً، وللناس فيه الاعتقاد الحسن، ويذكر عنه الكشف والكرامات. وكان مقيماً بطريق بولاق، بالقرب من الجامع الأخضر على كوم من الحجارة ونحوها كالأسد الضاري بذلك المكان الذي به الآن ضريحه. وكان يقصده الناس هناك للزيارة.

مات في يوم السبت سابع ذي الحجة سنة خمس وستين وثمانمائة. ودُفن براوئته بالقرب من الجامع الأخضر المذكور بطريق بولاق.

وكان حسن الحال في المجاذبة، ولا شك في صلاحه وولايته، وهو من بيت صلاح في الأصل.

وكان في عشر السبعين لما مات أو أكملها. نفعا الله تعالى به.

٣٤٨ - أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم اللبودي، الدمشقي، الشافعي،

المعروف بابن عُرْعُر^(٣).

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) انظر عن (خروف) في: الضوء اللامع ١/٢٩٢.

(٣) انظر عن (ابن عُرْعُر) في: الضوء اللامع ١/٢٩٣، ٢٩٤، والإعلان بالتوبيخ ٢٠٧، والتبر المسبوك ١/٢٩٢، والقبس الحاوي ١/١٥٠ رقم ١٣٣، والذيل التام ٢/٦٢٢، ووجيز الكلام ٣/١٢٠٠ رقم ٢٣٩١، ونيل الأمل ٨/٢٢٢ رقم ٣٥٩٤، ومفاكهة الخلان ٢/٥، وممتعة الأذهان ١/٧٦، ٧٧ رقم ٢٤، وإيضاح المكنون ١/١٠١، وهدية العارفين ١٤٣، وكشف الظنون ١/٢٩، وديوان الإسلام ٤/١٠١ رقم ٧٩٢، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٥٧، والأعلام ١/٢١، ومعجم المؤلفين ١/٢١٥، ٢١٦، ومعجم المؤرخين الدمشقيين ٢٦٥، ٢٦٦، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/٢٠٢، ٢٠٣ رقم ٦٩٨.

ولد في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة.

٣٤٩ - أحمد بن خليل^(١) بن أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن توران شاه بن أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان بن يعقوب.

الملك الكامل ابن الكامل ابن الأشرف الأيوبي، الكردي، صاحب حصن كَيْفَا.

وُلِّي المُلْك بعد أن دَبَّرَ أَخاً لَهُ على أبيه الكامل خليل الآتي، وقتله في سنة ست وخمسين وثمانمائة، ولم يتهنَّ بذلك. وبعث ابنه إلى عمِّه حسين بن عثمان بن أحمد، المرّة بعد المرّة، لأخذ المُلْك لنفسه، فطرّقه بالحصن، وضيّق به، فقتله في سنته، وأقام عَوْضَه أحمد هذا في هذه السنة، وأراح الله تعالى من أخيه العباد والبلاد، وانتقم الله منه، ففعل به عمّه مثل ما فعل هو بأبيه، أخي العمّ المذكور.

ودام أحمد هذا في مملكة الحصن، إلى أن ثار الملك خَلَفَ به في سنة تسع وخمسين وثمانمائة، ففر منه هارباً ناجياً بنفسه، وملك خَلَفَ الحصن عَوْضاً عنه.

(مطلب: أخو المؤلف لأبيه)^(٢)

٣٥٠ - /١٧٣/ أحمد بن خليل بن شاهين.

أخي شهاب الدين، ابن الأمير الوزير، غرس الدين ابن الأمير شجاع الدين القاهري، ثم الدمشقي.

هو أخي من الوالد.

● وأمّه كانت تسمّى زاهرة، كانت من خيار نساء عصرها ديناً وخيراً وبراً، مواظبة على الخمس صلوات.

ولد ولدها هذا في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة.

ونشأ بالكرّك حتى ترعرع بها، ثم تنقّل مع الوالد في عدّة بلاد، وعرف الآداب والأنداب وأنواع الفروسية، ولم يقدّر له قراءة شيء أصلاً، وهو مقيم الآن بدمشق في خدمة نوابها بجامعة جيدة، ويعتنون به لأصالته وحُسن محاضرته ونزاهته وأدبه وتؤدّته، له على ذلك مدّة نحو الخمس والعشرين^(٣) سنة بتلك البلاد، أعانه الله تعالى على ما هو بصدد.

(١) انظر عن (أحمد بن خليل) في: الضوء اللامع ١/ ١٩٤.

(٢) العنوان عن الهامش. (٣) في الأصل: «الخمس والعشرون».

٣٥١ - أحمد بن دُلّامة^(١).

الخواججا، شهاب الدين، البصريّ الأصل، الدمشقي، عين التجار والخواجكية الكبار بدمشق.

وكان يشار إليه، وله ثروة زائدة، ومال طائل، وخير وبرّ. من آثاره المدرسة التي أنشأها بالقرب من الجسر الأعظم، بطريق الصالحية من دمشق.

مات في ثامن عشر محرم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. وولده^(٢) الآن من أعيان تجار دمشق أيضاً وناظر الجوالي بها، أُعطيها كالمجبور عليها بواسطة بلديّه العلائي علاء الدين بن الصابوني، ناظر الخاص، بعصرنا هذا الآن.

وهو ذات حسنة - أعني ابن دُلّامة - مع بُخلٍ وشُحٍّ على ما يقال، وإسراف في غير محلّه، وهذا هو العجب. وبينه وبين القُطب الخيْضري صهارة لا أدري ما هي.

٣٥٢ - أحمد بن راجح.

السيد الشريف، الشاب، شهاب الدين الحسني، الواسطيّ الأصل، القاهري، الرفاعي، الشافعي، شيخ الرفاعية بزاوية (.....)^(٣) بالمصنع تجاه مدرسة السلطان حسن من جهتها الشرقية.

● كان والده السيد راجح قد تركه حَمَلاً، وتوجّه لبلاد الروم، وترك مشيخة الزاوية المذكورة، ولم يعلم بكونه في بطن أمّه.

● وكانت أمّه من عُتَقَاء زوجة تَغْري بَرْدِي، المؤدّب المعروف، فيقال إن سيّدتها - أعني زوجة المؤدّب هذا - اجتهدت في أن تُسْقِطه من بطن جاريّتها، حتى أنها جعلت الرحاء على بطنها، وعالجت فرجها معالجات كثيرة لتلقّيه، فلم يُرد الله تعالى ذلك.

(١) انظر عن (ابن دُلّامة) في: الضوء اللامع ٢٩٩/١، والتبر المسبوك ١٩٢/٢، (٢٧٥)، ونيل الأمل ٢٧٦/٥ رقم ٢١٦٦، وحوادث الزمان ٩٢/١ رقم ٢٢، وبدائع الزهور ٢٧٢/٣، والدارس ٩/١، ومناداة الأطلال ١٤ - ١٦، وخطط دمشق، لأكرم حسن العلّبي ٦٥، ٦٦، رقم ٧.

(٢) اسم ولده «أحمد» أيضاً، توفي سنة ٨٨٥هـ. انظر عنه في: متعة الأذهان ٧٢/١ رقم ٢٧.

(٣) بياض مقدار كلمتين، ويفترض أنها الزاوية الرفاعية، راجع الترجمة رقم (١٤٨).

ولما وُلد قام إنسان يقال له الشيخ محمود الأصبهاني من أصحاب والده، وكان بالزاوية المذكورة، بتربيته، وصار ينوب عنه في الزاوية، ولما أعياه ذلك بعث إلى السيد إبراهيم الرازي فحضر، وولي مشيخة الزاوية المذكورة، إلى أن بلغ الولد، ثم شبّ.

واتفق موت السيد إبراهيم المذكور، فقام النجم الرفاعي في طلب المشيخة، فأخذ الشيخ محمود هذا وطلع به إلى الأشرف إينال، فعارضه النجم، ووقع له منه كلمات، من جملتها أنه قال للنجم: أنت تعلم أنّ هذا / ١٧٤ / ابن الرفاعي؟ فقال: نعم.

فقال: وأنا وأنت تعلم أنت لست من بني الرفاعي.

وما زال حتى خلّص المشيخة لأحمد هذا.

ودام بها بيده حتى مات في سنة أربع وستين وثمانمائة، قبل أن تكمل لحيته. وكان شاباً كيساً، لا بأس به، وبحشمتة.

(ابن المجدي)^(١)

٣٥٣ - أحمد بن رجب بن طيغاً المجدي.

الشيخ الإمام، العلامة، شهاب الدين، التريكي^(٢) الأصل، القاهري، الشافعي، المعروف بابن المجدي^(٣)، وهي نسبة جدّه طيغاً، عُرف بها.

ولد بالقاهرة في سنة سبع وستين وسبعمائة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم ثم «الحاوي» وقطعة من «المنهاج» و«ألفيّة ابن مالك».

ثم اشتغل وأخذ عن جماعة من علماء عصره من أهل تلك الحلبة، حتى برع

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) مهملة في الأصل.

(٣) انظر عن (ابن المجدي) في: حوادث الدهور ١/ ١٤٤، ١٤٥ رقم ٤، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٥١٥، والدليل الشافعي ١/ ٤٦ رقم ١٥٥، والمنهل الصافي ١/ ٢٩٦، ٢٩٧ رقم ١٥٧، وعنوان الزمان ١/ ٧٤، ٧٥ رقم ١٥، والضوء اللامع ١/ ٣٠٠ - ٣٠٢، والتبر المسبوك ١/ ٣٠٨ و٢/ ١٩٢ و٣/ ١٩٢ (١٤٩)، والقبس الحاوي ١/ ١٥٢، ١٥٣ رقم ١٣٧، ووجيز الكلام ٢/ ٦٠٩ رقم ١٣٩٦، والذيل التام ١/ ٦٥٨، وحُسن المحاضرة ١/ ٤٤٠، ونظم العقيان ٤٢، ونيل الأمل ٥/ ٢٢٥ رقم ٢١٠١، والروض الباسم ١/ ورقة ١٢٩، وشذرات الذهب (٩/ ٣٩٠)، و٧/ ٢٦٨، وهدية العارفين ١/ ١٢٨، وفهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية (الرياضيات) ج ٣ ق ٣/ ٥ رقم ٢.

ومهر وشُهر، وصار له اليد في عدّة فنون من العلم، كالفقه، والعربية، والحساب، والهيئة، والهندسة، وغير ذلك من الفنون. وصار يُشار إليه في الرياضيات، وبل صار رأس الناس فيها، وصنّف في ذلك وألّف، ومن تصانيفه «الكافي» في الفرائض، واختصره اختصاراً حسناً، وكتب على «توضيح ابن هشام» و«المغني» و«شرح تلخيص ابن البّناء» و«الجعبرية» و«الياسمينية»، وله عدّة رسائل في الميقات، والحساب، وتصانيفه معروفة، وأقرأ جمعاً من الطلبة، وقصده الفضلاء، وانتفعوا به وعليه.

وكان خيراً، ديناً، بشوش الوجه، طلق المحيّا، حسن السمّت والملتقى، كثير البشر، منجماً عن الناس، لا يتردّد إلى أحدٍ منهم، لا سيما بني الدنيا، وكان لا يدخل في وظائف الفقهاء، فسبحان من أراحه من ذلك، وكان مغتنياً عن ذلك بإقطاع كان له يقات منه هو وعياله، ولم يزل ملازماً الجماعات بالجامع الأزهر، وهو بصدد نفع الطلبة وإقرائهم، حتى صار شيخ الناس، وكان يذكر عن نفسه أنه سمع «الموطأ» برواية يحيى بن يحيى، على محيي الدين عبد الوهاب بن يحيى القروي، وكان يسمع «صحيح البخاري»، وقُرئ عليه عدّة مرار، ووُلّي مشيخة الجانيكية بالقريتين^(١) بعناية ابن الجيعان، فكان شيخ الحضور بها.

مات في ليلة السبت حادي عشر ذي قعدة سنة خمسين وثمانمائة، وكانت جنازته حافلة من مشاهير الجنائز.

وجدّه «طبيعاً» ذكره الحافظ ابن حجر في «دُرره»^(٢).

٣٥٤ - أحمد بن الرحلة أبي العباس التونسي، المالكي، المغربي.

الحكيم الطبيب، الحاذق الآن بتونس.

ولد بتونس بعد الأربعين وثمانمائة تقريباً، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم، ثم تعانى تفسير الكتب، وبرع في ذلك، واشتغل بعدّة فنون، لا سيما الطبّ ومهر فيه، وصار الآن طبيب تونس.

كنت رأيته بتونس في سنة سبع وستين حين دخولي إليها، وصحبته مدّة إقامتي بها، وكنت أتأثس به قبل أن يؤذن له بالعلاج.

وكان فطناً يقظاً، ذكياً جداً، ثم بلغني عنه بعد مدّة من عودي لهذه البلاد بأنه صار حكيم تونس وطبيعيّها، ولم أستكثر ذلك عليه لمعرفتي بحذقه ومعرفته / ١٧٥ / وتيقظه وفضيلته، زاده الله تعالى من ذلك.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) الدرر الكامنة ١/ ٢٣١ رقم ٢٠٦١ وفيه «المحمدي» وهو غلط. توفي سنة ٧٧١هـ.

٣٥٥ - أحمد بن رمضان^(١) التركماني الرمضاني .

صاحب أذنة ومملكة ابن رمضان .

كان وليّ البلاد مدّة ثم حصل له محنة ، ونسبّه إلى كفر في دولة الظاهر جقمق ، فأحضر إلى القاهرة في سنة تسع وأربعين وثمانمائة وسُجن ، ثم قام عليه الظاهر وأراد قتله ، بل وتغيّظ على السعد بن الديري قاضي القضاة الحنفية في يوم طلوعه للنهب ببعض شهور هذه السنة ، وآل أمره أن عُقد له مجلس بجماعة من الأعيان والقضاة ، ولم يثبت على أحمد هذا ما يوجب تكفيره ، بل عُزّر وأعيد إلى السجن ، وبه توفي في هذه السنة .

٣٥٦ - أحمد بن سعد الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن

ولخوبي بن منصور بن^(٢) عمر بن ولهم .

ملك الحبشة وابن ملكها المعروف ببداي^(٣) ، بل هو كالاسم العَلَم له .

(ملك الحبشة)^(٤)

السلطان المجاهد ، المشاغر الغازي ، المرابط ، السعيد ، الشهيد ملك

الجبرت^(٥) من الحبشة المسلمين .

كان هو ووالده سعد الدين وأسلافهم ، بل وخلفهم ، ممن يُكثرون النكاية بالكفار من الحبشة ، ويغزونهم غزوات مشهورة مذكورة ، تقبلها الله تعالى منهم . كل ذلك مع قلّة جموعهم بالنسبة إلى الكفار ، وضيق بلادهم ، وعدم من ينصرهم ، ومع ذلك فهو ووالده جاهدوا فيهم جهاداً كبيراً ، وما يرد لهذه البلاد من الحبشة من عبيد وإماء ، الكلّ من أسرهم في غزواتهم ، وبلادهم جبال حصينة تُنكي في الأعداء ، فإذا قُصد بجموع وافرة التجأ لبلادهم ، وجاءته أولئك ثم عادوا كما جاؤوا ، ولم يزل قائماً بنصرة هذا الدين القويم حتى وقع بينه وبين بُحرسوم^(٦) ملك الحبشة الكافر فتنة كبيرة . حرّكها بُحرسوم المذكور لأجل إظهار النكاية في المسلمين ، حتى يبلغ

(١) انظر عن (ابن رمضان) في : الضوء اللامع ٥١ / ١ وفيه أخوه إبراهيم . ٣٠٣ / ١ ، ونيل الأمل ٢٠٥ / ٥ رقم ٢٠٧٤ ، وفيه أخوه إبراهيم ، ومثله في : الروض الباسم ١ / ورقة ١٠٣ ، ١٠٤ ، وبدائع الزهور ٢ / ٢٤٩ ، والخبر نفسه .

(٢) في الأصل : «ابن» .

(٣) انظر عن (بولاي) في : الضوء اللامع ٤ / ٣ رقم ١٦ .

(٤) العنوان عن الهامش .

(٥) على الهامش : «الجبرتي» ، وفي نيل الأمل ١٨٣ / ٥ «الجبريت» . وهو الجبرتي في : وجيز

الكلام ٢ / ٥٩٠ ، والتبر المسبوك ٧١ ، وبدائع الزهور ٢ / ٢٤٠ .

(٦) في نيل الأمل ١٨٣ / ٥ «بُحرشوم» .

صاحب مصر فيعلم قوّته ووفور جموعه. وكان الظاهر قد جهّز إليه قاصده الشّرفي يحيى بن أحمد بن شادبك، الآتي في محلّه، بأجوبة عمّا ورد منه من الرسالة للسلطان، وكان حنق من كتابه، فردّ عليه الجواب من جنسه، فحنق الآخر، وخير الشرف ببلاده مدّة نحو الأربع سنين. ثم جرّد على بلاد بدلاي. واتفق أن يخرج إليه بدلاي، فاستشهد بعد أن أبلى فيه وفي عساكره البلاء الحسن.

وقد ذكرنا هذه القصة بطولها في تاريخنا «الروض الباسم»^(١) في متجدّات سنة سبع وأربعين، فمن أرادها فعليه به، يعرفها برُمّتها. وكان موته شهيداً في هذه السنة، رحمه الله.

٣٥٧ - أحمد بن سعيد بن محمد^(٢) السنوسي، التلمساني، المالكي.

القاضي شهاب الدين المغربي، المعروف بالتلمساني^(٣)، قاضي القضاة المالكية بدمشق.

قرأ ببلاده تلمسان كثيراً، في عدّة فنون مفردة، عقلية ونقلية، ثم جرت عليه كائنة بتلمسان، فخرج منها في حادثته خائفاً مترقباً، / ١٧٦ / وقدم القاهرة، ثم جال البلاد ودخل الهند واليمن، ودأب في تحصيل المال مع وروده لهذه البلاد فقيراً محلّقاً، وترك داراً بتلمسان وبعض أقارب.

وكان أصله من بني سدس من أحواز تلمسان، واتّجر وعاد إلى القاهرة بمالٍ معه، ودخل الإسكندرية للتجر، وتنقّلت به الأحوال، إلى أن ولي قضاء الإسكندرية عوضاً عن الجمال الدماميني، الآتي في العين إن شاء الله تعالى. وباشر قضاء الإسكندرية مباشرة حسنة إلى الغاية، لا سيما بعد ذاك العُسوف ابن الدماميني، وكان ذلك سبباً لظهور الشهاب هذا، ونوّه به بعد ذلك لحسن سيرته.

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في تاريخه، وأثنى عليه بمثل ما قلناه في ترجمة الدماميني، ثم صُرف عن الإسكندرية، ووُلّي بعد ذلك قضاء دمشق غير ما مرة، وصُرف عنه بأخرة في دولة الظاهر خُشقدم، وقدم القاهرة بعد السبعين وثمانمائة، وأقام بها إلى موت خُشقدم، وما حصل على طائل، وعاد إلى دمشق، وبها مات.

(١) في القسم الضائع منه، والخبر في: نيل الأمل ٥/ ٧٩.

(٢) كتب بعدها: «المغربي».

(٣) انظر عن «التلمساني» في: إظهار العصر ١١٢/ ٢، والضوء اللامع ٣٠٦/ ١، والتبر المسبوك ١/ ١٠٨ و ٨٧/ ٣ و ٥/ ٤، ووجيز الكلام ٨١٨/ ٢ رقم ١٨٨٢، وحوادث الزمان ١٩١/ ١ رقم ٢٤٦، ونيل الأمل ٤٠١/ ١ رقم ٢٨٣٢، والروض الباسم ٤/ ورقة ٢٥١ ب (بالهامش)، وبدائع الزهور ٤٠/ ٣، والدارس ٢٢/ ١ - ٢٦.

بعد السبعين أيضاً وثمانمائة، وهو في عشر السبعين أيضاً أو جاوزها. وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، عارفاً بالفقه، وله مشاركة في الفنون، حسن السميت، ذا تودة.

وله عليّ مشيخة، وكان بينه وبين الوالد محبة وصحبة أكيدة. ومن مستظرفاته أنه وُلد له ولد سمّاه إسماعيل، فكتب إلى بلدنا لبعض أقاربه كتاباً يذكر فيه هذا المولود: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ﴾ الآية [إبراهيم: ٣٩].

وبنى داراً بدمشق وحمّاماً بداخل باب الفرج، وما مُتّع بهما.
٣٥٨ - أحمد بن شاهين البهلوان^(١).

الشهاب القاهري، الحنفي، الروميّ الأصل. ولد بالقاهرة سنة ثمان^(٢) وعشرين وثمانمائة. وبها نشأ [أ] ميناً، ديناً، عاقلاً، حشماً، أدوباً، ذا صلف، وخير، وديانة، وعفة، وأمانة، وكان يحفظ القرآن العظيم ويلزم تلاوته دائماً. وله أولاد، وكان قد تزوّج بابنة الناصري محمد بن إلياسين واستولدها ابنةً، فجَهّزها، وتكلّف على جهازها فوق الألف دينار، وبقي في ضرورة بسبب هذا المصروف، وزوّجها للشهابي أحمد بن لاجين، أمير مجلس أبوه كان، وكان له إقطاع جيّد وجامكية بيت السلطان، وله برّ، وعنده بشاشة وطلاقة، وحُسن سميت، وتودة.

مات في ذي القعدة سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمائة.

٣٥٩ - أحمد بن سودون مسواك المؤيدي.

شهاب الدين الجركسيّ الأصل. (أحد العشرينات بطرابلس. كان والده من الأمراء بطرابلس، فلما مات استقرّ ولده في إمرته عوضاً عنه، ودام بها حتى مات في سنة (.....)^(٣). وكان شاباً حسناً، نجيباً، لا بأس به.

٣٦٠ - أحمد بن سودون.

(١) انظر عن (البهلوان) في: نيل الأمل ٧/ ٣٦٠ رقم ٣٢٥٦.

(٢) في الأصل: «ثمانية».

(٣) بياض مقدار سنتين.

شهاب الدين، الجركسيّ الأصل^(١) القاهري، الحنفي، الشاب الكيس الأجلّ، أمير طَبَر.

ولد بالقاهرة في سنة خمس وثمانين^(٢).
ونشأ صيناً، وعُلم أشياء، وآل به الأمر أن صيّر أمير طَبَر، وهي وظيفته الآن.

وهو شاب حسن مَبَجَل في أقرانه.

٣٦١ - أحمد بن سليمان بن نصر الله بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الله بن عبد الله.

الشيخ الإمام / ١٧٧ / العالم، العامل، الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين، أبو العباس الزواوي^(٣)، القاهري، المقرئ، الأثري، الزهري^(٤)، الشافعي، المعروف بنسبه إلى زواوا.

ولد في سنة ثلاث وعشرين وثمانمئة تقريباً.

ونشأ فحفظ القرآن العظيم، و«العمدة» و«المنهاج» و«ألفية العراقي» و«الشاطبية» و«الرائية»، و«ألفية ابن مالك» و«مختصر التبريزي» وغير ذلك من الرسائل. وعرض على جماعة، منهم: الشمس البساطي، والحافظ ابن حجر، والقياتي، والمحَب بن نصر الله البغدادي، وآخرون من الأعيان، ثم اشتغل فأخذ عن جماعة، منهم: القياتي، والشمس الحجازي، وحضر دروس الونائي، والمناوي، والكمال ابن الهمام، و**شيخنا الكافيجي**، والشهاب بن المجدي في فنونه.

وكان شيخنا يثني على ذكائه وعلمه. وأخذ عن هؤلاء غالب الفنون العلمية، عقليةً ونقليّةً، بذكاء مفرط، وجودة ذهن، وحذق تام، وفطنة وتيقّظ. وأخذ في القراءات عن جماعة منهم في العَشْر عن الزين طاهر، وفي الثماني^(٥) عن الحافظ رضوان العقبي، وفي العشر أيضاً عن الشهاب السكندري. وسمع الحديث على

(١) ما بين القوسين من قوله: «أحد العشرات» إلى هنا عن هامش المخطوط.

(٢) أي سنة ٨٨٥هـ.

(٣) انظر عن (الزواوي) في: الضوء اللامع ١/ ٣١٠، ٣١١، والتبر المسبوك ٢/ ١١٤، والقبس الحاوي ١/ ١٥٣ رقم ١٣٨، ووجيز الكلام ٢/ ٦٢٧ رقم ١٤٣٢، والذيل التام ٢/ ٣٤، ونظم العقيان ٤٢.

(٤) ويرد «الأزهري».

(٥) في الأصل: «في الثمان».

جماعة، منهم المسندون الثلاث الذين قدموا القاهرة، بعناية تَغري بِرَمَشِ الفقيه، وهم: ابن بردس، وابن مُريج الطحّان، وابن ناظر الصاحبية، وسمع أيضاً على الحافظ ابن حجر، وابن الفرات عبد الرحيم الحنفي، والرشيدي، والشريف النسابة، والحافظ رضوان، وأخيه، والفخر المقسي، وآخرين. وأكثر من المسموعات، وأجازته القبايبي. ولم يزل يدأب ويجدّ ويجتهد حتى برع، وشُهر، ونبح، ونهد، وذُكر، وشارك في الفنون، وأفتى ودرّس، وانتفع به الطلبة مع حداثة سنّه، ولو عاش لكان له شأن.

لكنّه مات في سابع شوال سنة اثنتين^(١) وخمسين وثمانمائة، وله تسع وعشرون سنة.

ووالده سليمان.

وكذا ولده سليمان صاحبنا أيضاً.

ورثي صاحب الترجمة بعد موته جماعة، منهم صاحبنا الشهاب المنصوري بقوله، وأنشدني لنفسه:

بكيت على فتى في القبر ثاوي	فأبكيّت المسائل في الفتاوي
أبي العباس ذي الفضل المسمّى	شهاب الدين أحمد الزواوي
حوى قَصَبَ السباق لا مُساوٍ	نقيّ العَرَضِ ليس له مُساوي
وَأَلَمْ لَمْ امرته والعلم منه	إلى ركنٍ شديد كان ياوي
سمّى تنبيهه في ربع سار	إلى إتقان «منهاج» النوادي
ولا عجب إذا احتجنا أدلة	فللتبيان تحتاج الدعوي
فروى الله تربته وأهدى	إليه روضة من كل راوي
وأبقى نجله العلم المُرقى	بهّمته إلى النجم السماوي

/١٧٨/ ورثاه الأخ أبو الفضل أيضاً بقصيدة جيدة، وآخرون من الشعراء.

وقول المنصوري: «سمّى تنبيهه» إلى آخر البيت، فيه إشارة إلى قصة اتفقت له في حفظه لـ«المنهاج»، وذلك أنه حفظه في ثلاثة أشهر، وهذا مستفيض عنه، ويكاد أن يُعدّ من الكرامات الخارقة للعادات.

وترجمه ولده في مجلّدة ذكر فيها الكثير من محاسنه، وهو جدير بذلك، رحمه الله تعالى، وأبقى ولده.

(١) في الأصل: «اثنتين».

٣٦٢ - أحمد بن سُنُقَر (.....) (١).

شهاب الدين الرومي الأصل، الطرابُلُسيّ، أحد أجناد الحلقة. هو شاب حسن السمّت، له حشمة وثروة وأدب وعقل تام. وهو من حلقة طرابلس، وممن له شهرة بها.

٣٦٣ - أحمد بن سُونَجُبُغا (٢) اليونسي.

شهاب الدين التركيّ الأصل، القاهري، أحد أجناد الحلقة. ولد في سنة (.....) (٣) وثمانمئة. ونشأ حَمُوراً بالر (.....) (٤).

ثم لما مات والده ورث مالا طائلاً، يكذب قائل من حده بحصر وعدّ، فأتلفه جميعه في الفسق، ثم دَوَلَب معاصر القصب، وأتلف في ذلك أيضاً مالا طائلاً. وقد هجاه العلاء بن أقبرس، فأشار إلى ما قلناه بقوله:

أُسُونَجُبُغا (٥) خَلَفْتَ نَجْلَكَ جَاهِلاً طويلاً وعن علم الدقائق قاصراً
رأى رأيه دُولَاب عَصَرَ مَعَاصر فدارت بها منها عليه الدوائر

(محتسب دمشق) (٦)

٣٦٤ - أحمد بن شبل الدمشقي.

محتسب دمشق.

كان ممّن له ذكر وشهرة وصيت، ووُلِّي حسبة دمشق غير ما مرة، وحسنت سيرته بها إلى الغاية، وكان عفيفاً فيها، قائماً بالحق، ناظراً في معاش المسلمين، صارماً على الباعة، بل وغيرهم، وله في حسبته نوادر مشهورة بدمشق. وكانت العامة تحبه غاية المحبة، وتثور معه. وعُزل مرة عن الحسبة في نيابة تَم، فقام العامة على تَم المذكور، وأرادوا رجمه، وأفحشوا في مخاطبته، حتى أعيد. وله أخبار تطول.

ومات ذبحاً في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثمانمئة.

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٢) انظر عن (ابن سونجبا) في: التبر المسبوك ١٠٣/٣ وفيه: كان أمير المحمل في سنة ٨٥٥هـ. أقول: لعله تشابه أسماء. وفي الأصل: «سونخبا».

(٣) بياض كلمتين.

(٤) كلمة ممسوحة.

(٥) في الأصل: «أشونخبا».

(٦) عن الهامش.

وكان قد خرج عليه جماعة لصوص بطريقه في سفره، مرجعه إلى دمشق. وقُتل ولده، دخل مجروحاً إلى دمشق، ومات بها.

٣٦٥ - أحمد بن شبل^(١) (خطارة)^(٢).

شهاب الدمشقي الحنفي، المعروف خطارة. كان من طلبة العلم، وهو إنسان حسن، بشوش الوجه، حسن السمات والملتقى. مات بها في رجب سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة.

٣٦٦ - أحمد بن شصّة المنزلاوي.

المتحدّث على دمياط هو وإخوته الثلاثة، ولهم أخ أكبر هو خامسهم يقال له بدر الدين، متدرّك مدينة المنزلة.

تدرّك أحمد هذا وإخوته دمياط ثلاث سنين بمائة ألف دينار، وصاروا كمالكي دمياط، وليس لأحدٍ معهم يد.

ويذكر أحمد هذا بأنه لا بأس به، وعنده دُرْبَة، وحُسن سمت، وله وإخوته ثروة زائدة، وصاروا من مشاهير الناس، إلّا بدر الدين، فهو مُباين لإخوته الأربعة^(٣)، وبينهم منافرة. وبيده تدرّيك المنزلة، وقد /١٧٩/ حماه من الأتابك يُزْبَك في كل سنة بأربعة آلاف دينار. (هكذا ذكر من لفظه)^(٤).

٣٦٧ - أحمد بن صدقة بن أحمد بن حسن^(٥).

القاضي شهاب الدين القاهري، الشافعي، أحد نواب الحكم، المعروف بابن الصيرفي^(٦).

ولد بالقاهرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم وعدّة متون، وعرض على جماعة من الأعيان، وأجاز له البعض منهم، واشتغل فأخذ عن جماعة، منهم: القايّاتي، والمنّاوي، والشُمُتّي، والسعد الدّيري، وشيخنا الكافيّجي، والكمال ابن الهمام، وآخرون^(٧).

(١) انظر عن (ابن شبل) في: تاريخ البُصروي ٨٦، ونيل الأمل ٧/ ٢١٤ رقم ٣٠٨٧ ولم يذكره الغزّي في الطبقات السنية في تراجم الحنفية، وهو من شرطه.

(٢) في الأصل بياض، والمستدرّك من: نيل الأمل.

(٣) في الأصل: «الأربع». (٤) عن الهامش.

(٥) في الضوء: «حسين».

(٦) انظر عن (ابن الصيرفي) في: الضوء اللامع ١/ ٣١٦ - ٣١٩، والقبس الحاوي ١/ ١٥٧ رقم ١٤٣، وهدية العارفين ١/ ١٣٧.

(٧) في الأصل: «وآخرين».

من سائر المذاهب. وأخذ عن الشيخ طاهر، وعدّة من القراء الأعيان، جوّد عليهم بالسُّبُع، فيما أخبرني عن نفسه.

وناب في القضاء، وصار من أجلّ نواب الشافعية، وسمع الحديث على جماعة. ومن مشايخه: الشمس الشرواني.

وهو إنسان حسن الهيئة، عنده بَشَر وبشاشة، وطلاقة مُحْيَا.

٣٦٨ - أحمد بن صالح بن تاج الدين.

الشيخ الفاضل، الكامل، الصالح، شهاب الدين، أبو العباس المحلّي، الشافعي. كان إنساناً خيراً، ديناً، صالحاً، فاضلاً في الفقه والعربية، والفرائض، مشاركاً، مشهوراً بالخير، وللناس فيه اعتقاد حسن. درّس وخطب مدّة.

ومات في يوم الأربعاء ثامن عشر الحجّة سنة أربع وأربعين وثمانمائة. رحمه الله.

٣٦٩ - أحمد بن عبّاد بن شعيب.

الشيخ شهاب الدين، أبو العباس القنائي^(١)، ثم القاهري، الشافعي، المعروف بالخواص، نسبة إلى الخوص، لأنه كان يتكسّب في بدايته بعمل المرواح الخوص من سَعَف النخل، ولم يزل على ذلك مدّة.

وكان قد حفظ في صِغَرِه كتباً عديدة، منها: «البهجة»، و«ألفيّة النحو»، وأخذ عن الشيخ ناصر الدين البارنباري، وبه تفقّه، وأخذ عنه العَرُوض أيضاً. وقرأ الفقه بالقاهرة أيضاً على: الوليّ العراقي، والشمس البرماوي. ومن مشايخه: الشهاب ابن الجندي، والشهاب ابن المجدي، والشهاب الحنّاوي.

وبرع في العربية وأقرأها، وانتفع به فيها جماعة من الطلبة، وصار تلامذته من المشايخ بعده، وعمل مقدّمة في علم العَرُوض جيّدة.

وكان يعاب بسوء الخُلُق، وحدّة المزاج، ولم يكن بالذكيّ مع ذلك كلّه.

ومات في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة.

(ابن عبد الوارث)^(٢)

٣٧٠ - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الوارث بن

(١) انظر عن (القنائي) في: إظهار العصر ٥٧/٢، والضوء اللامع ٣٢٠/١، والقبس الحاوي ١/

١٥٨ رقم ١٤٤، ووجيز الكلام ٦٨٤/٢ رقم ١٥٦٩، ونيل الأمل ٤٢٨/٥ رقم ٢٣٦٤.

(٢) عن الهامش.

محمد بن عبد الرحيم بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة.

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، الكامل، المفتي شهاب الدين الجندي، المغربي، المعروف بابن عبد الوارث.

ولد في سنة ثمانمائة.

ومات في ذي قعدة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

٣٧١ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر.

الشيخ العالم، الفاضل، الأديب، البارع، الكامل، القاضي، شهاب الدين / ١٨٠ / القليجي^(١) الأصل، القاهري، الحنفي، أحد نواب الحكم الآن المعروف بالنسبة إلى قليج.

ولد في سنة (.....)^(٢) وثمانمائة.

ونشأ بالقاهرة فاشتغل بالعلم، وأخذ عن جماعة، وفضل وتميز، وناب في الحكم.

وله نظم حسن، منه قوله:

يا من تَمَادَى في القطيعة والجَفَا وهو المَلُومُ بما حباه لا خَفَا
إِنِّي كَمَثَلِ المَاءِ إِنْ كَدَّرْتَهُ ترك التَكْدُّرَ ثم عاد إلى الصفا
٣٧٢ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن الجلال^(٣).

المُسْنِدُ وليّ الدين، أبو البركات العوفي، الزيتوني، المسطي^(٤).

ولد في سنة [عشر وثمانمائة]^(٥).

ومات في سنة تسع وثمانين^(٦) وثمانمائة.

(ابن عاشر)^(٧)

٣٧٣ - أحمد بن قاسم بن أحمد بن محمد.

(١) انظر عن (القليجي) في: الضوء اللامع ١/ ٣٦٧، ٣٦٨.

(٢) بياض مقدار كلمتين.

(٣) انظر عن (ابن الجلال) في: الضوء اللامع ١/ ٣٦٨ وفيه «ابن الجمال».

(٤) هكذا في الأصل. (٥) ما بين الحاصرتين من الضوء اللامع.

(٦) في الضوء: ليلة السبت ثامن ربيع الثاني سنة تسعين.

(٧) عن الهامش.

الشيخ الفاضل، أبو العباس التميمي، المغربي، التونسي، المالكي، المعروف بابن عاشر، شيخ تربة السلطان الأشرف قايتباي بالصحراء.

أصله من قرى ضواحي تونس أو بعض نواحيها وقراها.

ولد مع الأربعين وثمانمائة أو بعدها بيسير.

وقدم تونس فاعتنى بطلب العلم، واشتغل بها فأخذ عن جماعة، منهم: شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد الواصلي، وآخرون^(١). ولازم قاضي الجماعة، الشيخ العلامة أبا عبد الله محمد ابن^(٢) العلامة عمر القلجاني، وحضر إلى القاهرة، وأخذ بها عن شيخنا الكافيحي، وكتب كتاب «شرح التهذيب في المنطق» وحضر كثيراً من دروسه، وتردد إليه.

● ثم لما وُلّي القلجاني مشيخة تربة السلطان الأشرف المذكور، أول ما فُتحت، نزل صاحب الترجمة بعنايته في صوفيّتها. ولما عاد القلجاني إلى تونس، أقيم هذا نائباً عنه، ثم في المشيخة مدّة، ثم استقلّ بها لما انقطع الرجاء من مجيء القلجاني، وكان الاعتناء بشأنه من السلطان، بتربية القلجاني إياه له، ووصفه بالديانة، والعفة، والخير، والعلم، والخشوع، وعدم الكلفة في شؤونه^(٣)، ورتّب له السلطان عدّة مرتّبات، فبيده نحو الدينار من المرتّبات، وهو بصدد الإقراء لفنون علمية متعدّدة، ما بين نحوٍ وصرف، ومعانٍ وبيان، ومنطق، وأصول فقه، ودين، وغير ذلك، يقصده الطلبة لقربه من السلطان فيأخذون عنه، على أنه دنيء الهمة، مُستَحْدث النعمة، أعرفه من تونس، وهو صائم الدهر، وإنّما فعل هذا بهذه البلاد.

٣٧٤ - أحمد بن عباس.

الشيخ أبو العباس المغربي، الوهراني، المالكي، المعروف بأبيه، أحد العلماء الأنجاب بمدينة وهران، من عمل تلمسان.

كان من الأفراد ومن علماء العربية، وللناس به نفع بوهران، ولم يكن بها من هو أعلم منه.

وهو شيخنا، حضرنا دروسه مراراً عديدة، وسمعنا الكثير من فوائده. وكان وضيء الهيئة، منور الشبهة.

قد قارب الثمانين.

مات بعد التسعين وثمانمائة، رحمه الله.

(٢) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «وآخرين».

(٣) في الأصل: «شؤونه».

٣٧٥ - أحمد بن عبد الله بن علي .

الشيخ شهاب الدين بن جمال الدين ابن^(١) قاضي القضاة، علاء الدين الكِناني^(٢)، الظاهري،^(٣) الحنبلي، / ١٨١ .
ولد في سنة ثمانمائة .

وأجاز له المراغي، ورُقِيَّة بنت مزروع . وسمع على ابنة ابن الكويك .
ومات في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة .

(الواعظ القدسي)^(٤)

٣٧٦ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن [داود بن عمرو بن علي بن عبد الدائم]^(٥) .

الشيخ شهاب الدين، أبو العباس العسقلاني الأصل، المقدسي، الشافعي،
الواعظ المعروف بالقدسي^(٦) .

ولد بالقدس في سنة ثلاث عشرة^(٧) وثمانمائة^(٨) وبه نشأ .
فحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة من علماء عصره،
وواظب على الاشتغال حتى نبغ، ثم تعانى الكلام على الناس، فمهر في ذلك
وشهر، واجتمع عليه خلق كثير لسماع وعظه وتذكيره، وكان على وعظه، ويجلب
الأنس، ولوعظه التأثير في القلوب، وله اليد الطولى في سرد الأحاديث والتفسير
فيما هو بصدده من تذكير، ويستحضر الكثير من كرامات الصالحين وحكاياتهم
وأخبارهم في الوعظيات . وقدم القاهرة وعمل المواعيد بها، فكان يجتمع عليه

(١) في الأصل: «بن» .

(٢) انظر عن (الكِناني) في: عنوان العنوان / ورقة ٥، وعنوان الزمان ٩٧ / ١ رقم ٢٦، والضوء
اللامع ٣٦٢ / ١، ووجيز الكلام ٨٧٧ / ٢ رقم ٢٠٠٥، ومتعة الأذهان ٩٣ / ١ رقم ٤٥ .

(٣) هكذا في الأصل . ويقال: القاهري . (٤) عن الهامش .

(٥) ما بين الحاصرتين استدراك من الضوء اللامع .

(٦) انظر عن (القدسي) في إظهار العصر ٢١٦ / ١، والنجوم الزاهرة ٣٤٧ / ١٦، والضوء اللامع ١ /
٣٦٣ - ٣٦٦، ووجيز الكلام ٧٧٥ / ٢ رقم ١٧٨١، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ١٦١،
وبدائع الزهور ٤٣٧ / ٢، والروض الباسم ٣ / ورقة ١٢٠، ب، ونيل الأمل ٢٣٥ / ٦، ٢٣٦ رقم
٢٦٤٣ .

(٧) في الأصل: «ثلاثة عشر» .

(٨) وقال السخاوي: «ولد كما أخبرني به في سنة تسع وثمانمائة - وكذا نقله غيري عنه، وأنه في
أوائلها، وزعم البقاعي أنه أخبره بأنه في حدود سنة خمس عشرة، فالله أعلم - بالمجدل» .
(الضوء اللامع ٣٦٣ / ١) .

الخلق الكثير، والجَمّ الغفير، لا سيما من النساء^(١).

واتفق أن حكى في بعض مجالس تذكيره حكاية عن الإمام مالك، رحمه الله ورضي عنه. وكان بذلك المجلس بعض من المالكية، فنسبوه إلى تنقيص الإمام مالك، وبلغوا ذلك قاضي القضاة المالكية، فبعث إليه منعه من الكلام على الناس جملة كافية، ثم شُفع فيه عنده، حتى أذن له. ثم بعد ذلك توجه إلى الحج، وجاور بمكة في سنة أربع وأربعين.

وجرى له كائنة بمكة مع قاضييها الشافعي والمالكي. وتعضّب^(٢) عليه لكلام بلغهما عنه، فحقدا عليه ذلك، وقد تقدّم لهما خبره بمصر مع المالكي، فقاما عليه قياماً تاماً، وحصل عليه منهما ما لا خير فيه، من منعه له عن الكلام، بل وفعل فيه أحدهما بيده، وقبض على لحيته بعد إساءة، بل وسجن في يوم جمعة، ومُنِع من الصلاة، وكتب فيه محضراً، وأرسل إلى القاهرة، ثم مُنِع من الفتيا والتدريس. وقد ذكرنا هذه الكائنة بتمامها وكمالها في تاريخنا «الروض الباسم»^(٣)، وهي طويلة.

وكان أبو العباس هذا يدرّس ويُفتي، وينفع الطلبة. وعاد من مكة إلى القاهرة، وأراد الطلوع إلى الظاهر جقمق، ثم أشير عليه بعدم ذلك، وذكروا له أنه أحضر إليه محضر من مكة، فالأولى عدم التكلّم في القضية، وسكت. وكان أبو العباس هذا ذا ثروة ومال كثير، وحصل له بواسطة وعظه. ولم يزل على تذكيره ووعظه، حتى مات بالقاهرة في ليلة الأربعاء سادس عشرين جمادى الآخرة سنة سبعين وثمانمائة بعد مرض طال به، ودُفن من الغد بالقرافة الصغرى. وكان يُنسب لرقّة دين. والله أعلم.

٣٧٧ - أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي محمد بن أحمد بن قدامة^(٤) بن مقدم بن نصر بن فتح.

الشيخ الفاضل، شهاب الدين العمري، القرشي، المقدسي، الدمشقي، الصالحي / ١٨٢ / الحنبلي.

(١) كتب بإزاها على الهامش: «قف».

(٢) في الأصل: «وتعضّب».

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٢٠، ب.

(٤) انظر عن (ابن قدامة) في: عنوان الزمان ١/ ٨٥ رقم ٢١، والضوء اللامع ١/ ٣٢٩، وحوادث الزمان ١/ ١٤٩ رقم ١٦١.

ولد بصالحية دمشق سنة خمس وسبعين وسبعمئة وبها نشأ.
وهو من ذرية شيخ الإسلام أبي عمر محمد المذكور في نسبه. وهو صاحب
المدرسة للحنابلة، المعروفة بمدرسة أبي عمر بن قدامة.
ومات - أعني صاحب الترجمة - بدمشق في عصر يوم الإثنين تاسع شوال
سنة أربع وستين وثمانمئة.

وكنْتُ أنا بدمشق إذ ذاك، ودُفِن بالروضة بمقبرة جدّه بقبر أبيه. وكنْتُ علّقت
شيئاً من أحواله، وغاب ذلك عني الآن وما وقفت عليه.

٣٧٨ - أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الغني بن شاكر.

وبقية نسبه تقدّم في إبراهيم^(١) القبطي، الدميّطيّ الأصل، القاهري،
الشافعي، شهاب الدين، المعروف بابن الجيعان^(٢).
ولد بالقاهرة في سنة (.....)^(٣) وبها نشأ.
وتعاني الكتابة والمباشرة على بعض الجهات.
ووالده عبد الرحمن^(٤) سيأتي في محله.

وهو - أعني والده - صاحب المدرسة بخُط السبع قاعات، بالقرب من دُور
بني الجيعان^(٥).
وكان إنساناً حسناً.

ولما مات وُلِّي ولده هذا ما كان بيده من المباشرات، كالبيروسية وغيرها.
وكان محموداً في مباشراته، رئيساً، ساكناً، حشماً، ذا عقل، ورأي، وسكون،
وتؤدة، وحسن سمت، وله إلمام بالمعرفة.

مات في يوم الجمعة خامس عشرين ذي قعدة^(٦)، وصُلِّي عليه بمصلّى باب
النصر، ودُفِن بتربة بني الجيعان بالصحرَاء، وكانت جنازته حافلة.

٣٧٩ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حسن بن سعد بن محمد بن

يوسف بن حسن.

(١) تقدم برقم (٦١).

(٢) انظر عن (ابن الجيعان) في: الضوء اللامع ١/ ٣٣٠.

(٣) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٤) في الأصل: «وولده»، والتصحيح من الترجمة.

(٥) الضوء اللامع ٤/ ٨٥، النجوم الزاهرة ١٦/ ٢، القول المستطرف ٩ وهو توفي سنة ٨٥٥هـ.

(٦) سنة ٨٨٨هـ.

شهاب الدين بن زين الدين أبي هريرة الفاقوسي، القاهري، أحد موقّعي الدولة.

وسيّأتي محمد في الميم إن شاء الله تعالى .
ولد في سنة اثنتين^(١) وثلاثين وثمانمائة صاحب الترجمة بالقاهرة، وبها نشأ .
وتعاني التوقيع وتنقل فيه، وآل أمره أن صار من موقّعي الوزر .
وهو إنسان يُذكر عنه أنه لا بأس به، ولا معرفة لي به .

٣٨٠ - أحمد بن عبد الرحمن الصباحي .

قاضي تعز من بلاد اليمن .

كان له حرمة وافرة في قضائه، وهو الذي جهّزه السلطان الملك المظفر صاحب اليمن، وصُحِبته الطواشي الخادم اختار الذي جهّزه بالعساكر إلى زبيد، لأخذ الملك المفضل محمد، فقبض عليه، وأدخل إلى بعض الحصون، وكان آخر العهد به . ثم غلب المماليك على القاضي هذا والطواشي، وثاروا عليهما، وعلى من معهما . وسلطنوا أحمد الناصر .

وجدت أمور يطول الشرح في ذكرها .

وكان أحمد هذا - أعني القاضي - من أهل العلم والدربة .
مات في سنة (.....)^(٢) .

٣٨١ - أحمد بن عبد الرحمن بن داود بن عبد الرحمن بن خليل بن

الوزير .

الشوبكي^(٣) الأصل، القاهري، الكرّكي، شهاب الدين، ناظر الكسوة .
ووالده سيأتي .

ولد بالقاهرة في سنة (.....)^(٤) وبها نشأ .

وولّي عدّة وظائف، من ذلك: نظر الكسوة في سنة ثلاث^(٥) وستين وثمانمائة عوضاً عن الشرف الأنصاري لما قبض عليه، وولّي / ١٨٣ / أخوه صلاح الدين وكالة بيت المال، عوضاً عن الشرف أيضاً .

وأحمد هذا موجود الآن من الأعيان، إنسان لا بأس به .

(١) في الأصل: «اثنتين» .

(٢) بياض مقدار ثلاث كلمات .

(٤) بياض مقدار كلمتين .

(٥) في الأصل: «ثلاثة» .

(٣) مهملة في الأصل .

(ابن ناظر الصحابية)^(١)

٣٨٢ - أحمد بن عبد الرحمن بن الموفق بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد.

الشيخ المسند شهاب الدين الذهبي^(٢)، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، المعروف بابن ناظر الصحابية، أحد المسندين الثلاث الذين أحضروا إلى القاهرة بعناية تغري برمش الفقيه في دولة الظاهر جقمق، وأخذ عنهم الناس.

وقد ذكرنا كيفية إحضارهم في تاريخنا «الروض الباسم»، وهذا آخرهم وفاة. ولد في سنة اثنتين^(٣) أو ست وستين وسبعمئة بدمشق، وبها نشأ. وسمع جماعة كثيرة. ومن مسموعاته «مُسند الإمام أحمد بن حنبل» رضي الله عنه، جميعه، على ابن الجوشي. وكان والده زين الدين من الثقات.

وكان هو من عدول دمشق، وقدم من دمشق مع رفقته، ونزل بالقلعة، وحَدَّث بـ«المُسند» وغيره، وأخذ عنه الناس.

ثم رجع إلى بلاده فمات بها في شوال سنة تسع وأربعين وثمانمئة.

٣٨٣ - أحمد بن عبد الرحمن بن حسن بن علي بن عبد الناصر بن عبد الباقي.

شهاب الدين الغرياني، القاهري، الشافعي.

ولد بغريان من أعمال الغربية في سنة ست وعشرين وثمانمئة.

وقدم القاهرة صغيراً وبها نشأ فقرأ القرآن العظيم وحفظه، ثم تلاه بالسبع على بعض مشايخ، منهم: الشيخ زين الدين عبد الغني القاهري الخوارزمي، الآتي في محلّه، وحفظ «التنبيه» وبحثه على الشهاب الشارمساحي، وأقرأ بعد ذلك ببعض طباق القلعة.

وهو إنسان حسن السميت والملتقى، مع سلامة باطن وفطرة، وخير ودين، وحُسن هيئة، أحسن الله تعالى إليه.

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (الذهبي) في: عنوان الزمان ٨٠/١ - ٨٣ رقم ١٨ وفيه: «أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الموفق إسماعيل»، والضوء اللامع ٣٢٤/١، ٣٢٥، والدليل الشافي ٥٢/١، ٥٣ رقم ١٧٨ وفيه وفاته بحدود سنة ٨٥٠، وشذرات الذهب ٢٦٣/٧.

(٣) في الأصل: «اثنتين».

مات في سنة تسع وثمانين وثمانمائة .

(ابن العيني)^(١)

٣٨٤ - أحمد بن عبد الرحيم بن محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن

حسين بن يوسف بن محمود .

الأمير شهاب الدين ابن^(٢) القاضي زين الدين ابن^(٣) شيخ الإسلام، قاضي
القضاة بدر الدين الدمشقي، القاهري، العنتابي، الحنفي، الأمير اخور الكبير، ثم
أمير مجلس، المعروف بابن العيني^(٤) .

ولد سنة إحدى^(٥) وخمسين وثمانمائة^(٦) بدمشق، وبها نشأ .

وقرأ القرآن وبعض فقه وغيره، ونشأ ذكياً فطناً، في عز وسعادة .

● وأمّه ابنة أبرك الحَكَمي، كانت ممن ينحون، وستأتي ترجمتها، وهي ابنة
الخَوْنَد سُكْرَبَاي الأحمدي^(٧)، زوجة الظاهر خُشقدم، ولدت لها قبل زواجها
بالظاهر من أبرك المذكور، ومات أبرك عنها وعن الخَوْنَد المذكورة، واتصلت
بخُشقدم في حال إمرته . وستأتي ترجمتها أيضاً، وربّاهَا خُشقدم . ثم زُوِّجَت للزين
عبد الرحيم الآتي في محلّه أيضاً، فاستولدها الشهاب هذا .

ورُئي بعد موت أبيه في بيت خُشقدم، وكان بعد موت والده، وقبل ذلك
بزيّ الفقهاء، واستولى عدّة وظائف كانت لأبيه، / ١٨٤ / من ذلك وظيفة تصوّف
بالأشرفية البرُسبائية، وهي التي نزل عنها ابن الشحنة، بغرض مَيْله للمحبّ في
ذلك . وهو مشهور لكثير من الناس .

ثم إنه تزيّاً بعد ذلك بزيّ الجند، وصار يركب مع خُشقدم في أيام صُيّر أمير
سلاح وهو الذي ربّاه حقيقة، وكان عزيزاً عنده كأمّه قبله، فلما تسلطن قَرَبه
وأدناه، واختصّ به، ورقّاه إلى إمرة عشرة، ثم زاده على ذلك عدّة أقاطيع آخر،
وسكن بقلعة الجبل كعادة أولاد السلاطين، وصار يُكتب له في ديوان الإنشاء:
«المقام الشهاب، سبط المقام الشريف»، وهي من نوادره . ثم رقّاه الظاهر خُشقدم،
إلى أن جعله من مقدّمي الألوف، ولم يزل يقرّبه، حتى ولّاه الأمير اخور الكبير،

(١) عن الهامش .

(٢) في الأصل: «بن» .

(٣) في الأصل: «بن» .

(٤) انظر عن (ابن العيني) في: الضوء اللامع ١/ ٣٤٥، ٣٤٦ .

(٥) في الأصل: «أحد» .

(٦) في الضوء اللامع سنة ٨٥٠هـ .

(٧) في الأصل: «سكرباي» والتصحيح من: الضوء اللامع ١٢/ ٦٨، ٦٩ رقم ٤١٧ وهي مات سنة

٨٧٠هـ .

بعد نقل يَلْبَاي إلى الأتابكية، عِوضاً عن قانم التاجر، بحكم وفاته، وأنزل بدار جانبك نائب جُدّة، وضخّم وعظّم، وقُصد للمهمّات، وصار عبارة عن السلطان، وازدحمت الملوك والأعيان على بابه، بل لو كان ولد السلطان شقيقه لما نال بعض ما حصل له، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها، وشاع صيته، وتوقّرت حُرّمته، ونفذت كلمته، وصار مدبّر المملكة وعينَ أمرائها، وأثرى وحصل الأموال الطائلة، ودارت له الدواليب بأنواع المتاجر الهندية، واليمنية، والحجازية، والشامية، والأقصاب، والسكاكر، بل ووصلت متاجرُه الهند، والعجم، والروم، والمغرب، ولبلاذ الفرنج، وغيرها، ومَلِك الممالك الحسان والجواري والعبيد من سائر الأجناس والأنواع كلها، واقتنى الخيول المسوّمة، والآلات، والسلاح، والقماش، والتّحف، والطّرف. وبني القصر الهائل على النيل المعروف به، وصرف عليه نحو الخمسين ألف دينار على ما قيل، وسرّح السرحات الهائلة، وتحكّم في العباد والبلاد، وصال وطال، ووقف الناس عند نهيه وأمره، وقصده الكبير والصغير، والغنيّ والفقير. وكان يتحرّك حركة السلاطين في مواكبه، ومجالسه، وملابسه، وشؤونهِ^(١). وكان يُقرأ له الحديث بالقلعة بباب السلسلة في كل سنة، ويحضر مجلسه أكابر العلماء، ويقع به المباحث، وتتنافس الناس على الحضور لمجلسه، حتى كان سبب موت القلقشندي تقيّ الدين قضيّة اتفقت له بمجلسه، تأثّر منها، كما سنذكر ذلك في ترجمته.

واعتنى بمدرسة جدّه، وجعل بها دروساً، قرّر فيها أكابر علماء القاهرة، وقصده الشعراء بالمدائح الحسان، وصار من أعيان أعيان الزمان، ورؤساء عصره والأوان.

ولما مات الظاهر خُشّقدم، بل وهو في أثناء توّعكه، تُحدّث بسلطنته، بل ورُشّح للسلطنة، وما بقي إلّا أن يتمّ ذلك، ولم يتفق. ثم آل أمره أن وُلّي (إمرة)^(٢) مجلس، لأجل إنزاله من باب السلسلة، خوفاً من اتفاق جُلبان طرّبيه، وانتمائهم إليه، في قضيته أو غيرها. ووُلّي إمرة مجلس عن جانبك المحمودي، لما وُلّي إمرة سلاح. ثم كان في القلعة التي أقيم فيها على الظاهر تمربُغا، في ليلة سلطنة خيربك، بل ورُشّح للسلطنة / ١٨٥ / أيضاً في تلك الليلة من بعضهم.

ثم أجمع الرأي منهم على سلطنة خيربك، بل وقرّر صاحب الترجمة في تلك الليلة في إمرة سلاح. وكان هو وجانبك قلقيز^(٣) ممن بايع خيربك في تلك الليلة،

(١) في الأصل: «شؤنه».

(٢) عن الهامش.

(٣) هكذا يكتبها المؤلّف - رحمه الله - في كل المواضع، وهي «قلقيز». بالسين.

وقبلاً الأرض له، ثم لما زالت دولة تَمْرُبُغَا، على أموال هائلة كثيرة جداً، وامْتَحَنَ بالضرب والجبس والبهدة، المرة بعد الأخرى.

وقد ذكرنا كيفية ذلك، بل وأكثر ما مضينا عليه لقصّها في تاريخنا «الروض الباسم»، في متجدّداته، في أزمنة وقوع ذلك. ولم يزل في المصادرة مدّة. ثم خلّص، وألبسه الأشرف المذكور كاملية، وأذن له أن يقيم بداره، فأقام بها منجمعاً عن الناس مدة، ثم أذن له بالركوب حيث شاء. ثم بعد مدة بعث إليه السلطان خمسة عشر ألف دينار دفعة واحدة، لما بلغه ما هو فيه من قلة ذات اليد، فتوسّع بها، وحصل له من ذلك جَبْر خاطر، وعمّر من ذلك ملكاً جيّداً بالأزبكية، وهو ملك جيّد يليق به بعض لياقة. وقد حج الشهاب هذا في دولة الظاهر خشقدم حجة هائلة، صحبته فيها جدّته خوند شكرباي الأحمدية، وخدم بمكة خدماً هائلة، وقُدّم له بها تقادم طائلة.

وهو إنسان حسن الذات، بديع الصفات، وضيء الهيئة والشكل، كثير التجمّل إلى يومنا هذا له محبة في أهل العلم والفضائل، وله فضيلة، وعنده ذكاء وفهم، بحسن سمت وتؤدة، كثير أدب وحشمة وتواضع وبشر وبشاشة، مع ما وصل إليه من المراتب السنية والمناصب العلية. وكان على ذلك في تلك الأيام مع الكرم والإحسان إلى الخلق كافة والإنعامات على كل ما يرد عليه. وعُدّ من الملوك، فضلاً عن الرؤساء، عوّضه الله تعالى خيراً، وأخلف عليه، ونظر بعين العناية إليه^(١).

٣٨٥ - أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر.

الشيخ الإمام العالم، العلامة، شهاب الدين، أبو الأسباط، وهو من نوادر الكنى، وأحمد، بل وغيره، الرملي^(٢)، الشافعي، قاضي الرملة وحاكمها.

ولد في سنة خمس وثمانمئة تقريباً.

ونشأ فحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم، وأخذ عن جماعة، لازم العلامة

(١) توفي ابن العيني سنة ٩٠٨ هـ. (الضوء اللامع).

(٢) انظر عن (الرملي) في: الضوء اللامع ٣٢٧/١، والقبس الحاوي ١٦٠/١ رقم ١٤٨، والذيل التام ٢٦٤/٢، ونظم العقيان ٤٣، والأنس الجليل ١٩٥/٢، وحوادث الزمان ٢٠١/١ رقم ٢٦٢، ووجيز الكلام ٨٤٢/٢ رقم ١٩٢٥، وعنوان الزمان ٨٣/١، ٨٤ رقم ١٩، وعنوان العنوان رقم ٢٤، ونيل الأمل ٥٨/٧، ٥٩ رقم ٢٩١٧، وديوان الإسلام ٦٥/١ رقم ٦٨ وفيه وفاته سنة ٨٦٧ هـ. وهو خطأ: وأورده في الحاشية على الصحيح، ومعجم المؤلفين ٢٦٥/١ وفيه: «أحمد كنيته»، وشذرات الذهب (٤٨٢/٩).

الصالح الشيخ شهاب الدين بن رسلان، ونالته بركته وأخذ عنه الفنون. ومن مشايخه: الشمس البرماوي، وغيره. وسمع الحديث على الولي العراقي، والحافظ ابن حجر.

وَوُلِّي قضاء الرملة عن المحبّ العرياني، وحُمدت سيرته وشُكرت قضاياه، وكثُر ثناء الناس عليه.

وكان له نظم حسن وكتابة حسنة، مع سرعته، كتب بخطه كثيراً. ومات بالبيت المقدس في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وثمانمائة. وكان إنساناً حسناً خيراً، ديناً، فاضلاً، حسن السمات والملتقى، كثير المروءة، وتؤدّة وسكون، وتواضع زائد، وبشر وبشاشة، وحسن تؤدّد لأصحابه، بل /١٨٦/ وغيرهم. وكان ذا عقل تامّ وافر، مع حسن سياسة، وعقّة نفس إلى الغاية، وغزارة فضل، رحمه الله تعالى.

٣٨٦ - أحمد بن عبد الرحمن بن يزداد الأيتمشي.

شهاب الدين التركيّ الأصل، القاهري، المعروف بجده.

ولد بالقاهرة قبل الخمسين وثمانمائة، وبها نشأ.

وكان جده يزداد من ممالك اليتمشي^(١) الأتابك.

وَوُلِد له عبد الرحمن، والد صاحب الترجمة، ومات عنه، وخلف لولده الموجود شيئاً كثيراً وعدّة أملاك، وهي الآن بيد ولده أحمد هذا.

وتعانى أحمد هذا فنّ العلاج والصراع، وشُهر في ذلك حتى دُعي بالبهلوان، وهو إنسان حسن السمات والملتقى، كثير الحشمة، غير أنه رأس في البخل.

وله أخ يُسمّى عبد الرحمن، إنسان حسن شاب، له إمام بأهل التصوّف، بل لبس الخرقة، ولهما من الرزق فوق كفايتهما، ولا بأس بخيرهما ودينهما.

٣٨٧ - أحمد بن عبد الرحمن العجلاني^(٢)، الدمشقي.

القاضي شهاب الدين، كاتب السر بدمشق. وُلِّيها في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين عوضاً عن البهاء بن حجّي.

وكان أولاً موقع الأمير أركماس الظاهري الدوادر، ثم صُرف عن كتابة سرّ دمشق بابن حجّي السابق.

(١) هكذا: «الأيتمشي» و«اليتمشي» سيّان.

(٢) انظر عن (العجلاني) في: إظهار العصر ٣٣٧/٢، والضوء اللامع ٣٣٥/١.

٣٨٨ - أحمد بن عبد الرزاق بن سليمان بن أبي الكرم^(١) (بن)^(٢) سليمان .

شهاب الدين الدمشقي، المعروف بابن أبي الكرم. متولّي ديوان الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن مَنجَك، وكذا كان والده قبله.

كان الشهاب هذا معدوداً من أعيان دمشق ورؤسائها. وكان حسن المباشرة في دَيُونته على جهات ابن منجك المتعلقة به، وبجده مَنجَك. عفيف النفس فيها، نزهاً، له حُرمة على فلاحيتها ومستأجريها وغيرهم. وكان ذا ثروة زائدة، ومال طائل، وله أفعال برّ وخير، ومعروف، وإحسان إلى الفقراء، وقيام مع من قَصده، وعنده سياسة، وكياسة، ورياسة، وديانة، وأمانة، وصيانة.

وزاد في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر بن قدامة الحنبلي بصالحية دمشق زيادة حسنة، من الجهة الشرقية هي من آثاره، ووقف على ذلك وقفاً حصل له بذلك الخير.

مات في ثامن عشر شهر رجب سنة سبع وأربعين وثمانمائة، ودُفن بالروضة من صالحية دمشق.

(ابن النجار الحنبلي)^(٣)

٣٨٩ - أحمد بن عبد العزيز بن علي بن رشيد.

الشاب الذكي، الزكي، الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين القاهري، الفتوحى، الحنبلي، أحد الصوفية بالخانقاه الأشرفية المستجدة بين القصرين، وأحد العدُول المعروف بابن النجار^(٤).

ولد بالقاهرة في سنة اثنتين وستين وثمانمائة.

ونشأ فحفظ القرآن العظيم، و«المُفَنِّع» و«عُمدة الأحكام» و«ألفية ابن مالك» و«مُلحة الأعراب»، وبعضاً من «الشاطبية» و«الطوفي» في أصول الفقه، وعرض على جماعة، وأجاز به البعض منهم. ثم اشتغل فأخذ في الفقه عن جماعة منهم: البدر السعدي قاضي القضاة، والشهاب الشيشيني، والجمال ابن ١٨٧/

(١) انظر عن (ابن أبي الكرم) في: الضوء اللامع ١/ ٣٤٦.

(٢) كتبت تحت السطر.

(٣) العنوان عن الهامش.

(٤) انظر عن (ابن النجار) في: الضوء اللامع ١/ ٣٤٩، والقبس الحاوي ١/ ١٦٥، ١٦٦ رقم ١٥٥، والسُّحُب الوابلة ٦٨ - ٨٠، ودرّ الحَبِّ ج ١ ق ١/ ١٩٥، والكواكب السائرة ٢/ ١٤٢، ١٤٣، وممتعة الأذهان ١/ ٧٨ رقم ٣٦، وشذرات الذهب (١٠) ٣٩٦.

المحبّ بن نصر الله، غيرهم. وأخذ في (غير)^(١) ذلك عن جماعة، منهم: الشمس الجوجري، والزين زكريّا، والزين الإبناسي، والعلاء بن الحصني، والكيلاني، والبدر الصيرفي، والنجم بن حجي، والشيخ حمزة المقدسي، والبدر المارداني، والبدر السيسي، والجمال الكوراني. وسمع الحديث على جماعة، منهم: الشهاب الكناني، والقطب الجندي^(٢)، والزين بن مزهر، والفخر الديمي، والبدر بن القطان. وأجازه الفخر المقتسي، والسراج العبادي، وآخرون^(٣). ومن مشايخه الشيخ حسين الأعرج.

وتكسّب بالشهادة، ونزل في صوفية الأشرفية، وناب في بعض وظائف الخانقاه الشيخونية.

وهو شاب حسن، عفيف، نزّه، عنده تودة وأدب وسكون، وله ذكاء مفرط، وعلى ذهنه الطبّ وبهذا شهر في طلبه مذهبه، زاده الله تعالى من العلم، ونفع به آمين.

٣٩٠ - أحمد بن عبد الغني بن عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمني^(٤)

الأصل.

القاهري، شهاب الدين، متولّي قُطيا^(٥)، المعروف بابن أبي الفرج، المشهور، المعروف بكثرة الظلم والفسق وسفك الدماء.

وكان لا يحلّل ولا يحرم، متسلّطاً على الأموال والأنفس، يُضرب به المثل في الظلم، لكنه جاد بأخرة وساد ورأس، وترك الكثير مما كان يرتكبه في مبدأ أمره، وشهر بأشياء جيّدة، ومع ذلك كله فلم يقف عن الأموال.

● وأمّا جدّه أبو الفرج فكان من نصارى الأرمن، أسلم وتولّى قُطيا. وأخبره مشهورة.

(١) كتبت فوق السطر.

(٢) مهملّة في الأصل.

(٣) في الأصل: «وآخرين».

(٤) انظر عن (الأرمني) في: الضوء اللامع ١/ ٣٥٠، ووجيز الكلام ٣/ ٦٨١ رقم ١٥٦٢، ونيل الأمل ٥/ ٣٧٧ رقم ٢٣١٧، وحوادث الدهور ٢/ ٦٠ رقم ٦، والنجوم الزاهرة ١٦/ ١٦٢.

(٥) قُطيا: من الجفار وهو المعروف برمل مصر به منازل للسفارة أشهرها وأكبرها قُطية أو قُطيا. ويحيط بالجفار بحر الروم. (تقويم البلدان ١٧٨) وقُطيا بلدة بها جامع ومارستان، وبها والي أمير طبلخاناه مقيم بها لأخذ العُشر من التجار، وبها قاض وناظر وشهود ومباشرون، ولا يمكن أحد من الجواز من مصر إلى الشام أو من الشام إلى مصر إلا بورقة. (الانتصار، لابن دقماق) وهذا يعني أنها تقع عند الحدود القديمة بين مصر والشام على ساحل سيناء.

وأحمد هذا كان نحواً من أبيه وجدّه، لكنّه لم يصل إلى شيء غير ولاية قطيا.

وبها مات في كهولته في أوائل محرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة. وهو والد أمير حاج، نقيب الجيش الآتي في هذا الحرف^(١).

٣٩١ - أحمد بن عبد القادر البيروني.

شهاب الدين، نائب بيروت.

كان من أعيان بيروت وأكابرها، وقدم القاهرة فسعى في نيابة بلده بمالٍ بذله للسلطان، وساعده آقبردي الدوادار الكبير، حتى خلع عليه نيابتها في يوم الخميس عاشر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، وخرج من يومه ذلك في ضُحبة آقبردي الدوادار. وكان قد خرج في هذا اليوم إلى جهة بلاد نابلس لعمل مصالحها، بعد قتل شيخ العشير بها، فلما وصل أحمد هذا إلى دمشق نزل بصالحيتها، وأخذ في أسباب التوجّه إلى محلّ نيابته بيروت، وبينما هو في أثناء ذلك أدركه أجله.

ومات في ربيع الآخر من هذه السنة المذكورة.

فولّى نائب الشام عوضه أخاه: يحيى بن عبد القادر نيابة بيروت.

وكان الذي فعله السلطان على غير قصد نائب الشام، فإنّ العادة جرت أن نيابة بيروت تُولّى من نائب الشام.

وكان أحمد هذا إنساناً حشماً، أدوباً، عاقلاً، له من العُمر زيادة على الأربعين.

٣٩٢ - أحمد بن عبد القادر بن محمد / ١٨٨ / بن طريف.

شهاب الدين ابن^(٢) المسند محيي الدين الحنفي، المعروف بالشاوي^(٣).

ولد في سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

ونشأ على خير، وأخذ عن جماعة. وسمع على ابن أبي المجد، والتنوخي،

(١) يأتي برقم (٨١٨).

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بالنشاوي» والتصحيح من: عنوان الزمان ٨٥/١، ٨٦ رقم ٢٢، ومعجم شيوخ ابن فهد ٣٤٢، والذيل التام ٣٢٤/٢، والضوء اللامع ٣٥١/١، ٣٥٢، والقبس الحاوي ١/١٦٦، ١٦٧ رقم ١٥٦، ووجيز الكلام ٩٠٢/٣ رقم ٢٠٥٠، وحوادث الزمان ٢٣٨/١ رقم ٣٠١، وهدية العارفين ٤٣٤/١.

والعراقي، وسارة بنت السُّبكي، والحلاوي، والهيثمي. وأجاز له السُّويدي، وآخرون تفرد بهم.

ومات في ذي قعدة سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

٣٩٣ - أحمد بن عبيد الله بن عوض بن محمد بن عبد الله.

الشيخ العلامة، القاضي، شهاب الدين الأردبيلي^(١)، الفاهري، الحنفي، المعروف بأبيه.

وهو أخو البدر محمود بن عبيد الله الذي ضُخم ورأس بعد أخيه. وستأتي ترجمته في محلّها إن شاء الله تعالى.

ولد الشهاب هذا في صفر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

ونشأ مشغلاً بالعلم، فأخذ في العلوم العقلية عن جماعة، (ولم يُكثِر)^(٢)، وقرأ في الفقه على جماعة، (لكن)^(٣) تميّز بقلّة البضاعة فيه، وفي معرفة الأحكام. وكان (لوفور ذكائه من الدهاء)^(٤)، يعرف اللغة التركية، ولهذا السبب عرف الكثير من الأمراء وداخلهم، وتنقّلت به الأحوال إلى أن وُلّي نيابة الحكم.

وكان لا بأس به مع محبة للفقراء، ويرى لطلبة العلم، وعنده عصبية، ولم يك عارياً من فضيلة، وكان يجلس للحكم بالمسجد الصغير الذي بظاهر الخانقاه الشيخونية، وبناءه من بناء الخانقاه، الذي باب به بالشارع، تجاه باب دار الخطابة بالجامع الشيخوني. وخلفه في هذا المجلس أخوه البدر الآتي.

وكان الشهاب صاحب الترجمة يعتره في كل قليل علّة الإسهال الدموي في بعض الأحيان^(٥)، فاعتراه ذلك قرب فراغ أجله مع أمراض أخر، وطربة وانزعاج، بواسطة تغبّر الظاهر جقمق عليه، بسبب شخص يقال له الشيخ علي الفرضي، كان نُسب إلى كُفر، وضربت عنقه.

وستأتي ترجمته مفصّلة، ويُذكر فيها السبب المُفضي إلى ذلك، وما حصل لابن عبيد الله هذا من الطربة^(٦) من تلك^(٧)، بحيث أدّت ذلك^(٨) إلى زيادة

(١) انظر عن (الأردبيلي): في الضوء اللامع ١/ ٣٧٥ رقم ٣٧٦، ونيل الأمل ١٣٢/ ٥ رقم ١٩٧٧،

والروض الباسم ١/ ورقة ٣٧، وإنباء الغمر ٤/ ١٦٤ رقم ٣، وبدائع الزهور ٢/ ٢٢٧.

(٢) عن الهامش.

(٣) عن الهامش.

(٤) عن الهامش.

(٥) كتبها في الأصل: «الأعيان» بالعين، وهو سبق قلم.

(٦) هكذا في الأصل. والصواب: «الاضطراب».

(٧) هكذا في الأصل. والصواب: «من ذلك». (٨) هكذا في الأصل. والصواب: «أدى ذلك».

الإسهال الدموي، وحدثت به رياح غليظة، أورثت عنده قولنجاً، وأثارت أبخرة رديّة، أصعدتها إلى دماغه، وحدث فيه بواسطة ذلك علّة الصرع، وأذى ذلك لموته بقدرة المُميت جلّ وعلا.

وكان موته في ليلة الأربعاء ثالث عشر^(١) رمضان سنة أربع وأربعين وثمانمائة.

٣٩٤ - أحمد بن عبد الوهاب الكوراني.

الشيخ العالم، الفاضل، شهاب الدين. كان من أهل العلم والفضل، وله اليد الطولى في الصرف والعربية. قدم القاهرة، وقطن بالخانقاه الشيخونية، وانتفع به كثير من الطلبة في ذَيْن العِلْمين، ثم سافر نحو بلاده، وجرت عليه أمور بعد سفره.

وكان حادّ المزاج، بَحاثاً، لا يتحمّل الضيم، مع ديانة وعفة وخير.

٣٩٥ - أحمد بن عثمان السلالي^(٢)، الدمشقي، الشافعي.

الشيخ شهاب الدين، المعروف بابن شيخ المصطبة.

كان والده (الشيخ)^(٣) عثمان (معتقداً بدمشق، فورد على الظاهر جقمق، فعظّمه وأعطاه مالاً، فأنشأ منه زاوية بالمكان الذي بخارج دمشق، ثم)^(٤) ألجأه السلطان / ١٨٩ / جقمق بالإقامة بالزاوية، (وهي)^(٥) خارج دمشق، بالمكان المعروف بالمصطبة، وصارت الزاوية بيد ولده أحمد هذا.

ومات في سنة (تسع وثمانين وثمانمائة)^(٦).

٣٩٦ - أحمد بن عثمان بن أحمد بن أحمد بن أغلبك^(٧).

الرئيس الفاضل، شهاب الدين ابن الرئيس الأجلّ، العالم، الفاضل، الكامل، الأمير، فخر الدين، التركيّ الأصل، الحلبي، الحنفي، يذكر إن شاء الله تعالى مع أبيه في حرف العين.

٣٩٧ - أحمد بن عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن

عبد المعطي^(٨) المكي، الأنصاري، المالكي.

(١) في الضوء ٣٧٥ / ١ «ثالث عشري».

(٢) في الأصل تُقرأ: «العلالي»، والتحرير من: تاريخ البصري ٦٦، ٦٧، ونيل الأمل ١٠٥ / ٧ رقم ٢٩٦٠.

(٣) كتبت تحت السطر. (٤) ما بين القوسين عن الهامش.

(٥) ما بين القوسين عن الهامش. (٦) ما بين القوسين عن الهامش.

(٧) تقدّم جدّه (أحمد بن أحمد بن أغلبك) برقم (٢٨٣).

(٨) انظر عن (ابن عبد المعطي) في: الضوء اللامع ٣٥١ / ١.

الشيخ شهاب الدين .

ولد في يوم الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة بمكة، وبها نشأ .

فأحفظه والده القرآن، ثم حفظ «الأربعين النووية»، وحفظ «مختصري ابن الحاجب»، و«ألفيّة ابن مالك»، وعرض على جماعة، منهم: الكمال ابن الهمام شيخنا، وشيخنا الشمس البلاطنسي، وأبو^(١) السعادات بن ظهيرة، وابن الضياء أبو^(٢) البقاء، في آخرين . وتفقه بأبيه، وبابن يونس، وأخذ عن جماعة آخرين في فنون . وسمع من أبي الفتح المراغي، وغيره .

ودرس، وناب في القضاء عن أبيه .

وكان ذا سمت حسن، وفضائل جمّة .

مات في يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الأول سنة ثمان وستين وثمانمائة .

٣٩٨ - أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله الحصني، المكي، الفاكهي^(٣) .

ولد بعد العشرين وثمانمائة .

ونشأ بمكة، وسمع على جماعة، منهم: أبو العلاء الصالحي، وأبو الفتح المراغي، والتقيّ بن فهد، وغيرهم . وأجاز له جماعة، منهم: ابن الفرات، والزين الزركشي، والواسطي، والبدرشي، والمُعزّ الحنبلي، وعائشة الحنبلية، في آخرين . ومات في يوم الخميس ثاني صفر سنة إحدى وتسعين وثمانمائة .

(ابن عروس)^(٤)

٣٩٩ - أحمد بن عروس المغربي، التونسي .

الشيخ الصالح، المعتقد، المجذوب الكبير، الخطير، الشهير .

كان من كبار الأولياء من أهل الجذب بتونس، وله ذكر وشهرة بها، وكان من أهل المكاشفة لمن قصده عياناً، ودخل إليه إنسان مرة للزيارة، فرأى طول أظفاره، وشعث رأسه وشعره، فحدثته نفسه بشيء . فقال له الشيخ: يكون بالإقامات، وكان يسكن بفندق بتونس على سطحه، ساكن به بمكان عمل له من خشب، ويحدّ به

(١) في الأصل: «وابي» . (٢) في الأصل: «وابي» .

(٣) انظر عن (الفاكهي) في: الضوء اللامع ١/ ٣٥١ .

(٤) عن الهامش .

كالخصّ، دام به مدّة سنين، وظهرت له كرامات مشهورة شائعة ذائعة.

ولقد زرتّه بتونس غير ما مرة، وكاشفني مرة كشفاً عاماً بحيث يقشعرّ بدني من ذلك، كانت الطيور تنزل إليه، وتأكل من يده ما يأكل، ويطعمها منه. وكان بالفندق الذي يسكن جمعاً وافر من الفقراء، يمدّ يديه، ويحضر إليهم ما يكفيهم من القوت، وغير ذلك أعقبها بشأن الشيخ. وكان بها واحد^(١) لا يقدر على لقائه أحد لنور هيئته. وكان ربما ارتفع به إلى داره.

مات بتونس في سنة (...)^(٢) وسبعين / ١٩٠ / وثمانمائة بعد أن ظهرت له الكثير من الكرامات، نفعا الله تعالى به، آمين.

٤٠٠ - أحمد بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن العدّاس.

شهاب الدين أبو النجا القاهري، الحنفي، خطيب جامع شيخو، المعروف بابن العدّاس. وهو في ذلك شريك لأخويه:

إبراهيم الماضي^(٣).

وبركات الآتي^(٤).

ولد أبو النجا هذا في يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم، واشتغل يسيراً، وكان أحد العدول بالقاهرة، يجلس للتكسّب بالشهادة بالحنوت بالبيطرة، تجاه درب ابن عزيز، بالقرب من الخانقاه الشيخونية.

وكان حسن العشرة والهيئة، متجملاً، نزهاً، بسطاً، ذا تودة وحسن سمت، وله مشاركة في النظر على الجامع الشيخوني، بشرط الواقف، كما قدّمنا ذلك في ترجمة أخيه، لكنهم كانوا لا يتحدثون في ذلك، لمزاحمة الأتراك لهم في النظر.

وكان أبو النجا هذا كثير البشاشة، طلق المَحيا.

مات شبه الفجأة في يوم رابع عشرين شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة.

وانتقل نصيبه من الخطابة لأخويه الباقيين^(٥).

(١) في الأصل: «واحد».

(٢) في الأصل: بياض.

(٣) تقدّم برقم (٦٩).

(٤) يأتي برقم (٩٧٨).

(٥) في الأصل: «الباقيان».

(الهيّتي)^(١)

٤٠١ - أحمد بن علي بن إبراهيم .

الشيخ شهاب الدين الهيّتي^(٢)، القاهري، الأزهري، الشافعي، المعروف بنسبته الأولى .

وتصحّف على الجمال ابن تغري بردي^(٣) فقال: «الهيّمي» بالميم .
لم أقف لصاحب الترجمة على مولد لأذكره .

كان قد حفظ القرآن العظيم، ثم «المنهاج» و«جمع الجوامع» و«ألفيّة ابن مالك»، ثم لازم الاشتغال، فأخذ عن الشمس القياتي، والشمس الونائي، وابن المجبّر، وابن المجدي، وغيرهم . وسمع الحديث على الحافظ ابن حجر، والزين الزركشي، وغيرهما . وكتب في «الأمالى» عن الحافظ المذكور .

وكان خيراً، ديناً، صوفياً، سليم الباطن، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا سيما بالجامع الأزهر، وكان فقيراً جداً، تجرّع الفاقة مع صبره ورضاه بذلك . وكان من صوفية الخانقاه الشيخونية .

مات رابع عشر المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة .

● وترك ابناً يسمّى محمداً، وآخر اسمه أحمد، فهو^(٤) نحواً من أبيه في التسديد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع المبالغة في ذلك . وهو قاطن بالأزهر، فقير الحال جداً، وهو مع ذلك صابر قانع، راض بما هو فيه، وله في قيامه على بعض الظلمة ونقباء الحجاب وغيرهم حكايات، وأوذى بسبب ذلك عدّة مرار، وهو لا ينتهي من ذلك، ويبالغ فيه . وبيده وظيفة التصوف المذكورة بالخانقاه المذكورة، شركةً بينه وبين أخيه أحمد، وهو من أهل الخير والدين، واشتغل يسيراً، لكنّه ليس كأبيه في الفضيلة .

وسنّه فوق الأربعين فيما يغلب على ظنيّ .

● وأمّا الولد الثاني - وهو الأصغر - فوُلد في سنة إحدى وخمسين

(١) عن الهامش .

(٢) انظر عن (الهيّتي) في: الضوء اللامع ٦/٢، ٧ رقم ١٦، والتبر المسبوك (٢٧٥) ٢/١٩٢، والقبس الحاوي ١/١٧٠ رقم ١٦٢، ووجيز الكلام ٢/٦٣٦ رقم ١٤٥٦، ونيل الأمل ٥/٢٧٦ رقم ٢١٩٤، وحوادث الدهور ١/٢٢٩ رقم ١، والنجوم الزاهرة ١٥/٥٣٥ .

(٣) في النجوم الزاهرة ١٥/٥٣٥ .

(٤) إشارة إلى ابنه «محمّد» .

وثمانمائة، وهو أيضاً فقير الحال، وبيده وظيفة أذان بتربة يشبُّك من مهدي الدوادار بالصحراء. وله فهم وسلامة باطن.

(ابن القريصاتي)^(١)

٤٠٢ - أحمد بن علي بن إبراهيم.

الشيخ، شهاب الدين / ١٩١ / القاهري، الحنفى، المعروف بابن القريصاتي^(٢)، وبخادم الشيخ أمين الدين الأقصرائى لما كان يظن ملازمته إياه. ولد على ما أخبرني به من لفظه في سنة اثنتين^(٣) وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، ثم تعانى الاشتغال بالعلم.

وكان والده من الباعة، فلم يتبعه ولده في ذلك، بل فتح الله تعالى عليه بالميل إلى محبة العلم وأهله. ثم اتصل بخدمة شيخنا العلامة (الأمين)^(٤) الأقصرائى، فخدمه مدة ولازمه، وأخذ عنه، وقرأ عليه «المجمع» و«الكنز» تقسيماً، وكذا «الكافي شرح الوافي» وكذا «الاختيار في شرح المختار» وغير ذلك. وأخذ في الفرائض عن الشيخ أبي الجود، وقرأ «إيساغوجي» وشرحه على الشمس الفيومي، وقرأ «شرح العزي» للسعد التفتازاني، على السيد الشريف السمرقندي، بالمدينة الشريفة، وبقي يستحضر الكثير من المسائل الفقهية، وجُلَّ انتفاعه كان بالأمين، رحمه الله. وحصل بعنايته الوظائف، وحج معه وبمفرده مراراً، وجاور وصار له وجاهة لانتمائه إليه.

وكان الشيخ أمين الدين، رحمه الله، يبعثه في أشغاله وسعائاته.

ولما مات الشيخ وُلِّي عنه بعض وظائفه، وبيده عدة الغلات كالأشرفية والصرغتمشية وغير ذلك. وحجَّ بعد موت شيخه المذكور، صُحبة زوج الأمير يشبُّك من مهدي الدوادار، أخت الشيخ أبي الهدى، وكانت تعتني بشأنه لمكانه من أخيها وظهور في صحبتها، ولم تُحَوِّجْه لأحد في مجاورته.

وهو إنسان حسن السميت والملتقى، وعنده سكون وتؤدة، وخير، وديانة، وأدب، ولا بأس به في أحواله.

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (ابن القريصاتي) في: الضوء اللامع ١٩/٢.

(٣) في الأصل: «اثنين».

(٤) عن الهامش.

مات بعد هذه الترجمة في ليلة الإثنين تاسع جمادى الآخرة سنة أربع وتسعمائة، بعد مرض طال.

(الشارمساحي)^(١)

٤٠٣ - أحمد بن علي بن أبي بكر.

الشيخ الإمام العالم، العامل، البارع، الكامل، شهاب الدين الشارمساحي^(٢) الدار، الفرّضي، الحيسوبي، الشافعي، أحد الصوفية بخانقاه الشيخونية، والمشار إليه في عصره في علم الفرائض والحساب.

كان علامة في ذلك وإليه المرجع والاعتماد. وأخذ قديماً عن الأكابر، فمن مشايخه السراج البلقيني، وجماعة من تلك الجلة، ولازم البرهان الإنساني مدة، واختصّ به.

وتصدّر بعد ذلك لنفع الطلبة في فنّ الفرائض، والحساب، وأخذ عنه جماعة، منهم: الشمس البامي^(٣). ومن تلامذته الحافظ جلال الدين السيوطي.

وله في الفرائض تأليف حسنة. وكان بيده تصوّف بالخانقاه الشيخونية.

ومات في أثناء سنة خمس وستين^(٤) وثمانمائة، وكان قد جاوز المائة.

وكان يكتب بخطّه أنه ناهز الثلاثين بعد المائة، وكان البعض ينازعه في ذلك، على أن ذلك المنازع ممّن أخذ عنه، فإنّ صحّ هذا فمن روى عنه بالإجازة العامة يكون سنداً عالياً. وأمّا إجازاته الخاصة فلا تتوقف على هذا السنّ. وكان أشهر على عصره، ومن بعد ذلك يعترفون له بالفضل / ١٩٢ / في الفرائض، ويذعنون له، حتى الأساطين.

٤٠٤ - أحمد بن علي بن أبي بكر.

الشيخ شهاب الدين، أبو الفضل الناشري^(٥)، اليميني، الشافعي.

كان نائباً في القضاء بزّيد عن أبيه من سنة اثنتين^(٦) وعشرين.

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (الشارمساحي) في: الضوء اللامع ١٦/٢، ١٧ رقم ٤٩، والقبس الحاوي ١٣٣/١ رقم ١٦٦، ووجيز الكلام ٧٤١/٢ رقم ١٩٩٦، والذيل التام ١٥٤/٢، والمنجم في المعجم ٥٧، ونظم العقيان ٦٣ رقم ٤٤.

(٣) في الأصل: «المانى»، وما أثبتناه عن الضوء اللامع ١٧/٢.

(٤) في الضوء اللامع: «خمس وخمسين».

(٥) انظر عن (الناشري) في: الضوء اللامع ١٦/٢ رقم ٤٦.

(٦) في الأصل: «اثنين».

وكان والده قد وُلِّي القضاء الأكبر بها بعد وفاة القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن الرداد، ولا أعلم شيئاً من أحواله غير ما ذكرته .
وكان من أهل الفضل .

مات في سنة أربع وخمسين وثمانمائة .
وسَيَّاتي والده في العين .

٤٠٥ - أحمد بن علي بن أحمد بن حسن بن أحمد بن كمال الدين بن محمد بن عمر بن علي بن أسعد بن مرشد .

الأديب الفاضل، شهاب الدين السعدي، الأنصاري، الحموي .
ولد في سنة أربع وثمانين، فيما ذكره عن نفسه، ونشأ (.....) (١) .

(الشيشيني الحنبلي) (٢)

٤٠٦ - أحمد بن علي بن أحمد بن عمر بن وجيه بن جبريل بن مخلوف .

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، البارع، الكامل، الفاضل، شهاب الدين، أبو العباس (٣) ابن النور بن القطب بن السراج بن الوجيه الشيشيني (٤)، القاهري، الحنبلي .

وُلد على ما أخبرني به من لفظه، يحفظه الله تعالى بحفظه، ونظر إليه بعين عنايته ولحظه، في آخر يوم الخميس خامس عشر شوال سنة أربع (٥) وأربعين وثمانمائة بالقاهرة . قال حفظه الله تعالى وأبقاه، ورقاه من الفضل أعلى ما رقاه .
هكذا رأيته بخط والدي، رحمه الله .

ونشأ نشأة حسنة، حفظ القرآن العظيم في حالة صغره، ثم حفظ «المحرر» في مذهبه، و«الألفية» لابن مالك، و«تلخيص المفتاح» وغير ذلك . ثم اشتغل بالعلم، مع ذكاء وفطنة ويقظة، وحسن تودة، ولازم والده، وأخذ عنه الكثير، وانتفع به كثيراً، وعن العز الكناني قاضي القضاة، ثم لازم التقي الحصني في فنون

(١) بياض في الأصل . (٢) عن الهامش .

(٣) في الضوء اللامع: «أبو حامد» .

(٤) انظر عن (الشيشيني) في: التحفة اللطيفة ١/ ١٢٠، ١٢١ رقم ٢٢٤، والضوء اللامع ٢/ ٩ - ١١ رقم ٢٩، والقبس الحاوي ١/ ١٧١ رقم ١٦٣، والسُّبُ الوابلة، ٨١، وشذرات الذهب ٨/ ٩١ (١٠/ ١٣٠) مات سنة ٩١٩هـ، وحوادث الزمان ٢/ ٢٤٤ رقم ٧٨١، وبدائع الزهور ٤/ ٢٩٩، والكواكب السائرة ١/ ١٥١، ودرّ الحبيب ج ٢ ق ١/ ٤٦٤ .

(٥) في الأصل: «أربعة» .

من العلم. وأخذ أيضاً عن شيخنا العلامة أستاذ العالم الكافيجي، وكان يُثني عليه، ويعجبه حُسن سمته وعقله وتؤدته، وذكائه وفهمه. ومن مشايخه أيضاً التقى الشُّمُني، والشمس الشرواني.

ولم يزل يدأب ويحصل ويجتهد، حتى برع في وقت يسير، وشُهر وذُكر، ومهر، ونَبَغ، وأتقن مذهبه، ودرّس وأفتى، وصار يُقصد في المهمّات والوقائع النازلات بالفتاوي، ويُعتمد على خطّه، وما يكتبه في مذهبه، وعُدّ من أعيان السادة الحنابلة في هذا العصر، وأشير إليه في مذهبه عامة، ورُشِح للقضاء الأكبر غير مرة. وذُكر فيمن يُولّى حين صُرف البدر السعدي تلك اليُوميات قبل إعادته.

وهو إنسان حسن، عالم، فاضل، مع خير ودين، وعِفّة وأمانة، وسكون زائد، وبشاشة وجه، وطلاقة مُحيّا.

وولّي تدريس الفقه بالمدرسة الأشرفية الجديدة بين القصيرين، وغير ذلك من الوظائف التي هي بالنسبة لمقامه واهية، بل كلا شيء، فإنه / ١٩٣ / أهلٌ لأن يرقى إلى أسنى الوظائف، لعموم نفعه، وانعكافه على الاشتغال، ونفع الطلبة، وتذكير الناس بالوعظ الحسن، والمواظبة على ذلك في مواعيد حافلة، مع ما هو مشغول به من التأليف والتصنيف، وقد أقرأ بعض مؤلفاته بالخانقاه الأشرفية.

وحضرت درسه بها غير ما مرة، وسمعت الكثير من فوائده، بلَغَه الله تعالى الأمل، وصان ذاته من الخطأ والخلط، وسدّده في القول والعمل، وقد فعل. وهو الأخ في الله تعالى والحبیب، وهذه النسبة مستمرة، وأرجو له توالي المَسَرَّة وكشف المَضَرَّة، ومزيد الرِّفعة، وبُعد الصيت والسُّمعة. وفيه أنشد هذا المفرد:

هو الشهاب الذي شاعت محاسنه وحاز من كل فنّ فوق ما أصِفُّ
٤٠٧ - أحمد بن علي بن أحمد.

الشيخ العالم، الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين البقاعي^(١) الأصل، الدمشقي، الحنفي أحد نواب الحكم الحنفية بدمشق. ولد بها في سنة (١٠٠٠)^(٢) وأربعين وثمانمائة، وبها نشأ.

(١) انظر عن (البقاعي) في: الضوء اللامع ١٢/٢ رقم ٣٢، ونيل الأمل ٣٨٢/٧ رقم ٣٢٨٥، وتاريخ البُصروي ٢٠٠، وحوادث الزمان ٢٩٥/١ رقم ٣٨٣، وموسوعة علماء المسلمين (المستدرك على القسم الثاني ٩٧ رقم ٤٦).

(٢) بياض كلمة.

فحفظ عدّة كتب، وانتقل، فأخذ عن جماعة، وسمع الحديث على جماعة، وفضّل، وكان عنده معرفة طرف من الطب. وناب في القضاء بدمشق. وكان حسن السمّت والملتقى، وضيء الهيئة، حسن الشكّالة، يتودّد إلى الناس بحداقة.

ورأيته بها. وكان حُلّو المحاضرة، يركب الفرس بالهيئة الحسنة. مات بدمشق في سنة تسع وثمانين وثمانمئة.

٤٠٨ - أحمد بن علي بن أحمد الحسني^(١)، المكي.

الأمير صاحب واسط من وادي مَرّ.

ذكره المؤرّخ المكي، وقال إنه توفي في يوم الجمعة، رابع ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وثمانمئة.

٤٠٩ - أحمد بن علي بن إسحاق بن محمد بن حسن بن محمد بن مصلح^(٢) بن عمر بن حاجي.

الشيخ العالم، الفاضل، شهاب الدين التميمي الداري، الجبرويني^(٣)، الخليلي، الشافعي، قاضي الخليل. ولد بالخليل في ثامن عشر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمئة، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم وجوّده على يونس، وحفظ عدّة كتب وعرض على جماعة، وعلى أبيه.

وكان عالماً فاضلاً أعني أباه، واشتغل فأخذ عن جماعة، ثم من مشايخه: ابن الهائم، والزين القمني، وابن الرصاص نور الدين، وسمع الحديث على جماعة.

وناب بالقاهرة عن الحافظ ابن حجر حين دخل مصر، ثم وُلّي بأخرة قضاء بلده (فيما أظنّ)، وقضاء البيت المقدس، وصنّف وألّف.

توفي في العشر الأخير من شهر رمضان [سنة اثنتين وستين وثمانمئة]^(٥).

(١) انظر عن (الحسني) في: الضوء اللامع ١٢/٢، ١٣ رقم ٣٦.

(٢) انظر عن (ابن مصلح) في: الضوء اللامع ١٣/٢ رقم ٣٩، ووجيز الكلام ٧١٣/٢ رقم ١٦٤٠، وإظهار العصر ٣٥٧/٢، ٣٥٨، والأنس الجليل ٢٢٢/٢.

(٣) هكذا في الأصل. (٤) في الأصل: «أحد».

(٥) ما بين الحاصرتين عن مصادر ترجمته.

وكان خيرًا، دينًا، حسن السمات والملتقى، كثير السكون، رحمه الله^(١).

(الشهاب ابن إينال)^(٢)

٤١٠ - أحمد بن علي بن إينال اليوسفي^(٣).

الأمير شهاب الدين ابن^(٤) أمير علي علاء الدين ابن الأتابك سيف الدين اليوسفي جدّه، الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي، أحد مقدّمي الألف بالقاهرة، المعروف بابن إينال.

وهو اليوسفي المذكور، وهو جدّه، كان أتابكًا، وترجمته مشهورة، وهو باني المدرسة بالشارع خاج باب زويلة بقرب المحمودية المعروفة بالإينالية. /١٩٤/ ولد الشهاب هذا بالقاهرة في سنة خمس أو ست وثمانمئة تقريبًا، وبها نشأ.

وكان الملك ظاهر جقمق مملوكًا لأبيه علي، وإليه يُنسب بالعلائي، بل وهو الذي اعتقه، ثم لما طلب الظاهر برقوق منه بواسطة أخيه جركس القاسمي، ما أمكنه إلّا إجابته، ولم يذكر له عتقه، لئلا ينسبه إلى منعه منه، وعرف جقمق ذلك، وقال له: إنك حرّ لا يجوز بيعك ولا هبتك، والسلطان قد طلبك، وعسى يكون في ذلك الخير لك، فاسكت من ذكر عتقنا لك، لعلّ يحصل لك الخير. وإن أخبرت السلطان بعثقي لك، فلا يضرك ذلك، وكان قصده بذلك أن يصل جقمق هذا الخبر، كما هي العادة فيمن يعتقه السلطان، لا سيما وجركس مُعتنٍ به. وهو من أكابر الأمراء. وكان الظاهر يعترف بذلك في كل حين ولم ينكره.

وستأتي تتمة هذا في ترجمة الظاهر إن شاء الله تعالى على وجه التفصيل. وكان أحمد هذا رئيساً أميراً، ضخماً، معظماً، حشماً، ذا أدب ووقار ووجهة، وحسن سمات وتؤدة وسكون وتواضع، وعقل تام، وتديب، وعفة، وسياسة، وله حسن تصرف مع محاسن جمّة، وعُلُوّ همّة، ونفوذ كلمة في المملكة، وتكلّم بخير وحسن شعاره عند الظاهر. وكان الظاهر كثير التعظيم له

(١) ما بين القوسين من قوله: «فيما أظن وقضاء البيت المقدس» إلى هنا، عن الهامش.

(٢) عن الهامش.

(٣) انظر عن (اليوسفي) في: الضوء اللامع ١٥/٢ رقم ٤١، والتبر المسبك (٣٥٥) ١/٥٩ و٣/٦٦ و٩٤ و١٠٢ و١٠٥، ووجيز الكلام ٢/٦٦٤ رقم ١٥٢٥، ونيل الأمل ٥/٣٤٥ رقم ٢٢٦٢، وحوادث الدهور ٢/٣٥١، رقم ١٦، والنجوم الزهرة ٧/١٦، والمنهل الصافي ٢/٣٢ - ٣٥ رقم ٢٢٤، والدليل الشافي ١/٦٥ رقم ٢٢٢، وبدايع الزهور ٢/٢٩٢.

(٤) في الأصل: «بن».

جداً، بل ربّما قال في الملاء العام: هذا ابن أستاذي الذي ربّاني، إلى غير ذلك من كلمات مُشعّرة بغاية التعظيم والإجلال المذكور. ولما تسلطن قريّه وأدناه واختصّ به ورقّاه، فأمره عشرة في أول دولته، وكان حين سلطنته من الأمراء العشرات بطرابلُس، وكان وليّها في سلطنة الأشرف برّسباي، بسفارة الظاهر هذا كان أتابكاً، ثم بعد مُديدة من دولته ولّاه نيابة إسكندرية، وزاده على إمرته عدّة زيادات، فصار إقطاعه يفوق الطبلخانات، فتوجّه إلى الإسكندرية وباشر نيابتها أحسن مباشرة، وحسّنت سيرته بها، ثم استعفى منها فأعفي، واستقدم إلى القاهرة، وصيّرها من جملة (أمراء الطبلخانات ودام كذلك مدّة سنين. ثم صيّرها من) ^(١) مقدّمين الألوّف على تقدمة إينال العلائي، حين نُقل إلى الأتابكية، ولم يزل معظماً، موقراً، وجيهاً في الدولة.

حتى مات في ليلة الثلاثاء سابع عشري ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

وأخرجت جنازته فأحضرت إلى مُصلّى المؤمني، وحضر السلطان الصلاة عليه، وكانت جنازته حافلة، ودُفن بتربة جدّه الأتابك إينال اليوسُفي، وتأسّف الناس عليه لحسن سيرته وسفارته، وتكلّمه بالخير عند الملك، ولمحبّته في الفقراء والميل إليهم وإلى أهل الخير والصلاح.

وكان سميناً جداً، مُفرطاً في السُمن، مع خفة الروح، وكان لا يحمله إلّا الجياد من الخيل، ومع ذلك السُمن المُفرط كان عارفاً بأنواع الأنداب والتعاليم، وعلى ذهنه الفروسية مُباشراً أنواعها.

ولا نسبة بينه وبين أخيه محمد في شيء مما ذكرناه من فضائله ومحاسنه، بل / ١٩٥ / كان بالضدّ من أخيه، وكذا أحمد بن نوروز أيضاً.

وكان أحمد أيضاً من أخصّاء الظاهر جقمق، لكنّ كانا سيئين ^(٢) بالسفارة بين الناس والسلطان، بل وسيئين ^(٣) في سيرة أنفسهما في كثير من أحوالهما. وستأتي ترجمة كلّ منهما في محلّها إن شاء الله تعالى.

٤١١ - أحمد بن علي بن الطنبغا.

شهاب الدين، المعروف بابن شُهدة، داودار الخليفة المستنجد بالله، وما

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) في الأصل: «كانا سيئان».

(٣) في الأصل: «بل وسيئان».

ذكرناه من نسبه هكذا يُمليه هو بنفسه، وطعن فيه جماعة، وأنه لا يُعرف له أب. وأمه شُهدة كانت كالخديمة^(١) لِحاجّ^(٢) ملك زوجة الشرف يعقوب العباسي، والدة خليفة المعتضد عبد العزيز المتوكل على الله.

وكانت الحاجّ مَلِك من بنات الخطا، فتعشّقها يعقوب المذكور، ثم عقد عليها، وربّي ولده أحمد هذا في بيت الخلافة عند ابن الخطائي، وكان يتعشّق أُمّة شُهدة المذكورة، وربّما نسبته إليه.

وأما علي والطنبغا فيقال إنه لا وجود لهما، وتقرّب أحمد هذا من الخليفة المستنجد، حتى صار زمام أوامره إليه، واعتماده في جميع تعلّقاته عليه.

وكان الخطائي لما مات جعل إقطاعه باسمه، ولا زال مقدّماً لدى الخليفة، حتى نشأ له شخص يسمّى سليمان، سيأتي في السنين، كان صاحب الترجمة هو الذي قرّبه للخلافة، حتى صيّر إمامه، أو نحو ذلك. فلا يزال يرمي أحمد هذا بكل مصيبة عند السلطان، حتى طلبه وصادره على مال، ونفاه إلى مكة، وافتقر حاله جداً بعد ثروة طائلة. وقصّة ذلك وسببه يطول الحال في ذكرها، والأليق تركّها. ثم شُفع فيه فأعيد إلى القاهرة بعد أن أقام بمكة مدّة. ولما قدم القاهرة رقّ السلطان لحاله، لا سيما وقد ابتلي ببياض في جسده، وظهر على وجهه، وهو يستره بالحُمرة، وعاد إليه إقطاعه وهو مقيم بالقاهرة.

إنسان حسن، له مِيل لأهل العلم ومحبة، وعنده تودة، وحُسن سمت، وكرم نفس، وقيام مع أصحابه، وكان لا بأس به في دوايرية للخليفة. وسنّه نحو الخمسين سنة فيما أظنّ.

٤١٢ - أحمد بن علي بن حسين بن حسن بن علي بن عبد الواحد^(٣).

الشيخ شهاب الدين ابن سيّدنا العبادي، القاهري، الأزهري، الشافعي. ولد في سنة سبع وثمانمئة تقريباً.

وهو ابن أخ الشيخ العلامة سراج الدين العبادي عالم الشافعية. وحفظ القرآن وغيره من كتب عدّة، ونشأ مشغلاً بالعلم، فأخذ عن عمّه وجماعة، وعرض على جماعة. ومن مشايخه: الوليّ العراقي، والشمس

(١) مهملّة في الأصل.

(٢) في الأصل: «النجاح» وهو خطأ، وسيعاد اسمها مصححاً.

(٣) انظر عن (ابن عبد الواحد) في: الضوء اللامع ١٧/٢، ١٨ رقم ٥١، ووجيز الكلام ٢/٨٦٥ رقم ١٩٧٥.

البرماوي، والبرهان البيجوري، والحافظ ابن حجر، ولازمه في الإملاء بالبيبرسية، ومن مشايخه: العَلَمُ البُلْقِينِي أيضاً، والقاياتي، والونائي، وابن المجدي.
وَوُلِّيَ عِدَّةُ أَطْلَابٍ بَعْدَهُ مَدَارِسَ، وَكَانَ خَيْرًا، دِينًا، أَقْرَأَ / ١٩٦ / الطلبة، ونبغ، وكتب على الفتيا. وأنكر على البرهان البقاعي شيئاً بأنه لولا عمه السراج لكان له معه شأن.

مات في يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول سنة ثمانين وثمانمائة، رحمه الله.

(الشهاب الجوجري)^(١)

٤١٣ - أحمد بن علي بن حسن بن حسين.

الأديب، شهاب الدين الجوجري الأصل، القاهري، الشافعي، نزيل الخانقاه الشيخونية، وأحد المترددين بها.

ولد بالقرب من جوجر في سنة أربع وعشرين وثمان مائة تقريباً.

وقدم القاهرة صغيراً، وقرأ بها القرآن وشيئاً من الفقه، وغيره، بالجامع الأزهر وغيره، ثم تعانى النظم، فقال الشعر، وفيه الجيد المقبول، وكتب ديوان صاحبنا الشهاب المنصوري، وقال في ذلك، ولازم الشهاب المذكور مدة، وانصلح شعره بالنسبة لأوائل حاله، وأخذ عن الشهاب كثيراً. وكان يمتدح شيخنا العلامة الكافيحي في كل قليل، ويكثر (من)^(٢) التردد إليه، وأنزله بخلوة من الخانقاه الشيخونية، ورتب باسمه خبزاً بها وطعاماً، وذلك بيده إلى يومنا هذا، وقطن الخانقاه المذكورة.

وله خط حسن، كتب لي الكثير من تصانيف شيخنا المشار إليه، وله ركون إليّ، وبيننا وداد من أيام شيخنا المشار إليه، بل وامتدحني بعدة مقاطيع، وهي عندي بخطه لم يحضرني الآن منها إلا قوله، وكتبه في آخر بعض تصانيف الشيخ التي كتبها لي بخطه:

أحيا^(٣) العلوم بدرسها لما جلس بدرّ أضاء على المنازل كالقَبَسِ
في وجهه يُقرى «الضحى» وجبينه وعدوه في وجهه يُقرى «عَبَسِ»

وله أيضاً في مثل ذلك، وكتب به أيضاً في آخر بعض الرسائل التي كتبها

لي:

(٢) عن الهامش.

(١) عن الهامش.

(٣) في الأصل: «احيي».

ومدرّسٌ أحياناً^(١) العلومَ بدرسه وبفضله كم من عدوّ يعترف
وإذا تبَحَّرَ في العلوم فإنّه من بحر محيي الدين أمسى يغترف
وكتب إليّ مرةً أبياتاً يسأل فيها عن بعض لغات غريبة أشكلت عليه وقعت في
بعض الخطب، وكأنّها تصخّفت عليه، أي بعض منها، وهو أنشد: وزرّفك، وهي
هذه الأبيات، وأنشدنيها:

أيا سيّداً قد ساد بالعلم والنّهى
فأنت إمامٌ نستضيء بنوره
وأنت لنا عونٌ تُبلّغنا المُنَى
وبعدُ فإنّ القصدَ منكم تفضّلاً
أن تنظروا ما في صحيح مقالكم
فما قاله فيما قد رأينا بخطبة
فمنها صفاتٌ في ابن آدم أشكلت
فقد قال بأيّها عن الحقّ إنه
فما قوله في المرء أفشد^(٢) كتفه
/ ١٩٧ / وزرّفك منه الركبتين كما يشا
وما قوله في محتد حيثما أتت
فهذا سؤالِي يا أخا الفضل والثّقى
واشفّ فؤادي بالجواب فأنت لي
وصلٌ على الهادي البشير ومن له
نبيّ له نورٌ أضاء بُصرة

فكتبت إليه في جواب ذلك هذه الأبيات ارتجالاً:

ألا يا شهابَ الدين جاد نظامكم
تضمّن أبياتاً زهت وتزهّرت
سالت به بما أتى من لغاتنا
فافتل باللام اندماج فخذ لا
وندفن لا باللام بل نونه أتت
وما حاد عن سلّك اللّاليء في العُقْدِ
ففاق على زهر الربيع بل الورد
غريباً فهاك القول فيها بما أبدي
تشكّ فمعناه أتاك على القصد
ومعناه تدوير وهذا الذي عندي

(١) في الأصل: «أحيى».

(٢) هكذا في الأصل.

ولملم معنى الانضمام وجمع ما تفرّق ثم المحدث الأصل يا بَعْدِي
فهذا جوابي بارتباك وسرعة فلا تعتبوا إني مقيم على العهد
وله غير ذلك من النظم الكثير الحسن.

وهو إنسان حسن، خيّر، دين، مواظب على الصلوات مع الجماعات،
ويعلم كتاب الله تعالى لبعض أطفال الأعيان بالجامع الشيخوني إلى وقت الضحوة
الكبرى، وبه نفع في ذلك، كثر الله تعالى منه وأعانه.

مات أحمد الجوجري هذا بعد مدّة من ترجمتنا له في شهر (. . .)^(١) سنة
ثلاث وتسعمائة.

٤١٤ - أحمد بن علي بن دخنة.

القاضي الفاضل، أبو العباس البغدادي، الشافعي، قاضي الركب العراقي.
كان قدم مع الحاج العراقي، وكان رستم أحد أمراء حسن، وذلك في سنة
(.)^(٢) وتسعين وثمانمائة، واتفق أن دخل رستم أمير الحاج المذكور أمير
المدينة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ودعا لحسن، وأوكب بمحملة
العراقي، فبعث صاحب المدينة إلى صاحب مكة المشرفة يعرفه بواقعة الحال،
فخرج إليه صاحب مكة في جيوشه حين قدم مكة إلى بطن مرّ^(٣) وقبض عليه وعلى
أحمد هذا، وصيّر المعذب للحاج بالحج فحجّوا، وحمل أحمد هذا ورستم إلى
القاهرة، وسُجنا بالبرج مدّة، ثم أمر السلطان بإطلاقهما، حيث كسرة ابن^(٤) عثمان
لحسن الطويل، في توبة جرت بوفات^(٥)، ثم لم يُطلقا، واستمرا إلى سنة
(. . .)^(٦) ثمانين وثمانمائة، فقدمت زوجة حسن أمّ ولده محمد رسولة من عند
زوجها، فأطلقا معها، وتوجّها إلى بلادهما. وكانا إنسانين حسنين.
وأحمد هذا عارف فاضل، حسن الخلق والهيئة، ذو شكالة، شاب، لم يبلغ
الأربعين، واختفى خبره، بل وخبر رستم عن هذه البلاد.

(الكتبي)^(٧)

٤١٥ - أحمد بن / ١٩٨ / علي بن حسن.

الشيخ شهاب الدين الكتبي^(٨)، القاهري، الشافعي، المقرئ، أحد الصوفية

(١) بياض كلمة.

(٢) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٣) في الأصل: «مرو».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) بياض كلمة.

(٧) عن الهامش.

(٨) في الأصل: «مرو».

(٩) هكذا في الأصل.

(١٠) انظر عن (الكتبي) في: نيل الأمل ٧ / ٤٥ رقم ٢٩٠٧.

بالخانقاه الشيخونية. ولد بالقاهرة بعد العشرة وثمانمائة.

وبها نشأ، فحفظ القرآن العظيم، ثم شيئاً من المُتون، وتلا بالسبع على جماعة من أعيان المشايخ، منهم ابن عباس، وغيره. واشتغل شيئاً، وتعانى بتفسير الكتب فأجاد في ذلك جداً بحيث كان يسفر المجلد الواحد إذا شاء بعشرة دنانير لجودة تجليده، وعُرف بالكتبي لكونه يسفرها. ونزل في قراء الخانقاه الشيخونية من صوفيّتها. وكان بيده وظيفة قراءة الحديث بها، وهي الوظيفة التي هي بيدي الآن. ثم حصل له مرض طال به ثم بريء منه، وانحنت قامته من ذلك المرض وهو عليه فالج، ودام على ذلك.

حتى مات بعد ذلك في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثمانمائة.
وكان خيراً ديناً، ويهاب التكلم في الناس بما فيهم.

(الشهاب الرفاعي شيخ زاوية الأشرف)^(١)

٤١٦ - أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن الأخصر بن سيف الدين علي.

صاحب البنين ابن^(٢) عثمان، أبو الرجال، الشيخ محمد بن زين الدين بن عزّ الدين، وهي من نوادر ألقاب هذه الأسماء، الرفاعي، القاهري، الشافعي، شيخ قبة الأشرف برُسبائي الزاوية بالصحراء.

ولد بالقاهرة في ثالث شعبان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، وبها نشأ. فحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل شيئاً، وسمع الحديث كثيراً، ولم تفتّه الكتب الستة على جماعة.

سمع السيد الشريف النسابة والمُسندين الذين سمعوا بالكاملية دار الحديث، وحضر دروس جماعة، منهم الجلال البكري، وسمع على الكثير في الفقه، على ما ذكره^(٣) عن نفسه. وحضر على العزّ بن عبد السلام البغدادي، وآخرين. ووُلِّي مشيخة الزاوية المذكورة عن والده الآتي في محلّه. وصاهر شيخنا الكافيجي على ابنته، ولم يتفق له الدخول بها، فطلّقت منه قبل ذلك.

وهو من ذرّيّة السيد أحمد الرفاعي من قبل النساء، ويقال: من قبل الرجال أيضاً، وفي ذلك قال وقيل كثير.

(١) عن الهامش.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) كتب قبلها «أخبر» ثم ضرب عليها.

وهو إنسان حسن السمات والملتقى، كثير الحشمة والأدب. وله حُسن شكاله وهيبته.

مات بعد ذلك في سنة (...) ^(١) تسعمائة.

(البهاء الأنصاري) ^(٢)

٤١٧ - أحمد بن علي بن سليمان.

الخوارجا بهاء الدين، وهو من نوادر ألقاب أحمد التتائي ^(٣)، الأنصاري، الشافعي، أخو القاضي شرف الدين الأنصاري، الماضي أخوه أيضاً، والآتي الشرف في محله.

ولد البهاء هذا بتنا، بالتأين المثنّتين من فوق. قرية من أعمال المنوفية في سنة ثمانٍ وثمانمئة.

ثم قدم القاهرة فقراً بها القرآن العظيم، واشتغل يسيراً، وأخذ عن جماعة، وكتب الخط المنسوب الجيد، ثم صَحِبَ الأكابر والأعيان، وتعانى الاتجار، وعُرف في متجره بالأمانة، والصيانة، والعفة، والخير، والديانة. / ١٩٩ / وحجّ وجاور بمكة المشرفة عدة سنين يتعانى المتجر بها.

حتى مات بها في ليلة الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ثلاثٍ وستين وثمانمئة، وصُلِّي عليه بالمسجد الحرام بعد صلاة الصبح. وكان خيراً، ديناً، متواضعاً، حشماً، ذا ثروة وكرم نفس وسخاء، وتجمّل في سائر شؤونهِ ^(٤)، رحمه الله تعالى.

(المسططيهي) ^(٥)

٤١٨ - أحمد بن علي بن عامر.

الشيخ شهاب الدين المسططيهي ^(٦)، القاهري، الشافعي، أحد نواب الحكم وأمينه أيضاً.

(١) بياض في الأصل.

(٢) عن الهامش.

(٣) انظر عن (التتائي) في: إظهار العصر ٢٤/٣، والضوء اللامع ٣٢/٢ رقم ٨٩، والنجوم الزاهرة ٢٠١/١٦، ونيل الأمل ٥٠/٦ رقم ٢٤٥٥.

(٤) في الأصل: «شؤنه».

(٥) عن الهامش.

(٦) انظر عن (المسططيهي) في: الضوء اللامع ٢٠/٢، ٢١ رقم ٦٥، والتبر المسبوك ١٩٣/٢، ١٩٤.

لم أحرر مولده .

قرأ واشتغل، فأخذ عن البرهان بن حجاج الإبناسي، والشمس القياتي والشمس الونائي، والعلم البلقيني، والحافظ ابن حجر، وغيرهم .
وكان ذكياً فهماً فطناً، متجماًلاً . ناب في الحكم، وله نظم حسن جيد، فمنه قوله :

بما لجفنيك^(١) من سحرٍ ومن سقم
يا راشقي^(٢) بسهام من لواظله
وكف كف الجفا بالوصل منك فقد
يا جنة تجتنى من ورد وجنته
فالطرّف في راحة والقلب في تعب
ويا^(٥) صاحبي صاح بي لما رأى ولعي^(٦)
القلب^(٧) قلبي ولي في الحب مُعترك
ما كنتُ أحسبُ قبل الهجر أنّ له
ولا تلم يا عدولي في هوى رشاً
أحكم بما شئت غير الهجر واختركم
أضنيت^(٣) قلبي فداو الكلم بالكلم
أصبحت من المين لحماً على وضم^(٤)
قلبي بنار القلى من قلبك الشيم
ريان من كظمه لكن منك ظمي
رفقاً بنفسك قد أسرفت قلت لم
أنا القتلُ به فوزاً على الأمم
سيفاً راق دمي إلا على قدمي
عذب اللما فيوم اللوم^(٨) من يلم
وله غير ذلك من نظم بديع أبهى من الدرّ في الترصيع، يُزري بزهر الربيع .

٤١٩ - أحمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن معمر بن سليمان بن عبد العزيز بن أيوب .

الشيخ شهاب الدين البخاري^(٩) الأصل، المكي، المالكي، أحد شهود مكة المعروف بابن عبد القوي^(١٠) .

ولد بمكة المشرفة في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة .

وبها نشأ وقرأ القرآن العظيم، واشتغل شيئاً، وأخذ عن أبيه .

= وفي الأصل، في الموضعين: «المشطيهي» بالشين المعجمة، والتحرير من الضوء .

(١) في التبر المسبوك: «بجفنيك» . (٢) ممسوحة في الأصل .

(٣) في التبر: «أصبت» . (٤) حتى هنا في الضوء اللامع .

(٥) «ويا» ليست في: التبر المسبوك . (٦) في التبر: «ولهي» .

(٧) في التبر: «والقلب» . (٨) في التبر: «فلثوم اللوم» .

(٩) في الضوء: «البجائي» .

(١٠) انظر عن (عبد القوي) في: الضوء اللامع ١/٣٥٢، ٣٥٣، وحوادث الزمان ١/١١٨ رقم

وكان علامة - أعني أباه - وحضر عند البساطي في مجاورته بمكة، وسمع على جماعة، منهم: ابن صديق، والزين المراغي، والبهنسي محمد، وأجاز له منهم العراقي، والهيثمي، والشهاب الجوهري، في آخرين.

وله نظم، ومن ذلك ما أنشدنيه شيخنا الحافظ السخاوي، رحمه الله، قال: أنشدني ابن عبد القوي لنفسه بمكة، وأنا مجاور بمكة:

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة بطيبة حيث الطيّبون نُزُول
وهل أردُ الزرقاء رِيّاً وأنثني إلى روضة فالطلّ ثم ظليل
مات في ليلة السبت حادي عشر رجب سنة إحدى وستين وثمانمائة.

٤٢٠ - أحمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن يوسف.

شهاب الدين الدمشقي، / ٢٠٠ / الشافعي، المعروف بابن الصّلف^(١)، رئيس المؤذنين بالجامع الأموي.

ولد في شعبان سنة عشر وثمانمائة.

ونشأ متصوّفاً عارفاً. وكان والده أحضره على عائشة ابنة عبد الهادي في التماسه مع الكمال البارزي، وسمع على غيره أيضاً، وولّي رئاسة المؤذنين بعد أبيه.

وكان موجوداً بعد الثمانين وثمانمائة.

ورأيته وأنا بدمشق قبل أن يُبتلى بالفالج.

٤٢١ - أحمد بن عبد القوي بن محمد بن محمد بن عبادة.

الشيخ شهاب الدين الدمشقي، الصالح، الحنبلي، قاضي دمشق المعروف بابن عبادة.

ولد بدمشق وبها نشأ.

واشتغل وولّي قضاءها بعد البرهان بن مفلح، وصرف به أيضاً، وعرض له وجع مزمن، ودام به مدة، ثم خرج إلى مكة، وبها (.....)^(٢).

فمات في شعبان سنة إحدى^(٣) وتسعين وثمانمائة، رحمه الله.

٤٢٢ - أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن موسى الأبشيهي^(٤) الأصل،

(١) انظر عن (ابن الصّلف) في: الضوء اللامع ٢/٢ رقم ١.

(٢) بياض في الأصل مقدار ثلاث كلمات. (٣) في الأصل: «أحد».

(٤) انظر عن (الأبشيهي) في: وجيز الكلام ٣/ ١٠١٥ رقم ٢١٩٥.

المحلّي، القاهري، الشافعي.

الشيخ شهاب الدين، أحد نواب الحكم الشافعية، وشيخ الشافعية بالشيخونية.

ولد في سنة (.....) (١).

وحفظ القرآن وكتباً، واشتغل بالعلم حتى مهر وتميّز.

ومن مشايخه: العَلَمُ البُلُقيني، والشرف المناوي، والجلال المحلّي، والنظام الحنفي، والزين زكريا، واختصّ به في أيام قضاائه وقام بمهمّاته.

واختصّ بتمّراز، وهو رأس نوبة الثوب، ووُلّي مشيخة الشافعية بالشيخونية بعد موت البدر بن القطّان.

مات في سابع عشر القعدة سنة اثنتين (٢) وتسعمائة، رحمه الله.

٤٢٣ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة الإشليمي (٣) السمنديلي الأصل، القاهري، الشافعي.

الشيخ شهاب الدين المعروف بالإشليمي.

ولد بسمنديل سنة خمس وستين وسبعمائة أو قبلها.

وتحوّل إلى إشليم، ونشأ فحفظ «الحاوي» و«ألفيّة ابن مالك» و«الشاطبية»، وغير ذلك. واشتغل بالعلم، وأخذ عن جماعة، وسمع على جماعة، منهم: الأبياري، والطنبذي. وحضر دروس السراج البُلُقيني. ومن مشايخه في السماع العراقي، والهيثمي، وابن أبي المجد. وكان خيراً ديناً، عالماً، صالحاً.

مات في محرم سنة تسع وأربعين وثمانمائة.

٤٢٤ - أحمد بن محمد بن علي بن هارون بن علي المحلّي الأصل، السكندري، المالكي.

القاضي شهاب الدين، قاضي الإسكندرية، المعروف بالمحلّي (٤).

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) انظر عن (الإشليمي) في: عنوان الزمان ٢٠٨/١، ٢٠٩ رقم ٦٥، والضوء اللامع ١٣٢/٢ رقم ٣٨٢.

(٤) انظر عن (المحلّي) في: إظهار العصر ٣٦٨/١، والنجوم الزاهرة ١٦/١٨١، وحوادث الدهور ٢٧٢ و٣٧٠، والضوء اللامع ١٥٢/٢، ١٥٣ رقم ٤٣٤، والتبر المسبوك ١٦١/٢، ووجيز الكلام ٦٩٩/٢ رقم ١٦٠٥، وبدايع الزهور (صفحات لم تنشر) ٣٨.

(٦) في الأصل: «سبع».

وعشرين وثمانمائة .

خرج به والده وهو رضيع إلى مكة، وجاور بها حتى ترعرع ولده، ثم تحوّل به إلى البيت المقدس يقطنه، وبها نشأ ولده هذا، وحفظ القرآن وعدّة متون، على ما ذكره عن نفسه، وعرض على جماعة، وأجازه عدّة، واشتغل فأخذ عن أبي القاسم النُويري، وبه كان غالب الانتفاع. ومن مشايخه أيضاً الشهاب بن رسلان، والعزّ المقدسي، والزين طاهر بمصر، والعزّ عبد السلام البغدادي، كل ذلك بإخباره عن نفسه.

وأنا متّهمه في بعض سنّته .

وأخذ بتونس - فيما ذكره أيضاً - عن أبي العباس أحمد السلاوي نحويّ تونس، ونبغ في أشياء، وتعلّى الشعر، وصحب المولى محمد المسعود ابن السلطان أبي عمرو عثمان صاحب تونس، وليّ عهد أبيه، وامتدحه بقصائد طنانة بعد دخوله إلى تونس في عوده من المشرق، وربّما سرق بعضاً من قصائد ابن حجّة^(١) وغيره، وتمدّح بها صاحبه.

ولما دخلت تونس في رحلتين إلى المغرب سنة ست وستين رأيت من ذلك أشياء كثيرة، نسبها إلى نفسه، من ذلك تائيّة ابن حجّة التي يقول فيها:

ناديت قاضي الهوى والسقم يشهد لي إذ سُطرت من دما عيني سجالات
ولما سئلت عنها أنشدت الكثير منها قبل ذكرها لي .

وكان قد رأس عند صاحبه وقربه وأدناه، وقدمه على غيره، وصيّره كاتبه عوضاً عن الحبر الآتية ترجمته في المحمدين، وصار أنيساً فبان جداً. وله نظم مع أنه كان يمكنه أن لا يرد شعر أحد، لكنه لم يقصد ذلك.
وله بديعة ميمية أولها:

أمن هوى من ثوى بالبان [و] العلم هلت براعة مُزّن العين كالعَنَم^(٢)
ونظم «المغني» و«التلخيص» وغيرهما. وصنّف كتاباً في العرّوض، وامتدح / ٢٠٢ / النبي ﷺ بعدّة قصائد، ومدح الكثير من ملوك المغرب والرؤساء، وقدم

(١) هو ابن حجّة الحموي، صاحب المؤلّفات، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، الحنفي، الأزراي، المعروف بابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) له: خزانة الأدب، وقهوة الإنشاء، وثمرات الأوراق، وديوان شعر، وغير ذلك. (معجم المؤلفين ٣/ ٦٧، ٦٨).

(٢) مهملة في الأصل. وفي الضوء اللامع ٢/ ١٢٢ «كالعَنَم». مفردتها: عَنَمَة، وهي شجرة لها ثمرة حمراء يُشَبَّه بها البَنان المخضوب.

القاهرة غير ما مرة ويعود، وآخر قدماته في سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وكان في ضُحبة الشيخ حمزة المقرئ الآتي في محله، وحج وإياه، وعادا فقطن القاهرة في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة.

وكان السلطان الأشرف قايتباي رتب له مرتباً مدّة إقامته. وكان سبب قدومه إلى القاهرة أن صاحبه كان نَفَر لأشياء فبعث به إلى ولده صاحب قسطنطينية^(١)، فكتب المؤيد له، ثم أعاده إلى خدمته، فبلغ صاحب تونس عنه أشياء، منها تهتكه^(٢)، وتعاطيه المنكر مع ولده المسعود، فقدم إلى ولده أنه إن لم يتب عما يبلغه عنه، ويرجع، وإلاّ خلعه ولاية عهده، وقدم إليه من يعاشره على طريقته بالوعيد الشديد والتهديد. فأخذ المسعود يتنصّل مما كان فيه.

وخرج صاحب الترجمة من تونس مُظهراً لأربه، وقصد الحج. ولما قدم القاهرة كما قلناه وحج وعاد ربّاه جانبك حبيب لإبراهيم ابن الكركي عند السلطان، فرتب له ما قبلناه. ثم بعث هو في أثناء إقامته دسائس إلى تونس، ورتب تقدمات، حتى إذا عاد تُقبل. ثم لما أمن شيئاً عاد واتصل بصاحبه، وصار يُظهر الخير والتدين. ثم أنفذه صاحبه أيضاً، وبعث به إلى قسطنطينية^(٣) لحفيده صاحب قسطنطينية، وهو عنده إلى يومنا هذا. وكان عوده في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة، وما بلغنا عنه موت. وقدم المسعود إنساناً من أصحاب الخلف هذا لكتابته، وأخذ في الحطّ عليه.

وبالجملة فهو إنسان كثير الخطأ والخلط. تاب الله علينا وعليه، وسامحنا وإياه، آمين.

٤٢٧ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن رجب الطوخي، القاهري، الشافعي.

الشيخ العالم الفاضل، الكامل، شهاب الدين المعروف بابن رجب^(٤). ولد في سنة سبع وأربعين وثمانمائة بطوخ بني مزّيد، وبها نشأ. فحفظ القرآن، و«المنهاج» و«ألفيّة الحديث» و«ألفيّة النحو» و«الشاطبية»

(١) هكذا في الأصل، والصواب: «قسطنطينية».

(٢) في الأصل: «تعتكه».

(٣) هكذا، وهي: «قسطنطينية».

(٤) انظر عن (ابن رجب) في: الضوء اللامع ١٢١/٢، ١٢٢ رقم ٣٦٢، ووجيز الكلام ١٠٤٩/٣ رقم ٢٢٤٤.

و«جمع الجوامع»، وغير ذلك. وعرض على جماعة، منهم: التَّقِي الشُّمْنِي، والأَمِين الأَفْصَرَاي، وآخرون.

وتردّد إلى القاهرة، ثم قطنها بأخرة، واشتغل بفنون كثيرة حتى نبغ وتميّز، وشُهر بالفضل، وله نظم. ونظم «جمع الجوامع» وغيره من كتب.

ومن مشايخه: الطوخي، والبدر المكي، والنور السنهوري، والسنباطي عبد الحق، وابن أبي شريف، والفخر الديمي، والشمس السخاوي، وأكثر منه.

وكتب الكثير من تصانيفه، وأقرأ الطلبة وخطب بالباسطية، وأمّ بها أيضاً، وعرض عليه الزين زكريّا قاضي الشافعية، فأبى ذلك وحجّ، فأدركه أجله بمكة.

ومات في ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعمائة، رحمه الله تعالى.

٤٢٨ - أحمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد الحلبي^(١) الأصل،

الدمشقي، الشافعي.

الخوaja شهاب الدين، أخو / ٢٠٣ / البدري حسن ناظر الجيش، ثم قاضي القضاة بدمشق، وعمر^(٢) أيضاً.

كان من مشاهير التجار أهل الخير، ولم يداخل الدولة كأخيه. وكان محباً في فعل الخير. وهو الذي أنشأ مطبخاً بباب البريد، للتصدّق بما يُطبخ به على من قصده، ووقف عليه أوقافاً تفي به، ثم وقف عليه أهل الخير أيضاً.

وكان جاراً لأخي عمر.

وُلّي بدمشق في سنة خمس وستين.

ومات رحمه الله تعالى في ثالث عشر محرم سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة،

وكانت جنازته حافلة.

٤٢٩ - أحمد بن علي بن عبد الله.

الشاب الرئيس، شهاب الدين بن علاء الدين بن الخوaja جمال الدين

المعروف بابن الزرّذكاش، أحد الطبر دارية.

ووالده تقدّم^(٣) في العين.

ولد ولده هذا بالقاهرة في سنة (.....)^(٤)، وبها نشأ.

(١) انظر عن (الحلبي) في: الضوء اللامع ١٤٧/٢ رقم ٤١٥، ووجيز الكلام ٨٠٦/٢ رقم ١٨٥٦.

(٢) في الضوء: «علي».

(٣) هكذا، والصواب: «يأتي».

(٤) بياض مقدار ثلاث كلمات.

وَحَلَفَ والدَّه في بعض جهاته .

وهو إنسان حشم أدوب، متجمل في شؤونه^(١)، وعنده سكون وبشر وبشاشة .

٤٣٠ - أحمد بن علي بن (.....)^(٢) .

شهاب الدين العبادي، القاهري، الشافعي . أحد الصوفية بالخانقاه الأشرفية المستجدة بين القصرين .

ولد بمئة عباد في سنة (....)^(٣) وعشرين وثمانمائة، وبها نشأ .

وحفظ القرآن وشيئاً من الفقه وغيره، وقدم القاهرة وأخذ بها عن جماعة حتى تميّز في القراءات^(٤)، وأتقن السبع، وعرف شيئاً من الفقه، وأخذ عن جماعة من علماء عصره .

وبلغني أنه صنّف شيئاً في القراءات^(٥)، ونزل في صوفية الخانقاه الأشرفية البرّسبائية، وحصل عدة وظائف آخر، منها بالجامع الأزهر، وغيره . وسكن بخلوة بالأشرفية .

حتى مات بها في يوم الأحد سلخ محرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة بعد مرض طال به .

وأوصى إلى الصلاح الطرابلسي بمبلغ ثلاثين ديناراً وحُصر له بعد موته مال له جُرم، زيادة على الألف وخمسمائة دينار، لم ينتفع منها بشيء، وأخذها من لا يستحق .

وكان ذا بُخل وشح شديد، لا يكاد يأكل ولا يشرب، ولا يبرّ نفسه . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(المقريزي)^(٦)

٤٣١ - أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن

تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم .

الشيخ الإمام، العلامة، تقيّ الدين، وهو من نوادر ألقاب أحمد المقريزي^(٧)،

(١) في الأصل : «شؤنه» .

(٢) بياض مقدار كلمتين .

(٣) بياض مقدار كلمة .

(٤) في الأصل : «القرات» .

(٥) في الأصل : «القرات» .

(٦) عن الهامش .

(٧) انظر عن (المقريزي) في : إنباء الغمر ٤/ ١٨٧ ، ١٨٨ رقم ١ ، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٤٩٠ ، =

البلعبيكي الأصل، القاهري، الحنفي، ثم الشافعي .
المتقن، المفتن، رأس المؤرخين، وعمدة المحدثين، علامة عصره في
الحديث والتاريخ وغيرهما من الفنون .
ولد بالقاهرة في سنة ست وستين وسبعمائة، وبها نشأ .
وكان والده قدم إليها قبل ذلك من دمشق وقطنها، وتولّى بها تعيين ولايات
مما يتعلّق بالقضاة، ثم تولّى التوقيع في ديوان الإنشاء .

= ٤٩١، وحوادث الدهور ٦٣/١ - ٦٨ رقم ٥، والمنهل الصافي ٣٩٤/١ - ٣٩٩ رقم ٢١٧،
والدليل الشافي ٦٣/١ رقم ٢١٧، وعنوان الزمان ١٠٩/١، ١١٩ رقم ٣٤، ومعجم شيوخ ابن
فهد ٢٢ ٦٣ - ٦٧ و٩٠ و٢٩٣ و٣٩٠ و٤٠٠، ونزهة النفوس ٢٤٢/٤ - ٢٤٤ رقم ٥٣٦،
والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس ٥٨/٣ - ٦٠ رقم ٤٢١، والضوء اللامع ٦٣/١ رقم
٢١٧، ووجيز الكلام ٥٨٠/٢ رقم ١٣٤٢، والتبر المسبوك ٢١ - ٢٤، وتاريخ الخلفاء ٥١٣،
وحسن المحاضرة ٥٥٧/١، والروض الباسم ١/ورقة ٤٤ - ٤٧، ونيل الأمل ١٥٠/٥، ١٥١
رقم ٢٠٠١، وكشف الظنون ٧ و٧١ و٩٧ و١٢٨ و١٥٨ و١٦٦ و٢٠١ و٢٦٢ و٣٠٤ و٣٤٥
و٤٨٥ و٦٧٠ و٧٠٠ و٧١٦ و٧٤٧ و٨٢٤ و١٠٠٠ و١٠٢٠ و١٠٣٠ و١٠٨٨ و١١١٠ و١١٥٠
و١١٥٦ و١٣٩٦ و١٦٠٣ و١٧٨٠ و١٨٨٩، وشذرات الذهب ٧/٢٥٥ (٣٧٠/٩)، والذيل
التام ٦٣٣/١، والقيس الحاوي ١٧٣/١ - ١٧٥ رقم ١٦٧، وإيضاح المكنون ١٠٠/١ و١٢٢
و٢٠٧ و٣٧٩ و٥١٢/٢ و٦٣٣، والخطط التوفيقية، لعلي مبارك ٦٩/٩، ٧٠، وفهرس
المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية ٣/٢ و٣٢ و٣٣ و١٢١ و١٢٢ و١٥٤ و١٥٥ و٢٣٨
و٢٦١ و٢٦٤، وفهرست الخديوية ١٣/٥ و٢١ و١٦٢ و١٦٣، وفهرس مخطوطات الظاهرية
(التاريخ) للعش ٩٧ و٩٨ و١٠٥ و١٥٢، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/١٨٤ - ١٨٦، وتاريخ
الأدب العربي ٣٨/٢، ومُلحقه ٣٦/٢، وعلم التأريخ عند المسلمين ١٨ و٢٥ و٦٠ و٦٣ و٨٠
و٩١ و١١٧ و١٢٢ و١٥٤ و١٧٥ و٢١٤ و٢٤٠ و٢٤٨ و٣٩٢ و٤٣٥ و٤٣٦ و٤٤٠ و٤٥٠
و٤٨٠ و٥٤٩ و٦١١ و٦٨٢ و٦٨٧، وديوان الإسلام ٤/١٩٧ - ١٩٩ رقم ١٩٢٨، وعقد
الجمان (وفيات ٨٤٥هـ)، والبدر الطالع ١/٧٩ - ٨١، وبدائع الزهور ٢/٢٣١، ٢٣٢،
والمؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي، لمحمد مصطفى زيادة، القاهرة
١٩٥٤، وهدية العارفين ١/١٢٧، ومعجم المؤلفين ٢/١١، ١٢، والتاريخ العربي والمؤرخون
٣/١٤٠ - ١٥١ رقم ١، وفهرس معهد المخطوطات العربية ج ٢ ق ١/٣٢ و١٢١ و١٤١ وق ٢/١٦٥
وق ٣/٢٩٧، ومعجم المطبوعات العربية ٢/١٧٧٨، والمعجم الشامل للتراث العربي
المطبوع ٥/١٣٧ - ١٤٧، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٧٧٧ -
٧٨٠ رقم ١٤٧٩، والفهرس التمهيدي ٣٨٣ و٤٣٦، وفهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد
المخطوطات العربية (التاريخ) ٢/٢٣٣ رقم ١٧٢٤، و(الرياضيات) ج ٣ ق ٣/٥٢ رقم ٩١،
وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ٢ ج ١/٣٣٧ رقم ١٨٧،
والكتاب، لجمال الدين الشيال ١/٨٨٦ - ٨٨٩، والكتاب، لأحمد شاكر ٢/٩٣١ - ٩٣٧،
ومصر الإسلامية لعبد الله عنان ٤٤ - ٦٠.

● وتزوَّج بأسماء ابنة الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي، فأولدها صاحب الترجمة في التاريخ المذكور.

ونشأ بالقاهرة صينياً، ديناً، فطناً، ذكياً، حافظاً، ضابطاً، /٢٠٤/ متقناً، وحفظ القرآن العظيم في حالة صغره، وشيئاً من المختصرات الفقهية في مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، تَبَعاً لجدّه لأُمّه الشيخ شمس الدين المذكور. ثم لما شبّ وترعرع وناhez العشرين.

● ومات والده في سنة ست وثمانين وسبعمائة.

تحوّل هو إلى مذهب الشافعي، لأمرٍ من الأمور، على أن والده كان حنبلياً، ثم حُبّب إليه الحديث وأتباعه فتعاناه، واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد، وسمع الكثير منه من جماعة كثيرة، منهم الطبر دار، وحدث ببعض مسموعاته، وكان خيراً ديناً، ذا أمانة، وضبط لتواريخ الناس وأخبارهم، ناقداً، لكن مع أوهام تقع له، وأشياء عُدّت عليه وضُبطت عنه. وكان من كثرة ميله إلى الحديث، وشدة اتباعه له، يُتَّهم بمذهب الظاهرية، قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله، ولكن لم يُعرف به. وكان له همّة عليّة في التولّع بالفتوّة، وله فيها اليد، وجمع في التاريخ كتباً مفيدة كثيرة، منها «تاريخه الكبير» الذي سمّاه «المقفى» في عدة مجلّدات، و«الدّرر»، و«السلوك»، و«الخطط»، وغير ذلك. وكان من كثرة تولّعه بالتاريخ يحفظ الكثير منه، فكان بسبب ذلك حُلّو المحاضرة، فكّه المعاشرة والمذاكرة، كثير النوادر والفوائد، لا يملّ منه ولا من صُحبته وعشرته، مع تعصّب عظيم كان فيه على الحنفية، حتى إنه كان يفحش في تعصّبه ويتغالى في ذلك، ولم يحمده أحد عليه، وكان يكثر من الحُجَج والمحاورة.

وله نظم حسن جيّد، من ذلك قصيدته التي ذكرها في كتابه «الخطط»^(١) حين ذكره دميّاط التي أولها هذا:

سقى عهدَ دميّاط وحيّاهُ من عهد فقد زادني ذكراهُ وجُداً على وجدٍ
ولا زالت الأنواء تسقي سحائبها^(٢) دياراً حكّت من حُسْنها جنة الخلد^(٣)
وهي طويلة جيّدة^(٤).

(١) هو المعروف بخط المقيزي، ويُسمّى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

(٢) في الخطط: «سحابها».

(٣) الخطط - تحقيق د. أيمن فؤاد سيد - لندن، مؤسسة الفرقان ١٤٢٢هـ. /٢٠٠٢م - ج ١/ ٦٠٨.

(٤) تتألف من ٢٣ بيتاً.

وكان يُذكر عنه أنه كان ينسب نفسه إلى الفاطميين من الخلفاء المصريين، من بني عُبيد الله، الذي لُقّب نفسه بالمهدي. وأمّا بعض الناس فقد نسبته إليهم.

قال الحافظ ابن حجر^(١)، رحمه الله، وقد رأيت بعض المكيين قرأ عليه شيئاً من تصانيفه، فكتب في أول نسبه إلى تميم بن المُعزّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبد الله القائم بالمغرب قبل الثلاثمائة. والمُعزّ هو الذي بُنيت له القاهرة، وهو أول من ملّك مصر من العبيديين، فالله أعلم. ثم (إنه)^(٢) كشط ما كتبه ذلك المكي من أول المجلّد، وكان لا يتجاوز في نسبه في تصانيفه عبد الصمد بن تميم.

ووقعت على ترجمة جدّه عبد القادر بخط تقيّ الدين بن رافع^(٣)، وقد نسبته أنصارياً، فذكرت ذلك له فأنكر ذلك على ابن رافع، وقال: من أين له ذلك؟

وذكر لي ناصر الدين أخوه أنه بحث عن مستند أخيه تقيّ الدين في الانتساب إلى العبيديين، فذكر له أنه دخل مع والده جامع الحاكم. فقال له وهو معه في وسط الجامع: يا ولدي هذا جامع جدّك. انتهى كلام الحافظ ابن حجر.

وقال / ٢٠٥ / الجمال يوسف بن تغري بردي في ترجمته من تاريخه «النجوم الزاهرة»^(٤) وأحال على نسبه الناصري محمد ابن^(٥) أخيه بعد موته، إلى أن رفعه إلى عليّ بن أبي طالب، من طريق الخلفاء الفاطميين. انتهى.

أقول: ولا يُعرف له ذلك، على أنه لا فخر في الانتساب إليهم، فإنّ جماعة من كبار علماء الإسلام من أهل التاريخ وغيرهم أجمعوا على أن بني عُبيد ليسوا بفاطميين، بل وليس أصلهم من المسلمين.

وذكر بعضهم: أنّ أصلهم من بني ديسان طائفة من المجوس من بلاد العجم.

وذكر بعض الثقات أنه أثبت ببغداد محضراً فيه خط الشيخ أبي الحسن القدوري الحنفي، وناهيك به وبعلمه، ودينه وخيره، وفيه خط الأستاذ أبي حامد الإسفراييني الشافعي، وناهيك بالآخر وغزير علمه وورعه ودينه، أن بني عُبيد

(١) في إنباء الغمر ٤/ ١٨٨.

(٢) عن الهامش.

(٣) ترجمة عبد القادر جدّ المؤرّخ المقرئ في كتاب «الوفايات» لابن رافع. والقول لابن حجر.

(٤) النجوم الزاهرة ١٥/ ٤٩٠.

(٥) في الأصل: «ابن».

ليسوا بفاطميين، وأن عبد الله الملقب بالمهدي ليس من ذرية النبي عليه السلام، وهذا الأمر معروف مشهور مسطور، مفروغ منه، تكلم عليه الأساتذة الأقدمون، وممن ذكر ذلك ابن خلكان، والذهبي، وابن كثير، وغيرهم من متقني مؤرخي نسبهم. وحكاياتهم في ذلك مطولة معلومة في محالها. وما سأل الشريفي الطباطبي للمعز حين قدومه للقاهرة معروف، وما كتب به للحاكم في ذلك مشهور.

وأما ما ذكره المقرئ في هذا في بعض كتبه من ميله إلى ذلك، وهو إثبات نسبهم، بل والسعي في ذلك والاجتهاد بكلية في إثبات على تلك الطريقة التي ذكرها، بعد أن استوعب كلام كثير ممن ذكرناهم من الأفراد الطاعنين في ذلك يفوق ما ذكرناه عنهم، ودخوله إلى المقصد بحسن عبارة، بحيث لا يرد عليه سؤال بوجه من الوجوه، فكلام مغرض متعصب لا طائل تحته، وقد أعيب عليه ذلك في ارتكابه إيائه، من ذلك الوجه الذي دخل به إليه عابة الإغابة، ونكت عليه بعض العلماء في ذلك، وإنه إنما فعل ذلك ترجمة لنفسه، ولا فخر بذلك في الحقيقة، وإن ثبت - ونعوذ بالله من ثبوته - فإن أفعال بني عبید وسيهرهم كانت ذميمة، بل كفروا وصرح بذلك، فحاشاهم من الشرف، وإن لو كان فقد أسأوا^(١)، اللهم إلا أن يفتخر بكونهم كانوا ملوكاً، فيمكن ذلك بهذا الاعتبار، على أنهم شر الملوك كانوا، ولو كانوا شرفاء فما ظنك والأمر بخلافه.

ولما ترجم شيخ الإسلام البدر العيني، رحمه الله، التقى هذا قال في أثناء كلامه في ترجمته: وكان مشغلاً بكتابة التواريخ وبضرب الرمل، تولّى الحسبة بالقاهرة في آخر أيام الظاهر برقوق، ثم عزل بمسطره، ثم تولّى مرة أخرى في أيام الأمير سودون بآبن أخت الظاهر الدوادار الكبير أيضاً عوضاً عن مسطره، عزل عنه بسبب / ٢٠٦ / ظلم سودون المذكور^(٢). انتهى.

ولما ذكر ابن تغري بردي ترجمة التقى هذا نقل عن البدر العيني رحمه الله صدر هذا وهو قوله: وكان إلى قوله: الرمل، ثم قال عقيب ذلك: وكلام الأقران في أقرانهم غير مقبول. انتهى.

أقول: وهذا لعل كلام مهبول، إذ هو في غاية السفالة بل والندالة وقلة الأدب والحياء وعدم المعرفة، إذ لا نسلم أولاً أن كلام الأقران في أقرانهم غير مقبول، لأنه إن لم يقبل كلام من كان مقارناً للإنسان عارفاً بجميع أحواله وسيهره،

(١) في الأصل: «أساوا».

(٢) انظر: الضوء اللامع ٢/ ٢٤.

فلأن لا يُقبل كلام الغير من باب أولى، ولا سبيل لذلك، إذ فيه من الفساد ما لا يخفى.

وأيضاً كلام العيني في المقرئ ليس بكلام باطل أو كذب لا حقيقة له حتى لا يُقبل، لعلمنا، قطعاً، بصدق ما قاله، فإنه بين الواقع، إذ لا ينكر أحد كون المقرئ كان يكتب التاريخ، ويعرف علم الرمل ويضربه، فكيف لا يقبل هذا؟ وليس فيه ما يشين المقرئ ولا ما يُنقصه، حتى لو ذكر العيني عن المقرئ ما يُنقصه قبلناه، لعلمنا بتقيته، فكيف بكلام مقبول عند الكافة، يعرف كل أحد صحته، فلا أشك أن هذا القول صادر عن غير مسألة. وللمجال مثل هذا وأشباهه أشياء كثيرة، تكاد^(١) أن لا تُحدّ، وإتّما أوجب ارتكابه لها عدم التأمل ومعرفة قواعد التكلم، وما يرد على ذلك^(٢).

وذكر بعض من يُنسب إلى العلم والمعرفة، بأحوال كثير ممن ذكرهم المقرئ في تواريخه، أنه اطلع على مواضع كثيرة ذكرها التقي، لا حقيقة لها. أقول: لعل ذلك إن صح عنه إنما هو على وجه الوهم، لا على جهة وصفه ذلك، فإن مقامه يتحاشى عن ذلك.

مات في يوم الخميس سادس أو سابع عشرين شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة، ودُفن في يوم الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر.

وذكر شيخ الإسلام العيني^(٣) وفاته يوم الجمعة، وقال: تاسع عشر شعبان، وهو سهو منه في العدة، ولعله سبق قلم في الشهر، أراد أن يكتب رمضان فسبّقه القلم إلى كتابة شعبان. وأمّا اليوم فليكونه دُفن فيه، فظنه يوم وفاته.

وذكر ابن تغري بردي^(٤) أنه توفي يوم الخميس سادس عشر رمضان، ثم ذكر ما قاله العيني. ووهّمه.

والحال أنه هو الذي وهم، فإن أول رمضان في سنة خمس وأربعين كان الأحد أو السبت على ما جاء ذلك في كتابنا «الروض»^(٥).

(١) في الأصل: «يكاد».

(٢) ذكر المؤلف - رحمه الله - هذا النقد بطوله في كتابه المخطوط «الروض الباسم» ج ١/ ورقة ٥١، ٥٢ أ (حسب ترقيم دار الكتب المصرية) وص ٤٦ و ٤٧ حسب ترقيمنا. وقد أوردناه في مقدّمة تحقيقنا لكتاب «نيل الأمل» للمؤلف أيضاً ج ١/ ٥٩ - ٦١.

(٣) في عقد الجمان، وفيات سنة ٨٤٥هـ.

(٤) في النجوم الزاهرة ١٥/ ٤٩١.

(٥) الروض الباسم ١/ ورقة.

ونسبة التقيّ هذا بالمقريزي إلى محلّة بمدينة بَعْلَبَك، يقال لها حارة المَقَارِزَة، كان والده منها، ورأيت من ذكر شيئاً آخر، وهو أنّ جدّاً من جدوده (لأمّه)^(١) كان يقال له «أمقريز». وكان من الدر^(٢)، وهذا لعلّه الأصوب، والله أعلم.

(ابن الشيخ علي المقرئ)^(٣)

٤٣٢ - أحمد بن علي بن علي بن محمد بن أحمد.

شهاب الدين بن نور الدين القمني^(٤) الأصل، القاهري، / ٢٠٧ / الشافعي، المعروف بابن الشيخ علي المقرئ، أحد أعيان قراء الجوق بالقاهرة. ولد على ما أخبرني به من لفظه في خامس عشري شهر رمضان سنة ثمان^(٥) وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

حفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «المنهاج»، وعرض على شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، والشمس الونائي قاضي قضاة دمشق، والبدر بن عبد المنعم البغدادي الحنبلي قاضي القضاة وغيرهم. ثم اشتغل يسيراً. وتلا على الشيخ عبد المنعم الهيثمي ببعض القراءات.

ثم تعانى القراءة بالجوق لحسن صوته، وشهر بذلك، وواظب القراءة بمشهد الإمام الليث، وصار رأس قرّاء القراء، وأحسنهم نغمة وأداءً، على ما في نغمة من البُحُوحة، ومع ذلك فعليه طلاوة زائدة، وقُصد لسماع القرآن، وتزاحمت عليه الناس، وشهر وذكر بذلك، وأثرى من ذلك، وعمّر الأملاك، وحسّن حاله جدّاً. وهو إنسان حسن عنده تودة وسكون، وفكاهة محاضرة، وحسن معاشرة، لا يُمَلّ منه ولا من سماعه.

وجرت عليه محنة في هذه الأيام من السلطان، ذكرناها في تاريخنا «الروض الباسم»^(٦)، وآل به الأمر إلى الخير والسلامة، بعد أن أُرْجِفَ بأنّ السلطان يأخذ جميع ماله، ولم يقع شيء من ذلك، إذ كان رُفِعَ للسلطان إليه فيه كلام معترض

(١) عن الهامش.

(٢) هكذا وقد مُسِّحَ آخرها. ولعلّه: «من البربر».

(٣) العنوان عن الهامش.

(٤) انظر عن (القمني) في: الضوء اللامع ٢٨/٢ رقم ٧٥.

(٥) في الأصل: «ثمانية». وفي الضوء «سنة تسع».

(٦) في القسم الضائع منه.

ببعض، وعرف السلطان بذلك، فأطلقه من التوكيل به، وكان وكل به في الطشت خانة السلطانية عدة أيام، وآل الأمر في ذلك إلى الخير ببركة القرآن العظيم، وحسن نيته وطويته. لطف الله تعالى بنا وبه، وأعانا وإياه، وكان لنا وله. آمين.

مات بعد هذه الترجمة في سنة ثلاث عشرة^(١) وتسعمائة.

٤٣٣ - أحمد بن علي بن مالك المسند.

شهاب الدين البكري، المصري، أبو العباس.

ولد في سنة (.....)^(٢) وثمانمائة.

ونشأ (.....)^(٣).

٤٣٤ - أحمد بن علي بن عيسى بن علي بن عيسى بن عبد الحكيم^(٤).

شهاب الدين الدمشقي، الزمكاني، الشافعي، المعروف بابن السديدارة^(٥).

ولد سنة سبعين وسبعمائة.

وكان نقيباً للقاضي الشافعي بدمشق، ومن كبار عدولها. كتب بالإجازة على

بعض الاستدعاءات.

ومات في سادس شهر ربيع^(٦) الأول سنة ثمان وأربعين وثمانمائة.

(الحافظ ابن حجر)^(٧)

٤٣٥ - أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد.

الشيخ الإمام، علم الأئمة الأعلام، حافظ الحفاظ، شيخ الإسلام، قاضي

القضاة، شهاب الدين، أبو الفضل، المعروف بابن حجر^(٨).

(١) في الأصل: «سنة ثلاثة عشر».

وأقول: إن هذه السنة هي أقصى سنة أرخ فيها المؤلف - رحمه الله -.

(٢) بياض مقدار كلمتين.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) انظر عن (ابن عبد الحكيم) في: الضوء اللامع ٣٠٢٢ رقم ٨١ وفيه: «عبد الكريم»، والتبر

المسبوك ٢٣٠/١، وعنوان الزمان ١١١/١ رقم ٣٧.

(٥) في عنوان الزمان: «السديدار» بحذف الهاء من آخره.

(٦) في الضوء: «شهر جمادى الأول»

(٧) العنوان عن الهامش.

(٨) انظر عن (ابن حجر) في: النجوم الزاهرة ٥٣٢/١٥ - ٥٣٤، وحوادث الدهور ١٩٦/١ - ١٩٩

رقم ٢٠، والمنهل الصافي ١٧/٢ - ٣١ رقم ٢٢٣، والدليل الشافي ٦٤/٢ رقم ٢٢١، وعنوان

الزمان ١١٥/١ - ١٨٠ رقم ٤٢، وعنوان العنوان، رقم ٤٩، ومعجم شيوخ ابن فهد ٧٠، وذيل

التقييد ٣٥٢/١ - ٣٥٧ رقم ٦٩١، وتوضيح المشتبه ١٢٨/٣، وذُرر العقود الفريدة ٢٣٨/١ - =

ولد بمصر في ثاني عشرين شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

= ٢٥٠ رقم ٩٧، والدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب ١/ ورقة ١٠٦ب - ١٠٩أ، ورفع الإصر ٨٥/١، والذيل على رفع الإصر ٧٥ - ٧٩، والضوء اللامع ٣٦/٢ - ٤٠ رقم ١٠٤، والذيل التام ٢٨/٢، ووجيز الكلام ٢٦٢/٢ رقم ١٤٢٤، والقبس الحاوي ١٧٧/١ - ١٧٩ رقم ١٧٢، ولحظ الألفاظ ٣٢٦ - ٣٤٢، وطبقات الحفاظ ٥٥٢، وذيل طبقات الحفاظ ٣٨٠ - ٣٨٢، وحسن المحاضرة ٣٦٣/١ - ٣٦٦ رقم ١٠٢، والجواهر والذّرر، في ترجمة ابن حجر، للسخاوي - مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس، رقم ٢١٠٥، ودرة الحجال ٦٤/١ - ٧٢ رقم ٩٤، وبهجة الناظرين، لابن الغزّي، ورقة ٨٨ - ٩٠، ونظم العقيان ٤٥ - ٥٣ رقم ٣٤، والبدر الطالع ٨٧/١، ونيل الأمل ٢٧٠/٥ - ٢٧٢ رقم ٢١٥٨، وحوادث الزمان ٨٨/١ - ٩٠ رقم ١٧، وبدائع الزهور ٢٦٨/٢ - ٢٧٠، والقلائد الجوهريّة، لابن طولون ٤٥٤/٢ - ٤٥٧، وارتياح الخاطر في معرفة الأواخر، له، مصوّر بمعهد المخطوطات العربيّة، رقم ٢٠ تاريخ، عن مخطوطة مكتبة بلدية الإسكندرية رقم ٢٢٠٨، ورقة ٥٧أ، ومفتاح السعادة ٢٥٧/١، ٢٥٨، وكشف الظنون ٧ و٨ و١٢ و٢١ و٢٤ و٢٨ و٥٨ و٦٠ و٦٩ و٧٦ و١٠٦ و١١٦ و١١٧ و١٢٠ و١٢٦ و١٣٤ و١٤٢ و١٤٧ و١٦٢ و١٦٧ و١٧٠ و١٧٣ و١٧٥ و١٩٥ و٢٠٤ و٢١٥ و٢٢٨ و٢٣٧ و٢٤٥ و٣٠١ و٣٠٥ و٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤٥ و٣٦٣ و٣٧٥ و٤٠٠ و٤١٨ و٤٢٠ و٤٢١ و٤٦٤ و٤٦٥ و٥٠٣ و٥٠٨ و٥٤٧ و٦٠٠ و٦٠٨ و٦٠٥ و٧٠٦ و٧٤٨ و٧٥١ و٧٦٥ و٨٣٥ و٨٣٨ و٨٧٧ و٩٠٩ و٩١٩ و٩٣٠ و٩٦١ و٩٧٧ و٩٩٠ و١٠٣٩ و١٠٥٢ و١٠٦٢ و١٠٩٧ و١١٤١ و١١٦٢ و١٢٧٥ و١٢٩٥ و١٢٩٦ و١٣١٦ و١٣١٧ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٥١ و١٤٨١ و١٥١٠ و١٥٤١ و١٥٤٨ و١٦٠٤ و١٦٥٠ و١٦٦٠ و١٦٨٤ و١٦٩١ و١٦٩٧ و١٧١٤ و١٧٩٢ و١٨٢٢ و١٨٣٠ و١٨٤٠ و١٨٤٢ و١٨٥٦ و١٨٦٠ و١٩١٧ و١٩٢٣ و١٩٣٦ و١٩٤٥ و٢٠٠٣ و٢٠٣٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٠ (٩/ ٣٩٥)، وإيضاح المكنون ١/ ١٣ و٦٩ و٢٢٤ و٢٢٥ و٤٣٠ و٦١٩ و١٩٧/٢ و٦٢٠ و٦٣٧ و٦٦٠، وهديّة العارفين ١/ ١٢٨، والتاج المكلّل ٣٦٢، والكنى والألقاب ١/ ٢٦١، والرسالة المستطرفة ١١٢، ورواق الألفاظ بمعجم الحفاظ، لأبي المحاسن يوسف بن شاهين (ت ٨٩٩هـ) نسخة معهد المخطوطات العربيّة، رقم ٢٧٢، وديوان الإسلام ٢/ ١٩٦ - ١٩٩ رقم ٨٢٣، وكتاب في تراجم الشيوخ الذين لقيهم السخاوي بالشام ومصر (مخطوط) برواق الشوام، الأزهر، رقم ٤٨ تاريخ، وعلم التأريخ عند المسلمين / انظر فهرس الأعلام ٧٧٨، وفهرس الفهارس ١/ ٢٣٦، والأعلام ١/ ١٧٩، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٠، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٥٥ رقم ١١٩٠، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/ ١٤١ - ١٥٨، والمستدرك عليه (صنعتنا) ٢/ ٦١ - ٧٤ طبعة معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة ١٩٩٧، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ٢ ج ١/ ٣٤١ - ٣٤٣ رقم ١٩٢، وابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته، للدكتور شاعر محمود عبد المنعم، طبعة وزارة الأوقاف العراقيّة، بغداد ١٩٧٨ - ج ١ في مقدّمة الكتاب، والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس (مسيخة ابن حجر) - تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي - بيروت، دار المعرفة ١٩٩٢، والمؤرّخون في مصر، لمحمد مصطفى زيادة ١٧ - ٢٠، وفهرس المخطوطات بالظاهرية، ليوسف العش ٦/ ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣ و١٩٦ - ١٩٨ و٢١٦، ٢١٧ و٢٨٧، وعقود الجواهر، للعظم ١٨٨ - ١٩٤، ومخطوطات =

وبها نشأ ذكياً فطناً، صيناً، ديناً، فصيحاً، بليغاً، أديباً، أريباً، وحفظ القرآن العظيم في حالة صغره، ثم «الحاوي» و«مختصر ابن الحاجب الأصلي»، ثم تعانى الأدب في أول الأمر حتى نبغ فيه، ومهر وشهر، ونظم الشعر الجيد الذي بلغ فيه الغاية القصوى والذروة العليا، مع السهولة والانسجام وبلوغ أعلى مقامات الكلام، ثم طلب الحديث واختص في ذلك، وحُبب إليه، فسمع منه الكثير بقراءته / ٢٠٨ / وقراءة غيره إلى أن حصل منه الجانب الكبير والشيء الكثير، ورحل في طلبه إلى الأقطار، وجاب الفياقي والقفار، وجال في المدن والأمصار مع التكبس بالتجار، مع غير إملاق ولا افتقار، فدخل الشام، والحجاز، واليمن، وغير ذلك، وأكثر جداً من السماع والشيخوخ، وأتقن (علم)^(١) الحديث عند الحافظ أبي الفضل العراقي، وتفقه بالسراج البلقيني، والسراج ابن^(٢) الملقن، والبرهان الإناسي، وأذنوا له بالإفتاء والتدريس. ومن مشايخه أيضاً العزّ ابن جماعة، والمجد الفيروز باذي صاحب «القاموس». وأخذ الأدب والعروض عن البدر البشتكي وغيره.

واشتغل وجدّ واجتهد ودأب إلى أن صار حافظ عصره على الإطلاق، ولم ينكر أحد فضله^(٣) من أهل الخلاف والوفاق، وشهد له بالحفظ والانفراد وبالجلالة والعظمة في ذلك جماعة من كبار مشايخ الإسلام والعلماء الأعلام بمصر،

= الموصول ٤٧ و ٥٤، وفهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية، لفؤاد سيد ١ / ٤٥٠، وفهرس مخطوطات التيمورية ٢ / ٣٤٤، وفهرست الخديوية ١ / ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٥٢ و ٢٧٧ و ٣٧٤ - ٣٧٦ و ٢٣٢ / ٤ و ٥٣ / ٥٤ و ٦٠، ومعجم المطبوعات العربية ٨١، والتاريخ العربي والمؤرخون ٣ / ١٥٢ - ١٦٥، والقاموس الإسلامي ٢ / ٤٦، ٤٧، وفهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص ٧٣ - ٧٥ رقم ١٠٢ و ١٠٣، ونوادير المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٥٠ - ٥٤ رقم ٧٤، وتاريخ الأدب العربي ٢ / ٦٨ - ٧٠، وذيله ٢ / ٧٢ - ٧٦، وذخائر التراث العربي الإسلامي، لعبد الجبار عبد الرحمن - البصرة ١٩٨١ - ج ١ / ٨٧ - ٩٢، وفهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية (التاريخ) ٢ / ٥١ و ١١٢ و ١١٩ و ١٣٢ و ٢٠٤ و ٢٢٢ و ٣٥٦ و ٣٧٤ و ٤٤٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر) ٣٠٩ و ٣٨٧، وفهرست المخطوطات العربية المصوّرة في خزانة مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت ١٩٨٤ - ص ٢٣ رقم ١٠، و ٢٥ رقم ٦٨، و ٧٠ و ٢٦ رقم ٨٣، و ٢٨ رقم ٨٢، و ٣٢ رقم ٩٦، و ٣٦ رقم ١١٧، و ٣٨ رقم ٢٧، و ٤٧ رقم ١٦٣، و ١٦٤، و ص ٥٥ رقم ١٩٦، و ٦٥ رقم ٢٨٧، و ٨١ رقم ٣٠٩، و ٨٧ رقم ٣٣٣، و ٩٠ رقم ٣٤٨، و ٩٣ رقم ٣٥٧، و ٦٦، و ٩٧ رقم ٣٧٢، و ٩٨ رقم ٣٧٨، و ١٠٠ رقم ٣٨٤، و ٣٨٥، و ١٠٤ رقم ٤٠٠، والفهرس المختصر للمخطوطات العربية والإسلامية بدار الكتب الوطنية، أبو ظبي ١٩٩٥ - ج ٢ / ٥٧ رقم ٤٤٦، وغيره.

(٢) في الأصل: «بن».

(١) عن الهامش.

(٣) كرّر بعدها كلمة: «أحد».

والحجاز، واليمن، والشام، بل وبالمغرب والمشرق. وطار صيته في الآفاق، حتى بلغ إلى أقاصي العراق، بل لما وراء النهر، بدليل بعث شاه رخ بن تيمور سلطان تلك البلاد بطلب تصنيفه «شرح البخاري». وسنشير إلى ذلك في ترجمة شاه رخ في الشين إن شاء الله تعالى.

وضربت إليه آباط الإبل في فنون الأحاديث والأخبار، وحطت عنده الرحال، وازدحمت لديه أعيان فضلاء الطلبة والرجال، بل العلماء الأخيار، وبلغ مبلغاً في عصره لم يجد أنه فيه مثله، وشهر بحافظ العصر في أيام حياته، فما ظنك به بعد مماته، حيث يصير العدو المبغض حبيباً، والبعيد قريباً. ولم يستكثر عليه ذلك. وتصدى لنشر الحديث، وعكف على فنونه مطالعة وقراءة، وإقراء، وإفتاء، وكتابة، وقصد لحل مشكلاته، وكشف معضلاته، وإيضاح تحريره، وبيان تقريره. وانتفع به الجمع الكثير، والجم الغفير، وافتخر الأكابر بالحفظ عنه، فضلاً عما سواهم، وتقدم في جميع الفنون الحديثية، وانتهت إليه الرياسة في ذلك، وتمت القضية، وأذن له بالحفظ في سائر البلاد الإسلامية، وكتب التصانيف الهائلة، والتأليف الطائفة، وناهيك بشرحه الأعظم الحافل على «صحيح البخاري»، المسمى بـ«فتح الباري». ولقد بلغ هذا الشرح من الشهرة والذكر إلى محل سام في الرفعة، وبعد الصيت والسُّمة، فكان في الحقيقة من أعظم الكتب الإسلامية، كل ذلك مع حياة مصنفه، فما ظنك بعده، وطلبت الملوك النائية، كما ذكرناه لك.

ولقد رأيته في سفرتي إلى المغرب بتونس في خزانة الكتب التي أنشأها صاحب تونس المتوكل على الله أبو عمرو عثمان، وطالعت فيه تلك البلاد، وقد رُزق القبول من كل قبيل، وهو بذلك جدير^(١)، فإنه لم يصنف في فنه مثله، لا بعده فيما أظن ولا قبله، وله غير ذلك من التصانيف الجليلة، منها «مقدمة شرح البخاري» في مجلد ضخيم، وكتاب «فرائد الاحتفال في أحوال / ٢٠٩ / الرجال»، و«تجريد التيسير» و«تقريب القريب»، و«إتحاف المهرة بأطراف العشرة» في ثمانين^(٢) مجلدات، وأفرد منه كتاباً في مجلدين، سماه «المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي»، وله «أطراف الصحيحين» و«تهذيب تهذيب الكمال» الذي ألفه الحافظ المزي، و«تعجيل المنفعة بوظائف رجال الأئمة الأربعة»، و«الإصابة في تمييز الصحابة» في خمس مجلدات، و«لسان الميزان»، وآخر سماه «تحرير الميزان» لكنه لم يتم، و«طبقات الحفاظ»، وله تاريخ على الحوادث من مولده

(١) كتب بعدها: «فلم» ثم ضرب عليها.

(٢) في الأصل: «ثمانية».

سمّاه «إنباء العُمُر في أبناء العُمُر»، وآخر على الحروف في أعيان المائة الثامنة^(١)، وغير ذلك من التصانيف، منها مختصره «الأنيق العمدة في الفنّ الحديثي على التحقيق»، وشرح الذي هو أعجب منه «نخبة الفكر وشرحه المبتكر»، وله «الأمالي» كتب في أربعة مجلّدات كتاباً أُملي فيه فوق الألف مجلس بالخانقاه البيرونيّة وغيرها، ووُلّي الوظائف الدينيّة السنيّة، ما بين تداريس فقه، وحديث، وتفسير، ووعظ، وخطابة الجامع العمري، والجامع الأزهر، وغيرهما، ووُلّي القضاء الأكبر غير ما مرة، مدّة تزيد على إحدى وعشرين سنة، بما في ذلك من أشهر تتخلّلها ولاية الغير، وباشره مباشرة حسنة، كل ذلك مع التواضع والحلم والصبر، والاحتمال، وحسن السمّ، والتؤدّة، والسكون، وكثرة الأدب والوقار والحشمة، وإقامة ناموس الشريعة المطهّرة، والقول بالحق، والقيام فيه، وإرداع الظلمة ومواجهتهم بالحق مع مهابته وجلالته وعظمته وبهائه وتطرّفه، ونزاهته، ورقة مزاحه، ولطافته وخفّته، وحسن شكله وهيئته، ومحبة أهل الفضل والعلم والخير، وعدم إطراء نفسه، وكثرة برّه وصِلته وخيره، ومعروفه، ونواله، وجوده، وإفضاله، وفضائله، وفواضله التي يطول الشرح في سردها، فضلاً عن وصفها وحدّها، مع التودّد إلى جميع الناس، والشفقة على خلق الله تعالى، والمساعدة لهم بقلبه وقالبه، والقيام مع من قصده لمهمّ أو مُلّم.

وقد امتدحه الكثير من فضلاء فحول الشعراء، وكثير من الرؤساء، بل والعلماء ونقل عنه الأكابر في تصانيفهم، وعوّلوا على مقاله، وافتخر بالتلمذة له الفضلاء، والأجلاء، الثُبلاء من سائر المذاهب، حتى أهل الرتبة العليّة، بل والمناصب، ومحاسنُ أربت على المحاسن، وماؤها غير آسن.

ولنورد بعضاً^(٢) من نظمه الظريف، وشعره اللطيف، ليكون أنموذجاً على باقيه، وهو الذي في حفطي الآن، مما أرويه عنه بالإجازة، وربّما أن الذي لم يحضرني، ولا هو في حفطي، أعلى رتبة مما أوردت، على أنني كنت أحفظ عنه الشّعر الكثير، / ٢١٠ / وغاب عني الآن أكثر ذلك، وما أذكره هاهنا هو الذي حضرني الآن، وهو في حفطي من فوق العشرين سنة من الزمان، فمن ذلك مما لم يُسبق إليه، ولا عثر أحد غيره عليه، بيت مُفرد بعد بيت قبله، توطئة له، جمع فيه العشرة من الصحابة المبشرين، رضوان الله عليهم أجمعين، وهو هذا وما بعده:

لقد بشر الهادي من الصّحْب زُمرَةً بجنّات عدنٍ كلّهم قبيلُهُ اشتَهَرُ

(١) هو: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة».

(٢) في الأصل: «بعض».

سعيد، زُبَيْر، سعدٌ، طلحة، عامرٌ أبو بكر، عثمان، ابن عوفٍ، علي، عمر^(١)
ومن نظمه، وهو جيّد في معناه:

ثلاثٌ من الدنيا إذا هي حصلت لشخص فلا يخشى من الضرّ والضَّيْر
غنى عن بنيتها، والسلامةُ منهم وصحةُ جسم، ثم خاتمة الخير
وله، وفيه الاكتفاء البديع، وقد ابتكره، ثم عورض فيه، وتبعه على ذلك
جماعة من الفضلاء، ولولا الخوف من الإطالة لذكرتُ كلام الغير أيضاً، لكن لعلَّ
يأتي بعضٌ من ذلك في محالٍّ آخر من كتابنا هذا، وإذا زال عنه الاكتفاء (صار متغيّر
القافية)^(٢) مع استقامة الوزن، وفيه جناس مصحّف وتوطئة. وهو:

نسيمُكم ينعشني والدُّجى طال فمّن لي بمجيء الصِّبا. ح
ويا صباح الوجه فارقْتُكم فشبت همّاً إذ فقدتُ الصِّبا. ح^(٣)
وله، وفيه التورية، والتوطئة، والجناس أيضاً:

بأبي وأمي مَنْ إذا خافتُ أذى واش تَوَلَّتْ عن ديارِي نازحه
وتفوح حين تروحُ نسمةٌ طيبتها فأقول: واشوقي لتلك الرائحة^(٤)
وله، وفيه اقتباس، وتورية، وتوطئة:

لقد جرحْتُ يدُ التوديع قلبي نهارَ فراقكم وفنّى اصطباري
فلي ربُّ يقرب لي لِقاكم (ويعلم ما جَرَحْتُم بالنهار)^(٥)
وله، مثل الذي تقدّم بالاكتفاء، سواء بسواء:

ثويتُ فيكم راجياً منكم أجرَ الهوى دهرأ فضاع الثَّواب
رُدُّوا جوابي ودعوني أُمْتُ جَوَى فما مئُوا ولا بالجواب^(٦)
وله، قريبٌ من الذي قبل الماضي:

خاض العواذلُ في حديث مَدامعي لما جرى^(٧) كالبحر سُرعة سَيره

(١) البيتان ليسا في ديوان ابن حجر، المُسمّى: «أنس الحُجر في أبيات ابن حجر».

(٢) كتب على الهامش: «لعله صار غير متغير القافية».

(٣) ديوان ابن حجر ٣٤٧، ٣٤٨.

(٤) ديوان ابن حجر ٣٥٦.

(٥) اقتباس من سورة الأنعام، الآية ٦٠، والبيتان ليسا في الديوان.

(٦) البيتان ليسا في الديوان.

(٧) في الأصل: «لما راوا».

- فَرَدَّدْتُه^(١) لِأَصَوْنَ سِرِّ هَوَاكُم (حتى يخوضوا في حديث غيره)^(٢)
وله، وفيه تورية بديعة:
- محبوبتي واصلتني وذاب قلب عذولي^(٤)
وله:
- يا من مضى مجرى دمع المشوق دما^(٧)
لا يخشى خدك سلواني بعارِضه^(٨)
وله في معناه:
- ٢١١/ بخدك والعذار أهيم وجدأ
وأسف في الصدر والسوء حظي
وله في المعنى أيضاً:
- ففي خده لأم وفي صُدْغِهِ
فإن سألنا^(١٢) الوصل قال: افرأوا
وله، وكان بات ببعض ديار بعض الرؤساء، وتسلب عليه البعوض الذي يقال له الناموس، في ليلته:
- بثنا بمنزلك السعيد فصدنا
والعبد فهو خليع ثوب رياسة
وله، وفيه من أعلى الشعر معنى، فهو سحر:
- شهدت صلاة العصر خلف مَهْفَهْفٍ
شهى المحيا يعشق الجَمْعُ شكله
عن نومنا ببعوضه المنحوس
قد صار لا يقوى على الناموس^(١٥)

(١) في الديوان: «فحبسته».

(٢) اقتباس من سورة النساء، الآية ١٤٠، والأنعام، الآية ٦٩، والبيتان في الديوان ٣٥٠.

(٣) في الأصل: «كشفت».

(٤) في الديوان: «حسودي».

(٥) في الديوان: «لما دنت».

(٧) ورد هذا الشطر مختلفاً في الديوان:

قف تلق جفني بعد الدمع صب دماً

(٨) في الديوان: «سلواناً لعارضه».

(٩) في الديوان: «لجراح».

(١٠) البيتان في الديوان ٢١٩.

(١١) البيتان في الديوان ٣٤٢، ٣٤٣.

(١٢) في الأصل: «سألت».

(١٣) في الديوان: «جوابكم».

(١٤) البيتان في الديوان ٣٥٨.

(١٥) البيتان في الديوان ٣٦٤.

وأقسم من خديّه بالشمس والضّحى وبالصُّبح ما أبصرتُ في العصر مثله^(١)
وله، وكتبه على ظهر شيء من نظمه، طلبه منه التقيّ ابن حجة فيما أظنّ.
ياسيّداً طالِعُهُ إنْ راق معنّاه فعُدّ^(٢)
وافتح له باب الرضّى وإنْ تجد حسناً^(٣) فسُدّ^(٤)
وفيهما من البديع عدّة أنواع تظهر لمن تأملهما، فإنّهما عجيبان غريبان، وغير ذلك من نظمٍ بديع، يُزري بزهر الربيع.

وكان بينه وبين الوالد محبةً أكيدة وصُحبة قديمة، وأخذ عنه الكثير وأجازه، ومن وجد من أولاده بإجازة طنّانة أولى وثانية، وكان له عليه الحُتوُّ الزائد، وكان كثيراً ما يقوم في مساعدته بقلبه وقلبه حين نأى الوالد عن الديار المصرية، لا سيما في مهمّاته ومسلّماته التي تسيئه وهمّه، خصوصاً في تلك المحنة التي وقعت للوالد في سنة سبع وأربعين من سجنه بقلعة حلب مقيداً، على ما بيّنا من ذلك في كتابنا «الروض الباسم» قام فيها الحافظ، رحمه الله تعالى، أتمّ قيام، وكلم فيها الظاهر وبالغ في الكلام، جزاه الله تعالى خير الجزاء. وكان بينهما مراسلات ومكاتبات ومطارحات، لولا الخوف من الإطّباب لذكرتها، لكنّ لعلنا نذكر نبذة منها في ترجمة الوالد، في حرف الخاء إن شاء الله تعالى.

مات الحافظ صاحب الترجمة، رحمه الله تعالى، في ليلة السبت تاسع عشرين ذي الحجة سنة اثنتين^(٥) وخمسين وثمانمائة، وليس بقاضٍ، ودُفن بالقرافة.

واتفق في يوم موته بعد [أن] أخرجت جنازته أن أمطرت السماء على نعشه، ولم يكن ذلك زمن مطر، حتى تعجّب الناس من ذلك، فرثاه صاحبنا الشيخ شهاب الدين المنصوري شاعر العصر ارتجالاً، وهو ما أنشدني إياه من لفظه بعد ذلك في ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثمانمائة:

٢١٢/ قد بكت السُّحب على قاضي القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذي كان مشيداً من حجر^(٦)

(١) البيتان ليسا في الديوان.

(٢) في درر العقود، والمنهل الصافي، وديوان ابن حجر: «عيّاً» (ص ٤٧).

(٤) البيتان في: درر العقود الفريدة ١/ ٢٤٦، وديوان ابن حجر ٧٥، والمنهل الصافي ٣٢/ ٢.

(٥) في الأصل: «اثنتين».

(٦) البيتان في ذيل طبقات الحفاظ ٣٨٢.

ورثاه الشهاب الحجازي بمرثيته المشهورة التي أطال فيها وأجاد، فمنها، وهو مطلعها وما بعده:

كلّ البريّة للمنيّة صائره
والنفس إن رضيت بذا ربحت وإن
وأنا الذي راض بأحكام القصاص^(١)
لكن سئمت العيش من بعد الذي
هو شيخ الإسلام العظيم^(٢) قدّره
قاضي القضاة العسقلاني الذي
هو كيمياء العلم كم من طالب
لا بدّع إن كانت علوم الكيمياء
ومنها:

لهفي على الإملاء عطل بعده
لهفي على علم العرّوض تقطعت
لهفي عليه خزانة العلم التي
منها:

قهرتني^(٥) الأيام فيه وليتني
منها:

يا قبر طبّ قد صرت بيت العلم أو
منها:

يا ربّ فارحمه وسقّ^(٦) ضريحه
منها:

يا نفس صبراً فالتأسي لائق
وهي طويلة^(٨). هذا ما لخصته منها. وحذا حذوه والدنا، رحمه الله تعالى،
بوفاة أعظم شافع في الآخرة^(٧)

(١) في ذيل طبقات الحفاظ: «مضت».

(٢) في ذيل طبقات الحنابلة: «أنسابه».

(٣) في ذيل طبقات الحنابلة: «غرتني».

(٤) في ذيل طبقات الحنابلة: «واسق».

(٥) الأبيات في ذيل طبقات الحفاظ ٣٨٢ - ٣٨٥.

(٦) من (٦٠) بيتاً.

(٧) في ذيل طبقات الحفاظ: «المعظم».

(٨) في ذيل طبقات الحنابلة: «ماهره».

فرثاه بقصيدة على وزن هذه ورَوَيْهَا وقافيتها، وهي أيضاً طويلة لم يحضرني منها إلا مطلعها وبيتان بعده، أظنهما غير متوالين على المطلع، وهو هذا:

قد كان لي شيخ إمام عالم يحوي صنوف علوم شتى فاخره
قاضي القضاة وحافظ العصر الذي لم تسمح الدنيا بثنائه عاصره
كلّا، ولا يأتي الزمان بمثله هيهات أن يأتي بمثل النادره
وهي طويلة جداً كانت مثبتة عندي، ولم أجدها الآن.

وللحافظ العلامة الشيخ برهان الدين البقاعي من جملة أبيات طويلة رثاه بها، قوله:

رِزءُ ألمِّ فقلب الدهر في وهج وأعقل الناس منسوب إلى الهوج
ولنا قلوب وجيب في مراكزها يهول فهو هو شقيق الصدور حجي
وللعيون انهمال كالغمام بُكا فكلّ فيجّ به عالٍ من اللّجج
وأخرها:

يا واحد العصر يا من لا نظير له إذ كل شخص من الأمثال في لَجج
عليك منّي تحيّات أرددها ما هيّج الوزق قلباً فيك ذا وهج
وجاد عبدك من صوب الرضى مُزن يا بحر تُحيي بقاع الأرض بالخُلج
٤٣٦ - ٢١٣ / أحمد بن علي بن عمر بن أبي بكر بن سالم.

الشيخ شهاب الدين المقرئ، الكلاعي، الحميري، الشوايطي^(١)، اليميني، الشافعي، المعروف بالشوايطي^(٢).

ولد في أوائل العشر الأول من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، بشوايط من بلاد اليمن.

وكان عالماً، فاضلاً، خيراً ديناً.

مات بمكة المشرفة في يوم الأربعاء رابع عشر شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.

(١) (٢) في الأصل: «الشوايطي»، والتحرير من مصادر ترجمته: معجم شيوخ ابن فهد ٦٧، ٦٨، وعنوان الزمان ١١١/١ رقم ٣٦، وعنوان العنوان، رقم ٤٤، والضوء اللامع ٢٨/٢، رقم ٢٩، ووجيز الكلام ٧٢٢/٣ رقم ١٦٥٨، والقبس الحاوي ١٧٦/١ رقم ١٦٩، وطبقات صلحاء اليمن، للبرهني ١٤٤ وفيه مات سنة ٨٦٤هـ، ونيل الأمل ٦/٦٥، رقم ٦٦، ٢٤٧٥، وحوادث الزمان ١٤٤/١ رقم ١٤٧، وإتحاف الوري ٤/٤٠٠، وبدائع الزهور ٢/٣٥٥. و«الشوايطي» نسبة إلى شوايط: بمعجمة ثم مهملة، بلدة بقرب تعز من بلاد اليمن.

٤٣٧ - أحمد بن علي بن محمد بن مكي بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم .

القاضي شهاب الدين الأنصاري، الدماصي، القاهري، الحنفي، المعروف بقرقماس^(١).

ولد بالقاهرة في سنة تسعين وسبعمئة، أو قبلها بشيء يسير .
ودمّاص: قرية من قرى الشرقية^(٢)، كأنهم في الأصل منها.

ونشأ بالقاهرة، فحفظ القرآن العظيم، ثم «المختار»، واشتغل بعد ذلك، فأخذ عن الشيخ جمال الدين المصري، والشيخ خير الدين في الفقه، وأخذ في النحو عن العزّ بن جماعة، وحضر دروسه في عدّة فنون غير النحو، وحجّ، ودخل دميّاط، وسافر إلى الصعيد، وناب في القضاء عن البدر العيني، فمّن بعده، وسمع الحديث على الجوهري، والغماري، والبرهان الإبناسي.

وإنما لُقّب بقرقماس تشبيهاً بقرقماس أحد الأمراء بالقاهرة، وكان من جملة أوصافه، وحدة المزاج، ونحو ذلك، فكأنه وافقه في شيء من صفاته، فلهذا لُقّب باسمه، لا في ظلّمه وعسفه، على ما هو غالب الظنّ، ولعلّ مَنْ ذكر غير ذلك فقد جازف، والله أعلم، فإنه ذُكر عن قرقماس هذا أنه كان لا بأس به.

مات في يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين^(٣) وستين وثمانمئة في منزله ببولاق، وصُلّي عليه عند جامع الحظيري، وحضر في الصلاة عليه شيخنا العلامة الأمين الأفضرائي، وتقدّم في الصلاة عليه، ودُفن في ثاني يوم وفاته، وهو يوم الجمعة.

وترك ولده عبد القادر، الآتي إن شاء الله تعالى.

٤٣٨ - أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن^(٤) بن حمزة بن ناصر بن علي بن حسن بن إسماعيل بن حسين بن أحمد بن إسماعيل بن

(١) انظر عن (قرقماس) في: النجوم الزاهرة ١٦/١٩٢، وعنوان الزمان ١/١٨١ رقم ٤٣، والضوء اللامع ٢/٤١ رقم ١٠٧، والتبر المسبوك ٢/١٧٩، ونيل الأمل ٦/٣٥، ٣٦ رقم ٢٤٣٩، وبدائع الزهور ٢/٣٤٥، والطبقات السنية ١/٤٧١، ٤٧٢ رقم ٢٦١.

وهو عُرف بقرقماس لمشاركته لتركّي اسمه كذلك، اشتهر بالعسف في أحكامه.

(٢) القاموس الجغرافي، لمحمد رمزي ١/٢٥٠، الخطط الجديدة التوفيقية ١١/٢٠، وهي قرية بمديرية الشرقية، بقسم منية غمر، شرقي ترعة أم سلمة.

(٣) في الأصل: «اثنين».

(٤) في عنوان الزمان «الحصين».

محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

السيد والشريف العلوي، الحسيني، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن حمزة^(١) .

ولد في سنة ثنتين وثمانين وسبعمائة .

وسمع على جماعة، منهم: أبو هريرة، الذهبي، وابن صديق، في آخرين، وحدث .

ومات في صفر أو ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثمانمائة .

٤٣٩ - أحمد بن عمر بن خليل .

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، الواعظ المذكور، الصالح شهاب الدين العُميري، المقدسي، الشافعي، شيخ مدرسة الأشرف قايتباي بالقدس المعروف بالعُميري^(٢) .

ولد بالبيت المقدس في صفر سنة اثنتين^(٣) وثلاثين وثمانمائة، ونشأ به .

فأحفظ القرآن وعدة^(٤) / ٢١٤ / كتب، منها: «المنهاج» و«جمع الجوامع» و«ألفية الحديث» و«ألفية النحو» و«عمدة الأحكام»، وغير ذلك، واشتغل فأخذ عن جماعة ببلده وبالقاهرة، منهم: العَلَمُ البُلُقيني، والشرف المناوي، وأبو^(٥) الفضل المغربي، والشهاب الزُّبيري، والزيني ماهر، والعماد بن شرف، في آخرين، ولازم في الوعظ الشهاب أبا^(٦) العباس الزركشي .

ووعظ فأحسن بمصر، وبمكة، وببلده، وكان على مجلس وعظه أنس وخفة، وصدع في قلوب سامعه، مع حُسْن الصورة والهيئة، ورُزق القبول في وعظه، وأفتى، وسمع الحديث على جماعة، وحدث .

ومن مشايخه في السماع: التقي القلقشندي، والزين القابوني، والشهاب ابن

(١) انظر عن (ابن حمزة) في: الضوء اللامع ٣٣/٢ رقم ٩٥، والتبر المسبوك ١/٢٣٠، وعنوان الزمان ١/١١٤ رقم ٤٠ .

(٢) انظر عن (العُميري) في: الضوء اللامع ٥٢/٢، ٥٣ رقم ١٤٩، والقبس الحاوي ١/١٨٤، ١٨٥ رقم ١٨٣، والذيل التام ٤١٣/٧ رقم ٣٣٢٨، ووجيز الكلام ٩٦٣/٣ رقم ٢١٥٨، والأنس الجليل ٣١٢/٢ - ٣١٤ و٤٦٠، ونيل الأمل ٤١٣/٧ رقم ٣٣٢٨، ومتعة الأذهان ١/١٢١ رقم ٦٩، وأعلام فلسطين ١/٢٣٣، ٢٣٤ .

(٣) في الأصل: «اثنتين» .

(٤) تَكَرَّرَتْ في آخر الصفحة وأول التي تليها .

(٥) في الأصل: «وابي» .

(٦) في الأصل: «ابو» .

حامد، والجمال ابن^(١) جماعة، في آخرين. وأخذ أيضاً عن الأمين الأصفهاني، والشرف النسابة. وسمع شيخنا العلامة الكافيجي، وسمع على الحافظ ابن حجر أيضاً فيما أظن، والسيف الحنفي شيخنا. وسمع أيضاً على الزيتاوي، والشاوي، والمجد إمام المدرسة الصرغتمشية.

وشهر بالفضل والخير والدين المتين، وتردد إلى القاهرة غير ما مرة، وعقد مجالس وعظ يُرحل إليها بالأزهر، وكان صوفياً^(٢) نيراً، لبس خرقة الصوفية من الشهاب ابن رسلان، وحصل له منه لحظ، وكان معظماً وجيهاً عند الناس والسلطين، وقرّره الأشرف قايتباي في مشيخة مدرسته بالبيت المقدس بعد فراغها. وقرّر بعده الكمال ابن أبي شريف، ودام فيها على خير كثير، حتى بغته أجله.

وتوفي ليلة السبت تاسع ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة، بالبيت المقدس، وأُخرجت جنازته فكانت حافلة، رحمه الله وإيانا، أمين.

٤٤٠ - أحمد بن عمر بن رضوان بن عمر بن يوسف بن محمد الحلبي، المعروف بابن رضوان^(٣).

ولد بحلب في حدود سنة خمس وثمانين وسبعمائة^(٤).

وحفظ القرآن، وسمع الحديث على جماعة، منهم: ابن صديق، سمع منه (صحيح)^(٥) البخاري، أنا^(٦) به الحجار.

وكان ذا تودة وخير ودين وحسن سيرة، محافظاً على قراءة كتاب الله تعالى، مواظباً على ذلك.

توفي في ليلة الجمعة خامس عشر رجب سنة إحدى وخمسين وثمانمائة^(٧).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «صوفا».

(٣) انظر عن (ابن رضوان) في: عنوان الزمان ١٨٣/١ رقم ٤٥، ومعجم شيوخ ابن فهد ٧٩، والضوء اللامع ٥٣/٢ رقم ١٥٠، والقيس الحاوي ١٨٥/١ رقم ١٨٤، وإعلام النبلاء ٥/٢٣٤.

(٤) قال الدكتور حسن حبشي - رحمه الله - في حاشية عنوان الزمان ١٨٣/١ رقم ٤٦٢: «في الضوء اللامع ٥٦/٢ أنه ولد سنة ٧٦٣». وهذا سهو من الدكتور حبشي وغلط. فصاحب الترجمة في الضوء اللامع ٥٣/٢ رقم ١٥٠ وهو ولد سنة ٧٨٥ هـ تقريباً كما هو في الترجمة أعلاه. فليصحح.

(٥) عن الهامش.

(٦) أنا: اختصار لكلمة: «أخبرنا» كما هو متعارف عليه عند أهل الحديث.

(٧) في الأصل: «أحد».

٤٤١ - أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن موسى^(١) بن منصور المحلي، المدني، الشافعي.

الشيخ شهاب الدين.

ولد بالمدينة الشريفة في سنة اثنتين^(٢) وثمانين وسبعمائة.

وبها نشأ فحضر على الكمال الأميوطي، وسمع منه، ومن يوسف البناء، والأعسر، وأجاز له الشُّمْنِي، والعراقي، والبُلْقِينِي، في آخرين.

ومات في ليلة السبت عاشر محرم سنة ثمان وخمسين وثمانمائة.

وكان خيراً، له همة وسمت حسن.

٤٤٢ - أحمد بن علي بن محمد.

الشهاب القرافي، الشافعي، المعروف بالشاب التائب^(٣).

لا أعرف له مولداً فأذكره، بل عرفت أنه كان فاضلاً ذكياً، مُطارحاً للشعراء الأكابر، حسن الخط.

وله قصيدة في / ٢١٥ / الكمال بن الهمام شيخنا، وأخذ عنه أشياء عساه في المطول، وعن الشُّمْنِي فيه، والحصني أيضاً. وله مشايخ أخر.

وجمع مجموعاً حسناً فيه الفوائد، وتصدّر فأقرأ.

ومن شعره في شقراء:

سبقت لميدان الفؤاد بحبّها شقراء تجذب^(٤) مُهْجَتِي بعنان
فتراكبتُ حُمُرَ الدموع وشبهها مُذْ جالت الشقراء في الميدان^(٥)

وطارح الشهاب المنصوري، وغيره.

ومات في يوم الثلاثاء خامس شعبان سنة إحدى وستين وثمانمائة،

رحمه الله.

(١) في الأصل: «منيع»، والتصحيح من مصادر ترجمته: معجم شيوخ ابن فهد ٧٨، ٧٩، والتحفة اللطيفة ٢٠٨/١ (١٩٣/١)، والضوء اللامع ٤١/٢، ٤٢ رقم ١٠٨، والقبس الحاوي ١/ ١٨٠، ١٨١ رقم ١٧٦، وحوادث الزمان ١٢٧/١ رقم ١٠٠، وإتحاف الوري ٣٠٤/٤.

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) انظر عن (الشاب التائب) في: الضوء اللامع ٤٢/٢، ٤٣ رقم ١١٣، ووجيز الكلام ٧٠٦/٢ رقم ٢٦٢٢، والقبس الحاوي ١/ ١٨١ رقم ١٧٧.

(٤) في الأصل: «تجنب».

(٥) البيتان في الضوء اللامع ٤٣/٢.

٤٤٣ - أحمد بن عمر بن عثمان بن علي .

الشيخ الإمام، العالم، العامل، الفاضل، الكامل، الورع، الزاهد، بل الولي، المعتقد، شهاب الدين الدمشقي، الخوارزمي الأصل، الشافعي، المعروف بابن قرا^(١) القُبياتي .
لم أعرف مولده .

نشأ نشأة حسنة، واشتغل بالعلم، وسمع الحديث . ومن مشايخه في الفقه :
التقي ابن^(٢) قاضي شهبة، وابن ناصر الدين، والبلاطُني^(٣)، في آخرين . ومن
مشايخه في السماع : عائشة بنت عبد الهادي، والتاج بن بردس سمع عليه الكثير،
وبابن البلاطُني، وابن ناصر الدين لأشياء .

وكان داعياً إلى الله، صالحاً، خيراً، ديناً، لا يحابي ولا يوارى ولا يماري،
وله شهرة، ويذكر بدمشق بل وغيرها . وكان كثير الحط على ابن عربي، ومن
ينتمي إليه، وكذا على ابن تيمية وأتباعه .

ومن كلماته جواباً لسؤال سائل سأل عن درجة الإثنين : ابن عربي غربي :
وابن تيمية اعتقادي، زيتونة مباركة، لا شرقية ابن تيمية، ولا غربية ابن عربي .
ودرس، وكان له أوراد يتحلّق لها الناس ويذكرون، وجمع في ذلك أشياء معروفة
به، ودخل إلى البيت المقدس، وتلقاه أهله بالرحب والإقبال والتعظيم والإجلال،
واعتنوا به وبشأنه واغتبطوا به، وأخذوا عنه التصوّف، ومن جملة الكمال ابن أبي
شريف . ودخل مكة المشرفة وغيرها من البلاد . ودام في جلالة قدر واعتقاد الناس
فيه، وفي خيره ودينه وصلاحه، وهو أمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، قائم في
الحق، محبب إلى الناس، حتى أدركه أجله .

وتوفي في عاشر جمادى الأولى سنة ثمانٍ وستين وثمانمائة . وجُهِز في
صبيحة يوم وفاته وأُخرجت جنازته وكانت حافلة جداً، رحمه الله تعالى ورضي
عنه وعنّا به .

٤٤٤ - أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن

عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام .

المسند شهاب الدين بن زين الدين ابن^(٤) الحافظ شمس الدين القرشي،

(١) انظر عن (ابن قرا) في : الضوء اللامع ٥٤/٢ رقم ١٥٣، ووجيز الكلام ٧٦٠/٢ رقم ١٧٤٧ .

(٢) في الأصل : «بن» . (٣) كتب قبلها : «وابن» ثم ضرب عليها .

(٤) في الأصل : «بن» .

العمري، المقدسي، الصالحي، الدمشقي، الحنبلي، المعروف بابن زين الدين^(١).
ولد في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة.

وأسمع على عائشة، وفاطمة، ودنيا بنات عبد الهادي، وجماعة كثيرة.
وكان خيراً، / ٢١٦ / ديناً، نازلاً بالشبلية من دمشق.

توفي في يوم الخميس رابع شوال سنة إحدى^(٢) وستين وثمانمائة.

٤٤٥ - أحمد بن علي بن محمد بن محمد.

القاضي شهاب الدين البرقي^(٣)، المخزومي، الحنفي، أحد نواب الحكم الحنفي.

ولد بالقاهرة، وبها نشأ، واشتغل يسيراً، وناب في القضاء، ولا بأس به في قضاؤه وأحكامه، وهو من المشاهير.

ووالده قبله كان من المشاهير، ومن أخصاء ابن كاتب جكم، وسيأتي في محله. وأما خيره فكان من أهل الفضل لكأنه كان غير متصوف.

٤٤٦ - أحمد بن علي بن محمد البلقيني^(٤)، المصري، القادري، الصوفي.

أخذ التصوف عن الشيخ حسن الكسكسي القادري. وقيل أخذ عن ابن الناصح، وتجرّد وساح، وشهر بالصلاح، وأقام مدة على ذلك.

حتى مات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، ودُفن بباب النصر، رحمه الله تعالى.

(ابن الناسخ)^(٥)

٤٤٧ - أحمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد القادر بن

أحمد الحلبي، المالكي.

القاضي شهاب الدين المعروف بابن الناسخ.

(١) انظر عن (ابن زين الدين) في: معجم الشيوخ، لابن فهد ٧٩، ٨٠، وعنوان الزمان ١/ ١٨٤ رقم ٤٧، وعنوان العنوان، رقم ٥٦، والضوء اللامع ٢/ ٥٥ رقم ١٥٦، والقبس الحاوي ١/ ١٨٦ رقم ١٨٧، وحوادث الزمان ١/ ١٣٨ رقم ١٣١، والمنهج الأحمد ٥/ ٢٥١، والسحب الوابلة ٨٦.

(٢) في الأصل: «أحد».

(٣) انظر عن (البرقي) في: الضوء اللامع ٢/ ٣٥ رقم ١٠٢.

(٤) انظر عن (البلقيني) في: الضوء اللامع ٢/ ٣٣ رقم ٩٢.

(٥) عن الهامش.

والناسخ هو والده علي^(١).

كان أحمد هذا ممن اشتغل وفضل، ووُلِّي قضاء^(٢) طرابلس المالكية،

(١) توفي «علي بن يوسف بن إبراهيم الناسخ» سنة ٨٤٥هـ. وكان كاتباً للسّر بطرابلس. وهو فرد في المكر والخداع والحيل وكثرة المجازفة وقلة الوثوق بقوله. ويحكى عنه في ذلك عجائب. ويروي برهان الدين البقاعي في كتابه عن الشيخ تاج الدين عن الناسخ أنه قال: كنت في مبدأ أمري ساكناً في بعض المدارس بحلب، وكان هناك شخص أعجمي من أهل العلم والدين، فرأني أكلّم بعض المُرد، فأنكر عليّ فقال ولم يكن في المدرسة لنا ثالث، فقلت له: أسكت. فاستعظم كوني أردّ عليه من غير أن يكون لأحد جرأة عليه، فشتمني وتقدّم إليّ يريد ضربي، فدفعته، فوقع، فذهب إلى نايب حلب أو إلى حاجب الحجاب بها، وكان ذا سطوة، يشكوني إليه، قال: وهو معظّم عندهم، فأيقنت بالإهانة، فاستعرت من بعض أصحابي ما كبرت به عمامتي وما لبسته من الثياب، وكتباً مجلّدة نحو أربع مجلّدات، وجلست أنتظر ما يكون، وإذا الطلب قد جاءني، فأخذت الكتب في كُمي وذهبت، فوجدته جالساً مع الأمير في مقعده، فصعدت إلى ذلك المكان وجلست إلى جانبه، فاستعظم ذلك وقال: يا فاعل، تجلس في هذا المكان!! فقلت: نعم، العلم ما هو بالجاه يا أمير المؤمنين أطال الله بقاءك، تنازعت أنا والشيخ في مسألة، فقال لي: النظر إلى الأمر يجوز، فقلت له: الشيخ محيي الدين قال: إنه لا يجوز، وهذا النقل بذلك. فشرع يستفهم منّي استفهام منكر، فقلت: نعم، وقع هذا النقل [و] قد أحضرته. فقام الأمير واقفاً وقال: الفقهاء قلبتهم كثيرة، ودخل إلى بيته، فانصرفت بغير سوء. وكان الشيخ يتفرقع.

قال: ثم تنقلت بي الأحوال إلى أن رأيته بطرابلس فذكر قضائها أنهم متضرّرون منه في الجلوس فوقهم وشدة الإنكار عليهم عند المؤيّد شيخ لما كان نايبها. فقلت: إن جعلتم لي حفلاً أزحته عنكم من هذه البلدة، فاستعظموا ذلك عليّ، فقلت: ما يضرّكم؟ ما تعدوني به. فوعدني كلّ منهم بشيء، فقلت: عجلوا لي من ذلك بعمامة وفرجيّة، ففعلوا، ثم توصّلت إلى «الشيخ» [أي المؤيّد شيخ المحمودي وكان نائب طرابلس قبل أن يتسلطن] فكلمته في أشياء تعجبه إلى أن أضحكته، فلما علمت أنه انبسط قلت: ما حال هذا الشيخ الذي عندكم؟ وكان «شيخ» يحب مباحثة الفقهاء عنده وينبسط بذلك، وكان عنده فهم لغالب ما يقال. فقال: افعل. فحضرت معهم في الوقت الذي يجتمعون فيه، وقد لبست الفرجيّة، وكبرت العمامة، فنظر إليّ ذلك الشيخ وقال عليّ: شيطان. فقلت: أسكت وخلّ عنك الإساءة، وتكلّم معي في العلم إن كنت من أهله. فقال: أنت تتكلّم في العلم! فقلت: نعم، أبحث معك في عشرة علوم، فشرع يستنكر ذلك. فقال: «شيخ»: ابحث معه فقال: عدّ العشرة العلوم التي قلت عنها. فقلت: النحو والتصريف، وعددت له حتى بلغت سبعة وعجزت عن البقية، فقلت: والتحقيق والتوفيق والتدقيق! فقال: شيطان، هذه علوم! فقلت: نعم، هذه علوم، وأبحث معك فيها الآن، فقال له «شيخ»: ابحث معه إن كنت تبحث. فاستشاط وخلّى المجلس وقام ولم يعاود. وقال رجل من البلد - الشك منّي - فأخذتُ جُعَلُ القضاة. (عنوان الزمان، المخطوط ٣٦٣/٢ - ٣٦٥).

وترجمته في: الضوء اللامع ٥١/٦ رقم ١٤٠ وفيه أنه مات ببلاد الروم في حدود سنة ٨٤٥هـ.

(٢) كتب بعدها في الأصل: «بعض».

وجرت عليه حُطوب بها، وآل به الأمر أنْ ضُربت عُنقه صبراً بطرأئلس قبل السبعين وثمانمائة.

وكان شاباً ذكياً. يقال إنهم تعصّبوا عليه، وكان خيراً، ديناً، مشكوراً في حسن قضائه، (١).

● بخلاف أخيه [محمد] (٢) قاضي طرأئلس المالكية، فإنه كان من قضا (٣) (٤)، وكنت أعرف الكثير من أحواله وغابت عني الآن، فما استحضرت غير ما ذكرته، لأنني أعرفه من طرأئلس من سنة ستين (٥)، فلي [غائب] (٦) (عنه) (٧) نحو الثلاثين سنة. أظنه لم يكمل الأربعين (٨).

(١) بياض مقدار كلمة.

(٢) إضافة مئاً على الأصل.

(٣) في الأصل: «قصا» بالصاد المهملة.

(٤) بياض كلمة.

(٥) أي ٨٦٠هـ.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٧) عن الهامش.

(٨) يقول خادم العلم وطالبه، محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري» إن أسرة بني الناسخ كانت مشهورة في طرابلس خلال العصرين المملوكي والعثماني. ومنهم: كمال الدين محمد الناسخ الأطرابلسي وكان حاكماً بطرابلس، له حكم أصدره في سنة ٨٦٢هـ. وهو منقوش على جدار مدرسة سبط العطار بطرابلس، وقد انتزعناه من مكانه خلال أحداث الحرب «اللبانية» ١٩٧٥ خوفاً عليه من السرقة والتخريب الذي أصاب المدرسة، واللوحة محفوظة لدى بلدية طرابلس. والقاضي المذكور توفي سنة ٩١٤هـ. وابنه الإمام العلامة صدر الدين محمد، توفي بطرابلس ٩٤٣هـ. وله ابن آخر يلقب علاء الدين. ولأولادهما حصّة تيمار بقرية كفر حزير بقضاء الكورة القريب من طرابلس، وبقرية بحويتا في قضاء الضنية، وقريّة كفر بينا بقضاء الزاوية، وقريّة بتحلين بالضنية أيضاً. ولكمال الدين محمد الناسخ شرح على مختصر ابن الحاجب سمّاه: «الكافي في الطالب».

انظر: الضوء اللامع ١٠/١٠٩، وحوليات دمشق ٢٥، والتعليق، لابن طوق / ورقة ٨٤ب و٩٢ب و١١٤ب، والمطبوع ٢/٦٦١ (سنة ٨٩٠هـ)، والكواكب السائرة ١/٨٠، ٨١، ١٩٢، وشذرات الذهب ٨/٩٤ و١٧٢، ودفتر مالية طرابلس (مخطوط الأرشيف العثماني، رقم ٦٨ لسنة ٩٢٥هـ. ص ٣٤) ودفتر D/٧٧ ص ٢٩ أو ١٣٤، ومجلّة النصاب (مخطوط) ١٥٥، وتاريخ و آثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك (تأليفنا) ص ٣١١ - ٣١٣، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري (تأليفنا) ٢/٦٨ و٦٩، ومعادن الذهب، لابن أبي الوفا بن عمر - عمّان ١٤١٢هـ / ١٩٨٢م. ص ١٦٨ و٢٠٥، ودفتر الطابو بالأرشفة العثماني باستانبول، رقم ١٠١٧ ورقة ١٣٠، ودفتر سنوات ١٠٣٣ - ١٠٥٠هـ، ودفتر أوقاف ولاية طرابلس، أنقرة، لسنة ٩٥٤هـ، وسجل المحكمة الشرعية بطرابلس رقم ١ ص ١٣١ و١٣٥، وقد صاهر آل كرامي الأسرة المعروفة بطرابلس أحد أبناء بني الناسخ الطرابلسيين، وهو «حسين جليبي ابن =

٤٤٨ - أحمد بن علي بن أينبك المارداني .

أحد أجناد الحلقة القاهري ، الحنفي .

ولد بالقاهرة في سنة (.....) (١) .

وبها نشأ وقرأ القرآن ، ثم حُبب إليه الاشتغال ، فقرأ علي «الجرومية» (٢) ، ثم «شرحها» للمكودي ، ثم بحث جميع «القدوري» ، وسمع الكثير من دروسي في عدة فنون ، ويحاول اشتغاله بسبب مجاورته لشيخنا العلامة السيف الحنفي ، فإنه كان مجاوراً له ، بل ربّما حضر دروس السيف .

وهو شاب حسن ، بشوش الوجه ، حسن السميت ، نفعه الله تعالى بما تعلّم ، وأعانه . أمين .

٤٤٩ - أحمد بن عمر بن أحمد .

شهاب الدين ، أبو العباس ، الواسطي الأصل ، المحلي ، الغمري (٣) ، الشافعي .

اشتغل كثيراً وحصل ، وأقام بالجامع الأزهر برهة .

● وهو أخو الشيخ الصالح سيدي محمد الغمري الآتي في محله إن شاء الله تعالى .

وكان - أعني الشيخ محمد هذا - لا يحمد صاحب الترجمة ولا يشكره ، وربّما هجره .

مات بالمحلة في يوم الأربعاء ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة .

(الشهاب ابن (٤) حجي) (٥)

٤٥٠ - أحمد بن عمر بن حجي بن موسى بن سعد بن غنيم بن غزوان بن

علي بن شرف بن تركي .

= القاضي أبي الجبر الناسخ حيث تزوج جمال الدين أبو اللطف بن مصطفى بن يوسف كرامي الست كريمة شقيقة حسين جلبي المذكور ، ولعلّ حسينا هذا هو الذي نزل داره في الميناء الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته إلى طرابلس ١١١٢ هـ . (التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية) ، ص ٤٨ .

هذا وقد صنعنا شجرة نسب أولية لبني الناسخ لا تزال غير مطبوعة ، ونسب بني كرامي منهم .

(١) بياض في الأصل مقدار ثلاث كلمات . (٢) يقال : «الجرومية» و«الأجرومية» .

(٣) انظر عن (الغمري) في : الضوء اللامع ١/٢ ، ٥٢ رقم ١٤٢ ، والتبر المسبوك ٤/٣٢ .

(٤) في الأصل : «بن» . (٥) عن الهامش .

الشيخ شهاب الدين الحسباني، السعدي، الدمشقي، /٢١٧/ الشافعي، المعروف بابن حجّي^(١).

ولد في ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثمانمائة بدمشق، وبها نشأ. فقرأ في صغره جداً القرآن العظيم، واشتغل، ورغب إليه والده عن تدريس الشامية البرّانية قبل قتله في سنة ثلاثين، وله ثلاث سنين، وأنكر على والده ذلك لصغر ولده، فإنّ تدريس هذه المدرسة لم يله إلاّ الأساتذة الأساطين، واستئيب فيها عنه، واستمرت باسمه من غير معارض ولا منازع.

حتى مات في رابع جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وثمانمائة. واستقرّ في الوظيفة بعده أخوه بهاء الدين، والد الرئيس نجم الدين يحيى، الآتيان في محلّهما إن شاء الله تعالى. ولما مات بهاء الدين استقرّ في الوظيفة النجم ولده، وناب عنه فيها الشمس البلاطُسي، والزين خطّاب، وغيرهما.

٤٥١ - أحمد بن عمر بن كمال.

السيد الوليّ الكبير، الجليل، شهاب الدين البَنّواني. هو من عباد الله تعالى الصالحين، وحزبه المفلحين، وأهل الخير والدين.

٤٥٢ - أحمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم.

صاحبنا، شهاب الدين بن سراج الدين الكردي، الأخلاطي، القاهري، الحنفي.

أحد الصوفية بالخانقاه الشيخونية، الآتي والده، وأخوه محمد في محلّهما. ولد هذا في سنة تسع عشرة وثمانمائة بالقاهرة.

وبها نشأ فقرأ القرآن العظيم، ثم اشتغل فبحث «القُدوري» على أبيه وأخيه وآخرين. وسمع الحديث على جماعة، منهم: الزين الزركشي، وكان على ذهنه صنعة الحَبْكة، وله فيها أعمال نادرة غريبة، ثم نزل في صوفية الخانقاه المذكورة. وكان والده خادماً بها على ما سيأتي.

● وكان أخوه أيضاً من صوفيّتها، وبيده غير ذلك من الوظائف، كالطلب بالمدرسة الصرغتمشية والقانِبائية، وخزانة الكتب بها، أعني القانِبائية بسُويقة

(١) انظر عن (ابن حجّي) في: الضوء اللامع ٥٢/٢ رقم ١٤٨، والتبر المسبوك ٧٨/١ و٢٨٣ و٣٣٧ و٤٢/٢ و٤٤.

عبد المنعم. وله مرتب في الجوالي، وتعليم بطبقة الحوش بالقلعة، (وغير ذلك)^(١). وهو إنسان خير دين، حسن السمات، كثير البشاشة والسكون، وعنده تودة زائدة، وحسن معاشرة، وله برّ ومعروف على بعض الفقراء وأصحابه، وهو مُنجم، منقطع بالخانقاه المذكورة، بخلوة بيده، كثر الله مثله في الأمة الإسلامية، وأعانه ويسرّ أموره.

ومات بعد هذه الترجمة في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وثمانمائة، بعد أن تزوّج وخرج من الخانقاه في آخر عمره.

٤٥٣ - أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب بن شعيب.

الشيخ أبو العباس الأوراسي^(٢)، الداودي، المغربي، المالكي. ولد بأوراس في سنة أربع وثمانمائة تقريباً، وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم برواية ورش، ثم حفظ الرسالة، وانتقل بعد ذلك إلى تونس، فقرأ بها القرآن بتمامه وكماله، برواية نافع، على بعض قراء تونس، ثم حفظ / ٢١٨ / بعض ابن الحاجب الفرعي، ثم اشتغل فأخذ عن جماعة من علماء تونس، فممن أخذ عنه الفقه سيدي الشيخ أبو القاسم البرزلي^(٣)، وسمع عليه جميع كتابه الذي سمّاه «الحاوي في الفتاوي»، وأخذ عن الشيخ أبي القاسم العبدوسي، وسيدي الشيخ محمد بن مرزوق، وقرأ الكثير من الفنون، وسمع الحديث على العبدوسي، وعلى سيدي محمد بن مرزوق الكتب الستة، ودأب، وحصل، واشتغل حتى مهر^(٤) وشهر.

وكان عالماً فاضلاً، بارعاً، كاملاً. قدم القاهرة حاجاً في سنة تسع وأربعين وثمانمائة، (ونزل بقاعة خانقاه الشيخونية)^(٥)، فحجّ وعاد لبلاده في سنة خمسين.

وبها كانت وفاته في سنة (...)^(٦) وسبعين وثمانمائة.

٤٥٤ - أحمد بن عيسى^(٧).

القاضي شهاب الدين الحنبلي، المعروف بأبيه.

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (الأوراسي) في: عنوان الزمان ١/ ١٨٥ ريم ٤٨، والضوء اللامع ٢/ ٥٩، ٦٠ رقم ١٧٨. و«الأوراسي» نسبة لجبال أوراس بالمغرب.

(٣) «البرزلي» نسبة لبرزلة: بضم أوله وثالثه، من القيروان بتونس.

(٤) زاد بعدها: «وبرز» ثم ضرب عليها. (٥) عن الهامش.

(٦) بياض كلمة.

(٧) انظر عن (ابن عيسى) في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٤ رقم ٤.

ولد بعد السبعين وسبعمائة .

ونشأ مشغلاً بالعلم، محصلاً له . وكان إنساناً هيناً ليناً، خيراً ديناً، ساكناً .
نيراً، كثير التؤدة، حسن الأخلاق .

قال الحافظ ابن حجر: وتعانى الشهادة عند الأمراء، وشهد في الأحباس^(١) .

انتهى .

مات في يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الأولى سنة أربع وأربعين
وثمانمائة^(٢) .

٤٥٥ - أحمد بن عيسى الحلبي .

نزىل الخانقاه الشيخونية .

كان أصله من حلب، وقدم القاهرة، ونزل في مترددي الخانقاه الشيخونية بخلوة
بها، وكان ذا مالٍ كبير على ما يقال، مع بُخلٍ وشُحٍّ، ومع ذلك فأنفق نحو المائتي دينار
على بياض الخانقاه الشيخونية بالحصّ، كان بدأ دائراً بها موجوداً إلى يومنا هذا، وصرف
على سبيل التربة بالمستوقد الشيخوني جملة مستكثرة، ثم وُلّي وظيفة سقي الماء بسبيل
الخانقاه المذكورة، وأقرض جماعة جملة من المال، ذهبت عليه بأسرها .

ويقال إنه تموّل في طاعون سنة ثلاث وثلاثين في أيام الأشرف من بعض
الجلبان بطباق القلعة، كانوا يركبون إليه، فأودعوا عنده أشياء كثيرة من نقدٍ وغيره،
ومات أكثرهم، فيقال إن ماله كان فوق الألفي دينار، ذهبت جميعها في غير نفع
له، ومات بأخرة، فوجد معه من النقد نحو المائتي دينار وبعض أثاث، فرّق ذلك
جميعه على صوفية الخانقاه الشيخونية ومتردديها، وكان ذلك في حياة شيخنا
العلامة الكافيجي، وكان قسّم ذلك على حسب ما رآه الشيخ، وخصّ الشيخ نحو
الإثني عشر ديناراً حصّته، ففرّقها على جماعة من قراء الخانقاه، ونسي آخرين،
وبقوا يقصدونه لذلك، فوزن من عنده نحو العشرين ديناراً زيادة على ذلك الذي
حصل له، وكان ذلك جميعه على يدي .

ومات الحلبي هذا في أوائل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثمانمائة^(٣) .

٤٥٦ - أحمد بن عيسى بن يوسف (بن إسماعيل)^(٤) بن عمر بن

(١) عبارة ابن حجر: «وله شهادة في الأحباس» .

(٢) وقال ابن حجر: «وأظنّه قارب السبعين» .

(٣) لم يُذكر أحمد بن عيسى الحلبي في إعلام النبلاء للطباخ، وهو من شرطه .

(٤) ليس في الضوء اللامع .

عبد العزيز المغربي الأصل، الهواري^(١)، البنداري، الجرجي، الصعيدي، المالكي.

أمير عربان هوارة بالوجه القبلي.

وُلِّي الإمرة عن أخيه سليمان بن عيسى، الأمير المشهور لما توجه يشبُّك من مهدي إلى الصعيد، وأحضر سليمان المذكور مع جماعة وسُجن، فلم يزل أحمد هذا أميراً / ٢١٩ / بها بعض مدّة، ثم خاف من السلطنة وشرورهم فوسّع، وقصد الكنوز، فهو في أثناء ذلك وإذا بالطاعون الكائن في سنة إحدى وثمانين إلى سنة اثنتين^(٢) وثمانين.

فمات به في ذي حجة سنة إحدى وثمانين وثمانمائة^(٣)، (أو في محرّم من التي تليها، ولعلّه ضرب)^(٤).

كان شاباً حسناً، مشكور السيرة كأخيه سليمان. أظنّ ما بلغ الثلاثين أو جاوزها، واللّه أعلم.

وبقيت الإمرة شاغرة شهوراً حتى انفصل الطاعون، وعادت اطمئنان قلوب الناس^(٥).

● ومات سليمان^(٦) ووالده^(٧) أيضاً بالقاهرة في هذا الطاعون.

● فولّي الإمرة ولده داود^(٨) الذي هو على الإمرة الآن. وستأتي ترجمته في محلّها إن شاء الله تعالى.

٤٥٧ - أحمد بن فارس السيفي دولات الزردكاش الكبير.

شهاب الدين، أحد أجناد الحلقة. ووالده فارس الزردكاش سيأتي في الفاء.

مات أحمد هذا في العشر الأوسط من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وثمانمائة، بعد أن افتقر جداً.

(١) انظر عن (الهواري) في: الضوء اللامع ٦٢/٢ رقم ١٨٢، ونيل الأمل ١٧٩/٧ رقم ٣٠٣٩.

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) في الضوء: «مات في أول سنة اثنتين وثمانين».

(٤) عن الهامش.

(٥) هكذا وردت الجملة في الأصل.

(٦) انظر عن (سليمان بن عيسى الهواري) في: الضوء اللامع ٢٦٨/٣ رقم ١٠١١.

(٧) عيسى بن يوسف الهواري. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٥٨/٦ ق ٥١٦.

(٨) في نيل الأمل ٩٣/٨، وبدائع الزهور ٢٤٦/٣، «داود بن عمر» وأخوه: «حسن بن

سليمان بن عيسى بن عمر الهواري» الذي قُتل سنة ٨٩٣ هـ. (نيل الأمل ٩٣/٨ رقم ٣٤٥٦).

وكان قبل ذلك ذا ثروة طائلة وأملاك وعمائر، وأشياء كثيرة ورثها عن أبيه، فلم يبق له من ذلك شيء، وذهب الكلّ، ومات فقيراً جداً. وكان غير مشكور، أذهب ماله في غير وجه سائغ.

وكان سنّهُ نحو الخمسين سنة.

٤٥٨ - أحمد بن القفصاني.

القائد أبو العباس العُرناطي، الأندلسي، أحد قوَاد الأندلس.

كان من أهل القصبة القديمة، وممّن ثار في حصار السلطان أبي عبد الله المنصور بالله ابن أبي الحسن بن أحمد، بعد موت والده أبي الحسن المذكور، ونأى عن أخيه أبي عبد الله بن عبد الرحمن، وتابعه جماعة من القوَاد من أهل القصبة القديمة، بمساعدة أهل التفاريق من غرناطة، ثم لما ملك أبو عبد الله - عمّ المنصور - حقد ذلك عليه وعلى من كان معه، فذبّحه هو وثلّة من القوَاد معه، منهم: محمد بن صاعد، الآتي في الميم إن شاء الله تعالى، ورضوان أحد القوَاد العلوج، وآخر ما حرّرت اسمه. وكان ذلك في سنة اثنتين^(١) وتسعين وثمانمائة.

وكان القفصاني هذا من رؤوس^(٢) النوبات، له ناطقة وله وجاهة، وعنده أدب وحشمة.

٤٥٩ - أحمد بن قشتمر المحمودي، الناصري.

شهاب الدين الجركسيّ الأصل، القاهري.

ولد في سنة خمس وثمانين من ابنة الأتابك جرباش كُرد، من الخوند شقراء ابنة الناصر، وكان قد اتصل بها، ثم والده بعد قرا، وبعمّتي الست صفر ملك الآتية في محلّها.

ونشأ أحمد هذا بدار الخوند المذكورة، لا سيما بعد موت أبيه.

وهو شاب حسن الهيئة والشكالة، لا بأس به.

٤٦٠ - أحمد بن قرا^(٣).

الشيخ العالم، الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين، الزين النشائي، الشافعي.

كان من المشاهير بدمشق، وله زاوية حسنة بمنزل الحسين يقيم بها الذكر في الأوقات.

(٢) في الأصل: «روس».

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٣) انظر عن (ابن قرا) في: نيل الأمل ١٨٣/٦ رقم ٢٥٨٦.

ومات في يوم الخميس تاسع جمادى الأولى سنة ثمان وستين وثمانمائة .
ودُفن^(١) .

٤٦١ - / ٢٢٠ / أحمد بن قوزي .

شهاب الدين ابن^(٢) الأمير سيف الدين .
ولد سنة ست وتسعين وسبعمائة بالقاهرة .
ووالده قوزي هو أخو الخوند جُلّباي الناصرية ، زوجة الناصر حسن .
ونشأ ابن قوزي هذا نشأة حسنة . وكان خيراً ، ديناً ، ساكناً .
ومات في صفر سنة أربع وخمسين وثمانمائة .
وترك أولاداً ، منهم : صاحبنا عبد العزيز الآتي .
وآخر اسمه علي ، وهما موجودان .
وآخر اسمه أحمد .

وسَيّاتي ولده عبد العزيز بترجمة أوسع من ترجمة أبيه إن شاء الله تعالى .

٤٦٢ - أحمد بن قجقار القردي .

شهاب الدين التركيّ الأصل ، القاهري ، أحد أعيان أولاد الناس .
كان إنساناً حشماً ، أدوباً ، عاقلاً ، وله ذكر وشهرة في أبناء جنسه .
ومات في سنة (.)^(٣) .

٤٦٣ - أحمد بن قاسم الفزاري .

التاجر الرئيس ، أبو العباس الطرابُلسي ، المغربي ، السكندري ، ثم الهندي .
هو من أعيان التجار ، قدم الإسكندرية بعد أن توجه مع أخيه الأكبر محمد
إلى تونس ، وعباً^(٤) مرجاناً كثيراً وغير ذلك من المتجر ، وعادا بمالٍ طائل ، وسافرا
في سنة ست وستين إلى الهند .
ومات محمد حين توجهه .

وبقي أحمد وشُهر بالهند ، وزادت ثروته بها ، وتقاضى أشغال صاحب الهند ،
وهو الآن باليمن بمتاجر صاحب الهند ونفسه .
وهو من أبناء نحو الخمسين سنة .

(١) هكذا في الأصل . ولم يذكر مكان الدفن . (٣) بياض مقدار ثلاث كلمات .

(٢) في الأصل : « بن » . (٤) في الأصل : « عبيا » .

ويوصف بحسن معاملة، وسمت، وخير، وتؤدة، وبه نفع.

٤٦٤ - أحمد بن قرايغا الطازي.

أحد أجناد الحلقة.

أضرّ بأخرة، ثم سُرق له خمسمائة دينار كان دفنها، بحيث رآه إنسان كان في خدمته، فأخذها وفرّ. وبقي في ألم من ذلك، وما أمّن بعدها لأحد.

اتفق أن جاء يوماً للخانقاه الشيخونية فدخل الميضاة، ثم خرج فسقط ميتاً فجأة في سنة ست وثمانين وثمانمئة.

ووجد على وسطه همياناً^(١) فيه ألف ومايتا دينار، استولى عليها ابن الصفائري ناظر الخاص.

وكان للميت ابنة بالحجاز الشريف، فلما حضرت وقفت للسلطان، فأمره أن يدفع لها حصتها، فصالحها على شيء من ذلك.

وكان أحمد هذا بَرّاً جدّاً، وعنده بُخل زائد، وله فكاهة ونادرة، وحُسن محاضرة، لا يُملّ منه مع عَمَاه. والعادة جرت بثقالة العميان.

٤٦٥ - أحمد بن كُزُل بغا البهلوان.

شهاب الدين التركي الأصل، القاهري.

أحد أجناد الحلقة المقطعين والطردارية.

ولد في سنة (. . .)^(٢) خمسين وثمانمئة بالقاهرة.

ونشأ متعانياً لأنداب التعاليم، وهو شاب حَسَن السمّت والملتقى، حَسَن الهيئة، عنده أدب وحكمة، ولا بأس به.

وأخواه يونس، ويوسف سيأتیان.

ولما مات أخوه يونس^(٣)، وكان الإقطاع بين الإخوة الثلاثة^(٤) قرّر السلطان

في نصيب يونس أحمد هذا، ولم يُشرك يوسف^(٥) معه لعدم حُسن حاله، ثم جعله

في الطردارية الخاصة، وكان يأنس إليه - أعني السلطان الأشرف قايتباي - / ٢١١ /

، ثم عيّنه في الآخرة لعلاء الدولة، وهي التي خرج منها يشبُك الجمالي، بعد

كسره عسكر ابن عثمان، فكانت منيته في هذه السفارة، ومريض.

(١) هميان: محفظة للنقود.

(٢) بياض كلمة.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) في الأصل: «الثلاثة».

(٥) لم أجد له ترجمة.

مات في شهر (. . .)^(١) سنة إحدى وتسعين وثمانمائة .

٤٦٦ - أحمد بن لاجين الرومي الأصل ، القاهري ، الحنفي .

شهاب الدين ابن^(٢) الأمير حسام الدين ، المعروف بأبيه .

ولاجين^(٣) هو الظاهري أمير مجلس ، الآتي في محله .

ولد أحمد هذا بالقاهرة (بعد الأربعين وثمانمائة في سلطنة إينال)^(٤) ، وبها

نشأ .

وقرأ القرآن وبعض مقدّمات في الفقه ، ونشأ تحت كنف أبيه ، وتعانى الأنداب والتعاليم ، ولما كبر سن والده ، وأعفي من الركوب ، أقيم ولده هذا مقامه في الطلوع والنزول إلى القلعة ، وصار هو المتكلّم على إقطاع والده والإمرة .

ولما مات والده آل إليه مع أخيه الكثير من أفاطيعه ورزقه ، والنظر على أوقافه وتعلّقاته ، وعيّن للتجريدة الثانية لعلاء الدولة ، فخرج إليها .

وورد الخبر بأنه مات بدمشق في سابع رجب سنة تسع وثمانين وثمانمائة ، ودُفن بها بتربة حُشكُلدي السيفي ، أخذه لتربته التي أنشأها بدمشق .

وكان إنساناً حشماً ، لكنه ليس بمتصوّن ، سامحنا الله تعالى وإياه وأرشدنا .

٤٦٧ - أحمد بن نانق الناصري .

شهاب الدين التركيّ الأصل ، القاهري .

سيأتي في نانق في حرف الميم^(٥) إن شاء الله تعالى .

٤٦٨ - أحمد بن مبارك شاه^(٦) القاهري ، الحنفي .

شهاب الدين ، أحد أجناد الحلقة المنصورة ، وشاد مدرسة قَلْمُطاي .

ولد بالقاهرة في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة .

وبها نشأ يتيماً ، فإنّ والده مبارك شاه مات وله نحو الستين من العمر .

وكان والده المذكور من مماليك الطُنْبُغا شَقِير معلّم الدبّوس ، ثم نزل في

(١) بياض كلمة .

(٢) انظر عن (ابن لاجين) في: الضوء اللامع ٦٥/٢ رقم ١٩٩ ، ونيل الأمل ٣٨٢/٧ رقم ٣٢٨٦ ، وله ذكر في ترجمة أبيه .

(٣) هو لاجين الظاهري جقمق حسام الدين الزردكاش ويُعرف باللالا . (الضوء اللامع ٦/٢٣٢ ، ٢٣٣ رقم ٨٠٣)

(٤) عن الهامش .

(٥) هكذا . وهو سهو من المؤلّف - رحمه الله - والصواب : في حرف النون .

(٦) انظر عن (ابن مبارك شاه) في: نيل الأمل ٤٠١/٧ ، ٤٠٢ رقم ٣٣١٦ .

ديوان الجند السلطاني . وسبب ذلك أن الطُّنْبُغا أستاذَه طُلب يوماً من المؤيِّد، فحضر، فأمر إنساناً ادَّعى حرفة الدُّبوس ويعمل معه .

وكان الطُّنْبُغا هذا قد علِّم ولداً له يسمَّى يوسف، ومملوكه مبارك شاه هذا، تعليماً جيداً، فقال الطُّنْبُغا: يا مولانا السلطان أنا لي مملوك دعه يعمل معه، فإن غلبه فلا حاجة لي بالعمل معه، وإن غلبه مملوكي فحينئذٍ أنا أعمل معه . فأحضر الطُّنْبُغا مملوكه مبارك شاه، وأمره أن يعمل معه، فاتفق أن غلبه مبارك شاه، فأعجب السلطان ذلك، ونزل من جملة المماليك السلطانية بعد أن أنعم عليه بجائزة سنّية . ولما مات أستاذَه خَلَفَه في تعليم الدبوس، فعَلِم جماعة من الأعيان، ثم اتصل بالأشرف بَرَسْبَاي، وعلِّم عدّة من أعيان ممالكه وخاصكيته، وأقطعهُ إقطاعاً حسناً، وحسّنت حاله بواسطة ذلك .

وكان من جملة من تعلَّم عليه جانم الذي وُلِّي الأمير اخورية بعد ذلك، ثم نيابة الشام، وأثرى منه .

وروى، بل وذكر لي ولده^(١) صاحب الترجمة أنه رَشَّح للأمن، واللّه أعلم بذلك، فإنني لا أعتد كلامه .

/ ٢٢٤ / ونشأ ولده هذا متعانياً الطلب، وقرأ القرآن، وبعض الكتب على بعض الأشياخ في الفقه وغيره، وسمع على البعض أيضاً . ثم بعد مدّة أخذ عن الشيخ عبد الرحيم المنشاوي شيخ القانباتية بسُويقة عبد المنعم الآتي في محلّه، ولازمه مدّة، وحجّ وجاور، وسمع الحديث بمكة على البرهان بن ظهيرة، فيما ذكره عن نفسه، بل وحضر دروسه ودرس الشمس ابن أمير حاج الحلبي، حين مجاورته بمكة المشرفة، وكتب الخط المنسوب على البرهان الفرنوي، ويده شاذية مدرسة قَلَمْطاي، وجامكية والده إقطاعه بينه وبين أخيه .

وهو إنسان حشم، ذو أدب وتؤدّة، يتفقّه ويتدبّن، ويدخل بنفسه في أشياء . وهو فكّه المحاضرة في بعض الأحيان، متجمل في هيئته وملبسه، وشكله حسن . وهو ضخّم البنية، سمين، لا بأس به، لولا مجازفة عنده بحيث يخرق العادة، ويخرج بها عن الحدّ، سامحنا الله تعالى وإياه .

مات في ليلة الأربعاء عاشر ذي الحجّة، وهي ليلة عيد النحر في سنة تسع وثمانين وثمانمائة بمرض الفالج، وكان انقطع به أياماً، ثم توجّه للعافية، وأرجف بصحّته، ثم حدث عليه ما أوجب موته في التاريخ المذكور .

(١) في الأصل: «والده» وهو سهو .

وكان حسن الملتقى، وترك ولداً طفلاً.

٤٦٩ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر.

شهاب الدين السَّفْطِي، القاهري، الحنفي، أحد العدول وصوفيّة الخانقاه الشيخوني، ويُعرف بالسَّفْطِي.

ولد بالقاهرة في سنة خمس وعشرين وثمانمئة تقريباً.

وبها نشأ فقرأ القرآن العظيم، ثم تعانى صناعة التوقيع وكتابة الوثائق، فبرع في ذلك تقليداً لا تحقيقاً، بحيث كان يكتب الوقائع المشهورة والمعاهدات المألوفة أحسن كتابة، بخلاف ما لم يألّفه، فإنه كان لا يقدر على إنشائه.

وكان عامياً، صِرْفاً، عارياً من فنون العلم، لكنّه كان بشوشاً، مشهوراً في الدين الشهود، بل يُعدّ من أعيانهم، ويُقصد لأشغال يعملها. وكان كثير الجِدِّ والاجتهاد في تحصيل الدنيا، عنده حرص زائد على ذلك، وكان بيده عدّة أطلاب، منها بالشيخونية، وكذا القانبيّة وغيرها. وكان عنده بعض طمع، وليس بالمتصوّن في شهادته، بل ولا في غيرها.

مات آخر نهار يوم الإثنين سادس جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثمانمئة.

وهي هذه السنة التي ابتدأنا فيها بجمع مُعجمنا هذا.

وأُخرجت جنازته في يوم الثلاثاء ومعها عدّة من بياض الناس، وحضرها أُوْبِك المعروف بناظر خاص، أحد مقدّمي الألف.

واتفق في ذلك الوقت الذي^(١) أُخرجت فيه جنازته غريبة، وهي أنه لما وُصل بجنازته إلى الصليبة واجتيز بها على الخانقاه الشيخونية وأمامها البكاء واللطم والنساء، فاستقبلها عَرَض طُلُب^(٢) أُوْبِك المذكور بالزُّمور والطبول والنقّارات والبوقات، وهم في ٢٢٣/ غاية ما يكون من الصُّراخ والعويل. فالتقيا معاً حتى أمر أُوْبِك المذكور بالكفّ عمّا هم فيه، فجازت الجنازة غادية لنحو الرملة، وجاز الطُّلُب هيئته تلك، وهم على الخيول بأعلام منشورة وأُبّهة زائدة قاصداً الصليبة، وتفاءل من حضر ذلك بعد نصرة ذلك العسكر الذي هذا الطُّلُب من بعض أطلاب.

وكان قد عيّن أُوْبِك هذا مع تِمراز أمير سلاح تجريدة لحلب، وهي الثانية لعلاء الدولة بن دُلْغادر.

(١) في الأصل: «التي».

(٢) طُلُب: بضم الطاء وسكون اللام.

(الفيشي المالكي)^(١)

٤٧٠ - أحمد بن محمد بن إبراهيم .

وسها الحافظ ابن حجر^(٢) فقال: أحمد بن إسماعيل، القاضي شهاب الدين الفيشي^(٣)، الحسيني، القاهري، المالكي، الشهير بالحنّاوي، نسبة إلى الحنّاء، وهو الخضاب المعروف، والحسيني نسبة إلى الحسينية، محلّة معروفة بظاهر القاهرة بجانب بابي: النصر والفتوح كان يسكنها الشهاب هذا، فُسب إليها.

ولد في شعبان سنة اثنتين^(٤) أو ثلاث وستين وسبعمائه، بفيشا، قرية من أعمال الغربية.

ونشأ ذكياً، يقظاً، فطناً، مشتغلاً بالعلم، وأخذ عن جماعة، وأتقن العربية وبرع فيها، بل وفي غيرها من الفنون، وأفتى ودرّس بعدّة من الأماكن. ومن وظائفه تدريس الفقه بالمدرسة المنكوتمرية، ووُلّي مشيخة خانقاه الطُنْبُذِي وغيرها من الوظائف، وناب في الحكم، وحُمدت سيرته في قضائه وأحكامه.

وكان خيراً، ديناً، عالماً، عاقلاً، فاضلاً، نزهاً، ذا سمّت حسن وتؤدّة، وسكون، لطيف الذات، حشماً، أدوباً، ذا وقار، كثير الصمت، قليل الشرّ، بشوش الوجه، طلق المحيّا، كثير البشر، ذا فضل وبرّ، وخير، انتفع به الطلبة وأخذوا عنه كثيراً في العربية، بل وفي غيرها من الفنون العلمية، وسمع الحديث، وكان أعلى سنداً من الحافظ ابن حجر، وسمع من شيوخ الحافظ أيضاً، وقرأ

(١) عن الهامش.

(٢) الموجود في أصل مخطوط إنباء الغمر ٢٣٠/٤ رقم ١ «أحمد بن (...) الفاضل، شهاب الدين الحسيني» وفيه بياض، وليس فيه «أحمد بن إسماعيل» كما نقل المؤلف - رحمه الله - أعلاه، ولعله نقل ذلك من نسخة أخرى لم تصلنا.

(٣) انظر عن (الفيشي) في: إنباء الغمر ٢٣٠/٤ رقم ١، وعنوان الزمان ١٨٦/١ - ١٩١ رقم ٥٢، ومعجم شيوخ ابن فهد ٨٠، ٨١، والضوء اللامع ٦٩/٢، ٧٠ رقم ٢٠٩، والقبس الحاوي ١/١٩٠، ١٩١ رقم ١٩٥، ووجيز الكلام ٥٩٨/٢ رقم ١٣٧٥، والتبر المسبوك ١٠٦، وبغية الوعاة ١/١٥٥، وكشف الظنون ٧٤٤، وشذرات الذهب ٢٦٢/٧ (٣٨١/٩)، ونيل الأمل ٥/١٨٩ رقم ٢٠٦٠، وهدية العارفين ١/١٢٧، والروض الباسم ١/ورقة ٨٨، ونيل الابتهاج ١/١٣٧، والأعلام ١/٢٢٧، ومعجم المؤلفين ٦٢/٢، وعصر سلاطين المماليك ١٩٦/٤.

و«الفيشي» نسبة إلى فيشة المنارة بمحافظة الغربية، سُمّيت بذلك لوجود جامع بها ذي منارة عالية يراها الناس من بعيد. وهي تابعة لطنطا. (قاموس المدن المصرية، لزكري ق ٢ ج ٢/١٠٣).

(٤) في الأصل: «اثنين».

الكثير، وطلب بنفسه وقتاً على ما ذكره الحافظ ابن حجر عنه في ترجمته إياه في تاريخه^(١).

مات في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة.

٤٧١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي.

الشيخ الإمام العالم، الفاضل، الفقيه، الكامل، شهاب الدين بن شمس الدين ابن العلامة المشهور برهان الدين، البيجوري^(٢) الأصل، القاهري، الشافعي. ولد في ثالث عشر الحجة سنة عشرين وثمانمائة. ونشأ بالقاهرة، وحفظ القرآن، وأشياء، واشتغل، فأخذ عن جماعة، وفضل، وسمع الحديث على جماعة كثيرين، منهم (.....)^(٣).

(الشطنوفي)^(٤)

٤٧٢ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر.

الشيخ شهاب الدين الشطنوفي^(٥) الأصل، القاهري، الشافعي، شيخ الحديث بالشيخونية.

ولد في سنة سبع وتسعين وسبعمائة بالقاهرة.

وبها نشأ فأقرئ القرآن وضبطه، وحفظ عدة كتب، وأخذ في الاشتغال على أبيه وغيره، وسمع الحديث على جماعة، منهم: الكلوتاتي، والشمس بن البيطار، والشمس الشامي، والكمال بن خير، / ٢٢٤ / وابن الكويك، والولي العراقي، وآخرون^(٦). وأجاز له جماعة.

وكان مختصاً محبباً إلى الحافظ ابن^(٧) حجر. وولي مشيخة الحديث بالشيخونية. وكان بيده عدة وظائف أخر. وكان من أحباب الشريف البوتيحي، خيراً، ديناً، ساكناً، ومتواضعاً، حسن السمات والملتقى، كثير التواضع، حسن العشرة، لين العريكة، كثير الوقار.

(١) إنباء الغمر ٢٣٥/٤.

(٢) انظر عن (ابن البيجوري) في: الضوء اللامع ٦٥/٢ - ٦٧ رقم ٢٠٢، والقبس الحاوي ١٨٩/١ رقم ١٩٣.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) انظر عن (الشطنوفي) في: الضوء اللامع ٦٧/٢، ٦٨ رقم ٢٠٠.

(٥) انظر عن (الشطنوفي) في: الضوء اللامع ٦٧/٢، ٦٨ رقم ٢٠٠.

(٦) في الأصل: «وآخرين».

(٧) في الأصل: «بن».

مات في سادس عشر صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

(الإخميمي)^(١)

٤٧٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب.

الشيخ شهاب الدين الإخميمي^(٢)، القاهري، الأنصاري، الحنفي، إمام السلطان، ووالد ناصر الدين إمام السلطان أيضاً وشيخ البروقية.

كان حسن القراءة وتلاوة القرآن، تلاه على الفقيه خليل الحسيني، وكان رفيقاً لأبيه في القراءة، وتنقلت به الأحوال حتى اتصل بالظاهر جقمق في أيام إمرته، وأمّ به، فلما تسلطن صار يصلي به. وكان إنساناً حسناً.

مات في يوم السبت تاسع عشرين شعبان سنة ثلاث وستين وثمانمائة. وصار ولداه إمامين فيها هو وأخوه علي أيضاً^(٣).

(القسطلاني)^(٤)

٤٧٤ - أحمد بن محمد بن (أبي بكر)^(٥) بن عبد الملك بن أحمد بن

محمد بن محمد بن حسين بن علي.

الشيخ شهاب الدين القسطلاني^(٦)، القاهري، الشافعي، (صاحبنا في الله تعالى وأخونا)^(٧).

ولد في ثاني عشري القعدة سنة إحدى^(٨) وخمسين وثمانمائة بمصر.

وحفظ عدّة كتب، (منها: «الشاطبية» و«الرائية» وشيء من «الوردية»

و«الجزرية»)^(٩). واشتغل فأخذ عن جماعة منهم في التلاوة: الشهاب بن أحمد، (وخالد الأزهري)^(١٠)، وعبد الغني الهيثمي، والسراج النشار، والشمس

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (الإخميمي) في: الضوء اللامع ١٩/٢ رقم ٢٦٣، ووجيز الكلام ٧٢٥/٢ رقم ١٦٦٦، ونيل الأمل ٦١/٦ رقم ٢٤٦٨، والنجوم الزاهرة ٢٠٦/١٦، وبدائع الزهور ٣٥٣/٢.

(٣) هكذا، والصواب: «وهما وأخوه علي أيضاً».

(٤) عن الهامش.

(٥) عن الهامش.

(٦) انظر عن (القسطلاني) في: الضوء اللامع ١٠٣/٢، ١٠٤ رقم ٣١٣.

(٧) ما بين القوسين كتب على يسار المتن من أسفل إلى أعلى.

(٨) في الأصل: «أحد». (٩) ما بين القوسين عن الهامش.

(١٠) عن الهامش من أسفل إلى أعلى.

الجمّصاني. وفي الفقه عن جماعة منهم: الفخر المقيسي، والشمس البامي، (والشهاب العبادي، والبرهان العجلوني، والجلال البكري)^(١). وسمع على جماعة منهم: الرضى ابن الأوجاقي، والملتوتي، والشاوي^(٢)، في آخرين. وصحب المتبولي وغيره من أهل الصلاح.

وتصدّر في إقراء الطلبة، وصنّف، وألّف، وجلس لتذكير الناس بالجامع العمري^(٣). وأخذ في فنّ الحديث ومُصطلّحه عن الحافظ السخاوي. وحجّ وجاور، وأخذ عن جماعة بمكة من المسندين، منهم: زينب ابنة الشريشي، والنجم بن فهد، في آخرين. وتميّز في فنون. ووُلّي مشيخة مشهد الحراز^(٤) بالقرافة، [الصغرى]^(٥)، وجلس لإفادة الطلبة، فأخذ عنه جماعة.

وصنّف «شرحاً» حافلاً على «صحيح البخاري»، وعدّة كتب ورسائل، و«شرح البُرّة» و«الشاطبية».

وهو إنسان حسن الذات والصفات، بهيّي الهيئة، منور الشيبة، كثير الأدب والحشمة والسكون، وله سمت حسن وتؤدّة. وكان يصحب الشيخ إبراهيم المتبولي، وجلس للوعظ بالجامع العتيق، ولوعظه صدّع للقلوب، وعليه أنس وحلاوة. ووعظ بغربة أيضاً وخيره ودينه وصلاحه وعلمه. وهضم نفسه مشهور، كثر الله في علماء الإسلام من مثله^(٦).

(والد الجلال المنّي)^(٧)

٤٧٥ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم.

الشيخ شهاب الدين الأنصاري، المحلّي، القاهري، الشافعي، والد الإمام شيخ الإسلام جمال المنّي^(٨)، الآتي في محلّه إن شاء الله تعالى.

ولد بالقاهرة في سنة سبعين وسبعمئة، وبها نشأ.

/٢٢٥/ وأخذ عن: السراج البلقيني، وطبقته.

(١) عن الهامش. (٢) في الضوء: «النشاي».

(٣) كتب في الأصل: «العمري وغيره» ثم ضرب عليهما، وكتب العمري بالعين المهملة.

(٤) في الأصل: «الحرار» براءين.

(٥) ما بين الحاصرتين عن الضوء. وفي الأصل لم يكتب بعد القرافة شيئاً بل وضع إشارة «،» فقط.

(٦) بعدها نحو سطر لا تظهر كلماته.

(٧) عن الهامش.

(٨) انظر عن (المنّي) في: الضوء اللامع ٦٧/٢ رقم ٢٠٤، والتبر المسبوك ١٢٦/٢، ونيل الأمل

٢٧٣/٥ رقم ٢١٦١.

وكتب من تصانيف السراج ابن الملقن، وتكسّب في التجارة بالبزّ، وكذا فعل ولده.

وكان ذا خيرٍ ودين.

مات في أواخر ذي حجة سنة اثنتين^(١) وخمسين وثمانمائة.

وكان ولده الجلال قد خرج إلى الحج فمات في غيبته، ودُفن خارج باب النصر بتربة لهم، بالقرب من تربة جوشن، رحمه الله.

(ابن الخازن)^(٢)

٤٧٦ - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد.

الشيخ شهاب الدين القاهري، الحنفي، المعروف بابن الخازن^(٣).

ولد بالقاهرة في سنة تسع^(٤) وخمسين وسبعمئة، بالصّهرنج المنجكي، بالضوّ، بالقرب من قلعة الجبل.

● وكان والده أميناً على حواصل منجك اليوسفي، ويده خزّن صهريجه.

وعنه تلقاه ولده، وعُرف بابن الخازن لهذا السبب، ونشأ ذكياً، فطناً، مشغلاً بالعلم، وأخذ في الفقه وغيره عن جماعة، منهم ابن خاص، قرأ عليه «النافع» بتمامه بحثاً، ولو وجد معتنياً به لأدرك سنداً عالياً، لكنّه لم يجد. وسمع بأخرة على التنوخي.

وحدّث وسمع منه الفضلاء.

مات في يوم الأحد ثاني جمادى الآخرة سنة ست وأربعين^(٥) وثمانمائة.

(ابن جزلة)^(٦)

٤٧٧ - أحمد بن محمد بن جزلة.

[أبو]^(٧) الفرّج، شهاب الدين، ناصر الدين الأرميني الأصل، القاهري،

نقيب الجيش وابن نقيب الجيش.

(١) في الأصل: «اثنتين». (٢) عن الهامش.

(٣) انظر عن (ابن الخازن) في: عنوان الزمان ١/١٩١، ١٩٢ رقم ٥٣، والضوء اللامع ٢/١٠١، ١٠٢ رقم ٣٠٧، والتبر المسبوك ٤٨ (١/١٢٦)، ونيل الأمل ٥/١٦٣، ١٦٤ رقم ٥٠٢٢.

(٤) في الضوء: «سنة سبع».

(٥) في الأصل: «ست وخمسين» وهو سهو من المؤلّف - رحمه الله - والتصحيح من: الضوء اللامع، ونيل الأمل ٥/١٦٤.

(٦) عن الهامش. (٧) ليست في الأصل.

وُلِّيها عن أبيه بعد موته، وبأشرفها مباشرة حسنة. ثم لما خرج السلطان إلى البلاد الشامية كان معه، فاتفق له مع السلطان قضية حصل عنده طربة منه ورجفة، فتمرّض من ذلك.

ومات بحلب في شهر شعبان، فيما أُخبرت، سنة اثنتين^(١) وثمانين وثمانمائة.

وكان شاباً خيراً من أبيه بكثير، وله سياسة وحسن سمت وتؤدة.

(ابن زيد)^(٢)

٤٧٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد.

شيخنا^(٣)، الشيخ شهاب الدين، الموصليّ الأصل، الدمشقي، الحنبلي، نزيل قبر عاتكة^(٤) بقرب زاوية الشيخ داود، ويُعرف بابن زيد^(٥).

وسَيّاتي أخوه عليّ في محله.

وهو أكبر سنّاً من عليّ.

وُلد، أعني صاحب الترجمة في صفر سنة سبع أو ثمان وثمانين^(٦) وسبعمائة، بدمشق.

وبها نشأ مشغلاً بالعلم، وأخذ عن جماعة بعد أن حفظ القرآن وعدّة من المتون، حتى برع وتميّز، وشُهر بالفضل، وسمع على جماعة، وأكثر من السماع. وممن سمع عليه: عائشة بنت عبد الهادي، والجمال المرداوي، في آخرين. وقرأ «الصحيح» على أسد الدين بن طولو[بُغا]^(٧)، وعلى ابن ناصر الدين أيضاً، وقرأ الكتب الستة، و«مُسند» الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، على العلاء بن زكنون. وله سماعات كثيرة.

وأفتى، ودرّس، وصنّف وألّف. وله نظم.

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٢) عن الهامش.

(٣) كتبت فوق السطر.

(٤) في الأصل غير واضحة: «نبرماتكه».

(٥) انظر عن (ابن زيد) في: عنوان الزمان ١/ ١٩٥ رقم ٥٧، والضوء اللامع ٢/ ٧١، ٧٢ رقم ١١٦، وحوادث الزمان ١/ ١٧١ رقم ٢١٧، ووجيز الكلام ٢/ ٧٧٩ رقم ١٧٩١، وعنوان العنوان، رقم ٦٦، ومعجم الشيوخ لابن فهد ٨١، ٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٠.

(٦) في الضوء اللامع ٢/ ٧١ «سنة تسع ومن قال سنة ثمان فقد أخطأ».

(٧) إضافة من الضوء.

وله علينا مشيخة، سكنا بجواره مدة بدمشق بقبر عاتكة، وكان له علي خير وأيادٍ، وأخذت عنه أشياء، وكان محبباً إلى الطلبة، ويقرأ عليه الشافعية أيضاً لفضله، وتواضعه، وأدبه، وحشمته، وخيره، ودينه، /٢٢٦/ وصلاحه، ومزيد عقله.

ولم يزل على الخير والدين المتين حتى مات في ليلة الإثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٤٧٩ - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم.

الشيخ الصالح، المبارك، شهاب الدين التركماني^(١) الأصل، القاهري، الشافعي.

ولد فيما أظن سنة أربع وثمانين وسبعمائة.

وحفظ القرآن، وبعض «المنهاج» و«الشاطبية»، وأخذ عن النور الأدمي، ولقي الإبناسي الكبير، وقرأ على الإبناسي الصغير، وصحب بعض أهل الصلاح. وكان متقللاً كثير العزلة، يؤثر الخمول على النباهة، وله تجرد عن كثير من الأشياء، وعرض عليه أشياء فأباها. وأم بالقلعة العلاء أُلجاي، ثم ترك. وكان من ذوي الأحوال، بل الأولياء.

نزل بأخرة جملة ما الناس فيه. وانقطع بالمدرسة المنكوثرية بحارة بهاء الدين بخلوة، قل من كان يأوي إليها.

وكان حسن العشرة يستحضر أشياء أدبية، وغيرها.

مات في يوم السبت ثاني عشر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة، رحمه الله.

٤٨٠ - أحمد بن محمد بن أحمد.

الشهاب العجمي، الكيلاني، الشافعي، المعروف بابن كاوان، بالكاف المفخمة، والعامّة يقولون بالقاف، وهو غلط، لأن معناها بالعجمي: أبقر، جمع البقر، فإن كاو: البقر.

كان محتشماً جليلاً، رئيساً، أدوباً، له حُرمة عند الملوك، خصوصاً ملوك الهند.

(١) انظر عن (التركماني) في: الضوء اللامع ١٠٧/٢، ١٠٨ رقم ٣٢٢ وفيه: «أحمد بن محمد المدعو مظفر بن أبي بكر بن مظفر بن إبراهيم».

اشتغل وأخذ عن جماعة، وتميَّز، وقدم القاهرة، وسمع على الزين الزركشي، ومن عجزه قطن مكة مدّة، وكان له ذكر وشهرة، كما كان لولديه من بعد: محمد وحسين. وكتب له البرهان البقاعي «فهرسة» وكان يحبّ التحدّث والمباحثة مع أهل الفضل والمذاكرة معهم.

مات في ليلة الجمعة قريب الفجر^(١) سادس عشر شهر ذي حجة سنة إحدى وستين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٤٨١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن شرف القضاة.

العدل، شهاب الدين الحسني، العلوي، الهاشمي، القرشي، المنفلوطي، الشافعي، السيد، الشريف، المعروف بشرف القضاة أيضاً.

ولد بمنفلوط في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تقريباً، وبها نشأ. وكان جدّه من أعيان رؤساء عُرفاء منفلوط. وهو الذي أنشأ المدرسة المعروفة بمدرسة شرف القضاة، مدرسة كيّسة بداخل الدرب المعروف بالمحروق تجاه دار الكشف بمنفلوط.

ونشأ صاحب الترجمة ببلده فحفظ القرآن العظيم، واشتغل يسيراً، وصار من أعيان عُدُول بلده.

وهو إنسان حسن، كريم النفس جداً، ذو سخاء وكرم وإيثار على نفسه، وله تُوْدَة وحُسن سمت، وعقل تام، وتدبير، وسياسة، لم أر مثله في بلده في كرمه، وإقراءه الضيفان، وتوسّعه في مأكله الأنيقة المفتخرة، كثير التردّد إلى الناس، مُراعٍ / ٢٢٧ / لصحبة أصحابه، وبيننا مودّة زائدة وصُحبة أكيدة لما كنت مقيماً بمنفلوط في سنة إحدى وثمانين والتي تليها، وكان لنا به الأنس الزائد، وله علينا الأيادي بحيث كان منزله كمنزلنا. ومرض مرة بمرض رديّ برك مع يرقان وحُمّو كبد، وعالجته العلاج التام، ولاطفته ملاطفة جيّدة فأنجع ذلك وبرأ وحصل له الشفاء، فزادت محبّته لنا واعتقاده فينا.

وهو لطيف الذات، فكّه المحاضرة، كثير النوادر، حسن العشرة، يستحضر الكثير من الشعر الحسن.

وقد سمعت منه أشياء ولم تحضرني^(٢) منها الآن ما أذكره سوى ما أنشدني

لغيره:

(١) كتب بعدها «سا» وكأنه أراد «سابع» وضرب عليها.

(٢) هكذا، والصواب لم يحضرني.

يقولون لي في مدح موسى بديهة فقلت لهم: قد ذُك طوُدُ البديهة
(.....) (١) وقد اخرقت جدواه فرعون فأفنى
وكتب إلي مرة بعد عودي من منفلوط إلى القاهرة رسالة مصدرة ببيتين
غريبين، ثم يعقبهما نثر غريب جيد حسن مناسب، والظاهر أنه ليس له ولا من
إنشائه، ولم يحضرنى الآن لأثبته.
وكذا كتبت إليه كتاباً جواباً عنه من إنشائي نظماً ونثراً، لم يحضرنى منه إلا
قولي في أوله:

أزكى سلام بنشر المسك والعود يخص طلعك العليا بتحديد
وهو باقٍ بمنفلوط إلى يومنا هذا في خير وعافية، له بها الوجاهة، ويحبّه
أمرأؤها، والمتحدثون (٢) على تعلقاتها، والأجناد السلطانية المقيمون بها،
وعربانها، والكثير من أهل بلده، ويقصدونه فيما يعينهم، ويقوم في ذلك بقلبه
وقالبه، أعانه الله تعالى وحفظه، وبعين عنايته لحظه.

٤٨٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن زبالة.

القاضي الفاضل، شهاب الدين الهواري الأصل، القاهري، الينبوعي،
الشافعي، قاضي الينبوع، المعروف بابن زبالة (٣).
ووالده محمد سيأتي في المحمدين إن شاء الله تعالى.
ولد ولده هذا بالقاهرة في سنة (.....) (٤).
وبها نشأ مشغلاً بالعلم فأخذ عن أبيه وآخرين. ولما مات والده استقرّ عَوْضه
في قضاء الينبوع.

وكان نحواً من أبيه في حسن السيرة.

سمع على جماعة، منهم: المراغي أبو الفتح.

وكان لا بأس به.

مات في ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة.

٤٨٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الوهاب.

الفاضل في صناعته، شهاب الدين الكحال، المنوفي، القاهري، المالكي،
أحد الصوفية بالخانقاه الشيوخونية، المعروف بالمنوفي.

(١) بياض في الأصل. (٢) في الأصل: «والمتحدثو» من غير نون.

(٣) انظر عن (ابن زبالة) في: الضوء اللامع ٨٦/٢، ٨٧ رقم ٢٥٦.

(٤) بياض مقدار ثلاث كلمات.

ولد بمئنف في سنة أربع وعشرين وثمانمائة تقريباً.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم «الرسالة» و«الألفية في النحو»، حفظهما بالقاهرة بعد أن قدم إليها، وقطنها قبل البلوغ، ثم اشتغل، فأخذ عن الشيخ نور الدين الورّاق، والشيخ أبي الجود، وبحث «الرسالة» على البرهان اللقّاني قاضي القضاة، وأخذ أيضاً عن النور / ٢٢٨ / السنهاوري، وحضر دروس جماعة من الأعيان. وأخذ العربية عن الزين خالد شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، والنور الورّاق أيضاً. ثم تعانى صناعة الكحل فقرأ فيه كتباً، وأخذه عن السيد الشريف محمد التبريزي الملقّب بجلال الدين، وعن صاحبنا الشيخ زين الدين عبد الرحمن الكحل بجامع قوصون بالمجلس المعروف (.....)^(١)، وأذنا له. وأخذ أيضاً عن الشمس حييّ بن فرحة.

وبرع في هذه الصناعة ومهر، وأتقنها، وأشير إليه فيها.

وهو أحد أعيان الكحالين بالقاهرة الآن، عارفاً بالصناعة علماً وعملاً، والعمل أُمّيز عنده، وله فيها الأيادي. وجلس بعد موت شيخه عبد الرحمن بمجلسه وبيوته الآن، وبه النفع، وفي علاجه النفع. وأخذ عنه كثير ممن له اعتناء بالصناعة. وهو إنسان حسن، وله خصوصية بجماعة من الأعيان وبالأتابك أُنْزُك، ونزل في صوفية الخانقاه الشيخونية، وله تودة وحسن سمت. نفع الله تعالى به.

مات بعد هذه الترجمة في سنة تسع وتسعين وثمانمائة.

٤٨٤ - أحمد بن محمد بن أحمد.

شهاب الدين المدني الأصل، الدميّاطي^(٢)، القاهري، الشافعي، المعروف بالنسبة إلى المدينة.

ولد بدمياط في سنة ست وثمانمائة.

ثم دخل القاهرة واشتغل بها فأخذ عن جماعة في الفقه وغيره. فمن مشايخه: الشهاب الإنباسي، والشهاب الطنّندائي، وابن حجر، وابن خضر، وجاور بمكة والمدينة، وحصل له شهرة وذكر، وتقرب من الظاهر جقمق، ودخل بنفسه فيما لا يعنيه، وحصل منه وله ما لا مزيد عليه من شرّ وثلب الناس عند السلطان، وعزّر بالسجن وغيره من ابن الديري^(٣)، والتّيسّي، وكاد أن يُقتل، لولا تأخير أجله.

(١) بياض مقدار كلمتين.

(٢) انظر عن (الدميّاطي) في: الضوء اللامع ٢/ ٩٠، ٩١ رقم ٢٧٠، والتبر المسبوك ٢/ ٧٩ و٩١.

(٣) في الأصل: «الديري».

مات في ليلة الخميس ثاني عشرين^(١) محرم سنة سبع وثمانين .

وقد ذكرناه في «تاريخنا الكبير» وما جرى له وعليه .

٤٨٥ - أحمد بن محمد بن يحيى .

الشيخ الفاضل، الكامل، الصالح، شهاب الدين المسيري، القاهري، الشافعي .
لم أحرر مولده .

حفظ في صغره «المنهاج» و«الحاوي» وغيرهما، واشتغل فأخذ عن
البرماوي، والجمال بن المحبر .

وكان فاضلاً، ديناً، خيراً، مُنجماً .

وسمع على جماعة، منهم: المسندون الثلاثة^(٢): ابن بردس، وابن الطحان،
وابن ناظر الصاحبية، وغيرهم .

وتصدّر للإقراء بالمدينة، بل وغيرها .

ومات في محرم سنة تسع وخمسين وثمانمائة .

٤٨٦ - أحمد بن محمد بن أحمد .

شهاب الدين السَّمْنُودِي^(٣)، القاهري، الشافعي .

ولد بعد العشرة وثمانمائة .

وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعة من السادات، فعادت عليه بركاتهم .

وسمع الكلوتاتي، والفوي^(٤)، وابن الجزري، وابن حجر، وآخرين .

وجاور بمكة مدة على خير كثير وانجماع .

حتى مات في ثاني عشرين رجب سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، رحمه الله

تعالى .

٤٨٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن .

الشيخ شهاب الدين / ٢٢٩ / الزفتاوي^(٥)، القاهري، الشافعي، المعروف

بنسبته الأولى، قرية يقال لها زفتا، معروفة .

(١) في الضوء: «ثامن عشري» . (٢) في الأصل: «الثلاث» .

(٣) انظر عن (السمنودي) في: الضوء اللامع ٩٣/٢ رقم ٢٨٢ .

(٤) في الأصل: «والهوى» .

(٥) انظر عن (الزفتاوي) في: عنوان الزمان ١٩٧/١ رقم ٥٩، والضوء اللامع ٧٦/٢، ٧٧ رقم

٢٣٠، ونيل الأمل ١٤/٦، ١٥ رقم ٢٤٠٧، وبدائع الزهور ٣٣٨/٢ .

ولد بمصر قبل سنة سبعين وسبعمائة تقريباً^(١).

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم في حالة صِغَره، وصلى به القيام، ثم حفظ^(٢) «الحاوي» و«منهاجي الفقه والأصول» و«ألفية ابن مالك»، واشتغل، فأخذ عن جماعة. فمن مشايخه في الفقه وغيره السراجان: شيخا الإسلام البلقيني، وابن الملقن، والبرهان الإبناسي، والبدر القويسني^(٣)، والشمس ابن^(٤) القطان، والنور الأدمي والد محمد بن جماعة، وناصر الدين داود بن^(٥) منكلي، والشمس القليوبي، وغيرهم.

ودأب واجتهد حتى تمهّر وبرع وتميّز، واشتهر، وناب في القضاء عن الصدر المناوي، فمن بعده بالقاهرة، وغيرها من البلاد، وسمع الحديث على البرهان الشامي، والنجم البالسي، وحجّ مرات. وكان يجلس في قضائه بباب جامع الصالح طلائع بن رزيك، خارج باب زويلة.

ومات بالصلبية من القاهرة في يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول سنة إحدى وستين وثمانمائة.

٤٨٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله أبو أيوب المعروف بابن أصيل^(٦).

ناظر الجوالي.

ولد في رجب سنة اثنتين^(٧) وخمسين وثمانمائة.

ونشأ بالقاهرة، وتنقّلت به الأحوال حتى وُلّي نظر الجوالي، وجرت عليه خطوب، وحُبس بالمقشّرة مدّة، وأخذ السلطان قاعة له^(٨) كان ابتناها.

٤٨٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد.

المسند شهاب الدين الذرّوي^(٩)، المكي، ابن أخت النجم المرجاني.

(١) في الضوء اللامع: ولد تقريباً سنة ثلاث أو أربع وسبعين وسبعمائة، وقيل: سنة سبعين. وقد وقع في الطباعة «وقتل سنة سبعين» وهو خطأ. وفي بدائع الزهور: مولده سنة تسعين وسبعمائة.

(٢) كتب بعدها: «لقيام» ثم ضرب عليها.

(٣) في الأصل: «العرسني»، والتصحيح من الضوء.

(٤) في الأصل: «بن». (٥) في الأصل: «ابن».

(٦) انظر عن (ابن أصيل) في: الضوء اللامع ٨٧/٢، ٨٨ رقم ٢٥٩.

(٧) في الأصل: «اثنين». (٨) في الأصل: «له امسه» وهو إقحام.

(٩) انظر عن (الذرّوي) في: الضوء اللامع ٧٧/٢، ٧٨ رقم ٢٣٣، والتبر المسبوك ٢٧٦، ٢٧٧،

ونيل الأمل ٢٧٦/٥ رقم ٢١٦٥.

ولد بذروة من صعيد مصر .

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم انتقل إلى مكة المشرفة، فاستوطنها في أواخر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، ودخل لليمن تاجراً عدّة مرار، وعاد إلى مكة المشرفة، وقد أثرى، فأنشأ بمكة عدّة دور، وكان أولاً يتجر بمكة في البز^(١)، ثم ترك ذلك، وأجاز له المحبّ الصامت . والصدر الياصوفي، وجماعة .
وكان خيراً ديناً، كثير تلاوة القرآن .

مات في ليلة السبت خامس المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة . وصلي عليه عند باب الكعبة بعد صلاة الفجر، ودُفن بالمُعلاة .

(الكُتامي المالكي)^(٢)

٤٩٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد .

صاحبنا الفاضل، شهاب الدين ابن الشيخ محبّ الدين بن تاج الدين، وهو من نوادر ألقاب أحمد الكُتامي^(٣)، القاهري، المالكي .

ولد بالقاهرة في ثالث عشر رجب سنة خمسين وثمانمائة .

وبها نشأ نشأة حسنة، صيناً، ربّي وحفظ القرآن العظيم في حالة صغره، ثم «مختصر» الشيخ خليل، و«الرسالة» و«ألفيّة ابن مالك»، وعرض على الشيخ عبد الله الكُتامي المغربي، وغيره . ثم أخذ في اشتغاله عن النور السَّنهوري، والشيخ يحيى العلمي، وصاحبنا الشيخ الصالح سيدي محمد بن سعيد المصمودي، وآخرين من / ٢٣٠ / المغاربة، فإنّ والده كان كثير الاعتناء بشأنه يُحضر إليه الفضلاء الواردين عليه من المغرب ليأخذ عنهم، وكان حريصاً على ذلك، وعلى إحسان تربيته . وأخذ في النحو على الشمس إمام الشيوخونية، بحث عليه «الألفيّة» وغير ذلك . ثم قرأ على الشيخ حميد الدين عبد الحميد الطالسي

(١) في الأصل: «البر» بالراء .

(٢) عن الهامش .

(٣) ذكر السخاوي شخصاً باسمه ونسبه، ولكنه ليس كُتامياً، وتاريخ مولده ووفاته يختلف عمّا في الترجمة أعلاه، وهو في: الضوء اللامع ٨٨/٢ رقم ٢٦٠، والتبر المسبوك ١٧٣/١ و ٦٨/٣ و ٣٣/٤ واسمه: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي المحب، أبو العباس بن فتح الدين المالكي الخطيب . . . ويعرف بابن المحب . ولد في ليلة الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بالقاهرة . . . ومات في يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم سنة ست وخمسين عن أزيد من ثلاث (كذا) وأربعين عاماً بأشهر .
وقد تشابه الاسم والأب والجَد والنسبة . وسيأتي برقم (٤٩٦) .

الشرواني العجمي نزيل الخانقاه الشيخونية، الموجود^(١) الآن الآتي في محله «شرح الشمسية» للقطب، وأنهى عليه قراءة «المختصر في المعاني والبيان» للسعد التفتازاني، وأخذ كثيراً عن العلاء الحصني، و«شيخنا النجم القرمي»، وحضر دروس التقي الحصني، ودروساً على «شيخنا العلامة»^(٢) الكافيجي، وحضر دروس الحسام بن حريز قاضي القضاة، والمحيوي بن تقي قاضي القضاة أيضاً، وسمع مواضع من «شرح العقائد» على شيخنا قراسان الأرزنجاني، وحضر درسه حين كان يقرئ بالخانقاه الشيخونية في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، وأخذ عن والده أيضاً، وكان فاضلاً ستأتي ترجمته في محلها، وقرأ عليه كثيراً في الحديث، سمع عليه بقراءة نفسه.

وبرع وتميز في مذهبه، بل وأقرأ بعض الطلبة، وصنف شيئاً في النحو، وله به إمام، واجتمع بكثير من الأولياء، وترك له والده عدة أملاك وكثيراً^(٣) من الأوقاف. وبيده وظيفة بالخانقاه الشيخونية، وبالمدرسة القانباتية في درس الحديث، وحضرها على الصلاح الطرابلسي الحنفي.

وله نظم، فمنه ما أنشدنيه معارضاً به ما نظم من البيتين في مسألة^(٤) فاقد الطهورين، وهما:

ومن لم يجد ماءً ولا متيماً فأربعة الأقوال يحكين مذهباً
يصلّي ويقضي عكس ما قال مالك وأصبغ يقضي والأداء لأشهباً
ولم يغز فيهما بعض الأقوال، فعزاه هو وذكر المطلع، وهو البيت الأول،
وأردفه بيتين آخرين^(٥)، فصار المجموع ثلاثة أبيات وهنّ:

ومن لم يجد ماءً ولا متيماً فأربعة الأقوال يحكين مذهباً
يصلّي ويقضي لابن قاسم عكس ما لِمَالِك يُعزّي وهو أكرمهم أبا
وأصبغ يقضي والأداء لا شهبه^(٦) وكُلُّ سِيعْطَى في القيامة بما حزبا

وله ما أنشدنيه أيضاً من لفظه في مسألة^(٧): من نادى إحدى زوجاته باسمها فأجابته غيرها، فأوقع الطلاق، وكذا في عبديه أو أمتيه:

(١) في الأصل: «الوجود».

(٢) في الأصل: «العلامة».

(٣) في الأصل: «وكثير».

(٤) في الأصل: «مسألة».

(٥) في الأصل: «أخرى».

(٦) هكذا في الأصل. ولعلّ الصحيح:

وأصبغ يقضي والأداء لا شهبه

(٧) في الأصل: «مسألة».

يا سائلي عن رجلٍ قد قال: يا
سيّدنا، فأوقع الطلاقا
قد قيل باللزوم أعني فيهما
وله غير ذلك من النظم.

وهو إنسان حسن ساكن، ذو سمت حسن وتؤدة، وخير ودين، وانجماع عن
الناس، وعن أكثر ما هم فيه، مع صيانة / ٢٣١ / وأمانة.
ووالده شريف من قبل أمّه، وستأتي ترجمته في محلّها إن شاء الله تعالى.
كثر الله تعالى من ولده، ونفع به، آمين.
مات الشهاب الكُتامي أحمد هذا بعد هذه الترجمة في (.....) ^(١) سنة
إحدى وتسعمائة.

٤٩١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم.
شهاب الدين التَّيْرَبِي ^(٢) الأصل، الحلبي، القاهري، الشافعي، أحد الحُجَّاب
بمصر، المعروف بابن أخي الجمال ^(٣) يوسف الأستاذ المشهور، صاحب
الجمالية برحبة باب العيد.
ولد بُعيد السبعين وسبعمائة.
ونشأ تحت كنف أبيه.
وكان - أعني أباه - شيخ خانقاه سعيد السعداء، ووُلِّي أيضاً مشيخة الخانقاه
البيبرسية.

أجاز الشهاب هذا جماعة باستدعاء ابن فهد، وتقرّر في الحُجَّاب بمصر.
وكان من بيت رياسة، وعنده تؤدة وأدب، وحشمة، ودربة.
توفي في يوم الإثنين ثاني عشر صفر سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

(١) بياض في الأصل مقدار ثلاث كلمات.
(٢) في الضوء اللامع: «البيري». و«التَّيْرَبِي» نسبة إلى التَّيْرَب، بالفتح ثم السكون، وفتح الراء،
وباء موحد. قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين. قال ياقوت الحموي:
أنزه موضع رأيته يقال فيه مُصَلَّى الخضر. (معجم البلدان ٣٣٠/٥) وتسمّى: التَّيْرَبِين. ذكرها
وجيه الدولة ابن حمدان في شعره، وكذلك ابن منير الطرابلسي، والعماد الأصفهاني. انظر:
معجم الأدباء ١٧/٩ بالمتن والحاشية، وديوان ابن منير الطرابلسي (بتحقيقنا) طبعة العصرية
١٢٣.

(٣) انظر عن (ابن أبي الجمال) في: الضوء اللامع ٨٣/٢ رقم ٢٤٧.

٤٩٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر.

الأمير شهاب الدين التنوخي، الحموي، ثم القاهري، أحد الدوادارية، المعروف بابن العطار^(١)، وهو ابن أخي الشرف يحيى بن العطار، المشهور المعروف، الآتي في محله إن شاء الله تعالى.

ولد صاحب الترجمة في أوائل القرن تقريباً بحماة، وبها نشأ.

ثم قدم مع والده إلى القاهرة، فتنقل والده في عدّة ولايات وهو معه، حتى مات بالقدس، وهو ناظره يومئذ، بعد أن وُلّي نيابة الإسكندرية قبل ذلك.

وعاد ولده هذا إلى القاهرة، وأقام بها في كنف صهره الكمال بن البارزي كاتب السرّ، وصحب القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، فأوصله إلى دوادارية الأمير تمرّباي التمرّبغاوي، وهو الدوادار الثاني إذ ذاك، فاختصّ به وأدناه إليه وقربه، وأنس به جداً، فباشّر دواداريته مباشرة حسنة، وأحسن فيها السفارة والسياسة، ودبّر تدبيراً حسناً، كل ذلك في الدولة الأشرفية برّسباي.

ولما مات الأشرف وتسلطن ولده العزيز يوسف صيرّ الشهاب هذا من جملة الدوادارية الصغار، بعناية الأتابك جقمق وهو مدبّر المملكة، ونظام مُلك العزيز إذ ذاك، وكان الحامل لجقمق على ذلك زوجته الخوّند بعل ابنة البارزي ابنة الكمال كاتب السرّ، فكانت هي السفيرة في ذلك عند زوجها الأتابك المذكور.

ثم لما تسلطن جقمق بعد خلع العزيز دام الشهاب على ذلك مع اعتناء السلطان بشأنه والتنويه به. وذكر بعضهم أنّ الظاهر جقمق لما صار مدبّر المملكة وركناً مهاباً مدّة دواداره، وما حرّرت هذا. ولما صار دواداراً^(٢) صغيراً وجّه وزادت حرّمة، لكن لم تطل مدّته بعد أن ذُكر، وشهر عند الناس، وصار له في الدولة ذكر.

بَعَثَهُ / ٢٣٢٢ / أجلّه، ومات في محرّم في يوم الخميس الخامس والعشرين منه سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

وكان إنساناً حسناً، ذا سمّت حسن وثؤدة، وله حشمة وأدب ووقار وعفة، [وكان] عاقلاً سيوساً، ذا^(٣) رأي وذكاء وحذق، فطناً، يقظاً، مشاركاً في الفضائل

(١) انظر عن (ابن العطار) في: الضوء اللامع ٨٢/٢، ٨٣ رقم ٢٤٣، والتبر المسبوك ٧٩/١.

(٢) في الأصل: «دوادار».

(٣) في الأصل: «ذاي».

والفنون، فحفظ الكثير من الشعر الجيد الحسن، وأخبار الناس، فكه المعاشرة، جيد المحاضرة، لا يُملّ منه، وله يد طولى في أنواع الأنداب والتعاليم كالرمي بالنشاب وغيره مما يزينه. وكان له محاسن جمّة وعُلُوّ همّة، وقُلّ أن يوجد في أبناء جنسه مثله. وهو والد فاطمة الآتية في محلّها إن شاء الله تعالى.

٤٩٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عزّ الدين.

النُويريّ الأصل، المكي، الشافعي، المحبّ النُويري، محتسب مكة المشرفة. ولد بها في ليلة الخميس في شوال سنة ثمانٍ وثمانمئة، وبها نشأ. ● وأمّه كمالية النُويرية^(١)، مشهورة.

وهو والد الشرف ابن أبي القاسم النويري.

سمع من جماعة منهم: الزين المراغي، وابن حجر، وابن الجَزَري، وابن سلامة، والفاسي، في آخرين. وأجاز له جماعة، منهم: عائشة بنت عبد الهادي، والأرميوني، وابن خير، وتمربُغا، في آخرين. واشتغل شيئاً في أوائله، ووُلّي حاسبة مكة.

وكان ذا همّة وحُسن سمت.

مات في يوم الأربعاء أول صفر سنة ست وستين وثمانمئة.

٤٩٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد.

شهاب الدين الصاغاني^(٢) الأصل، المكي، الغربي^(٣)، الحنفي. ابن بهاء الدين أبي البقاء، شارح «الغزنوي». كان من بيت علم وفضل كأسلافه.

مات في ليلة السبت خامس عشري الحجة سنة سبع^(٤) وسبعين وثمانمئة.

٤٩٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان.

الشيخ شهاب الدين، أبو السعود الطوخي^(٥) الأصل، القاهري، الشافعي، خطيب جامع الأنور، المعروف بجامع الفكاهين.

(١) ماتت بمكة سنة ٨٦٧هـ. (الضوء اللامع ١٢/ ١٢٠ رقم ٧٣٠).

(٢) انظر عن (الصاغاني) في: الضوء اللامع ٨٨/ ٢، ٨٩ رقم ٢٦٢.

(٣) في الضوء: «العمري».

(٤) في الأصل مهمة محيرة. وفي الضوء: «اثنين»، وأرخه بها ابن فهد في معجم شيوخه.

(٥) انظر عن (الطوخي) في: الضوء اللامع ٨٩/ ٢ رقم ٢٦٤.

ولد في سنة ثمانٍ وثمانمائة .

وحفظ كتباً، وعرض على جماعة، وسمع، وكان بأخرة مَمَّنَّ يعتقدُه الناس .

مات (.....) ^(١) منبر ^(٢) بالمدرسة الرعا (٣)، في جمادى الأولى سنة

تسعين وثمانمائة، رحمه الله .

(ابن المحبّ المالكي) ^(٤)

٤٩٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي .

شهاب الدين، أبو العباس الخطيب، القاهري، المالكي، المعروف بابن المحبّ ^(٥) .

ولد بالقاهرة في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة .

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، وبعض كتب في مذهبه وغير ذلك، ثم اشتغل في الفقه وغيره، وأخذ عن جماعة، فمن مشايخه: الزينان: عبادة، وطاهر، وكان يثني عليه، ويقول له: أنت زين المجالس التي تحضرها. وحضر دروس الشمس البساطي، وأخذ من قاضي القضاة القياتي، والتقيّ الشُمُنيّ، والشمس الشرواني، وغيرهم. وكان غالب شيوخه يعظّمونه ويُجلّونه. وقرأ الحديث على شيخ الإسلام حافظ العصر ابن حجر، ووصفه في ثبته بصفات حسنة. وهو جدير بالوصف بها.

وكان /٢٣٣/ محاضراً بارعاً، عالماً، كاملاً، أديباً، أريباً، حسن السمات والملتقى، فكه المعاشرة، حلو المذاكرة، محبوب الطلعة، كثير السكون والتؤدة، عُدّ من الفضلاء، وأشير إليه بالبراعة، وصنّف وألّف، وكتب يسيراً على «مختصر الشيخ خليل» ^(٦)، وأجاد مع ذلك في ذلك، وكان يخطب بجامع القيّمري بسُويقة صفيّة. وأمّ للمالكية بالمدرسة الصالحية بين القصرين، وأقبل بأخرة على العبادة والذكر والتلاوة، وملزمة بعض الصوفية .

حتى مات مقبلاً على شأنه في يوم الثلاثاء ثالث عشري المحرم سنة ست

وخمسين ^(٧) وثمانمائة .

(٢) مهملّة في الأصل .

(٤) عن الهامش .

(١) بياض مقدار أربع كلمات .

(٣) هكذا ناقصة في الأصل .

(٥) انظر عن (ابن المحب) في: إظهار العصر ١/١٧٩، والضوء اللامع ٢/٨٨ رقم ٢٦٠، والتبر المسبوك ٣٩٥، والقبس الحاوي ١/١٩٤ رقم ٢٠٣، ونيل الأمل ٥/٣٥٢ رقم ٢٢٧٥، ونيل الابتهاج ١/١٢٢ .

(٦) ومع ذلك لم يذكره كخالة في: معجم المؤلفين .

(٧) في الأصل: «ست وأربعين» وهو سهو من المؤلّف - رحمه الله - فقد أرّخ له على الصحيح في =

(ابن مليح)^(١)

٤٩٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مليح .

صاحبنا شهاب الدين المقرئ، القاهري، الحنفي، المعروف بابن مليح، أحد صوفية خانقاه الشيخونية وقُرَّاء صُفَّتْها، الآتي والده في محلّه إن شاء الله .

ولد بالقاهرة في خامس عشر ربيع الأول سنة ثمان مائة وعشرين^(٢) وثمانمئة .

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وجوّده على الشهاب النُّعمان، ثم حفظ «الْقُدُوري» و«العُمدة»، وعرض على الزين التفهني، والبدر العيني، والسعد بن الديري، والحافظ ابن حجر، وغيرهم . ثم بحث في «الْقُدُوري» على ابن الجندي فأكمّله عليه، ثم بحث بعضه أيضاً على التَّقِي الشُّمِّي .

وتعانى القراءة في الأجواق فصار له الأعيان في ذلك، وهو حسن الصوت، جيّد الأداء في قراءته، وله وجهة، ومعرفة باللسان التركي، وكان يُقرئ بعض طباق القلعة، فلما عرض السلطان المماليك للكشف عن أحوال قراءتهم اتفق تلقيم البعض من جماعة المماليك الذين بطبقة الشهاب هذا، فحنق السلطان منه، وكان بُغْضٌ منه، فصرفه عن إقراءهم بعد أن علم الشهاب هذا لم تلق خاطر السلطان وقال له: أنت قف عن إقراء المماليك ولا حاجة لك بذلك . ولما صُرف لم يَسْعَ في عودِه ولا تكلم في ذلك، ولقد أصاب واستراح .

وهو إنسان حسن السمات والملتقى، بشوش الوجه، كثير البشر، مع حدة في مزاجه ولا أحرز له قيامه مع من قام في بعض الأحيان على متحدّث الخانقاه الشيخونية، والتعريض بشيخنا العلامة المحيوي الكافيجي، ولعلّ كان له تحرّك^(٣) في ذلك، والله أعلم .

٤٩٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن سيد بن خالد .

الفاضل، شهاب الدين بن بدر الدين الأنصاري، الأبياري الأصل، القاهري، الشافعي، المعروف بابن الأمانة^(٤) .

ولد في سنة تسع وعشرين وثمانمئة بالقاهرة .

= نيل الأمل، ومثله السخاوي في كتبه . أما في نيل الابتهاج ففيه: وقبل مات سنة ٨٥٧ وكذا في: توشيح الديباج، للقرافي .

(١) عن الهامش . (٢) في الأصل: «ثمانية عشر» .

(٣) في الأصل: «تحرّكاً» وهو غلط نحوي .

(٤) انظر عن (ابن الأمانة) في: الضوء اللامع ٧٥/٢ رقم ٢٢٥ .

وبها نشأ فقرأ القرآن العظيم، وحفظ عدّة من المختصرات، واشتغل وسمع الحديث.

٤٩٩ - أحمد بن محمد بن حسن بن يحيى بن مصباح بن عُميرة بن كثير بن سند بن علي بن كثير بن ميمون بن إسحاق بن محمد بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن^(١) محمد الباقر بن زين العابدين بن محمد بن حسين بن / ٢٣٤ / علي بن^(٢) أبي طالب.

الشيخ العارف، العالم، الفاضل، شهاب الدين، أبو العباس الصّندلي^(٣) الرفاعي، الحسيني، الهاشمي، العلوي، القاهري.

ولد قبل التسعين.

ونشأ على خير.

ومات في ذي حجة سنة تسع وثمانين وثمانمائة.

٥٠٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد.

الشيخ شرف الدين، أبو القاسم بن كمال الدين أبي الفضل بن محبّ الدين أبي البركات النُويري^(٤) الأصل، المكي، الهاشمي، العقيلي، الشافعي، خطيب مكة المشرفة وابن خطيبها، الشهير النسبة إلى النُيرة.

ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة.

ونشأ مشغلاً، وسمع الحديث على جماعة، وحضر على المراغي، وأجاز له عبد القادر الأرْمُوي^(٥)، وعائشة بنت عبد الهادي، وعبد الرحمن بن طولوبغا^(٦)، وآخرون^(٧)، منهم: ابن الكويك.

(الشهاب المحليّ المعروف بابن النسخة)^(٨)

٥٠١ - أحمد بن محمد بن أحمد.

الشيخ شهاب الدين المحليّ الأصل، القاهري، المالكي، المعروف بابن النسخة^(٩).

(١) في الأصل: «نا».

(٢) في الأصل: «ابن».

(٣) انظر عن (الصندلي) في: الضوء اللامع ١٠٩/٢ رقم ٣٢٦، ووجيز الكلام ٩٥٢/٣ رقم ٢١٣٧.

(٤) انظر عن (النويري) في: الضوء اللامع ٨٤/٢ رقم ٢٤٩.

(٥) في الأصل: «الارميون».

(٦) في الأصل: «طولوا أيضاً».

(٧) في الأصل: «وآخرين».

(٨) العنوان عن الهامش.

(٩) انظر عن (ابن النسخة) في: الضوء اللامع ٩٣/٢، ٩٤ رقم ٢٨٤، ووجيز الكلام ٦٠٥/٢ رقم ١٣٩٠، وإنباء الغمر ٢٤٠/٤ رقم ٢.

ولد سنة سبع أو ثمانٍ وثمانين وسبعمائة .

وقرأ القرآن، واشتغل في مذهبه وغيره على جماعة .

وكان ذا سميت حسن وتؤدة، وحُسن ملتقى، وسكون، كبير المروءة، كثير المداراة للناس، وكان من شهود القسمة، وبقي في ذلك مدة تزيد على الثلاثين سنة، وتلقّى الوظيفة عن والده، ووُلّي وكالة بيت المال في أول دولة العزيز ابن الأشرف برّسبای. ولما تسلطن الظاهر جقمق صرفه عنها وبسط لسانه فيه، لأنه كان ينتمي إلى دولة الأشرف. وكان حصل له فيها شهرة كبيرة، وراج جداً.

وكان من أصحاب الوالد، لكنّه كان يحدثنا عنه بأشياء، نعوذ بالله منها .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ترجمته إياه في تاريخه «إنباء الغُمر»^(١):

وكان غاية في إبطال الأوقاف، وتصييرها ملكاً بضروب من الحيل. وله في ذلك مهارة، وشهر بها، بحيث فاق أهل عصره في ذلك، مع أنه كان يتمذهب لمالك، يشير الحافظ بذلك إلى أنه ليس مقتضى مذهب مالك، رضي الله عنه، حلّ الأوقاف على الوجه، فضلاً عن غير ذلك، ومع هذا فهذا يباشر ذلك ويخالف مذهبه. ثم قال: وكان يقدم في صناعته على أمرٍ عظيم. انتهى.

مات صاحب الترجمة في يوم الأحد ثاني عشرين صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة.

٥٠٢ - أحمد بن محمد بن إسماعيل .

القاضي شهاب الدين الجوّجري، القاهري، الحنفي، المعروف بابن المسرف^(٢).

ولد بجوّجّر في سنة إحدى أو اثنتي عشرة وثمانمائة.

وقدم القاهرة صُحبة أبيه، وتعانى التصرف في أبواب نَوَاب الحكم، ثم ارتقى للشهادة وجلس بها مع الشهود، ثم ناب في القضاء في أيام المحبّ ابن الشحنة، فلما وُلّي الشمس الأمشاطي صرفه عن ذلك.

وكان عنده زيغ، ولم يكن محموداً في قضائه، ولا يُعرف بشيء من العلم، ثم عاد بعد صرفه من النيابة إلى الشهادة ثانياً.

مات في سنة (...)^(٣) ثمانين وثمانمائة.

(١) ج ٤/ ٢٤٠.

(٢) هكذا بالمهملة.

(٣) بياض كلمة.

(ابن بركوت)^(١)٥٠٣ - /٢٣٥/ أحمد بن محمد بن بركوت^(٢).

قاضي القضاة، الشيخ الإمام، العالم، صلاح الدين الحبشي الأصل،
القاهري، الشافعي، المعروف^(٣) بالمكيني، وبابن بركوت.
وبركوت هو جدّه^(٤)، وهو مشهور الترجمة في مجلد من كتب التاريخ،
مذكور بخير، مُثْنَى عليه^(٥).

● ووالده جمال الدين محمد^(٦) والد الصلاح، مشهور الترجمة أيضاً، زوجه
والده للست كداي الآتية في محلّها، فاستولدها الصلاح هذا، ومات عنها،
واتصلت بعده بشيخ الإسلام العَلَم البُلْقيني، وفي الحقيقة هو الذي ربّاه، وكان
سبباً لطلبه، وكان اسمه أولاً: أمير حاج.

ولد سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

ولما اتصلت أمّه بالعلَم البُلْقيني أحبّ ولدها وصار كابنه، فربّاه، وأقرأه
القرآن في حالة صِغَره إلى أن حفظه، ثم حفظه «المنهاج» و«ألفية ابن مالك»،
واليسير من «جامع المختصرات» وكان إذا ركب العَلَم يركب الصلاح هذا بين يديه
بزيّ الجند، بكوفيّة قندس، وهو متخلّق بأخلاق الجند، ويتزايا في جميع شؤونه^(٧)
بزيّهم. ثم أصارت^(٨) له والدته التزايي^(٩) بزيّ الفقهاء والتخلّق بأخلاقهم لأجل
زوجها، فصار يركب بعد ذلك بين يدي العَلَم المذكور إلى دروسه. ويظنّ البعض
بأنه ولده.

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (ابن بركوت) في: إظهار العصر ١/٣٦٤، والضوء اللامع ٢/٩٩ - ١٠١ رقم ٣٠٤،
والتبر المسبوك ١/٩١ و٢/٢٠٨، ووجيز الكلام ٣/٨٧٣ رقم ١٩٩٤، ونظم العقيان ٥٤ رقم
٣٦، والذيل على رفع الإصر ٩٤ - ١٠٤، ونيل الأمل ٧/١٦٠ رقم ٣٠١٢، وبدائع الزهور ٣/
١٢٠.

(٣) في الأصل: «المعروف بابن» وضرب على «بابن».

(٤) انظر عن (بركوت) في: الضوء اللامع ٣/١٥ رقم ٦١.

(٥) توفي سنة ٨٣٠هـ.

(٦) انظر عن (محمد بن بركوت) في: الضوء اللامع ٧/١٥٤ رقم ٣٨٠ وفيه مات ليلة الخميس
رابع عشرين شوال سنة ٨٤٥ بمكة بعد أن أملق جداً. وقد ورد في الأصل: «ولده جمال الدين
محمد» وهو سهو.

(٨) هكذا في الأصل.

(٧) في الأصل: «شؤنه».

(٩) الصواب: «التزايي».

ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة، منهم: العَلَمُ البُلُقيني زوج والدته، حضر دروسه كثيراً، وأخذ عن الشهاب الأبدى، والشهاب الحنّاوي، والزين البوتيحي، والعزّ عبد السلام البغدادي الحنفي. وأخذ أيضاً عن شيخنا العلامة الكافيحي، وكان يفتخر بتلمذته له، وسمع الحديث على الحافظ ابن حجر سماعاً لشيء يسير، وكذا على العلاء القلقشندي، وغيره. واختصّ بالعلَمُ البُلُقيني، وتكلّم في بابه، بل صار هو في المعنى قاضي القضاة. وتعاين بمطالعة الدواوين الشعرية وتولّع بذلك، وناب في القضاء عن العلَم، وجعله متكلماً عنه في أشياء كثيرة، فأثرى من ذلك، وحصل ما لا له صورة، واقتنى الكتب النفيسة والتحف، ومَلَكَ الأملاك الجيدة، وآل به الأمر إلى ولاية حسبة القاهرة، وأفتى ودرّس، ثم وُلّي القضاء الأكبر عن الشرف المناوي بمالٍ بذله في ذلك في الدولة الظاهرية حُشّقدم، وكانت مدّته قصيرة نحو السبعة أشهر.

ومن غريب نوادره في هذه المدة القصيرة أنه نال معظم ما ينال القضاة من الصعود للقلعة في ليالي المواكب، بسبب إسماع «البخاري» حين قراءته في أيام الحديث. ثم لبس خلعة الختم في ليلة ختمه، ثم لبس خلعة عيد الفطر، ثم صعوده إلى القلعة للمشورة مع السلطان في حمل مال الحرمين الشريفين، ثم حضور دروس الصالحية المتعلقة بقاضي القضاة في ذي قعدة، ثم شهود عيد الأضحى، وافتتاح العام، إلى غير ذلك من أمور تتعلق به، فلعلّ ذلك من حظّه / ٢٣٦ / الذي^(١) صادفه في هذه المدّة القليلة.

ولما صُرف عن القضاء لزم داره إلى أن مات في ليلة الخميس خامس ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وثمانمائة. وترك ولده بدر الدين الآتي.

(الشُّمْنِيّ (٢) المالكي ثم الحنفي) (٣)

٥٠٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد.

الشيخ الإمام، والقَرْمُ الهمام، العالم العلامة، الحَبْر، البحر، النحرير،

(١) في الأصل: «التي».

(٢) الشُّمْنِيّ: بضم الشين المعجمة والميم ثم نون مشدّدة نسبة لمزرعة ببعض بلاد المغرب أو لقرية، وقد لا يتنافيا. قاله السخاوي.

(٣) العنوان عن الهامش.

الفهامة، تقي الدين بن كمال الدين القسطنطيني^(١) الأصل، المغربي، السكندري، الشمس، المالكي، ثم الحنفي، أحد أعيان العلماء الأعلام مشايخ الإسلام، المعروف بالشُّمُئي^(٢).

وترجمة والده الكمال مشهورة. وقد ترجمه الحافظ ابن حجر في «إنبائه»^(٣).

ولد ولده هذا في العشر الأخير من شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة بعسكندرية، وبها نشأ.

حفظ القرآن العظيم وعدة متون، منها: ابن الحاجب الفرعي، حال كونه كان مالكيًا، واعتنى به والده فاستجاز له من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، والسراج ابن^(٤) الملقن، وحافظ عصره زين الدين العراقي، والجمال ابن^(٥) ظهيرة، والكمال الدُميري صاحب «حياة الحيوان»، والنور الهيثمي، والحلاوي، والجوهري، والمرغي، وآخرين.

ثم انتقل به والده إلى القاهرة في سنة ست وعشرين^(٦) وثمانمائة فاستوطنها، وأسمعه الحديث على جماعة، منهم: جمال الحنبلي، والصدر الأبيشي، والتقي الزُبيري، والولي العراقي، وأخذ عنه في علم الحديث. وحضر به على الشيخ أبي الفضل ابن الإمام التلمساني.

ونشأ ذكيًا، فطنًا، يقظًا، حذقًا، حاذّ الذهن، ذا كياسة مع فرط ذكاء ومعرفة، فاشتغل بالعلم وأخذ عن جماعة من أعيان العلماء في^(٧) فنون عديدة ما

(١) في الأصل: «القسطنطيني»، وقد صحّحناه وهو اسم مدينة معروفة في الجزائر.

(٢) انظر عن (الشُّمُئي) في: عنوان الزمان ١/ ٢٤٥ رقم ٨٥، والضوء اللامع ٢/ ١٧٤ - ١٧٨ رقم ٤٩٣، والقبس الحاوي ١/ ٢١٤ - ٢١٦ رقم ٢٣١، ووجيز الكلام ٣/ ٧٩٤ رقم ١٨٢٦، وحوادث الدهور ٣/ ٦٦٨، والروض الباسم ٤/ ورقة ١٩١ أ، ب، ونيل الأمل ٦/ ٣٣٢، ٣٣٣ رقم ٢٧٣٠، وحوادث الزمان ١/ ١٨١، ١٨٢ رقم ٢٣٦، وبدائع الزهور ٣/ ١٧، وكشف الظنون ١٥٢ و ٢٠٢ و ١٠١٥٤ و ١٧٥٢ و ١٩٣٥ و ١٩٣٧ و ١٩٧١، وبغية الوعاة ١/ ٣٧٥ - ٣٨١، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٤ - ٤٧٧، والمنجم في المعجم ٩٢ - ٩٢ رقم ١٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٣، ٣١٤، وروضات الجنات ٩٢، ٩٣، والبدر الطالع ١/ ١١٩ - ١٢١، وهدية العارفين ١٣٢، ١٣٣، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٤٩، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٣) إنباء الغمر ٣/ ١٨٥، ١٨٦ رقم ٢٣، Brockelmann - G 2/82, S 11/92.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) هكذا في الأصل، وهو غلط، لأن الكمال والد صاحب الترجمة توفي سنة ٨٢١ هـ. كما في

إنباء الغمر، والضوء اللامع ٩/ ٧٤، ٧٥ رقم ١٩٧.

(٧) كتب بعدها: «عدة» ثم ضرب عليها.

بين صرف، ونحو، وفقه، وحديث، وتفسير، وقرارات، وأصول فقه، وأصول دين، ومعاني، وبيان، ومنطق، وحكمة، وهيئة، وهندسة، وحساب، وميقات، وغير ذلك من الفنون.

ومن مشايخه العلاء البخاري، والنظام السيرامي، وهو الذي حبّبه في مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، حتى انتقل إليه. وكان السبب في ذلك أنه كان يرافق الزين طاهر علي البساطي، فاتفق أن أجاز البساطي لطاهر بالإفتاء والتدريس، وتأخرت إجازته للتقي هذا، فغضب من ذلك، فكان سبباً لانتقاله، لا سيما مع تحبيب النظام ذلك له، وتحسينه لباله وتقريبه إليه، خصوصاً وقد كان النظام كثير الإحسان إليه.

ولما انتقل لمذهبه اغتبط به، وزاد في الاختصاص به وفي تقريبه، والإحسان على خلاف ما كان منه أولاً من الإحسان والتقريب، بأن ضاعف عليه ذلك أضعافاً، واعتنى به وبشأنه، ورتّب له مرتباً من ماله. ولازمه التقي هذا كثيراً، وانتفع به في كثير من الفنون. وأخذ أيضاً كثيراً عن الشمس البساطي، ولازمه كثيراً، وقرأ عليه الكثير من مصنفاته.

ومن مشايخه أيضاً أبو بكر / ٢٣٧ / العجمي الطبيب، والشهاب ابن المجدي، وابن الهائم، والشمس الشطنوفي، والشهاب الصنهاجي، والشمس الزراتي. وأخذ أيضاً عن والده الكثير، وما أدراك بوالده، وقرأ علوم الحديث على شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، وسمع عليه أيضاً «ألفية العراقي»، وسمع عن جماعة آخر غير من ذكرنا.

ولم يزل ملازماً الشغل والاشتغال والتحصيل، دائماً في ذلك مجتهداً، مشمراً عن ساعد الجد، إلى أن مهر وبرع، وشهر وذُكر، وأشير له بالفضيلة، وتصدّر للإقراء والتدريس، ونفع الطلبة من قديم في زمن صباه وشبوبيته وحياة الكثير من مشايخه، وهلمّ جرّاً. وانتفع به الكثير من الطلبة من أهل كل مذهب.

وألّف وصنّف الكتب المفيدة العديدة الجيدة، وطارت شهرته وبعُد صيته، ومن تصانيفه: «شرح النقاية» في عدة مجلدات، وهو شرح جيد كثير النفع تُلقَى بالقبول من كل قبيل، و«شرح نظم نخبة الفكر» لوالده في علوم الحديث. وله «الحاشية» المفيدة على «الشفاء»، و«الحاشية» على «مغني ابن هشام» في النحو، وغير ذلك.

وولاه قانيباي الجركسي مشيخة تربته التي أنشأها مجدداً لها بالصوة بالقرب من دار الضيافة، وأسكنه بها، وولاه إمامتها وخطبتها، وقُصد في المشكلات

والمعضلات والأمور المهمة في كل فنّ، فأسفر عن غاية الإيضاح عن ذلك وكل ذلك بأحسن حلّ. وعُيّن مرة للقضاء الأكبر، بل غير مرة، فامتنع من ذلك، وقصده الأكابر من الفضلة بأخرة، وازدحموا عليه للأخذ عنه، وافتخروا بالتلمذة له من سائر المذهب، وتنافسوا في ذلك وفي الأخذ عنه، وغالب علمائنا الآن ممن أخذ عنه، وبالجملّة فكان قد عُذّ من عداد الأئمّة الأعلام مشايخ الإسلام، كل ذاك مع الدين المتين، وقوّة اليقين، والخير والصلاح، والانجماع عن بني الدنيا، وعدم الالتفات إلى أحدٍ منهم، غير مكترث بها وبزينتها وبنسبها، وطلب لولاية القضاء الحنفية بمصر في سنة ثمان وستين، فامتنع من ذلك.

وكان بينه وبين الوالد صُحبة أكيدة ومحبة قديمة، لا سيما حين كان الوالد ساكناً بالصوّة بالقرب من المنجكية بالقرب من مدرسة قانباي، أعني التربة المذكورة. وكان الوالد يجتمع به في كل جمعة ويصلي بالتربة المذكورة. وكان الشيخ، رحمه الله، يعظّم الوالد ويجلّه ويأنس به وإليه.

ولما قدمت من الغرب في شوال سنة إحدى وسبعين وثمانمائة اجتمعت به فأنس بي، وكان متعلّلاً، فسألته الإجازة فشافهني بها في ثالث ذي قعدة من السنة المذكورة بجميع ما يجوز له وعنه روايته، وألزمي وسمعت الكثير من فوائده، لكنني لم تتفق لي ملازمته لأنه كان متعلّلاً من أثناء سنة سبعين، ولا زال كذلك حتى زادته الحال.

ومات رحمه / ٢٣٨ / الله تعالى في ليلة السبت سادس عشري ذي الحجة سنة اثنتين^(١) وسبعين وثمانمائة، ودُفن من غده بتربة قانباي المذكورة، وكان له جنازة حافلة، ومشهد من أحفل المشاهد، وكثُر تأسّف الناس عليه. وترك ولده الجلال عبد الرحمن صغيراً جدّاً له دون السنة^(٢) من العمر، وستأتي ترجمته.

ورثاه بعد موته صاحبنا الحافظ جلال الدين السيوطي بقصيدة حسنة هي من غرر القصائد الفرائد، وهي طويلة هذا منها:

رزءٌ عظيمٌ به يُستَنزَلُ^(٣) الصبرُ وحادثٌ جلٌّ فيه الخطبُ والغيرُ
رزءٌ مُصابٌ جميع المسلمين به وقلْبُهُم منه مكسور ومنكسرُ

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: دون السنة له.

(٣) في الأصل: «تستزل».

وهي طويلة جداً، نحو خمسين بيتاً أو زيادة على ذلك، وقد أخذ عنه الجلال المذكور، بل وامتدحه ومن مدحه له قوله:

لُذْ بَمَنْ كَانَ لِلْفَضَائِلِ أَهْلًا مِنْ قَدِيمٍ وَمِنْذَ قَدْ كَانَ طِفْلاً
وَبِمَنْ حَازَ سُودْدًا وَارْتِفَاعًا وَمَكَانًا عَلَى السَّمَاءِ وَأَعْلَى
عَالَمِ الْعَصْرِ مِنْ عَلَا فِي حَدِيثٍ وَزَكَ فِي الْقَدِيمِ فِرْعَاً وَأَصْلًا
وهي طويلة أيضاً.

ومما مدحه به الشهاب المنصوري:

شيخ الشيوخ تقي الدين يا سندي يا معدن العلم بل يا مفتي الفرق
أنت الذي اختاره الباري فزيّنه بالحسن في الخلق والإحسان في الخلق
كم معشر كابدوا الجهل القبيح إلى أن علموا منك علماً واضح الطرُق
وقيتهم بالتقى والعلم ما جهلوا فأنت يا سيدي في الحاليتين تقي
وله فيه غير ذلك أيضاً.

وقد خرّج له صاحبنا الشمس السخاوي «مشيخة» وحدّث بها وبغيرها. وخرّج له الجلال السيوطي جزءاً^(١) فيه «الحديث المسلسل» بالتحية^(٢)، وحدّث به.

ومن نظم صاحب الترجمة قوله في ابن أقبرس:

رأيت ابن أقبرس الحريري مُدْ بَدَا وفي رأسه شاشٌ كبيرٌ له نقشُ
كقبة قبر الجاولي لآنها مضلعة المبنى ومن تحتها كبشُ
ومن نظمه أيضاً:

يا أيها العشاق قد جاءكم متيّم يسأل كي يهتدي
أجيدٌ إتلاف روح امرئ على مليح في الهوى أمرد
وقد جمع وصنّف، واختصر شيئاً.
وله أيضاً:

أخو العلم إن لم يستقم فيه طبعه فلا الشيخ يُجدي فيه نفعاً ولا الكتبُ
فكم أوضح الذوق السليم لطالب غوامض فيها جار من شيخه اللبُّ
وله أيضاً، وفيه تشبيه، أظنه ما سبق إليه:

(١) في الأصل: «جزاء».

(٢) مهملة في الأصل. والصحيح «بالتحية».

أَفْنَى الْخَلِيَّيْنَ ظُبِّيٍّ مِنْ مُحَاسِنِهِ لَمَّا تَبَدَّى وَمِنْ أَهْلِ الْغَرَامِ نَفَرٌ
وَاحْضَرَّ مِنْ بَعْدِ حُسْنِ نَبْتِ عَارِضِهِ أَمَلْتُ وَضَلًّا وَمَذْ قَلْتُ الْعِذَارَ شَمَرُ

وله موالياً في المعنى والياء من الثالثة أظنّها ترخيم الياسمين بزعمه :

لَكَ جِسْمٌ جَمَّازٌ أَبْيَضٌ يَا رُؤْيَحَ الْيَاسِ وَعَارِضُكَ ذَا الْخَضِرِ أَضْحَى وَحَقَّ الْيَاسِ
فَالْأَسْ قَدْ خَفَّ بِالنَّسْرَيْنِ أَوْ بِالْيَاسِ وَأَنْتَا قَطَعْتَ الطَّمْعَ مِنْ عَاشِقُكَ بِالْيَاسِ

وله (نظم، فمنه)^(١) حين تسلطن الظاهر ططر، ثم موّه أنه يقع الفساد الكثير بموته إن مات، وأنّ الأتراك تفسد، فقال وأجارنيّه بروايته عنه!

٥٠٥ - أحمد بن محمد بن صدقة بن مسعود بن^(٢) أبي الفرج .

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، البارع، الكامل، القاضي، شهاب الدين الدّلجي^(٣)، الصعيدي، القاهري، الشافعي، قاضي الوجه القبلي، المعروف بالنسبة إلى دُلجة، وهي بلدة معروفة بالصعيد من أعمال الأشمونين .

ولد في سنة تسع وثلاثين^(٤) وثمانمئة .

ونشأ فحفظ القرآن الكريم وعدّة كتب، واشتغل فأخذ بالقاهرة عن جماعة، منهم: العَلَمُ البُلقيني، والشمس القاياتي، والونائي، وآخرون. وسمع الحديث على جماعة، منهم: السعد الديري، وبأخرة الأمين الأقصري .

ودأب وجدّ، حتى تميّز بالفضل، ثم ناب في القضاء بالوجه القبلي، وزيد في ذلك بأن أدن له بالحكم من أبواب الخيرية إلى أسوان وسائر بلاد الوجه القبلي، حيث حلّ منها، وباشر القضاء مباشرة حسنة، وشهر، وطار صيته بتلك النواحي، وقربته مشايخ العربان والكُشّاف، وكانوا يقفون عند أوامره ونواهيّه. وعرف قدره يشبُّك من مهدي، حيث كشفه بالوجه، وعظّمه في دواويريّته، واعتمد عليه في كثير من القضايا. وكان يردع الظلمة بقوله، بل وفعله، ويقوم في الأمور المهمّة، ويُعين على الحق في غالب أحواله، مع بشرٍ وبشاشة وجه، وطلاقة مُحيّا، وبُعد صيت وسمعة. وتردّد إلى القاهرة غير ما مرة، بل سكنها مدّة وتزوَّج بها.

وكان مُثرياً، وتزوَّج بعدّة نساء، وكان له السراري والجواري والعييد والحشم

(١) عن الهامش .

(٢) في الأصل: «ابن» .

(٣) انظر عن (الدّلجي) في: الضوء اللامع ١١٧/٢ رقم ٣٤٦، ووجيز الكلام ٣/١٠٢٠ رقم ٢٢٠٧، ونيل الأمل ٨/٨٧ رقم ٣٤٤٤ .

(٤) في الضوء: ولد بالقاهرة قبيل الثلاثين وثمانمئة بيسير .

والعبيد، ويركب الخيول المسوّمة مع التجمّل في شؤونه^(١) ولباسه وسائر أموره، ومع الوجاهة والشهرة الزائدة، وحُسن العُشرة، وفكاهة المحاضرة.

رأيتُه بمنفلوط غير ما مرة لما أن كنت بتلك البلاد في سنة إحدى واثنين وثمانين وثمانمائة، وجالسته كثيراً، وسمعت من فوائده، وبالقاهرة أيضاً حين قدماته إليها، وكاتبته غير ما مرة. وكتبت إليه مرة رسالة صدّرتها بأبيات، من جملتها هذه:

يا سيّدي وأنيسي والصديق ويا جاري القريب ويا عَونِي ويا وزري
روحي وروحك أجنادٌ مُجَنَّدَةٌ تَعَارَفَا قَبْلَ رُؤْيَا الْعَيْنِ وَالْبَصْرِ
ثم التقينا فكان الجسمُ مؤتلفاً كألفة الروح فاذكّرت بالسُّورِ
وهي عدّة أبيات. هذا ما حضرني منها الآن. وأمّا الرسالة فكانت كلها
مسجّعة أستحضر شيئاً من أواخرها، وهو:

«والله تعالى يحرس مهجتكم، ويديم بهجتكم، وأنتم في أمان الله وحفظه،
وكنفه ورعايته ولحظه، ويعاد السلام، بمسك الختام، عليكم وعلى من يلوذ
بجنابكم الكريم، ويستظلّ بظلكم، وخيركم / ٢٤٠ / العميم، ورحمة الله
(تعالى)^(٢) وبركاته، وأزكى تحياته».

قدم القاهرة على عادته آخر قدمة قدمها فتمرّض فيها إلى أن مات بها في يوم
الجمعة أو ليلة سابع^(٣) ذي الحجة سنة اثنين^(٤) وتسعين وثمانمائة.
وكان له مشهد حفل، ودُفن (.....)^(٥).

وكان إنساناً حسناً، عالماً، فاضلاً، حسن السمّت والملتقى والنفع.

٥٠٦ - أحمد بن محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان.

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، الكامل، الأديب، البارع، شهاب الدين
القاهري، الحنفي، المعروف بابن مبارك شاه^(٦)، وهو والده محمد.
ولد صاحب الترجمة بالقاهرة في يوم الجمعة عاشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة.

(١) في الأصل: «شؤنه».

(٢) كتبت فوق السطر.

(٣) في الضوء: «تاسع».

(٤) في الأصل: «اثنين».

(٥) بياض مقدار كلمتين.

(٦) انظر (ابن مبارك شاه) في: الضوء اللامع ٩٢ (دون رقم)، ووجيز الكلام ٧١٦/٢ رقم ١٦٤٥،
ونظم العقيان ٥٤، ٥٥ رقم ٣٧، ونيل الامل ٣٤/٦ رقم ٢٤٣٥، وبدائع الزهور ٣٤٥/٢،
وشذرات الذهب ٣٠٠/٧.

ونشأ بها فحفظ القرآن العظيم وكتباً، واشتغل وأخذ عن جماعة من علماء عصره، واشتهر بالفضيلة، ونظم ونثر. فمن نظمه في ابن أقبرس^(١):

رأيت ابن أقبرس الحريري مُدبداً
كقبة قبر الجاولي لأتتها
وفي رأسه شاش كبير له نقشُ
مضلة المبنى ومن تحتها كبشُ
ومن نظمه أيضاً^(٢):

يا أيها العشاق قد جاءكم
أجيد إتلاف روح امرئ
متيم يسأل كي يهتدي
على مليح في الهوى أمرد
وقد جمع وصنف واختصر شيئاً.

أخو^(٣) العلم إن لم يستقم فيه طبعه
فكم أوضح الذوق السليم لطالب
وله أيضاً وفيه تشبيه أظنه ما سبق إليه:

أفنى الخليين ظبي من محاسنه
واخضر من بعد حسن نبت عارضه
لما تبدى ومن أهل الغرام نفر
أملت وصلاً ومُد قلت العذار شمر

وله مواليا في المعنى، والياس الثالثة أظنها ترخيم الياسمين:

لك جسم جمّار أبيض يا رُويح الياس
وعارضك ذا الخضر أضحي وحق الياس
كالأس قد حُفّ بالنسرين أو بالياس
وانتا قطعت الطمع من عاشقك بالياس^(٤)
٥٠٧ - أحمد بن محمد بن خليل بن هلال^(٥).

شهاب الدين ابن قاضي القضاة عزّ الدين أبي البقاء.

وأخوه قاضي القضاة عزّ الدين ابن أبي المحامد الحاضري، الحلبي،

الحنفي.

(١) كتب بإزائها على الهامش: هذا كله تكرر لأنه تقدم عقب ترجمة الشمّي في الورقة التي قبل هذه.

(٢) كتب أحدهم بإزائها على الهامش: كذب فيما كتب ليس هذا له، وإنما هو للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٣) تقدّم هاذان البيتان قبل قليل.

(٤) حتى هنا تكرر، وهو سهو من المؤلف - رحمه الله -.

(٥) انظر عن (ابن هلال) في: معجم شيوخ ابن فهد ٨٧، وعنوان الزمان ١٩٨/١ رقم ٦١، والضوء اللامع ١١٠/٢ رقم ٣٣٣، والقيس الحاوي ١٩٩/١ رقم ٢١٠، ونظم العقيان ٥٧، ونيل الأمل ٤٥٢/٥، ٤٥٣ رقم ٢٣٨٥، وهدية العارفين ١/١٣١، وإعلام النبلاء ٥/٢٥٥ رقم ٥٩٣.

ولد بحلب في سنة أربع وثمانين وسبعمائة^(١)، وبها نشأ. واشتغل قليلاً جداً، لكنّه حفظ القرآن العظيم، وقرأ بالسبع، ولازم تلاوته كثيراً. وكان من الأعيان.

قال العزّ الحنبلي في حقّه: المسند، قال: سمع وحدث. وذكره المحبّ بن الشّحنة في «طبقاته» وقال: لست أعلم كونه مُسنداً ولا أنه حدث، وكان يجلس بحانوت بسوق الحرير ويعقد المشغل^(٢). نعم سمع من شهاب الدين بن المرّحل بعض «صحيح مسلم». انتهى كلامه. مات الشهاب / ٢٤١ / هذا في سنة تسع وخمسين وثمانمائة (...)^(٣) بالرصد.

٥٠٨ - أحمد بن محمد بن سليمان العلوي، الدمشقي، الشافعي. الخواجا الأجلّ، الرئيس، الوجيه (...)^(٤) شهاب الدين المعروف بابن الصابوني^(٥).

كان من أعيان تجار دمشق ومن ذوي الثروة والمال الطائل، وأعمر بها مدرسة حسنة، وناب عن أبيه في قضاء دمشق (...)^(٦) غيره، ونُكِب بعد نكبة ولده وسُجِن بالقلعة.

مات^(٧) الشهاب في ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة.

(ابن صالح الأشليمي)^(٨)

٥٠٩ - أحمد بن محمد بن صالح بن عثمان بن محمد بن محمد. الأديب الفاضل، البارع، الورع^(٩)، الكامل، شهاب الدين الأشليمي، الحسيني مولداً، القاهري، الشافعي، المعروف بابن صالح، وتارة الأشليمي^(١٠).

(١) في نظم العقيان: ولد سنة ٧٧٤هـ. (٢) الكلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) بياض كلمة أو كلمتين. ولعلّ المراد: «دُفن».

(٤) بياض كلمة.

(٥) في الأصل: «الصابون» والتصحيح من ترجمته في: الضوء اللامع ١١٣/٢ رقم ٣٣٩.

(٦) بياض مقدار كلمتين.

(٧) في الأصل: «ولد»، وهو سهو من المؤلّف - رحمه الله -.

(٨) عن الهامش. (٩) في الأصل: «الوارع».

(١٠) انظر عن (ابن صالح الأشليمي) في: إظهار العصر ١٠٧/١، وعنوان الزمان ١٦٦/١ و١٩٨

و٢٠٦ رقم ٦٣، والضوء اللامع ١١٤/٢، ١١٥ رقم ٣٤٣، ووجيز الكلام ٧٢٤/٢ رقم

١٦٦٣، والذيل التام ١٣٧/٢، والقبس الحاوي ٢٠١/١ رقم ٢١٢، ونظم العقيان ٥٨ رقم =

ولد بالحسينية في حدود العشرين وثمانمائة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، وصلى به القيام، ثم حفظ «العُمدة» و«المنهاج» و«ألفية ابن مالك» مقدمة الشهاب الحنّاي المعروفة المسماة بـ«الدرة المضية في علم العربية»، وهي نافعة قرئت عليّ مراراً، ثم حفظ «جمع الجوامع» و«تلخيص المفتاح»، وعرض على جماعة من أعيان علماء عصره، وأجازه بالرواية عنه جماعة، منهم: الحافظ ابن حجر، والمحّب نصر الله، والمجد البرماوي، ثم اشتغل وله من السنّ نحو الخمس عشرة^(١) سنة، ودأب واجتهد في تحصيل الفنون، فأخذها عن جماعة منهم الشمس القاياتي، والشمس الونائي، والتقيّ الشُمّي، وأبي القاسم التّويري، والشهاب الحنّاي، والعُضد السّيرامي. وأخذ العلوم الحديثية عن حافظ العصر ابن حجر.

ونظم نظماً جيّداً رائعاً، مسنداً رائعاً، فمن نظمه في مליح اسمه خضر، وفيه اكتفاء بديع:

أضحى ينادي خضر ثغر^(٢) بجفني حما
(٣)

يا حبّذا كاس طلال وحبّذا عين حما
وله فيمن اسمه فرج، وفيه تضمين وتورية مثلثة، وهو جيّد للغاية^(٤):

شكا^(٥) فؤادي همّ الصّدّ يا فرج وفيك أصبح صدري ضيقاً حرجاً
واستياس القلب^(٦) حتى رحت أنشده يا مُشتكي الهمّ دُعُه وانتظر فرجاً^(٧)

وله مضمّن في مليح يُعرف بابن شهيدة:

(الأ)^(٨) وقُلْ لصبّ هامّ بابن شهيدة هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى^(٩) سهل

= ٣٩، ونيل الأمل ٦/٣٦٤ رقم ٢٧٦٤، والروض الباسم ٤/ورقة ٢٢٥أ، وبدائع الزهور ٣/٢٩، ٣٠، وشذرات الذهب ٧/٣٠٢ (٩/٤٤٤)، ومعجم المؤلفين ١١١/٢.

(١) في الأصل: «الخمسة عشر».

(٢) في الأصل: «ثغري»، والتصحيح من عنوان الزمان ١/٢٠٢.

(٣) هكذا كتبت بين السطرين. (٤) في الأصل: «غاية».

(٥) في الأصل: «شكى»، وفي عنوان الزمان: «يبكي».

(٦) في الأصل: «القب».

(٧) البيتان في: عنوان الزمان ١/١٠٢ وفيه: «فرحاً» وهو غلط، وهما في الروض الباسم، ونظم العقيان، وبدائع الزهور.

وفي نيل الأمل: «ما يشتكي عنه».

(٨) إضافة من عنوان الزمان. (٩) في الأصل: «ما هو». والتصحيح من عنوان الزمان.

نصحتك علماً بالهوى والذي أرى يخالفني^(١) فاختَر لنفسك ما يحلُّ
وله بديهة وفيه مواربة :

لله مجدُّ الدين من سيِّد بقُربه أصبح قدري جليلٌ
يرفعني حتى على نفسه فلا عدمتُ الدهرَ مجدّاً أثيلٌ^(٢)
وله في مدح حافظ العصر بقصيدة بائية طنانة مشهورة، أولها :

لواظظه تجني وقلبي يعدُّب فلا^(٣) سلوتي عنه ولا الصبر يعذُّب
/ ٢٤٢ / وكان من المقدمين لدى الكمال البارزي، بل ومن أخصائه. ولما
حجَّ ومعه أخته الخوند البارزية استصحبه معه في تلك الحجة، واستأمنه على ما
معه من النقد، وأركبه المحمل الذي أعدّه لراحته.

وكان إنساناً خيراً ديناً، ذا حُسن سمت وتؤدة، وعنده عفة وأمانة، عالماً
فاضلاً، بارعاً، كاملاً، ووُلِّيَ تدريس الصلاحية بقبة الشافعي، رضي الله عنه.
ومن غريب الاتفاق الذي وقع له في ولايتها أنّ إنساناً رأى له في النوم كأن
الإمام الشافعي رضي الله عنه قصده وجاء إليه ليسلم عليه، فلم يمض على
المذاكرة إلّا اليسير حتى وُلِّيَ هذه الوظيفة.
وكان فكه المحاضرة، حلو المذاكرة، حسن المعاشرة، لا يُملُّ منه، ولا
يُرجب عنه.

مات في يوم الإثنين عاشر شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين^(٤) وثمانمائة.
وحُكي عنه مorte حسنة. وكانت جنازته حافلة، وتقدّم في الصلاة عليه العَلَم
البُلقيني.

٥١٠ - أحمد بن محمد بن صالح.

الشيخ العالم، الفاضل، شهاب الدين الحلبي الأصل، القاهري، الحنفي،
الشهير بابن العطار^(٥)، أحد الصوفية بالخانقاه الشيخونية وعين أعيانها وفُضلائها.
قدم القاهرة من بلاده بعد اشتغاله، وقطن بالقاهرة، وكان من جماعة العلامة

(١) في الأصل: «فخالفني». والتصحيح من عنوان الزمان ٢٠٢/١.

(٢) البيتان في عنوان الزمان ٢٠٣/١.

(٣) في عنوان الزمان: «ولا» (١٦٦/١).

(٤) وقع في الضوء اللامع ١١٥/٢ أنه توفي سنة ٨٦٣هـ.

(٥) انظر عن (ابن العطار) في: الضوء اللامع ١١٥/٢ - ١١٧ رقم ٣٤٤، والتبر المسبوك ٢٠٤/١،

ونيل الأمل ٢٩/٦ رقم ٢٤٢٧.

الكمال بن الهمام، وأخذ عنه وعن جماعة من الأعيان بهذه البلاد وغيرها. وتميّز وشُهر بالفضل، وقُرّر في صوفية الخانقاه الشيخونية، وكان له بها صولة وحرمة، وكان يجلس في حضورها في رأس الشافعية، وهو من المشايخ الحبش^(١) بالخانقاه، وعُدّ جلوسه برأس الشافعية من نوادره، وكان الكمال بن الهمام له به مزيد اعتناء. وكان الظاهر قد تغيّظ عليه بها مرة بواسطة الشمس الكاتب، حين بلغه عنه شيئاً، فأمر بنفيه إلى مَلَطِيّة، حتى قام الكمال بن الهمام في ذلك، وكاتب السلطان فأعفاه من ذلك. ولم يزل بالخانقاه المذكورة ملازماً للخير، وأخذ عنه جماعة، وسمعوا عليه الحديث.

وكان شهماً، له همّة عالية، ونفسٌ أبيّة، وعنده عصبية، وقيام في الحق، وبالجملة فكان من أهل العلم والفضل والخير.

مات في أواخر الحجة سنة إحدى وستين وثمانمائة^(٢).

(ابن عربشاه)^(٣)

٥١١ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عرب شاه بن أبي بكر.

الشيخ الإمام العالم، العلامة، الفهامة، الأديب البارع، الورع^(٤)، شهاب الدين الدمشقي، الحنفي، المعروف بابن عربشاه^(٥).

ولد بدمشق في ليلة الجمعة خامس عشرين^(٦) ذي قعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

(١) في الأصل: «الحبش».

(٢) لم يؤرخ السخاوي لوفاته في الضوء اللامع.

(٣) عن الهامش.

(٤) في الأصل: «الوارع».

(٥) انظر عن (ابن عربشاه) في: حوادث الدهور ٢٨٨ و٣٠٨ رقم ١١، والنجوم الزاهرة ١٥/٥٤٩ - ٥٥١، والمنهل الصافي ١٣١/٢ - ١٤٥ رقم ٢٨٤، والدليل الشافي ١/٨٠، ٨١ رقم ٢٨٢، وإظهار العصر ٢/٢١٩، والتبر المسبوك ٣٢٥، ٣٢٦ (١/١٩٧ و ٣/١٠٦)، ووجيز الكلام ٢/٦٥٢ رقم ١٤٩٢، والذيل التام ٢/٥٩، ٦٠، والضوء اللامع ٢/١٢٦ - ١٣١ رقم ٣٧٩، ونظم العقيان ٦٣ رقم ٤٠، ونيل الأمل ٥/٣١٦ رقم ٢٢٢٠، وبدائع الزهور ٢/٢٨٤، والدارس ٢/١٤٣، وشذرات الذهب ٧/٢٨٠ - ٢٨٣، والبدر الطالع ١٠٩ - ١١٣، وكشف الظنون ٣٩٧ ز ٧١٤٨ و ١١٥٢ و ١١٧٤ و ١١٩٨ و ١٢١٦ و ١٦٤٦، وإيضاح المكنون ١/١٧٨ و ٢/٢٢٨، وفهرس المخطوطات المصورة بدار الكتب المصرية، للطفي عبد البديع ٢/١٧٩، ١٨٠، ومعجم المؤلفين ٢/١٢٢، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/١٠٨ - ١١٠ رقم ١٧، ومعجم المؤرخين الدمشقيين ٢٤٢ - ٢٤٤، والتعريف بالمؤرخين، للعزّاي ٢٢٩ - ٢٣١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الأدب) ١/٤٠١، وتاريخ الأدب العربي ٢/٢٨ - ٣٠، وذيله ٢/٢٤، ٢٥، والأعلام ١/٢١٨، وفهرس المخطوطات المصورة، بمعهد المخطوطات العربية (التاريخ) ٢/٢٨٥ رقم ١٨١٤، و(اللغة) ج ١ ق ٢/٢٥١.

(٦) في الضوء ٢/١٢٦ «منتصف ذي القعدة».

وبها نشأ ذكياً، فطناً، يقظاً، حاذقاً، فقرأ القرآن العظيم، وحفظ عدة متون في الفقه وغيره، واشتغل بعد ذلك فأخذ عن جماعة من علماء ذلك العصر بدمشق، ثم رحل بعد كائنة تيمور^(١) إلى بلاد العجم، وأقام بها مدة طويلة، وتعلم اللغة الفارسية فأتقنها، وأخذ عن جماعة من علماء تلك البلاد، / ٢٤٣ / منهم: مولانا حاجي، وكان من كبار علماء عصره بسمرقند، وأخذ عن غيره من الأكابر أيضاً، ثم جال في تلك البلاد، فأخذ بها عن السيد نور الدين العرجاني، والخوaja عبد الأول، وابن عمه الشيخ عضد الدين، وكانا من ذرية الإمام شيخ الإسلام صاحب «الهداية» ومن المشاهير بما وراء النهر. وكذا أخذ عن الشيخ الواعظ حسام الدين، والشيخ محمد البخاري. ثم دخل من العجم لبلاد الدست سراي، وحاج ترخان، بعد أن دخل لبلاد المغل قبل ذلك، وأخذ بها عن البرهان الأندكاني، والجلال السيرامي، والشيخ حاجي تلميذ السيد الشريف الجرجاني. وبعد أن دخل خوارزم فأخذ بها عن الشيخ نور الله وغيره. وأخذ ببلاد الدست عن جماعة، أجلهم الإمام حافظ الدين البزاري، شيخ شيخنا العلامة النجم القرمي، وكان يحفظ «المنظومة»، فقرأها عليه ورافقه هناك، وشيخنا النجم المذكور.

وقال لي شيخنا النجم: كان ابن عرب شاه يحفظ «المنظومة»، وإنسان آخر من تلامذة الحافظ المذكور يحفظ «اللمعة البدرية» في الوفاق، فكان يجلس حافظ «اللمعة» عن (يسار)^(٢) الشيخ، وحافظ «المنظومة» الشهاب عن يمينه، ويقرأ كلُّ درسه، ثم يأخذ بقيّة الطلبة في قراءة الكتب الفقهية المنشورة، فكان إذا ذكرت مسألة^(٣) وفاق، ولها فطنة في «اللمعة البدرية» نظر الشيخ إلى حافظها، فيسردها من حفظه، وكذا مسألة^(٤) الخلاف من «المنظومة». وكان الشيخ يرتاح إليهما غاية. وأنهى ابن عرب شاه قراءة «المنظومة» بحثاً على الحافظ المذكور. وأقام بتلك البلاد مدة، ثم دخل الروم فأخذ بها عن جماعة، منهم: العلاء الرومي عن العلاء، والذي قدم هذه البلاد المعروف، ثم اتصل بابن عثمان بعد أن أقام بالروم مدة، وأتقن معرفة اللسان التركي، بل والمُغلي، حتى بلغ في حفظها وحفظ الفارسية وإتقانها إلى منزلة ورتبة ينظم فيها باللغات الثلاث.

وكتب عن ابن عثمان باللغات الثلاث - وكان جيّد الخط - منها: «رسالة» باللغة الفارسية لشاه رُخ بن تيمور إلى سمرقند، وكانت من إنشائه، وأخرى إلى

(١) كانت كائنة تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م. باجتياحه مدينة حلب.

(٢) عن الهامش.

(٤) في الأصل: «مسألة».

(٣) في الأصل: «مسألة».

الدست بلغة الترك من إنشائه أيضاً، وأخرى ثالثة إلى مصر بالعربي من إنشائه أيضاً، ثم بعد ذلك كله قدم إلى دمشق، وانقطع إلى العلامة شيخ الإسلام العلاء البخاري، ولازمه غير مُنفك عنه مدة، وأشير إليه بالبراعة والتقدم في الفنون، لا سيما المنثور والمنظوم.

وكان فاضلاً كاملاً، عالماً، بارعاً، أديباً، متبحراً في الفقه والعربية، والمعاني، والبيان، واللغة، والأدب، والتاريخ، مشاركاً في غيرها من الفنون. وله عدة تصانيف منظومة ومسجعة، منها: «نظم تلخيص المفتاح» في المعاني والبيان. ورأيت «تاريخه»^(١) الذي جمعه في سيرة تيمورلنك / ٢٤٤ / في مجلد ضخيم.

وقدم القاهرة غير ما مرة، وأخذ بها عن جماعة، منهم: الحافظ ابن حجر، وكان الحافظ يجله ويرفع من محله، ويعترف به بالفضيلة. وأكثر وهو بالقاهرة من ملازمة الحافظ، لا سيما، وكان ينزل بالقرب من خانقاه سعيد السعداء.

وامتدح الحافظ بقصيدة غريبة، ومن غريبها هذا البيت وقد جمع فيه حروف الهجاء عن آخرها، وهو هذا:

خُضْ بحر لفظ حديثه تَغْشَ العلا واجزَمْ بصدقك ناطقاً إذ تُسِنِدُ^(٢)
ومن غريبها أيضاً بيت عاطل من الإعجام، وهو هذا:

العالم العَلَمُ الإمام لدى العلا العالم الحكم الهُمام الأوحد^(٣)
ومن غريبها أيضاً بيت من الغريب العجيب، وهو ما لا يستحيل شطره الأول بالانعكاس، وشطره الثاني عاطل، وهو ما لا يستحيل بالانعكاس أيضاً، فالأول مركّب من آمن. والثاني من أحمد، وهو هذا:

نَمَ آمناً من نَمَ إنما آمن دُمَ حامداً ما أمَ آدمَ أحمد^(٤)
وله الكثير من النظم العزيز الغريب العجيب على أنحاء كثيرة وأساليب. وكان عارفاً بالخطوط، يكتب على طرائق مختلفة، وإتقاناً متفقه مؤتلفة، فاق في ذلك ومهر، وبرع واشتهر.

ومن نظمه أيضاً مُعَمَّى في يوسف، وكتب به في إجازة للجمال بن تَغْري بَرَدِي، وأورده عنه الجمال في «تاريخه»، وهو:

(١) هو «غرائب المقدور في نوائب تيمور»، وهو مطبوع.

(٢) الضوء اللامع ٢/ ١٢٨.

(٣) الضوء اللامع ٢/ ١٢٨.

(٤) الضوء اللامع ٢/ ١٢٨.

وجهُكَ الزاهي كبدٍ واسمُك الزاهي كمِشكا
ففي بيوت أذن اللـ عكسها صحفهُ تلق
ومن نظمه أيضاً قوله :

السيل يقلع ما يلقيه من شجر حتى يوافي عليه^(٣) البحر تنظره
وله أيضاً :

فعش ما شئت في الدنيا وأدرك فحبلُ العيش موصولٌ بقطع
وله وقد أنشدنيه كذلك ولده، قال : أنشدنيه والدي لنفسه :

قميصٌ من القُطن من حلّة ينالُ به المرءُ ما يبتغي
وشربه ماءٍ قراحٍ وقُوتُ وهذا قليل^(٧) على من يموتُ^(٨)
وله أشياء أخر يطول الشرح في ذكرها .

وقدم بأخرة إلى القاهرة آخر قدماته، ونزل بخانقاه سعيد السعداء، وكان يُقصد للقراءة عليه والأخذ عنه . لم يزل على ذلك مع ما كان عليه من حسن السمات، والتؤدة، والسكون، والأدب، والحشمة، والوقار، وحسن المحاضرة / ٢٤٥ وفكاهة المحاضرة، ولم يخلُ من رياسة .

وقد ترجمه ابن^(٩) تغري بردي^(١٠) وذكر أنه وُلِّي قضاء حماة، وهو كذب صريح وليس بوجه، ولم يل حماة قط .

مات في قدمته المذكورة إلى القاهرة في ليلة الإثنين منتصف رجب سنة أربع

(١) في النجوم: «يلقى الحُسْن» .

(٢) الأبيات في النجوم الزاهرة ١٥/ ٥٥١، والضوء اللامع ٢/ ١٢٩ .

(٣) في الضوء: «عباب» .

(٤) البيتان في الضوء اللامع ٢/ ١٢٨ .

(٥) في الذيل التام: «معقود» .

(٦) البيتان في: الضوء اللامع ٢/ ١٢٨، والذيل التام ٢/ ٦٠ .

(٧) كتب على الهامش: «ولعله كثير» .

(٨) البيتان في: الضوء اللامع ٢/ ١٢٩، والذيل التام ٢/ ٦٠ وفيهما: «كثير» .

(٩) في الأصل: «بن» .

(١٠) في النجوم الزاهرة ١٥/ ٥٤٩ .

وخمسين وثمانمائة غريباً عن أهله وأولاده ووطنه، بعد محنة جرت له على يد الظاهر، على عادته في تشويشه في بعض الأحيان، على الأفراد من العلماء الأعيان، أدخله فيها إلى سجن أولي الجرائم، المعروف بالمقشّرة، بإغراء شيخنا حميد الدين النعماني، سامحه الله تعالى، مع ما انضم إلى ذلك من ماجرية كانت اتفقت له مع الظاهر، بأن أحضر له أخاً كان له ينتسب إلى الظرافة واللطافة وخفة الروح، بل والجذب والصلاح. وكان يلقّب بالقاق تارة وبالمجنون أخرى، لما كان يقع منه من الطرائف المستظرفة والنكت الغريبة. فاتفق أن طلع به الشهاب هذا إلى السلطان، وقصد بذلك التقرب إلى خاطر السلطان بنوع ظرافة ينشط إليها السلطان وينسبط بها، فكان الأمر بالعكس بتقدير الله تعالى. فلما جلسا بين يدي السلطان أخرج القاق زناداً كان معه وقده به، فبقي يطير منه الشرر، وصار ينادي بالتركي ويقول للسلطان: أنت هذا، أنت هذا، ويكرّر ذلك، وأشار بذلك ظاهراً إلى اسمه، فإن الزناد يُسمّى جقمق بلغة الترك، فثقل ذلك على السلطان، وظهر أماراة ذلك للشهاب، فأخذ في تحسين ذلك بكلّ ما تصل قدرته إليه، فكان من جملة كلامه للسلطان: إن في هذا إشارة، فإن لمولانا السلطان، لا سيما الحديد الذي فيه البأس الشديد، وقوة الحجر، وقوة النار، ومثل هذا وأشباهه. مع أنه كلام موجّه حسن، ومع ذلك فلم ينشط الظاهر لذلك، ولا أخذه بقبول، ولا تفاعل فيه. على أن الذي فعله القاق لا محذور فيه.

لكنّ بلغني ممن أثق به أن الشهاب هذا لما نزل من القلعة اجتمع بإنسان من أهل القلوب، ممن يُعدّ من العارفين، فقال له: قد بلغني ما وقع من أخيك هذا للظاهر، ولقد أجزم بصلاح أخيك ودينه، فبيّض الله تعالى له لجقمق، حيث أشار إليه بأن الزناد اسمه، وأظنّه إنما أشار بأنه كالزناد في استطارة شرره على الناس. ثم قال للشهاب: وقد داريت أنت ووريت وداهنت، فإنّ هذا القاق ذكر له أنه سينال من الظاهر ما يغمّه، وإنّ ثقل القاق على الظاهر، كان مما ألقاه الله تعالى في قلبه من إحسانه بالإشارة، وتفاؤله بما أري بها. ولم يدخل ذلك في ضمير الظاهر، حتى وجّه المحرّك، فتحرك لأذى الشهاب ومحتته. فالله تعالى يأخذ له الحق ممن كان السبب.

وستأتي ترجمة القاق إن شاء الله^(١) / ٢٤٦ / تعالى، وترجمة التاج عبد الوهاب الذي خلفه الشهاب هذا، كل في محلّه من كتابنا هذا.

(١) تكرّرت في آخر الصفحة وأول التي تليها.

٥١٢ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان^(١) بن نصير .

الشيخ شهاب الدين بن جلال الدين بن سراج الدين الكِناني، البُلقينيّ الأصل، القاهري، الشافعي .
ولد سنة ثمان وثمانمائة .

واشتغل وسمع الحديث على ابن الكويك، وأجازت له عائشة بنت عبد الهادي، وأجاز له أيضاً جماعة، منهم عبد القادر الأرميوني^(٢)، وتفقه وحضر دروس جدّه، وأخذ عن غيره .
مات في خامس صفر سنة إحدى^(٣) وثمانين وثمانمائة .

(السّرسي)^(٤)

٥١٣ - أحمد بن محمد بن عبد الغني .

الشيخ العلامة شهاب الدين، أبو العباس السّرسي^(٥)، القاهري، الحنفي، المعروف بكنيته، العارف، المسلّك، الصالح، القطب، الغوث .
(ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة)^(٦) .

(كان أحد العلماء)^(٧) الأفراد بالقاهرة والمسلّكين، حتى قيل إن الشمس الحنفي ما وصل إلى ما وصل إليه إلا بملاحظته وبركته، وكان بينهما محبة أكيدة جداً. ويُذكر عن صاحب الترجمة كثير^(٨) من الكرامات، بل والمكاشفات. وكان بصدد نفع الناس في العلوم الدينية، وانتفع به جمع جمّ من سائر المذاهب .
ومات في يوم الإثنين حادي عشري^(٩) جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وثمانمائة، وله فوق الثمانين سنة، ودُفن في يوم الثلاثاء بالقرافة، بعد أن صلّى عليه إماماً السعد الدّيري الحنفي، قاضي القضاة، رحمهما الله تعالى .

(١) انظر عن (ابن رسلان) في: الضوء اللامع ١١٩/٢، ١٢٠ رقم ٣٥٧، والقبس الحاوي ٢٠٢/١ رقم ٢١٣، والمنجم في المعجم ٥٩ .

(٢) في الضوء اللامع: «الأرموي» .

(٣) في الأصل: «أحد» . (٤) عن الهامش .

(٥) انظر عن (السّرسي) في: الضوء اللامع ١٢٥/٢ رقم ٣٧٠ و١١٩/١١ (دون ترجمة) ووجيز الكلام ٧٠٧/٢، ٧٠٨ رقم ١٦٢٥، ونظم العقيان ٦٣ رقم ٤١، ونيل الأمل ١٧/٦، ١٨ رقم ٢٤١١ .

و«السّرسي»: نسبة إلى سِرس من المنوفية بمصر . (التحفة السنية، لابن الجيعان ١٠٥) .

(٦) عن الهامش . (٧) مكرّر في الأصل .

(٨) في الأصل: «كثيراً» . (٩) في الضوء: «يوم الثلاثاء ثامن عشري» .

ومما يحكى عن العلامة الكمال ابن الهمام، رحمه الله تعالى، أنه لما دخل مكة المشرفة اجتمع بالشيخ الولي سيدي عبد الكبير الحضرمي اليمني، فسأله أن يجمعه على القُطْب، فوعده لوقتٍ معيّن، فلما جاء الوقت قال له في الحرم بإزاء المطاف: إرفع رأسك، فرفعها، فوجد شيخاً جالساً على كرسيّ في الهواء بين السماء والأرض، فتأمّله فإذا هو صاحب الترجمة، فعند ذلك حصل له دَهَش عظيم، واستمرّ يقول في دَهَش بأعلى صوته: هذا صاحبنا ولم نعرف مقامه، فحُجِب عنه في الحال. ثم لما رجع الكمال ابن الهمام إلى مصر بادر بالسلام على الشيخ صاحب الترجمة، فلما اجتمع به قبل قدميه والشيخ يقول له: يا شيخ كمال الدين تكتم ما رأيته من أحوالنا!

٥١٤ - أحمد بن محمد بن عبد الغني بن أبي الفرج بن مقولا^(١).

شهاب الدين ابن الأمير ناصر الدين الأرمني الأصل، التونكي^(٢)، القاهري، نقيب الجيش وابن نقيب الجيش. وُلِّي كتابة الجيش بعد موت أبيه، ولما توجّه السلطان إلى البلاد الشامية كان في صحبته.

ومات بحلب في هذه السنة^(٣)، وكان في نحو الثلاثين سنة. وكان غير مشكور كأبيه.

٥١٥ - أحمد بن محمد بن علي بن بكر بن محمد بن المزلق.

الخوaja الأصيل، الرئيس، الوحيد، شهاب الدين، / ٢٤٧ / المعروف بابن المزلق^(٤)، ولد الخوaja الأعظم شمس الدين، وأخو البدر حسن ناظر جيش دمشق. كان من أعيان تجار الكارم بدمشق، وله ديانة وعفة وثروة زائدة، وصدق لهجة، وما دخل الديوان كأخيه.

ومات في ليلة الثلاثاء من المحرم^(٥) سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة.

(١) انظر عن (ابن مقولا) في: القول المستطرف (بتحقيقنا) ص ١١٤، ونيل الأمل ١٩٧/٧ رقم ٣٠٧٢، وبدائع الزهور ١٣٥/٣، ١٣٦.

(٢) مهملة في الأصل.

(٣) أي سنة ٨٨٢هـ في شهر شعبان.

(٤) انظر عن (ابن المزلق) في: الضوء اللامع ١٤٧/٢ رقم ٤١٥، ووجيز الكلام ٨٠٦/٣ رقم ١٨٥٦، وتاريخ البصري ٣٣، ونيل الأمل ٣٤٠/٦ رقم ٢٧٤١، وحوادث الزمان ١/١٨٤ رقم ٢٣٨، وبدائع الزهور ١٨/٣.

(٥) في الضوء: «ثالث عشر».

(الشهاب)^(١)

٥١٦ - أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم .

الشيخ الأديب، البارع، الوارع، الفاضل، الكامل، شهاب الدين، أبو الطيب الأنصاري، المُجيد، المعروف بالحجازي^(٢)، صاحب مَرثية الحافظ ابن حجر التي^(٣) تقدّم نبذة منها، ومن الكلام عليها.

ولد بالقاهرة في سابع عشر^(٤) شعبان سنة تسعين وسبعمئة، وبها نشأ.

وكان يلقّب أولاً بركن الدين، وهو من غريب ألقاب أحمد.

وكان والده يعرف بالمادح.

وأخبر الشهاب هذا أنه كان عندهم نسبته تتصل بسعد بن عبادة بن الصامت^(٥).

وحفظ الشهاب القرآن في حالة صغره، ثم «التنبه» و«العُمدة» وغيرهما. وعرض على الزين العراقي، وولده الولي، ثم أخذ في تحصيل العلم والاشتغال

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (الحجازي) في: إظهار العصر ٢/٢٢١، وعنوان الزمان /٢١٩ - ٢٢٤ رقم ٧٠، والذيل على معجم شيوخ ابن فهد ٣٤٥، وإنباء الهصر ٢٥٧ - ٢٥٩ و٢٩٨ - ٣٠٠ رقم ٣، والضوء اللامع ١٤٧/٢ - ١٤٩ رقم ٤١٦، والتبر المسبوك ١٢/٢، والقبس الحاوي ٢٠٦/١، ٢٠٧ رقم ٢٢١، ووجيز الكلام ٨٢٤/٢ رقم ١٨٩٠، ونظم العقيان ٦٣ - ٧٧ رقم ٤٢، والذيل التام ٢٤٦/٢، وحُسن المحاضرة ١/٢٧٥، والمنجم في المعجم ٦٣ - ٦٨ رقم ١٥، ونيل الأمل ٤٣٧/٦، ٤٣٨ رقم ٢٨٧٢، وحوادث الزمان ١/١٩٥، ١٩٦ رقم ٢٥٤ وفيه: «أحمد بن حسن بن إبراهيم»، وبدائع الزهور ٣/٥٧ - ٥٩، وشذرات الذهب ٧/٣١٩ (٩/٤٧٥)، وكشف الظنون ١٨٨ و٧٥٠ و٩١٦ و١٠٨٣ و١٣٣٤ و١٣٥٥ و١٣٦٠ و١٣٩٦ و١٤١٣ و١٥٢٠ و١٧٩٠ و١٩٢٣ و١٩٣٧، وإيضاح المكنون ١/٤٩٧ و٥١١، وهدية العارفين ١/١٣٣، وديوان الإسلام ٢/١٥٧ رقم ٧٧٠، وكُتُبُخانة أيا صوفيا ٣٣٩، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/١٢٦، والأعلام ١/٢٣٠، ومعجم المؤلفين ١/١٢٩، ١٣٠، وأعلام فلسطين، لمحمد عمر حمادة، دمشق، دار قتيبة ٩٨٥ - ج ١/٢٣٠، Brockelmann - G2/18, S.2/12.

(٣) في الأصل: «الذي».

(٤) في نيل الأمل ٦/٤٣٨ «مولده سنة ٧٩٥»، والتصحيح من الضوء وغيره. وفي الضوء: «سابع عشري».

(٥) انظر عن (عبادة بن الصامت) الصحابي في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي (بتحقيقنا) ج ٣ ٤٢٢ - ٤٢٤ (عهد الخلفاء الراشدين) وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وهو توفي سنة ٣٤ هـ. وكتابنا: الصحابة في لبنان - طبعة المكتبة العصرية صيدا، بيروت ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. ص ٧٩ - ٨٣ رقم ٢٢.

به، فأخذ عن جماعة، منهم الكمال الدُميري صاحب «حياة الحيوان»، والشمس البرماوي، والعزّ بن جماعة، وناصر الدين بن قيس، والشهاب الحنّاوي، ولازم البساطي كثيراً.

وعُني بالأدب ودأب فيه واجتهد حتى نبه على أقرانه، بل وعلى الأكبر منه سنّاً، وإلى كتابه «روض الآداب» المنتهى، فإنه من غرائب الكتب وعجائبها. وكان ظريفاً عفيفاً، خفيف الروح جداً، حُلّو المحاضرة والمذاكرة، مشاركاً بارعاً، فاضلاً، عالماً، كثير تلاوة القرآن بصوت حسن شجيّ، وكان حسن السميت والملتقى، بشوش الوجه، كثير النوادر.

(من نوادره)^(١)

ومن نوادره ما حكاه عن نفسه، أنه رأى مرة بباب النصر إنساناً قد وُسط بالسيف قطعيتين، وأُقعد شقّه الأعلى على رماد حارّ، فاستمرّ من توسطه من بُعيد العصر إلى المغرب، يتحدّث حديثاً كثيراً منتظماً، ومن جملة كلامه أنه قُتل ظلماً، وأطعمه الناس بطيخاً فأكله، بل وأكل شيئاً غير البُطيخ. ثم قلب عند المغرب عن الرماد، فمات، ووُجد الذي أكله متغيّراً تحته.

وله حكايات أُخر غريبة اتفقت له يكاد أن لا تُصدّق، لولا علمنا بأنه لا يكذب فيها. منها أنه كاد يغرق في بطيخة صيفيّة، ذُكر أنها كانت كبيرة جداً. وأنه حملها وهو طفل يقارب البلوغ، أو نحو ذلك، وكانت رأسه عارية عن قلنسوة، بل بها عرقية. وكانت البُطيخة قد انتهت، فنُقِلَ أعلاها على أسفلها مع تدوير الرأس، فانحرفت في رأسه إلى عنقه، فلولا أن تدارك نفسه بأن صوّب رأسه للأرض، واجتذبتها من البُطيخة بعد أن / ٢٤٨ / تسفلت، وإلا كان غرق وفطس بسببها.

وحكى أنه كاد مرة أخرى أن يغرق في زير ماء. وله نوادر غريبة.

وسمع الحديث على جماعة، (منهم ابن أبي المجد، [والبدر النسابة]^(٢)، والإبناسي، [والولي]^(٣) العراقي)^(٤).

وله شعر كثير جيّد، فمن ذلك قصيدة على وزن قصيدة ابن زيدون، في ضدّ معناها، وهي طويلة جداً منها:

مَلَكْتُ فاحْكُمَ بمهما إن تشافينا ها أنت مُمرِضُنا، ها أنت شافينا

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٤) ما بين القوسين عن الهامش.

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

لَسْنَا نَوْمِلُ شَيْئاً مِنْكَ غَيْرَ رَضَى وَقُرْبِنَا مِنْكَ، يَا أَقْصَى أَمَانِينَا
حَاشَاكَ يَا غَايَةَ الْأَمَالِ تَبْعِدُنَا فَمَا مِنَ الْبِرِّ إِبْعَادُ الْمُحِبِّينَا^(١)
وبعدها عدة أبيات أُخَر.

وله مَوَالِيَا عارض به بعضهم، وفيه عجائب تظهر لمن تأمله وعرف كلماته،
وقال بديهة:

بَدَا لِعَمَزْكَ ذُلِّي فَفَارَحَ مِمَّ الْإِذْلَالُ
وَدَامَ ظِلُّكَ ظِلِّي فَانْتَفَى الْإِظْلَالُ^(٢)
وَعَادَ وَدَّكَ خِلِّي مِمَّا بَزَا إِخْلَالُ
فَكَانَ حَبِّكَ غَلِّي حَبِّ بَزَا الْإِغْلَالُ^(٣)
ثم يقال منه:

بَدَا لِعَمَزْكَ ذُلِّي وَعَادَ وَدَّكَ خِلِّي^(٤)
وَدَامَ ظِلُّكَ ظِلِّي فَكَانَ حَبِّكَ غَلِّي^(٥)

ويقال على غير ذلك أيضاً، يظهر بالتأمل، وهو من عجائب الصنائع. وكان
بينه وبين صاحبنا الشهاب المنصوري مطارحات ومراسلات.

وقد أنشدني من شعره شيئاً لم أستحضره الآن.

وبالجملة فكان من نوادر الزمان.

مات بالقاهرة في يوم الأربعاء سابع شهر رمضان سنة خمس وسبعين
وثمانمائة بعد مرض طال بعد مدة، رحمه الله.

٥١٧ - أحمد بن محمد بن علي بن عبد الوهاب^(٦).

ورأيت بخط السخاوي: عبد الأول^(٧) بدل عبد الوهاب (وما حرّرت
هذا)^(٨).

(١) عنوان الزمان ٢٢١/٦، والبيت الأول في نبيل الأمل.

(٢) في عنوان الزمان ٢٢٤/١ «الإضلال».

(٣) في عنوان الزمان ٢٢٤/١ «وكان حبك على جيد الاغلال».

(٤) في العنوان ٢٢٤/١ حذف: «خَلِّي».

(٥) في العنوان ٢٢٤/١ «ودام ظلك ظلي وكان حبك على».

(٦) انظر عن (ابن عبد الوهاب) في: الضوء اللامع ١٤٩/٢ رقم ٤٢٢ وفيه «ابن عبد الهادي».

(٧) في المطبوع من الضوء: «عبد الهادي».

(٨) عن الهامش.

الشيخ العالم، الفاضل، القاضي، شهاب الدين القمّني، القاهري، المالكي.
ولد في سنة خمس وثمانمئة.

ونشأ فحفظ القرآن العظيم، وكتاب «الإرشاد» في فقه المالكية، و«الألفية»،
وعرض على جماعة من الأعيان، ثم اشتغل فأخذ عن جماعة منهم الزّينان: عبادة،
وطاهر، ومنهم البدر التّيسّي، وغيره، وتميّز في الفقه والعربية، وشارك في
غيرهما، وسمع الحديث على جماعة، وأجيز من آخرين بكثير من الكتب، من
ذلك الكتب الستة و«الموطأ».

ثم ناب في القضاء، وحسّنت فيه سيرته، ونزل في صوفية الخانقاه
الشيخونية، وحجّ وجاور، وعاد متمرّضاً، وطال به الحال.

حتى مات في ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثمانمئة.

وكان إنساناً حسناً، أدوباً، حشماً، حسن السمّت والهيئة والشكّالة، حسن
الملتقى، كثير التّواضع، وجلس لإفادة الطلبة، بل وأفتى. وكان من أعيان
المالكية.

وممن أخذ عنه الشيخ زين الدين عبد الرحمن الحامدي، وناهيك بفضيلته،
على ما ستعرف ذلك في ترجمته، في العين إن شاء الله تعالى.

٥١٨ - أحمد بن محمد بن علي بن طرنطاي الخطائي^(١)، الشركسي

الأصل.

شهاب الدين التركي الأصل، القاهري، المهمندار، المعروف بابن الخطائي.
ولد بالقاهرة / ٢٤٩ / في سنة (.....)^(٢) وثمانمئة، وبها نشأ.

وتنقّلت به الأحوال حتى وُلّي المهمندارية، وكان قد صاهر^(٣) الخليفة
المتوكل على الله محمد أمير المؤمنين على أخته الست مريم، المشهورة،
الرئيسة، الجليلة، واستولدها ولدّه محمداً، الآتي في محلّه، وكان قد ضخّم وعظّم
ورأس، ووُلّي المِهْمندارية، فباشرها مباشرة حسنة، وكان له صيت وسمعة.

مات في سابع عشر شوال سنة تسع وستين وثمانمئة.

وكان حسن السمّت والملتقى، كثير الحشمة والأدب كريم النفس، له ثروة

(١) انظر عن (الخطائي) في: نيل الأمل ٢١٦/٦ رقم ٢٦١٨.

(٢) بياض مقدار كلمتين.

(٣) في الأصل: «صار».

ظاهرة وشهرة، وكان لا بأس به في سيرته، مع بعض إسرافٍ على نفسه، ولهوٍ بحشمة، على ما نُقل لي عنه.

٥١٩ - أحمد بن محمد بن علي بن عمر الحموي الأصل، الحلبي، الصفدي^(١)، الطرابلسي.

القاضي شهاب الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين الصفدي الحنفي، الآتي والده^(٢).

ولد بطرابلس وأبوه قاضيهما في سنة (.....)^(٣).

وبها نشأ واشتغل، ثم فتر عزُّمهُ وترك، وتعانى لذات نفسه. تزوّج عن (غير)^(٤) أمر أبيه، فضربه^(٥) واعتقله مدّة، حتى شفع فيه نائب طرابلس، بعد أن تاب وأناب، وأُقلع عن الشراب، وحسّنت سيرته، وتنسّك وتجرّد، وعاد إلى الاشتغال وتميّز.

● ولما وُلِّي والده قضاء دمشق استقرّ في قضاء طرابلس، عَوْضاً عنه.

ولم يزل إلى أن حصل له في عقله خلل، ودام به من سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

(١) انظر عن (الصفدي) في: الضوء اللامع ٢/ ١٥٠ رقم ٤١٥، وفيه: «عرض عليه الصلاح الطرابلسي في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وما علمت ترجمته. وقال لي الصلاح المشار إليه إنّه وُلِّي قضاء طرابلس» وانظر عنه في: إنباء الغمر ٣/ ٤٨٠، ومعجم شيوخ ابن فهد ٢٤٨، وقضاة دمشق ٢١٠ - ٢١٢ وفيه: «وكان شاباً صغيراً»، والدارس ١/ ٤٨٢، ٤٨٣، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (تأليفنا) ج ٢/ ٦٦ رقم ٨.

(٢) هو «محمد بن علي بن عمر» (٧٧٥ - ٨٥٢هـ) انظر عنه في إنباء الغمر ٣/ ٤٨٠ و ٥٤٦، والسلوك ج ٤ ق ٢/ ٧٦٩، ومعجم شيوخ ابن فهد ٢٤٨، والضوء اللامع ٨/ ١٩٩ و ٢٠٠ رقم ٥١٩، والتبر المسبوك ٢٥١، ٢٥٢، وحوليات دمشق ١٨، والذيل التام ٢/ ٣٥، ووجيز الكلام ٢/ ٦٢٨ رقم ١٤٣٥، ونيل الأمل ٥/ ٢٦٠، ٢٦١ رقم ٢١٤٥، وحوادث الزمان ١/ ٨٦ رقم ١١، وبدائع الزهور ٢/ ٢٦٦، وقضاة دمشق ٢٢٢، والدارس ١/ ٤٨٢، ٤٨٣، وإعلام النبلاء ٥/ ٢٣٥، ٢٣٦ رقم ٥٧٥، وكنوز الذهب ١/ ٢٤١، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ٢ ج ٤/ ١٩٩ - ١٠١ رقم ١٠٩٦، وتاريخ طرابلس ٢/ ٦٥ رقم ٧.

وهو أقام قاضياً نحو ثلاثين سنة لم يُعزل فيها يوماً واحداً، وكان يقول: ما في الممالك الآن قاض من أيام برقوق غيري. وكان مشكور السيرة.

وهو تملّك حَمَام القاضي القرمي بطرابلس ووقفه على نفسه ثم على ذريته من بعده. (دفتري أوقاف وأملاك لواء طرابلس، رقم ٥٥١ سنة ٩٨٠هـ ورقة ٨، ورقم ٥٧٣ سنة ١٠٠٣هـ ورقة ٧، ورقم ٥٨٦ سنة ١٠٣٣ - ١٠٥٠هـ ورقة ١٥).

(٣) بياض كلمتين.

(٤) عن الهامش.

(٥) مهملة في الأصل.

إلى أن مات في سنة ست وستين وثمانمائة، ودُفن بمرج الدحداح إلى جانب أبيه.

(الشهاب المنصوري)^(١)

٥٢٠ - أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم بن رشيد الدين بن خليفة بن مظفر.

صاحبنا الشيخ الأديب، الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين، أبو العباس السُّلَمي، المنصوري، القاهري، (المرداسي)^(٢)، الشافعي، ثم الحنبلي، المعروف بابن الهائم^(٣) المنصوري أيضاً. شاعر عصرنا.

ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمدينة المنصورة وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، ثم «التنبيه» و«المُلَحَّة».

وكان يذكر أنه من ذرية [العباس بن]^(٤) مرداس الصحابي، رضي الله عنه.

ثم دخل إلى القاهرة في (حدود)^(٥) سنة خمس وعشرين^(٦)، فاشتغل بها، وبحث «التنبيه» على الشرف عيسى الأفهسي، وقرأ «الألفية» على الشمس ابن الجندي، ثم كتابه في النحو الذي سمّاه «الرُبْدَة والقطرة»، وامتدحه عقيب إنهائه لقراءته عليه بقوله: وأنشدني من لفظه في بعض شهور سنة تسع وسبعين:

ثناؤك شمس الدين قد فاح نشره لأنك لم تبرح فتى طيب الأصل
أفاض علينا بحر علمك «قطرة» بها زال عن ألفاظنا^(٧) ظمأ الجهل^(٨)

وأخذ في النحو أيضاً عن البدر العرسي شيخ الخانقاه الشيخونية، وشغرت بها وظيفة عن بعض الحنابلة، فحوّل بها منزله بها، وصار حنبلياً، ولم يكن قرأ في

(١) عن الهامش.

(٢) انظر عن (ابن الهائم) في: عنوان الزمان ٢٢٦/١ - ٢٣٢ رقم ٧٣، ووجيز الكلام ٩٣٥/٣ رقم ٢١١١، والضوء اللامع ١٥٠/٢، ١٥١ رقم ٤٢٧، ونظم العقيان ٧٧ - ٩٠ رقم ٤٣، وبدائع الزهور ١٩٤/٣، ١٩٥، وحسن المحاضرة ٣٣١/١، وكشف الظنون ٨٠٩، ومعجم المؤلفين ١٣٣/٢، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر) لعزة حسن - دمشق ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، Brockelmann - G.2/19, S.2/12.

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر عن (العباس بن مرداس) في: تاريخ الصحابة، لابن حبان ١٨٣ رقم ٩٥١، والثقات له، ٢٨٨/٣، والطبقات الكبرى، لابن سعد ٢٧١/٤ و٣٣/٧، والإصابة، لابن حجر ٢٧٢/٢.

(٥) عن الهامش. (٦) في الأصل: «عشرون».

(٧) في العنوان، والضوء: «ألبابنا».

(٨) البيتان في: عنوان الزمان ٢٢٦/١، والضوء اللامع ١٥٠/٢.

مذهب الإمام أحمد شيئاً، فأخذ بعد ذلك في مطالعة «الخرقي»، والمذاكرة / ٢٥٠/ به مع بعض الطلبة. وكان مُملقاً في بداية حاله جداً، فقير الحال، وهذا هو الذي ألجأه أن ينتقل إلى مذهب أحمد، رضي الله عنه، ثم صار نقيب درس الحنابلة بها. ولما قدم العلاء بن البهاء الحنبلي البغدادي إلى القاهرة من دمشق وتردد إلى الخانقاه الشيخونية للأخذ عن شيخنا العلامة الكافيجي، ونزل في صوفيّتها، شرع الشهاب في الأخذ عنه، فبحث عليه في «مختصر الخرقي»، ولم يكمله عليه. وكان ذلك بعد السبعين وثمانمائة.

وكان الشهاب هذا لُغويّاً، حافظاً لكثير من اللغة، مستحضراً جانباً منها، لكنه لم يكن نحوياً، ولا عنده إلمام بعلم القافية، لأنه وقع له انتقال من قافية إلى أخرى وهو لا يشعر، واجتهد في تحصيل شيء من النحو، فلم يقدّر له أن علّمه، وقرأ فيه بأخرة على الجلال السيوطي، ومع ذلك فما قدر على صلاح لسانه بذلك. وأما شعره فغاية ونهاية، فمنه ما أنشدنيه في ثالث جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وثمانمائة قوله، وأجاد فيه:

ألا يانسيم الصبا بلّغ	سلامي إليه كما ينبغي
وبُثّيه شوقي وقولي له	يموت المحبّ ولم يبلغ
ويفرغ دَهْرِي وأعوامه	وقلبي من الحبّ لم يفرغ
أرى الهجرَ يَنْزَعُ ما بينه	وبيني، ولو شاء لم ينزع
لغزال ربيب له وجنة	بغير دم القلب لم تُصبغ
فيا جمرة القلب كم تحرقني	ويا عقرب الخدّ كم تلدغي

ومما أنشدنيه أيضاً لنفسه في سنة ست المذكورة يقول:

بـخـدّي بـدا عارضٌ	ولم يذر أنّ عليه المـدار
وأطيب لذات أهل الهوى	بعتيق الطّلا وجديد العُقار
تبسم عجباً فطاش الحشا	على باردٍ من لَمَاهُ وحرار ^(١)

وأنشدني أيضاً في سنة ست المذكورة في مستهلّ رجب:

أجفان لحظك لا تصحو من الكسل	فكيف تفتك فينا فتكة البطل؟
مُذْ أشرقت وجنات منك يانعة	تساقط الورْدُ مُحمرّاً من الخجل
يا مؤلّعاً بسيوف الهند يحملها	ضغهنّ واستغن بالألحاظ والمُقل

(١) الأبيات في: نيل الأمل ٣١٧/٧.

ماذا يَضُرُّكَ مُذْ أَكَدْتَنِي شَغْفًا
ما كان أغنى فؤادي عن تمرِّقه
واهاً لِعَيْنِي بَكَتْ شَوْقاً لِمُؤْنِسِهَا
كم ذا تُرِيقُ عَلَى الْأَطْلَالِ أَدْمَعُهَا
وَرُبَّ لَيْلَةٍ وَضِلَّ قَدْ ظَفَرْتُ بِهَا
حيث الحبيبُ إِلَى ما شئتُ مَنْصَرَفُ
بتنا بها وكؤوسُ الرّاحِ دائِرةٌ
/ ٢٥١ / فيا من ليلة ما كان أطيبها

ومما أنشدني لنفسه ما كتب به إلى بعض أصحابه يلتمس منه أن يبيت في المدرسة وكان إنشاده إياها في سنة ست المذكورة، منها:

... قل لزين الدين يحيى
... أدباً فهلاً
من النظم المحلّى كل ...
يصارح عبده ...

وأنشدني لنفسه وما يحضرني التاريخ الآن:

... غفلة الرقيب
من قبل أن تطلع الليالي
... يا صاحب الخطايا
... تعاطيها بلا مزاج
... ماس أو تثنّى
صيّرت لثمي ...
ويخلط الهمّ بالزبيب
بعارضي أنجم المشيب
أعظم عفواً من الذنوب
حسبي مزاجاً لَمّا حبيبي
أراك غصناً على كثيب
يخوض في الماء واللّهب

وأنشدني أيضاً لنفسه، وجهلّ التاريخ، بعد أن ذكر لي أن بعض أصحابه لما بلغه الأبيات الماضية أرسل إليه يعتب عليه، فكتب هذه إليه، وكان العاتب يصف الخمر، بل ويتعاطاها على ما ذكره عنه، وهو:

عجيب من أمرك الغريب
رميت سهماً ولست تُبدي
... وصفي كؤوس^(١) راح
يديرها بعض الندامي
وهل يُعاب الفتى إذا ما
ومن تسميتك بالأديب
... ولا مصيب
... من غفلة الرقيب
إذ يمزج الماء باللّهب
أنشد شعراً من النسيب

(١) في الأصل: «كؤوس».

وزدني باللسان وعظا
 أليس أولى الورى بسُخفٍ
 ومن عجيب أرى عليلاً
 وهبك لم تشرب الحُميا
 فكيف خَصَّصَهَا بوصف
 فثبت إلى اللّه ...
 حسبي من اللّه غفور ...
 و... صاحب ...

... عن خاطر سليب
 من يرسل الوعظ للحبيب
 يهدي دواء إلى طبيب
 ولست للحب بالطروب
 بخير عن فعلك ...
 ... فيك من عيوب
 ... من الكروب
 حلّ عفواً من الذنوب

وأنشدني لنفسه في سابع رجب سنة ست وسبعين وثمانمائة بالخانقاه
 الشيخونية :

من عذيري من مُعَنٍّ
 أضحى الفتى في ...

سماعه وزاد قلبي قلعا
 ... أربمعا

وأنشدني لنفسه من قصيدة في التاريخ المذكور (.....) (١).

٢٥٢/ هل ما أشاهد بيض المشرفيات
 هيف هزان بسُمر السمهرية مذ
 ساورن قلبي في حرب الغرام وقد
 بيض الصوارم في سود الجفون فكم
 يا أخذاً من ظبا نجد بشاراتي
 واخضع إذا برزت ذا الجمال وكن
 واستدع حتفك إن هزت معاطفها
 واحذر هنالك شامات بوجنتها
 سقياً ورعياً لبانات زهت فحكت
 حيث الصبابات تُقريني تحية من
 حيث الزمان في تصرّفه
 ومؤنسي غصن من لثم وجنته
 أمسى يدير علينا من لواظله

أم تلك سود عيون الحاجريّات
 هزّزن بانات وآيات مرهبات
 لبسن من زرد الأصدغ لامات
 شبّبت وشبّبت على العشاق غارات
 بادِرْ فلأني رأيت الحرب ثارات
 مستسلماً... للمنيّات
 فإنما هي سُمر السمهرية
 فربّما قُتلت نفس بشامات
 قدراً قضيت... لبانات
 بوصله خمدت نار الصبابات
 وبالحادثات سخيّ بالمسرّات
 نقلني ومن ثغره الدريّ كاسات
 ومن لمّاه كؤوساً (٢) قرفصات

(١) بياض مقدار أربع كلمات.

(٢) في الأصل: «كؤوسا».

وكاد عند افترار الشجر يفضحنا لولا ستر منه بالنوبات

وأنشدني لنفسه في رجب من السنة في المكان المذكور:

خاصَمَني أحمقُ جهول الشروالجهل فيه طبع
أبْلَمْ لم يدر ما يقول والطبع في المرء لا يزول
بَلَعْتُهُ^(١) قد حكته ثقلاً فكل شيء له ثقل
يقتل سبعين كل يوم فكم له في الوري قتيل؟

وأنشدني في سابع عشرين رجب من سنة ست أيضاً بالخانقاه أيضاً:

ألا قُمْ نجتلي بنت الكروم على العيدان والصوت الرخيم
سُلافاً إن سررت في النجم تسرّت وتُبدي إن سطت غضب الحلیم
إذا ما خالطته قلباً كئيباً تُنجيه من الكرب العظيم
وإن مزجت تخال سماء تبرّ بدت وحبابها زهر النجوم
يطوف بها عليها ذو دلال معاطفه أرق من النسيم
أخوهَيف له ردّف مليّ سطا منه على خصرٍ عديم
بروض زاهرٍ خضرٍ يداوي بيديه^(٢) كلّ ذي قلب كلیم
تخال القطر فيه عقود درّ تولّت نظّمها أيدي الغيوم
كأنّ غصونه قامات عبّ بدت تختال في ذيل النعيم

وأنشدني لنفسه في التاريخ والمكان فيمن اسمه حسن، وأجاد وأحسن:

الشوق فرّق بين الجفن والوسن وحال منّي بين الروح والبدن
أفدي بروحي غصناً زادني قلقاً وبدر تمّ . . . اعيه فيشهرني
مشى فلم ترعيني قبل صورته وقدّه المنثني . . . على . . .
/ ٢٥٣ / وجادني بوصالٍ ثم أتبعه هجراً فما أقبح الهجران من حسن

وأنشدني لنفسه في التاريخ أيضاً والمكان، وأجاد فيما قال:

تركت مديح أبناء الزمان فلم يلهج بذكرهم لساني
ولواني زدت لهم مديحاً لخانتني القوافي والمعاني
وعفّت منهم فهم لا يخطرون على جناني
وأغنتني دواعي القنع عنهم فلم أبْد السؤل إلى فلان

(١) هكذا في الأصل. ولعل الصواب: «بغلته».

(٢) في الأصل: «بيده».

حَمَشْنِي عِزَّةً فِي النَّفْسِ عَمَّا يِقَاسِي السَّائِلُونَ مِنَ الْهُوَانِ
وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ فِي التَّارِيخِ وَالْمَكَانِ فِيمَنْ اسْمُهَا حَلِيمَةُ :

سَبَبْتُ قَلْبِي بِقَامَتِهَا الْقَوِيمَةَ وَمُقَلَّتِهَا الَّتِي مِثْلِي سَقِيمُهُ
مَا إِنْ تَدَانَتْ أَوْ تَنَاءَتْ مَحَبَّتِهَا بِأَحْشَائِي مَقِيمُهُ
وَمَا جَهِلْتُ غَرَامِي فِي هَوَاهَا وَلَوْ جَهِلْتُ لَمَا كَانَتْ حَلِيمُهُ

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ فِي التَّارِيخِ وَالْمَكَانِ أَيْضاً فِيمَنْ اسْمُهُ بَرَكَاتٌ ، وَأَجَاد :

قَالَ الْعَوَازِلُ : مَا لَشَوْمُكَ قَدْ غَدَا يَزْدَادُ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ
فَأَجَبْتَهُمْ : لَا تَعْجَلُوا وَتَأَمَّلُوا مَا زَادَ إِلَّا وَهُوَ فِي بَرَكَاتِ

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ أَيْضاً فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ فِي سَلْخٍ مُحَرَّمٍ مِنْهَا :

بَكَيْتَ عَلَى الْبَابِ وَكَانَ حَقّاً عَلَيَّ بِكَاءَ أَيَّامِ الشَّبَابِ
وَمُذْ بَانَ الشَّبَابُ وَمُذْ وَلَّى طَوَيْتَ مَسَرَّتِي طَيَّ الْكِتَابِ
وَمَا كَانَ الصَّبَا إِلَّا كَحَبِّ نَعِمْتُ بِهِ وَأَسْرَعَ فِي الذَّهَابِ

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ فِي يَوْمِ (. . .)^(١) ثَالِثَ عَشَرَ مُحَرَّمٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ :

بَوَضَّلَهُ جَادَ لِي وَأَحْسَنُ مَنْ لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِنْهُ وَأَحْسَنُ
بَدَرٌ بَلَّ الْوَجْهَ مِنْهُ أَبْهَى غَصْنٌ بَلَّ الْعُطْفُ مِنْهُ أَلْيَنُ
قَدَرَقَ لِي خَضْرُوهَ وَلَكِنْ مَنْ بَعْدَ ذَا خُلْدُهُ تَلَوْنَ
قَدْ صُنَّتْهُ فِي الْحِشَا وَإِنِّي لَسِرَّهَ مَا بَسْتُ أَضْوَنُ

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ فِي ثَالِثِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ يِعَارِضُ بِهَا أَنْ

الْثَمَانِينَ قَدْ بَلَغَتْهَا ، وَجَعَلَ مَا نَظَّمَهُ فِي ضِدِّ مَعْنَى تِلْكَ فَقَالَ :

نَحْوُ الثَّمَانِينَ مِنَ الْعَمْرِ قَدْ بَلَغَتْهَا^(٢) مِثْلَ عَقُودِ الْجُمَانِ
مَا أَحْجَوْتُ يَوْماً عَيْنِي إِلَى عَصَا وَلَا سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ^(٣)

وَمِنْ غَرِيبِ الْاتِّفَاقَاتِ أَنَّهُ لَمْ يَلْبِثْ بَعْدَ نَظْمِ ذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِلَّا مَدَّةَ يَسِيرَةٍ حَتَّى
ابْتُلِيَ بِالْفَالِجِ ، وَمَرَضَ بِهِ مَدَّةً ، ثُمَّ تَعَافَى مِنْهُ ، وَهِيَ إِشَارَةٌ ، وَارْتَخَتْ شَفْتُهُ وَأَصِيبُ
بِاللَّفْظَةِ ، وَارْتَخَى مَدَّةً ، وَحَصَلَ بِلِسَانِهِ آفَةٌ أَحْجَوْتُهُ إِلَى تَلَعُّثٍ فِي كَلَامِهِ ، حَتَّى بَقِيَ
لَا يُفْهَمُ إِلَّا بِعُسْرٍ ، وَحُلَّ لِسَانُهُ وَسَمِعَهُ ، وَصَارَ لَا يَمْشِي إِلَّا عَلَى الْعَصَا .

(١) بياض كلمة .

(٢) في بدائع الزهور : «قَطَعْتُهَا» .

(٣) البیتان فی بدائع الزهور ٣/ ١٩٤ ، ١٩٥ .

وممّا أنشدنيه في مدح الحافظ ابن حجر، أظنّ في سنة / ٢٥٤ / ست
وسبعين، ولست باليقين على ذلك من قصيدة طويلة هي مثبتة عندي بكمالها، وهذه
الثلاثة أبيات من أولها:

يا رشأ كنوم^(١) عيني شردا قد كان عيشي بك عيشاً رغدا
يا صادراً عن منهل الدمع لقد شاهدت من طرفك حتماً ورداً^(٢)
طرفي عن الكحيل مستغنٍ بمن رأى غنياً في الهوى تجرداً^(٣)
وهو معيوب من جهة القافية، فإنّ البيتين الأولين قافيتهما متراكب، والثالث
متدارك، وهو عيب كبير عند علماء القوافي على ما هو ظاهر لمن يعرف الفنّ،
على أنّي ذكرت ذلك له، وأخذ يبحث معي في ذلك من حيث الوزن، فقلت له:
ليس لي كلام في وزن ذلك، وإنما كلامي من حيث القافية، فلم يصغ لقولي،
فتركته لعلمي بقصوره في ذلك.

وقد امتدح جماعة من الرؤساء والأعيان وشاع شعره، ودوّن منه ديواناً في
مجلّد ضخّم، على أنّه ترك الكثير فيما أورده بالديوان، وسألته عن ذلك فاعتذر لي
بعذرٍ مقبول.

ومما وقع له (مع)^(٤) ابن كميل من قديم، أنه كتب إليه ابن كميل مرة في
سنة ست عشرة وثمانمائة وهو يقول:

بستاننا زاهرٌ زهّي نزهته الآن لن تفوتا
هل لك أن تراه معنا ننظر ورداً به وتوتا
فكتب إليه في الجواب وأنشدنيه في سنة إحدى وسبعين:

إن كان بستانكم زهياً وعرفه للقلوب قوتا
فطبّ مقاماً وقرّ عيناً فسوف آتي وسوف توتى
وأنشدني لنفسه في (محرم) سنة سبع وسبعين:

إذا قدرت فاغفرن واربح ثواب المغفرة

(١) في عنوان الزمان: «يا رشأ للنوم».

(٢) البيتان في: عنوان الزمان ٢٢٧/١ وفيه:

شاهدت من طرفك حثفاً وردى

(٣) البيت في عنوان الزمان ٢٢٧/١.

طرف عن التكيحل مُستغنٍ فمن رأى غنياً في الورى مجرداً

(٤) عن الهامش.

فأحسنُ الغُفران ما يكون عند المقدرة
 وكان الشهاب هذا فكه المحاضرة، حُلو المذاكرة، له سمت حسن، وعنده
 نوادر، وشاع بأخرة وذاع، وصار له سمعة، وقصده أدباء يستجيزونه. وصار شاعر
 العصر. وكان شيخنا العلامة الكافيجي يأنس إليه ويحبّه، ويثني على شعره،
 وامتدحه بعدة مدائح، وأجازه على ذلك، وبعث إليه مرة ديناراً من بعض تركات
 بالخانقاه الشيخونية، ثم بعث يأمره يقول له يقسمه نصفين بينه وبين إنسان آخر،
 لضيق التركة عن شيء يُعطى كذلك الآخر، فكتب إلى الشيخ على يدي وبعثهما له
 - يعني بعد أن أنشدنيهما من لفظه - وهما:

أمولاي قد أحسنت لي تفضلاً وأهديت ديناراً قد استغرق الوصفاً
 ولكته قد خاف نظرة حاسدٍ ألم تره من خوفه نقص النصفاً
 فأعجبا شيخنا، ثم أمرني أن أحمل إليه ديناراً من مال الشيخ.

وكان الشهاب / ٢٥٥ / هذا إماماً ليونس العلائي الأميراخور، وكان يحسن
 إليه ويحبّه.

مات في ليلة الإثنين سادس جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين بعلّة الفالح،
 وكانت قد طالت به، وبقي ينصل منها شيئاً، ثم تعود إليه. مع بقاء أصل العلة.
 ومن غريب الاتفاقات في موته أنه كان بالخانقاه إنسان يقال له شمس الدين
 العراقي، سيأتي في المحمدين إن شاء الله تعالى، وكان من أكبر محبّي الشهاب
 هذا، وممن أخذ عنه في فنّ الأدب، فاتفقت وفاته أيضاً في ليلة وفاة الشهاب.
 ومات في تلك الليلة أيضاً آخر من صوفية الخانقاه، فأخرج الثلاثة في صبيحة
 يوم الإثنين، وغير ذلك.

ومن غريب الاتفاقات لعلّه لم يمُت بالطاعون، ولا في زمنه ثلاثة من صوفية
 الخانقاه الشيخونية في ليلة واحدة.

ودُفن الشهاب هذا بالقرافة، بحوش قوصون، بالقرب من منبر الكمال
 السيوطي، والد الحافظ جلال الدين، وكان بينهما صحبة، ورثاه بعد موته كما
 قدّمنا ذلك في ترجمة الكمال، في هذا الحرف في أبي بكر^(١).

٥٢١ - أحمد بن محمد بن علي بن محمد.

(١) انظر الترجمة رقم (١٩٤).

شهاب الدين ابن العلامة قاضي القضاة شمس الدين القاياتي^(١)، القاهري، الشافعي .

ولد بالقاهرة في سنة (.....)^(٢) .

وبها نشأ وقرأ القرآن، واشتغل يسيراً، ولم ينجب .

ومات لا عن ذكر في سنة (.....)^(٣) .

(الدرشابي)^(٤)

٥٢٢ - أحمد بن محمد بن علي بن ناصر بن حمّود .

القاضي شهاب الدين الدرشابي^(٥) الأصل، السكندري، المالكي، قاضي القضاة بئر الإسكندرية، المعروف بالدرشابي^(٦) .

ولد بعد الخمسين وثمانمائة بإسكندرية، وبها نشأ .

وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بها في مذهبه على بعض فقهاءها، وقدم القاهرة غير مرة، فأخذ بها في بعض قدماته عن الشمس القرافي، وغيره، ثم وقع بينه وبين عفيف الدين قاضي الإسكندرية ما أوجب النفرة بينهما، مع [ما] بينهما من مصاهرة أو نحوها، فأخذ يسعى عليه في القضاء المدة بعد الأخرى، حتى كان من العفيف قضية في حلّ وقف، فوجد بها الشهاب السبيل إلى مقصده، بعد أن شتّع عليه بالقاهرة، وأنه يحلّ وهو بالإسكندرية أوقاف القاهرة، فآل به الأمر أن وُلّي القضاء، وصُرف العفيف، وكانت ولايته له في يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وثمانمائة، وهي سنة ابتدأنا في جمع معجمنا هذا، وكنت وصلت فيه إلى ترجمة من قبله وهو الشهاب المنصوري، فأدخلت ترجمة هذا بعده للمناسبة الظاهرة، وأثبتته هاهنا لكونه صار ممن ذكر .

وهو إنسان حسن على ما يقال، وله تودة وحسن سمت وفُتوة بالنسبة للعفيف، وصُرف العفيف من القضاء .

(ابن العاقل)^(٧)

٥٢٣ - أحمد بن محمد بن علي القاهري، الشافعي .

(١) انظر عن (القاياتي) في: التبر المسبوك ٢٩٧/١ و٣٣٢ و٧٥/٢ و٧٧ .

(٢) بياض كلمتين .

(٣) بياض كلمتين .

(٤) عن الهامش .

(٥) انظر عن (الدرشابي) في: الضوء اللامع ١٤٤/٢، ١٤٥ رقم ٤٠٩ .

(٦) نسبة لدرشاب بلدة بالبحيرة .

(٧) عن الهامش .

الشاب /٢٥٦/ الذكي، اللوذعي، الحبر، التقي، الألمعي، الأديب، الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين العدل، الرضى، شمس الدين، المعروف بابن العاقل^(١).

ولد - على ما أخبرني به من لفظه وكتب إلي بخطه - في تاسع شوال سنة ثمان وخمسين وثمانمائة بالقاهرة.

وبها نشأ يقظاً، فطناً، ذكياً، حذقاً، صيتاً، فقرأ القرآن العظيم في حاله صغره وحفظه، ثم حفظ «منهاجي الفقه والأصول» و«ألفية ابن مالك»، وعرض على جماعة من كبار العلماء الأعيان، منهم شيخنا العلامة أستاذ العالم الشيخ محيي الدين الكافيجي، تغمده الله برحمته، والتقي الشُّمْنِي، وشيخنا السيف الحنفي، والعلاء، والتقي الحصينيين، والولي السيوطي، والبدر أبي السعادات البلقيني، والمحب ابن الشُّخْنة، والشمس الجَوَّجَرِي، والأمين الأَقْصُرَائِي، والفخر المَقْسي، وغيرهم. ثم اشتغل فأخذ الفقه من الشمس الجَوَّهَرِي، والشيخ عبد الرحيم الإبناسي، والعلاء الكيلاني، وأخذ عنه غير ذلك أيضاً. وأخذ أيضاً غير الفقه عن جماعة: منهم الشمس بن الخطيب الوزيري، والشيخ عبد القادر الدميّاطي. ومن مشايخه الشيخ عبد الحق السُّبَّاطي أيضاً، وأخذ في النحو عن شيخنا المحقق الشيخ سيف الدين الحنفي، قرأ عليه المتوسط «شرح الكافية»، أظنه لم يكمله. وكان شيخنا السيف المشار إليه يثني عليه ويعتني به، مع حداثة سنّه، ويصفه بالذكاء والفهم، وحضر دروس الأمين الأَقْصُرَائِي بدرس الحديث بالصرغتمشية، ثم بعده حضر درس الشمس السخاوي، حضر قليلاً على الجلال السيوطي وغيره، ولم يتحاش في أخذ العلم وتحصيل الفضيلة عن أحد، وقرأ في المنطق على صاحبنا السيف الديوري^(٢)، الآتي في الياء آخر الحروف إن شاء الله تعالى.

وحصل وتميّز، وبرع في الإنشاء، والنظم الجيد، والنثر الفائق، ونشره أقوى من نظمه. وله كتابة حسنة.

كنت بعثت إليه في أن يوجّه إلي بترجمته على سبيل الاختصار، وكان قد نقه من مرض اعتراه من مدة شهور، وطال به، وبقيت به بقاياه، فأشفقت على خاطره من الكلفة في تطويل الترجمة لئلا يسأم أو يستعمل فكره فيما يكتبه. فيحصل له من

(١) انظر عن (ابن العاقل) في: الضوء اللامع ١٥٥/٢ رقم ٤٤١.

(٢) هكذا في الأصل. فكيف سيأتي في حرف الياء.

ذلك تشويش، فاتفق أن كتب إلي أبياتاً بخطه يعتذر لي فيها، وكتب لي مولده
بآخرها، ثم بعث يلتمس مني حضورى إليه ليسألني عن أمر مرضه، وتلطّف قاصده
بي في ذلك، فتوجّهت إليه من الخانقاه الشيخونية لقاعة بقرب جامع ابن طولون،
عمره الله بذكره، فتلقاني بالمرحّب والإجلال والتعظيم، ورفع من محلي، ثم أملى
عليّ ترجمته، وأنشدني الأبيات التي كتب بها إليّ، وأنشدني غير ذلك أيضاً مما
سأذكره، وسمعت ذلك كله منه في يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة سنة
تسع وثمانين وثمانمائة. / ٢٥٧ / فمن ذلك الأبيات المشار إليها وهي:

سألتم العبد عن شعر ينضدّه	لَتَبَثُّوه بشعرٍ كلّهُ دُرّ
فلم يسعّه خلافٌ مع تحقّقه	بأنّ ذلك ذنب ليس يُعْتَفَر
أيرتضي فطنٌ أو ذو حجى وهدى	له متاعٌ لدى النُقّاد يُحتَقَر
يُبديه إن برزت للعين أمتعة	تفوق سناً يخفى دونها القمر
لكن رأى أمركم فرضاً فقام به	وجاء بالدون مما ليس يُعتَبَر
فإن قرنتم بهذا الدون نخبة ما	وضعثموه، فأمر ما به نُكِر
قد ينظم الدرّ أحياناً ويُتبعه	نظامه خرزاتٍ ما لها خطر

ثم أنشدني لنفسه في التاريخ والمكان:

ومن السعادة أن ترى متجنباً	طُرُق الخبائث لازماً للأقوم
فاربأ بنفسك عن سفاسفة جهلها	وإذا تكون من الفريق الأكرم

وأنشدني أيضاً لنفسه في التاريخ والمكان، وذكر أنه كان بمكان مُطل على
روضة ياسمين أنيقة مع جماعة من الأعيان فأنشدهم إيّاه بذلك المكان:

كأنما شجرات الياسمين بها	من زهره ما يُحاكي أنجم الغسق
حليّ الزمرد فيها رصف دُرر	أو ثوب إبريسّم قد زين بالورق

وأنشدني أيضاً في التاريخ والمكان، وذكر لي - أعزّه الله تعالى - أنه أنشده
أيضاً لهم، بذلك المكان أيضاً، في ذلك المعنى أيضاً:

أشجار غصن الياسمين حكت لنا	مع زهره إذ راق منها المنظرُ
فرشا حريرا أخضر مبسوطة	نثر اللآلي فوقها والجوهرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه في التاريخ والمكان بعد أن أخبرني، - أعزّه الله تعالى -
أن الشيخ عبد الرحمن الحامدي المالكي، الآتي في محلّه، أخبره آخر أتى في
منامه كأنه ينشد هذا البيت المفرد الذي هو آخر الأبيات الآتية، وأنه لم يسمعه قط

في يقطته، ولا عرّفه لأحد، ثم سأله أن يضمّنه له، ففعل في هذا ما قاله:

بروحي من ساوى الهوى بين حالها
فشكت وبى ضعف الذي تشتكي به
وقال وقد لحّ التباعد بيننا
وأصبحت سكرى من فراقك اشتهي

وأنشدني أيضاً لنفسه بعد التاريخ الماضي من جملة مديح في السلطان

الأشرف قايتباي سلطان العصر:

بلبل رأى أنّ المعالي مقامه
فشيد أركان العلى ونورها
وفاض لدى عليائه فضل همّة
/٢٥٨/ فأحیی بلاد الله شرقاً ومغرباً
ففي الكون روح عدله منشيء لها
وفي الأرض أجساد تزين بسيطها

ومما أنشدنيه أيضاً لنفسه في مدح الزين بن مزهر كاتب السرّ الآن، وضمّن ذلك مقامة أنشأها نثراً، وهي بديعة الحسن والمثال لم يُنسخ لها على منوال، أولها:

أخبرنا من حدّث فصدق وأفصح إذ نطق

قال:

سمرت ليلة حُفّت بالسرور حتى مطلع فجرها

ولم يغب فيها عن الآفاق وجهٌ بدرها

إلى أن يقول في المدح:

أمن الأنام حوادث الضراء
من لا تُرى الأيام إلا طوعه
والملك أبتّر أو يكون ظهيره
تلقى الملوك إليه حافل أمرها
أكفى الكفاة لكل أمر معضل
كلاً نراه مُشاركاً في مجده
إلا ابن مُزهر الذي أخلاقه
له وجنابُه روض بهيج مثمر

حيث المعظم ناظر الإنشاء
فكأنها منه على استحياء
ما العين ذات النور كالعمياء
فترى كمال النجح والسراء
فكأن لديه مفاتيح الآراء
ونرى له مثلاً من القُرّناء
في الدهر كالأنوار في الظلماء
بلطائف الإحسان والنعماء

وهي طويلة من غرر القصائد الغرائر. وختم هذه المقامة بقوله:

فأية ليلة كانت وولت أحلنا جنان الخلد حيناً
وغار الصبح منها إذ رآها حوت ملحاً تروق العالمينا
فمزق ثوبها غيظاً فأضحت مهتكة لدينا أجمعينا
فوارت نفسها منّا حياءً وصارت في عداد الغابرينا
فلم نر شبهها فيما رأينا ولم يك مثلها مهما جنينا
ولما وقفت على هذه المقامة كتبت في آخرها ارتجالاً واستعجالاً هذه
الآيات:

إنني وقفت على دُرّ تنضد في عقدٍ فريد له شأن على الدرر
وزهر روض لعلّ الوصف يعجز عن بديع ما قد حوى ذا الروض من زهر
أعيذ مُنشئه من كل حادثة لا فضّ فوه ودام الدهر في خفر
وبالجملة فهو من أهل الفضل والذكاء، وله تؤدة وأدب، وحياء وحُسن
سمت، ومُلتقى وجه، وله تجمل في شؤونه^(١) وحشمة، وبشاشة وجه، وطلاقة
محيا، وعنده فكاهة وحسن محاضرة.

● وله أخ اسمه محمد، حسن الذات والصفات، أصغر منه ستاً.

مولده في سنة (.....)^(٢) وثمانمائة.

ونشأ مشغلاً بالعلم، وعنده ذكاء وفطنة. أخذ عن جماعة من المشايخ
الأعيان وغيرهم.

● ووالدهما الشمس محمد العاقل^(٣) كان من أعيان عدول القاهرة. وستأتي
ترجمته في الميم، في «محمد بن علي» إن شاء الله تعالى.

(ابن أبي عُذَيبَة)^(٤)

٥٢٤ - أحمد بن محمد بن علي.

/٢٥٩/ الشيخ شهاب الدين المقدسي، الشافعي، المعروف بابن أبي
عُذَيبَة^(٥).

(١) في الأصل: «شؤنه».

(٢) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٢٢٩/٨ رقم ٦١٠ وهو توفي سنة ٨٨٢هـ.

(٣) عن الهامش.

(٤) انظر عن (ابن أبي عُذَيبَة) في: الضوء اللامع ١٦٢/٢، ١٦٣ رقم ٤٦١، والتبر المسبوك ٣٣/٤.

ولد بالبيت المقدس في سنة تسع عشرة وثمانمائة، وبه نشأ. وقرأ واشتغل فأخذ عن جماعة، منهم: ابن العماد بن شرف، والعزّ بن عبد السلام المقدسي، وغيرهم، وسمع الحديث بالبيت المقدس من جماعة، منهم: الشمس الصفدي الحنفي قاضي دمشق، والقرماني المغربي، وابن المحمّرة، وبغزة على الشيخ ناصر الدين الأياشي، وقدم القاهرة فأخذ بها عن الحافظ ابن حجر، وغيره. ولقي بدمشق التقيّ بن قاضي شُهبة، وانتفع بتاريخه وولع بالتاريخ، وجمع منه جملة ودونها لكتّه كان يسلك في تاريخه مساوئ الناس، ولهذا لم يظهر بعده، ولم يكن متقناً، ولا شُكر، وقُدح في تاريخه من جماعة، كما قدح هو فيه في جماعة.

وله نظم، فمنه قوله في نظم الحديث الشريف: «الراحمون يرحمهم الرحمن»^(١) وهو هذا، وفي وزن المصراع الثاني ما فيه: وفي الصحيح خبر مسلسل عن ابن عمرو يروي^(٢) أصحاب الأثر الراحمون ربّنا يرحمهم هذا بمعناه وباقيه اشتهر وكان غير مثني عليه بخير، على ما بلغني، عمّن أثق به من أهل بلده. مات في غروب شمس ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثمانمائة.

٥٢٥ - أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم.

الشيخ الفاضل، القاضي، وليّ الدين البارنباري^(٣)، القاهري، الآثاري، الشافعي، (قاضي دمياط وشيخ الآثار النبوية)^(٤)، صاحبنا ونعم الرجل. كان ولد بالقاهرة في سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وثمانمائة^(٥)، وبها نشأ. فحفظ القرآن العظيم في حالة صغره، ثم حفظ [المنهاج]^(٦)، ولازم الشيخ

(١) حديث صحيح، رواه أبو داود في السنن (٤٩٤١) باب في الرحمة، من كتاب الأدب، والترمذي، في البرّ والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس (١٩٨٩).

(٢) في الأصل: «يرو».

(٣) انظر عن (البارنباري) في: الضوء اللامع ١٦٠/٢ رقم ٤٥٧، والتبر المسبوك ١١١/٣، ونيل الأمل ٣٦٧/٧ رقم ٣٢٦٣، وبدائع الزهور ٢٠٥/٣.

ويقال: «البارنباري» و«البارمباري».

(٤) ما بين القوسين عن الهامش.

(٥) في الضوء ولد في سنة ٨٢٨هـ.

(٦) ما بين الحاصرتين عن الضوء اللامع. وعلى هامش المخطوط: «ما من».

زكريا قاضي القضاة الآن، وأخذ عنه وانتفع به، فلما وُلِّي القضاء الأكبر صار من أخصائه والمقربين لديه، وولاه نيابة الحكم عنه، وصار من أجل النواب الشافعية، بل ومن أعيانهم.

وهو إنسان حسن، كان ذاتاً حسنة من الذوات، بسمت حسن وتؤدة، وأدب، وحسن ملتقى، ولديه فضيلة. وكان (.....)^(١) متجملًا، يركب الفرس بهيئة وضيئة. ثم ولّاه قاضي القضاة المذكور قضاء دمياط، فخرج إليها في شوال سنة ثمان وثمانين، فمكث بها مدة شهور يسيرة.

ومات بها في حادي عشر^(٢) محرم سنة تسع وثمانين وثمانمائة.

وتأسف عليه قاضي القضاة الشرف زكريا المذكور لفضله وأمانته، وكونه كان اطمأن له في قضاء دمياط، واعتمد عليه في ذلك، وكان له به مزيد الاعتناء، لكونه من طلبته وجماعته، وممن ينتمي إليه. وكان معتصماً به.

● ووُلِّي قضاء دمياط بعده النور الأشمومي، وهو من أهل الفضل والعلم أيضاً، والديانة، سيأتي في محله، / ٢٦٠ / واستقر في مشيخة المعبد^(٣) بالآثار، وفي الخطابة بها، عوضاً عنه ولده، وكان نائباً بهما عن والده في حين حضوره أيضاً.

وكان والده أولاً من صوفية المكان المذكور، ثم وُلِّي المشيخة بها، وحُمدت سيرته بها، وشُكرت أياديه. وكُنّا نقصد ذلك المعبد في بعض الأحيان لزيارته والتنزه هناك، فكان يأنس إليّ ويحصل بيننا مذاكرة مع صفاء ورياضة، وكذا كان دأبه مع من قصده هناك، من إظهاره البشاشة والبشر التام، والقيام في قضاء حوائج من قصده، رحمه الله تعالى.

٥٢٦ - أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد.

الشيخ الإمام، العالم، العامل، البارع، الوارع، الكامل، الصالح، العابد، الزاهد، الفاضل، القدوة، المسلك، سيدي أبو العباس شهاب الدين، الغمري^(٤) الأصل، القاهري (....)^(٥) المعروف بكنيته، ونسبته إلى مئنة غمر.

(١) في الأصل كلمتان غير واضحتين هما: «نعرا بها».

(٢) في الضوء: «في ثالث عشر».

(٣) هكذا في الأصل، وستعاد.

(٤) انظر عن (الغمري) في: إظهار العصر ٣٠٩/٢، والضوء اللامع ١٦١/٢ رقم ٤٦٠، وبدائع الزهور ٣٦٢/٢.

(٥) بياض كلمة.

ووالده الولي الصالح سيدي محمد، سيأتي في محلّه في حرف الميم إن شاء الله تعالى، وُلد ولدهُ هذا، نفع الله تعالى به في (...) ^(١) مات. سيدي أحمد الغُمري هذا في ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة خمس وتسعمائة.

(الموازيني) ^(٢)

٥٢٧ - أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد.

العدل شهاب الدين، الحلبي، الحنفي، المعروف بالموازيني ^(٣). ولد بحلب في سنة ثمانين وسبعمائة. وحفظ القرآن، واشتغل.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، وكان بيده خطابة جامع تَغري بَردي ^(٤) الأتابك، نائب حلب والشام، والد صاحبنا الجمال يوسف ^(٥) الآتي في محلّه، وهو الجامع الذي أنشأه تَغري بَردي المذكور بحلب، حيث كان نائباً بها. وكان - أعني صاحب الترجمة - أحد العدول بحلب أيضاً. مات في سنة اثنتين وستين وثمانمائة، ولم أحرر شهر موته لأذكره.

٥٢٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن فُهيد.

الشيخ شهاب الدين، المعروف بابن المغيربي ^(٦)، مصغراً. ولد بعد السبعين وسبعمائة، من أمة سوداء.

ونشأ تحت حجر أبيه، وهو مشهور الترجمة، كان من المسلكين وممن أخذ عن اليافعي، وشُهر وذُكر. ولم يشتغل الشهاب هذا بشيء من العلوم، ولا عُرف بفنٍّ من الفنون، وإنما كان ينتمي إلى الفقراء والصالحين، ويدّعي أنه منهم. وكان كثير المعاشرة للترك والمداخلة لهم، متزيّياً بزيّهم، وكان رائجاً لديهم، محبباً إليهم، عارفاً بلغتهم التركية، ولهذا كانوا يميلون إليه، ونَفَقَ عندهم. وتقَرَّب من الظاهر جقمق جداً في أيام سلطنته. ثم ولّاه مشيخة الدسوقية. وكان أحد ندمائه

(١) بياض مقدار ثلاث كلمات. (٢) عن الهامش.

(٣) انظر عن (الموازيني) في: الضوء اللامع ٢/ ١٦٥ رقم ٤٦٧.

(٤) توفي سنة ٨١٥هـ. (الضوء اللامع ٣/ ٢٩ رقم ١٣٨).

(٥) توفي سنة ٨٧٤هـ. (الضوء اللامع ١٠/ ٣٠٥ - ٣٠٨ رقم ١١٧٨).

(٦) انظر عن (ابن المغيربي) في: الضوء اللامع ٢/ ٢١٥ رقم ٥٩١، والتبر المسبوك ١/ ١٢٧

(٤٨)، وإنباء الغمر ٤/ ٢٠١ رقم ١، ونيل الأمل ٥/ ١٧٠ رقم ٢٠٣٤، وبدائع الزهور ٢/ ٢٣٧.

وجُلُسه، بل ومشيّره إن شئت، فكان يظهر له التزيّن والتّصوّلح، والعفة، والأمانة، والديانة، والصيانة، والتحرّي في الصدق، وقُصد لقضاء أشغال البعض عند الظاهر. ولما ولّاه المشيخة المذكورة كثرت شكاوى الناس فيه، ومن يسمع ذلك، أو يأخذ بيد مُشتكيه، بل / ٢٦١ / ربّما انتقم ممن شكاه.

قال الحافظ ابن حجر^(١)، رحمه الله، في ترجمته: وكان (مَمَّن)^(٢) يأكل الدنيا بالدين، ولا يتوقّى من يمين بحلفها فيما لا قيمة له، مع إظهار تحرّي الصدق والديانة^(٣) البالغة.

وأخبرني عنه الوالد، رحمه الله، بأشياء من نحو ما ذكره عنه الحافظ ابن حجر المذكور، بل وفوقها في رقة الدين.

وكان دائماً يشكو الفقر وضيق الحال، لما كان ألفه من التوسّع الزائد في مأكله ومشاربه وملابسه، وغير ذلك من تعلّقاته، فكان في الهَمّ دائماً بواسطة ذلك، ساخطاً على الخلق، بل وعلى الخالق، نعوذ بالله من ذلك. وكان لا يزال على ذلك والدّين عليه. وله حكايات في رقة الدين، بل وقلّته، وفي التوكة والسماجة، ما لا يُحدّ ولا يُعدّ.

ولم يزل على ذلك حتى مات في ليلة الثامن من ذي الحجة سنة ست وأربعين وثمانمئة.

٥٢٩ - أحمد بن محمد بن قطلوبغا.

شهاب الدين التركي الأصل، القاهري، الخليفتي.

ولد في سنة ثمان^(٤) وعشرين وثمانمئة بالقاهرة، وبها نشأ.

وحفظ القرآن العظيم، وقرأ بعض المقدّمات الفقهية.

وهو إنسان حسن، ذو سمت حسن، وتؤدة وسكون، وله اتصال بالخليفة أمير المؤمنين أبي العزّ عبد العزيز المتوكل على الله، خليفة عصرنا الآن، ولسلفه من قبله، وله إقطاع جيّد وأملاك، وغير ذلك.

وله ولد اسمه محمد، شابّ حسن، له اشتغال وحُسن سمت، وعقل زائد، وتؤدة. سنّته فوق العشرين سنة. وهما جاران لنا، ونعم الجاران هما، لا يرى منهما إلا الخير والمروءة.

(١) في إنباء الغمر ٤/ ٢٠١.

(٢) كتبت فوق السطر.

(٣) كتب قبلها: «والصيانة» ثم ضرب عليها.

(٤) في الأصل: «ثمانية».

مات أحمد هذا بعد هذه الترجمة في (.....)^(١) سنة ثمان وتسعين وثمانمائة.

ومات ولده أيضاً بعده في سنة (.....)^(٢).

٥٣٠ - أحمد بن محمد بن القليب^(٣).

الأمير شهاب الدين الطرابُلُسي، الحنفي، حاجب الحجاب، والأستاذار، وناظر الجوالي، وشاذ الأغنام. وغير ذلك من الوظائف بطرابُلُس.

كان ممّن ينتمي لموسى بن الصفيّ ناظر جيش طرابُلُس، وهو الذي نوّه به حتى ترقّى، وكان في خدمته من جملة أجناد الحلقة بطرابُلُس، ثم وُلّي الأستاذارية بها مدّة، ثم ترقّى إلى الحجوبية بها، بمالٍ بذله في ذلك، وباشرها مباشرة حسنة.

وكان ذا كرم وسخاء نفس، وثروة زائدة، وله مروءة وعصبية، ومحبة أهل العلم والفضائل، مشاركاً في ذلك.

وكان يحبّ شيخنا الشيخ شمس الدين بن البابا الشهير بالمعبر الحنفي^(٤)، ويقصده إلى منزله للسلام عليه، وهو الذي كان السبب في مرتبه الذي كان له على الجوالي بطرابُلُس، جزاء الله تعالى خيراً عن مروءته. وكان يقتني الكتب الحسان الجيدة، وله تؤدة وحسن سمت، ورأي، وعقل تام، وبشاشة، وطلاقة مُحيّا. وكان به حَوْل بعينه، مع خير ودين ورياسة، ولم يخلُ من الفضيلة.

رأيته بطرابُلُس حين كنّا بها مع الوالد، ولم نعلم عليه إلّا الخير.

مات في يوم الخميس خامس شهر شعبان سنة /٢٦٢/ إحدى وسبعين وثمانمائة، وكانت جنازته حافلة.

(١) بياض كلمتين.

(٢) بياض كلمتين.

(٣) انظر عن (ابن القليب) في: الضوء اللامع ٢/ ٢١٥، ٢١٦ رقم ٥٩٢، والنجوم الزاهرة ١٦/ ٣٥٤، وكتاب في التاريخ مخطوط، مجهول المؤلف (يُحتمل أنه برهان الدين البقاعي) دار الكتب المصرية، رقم ٥٦٣١ تاريخ، ورقة ٦٦، ١٣٦، ١٣٧، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣/ ٤٢٢ و ٥٣٩، والروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١٠١ و ١٣٠، ١٣٧، ونيل الأمل ٦/ ٢٦٢ رقم ٢٦٧٧، وتاريخ طرابُلُس ٢/ ٧٤ رقم ٢٩.

(٤) هو محمد بن محمد بن سليمان الأوزاعي، الدمشقي، الصالحي، الطرابُلُسي، المعروف بالبابا. توفي سنة ٨٦٩هـ. (الروض الباسم ٣/ ورقة ٣٩ و ٤٤ و ١٠٦، نيل الأمل ١/ ٤٣ رقم ٢٨).

٥٣١ - أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم .
المسند، شهاب الدين الحروري^(١) (.....)^(٢).

(ابن المحرقى)^(٣)

٥٣٢ - أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن أيوب .

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، الكامل، شهاب الدين المخزومي،
القاهري، المحرقى، الشافعى، خطيب مدرسة السلطان الأشرف قايتباي، وأحد
مباشرى الجوالى، المعروف بابن المحرقى^(٤).

ولد في ثالث عشرين رجب سنة أربع وأربعين وثمانمائة بالقاهرة .
ووالده يأتي في الميم إن شاء الله تعالى .

ونشأ مشغلاً بالعلم وأخذه عن جماعة، وتميّز، وباشر في ديوان الجوالى،
وولّى عدّة وظائف . وقرّره الأشرف قايتباي خطيباً بترتبه التى أنشأها بالصحراء،
وإلى خطبته المنتهى، فإنه يُقصد لسماع خطبته لفصاحته وحُسن تأديته . وربّما
خطب بالجامع الناصري بالقلعة، وصلّى بالسلطان حيث يمرض القاضي الشافعى،
ونحو ذلك .

وهو إنسان حسن السمّت والملتقى، له أدب وحشمة .

وسمع الحديث كثيراً على جماعات، وأجيز من جماعات أيضاً .

٥٣٣ - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن

عبد العزيز .

الشيخ نسيم الدين العقيلي^(٦) النويرى، المكي، الهاشمى، الشافعى .

(١) في الأصل: الجزوري . وقد ضبطه السخاوي بفتح المهملة، ثم راء مشددة مضمومة، وآخره
مهملة، نسبة إلى قرية حرور من دمشق . ولد في ربيع الثاني سنة ٧٨٢هـ بالقاهرة . ومات وهو
في الخمسين تقريباً . (الضوء اللامع ١٦٨/٢ رقم ٤٧٩) وفي عنوان الزمان ١/ ٢٤٠ رقم ٧٩
«الحروري: بفتح المهملة وتشديد الزاي المنقوطة وضمّها وآخرها مهملة» .

(٢) بياض مقدار ثلاث كلمات .

(٣) عن الهامش .

(٤) انظر عن (ابن المحرقى) في: الضوء اللامع ١٧٢/٢، ١٧٣ رقم ٤٩١، والتبر المسبوك ١/
١٨٩ .

(٥) في الضوء: «أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز» .

(٦) انظر عن (العقيلي) في: الضوء اللامع ١٧٠/٢ رقم ٤٨٣، والقبس الحاوي ١/ ٢١٢، ٢١٣
رقم ٢٢٩، والكواكب السائرة ١/ ١٢٦ .

ولد فُييل الستين وثمانمائة.

ونشأ فحفظ «البهجة»، وحضر القاهرة مع أبيه، فلم ينشب أن مات بها في الطاعون سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة في يوم السبت رابع رمضان.

٥٣٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن روضة^(١).

شهاب الدين الكازروني^(٢)، المدني، الشافعي.

ولد في سنة سبع وعشرين وثمانمائة.

وحفظ عدّة كتب، منها «المنهاجان»، وأخذ عن جماعة، وسمع على جماعة، منهم المراغي، والمطري، والمقرئزي، وابن حجر، والبرهان الباعوني، في آخرين.

مات في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة.

٥٣٥ - أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر^(٣).

يأتي في: محمد بن محمد بن محمد بن خيضر^(٤)، والده، في حرف الميم، إن شاء الله تعالى.

(الشهاب بن مزهر)^(٥)

٥٣٦ - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عثمان.

الشيخ شهاب الدين الأنصاري، الدمشقي، القاهري، الشافعي، المعروف بابن مُزهر^(٦)، أخو الزين ابن^(٧) مزهر، كاتب السرّ الآن، الماضي ترجمته.

ولد صاحب الترجمة في سنة عشرين أو التي قبلها وثمانمائة.

ونشأ في رياسة أبيه، وحفظ القرآن العظيم، ثم «التنبيه»، واشتغل يسيراً، وحج وجاور بمكة المشرفة، وسمع بها الحديث على الشرف المراغي، وعاد بعد

(١) في الأصل: «ارزبه».

(٢) انظر عن (الكازروني) في: الضوء اللامع ١٧٠/٢، ١٧١ رقم ٤٨٥ والتصحيح منه.

(٣) في الأصل: «خضر». والتصحيح من: الضوء اللامع ١٨٤/٢ رقم ٥٠٩.

(٤) انظر عن (ابن خيضر) في: الضوء اللامع ١١٧/٩ - ١٢٤ رقم ٣٠٥ وهو مات سنة ٨٩٤هـ.

(٥) عن الهامش.

(٦) انظر عن (ابن مزهر) في: الضوء اللامع ١٧١/٢ رقم ٤٨٦، والتبر المسبوك ١٩٥/١، ووجيز

الكلام ٦٣٨/٢ رقم ١٤٥٩، والذيل التام ١/ورقة ٩١أ، وحوادث الدهور ٢٣٨/١ رقم ٢١،

ونيل الأمل ٢٨٤/٥ رقم ٢١٨٧، وبدائع الزهور ٢/٢٧٤.

(٧) في الأصل: «بن».

ذلك إلى القاهرة، وعرض عليه وظائف غير ما مرة مما يليق به، فامتنع من قبول ذلك، وجمع خاطره مقبلاً على ما هو بصدد من الراحة والخير. إلى أن مات بالطاعون في يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، ودُفن من غده بتربة والده بالصحراء.

وكانت التربة المذكورة حينئذٍ تجاه (قبر)^(١) الولي / ٢٦٣ / الصالح سيدي عبد الله المَنُوفِي، وقد بني بينهما تعلقات تربة الأشرف قايتباي، فجاءت هذه الأبنية بينهما، وبقيت تربة ابن مُزهر ملاصقة لتربة الأشرف مجاور لها، وهي معروفة مشهورة.

وكانت جنازة الشهاب هذا حافلة، من مشاهير الجنائز، رحمه الله.

(الأوجاقي)^(٢)

٥٣٧ - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين.

العزّ شهاب الدين، أبو العباس القاهري، الشافعي، المعروف بابن الأوجاقي^(٣)، الآتي والده وأخواه في المحمدين، إن شاء الله تعالى.

ولد هذا في سنة إحدى وثمانين بالقاهرة، وبها نشأ.

حفظ القرآن العظيم، وأخذ عن والده المحبّ يسيراً، بل وعن غيره، وسمع الحديث مع والده من أهل تلك الطبقة، وقرأ مع أخيه الرضى علي، من سيأتي بيانه في ترجمته من المشايخ، وحصل له من بعض أبناء الدنيا وملوكها محنة بسبب صحبتة لبعض مباشري ديوانه فصول وأغرم مالا بغير طريق، على ما ذكر لي التقيّ بن الأوجاقي أخوه عنه، فحصل له بواسطة ذلك أنفة ومرض عَرَضَ له نفساني.

ومات عقيبه في جمادى الأولى سنة اثنتين^(٤) وستين وثمانمائة.

(الولي البلقيني)^(٥)

٥٣٨ - أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان.

القاضي، الشيخ، الإمام، العالم، الفاضل، وليّ الدين البلقيني^(٦)،

(١) عن الهامش. (٢) عن الهامش.

(٣) انظر عن (ابن الأوجاقي) في: الضوء اللامع ١٧١/٢ رقم ٤٨٨، ونيل الأمل ٣٨/٦ رقم ٢٤٤٢، وبدائع الزهور ٣٤٦/٢.

(٤) في الأصل: «اثنين». (٥) عن الهامش.

(٦) انظر عن (البلقيني) في: النجوم الزاهرة ٣١٣/١٦، ٣١٤، وحوادث الدهور ٥٦٤، ٥٦٥، =

القاهري، الشافعي، قاضي القضاة الشافعية بدمشق، المعروف بلقبه .

ولد بالقاهرة في سنة أربع عشرة وثمانمائة، وبها نشأ .

فحفظ القرآن العظيم في صغره، ثم «المنهاج» وعدة من المتون في أنواع من الفنون. واشتغل على جماعة من علماء عصره في فنون من العلم كالفقه، والمعاني، والبيان. ومن مشايخه في فنون مجملته المناوي، والبيجوري، وابن حجر، والمحلي، والإبناسي، وشيخنا الكافيجي، وعبد السلام البغدادي، وسمع على جماعة منهم الولي العراقي، والشهاب الواسطي، والجلال البلقيني عم أبيه، وناب في القضاء، ودرّس في عدة أماكن.

وكان له الحشمة والأدب، وشارك الناس ومهر ونبع وبرع، وذكر بالفضيلة والأدب، وتميّز فيه مع الذكاء المفرط، وحُسن الشكالة وبهاء المنظر والهيئة، وفصاحة اللسان، وجودة النثر، وأظنه لا نظم له. وكان يستحضر الكثير من أنواع الأدب، مع شجاعة الصوت ورخامته وبطيب النغمة الجهورية. وكان إلى خطه المنتهى. وكان يُنشد الخطب ومجالس الوعظ على أسلوب حسن عجيب جيّد إلى الغاية.

ناب في الحكم بالقاهرة، وخطب بعدة أماكن، وأفتى، ودرّس، ووليّ عدة تداريس ووظائف دينية، ثم ولي بأخرة قضاء^(١) دمشق الأكبر عن الكمال الباعوني، وخطابة الجامع الأموي.

وكنت إذ ذاك قاطناً بدمشق مع الوالد حين حضر إلى دمشق، وكان لدخوله إليها يوم مشهود.

وأما في يوم أول خطبة^(٢) يخطبها بالجامع المذكور فكان أيضاً من مشاهير الأيام. وحضرت في ذلك اليوم بالجامع / ٢٦٤ / الأموي لسماع خطبته، فشتف الأسماع بعبارته وفصاحته وطيب نغمته، لعلّي لم أسمع مثله إلى الآن في حسن عبارته وفصاحته وشجاعة صوته ونغمته وحلاوة ذلك وطلاوته. وكان ما يخطب به

= وإظهار العصر ١٨٥/١ و١٣١/٣ و١٥٦، والضوء اللامع ١٨٨/٢ - ١٩٠ رقم ٥١٩، ووجيز الكلام ٧٤١/٢ رقم ١٦٩٧، والذيل التام ١٥٥/٢، والقبس الحاوي ٢٢٠/١، ٢٢١ رقم ٢٣٧، ونظم العقيان ٩٠ رقم ٤٤، والروض الباسم ٢/ ورقة ٢٦ب، ونيل الأمل ١٢٤/٦ رقم ٢٥٣٤، وحوادث الزمان ١٥٤/١، ١٥٥ رقم ١٧٦، وبدائع الزهور ٣٨٥/٢، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ١٠٤، وشذرات الذهب ٣٠٥/٧ (٩/٤٥٠).

(١) تكررت كلمة «قضاء» في الأصل.

(٢) في الأصل: «وأما في أول يوم من أول خطبة».

من إنشائه، ثم عمل مجلساً بعد الصلاة للوعظ هائلاً لم أسمع مثله قبله. ثم حضرت بعد ذلك عدة مجالس من وعظه وخطبه، فكان إلى ذلك المنتهى. ولم تطل مدته بدمشق ومرض، ثم بعث يستعفي من القضاء لأمرٍ أوجب ذلك، فأجيب إلى ذلك، ووُليَّ عَوْضه الشيخ الإمام الحافظ قطب الدين الخيزري، وأضيف ذلك إلى كتابة السر معاً، فإنه كان متولياً بها كتابة السر، أعني القطب المذكور.

ومات الولي بعد حضور الولاية للقطب بمدة يسيرة من صرفه، في ذي القعدة سنة خمس وستين وثمانمائة.

وكان فكه المحاضرة، حسن المذاكرة، كثير التجمل في ملبسه ومركبه وجميع أحواله.

رأيت به بدمشق يصعد إلى المنبر وعليه الجبة السَّمُور^(١) مسبولة الطوق إلى عجزه وأسفل منه. وكان من نوادر أبناء الزمان.

وأنشأ مدرسة بالقرب من قاعة معروفة به، وكان يُذكر عنه أنَّ به علّة الانتصاب، ولعلّها كانت السبب في موته بقدرة المميت جلّ وعلا.

(ابن حامد)^(٢)

٥٣٩ - أحمد بن محمد بن محمد بن حامد بن أحمد بن (عبد الرحمن)^(٣) بن حميد بن بدر بن تمام بن ضرغام بن كامل.

الشيخ شهاب الدين الأنصاري^(٤) القدسي، الشافعي، المعروف بجدة.

ولد بالقدس في سنة ستين وسبعمائة.

وبه نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «المنهاج» و«ألفية ابن مالك» و«الشاطبية» و«ملحة الأعراب» وغير ذلك من الكتب. وعرض على البرهان بن جماعة، وأخذ عن جماعة من علماء عصره، وسمع الحديث على جدّه وآخرين.

وكان خيراً ديناً، نزهاً، عفيفاً، منجماً عن الناس، نافعاً لهم، وأجاز له ابن

(١) السَّمُور: حيوان يشبه القط.

(٢) عن الهامش.

(٣) عن الهامش.

(٤) انظر عن (الأنصاري) في: عنوان الزمان ١/ ٢٤٢ رقم ٨٣، وعنوان العنوان، رقم ٩٣، ونزهة النفوس ٤/ ١٣٠، والذيل على معجم شيوخ ابن فهد ٣٤٦، والقيس الحاوي ١/ ٢١٣، ٢١٤ رقم ٢٣٠، والتبر المسبوك ٣٢٧ (٥٧/٣)، ووجيز الكلام ٢/ ٦٥٠ رقم ١٤٨٧، والذيل التام ٢/ ٥٧، والأنس الجليل ٢/ ١٨٣، ونيل الأمل ٥/ ٣٢٤، رقم ٢٢٣٣، وحوادث الزمان ١/ ٩٩، ١٠٠ رقم ٤١.

أميلة، والصلاح بن عمر، وغيرهما من كبار المسندين، وانتفع به ولده وجماعة غيرهم. وأخذ عنه الفضلاء، وكتب بخطه كثيراً.

مات في يوم ثامن عشر^(١) ذي القعدة سنة أربع^(٢) وخمسين وثمانمائة، رحمه الله.

٥٤٠ - أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي.

الشاب الذكي، شهاب الدين، أبو الهدى بن أبي الخير ابن الشيخ الصالح، الملك، القدوة، شمس الدين الحنفي، القاهري، الشاذلي، المعروف بابن الحنفي^(٣).

وجدّه ستأتي ترجمته في محلّها، وكذا والده أبو الخير.

ولد هذا - أعني أبا الهدى - في سنة سبع وأربعين وثمانمائة^(٤)، وهي سنة وفاة جدّه^(٥).

ونشأ في خير ودين وحُسن سمت وتؤدّة، وقرأ واشتغل، ثم أقبل على تعاني الشهادة للتكسّب بها.

٥٤١ - أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عقيل بن أبي

الحسن بن عقيل.

شهاب الدين الجمالي، البالسي الأصل، القاهري، الحنفي.

أحد صوفية الخانقاه الشيخية، ومستأجر حمّام شيخو.

ولد بالقاهرة في سنة ثلاث وثمانمائة.

ونشأ فقراً / ٢٦٥ / القرآن، وشيئاً من الفقه، ولم يداوم حتى ترك واشتغل

بدولة الحماميم، بعد والده شمس الدين.

وتوفي في ليلة الإثنين مستهلّ شوال سنة تسعين وثمانمائة.

وسأتي في أبيه محمد بن محمد بن علي أيضاً إن شاء الله تعالى.

٥٤٢ - أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن

أحمد بن عطية بن ظهيرة^(٦).

(١) في الضوء «ثاني عشر».

(٢) في الأصل: «أربع».

(٣) انظر عن (ابن الحنفي) في: الضوء اللامع ١٧٨/٢ رقم ٤٩٤ باختصار.

(٤) في الضوء: «سنة سبع وثمانمائة».

(٥) وقال السخاوي: «الماضي أبوه» ولم يذكره. وهو ذكر أباه المولود سنة ٨١٣هـ (٩/٧٥، ٧٦

رقم ١٩٨).

(٦) انظر عن (ابن ظهيرة) في: إظهار العصر ٣٥٨/٢، والضوء اللامع ١٩٠/٢ - ١٩٢ رقم ٥٢٣.

الشيخ شهاب الدين، أبو الطيب، قاضي مكة وابن قاضيها الجلال القرشي، المخزومي، المكي، الشافعي.

ولد في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة.

وحفظ عدّة كتب منها «المنهاج الأصلي» و«ألفيّة ابن مالك» و«التلخيص» و«الحاوي» وغير ذلك، وأخذ عن جماعة، وعرض على جماعة، وسمع على جماعة، فمن مشايخه: علي بن الجمال العلم الأخنائي، والثوري أبو القاسم، وابن الجَزَري، والمقرئزي، والمراغي، وابن الديري، وابننا بردس^(١)، والمغربي^(٢)، وابن حجر، في آخرين.

وولّي قضاء مكة قبل ابن عمّه إبراهيم، الماضي^(٣).

وكان خيرًا، دينًا، لكنّه يوصف ببخل.

مات في يوم الخميس تاسع صفر (سنة)^(٤) خمس وثمانين وثمانمائة.

٥٤٣ - أحمد بن محمد بن محمد بن خليل.

القاضي شهاب الدين، ابن أبي الحمد الرملي، الأنصاري، الشافعي، قاضي الشافعية بطرابلس، وكتب سرّها. المعروف بالرملي، وابن أبي الحمد تارة، وابن الشيخ خليل أخرى. وهو جدّه الأعلى المذكور في نسبه.

ولد صاحب الترجمة بالرملة في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، على ما أخبرني به من لفظه، وذكر لي أنّه ينتسب إلى الأنصار، واللّه أعلم.

ونشأ بالرملة وبها حفظ القرآن العظيم، ثم جوّده على عبد القادر بن مساق، فيما ذكره لي عن نفسه، وعلى البرهان بن الشمس القباقبي، وغيرهما. هكذا قاله عن نفسه، وذكر لي أيضاً أنّه أخذ العلم عن الشهاب أحمد أبي الأسباط الرملي بها، وبالقدس عن البرهان العجلوني. وعن السيد الشريف التلمساني، وأنّه قدم القاهرة سنة أربع وثمانين، فأخذ بها عن السراج العبّادي، وحضر دروسه، وأنّه تصدر قبل ذلك بمدينة الرملة للإفتاء، ودرّس بجامعها في سنة ثمان وسبعين، ودرّس أيضاً بها بالمدرسة الباش قدرية تجاه باب الجامع المذكور. وولّي قضاء بلده سنة ثمانين.

وذكر لي أنّه لم يبذل في القضاء مالا، ودام على قضائها إلى أوائل سنة أربع وثمانين، فصرّف، وحضر بعد صرفه إلى القاهرة، وأقام بها مدّة شهور، من أوائل

(١) في الضوء ١٩١/٢ «ابن ابن بردس».

(٢) مهملة في الأصل.

(٣) تقدّمت ترجمته برقم (٧٧).

(٤) مكزرة في الأصل.

رجب إلى ذي القعدة منها، فوُلِّي قضاء طرابلس بمالٍ بذله في ذلك. عَوْضاً عن الشمس الكردي، وتوجّه إليها وأقام بها على قضائه، إلى أن صُرف عنه في آخر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين، فحضر إلى القاهرة في شهر رمضان منها، وأخذ يسعى مدّة ويجتهد في ذلك، ولازم عدّة أمراء، منهم قانصوه خمسمائة أميرأخور كبير، وغيره، وجماعة من الأعيان كالزّين بن مزهر، وغيره.

ولما قدم إينال نائب طرابلس / ٢٦٦ / من أسر علاء الدولة قام في مساعدته أيضاً، ولا زال حتى أعيد إلى القضاء.

● فوليه عن السيد الشريف حمزة البلدي الطرابلسي، وكان هو قد أخذ عنه. وولي كتابة السرّ بطرابلس أيضاً، ووكالة بيت المال بها، ونظر البيمارستان، وإمامة جامع العطار، والخطابة به بمالٍ له صورة فيما بلغني، وخُلع عليه ذلك في شوال سنة تسعين، بعد أن أقام بالقاهرة زيادة على السنة، ووُلِّي كتابة السر عن ابن الزُّهري، المعروف بابن الأعمى.

وذكر لي عن نفسه أنه صَنَّف وألّف، ومن تصانيفه كتاب سَمَاه «الأنكحة الجليلة في الأنكحة الحكيمية» نظماً على وزن «الشاطبية» ورويّها، وأنشدني شيئاً من أوائله لم أستحضره الآن، وأنه شرحه، وأنه ألّف تصنيفاً في الحديث، وأنه نظم كثيراً، وأن له ديواناً سَمَاه «الروض اليانع» به قصائد ومقاطع كثيرة، أنشدني من ذلك لنفسه، وأجازني برواية ما لم ينشده.

فمما أنشدني لنفسه في شوال سنة تسعين في مدح النبي عليه الصلاة والسلام:

روحي الفدا لظبي زانه حَوَر
ووجهه روضة زهر الكمام بها
وثغره جامع الدرّ النفيس حوى
إلى أن يقول في مخلصها للمديح:

لما رأيت الهوى فيه انقضى أجلي
أعني النبي الذي جاءت شريعته
وهي عدّة أبيات.

وأنشدني لنفسه أيضاً في التاريخ:

حوى الرقّ حاوي الحسن من رقّ خصره
غزال غزا قلبي بغزلٍ لحاظه
رقيق نظامي في لَمَا الثغر والعسل
وفي حُسنه أبدت قريحتي العزل

وأنشدني لنفسه أيضاً:

لاحي المحبَّ عن الأحباب مجتهدٌ
لو أنّ ما بالشَّجن من لاعج وجوى
مَن لي وصبري عن الأحباب منطلق
لا غرو أنّ لياليها التي سَلَفَتْ
كأنّها وليالي الدهر في مثل
وأنشدني له أيضاً:

وأُهِيفُ ممشوقُ القوام وليس لي
وأضْبُو إليه كلّما حرَّك الصِّبا
وليس لقلبي عنده غير أدْمعي
وهي أبيات .

وأنشدني لنفسه أيضاً:

يا من فضائله عمّ الوجود بها
/ ٢٦٧ / وعَفُوهُ واسع عمّ الأنام به
اغفرْ ذنوبي فقد زادت وفحشتُ
أنا المسيء الذي ما لي يقربني
وأنشدني أشياء أخر غير ما أثبتّه هاهنا، وأجازني برواية ماله من نظم، وها
أنت قد عرفت طبقة في النظم، فإنها طبقة تقرب من السافل .

ذكر لي أنه سمع الحديث على العلامة أبي الفضل خطيب مكة (.....) (١)
وغيرهما .

وهو شاب حسن السميت والمُلْتَقَى، له وضاءة، ولا أعلم حاله في دينه
وقضائه وحكمه، وأُخْبِرْتُ عنه بأشياء سترها الله تعالى عليه، وإلّا فمظالم العباد
بتلك البلاد، فبلغني أنها أربت على الأعداد .

مات أحمد الرملي هذا بعد مدّة من تصنيف تاريخنا هذا بالطاعون بطرابلس،
بعد أن أخرج إلى جبلة لمهمّات له ومظالم، وحُمِلَ في السَّحَر إلى مدينة
أنطرسُوس، وحُمِلَ منها برّاً إلى طرابلس، فحين أدخل إلى داره مات في أوائل

(١) بياض مقدار ثلاث كلمات .

جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعمائة، ووصل خبره إلى القاهرة في أواسط جمادى هذا، ولم يُثَنَّ عليه بخير.

٥٤٤ - أحمد بن محمد بن محمد.

الشيخ المبارك شهاب الدين المصري، المكي، المغربي، الشاذلي، الحنفي، المعروف بابن المسدي^(١).

وهو والد المحب محمد إمام خُشقدم.

كان ممن لازم الشيخ شمس الدين الحنفي، وللشيخ به اعتبار، وله فيه اعتقاد، وقرأ عليه مع أولاده. وتجرد بعد موت الشيخ ودُفن بمكة.

وبها مات في عاشر شوال سنة خمس وستين وثمانمائة، رحمه الله.

٥٤٥ - أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد.

الشيخ محب الدين، أبو بكر بن الحافظ تقي الدين، أبو الفضل الهاشمي، المكي، الشافعي.

يقال إن بني فهد من ذرية محمد بن الحنفية.

ولد صاحب الترجمة في رمضان سنة تسع وثمانمائة.

وأجاز له جماعة، ثم جدّه النجم ابن^(٢) فهد، والمُحبّ صاحب «القاموس»، وابن الكويك، وعائشة بنت عبد الهادي، وغيرهم. وسمع على الجمال بن ظهيرة، والمراعي، وغيرهم.

مات في سنة (.....)^(٣).

٥٤٦ - أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة^(٤).

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، البارع، الكامل، لسان الدين ابن أسد الدين ابن قاضي القضاة مجد الدين الثقفي، الحلبي، الحنفي، قاضي قضاة حلب، المعروف بلقبه. وهو من نوادر ألقاب أحمد، بل من نوادر الألقاب مطلقاً.

ولد في سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

ونشأ مشغلاً بالعلم، وأخذ عن جدّه وغيره، ومهر وشُهر بالفضيلة، وناب

(١) انظر عن (ابن المسدي) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٠٥ رقم ٥٤٦.

(٢) في الأصل: «بن». (٣) بياض كلمتين.

(٤) انظر عن (ابن الشحنة) في: إظهار العصر ٣/ ٧٠ و٢٣٤، والضوء اللامع ٢/ ١٩٤ رقم ٥٣٩.

عن جدّه في كتابة السرّ بمصر، ثم وُلّي قضاء حلب، وكان يدري الفرائض والحساب، وسمع على جماعة منهم جدّه الأعلى. وكان ذكياً.

مات / ٢٦٨ / في سلخ صفر سنة اثنتين^(١) وثمانين وثمانمائة.

٥٤٧ - أحمد بن محمد بن محمود بن محمود بن محمد بن عمر بن مجد الدين بن نور شيخ.

الشيخ شهاب الدين الخوارزمي، العجمي، المكي، الحنفي، المعروف بابن المعيد^(٢)، إمام مقام الحنفية بمكة المشرفة وابن إمامه أيضاً. لا أعلم شيئاً من أحواله لأذكرها.

غير أنه مات في يوم الجمعة ثامن^(٣) عشرين شهر رمضان سنة خمسين وثمانمائة، وخلفه بعده في الإمامة ولده محمد.

٥٤٨ - أحمد بن محمد.

أبو العباس ابن أبي عبد الله المغربي، الوهراني، الدجاني، المشرف والده بمدينة واهران^(٤) من أعمال تلمسان.

والمشرف هناك كناظر الثغر أو ناظر البلدة، مما يتعلّق بالعُشور والمكوس ونحوها في هذه البلاد.

● كان والده هذا من خواصّ عبد الرحمن بن النجار صاحب الأشغال، ووُلاة الإشراف على واهران بعد مصادرة مشرفها وسجنه، فتحكم من البلد هو وولده هذا.

وكان ولده هذا ابن أبناء الخمسين حين رؤياي إياه في سنة ثمان وستين وثمانمائة، وسار في واهران سيرة غير مرضية، وكان مرجعاً لأبيه في جميع أموره، وعليه اعتماده في الأحوال، ولا أحرّره، غير أنه كان عاقلاً سيوساً، ساكناً، أقلّ ظلماً من والده بكثير، وعنده مداراة للناس.

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٢) انظر عن (ابن المعيد) في: الضوء اللامع ٢/٢٠٧ رقم ٥٥٤، والتبر المسبوك ٢٥١ (١/٣١١)،

(٣١٢)، ووجيز الكلام ٢/٦١٠ رقم ١٤٠٠، والروض الباسم ١/ورقة ١٣٠، ونيل الأمل ٥/

٢٢٤ رقم ٢١٠٠.

(٣) في الضوء: «ثاني».

(٤) هكذا في الأصل.

٥٤٩ - أحمد بن محمد بن زكريا بن الحسين .

السيد الشريف، شهاب الدين الحسني، المنفلوطي، الشافعي، المعروف بابن أبي الحسين، وبابن قُطْب الدين أيضاً.

ولد بمدينة منفلوط في سنة ست وأربعين وثمانمائة، وبها نشأ.

وقرأ القرآن، وشيئاً من الرسائل الفقهية في مذهب الشافعي، ثم ترك جميع ذلك، وقدم القاهرة، فعاشر الناس وخالطهم، وداخل الأتراك جدّاً، بحيث صار يتكلّم باللغات الثلاث العربية، والتركية، والجركسية، من كثرة مداخلته لهم، لا سيما في الدولة الأشرفية الإينالية. وكان يداخل جُلبانه كثيراً، ويقدم معهم على أمور مهولة، ويتزايأ بزِيّهم، ثم ترك ذلك وعاد إلى بلده، ثم بقي يكثر من التردد إلى القاهرة، ويحصل منه غاية الضرر والتشويش على أبناء جنسه وأهل بلده، بل وغيرهم، وصار دأبه الشرّ وردّ المرافعات، فيمن شاء الله تعالى عنهم، ومن مباشري بلده وكُشّافها وغيرهم، وصار ذلك دأبه، ندب نفسه إليه، حتى صار حيلة له، وله عليه قدرة، وعلى ارتكاب الأهوال وأصحابها في مثل ذلك، يشافه السلطان فمن دونه من الحكام فيما أَراده، مع جسارة وإقدام وجُراة، وليس بالمحمود في أموره، ولا أحرّره على ذلك لشرفه وحسن شكلته، وهيئته، وفكاهة محاضرتة، أصلحنا الله وإياه.

مات في رجب سنة اثنتين^(١) وتسعين وثمانمائة.

٥٥٠ - أحمد / ٢٦٩ / بن محمد بن موسى بن محمود.

الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، شمس الدين السيرامي الأصل، العجمي، القاهري، الحنفي، المعروف بابن الإمام^(٢).

● والإمام هو صاحبنا والده الشيخ شمس الدين إمام الخانقاه الشيخونية،

وكذا ولده هذا إمام^(٣) لها عن والده.

● ثم إمام لها، شريك^(٤) لأخيه الطفل يحيى، شَرَك والده ذلك لهما، ورغبته

عنها لعجزه وكِبَر سِنِّه. وستأتي ترجمته في الميم إن شاء الله تعالى.

ولد صاحبنا ولده صاحب الترجمة في سنة ثلاث^(٥) وعشرين وثمانمائة

بالقاهرة تقريباً.

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) انظر عن (ابن الإمام) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٠٩ رقم ٥٦٣.

(٣) في الأصل: «إماما».

(٤) في الأصل: «ثم إماماً لها شريكاً».

(٥) في الأصل: «ثلاثة».

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، وقرأ الكثير من فنون العلم على جماعة من أعيان علماء عصره، وشارك والده في غالب مشايخه. وستأتي أسماؤهم في ترجمته. وحضر دروس الأكابر من مشايخ الخانقاه الشيخونية، والمدرسة الصرغتمشية.

ثم اتصل لصحبة الأمير جانبك من ططخ الفقيه أمير سلاح، وأم به وكان مختصاً به، مقرباً عنده، يعتمد عليه في كثير من أموره، وينوب عنه في كثير من الأنظار المتعلقة به، كالخانقاه البروقية، والمدرسة القانيائية، وغير ذلك. ثم ناب في الحكم عن المحب ابن الشحنة فمّن بعده، وجلس لذلك بالمسجد الذي بظاهر الخانقاه الشيخونية، المتقدم ذكره في ترجمة ابن عبيد الله، وحُمدت قضاياه.

ولم يزل سفير خير عند الأمير جانبك، ويقوم مع من يقصده لمهم، ولم يزل على ذلك حتى خرج جانبك أميراً على الحاج، وخرج الشهاب هذا معه، وحصل به نفع في طريق الحجاز. ولما عاد جانبك وتلقى من عقبة أيلة بأمر من السلطان، بتوجهه من هناك إلى البيت المقدس بطالاً، توجه الشهاب هذا في صحبته، إلى أن أوصله للقدس، ثم عاد سريعاً ببعثه إياه، لينظر في مصالح تتعلق به، وأنهاها له على أتم وجه.

ثم لما مات جانبك المذكور جمع نفسه من الناس، ولازم الخانقاه الشيخونية التي أنشأها قانيباي الجركسي، وكانت باسم والده، رغب عنها له ولأخيه يحيى الذي تقدم ذكره. ولم يزل منجماً عن الناس حتى بعث إليه يطلبه الأمير قانصوه اليحياوي نائب الشام من دمشق، وهو على نيابتها، فتوجه إليه، وأم به مدة، حتى خرج إلى حلب في نوبة بايندر، فاستأذنه الشهاب في عودته إلى القاهرة ليرى والده، قبل أن يحدث به حادث، لا سيما وقد كبر وعجز، فأذن له، فعاد إليها، وهو مقيم بها إلى يومنا هذا نائباً في الحكم، إماماً بالخانقاه هو وولده التاج محمد الآتي.

وهو إنسان حسن، بسمت حسن وتؤدة، وعنده عقل تام وحسن سياسة ورأي وتدبير، وله حشمة وأدب ووقار، مشكور السيرة في قضاياه، لا يدخل نفسه في أمور متعته^(١)، ولا يزاحم الناس فيما هم فيه، مع سكون / ٢٧٠ / زائد، وحسن عشرة، ومداواة للناس، مع غزير مروءة، وبهاء هيئة، وحسن شكالة ووضاءة، وقيام مع أصحابه في مهماتهم، وحسن عشرته لهم، بل ولغيرهم، أحسن الله تعالى إليه.

(١) كلمة غير واضحة.

مات بعد ذلك بمرض الدبيلة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثمانمائة.

● وكان والده مات قبله^(١) وهو مريض، وبينهما ثلاثون يوماً سواء، ودُفن بالقرافة على أبيه، رحمهما الله تعالى.

٥٥١ - أحمد بن محمد بن يوسف.

المسند شهاب الدين العَقَبِي^(٢)، الصحراوي، الشافعي.

هو أخو الزين رضوان^(٣)، وسيأتي في الياء مع أخيه، إن شاء الله تعالى.

٥٥٢ - أحمد بن محمد بن الغزي.

الشيخ شهاب الدين ابن رضي الدين، الغزي الأصل، الدمشقي، الشافعي.

مات بدمشق في سلخ محرم سنة تسع وستين وثمانمائة، وكان له جنازة حافلة، ودُفن بمقابر الصوفية.

٥٥٣ - أحمد بن محمد بن [أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن البهاء]^(٤).

الشيخ شهاب الدين الإخميمي^(٥) الحنفي، إمام السلطان.

ولد في سنة (.....)^(٦).

ونشأ على خير، وقرأ القرآن بالسبع وأتقن ذلك، واشتغل شيئاً، وأم السلطان الأشرف إينال. ولم يزل على خير ودين.

حتى مات في شهر (.....)^(٧) سنة ثمانٍ وستين وثمانمائة.

وترك ولديه: الشيخ ناصر الدين، والشيخ علاء الدين.

وآل الأمر بناصر الدين إلى أن وُلِّي مشيخة المدرسة البروقية، ثم قضاء القضاة الحنفية.

(١) في شهر جمادى الأولى سنة ٨٩١هـ (الضوء اللامع ٦٣/١٠، ٦٤ رقم ٢١٠).

(٢) انظر عن (العقبي) في: الضوء اللامع ٢/٢١٢، ٢١٣ رقم ٥٧٣، والتبر المسبوك ٨/٢.

(٣) مات سنة ٨٥٢هـ (الضوء اللامع ٣/٢٢٦ - ٢٢٩ رقم ٨٥٥).

(٤) ما بين الحاصرتين من مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (الإخميمي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٠٦، وإظهار العصر ١/٣٢٩، والضوء اللامع ٨٩/٢ رقم ٢٩٣، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ٦٤.

(٦) بياض كلمتين.

(٧) بياض كلمتين.

٥٥٤ - أحمد بن محمد بن الموفق .

القبطي الأصل، القاهري، المتكلم على جهات الملك المؤيد أحمد بن الأشرف إينال، والمباشر على ذلك .

يُذكر عنه حسن السيرة في مباشراته، والخير وحسن التؤدة، ولا بأس به .
له من السنّ نحو السبعين سنة .

ومات في سنة إحدى^(١) وتسعمائة .

٥٥٥ - أحمد بن محمود بن محمد بن إبراهيم (بن داني بن أبي يزيد)^(٣) .

القاضي شهاب الدين العجمي الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف بابن الطولوني^(٤)، صاحبنا .

ولد بالقاهرة في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وبها نشأ .

فحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «مختصر القدوري» و«المغني في النحو»، وعرض على العَلَمِ البُلقيني، والسعد الديري، وآخرين . ثم اشتغل فأخذ عن جماعة، منهم: الشمس إمام الشيخونية الماضي ذكره قريباً، وأخذ أيضاً عن البدر بن الصوّاف، ثم ناب في الحكم عن ابن الصوّاف المذكور، وأظنّ عن المحبّ بن الشحنة قبله .

وكان سميناً جداً بحيث خرج عن الحدّ في ذلك . ويُحكى عنه العجائب في سِمَنه، وكانت يده لا تصل إلى محلّ الاستنجاء منه لعِظَم سِمَنه، وهو الذي أضرب به حتى قتله بقدرة الله تعالى .

مات في ثامن عشر ذي الحجة^(٥) سنة اثنتين^(٦) وثمانين وثمانمائة .

وُعُسل وكُفّن، وأُخرج من منزله بالقرب من المدرسة الجاولية بالعتّالين حتى دُفن بالمدرسة المذكورة .

وكان / ٢٧٣ / إنساناً حسناً، كثير البشاشة والأدب والحشمة، وإن كان خالياً من العلم، لكنّه لم يخلُ من رئاسة وحُسن سيرة وفكاهة .

(١) في الأصل: «أحد» . (٢) في الأصل: «أبا» .

(٣) ما بين القوسين ليس في الضوء اللامع .

(٤) انظر عن (ابن الطولوني) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٣٣ رقم ٦٢٢، ونيل الأمل ٧/ ٢٠٤ رقم ٣٠٧٥، وبدائع الزهور ٣/ ١٤٤ .

(٥) في الضوء: «رجب» . (٦) في الأصل: «اثنين» .

٥٥٦ - أحمد بن محمود بن عبد السلام بن محمود.

الخطيب شهاب الدين العدوي^(١)، البقاعي، الدمشقي، الشافعي، خطيب صَرْفُند^(٢).

ولد في أحد^(٣) الجُمادين سنة اثنتين^(٤) وثمانين وسبعمائة.

ونقله أخوه عبد السلام إلى دمشق فحفظ بها القرآن العظيم، ثم تلا لأبي عمرو على الشهاب بن عيَّاش، ثم اشتغل فأخذ عن الشَّهْب الثلاثة: الغزي، وابن نشوان، والزُّهري، وحج مراراً، وسمع الحديث على عائشة ابنة عبد الهادي. وله نظم حسن جيّد لم أَسْتَحْضِر شيئاً منه الآن. وقدم القاهرة غير ما مرة، وناب في القضاء بدمشق.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، عاقلاً، ساكناً، ذا ثروة زائدة ووجاهة ورئاسة في الجملة، وعنده بَشْر وبشاشة، وطلاقة مُحيّا. مات في ليلة الثلاثاء ثاني ربيع الآخرة سنة ثمان وستين وثمانمائة، وكانت جنازته حافلة.

وبينا وبينه صُحبة.

٥٥٧ - أحمد بن مسعود بن محمد بن محمد.

الأديب الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين النابلسي^(٥)، الحموي، القاهري، الشافعي.

ولد بنابلس في سنة [ثلاثين]^(٦) وثمانمائة.

ونشأ متعانياً للأدب والاشتغال، وبرع في فنّ الأدب ونظم الجيّد من الشعر، وسكن حماة مدّة، ثم جال الكثير من البلاد الشامية، ودخل طرابُلُس، ودمشق، وغيرها، وصحب الأَكابر الرؤساء من أهل تلك البلاد، وكتب الخط المنسوب الجيّد، وقدم القاهرة بعد الستين وثمانمائة وقطنها، ولازم جماعة، منهم يحيى بن حَجِّي، وكتب كثيراً، وكذا الزين بن مُزهر، وصيّر في هذا العام الذي هو سنة تسع وثمانين موقعاً للأتابك أَرْبُك.

(١) انظر عن (العدوي) في: عنوان الزمان ١/٢٦٣، ٢٦٤ رقم ٩٠، والضوء اللامع ٢/٢٢١، ٢٢٢ رقم ٦٢٠.

(٢) صَرْفُند: صَرْفُندة: بلدة على ساحل لبنان شمال صور.

(٣) في الأصل: «إحدى». (٤) في الأصل: «اثنتين».

(٥) انظر عن (النابلسي) في: الضوء اللامع ٢/٢٢٦ رقم ٦٢٧.

(٦) إضافة من الضوء.

ومن شعره قوله في آسية؁ وفيه اقتباس :

قل لعدول جاني يلومني في آسية
كلالئن لم ينته لنسفعاً بالناصية^(١)
ومن شعره أيضاً :

يقول معدبي لما التقينا ومن طيب التواصل ما اكتفينا^(٢)
أخاف من الرقيب فقلت حبي حوالينا الرقيب ولا علينا
وله أيضاً من مرثية رثى بها يحيى بن حجي^(٣)؁ ويحيى بن مزهر^(٤) على
لسان أخيه؁ وأمه الست زبيدة^(٥) زوجة الزين بن مزهر :

يحيى ويحيى هما قد عز جارهما هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
٥٥٨ - أحمد بن محمود بن كاوان الهندي .

قدم القاهرة بعد موت أبيه؁ وأكرمه الأشرف قايتباي غاية الإكرام؁ وبعث إليه
بركوب خاص وكاملية إلى عتبة أيلة . ولما دخل القاهرة عظم غاية التعظيم؁ وزيد
بخير في جميع تعلقاته؁ وأقام بها مدة شهر من محرم إلى أن سافر منها / ٢٧٢ /
في (.....)^(٦) من سنة تسعين وثمانمائة .
وهو شاب رضي الأخلاق .

(ابن الفرفور)^(٧)

٥٥٩ - أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود بن عبد الرحمن بن
عبد الكريم بن إسماعيل بن فرفور .
الشيخ العالم الفاضل؁ القاضي؁ شهاب الدين؁ الحلبي الأصل؁ الدمشقي؁
الشافعي؁ قاضي قضاة دمشق؁ المعروف بابن فرفور^(٨) .

(١) اقتباس من سورة العلق؁ الآية ١٥ .

(٢) في الأصل كتب : «كتفينا» فوق السطر .

(٣) هو يحيى بن محمد بن عمر بن حجي الحسباني؁ الدمشقي ثم القاهري؁ الشافعي؁ ولد سنة
٨٣٨ وتوفي سنة ٨٨٨هـ . (الضوء اللامع ١٠ / ٢٥٢ - ٢٥٤ رقم ١٠٣٠) .

(٤) هو يحيى بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أحمد . . . سبط البهاء بن حجي؁ أمه زبيدة .
مات سنة ٨٨٨هـ . عن اثنتي عشرة سنة . (الضوء اللامع ١٠ / ٢٢٣؁ ٢٢٤ رقم ٩٥٩) .

(٥) هي زبيدة بنت محمد بن عمر بن حجي؁ شقيقة النجم يحيى . (الضوء اللامع ١٢ / ٣٧ رقم ٢١٨) .

(٦) بياض كلمتين . (٧) عن الهامش .

(٨) انظر عن (ابن الفرفور) في : الضوء اللامع ٢ / ٢٢٢؁ ٢٢٣ رقم ٦٢١ .

ولد بدمشق سنة اثنتين^(١) وخمسين وثمانمائة، وبها نشأ. واشتغل شيئاً، وسمع الحديث.

ويلغني أن له نظماً، لكنني ما وقفت على شيء منه.

تنقلت به الحالات حتى قُرّر في نظر جيش دمشق بمالٍ بذله في ذلك، ثم في ثاني نوبة بُدلت وظيفته بوظيفة القضاء، وكان وُلّيه معه إنسان يقال له: ابن العدوي، لا يُنسب لطلب علم. فقبل للسلطان لو عكس الأمر لكان أولي، فإن ابن فرفور يُنسب إلى طلب يفعل فيهما ذلك. وغرم ابن فرفور هذا أموالاً طائلة في هذه الوظيفة، ثم بعد ذلك عُزل بابتن المزلق، ثم قُرّر في نظارة الجيش خاصة، ثم تقرر ولايته غير ما مرة، وأغرم أموالاً طائلة.

وهو ذو كرم وإفضال، لكنه كثير التخليط والتخييط، بعد أن حفظ عدة كتب ذكرها عن نفسه: «المنهاج الفرعي» و«الأصلي»، وألف في ذلك. وذكر أنه عرض على شيخنا البرهان الباعوني^(٢) وسمع عليه شيئاً، وابن الشيخ خليل، والبدر ابن قاضي شهاب، والزين خطاب، والنجم ابن قاضي عجلون والد الحاجي. وأخذ بالقاهرة عن السراج الأخنائي.

وله نظم فيما زعم، وبعض مؤلفات كما زعم أيضاً. وكان كريماً سخياً لمن له غرض عنده. وُلّي بأخرة قضاء مصر وما أفلح فيه. وتمرّض مدة ومات؟

٥٦٠ - أحمد بن مصطفى بن يوسف بن (.....)^(٣).

الشيخ شهاب الدين، وشمس الدين أيضاً، الرومي الأصل، القدسي، الحنفي، المعروف بأبيه.

ولد بطريق الحج في سنة إحدى وأربعين وثمانمائة.

ثم نشأ بالبيت المقدس، فقرأ بها القرآن، فقبل أن يحفظه سافر به والده إلى بلاد الروم، فإنه كان قدم منها - أعني والده - وقطنها، وولّي بها مشيخة المدرسة الدلغادرية، ثم توجه لبلاده ومعه ولده صاحب الترجمة، فقطنها عدة سنين، وكمل بها ولده حفظ القرآن، ثم اشتغل بجدّ عن جماعة من علماء تلك البلاد. منهم

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) في الأصل: «المرعوي»، والتحرير من الضوء.

(٣) بياض كلمتين.

العلامة عالم المملكة الرومية وإمامها الشيخ خسرو (بن)^(١) لكان بن أرمغان، ومصطفى جليبي، وغيرهم. وتميّز في النحو.

وشارك في الفقه والفنون، ثم عاد إلى القدس من تلك البلاد فقطنها، وولّي المدرسة الدلغادرية ودرّس بها. ثم جرى عليه أمور، وعارضه جماعة، وتردّد إلى القاهرة بسبب ذلك، وترافّع ومن يخاصمه إلى السلطان.

وكان شيخنا العلامة الكافيجي حياً إذ ذاك، وقام / ٢٧٣ / معه القيام التام، وأعيد إلى المدرسة بعد أن خرجت عنه بغير وجه، ثم عورض أيضاً، وقدم القاهرة وأقام بها، وهو مقيم بها ليوماً هذا.

وهو إنسان حسن، ذو فضيلة، وحسن سمت، وله تودة، وعنده حسن محاضرة ومعاشرة، عارف بالعربية معرفة تامّة، وقطن بالخانقاه الشيخونية مدّة في أيام شيخنا الكافيجي، وأشغل بها جماعة من الطلبة في النحو، والمنطق، والفقه، وغير ذلك وانتفع به جماعة. أحسن الله تعالى إليه، وكثّر منه، ونفع به.

٥٦١ - أحمد بن موسى بن محمد بن أحمد.

الفاضل شهاب الدين البوّيطي الأصل، القاهري، الشافعي. ولد بالقاهرة في سنة (.....)^(٢).

وبها نشأ وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم، وأخذ عن جماعة في عدّة فنون، وهو بصدد ذلك كثير الملازمة للعلاء الكيلاني، وأخذ عنه في الفنون. وله ديانة وعقّة.

وهو أخو صاحبنا حسن البوّيطي الآتي.

(أحمد بن أبي حمو)^(٣)

(سلطان تلمسان)

٥٦٢ - أحمد بن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن أحمد بن أبيض بن زيان بن (.....)^(٤) بن محمد بن زكراد بن بَنْدُولس بن طاع الله بن علي بن قاسم ابن الشيخ عبد الواحد الذي يقال له عبد الواحد.

أمير المسلمين، التلمساني، المغربي، الزّنّاتي، العبد الوادي، أبو^(٥)

(٢) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٤) بياض كلمة.

(١) عن الهامش.

(٣) العنوانان عن الهامش.

(٥) في الأصل: «أبي».

العباس، الملقَّب بالمعتصم بالله بن أبي حمو بن أبي تاشفين بن أبي زيَّان بن^(١) أبي الحجاج، السلطان، صاحب تلمسان وما والاها من المغرب الأوسط. كان من أهل العفَّة والتَّؤدَّة والسكون. دام متملكاً تلمسان نحو الثلاثين سنة، فإنه وُلِّيها بقيام أبي فارس عبد العزيز صاحب تونس معه في سنة أربع وثلاثين وثمانمئة في شهر رجب.

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في تاريخه «الإنباء» في أول حوادث سنة أربع وثلاثين، وذكر أن ابن الركابية لما أستبدَّ بمحلة تلمسان ونقض العهد الذي بينه وبين أبي فارس سار أبو فارس إليه بنفسه وظفر به، وقرَّر المملكة^(٢) بعد أحمد بن أبي حمو، وهو هذا صاحب الترجمة، ودام بها إلى سنة ثلاث وستين، فثار به قريبه محمد بن^(٣) أبي ثابت بن أبي تاشفين، ونازل على تلمسان، وجرى بينهما أمور ذكرناها في تاريخنا «الروض الباسم»، وآل الأمر إلى إخراج صاحب الترجمة. وملك محمد تلمسان منه. وعدَّى أحمد هذا إلى الأندلس، والتجأ إلى صاحبها المستعين بالله سعد بن الأحمر، متملك غرناطة، الآتي في محله، فأمدَّ / ٢٧٤ / بجماعة، وعاد إلى تلمسان فثار بها، وأشرف على أخذها، فهدس محمد بن^(٤) أبي ثابت إليه السُّمَّ في تلك الليلة، وسقته بعض جوارى أحمد هذا له، فمات من ساعته على ما شُهر هناك، فإنني دخلت بعد ذلك تلمسان في سنة ثمان وستين وثمانمئة، وكانت هذه إشاعة فاشية بتلمسان تكاد^(٥) أن تكون متواترة.

ويقال: إنه إنما مات حتف أنفه لكِبَر سنَّه، ولقَوْلُج كان يعتريه، والله أعلم. وكان موته في سنة خمس وستين وثمانمئة.

ولم أحرر شهر ذلك الآن، وكان مُثَبَّتاً عندي، فضاع بضياح الأوراق وغسل كثير من مسودَّاتي لأمرٍ أوجب ذلك، بل وضاع الكثير مما كنت علَّقته من أخبار أحمد هذا وأحواله.

كان أحمد هذا ذا عدل وسياسة مشكور^(٦) السيرة، يُحكى عنه الدين والخير. مات شهيداً، ومن العجب أنَّ قاتله لم يتهنَّ بعده بالملك، وسلَّط الله تعالى عليه عربان بلاده وصاحب تونس أيضاً، فإنه تجرَّد إليه مرة بعد أخرى. ثم ثار به أحد أولاده، وأراد انتزاع ملك تلمسان منه، ثم ثار به ولد آخر غير الثائر الأول،

(٤) في الأصل: «ابن».

(٥) في الأصل: «يكاد».

(٦) في الأصل كرر الراء: «مشكور».

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «المملكة».

(٣) في الأصل: «ابن».

وآل به الأمر أن مات في ليلته، وهو صحيح. يقال إنه دعا عليه شخص من الصالحين بتلك البلاد يقال له سيدي الشيخ طيفور أحد من يُقصد للتبرك به في مدينة كازونا بتلك البلاد.

وكان ولد محمد هذا بماردنا، فحصره والده محمد المذكور جاره، وأشرف على أخذه. ولما رأى الولد ذلك قصد سيدي طيفور المذكور، واستجار به إلى أن يؤمّنه والده ليمضي إلى حال سبيله، إمّا إلى تونس أو الأندلس، فأجازه وعاهده على ذلك، ثم لم يتم له ذلك، فمات من ليلته تلك، فقبل إنه حصل له أمر فبقي يصيح معه، وانتفخ جداً، ثم مات.

وعاد ولده الذي كان بماردنا إلى تلمسان، فملكها ثانياً.

وقد ذكرنا نبذاً من هذا على جليتها بتاريخنا «الروض»، وسيأتي شيء منها في ترجمة محمد إن شاء الله تعالى، ومات كموتة أحمد صاحب الترجمة، وعُدّ ذلك من الغرائب.

وكان سنّ أحمد يوم موته فوق السبعين سنة، على ما بلغني، ممن أثق به.

٥٦٣ - أحمد بن موسى الجناجي القاهري، الأزهري، الشافعي.

الأديب الفاضل، البارع، الكامل، شهاب الدين.

ولد بجنّاج في سنة (.....)^(١) وبها نشأ.

قدم القاهرة وقطن الأزهر واشتغل، فأخذ عن جماعة.

ونظم الشعر، وفيه ما هو حسن.

٥٦٤ - أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد.

الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، قاضي القضاة، محبّ الدين^(٢)، أبو يوسف

(١) بياض كلمتين.

(٢) انظر عن (محب الدين) في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٣١، ١٢٣٢، وإنباء الغمر ١٦٤/٤ رقم ٥، وعنوان الزمان ٢٦٥/١ - ٢٦٧ رقم ٩٣، والنجوم الزاهرة ٤٨٣/١٥، ٤٨٤، والمنهل الصافي ٢٤٤/٢ - ٢٤٩ رقم ٣٢٩، والدليل الشافي ٩٣/١ رقم ٣٢٧، ومعجم شيوخ ابن فهد ٩٦ و١٣٣ و١٣٤ و١٣٥، ونزهة النفوس ٢٢٠/٤ - ٢٢٢ رقم ٨١٧، والضوء اللامع ٢٣٣/٢ - ٢٣٩ رقم ٦٥٦، ووجيز الكلام ٥٧٣/٢، ٥٧٤ رقم ١٣٢٥، ورفع الإصر عن قضاة مصر ١١١، والقبس الحاوي ٢٢٥/١ - ٢٢٧ رقم ٢٤٣، والذيل التام ٦٢٦/١، والذيل على رفع الإصر ١٠٩ وما بعدها، والروض الباسم ١/ورقة ٣٨، ونيل الأمل ١٢٤/٥ رقم ١٩٦٨، والمنهج الأحمد ٤٨٨، والمقصد الأرشد ٢٠٢/١ رقم ١٨١، والجوهر المنضد ٦، والسُّحُب الوابلة ٦٦، والدر المنضد ٦٣١/٢ رقم ١٥٦٧، وحسن المحاضرة ٤٨٣/١ و٤٨٣/٢، ١٩٢، =

التستري^(١) الأصل، البغدادي، الحنبلي، المعروف بأبيه.

ولد ببغداد في رابع^(٢) عشر رجب سنة خمس وستين وسبعمائة، وبها نشأ.
فحفظ / ٢٧٥ / القرآن العظيم وعدة متون في الفقه وغيره، ثم اشتغل فأخذ
عن أبيه.

وكان والده من كبار العلماء، وترجمته مشهورة في محلّها لا تحتاج إلى بيانها
هاهنا، لشهرتها بكثير من التواريخ المشهورة^(٣).

ثم أخذ عن جماعة آخر غير أبيه من أعيان العلماء، وأجاز له الشيخ العلامة
شمس الدين الكرمانى شارح «البخاري» (...) ^(٤) رحمه الله، ووصفه في إجازته
بالفضل، مع حداثة سنّه إذ ذاك، وتمثّل فيه بقول بعضهم:

إنّ الهلال إذا رأيت نُموّه أيقنت أن سيصير بدرأ كاملاً
فكان كما قال رحمه الله تعالى، فإنه تفرّس فيه النجابة، وقد علمت أن
المؤمن ينظر بنور الله، فما خاب تفرّسه. وأجاز له بروايته عند شرحه على
«البخاري» المذكور والكتب الخمسة إجازة معيّنة، وكذا مشيخته، وذلك في
جمادى الآخرة سنة اثنتين^(٥) وثمانين وسبعمائة، وكان له إذ ذاك نحو الإثنتين
والعشرين^(٦) سنة، وقدم إلى حلب وسمع بها الحديث، وكذلك بدمشق وغيرهما
من البلاد الشمالية. ثم قدم القاهرة في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وقطنها، وولّي
تدريس فقه الحنابلة بالظاهرية البروقية عن أبيه، وكان قد قدم القاهرة بعد ولده
بعام، فامتدح الظاهر برقوق، وعمل له رسالة في مدح مدرسته المذكورة، فقرّر في
تدريس الحديث بها عوضاً عن الشيخ زادة السيرامي العجمي الحنفي، والد الشيخ
محبّ الدين سبط الأقصري. وابن أخت شيخنا العلامة أمين الدين الأقصري،

= وكشف الظنون ٥٤٩، والقلائد الجوهريّة ١/ ٣٧٤، ٣٧٥، وشذرات الذهب (٩/ ٣٦٤)،
والأعلام ١/ ٢٦٤، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٩٥، والمجمع المؤسس ٣/ ٨٠ - ٨٣ رقم ٤٤٥،
وتاريخ العراق، لعباس العزاوي ٣/ ١١٨.

(١) في نيل الأمل ٥/ ١٢٤ «الششتري» وفي الأصل: «الستري».

(٢) في الضوء: «سابع».

(٣) انظر عن (نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الجلال، أبو الفتح التستري البغدادي،
الحنبلي) في: الضوء اللامع ١٠/ ١٩٨ رقم (٨٤٩) وهو ولد سنة ٧٣٣ وتوفي سنة ٨١٢ هـ.

(٤) بياض كلمة.

(٥) في الأصل: «اثنين».

(٦) في الأصل: «الإثنين وعشرين».

الآتيان في محلّهما إن شاء الله تعالى. وكان مدرّس الحنابلة إذ ذاك الشيخ صلاح الدين ابن^(١) الأعمى، فاتفق أن مات، فقرّر بها والد الشيخ محبّ الدين صاحب الترجمة، وصار بيده وظيفتا الحديث والفقّه الحنبلي بالمدرسة المذكورة، وهذا الذي ذكرناه هو المفهوم من كلام الحافظ ابن^(٢) حجر، رحمه الله، في ترجمة الشيخ نصر الله والد الشيخ محبّ الدين صاحب الترجمة. والمفهوم من كلامه في ترجمة الشيخ محبّ الدين هذا غير ذلك، ولعلّه سهو، ولم يحرّره بعد في مُسَوِّدات تاريخه، فبقي على ما هو عليه، وهو ظاهر.

وكان الشيخ محبّ الدين هو ووالده يتناوبان في الوظيفتين إلى أن مات الأب، واستقرّ ولده عَوْضه، ووُلّي غير ذلك من الوظائف أيضاً، كتدريس الفقّه بالمنصورية، بل وغيرها، ثم وُلّي القضاء الأكبر بعد أن ناب في الحكم مدّة، وأفتى ودّرّس، وكتب على الفتاوى الكتابة^(٣) الجيّدة، وحُمدت أحكامه وسيرته، وفتاواه، وصُرف عن القضاء مرة، ثم أعيد إليه. وكان وليه عن العلاء بن المولى الحموي بعد وفاته.

وكان المحبّ من أكابر الملازمين في مبادئه للسراجين^(٤): شيخي الإسلام البُلْقيني / ٢٧٦ / وابن الملقّن، وأخذ عنهما، وعن غيرهما من المصريّين، وأشير إليه بالفضيلة في حادثة سنّه. وأمّا بعد قدومه إلى القاهرة فصار هو المشار إليه في مذهبه، ومرجع الناس في ذلك إليه. وأفاد جماعة، وأخذ عنه الأعيان من الطلبة، وافتخروا به، ودُعي بشيخ الإسلام، وكان يقرّر «ألفيّة الحديث» للعراقي تقريراً حسناً، مع أنه لم يلازم العراقي. ولقد عجب منه الحافظ ابن حجر كونه كان يدّعي الحديث ولم يلازم العراقي.

ولما ترجم البدر العيني، رحمه الله، المحبّ هذا قال في أثناء كلامه في ترجمته: وكان فاضلاً، فقيهاً، مليحاً في مذهبه.

وقال بعضهم لما ترجمه: وبرع حتى صار المعوّل على فتواه، ودُعي بشيخ الإسلام.

مات صاحب الترجمة في صبيحة يوم الأربعاء نصف جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة بعد أن صلّى صلاة الفجر بالإيماء.

وكان موته بعلة القولنج، وكانت تعرض له في كل قليل خفيفة، وتثقل به في

(٣) في الأصل: «اكتابه».

(٤) في الأصل: «السراجين».

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

بعض الأحيان، فبات به في مرض موته أكثر من شهرين وهو متمرّض بها، إلى أن قدّر فراغ الأجل.

ومن غريب الاتفاقات في وفاته ما ذكره شيخ الإسلام حافظ العصر ابن حجر في ترجمته^(١) قال: إني كنت أنظر في ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الأولى في «دمية القصر» للباخرزي، فمررت بترجمة المظفر [بن] علي بن له^(٢) هذه الأبيات:

بلاني الزمان ولا ذنب لي على أن بلّواه للأنبيل
وأعظم ما ساءني صرفه وفاة أبي^(٣) يوسف الحنبلي
سراج العلوم ولكنّ خبا وثوب الجمال ولكنّ بلي^(٤)

قال: وقد التزم فيها النون ثم الباء قبل اللام، فعجبت من ذلك، ثم وقع لي في نفسي أنه يموت بعد ثلاثة أيام، فكان كذلك. انتهى كلامه.

وكان المحبّ هذا فقد إحدى عينيه في زمن شببته.

ولما مات استقرّ بعده في وظيفة القضاء البدر بن عبد المنعم، وكان أحد نوّابه، وقرّر في مشيخة البرقوقية والمنصورية، وبعض تعلّقات ولده الشيخ جمال الدين يوسف^(٥) الآتي في محلّه، رحمهم الله تعالى.

٥٦٥ - أحمد بن نوروز^(٦) الخصري^(٧) الظاهري.

(١) في إنباء الغمر ٤/١٦٤.

(٢) في الضوء اللامع: «المظفر بن علي بن له». وكنيته أبو القاسم.

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) الأبيات في: الضوء ٢/٢٣٨. وفي دمية القصر، للباخرزي (ت ٤٦٧ هـ). - تحقيق علي إبراهيم محمود - بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م. ص ٣٥ رقم ٣٣٧ وهي على هذا النحو:

بلاني الزمان ولا ذنب لي بلي كلّ بلّواه للأنبيل
وأعظم ما ساء من صرفه وفاة أبي بكر الحنبلي
سراج العلوم ولكنّ خبا وثوب الجمال ولكنّ بلي

(٥) يوسف بن أحمد بن نصر الله. ولد سنة ٨١٩ وتوفي سنة ٨٨٩ هـ. (الضوء اللامع ١٠/٢٩٩، ٣٠٠ رقم ١١٦٣).

(٦) انظر عن (ابن نوروز) في: حوادث الدهور ١/١٧٨ و١٩٣ رقم ١٣، والنجوم الزاهرة ٥٢٩١٥، ٥٣٠، والمنهل الصافي ٢/٢٥١، ٢٥٢ رقم ٣٣١، والدليل الشافي ١/٩٤ رقم ٣٢٩، والضوء اللامع ٢/٢٤٠ رقم ٦٥٩، والتبر المسبوك ٢٣٦ (و/٢٢٣ و٢/٣٥ و٨٢ و١٢٦)، ووجيز الكلام ٢/٦٣١ رقم ١٤٤٥، والذيل التام ٢/٣٨، ٣٩، ونيل الأمل ٥/٢٦٣ رقم ٢١٤٨، وبدائع الزهور ٢/٢٦٦، ٢٦٧.

(٧) في الذيل التام ٢/٣٨ «الحفزي» وهو غلط.

شهاب الدين، أحد الأمراء العشرات، وشاد الأغنام، وأحد أخصاء السلطان الظاهر جقمق والمقربين لديه.

كان والده نوروز الخصري من مماليك الظاهر برقوق، ووُلِّي حجابة الحجاب بحلب، ثم بدمشق، ثم خرج عن طاعة الناصر فيما أُظن، فقبض عليه ووُسِّط قطعتين مع تَمَّ الحسني نائب الشام.

وكان ولده هذا قد وُلد له بتلك البلاد، فيما يغلب على ظني أيضاً^(١)، وتركه صغيراً، فنشأ يتيماً، مملقاً، فقيراً، ثم اتصل بخدمة الظاهر جقمق في حال إمرته، قبل سلطنته بمدة، ولم يزل في خدمته من حين كان أمير طبلخاناه، ولما صار / ٢٧٩ / أميراً خوار صيره شاد شراب خاناته، ودام في خدمته حتى تسلطن، فأدناه وقرَّبه، ثم رَقاه إلى إمرة الشام، يُحمل إليه خراجها، وهو مقيم بمصر، ثم أمَّره عشرة بمصر، زيادة على ما بيده بالشام. ثم جعله شاد الأغنام بالبلاد الشامية، وهي من أجود الوظائف، فأثرى أحمد من ذلك، وكثر ماله، وحسُن حاله وضخُم، ووجهه^(٢) في الدولة، وزادت حُرْمته، ونفَذت كلمته، ورأس، واقتنى المماليك والخيول الحسان، وغير ذلك. وشاع ذكره، وصار له اسم وصيت في المملكة، فأخذ في انهماكه في اللذات وما تهواه النفوس من فسق وشواذ، إلى غير ذلك، وخرج فيه عن الحد، وتجاوز لدناءة أصله، وقابل النعمة بعد القلة بعدم الشكر، ثم قرَّره السلطان في أثناء سنة وفاته في إمرة الركب الأول، فزاد فسقه عن المعتاد، مُظهراً بأنه مودَّع المعاصي إلى أن يعود من حجّه، وأنه يتوب بعد أن يحجّ.

وبينا هو في أثناء ما هو فيه، إذ بغته أجله، فمات في يوم الأحد رابع عشر شعبان سنة اثنتين^(٣) وخمسين وثمانمائة.

وقرَّر عَوَّضه في إمرة الركب الأول قائم التاجر.

وكان أحمد هذا عربياً عن كل فن وعلم وفضيلة، عامي اللفظ والطبع، سيئ السفارة عند السلطان، يتكلَّم في الناس بما شاء وأحبَّ كما أشرنا لذلك في ترجمة الشهاب أحمد بن علي بن إينال^(٤) فيما مرّ. وكان في لسانه لثغة، وكان لا يعفّ ولا يكفّ، مواظباً على ترك الصلوات واتباع الشهوات، ذا طمع (فيما)^(٥) في أيدي الناس، كثير التشوّف لأخذ أموالهم.

(٢) في الأصل: «ووجهه».

(٤) تقدّم برقم (٤١٠).

(١) كتب قبلها: «بضا» وأصلحها.

(٣) في الأصل: «اثنين».

(٥) عن الهامش.

وكان قد تزوّج بابنة شيخ الإسلام الجلال البلقيني الستّ زينب زوجة الولي ابن التقيّ البلقيني، الماضي ترجمته فيما تقدّم. وبقيت عند أحمد بن نوروز هذا مدّة، وكانت تقدّمه على ابن عمّها المذكور، وتحبّه زيادة.

٥٦٦ - أحمد بن نوّكار^(١).

شهاب الدين ابن^(٢) الأمير سيف الدين، المعروف بوالده. وستأتي ترجمة والده في محلّها إن شاء الله تعالى.

ولد الشهاب هذا بالقاهرة في [سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة]^(٣)، وبها نشأ. وقرأ القرآن، العظيم، ثم اشتغل يسيراً على بعض العلماء من أهل العصر، وحج ونشأ في خير وصيانه. وصحب الأمير تِمْرَاز الشمسي^(٤) أمير سلاح، وتقرّب لديه وأحبّه وعظّمه، ثم لازم حضور دروس الجلال السيوطي كثيراً. وهو إنسان حسن، ذو خير، ودين، وأمانة، وعقّة، وصيانة، بيده من الرزق مقدار كفايته، وهو منجمع عن الناس لا يداخلهم فيما هم فيه مع تّؤدّة وسكون زائد، أحسن الله تعالى إليه بمته وكرمه.

مات أحمد هذا في سنة إحدى^(٥) وتسعمائة.

٥٦٧ - أحمد بن هرسك، ويقال: خرسك.

الأمير شمس الدين الرومي الهَرُسَكِي، أمير الأمراء بكُتاهية من ممالك بني عثمان.

/٢٧٨/ كان قدم من بلاده التي يقال لها قديماً هَرُسَك. وهو من مشاهير الأقاليم الكُفْريّة بالبلاد الروميّة، وهم أهل طرب. وكان والده ملكاً بتلك البلاد.

وأسلم أحمد هذا على يد ابن عثمان، وكان اسمه غير أحمد، فقرّبه ابن عثمان واختصّ به. ثم آل به الأمر إلى أن أزوجه ابنته، وأضافه لولده أبي يزيد صاحب الروم الآن، وكان من جملة الأمراء معه بأماسية قبل سلطنته. فلما تسلطن نوّه به زيادةً عمّا كان، سيما وهو زوج أخته، فجعله أمير الأمراء بكُتاهية، وهو

(١) انظر عن (ابن نوّكار) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٤٠ رقم ٦٦١.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل، استدركناه من الضوء.

(٤) سيأتي برقم (١٠٨٦).

(٥) في الأصل: «أحد».

إقليم متّسع. وزادت وجاهته، وعظّم قدره بهذه الرتبة، وهي من الرُتب المنيفة بتلك البلاد. ولما جرت الوحشة بين المصريّين وابن عثمان، وخرجت العساكر المصرية إلى تلك البلاد الشمالية لملاقاة من عساه يرد من العساكر العثمانية، عيّن ابن عثمان عساكره بعد أن فتر عزمه عن الخروج بنفسه، فكان من أجلّ من عيّن ابن هرّسك هذا، وقراکز باشا أمير الأمراء ببلاد ابن قرمان، وعدّة من العساكر جيّدة، مع الزيادة على سبعين صنّجقاً، يقال إن عدّة عسكره كان نحو الثلاثين ألفاً. والتقى العسكران بالقرب من أدنة، ووقعت بينهم الحرب ساعة من نهار، وذلك في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين، فولّى العسكر العثماني بعد كسرة شنيعة من العسكر المصري، ولم يبلغ عدده العشرة آلاف، وقتل فيها العسكر العثماني قتلاً ذريعاً زيادة على الخمسة عشر ألفاً فيما قيل، وهو الأقرب مما قيل إنه نحو الأربعين ألفاً، فإنه قول المكثّر المغرض. وولّى قراکز هارباً منهزماً بمن معه من رجاله، وثبت ابن هرّسك هذا، وقاتل قتال الموت، وآل أمره إلى أن أخذ حياً، بعد أن غرق بنفسه، وجُرح جراحات فاحشة، وسقطت بعض أصابع يده، وحُمِل في مقلب ليجزّه. ثم لما عادت العساكر المصرية أحضر إلى القاهرة هو وعدّة من أمراء بني عثمان، وكان قدومه إلى القاهرة يوماً مشهوداً^(١)، ولم يؤتبه السلطان بل عاتبه، وجعله عند قانصوه الأمير اخور الكبير موكّلاً به بقيد، ثم كسر قيده، وأكرم إكراماً بليغاً، وأعيد إلى بلاده عساه يسعى بالصلح بين الملكين، والتزم هو بذلك، فجهّزه السلطان تجهيزاً حسناً، وأعطاه مالاً طائلاً لبلاده. وكان ذلك في صفر سنة اثنتين^(٢) وتسعين وثمانمائة، وبلغ، فعتب عليه ابن عثمان، ولم يُجبهه إلى المقصد. (ثم)^(٣) عذره وأعاده لما كان عليه، وما اتفق صلح، وبعث هو مكتوباً بأنه ما قدر على ذلك أصلاً، وأن صاحبه عزم إلى هذه المملكة. وكان قد عيّن السلطان معه حين توجّهه إنساناً من مماليك قانصوه خمسمائة الأمير اخور كبير، يقال له شاهين، يكون في خدمته كما ينبغي مع نظرائه حيث حلّ، وينزل من هذه / ٢٧٩ / المملكة. وكان في خدمته على ما في البيوتات كالطبلخاناه، والشراب خاناه، والفرش خاناه، والركبخانه، وعدد من الحشم والخدم، على طريقة أمراء هذه المملكة، حتى أوصلوه إلى بلاده، وأقدم إليه (أن يعيد)^(٤) الجواب إلى شاهين، وأعاده بما ذكرناه، بعد [أن] أرجف بقتل شاهين ونحو ذلك، على أنه ما خلّص إلّا بعد أنكاد.

(١) في الأصل: «مشهوراً» بالراء.

(٣) عن الهامش.

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٤) عن الهامش.

٥٦٨ - أحمد بن يحيى بن شاكر .

الرئيس الفاضل، القاضي، وليّ الدين، أبو البركات ابن الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، شرف الدين ابن القاضي علّم الدين ابن الجيعان^(١) الدميّاطي الأصل القاهري، الشافعي، نائب كاتب السر .

وأبو البركات كنية من نوادر كُنَى أحمد، ثم غلب عليه بركات بإسقاط «أبو»، وصار ذلك كالعلّم عليه حتى لا يُعرف إلّا به، وبه يُدعى، وسيأتي في الباء في بركات^(٢) إن شاء الله تعالى .

٥٦٩ - أحمد بن يوسف بن إسماعيل^(٣) بن عثمان .

الشيخ الإمام، العالم، العلّامة، النحرير، الهُمام، الفهّامة، شهاب الدين السَهْرُورُزْدِي^(٤)، الشيركوي، الكوراني، الرومي، الشافعي، ثم الحنفي، أحد أفراد العلماء الأعيان ببلاد الروم الآن في هذا الزمان، ومن انتهت إليه رئاسة الفقهاء بتلك البلاد، بل وعليه في كثير من المشكلات والمهمّات بها الاعتماد .

ولد بقرية يقال لها هليلاوا، من معاملة كوران في سنة ثلاث عشرة^(٥) وثمانمئة .

(١) انظر عن (ابن الجيعان) في: الضوء اللامع ٢/٢٤٢ (دون ترقيم ودون ترجمة، وقال: يأتي في الكنى) و ٣/١١، ٤ و ١١/٢٤١، ٢٤٢ (دون ترقيم)، ووجيز الكلام ٣/٩٥٦ رقم ٢١٥١، ونيل الأمل ٧/٣٨٥، ٣٨٦ رقم ٣٢٩٣، وبدائع الزهور ٣/٢٠٩، وشذرات الذهب ٧/٣٤٨، وفهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك ١١٩ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٦٤ و ١٦٦ و ١٦٧ .

وفي وجيز الكلام ٣/٩٥٦ أشار محققوه بالحاشية رقم ٢ إلى مصدر ترجمة ابن الجيعان: الضوء اللامع ٢/٢٤٢ و ١١/٢٤١، ولم يشيروا إلى ترجمته الأساسية في ج ١١/٣، ٥ رقم ٤، إذ في الموضوعين السابقين ورد مجزّداً من الترجمة تماماً، ففي الموضوع الأول، في تراجم من اسمه «أحمد» قال: يأتي في الكنى. وفي الموضوع الثاني ورد في «ابن الجيعان» وليس له ترجمة، وإنما يذكر اسمه مجزّداً بين عشرات الأسماء من بني الجيعان .

أما الترجمة التي يعول عليها فهي في الجزء ١١/٣، ٤ فاقتضى التنبيه والتنويه .

(٢) برقم (٩٨٠) .

(٣) انظر عن (أحمد بن يوسف بن إسماعيل) في: الضوء اللامع ٢/٢٤١ - ٢٤٣ رقم ٢٤٣ وفيه: «أحمد بن إسماعيل» بإسقاط «يوسف»، وقد أعاده في ج ٢/٢٤٧ قبل الرقم (٦٩٠) كما هو أعلاه: «أحمد بن يوسف بن إسماعيل»، وقال السخاوي: «مضى بدون يوسف»، وقال في آخر ترجمته الأولى ١/٢٤٣ مات في أواخر رجب سنة ٨٩٣، وهو في نيل الأمل ٨/١٦٧ رقم ٣٥٥٨ .

(٤) في الضوء ١/٢٤١ «الشهرزوري»، ولم ترد هذه النسبة في الترجمة الثانية، ولا في نيل الأمل للتأكد أيّهما الصحيح، وهي واضحة تماماً في الأصل كما أثبتناها .

(٥) في الأصل: «ثلاثة عشر» .

وحفظ بها القرآن العظيم، ونشأ ذكياً زكياً، فهماً، يقظاً، حاذقاً، فطناً، واشتغل في فنون العلوم، ثم انتقل إلى الجزيرة، وتلا السبع على الشيخ عبد الرحمن الجليلي، وأخذ عنه أيضاً، بل وعن غيره في كثير من الفنون^(١) حتى فاق في المعقولات، والأصليين، والمنطق، ومهر في ذلك، وبرع وشهر في تلك الأيام في حادثة سته، وكذا في المعاني، والبيان، والنحو، وتميز في فقه الشافعية، وبرع فيه أيضاً، ثم انتقل من بلاد الجزيرة إلى حصن كيفا فأخذ بها عن الشيخ جلال الدين الحلواني.

ثم قدم دمشق في حدود الثلاثين وثمانمائة^(٢)، وله سبع وعشرون سنة، وهو صاحب كمالات، فلازم العلامة البخاري وانتفع به.

ثم قدم القاهرة في حدود سنة خمس وثلاثين، وما غرضه إلا زيادة العلم، لا أمل له غير ذلك، ولهذا كان مجرداً، كليفاً، فقيراً، غير مشغول بما يعيقه عما هو بصدده، وشهر بالقاهرة بالفضيلة. ثم صحب الأكابر من الأمراء والمبشرين وغيرهم، بواسطة تنويه الكمال البارزي، فإنه أول ما صحبه واتصل به، وكان عنده بمرتبة ومنزلة، فاختص الأكابر به وقربوه، وحظي عندهم، ورتب له المرتبات السنوية، وولي الوظائف الدينية، ومن جملتها تدريس الشافعية بالمدرسة الظاهرية البروقية، وغير ذلك، ووجه، ورأس، وصار معدوداً من أعيان القاهرة، ولازم الشيخ شمس الدين الشرواني، وأكب على الاشتغال وإشغاله الطلبة، ثم حضر / ٢٨٠ / المجالس الكبار المعدودة بمصر، كمجلس قراءة الحديث بالقلعة بحضور السلطان، وحضر غيره من المجالس، وناظر، وذكر بالطلاقة، والبراعة، والفصاحة، والبلاغة، والجرازة الزائدة، والإتقان، والاقتدار على الإتيان بمراده بما أحب من العبارات.

وكان قد أخذ في أول قدومه القاهرة عن العلاء القلقشندي بحث عليه «الحاوي». وأخذ في علوم الحديث عن الحافظ ابن حجر، وقرأ عليه «صحيح البخاري». وكان من جملة من صحب من الأمراء الظاهر جقمق في حال إمرته بواسطة صهره ابن البارزي، فلما تسلطن أدناه وقربه، واختص به ولازمه وجالسه، وأقبلت عليه الدنيا بواسطة ذلك.

وكان عنده بعض طيش وخفة، لحدة الشباب، وشهامة النفس والعلم، فاتفق

(١) كتب قبلها: «القران» ثم ضرب عليها.

(٢) في الأصل: «وثمانين».

أن حضر شيخنا الشيخ حميد الدين النعماني من دمشق، فاتفق له مع الكوراني هذا كائنة يطول الشرح في ذكرها، وقد عيّناها برمتها في تاريخنا «الروض الباسم»^(١)، وقام عليه الحميد أشد قيام، مع من انضم إليه، وساعده شمس الدين الرومي الأنكوري الكاتب أشد مساعدة، لقضية كانت بينهما وعتاب، وراج أمر أعدائه عليه، بعد أن أثبت الحميد محضراً بكونه من ذرية أبي حنيفة، وممن شهد له فيه العز عبد السلام البغدادي، وأعيب عليه ذلك، لكون هذا النسب مطعوناً فيه، وثارت ثائرة كبيرة، آل الأمر فيها بعد خطوب ومحن، وعقد مجالس إلى أن أخرج صاحب الترجمة من القاهرة ذليلاً مسلسللاً، موكلاتاً به بعد العز الهائل، والجاه الطائل، والثروة، والذكر، وكثرة الوظائف والمرتببات، وجرى له في إخراجه ماجريات غريبة في أثناء ذلك، وأراد العود إلى القاهرة غير مرة، فلم يقدر له ذلك. دخل إلى صفد، ثم طرابلس، ثم حلب، واتفق له في أثناء ذلك أيضاً من العجائب ما يطول ذكره، وآل به الأمر أن توجه لبلاد الروم، فدخلها واجتمع بعلمائها وبأحدهم وناظرهم، فراج عليهم. وكان قاضي العسكر ببلاد الروم إذ ذاك وليّ الدين الأنكوري، ومقام قاضي العسكر هناك فوق مقام قاضي القضاة هذه البلاد، وهو في معناه بالبلاد الرومية. وكان بين الولي والشمس الكاتب صحبة لكونه بلديّه، وبينهما مراسلات، فبعث الشمس الكاتب إليه لما بلغه استقرار الكوراني بتلك البلاد، بإفساد صورته هناك، وذكر له في مراسلته ما اتفق له بمصر، وزاد ما شاء أن يزيد، وقال ما شاء أن يقول، وكان ذلك دأبه وطبعه، وهذا غاية في الأذى، كونه يبعث من إقليم إلى آخر بمثل ذلك.

ومن غريب الاتفاقات أنّ الكوراني كان امتدح الولي المذكور بقصيدة طويلة، وكان الولي هذا شريفاً من قبل أمّه، وكتب إليه القصيدة بعد أن نقّحها، ولا علم عنده بمكانة الشمس الكاتب، فاتفق أنّ قدم إليه القصيدة / ٢٨١ / عقيب ذلك، ودفع مكاتبة الشمس إليه، وهذا براعة استهلالها:

حديث شجون في الغرام بل وصبري موقوف وطيفي مرسل
ومنها في المدح بعد براعة مخلصها قوله:

وحتّى علوّ قد وطئت سنامه ولا ترتضي نفسي الأبيّة تقبل
ففي^(٢) الكون لم يظفر سواط بمدحتي فأهله في الدهر الأغر لخطر يعجل
ولكنني أعطيت ذا الحق أهله

(١) في القسم الضائع منه.

(٢) في الأصل: «لني» ومهملة.

لَأَتُكَّ مِنْ جِسْمِ النُّبُوَّةِ بَضْعَةٌ
وَمَدْحُكَ فِي عَقْدِي زِيَادَةٌ قَرِيبَةٌ
بِحَقِّكَ لَا تَعْبَأْ بِغَيْرِي فَإِنِّي
وَلَا تَنْظُرَنَّ مِرْأَى هَيُولٍ وَصُورَةٍ
لَجِدَّكَ حَكْمٌ قَدْ رَوَتْهُ ثِقَاتُنَا
وَتَقْدِيمٌ غَيْرِي لَمْ يَكُنْ وَفَقَ حِكْمَةٌ
حَنَانِيكَ لَا تَجْنَحْ إِلَى فِعْلٍ مِثْلِهِ

أعطاه هذه القصيدة ووقف عليها، وكان قد أشار الشهاب فيها بالمسفل إلى بعض الجهال ممن كان الولي يرفع منهم، فأعجبه غاية العجب، وقال لبعض أصحاب الكوراني: نحن كنا غالطين في هذه الإشارة وغافلين عن فضله، هذا لا يطاق. وكنت عازماً أن أبعده عنا، ولكن قد تحرر لي وظهر عندي أنه من كبار الفضلاء العلماء، فلا يحل لي أن يعدو المرتبة التي له، ثم رفع من محله. فقدّر الله تعالى أن مات الولي المذكور بعد أن رباه عند ابن عثمان، وأعلمه بتمامه واستحقاقه، فآل الأمر أن ولي - أعني الكوراني المذكور - قضاء العسكر من بعده، وسكن داره. ثم إنه قدم إلى الشام بعد ذلك في سنة تسع وخمسين وثمانمائة. ثم أتاه كتاب السلطان محمد بن مراد أن يقدم عليه، فحجّ سنة إحدى وستين وثمانمائة، وعاد وامتدح السلطان محمد المذكور بقصيدة طويلة، هذا مطلعها:

لَمِیَاءٌ إِذْ سَفَرْتَ عَنْ ثَغْرِهَا الشَّنْبِ سَارَتْ بِلَبِّي وَأَسْرَى بَعْدَهُ أَدْبِي
وَمِنْهَا بَعْدَ أَبْيَاتٍ خَرِيدَةٌ فِي (. . .) (٤):

فَهَذِهِ حَالَتِي بِالْعَيْنِ تَنْظُرُهَا الْقَلْبُ فِي صَفْدٍ وَالْغَرَّ فِي حَلْبٍ
وَهُوَ مَعْنَى غَرِيبٍ.

ثم قال في براعة المخلص منها:

فَسَرْتُ مَخْتَفِياً وَالدَّهْرُ يَتْبَعُنِي عَسَاهُ يَنْصِفُنِي مَنْ ظَلَمَهَا حَلْبِي
سُلْطَانُنَا الْبَاهِرُ الْبَاهِي لَهُ شَرَفٌ يَسْمُو عَلَى النُّورِ وَالْحَوَارِءِ الشُّهُبِ

(١) هكذا قرأنا هذا الشطر، وهو مختل الوزن لعدم وضوح الأصل.

(٢) مهملة في الأصل.

(٣) كلمة ممسوحة غير مقروءة.

(٤) كلمة غير واضحة: «العرال».

ومنها في المدح منها:

بعد إحسانه في الإسلام بعد (...)^(١) لـ

بسيفه القاضب اللّماع ذي الشطب

/ ٢٨٢ / نحرتهم لوحوش البید إذ قدمت
 محمد أنت فخر القوم قاطبة سمي بدر سما من أنجم العرب
 ریان مدحك أنهار مفتحة وصوت شعري لها كالليل الطرب
 لك البقاء مدى الأيام فوق علا وضدك الأبتير المخذول في نقب
 وكان الشهاب هذا قد حظي أولاً عند السلطان مراد، والد الممدوح هذا،
 ولم يكن إلا يسير حتى مات الشمس الفنري في حدود سنة ست وأربعين
 وثمانمائة، وكان بيده عدة وظائف جلية، فسأله السلطان أن يتحف ويولي وظائفه،
 ففعل، وحسنت حاله ببلاد الروم عقيب ذلك، وأثرى. وكان لما بلغ الشيب
 يخضب لحيته بالسواد، فيقال إنه كان يخضبها بخضاب يبقى سنة.

وفي صبغ لحيته يقول بعض شعراء الروم من جملة أبيات التركي:

كوراني دركوراني دركوراني بيارش سقالني كوراني
 ولما ولى السلطان محمد لم يكن عنده أحظى منه، وصارت الأكابر
 تتردد إليه، وتقف عند أمره ونهيه، وانتهت إليه الرياسة بتلك البلاد، وصار
 هو المشار إليه، وبيده زمام الفتوى والتدريس، وهو على ما هو عليه من
 العظمة، ووفور الحرمة، ونفاذ الكلمة، إلى يومنا هذا، ويبلغنا عنه العلم
 الغزير، والفضل الكبير، والعقل الوافر، والصيت الظاهر، والسيرة
 المحمودة، والحركات المسعودة. وحظي بعد موت السلطان محمد أيضاً عند
 ولده أبا يزيد يلدزم.

ومن نظمه وهو بهذه البلاد، في مدح الكمال ابن البارزي، وكتبه بقلم
 اخترعه من تلقاء نفسه، فحلّه الكمال المذكور:

سموت مقاماً لا يُضاهيك مفرد بحل رموز ما لهنّ مثال
 أتتك رموزي طائعات تواضعاً وقد كلّ عن تصويرهنّ خيال
 عرائس أشكال حجب عن الوري وكشفك إيها لهنّ كمال
 وقد نظم قصيدة رائية في علم العروض، جعلها للسلطان محمد بن مراد بن

(١) كلمة ممسوحة.

عثمان، سمّاها «الشافية في علم العَرُوض والقافية»، وهي نحو الثلاثمائة بيت، جيّدة، أولها هذا:

بحمد إله الخلق ذي الطَّوْلِ والبرِّ بدأت بنظم طيّه عَبَق النشـر
وثنّيت حمدي بالصلاة لأحمد أبي القاسم المحمود في كُربة الحشر
صلاة تعمّ الآل والشّيع الذي^(١) حموا وجهه يوم الكريهة بالنصر

وله قصيدة في مدح النبي ﷺ منها قوله:

لقد جاد شعري في ثنائك^(٢) فصاحة وكيف وقد جاءت به السُّن الصخر
لئن كان كعب^(٣) قد أصاب بمدحة يمانية تزهو على الدَّر في القدر
فلي أقل يا أجود الناس بالعطا ويا عصمة العاصمين في ربقة الحشر
/ ٢٨٣ / شفاعتك العظمى تعمّ جرائمي إذا جنت صُفر الكفّ محتمل الوزر

ولما شغرت وظيفة تدريس البرقوقية عن صاحب الترجمة حين إخراجهِ من القاهرة، قرّر فيها الجلال المحلي.

ولقد أخطأ الظاهر بإخراج مثل ذلك الإنسان من مصر، فلا حول ولا قوّة إلّا باللّه، فلو كان بها لكان موجوداً إلى الآن، وبه النفع في الزمان. أدام اللّه تعالى بقاءه، وفسح في مدّته، وبعين عنايته رعاه، وحفّظه وتولّاه.

(مات الشهاب الكوراني في سنة تسع وثمانين^(٤). مقدّم [م] إليه رئاسة العلم بالروم)^(٥).

٥٧٠ - أحمد بن يحيى بن يشبُك^(٦).

الفقيه، الشاب الأصيل، النبيل، شهاب الدين ابن الأمير شرف الدين ابن الأمير سيف الدين.

ولد بالقاهرة بُعيد الستين وثمانمائة، وبها نشأ في عزّ ورياسة.

وقرأ القرآن العظيم وأشياء وغير ذلك.

وتعانى الأنداب من رمي النشّاب والرمح وغير ذلك، وبرع في ذلك، وبيده عدّة أقاطع، وله رزق وأوقاف ورزق متّسع، وإليه النظر على الجامع المؤيّد، لكونه من ذرية الواقف، فإنّ والده ابن بنت المؤيّد سبطه. ومع سعة هذه الأرزاق فعليه كثير

(١) هكذا في الأصل. (٢) في الأصل: «ثناك».

(٣) هو الشاعر كعب بن زهير.

(٤) في الضوء ٢٤٣/١ «مات في أواخر رجب سنة ثلاث وتسعين».

(٥) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

(٦) انظر عن (ابن يشبُك) في: الضوء اللامع ٢/٢٤٤ رقم ٦٧٦، ووجيز الكلام ٣/١١٦٢ رقم ٢٣٦٩.

من الديون، وحصل له بسبب ذلك بعض أنكاد، حتى اختفى بداره، بحيث له الآن مدة لم يظهر، والله تعالى يُحسن عاقبة أمره. ويُذكر عنه اللهو سرّاً. والله أعلم^(١).

٥٧١ - أحمد بن يوسف بن حسين.

محبّ الدين الحسني^(٢)، الحصني الأصل^(٣)، المكي، مؤذن الحرم الشريف، وشيخ المقرئين، المعروف بابن المحتسب^(٤).

ولد بمكة في شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمئة، وبها نشأ. وله أجاز الزين العراقي وغيره، وناب في حبة مكة، ثم تركها وقدم القاهرة ودخل اليمن أيضاً للاستزاق. ومات بمكة أيضاً في شهر صفر سنة خمس وخمسين وثمانمئة.

(سلطان تعز ابن رسول)^(٥)

٥٧٢ - أحمد بن يوسف بن عبد الله بن علي بن داود بن رسول.

السلطان الملك الناصر صلاح الدين، التركماني الأصل، اليمني، صاحب تعز وزبيد وما والاها من بلاد اليمن. وليها بعد تعدي المماليك على السلطان الملك المفضل محمد وقبضهم عليه.

وكانت ولاية الناصر هذا في أول يوم من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثمانمئة. ثم جرت أمور أيضاً بعد ذلك يطول الشرح في ذكرها، قد أشرنا إلى شيء منها في تاريخنا «الروض الباسم» في عدة مواضع منه.

٥٧٣ - أحمد بن يوسف^(٦) بن عبد الكريم بن بركة.

القاضي، شهاب الدين ابن القاضي الرئيس جمال الدين بن كريم الدين بن سعد الدين القبطي، المصري، ناظر الجيش، المعروف والده بابن كاتب جكم، وهو عن ناظر الخاص.

ولد بالقاهرة سنة ست وخمسين وثمانمئة.

(١) مات في جمادى الثانية سنة خمس وتسعين وثمانمئة. (الضوء اللامع).

(٢) في التبر المسبوك: «الحسني».

(٣) في الضوء: «الحصنكي».

(٤) انظر عن (ابن المحتسب) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٤٧ رقم ٦٩١، والتبر المسبوك ٣٥٦ (٣/ ١٠٧)، ونيل الأمل ٥/ ٣٣٣ رقم ٢٢٤٥.

(٥) عن الهامش.

(٦) انظر عن (أحمد بن يوسف) في الضوء اللامع ٢/ ٢٤٧ رقم ٦٩٣.

وبها نشأ نشأة حسنة في حجر السعادة، وأحضر إليه من أقرأه القرآن العزيز وعلمه القلم / ٢٨٤ / الديواني، وقرأ أشياء^(١) أخر، وأدب وهذب، ثم وُلِّيَ نظر الجوالي في حادثة سنه وهو أمرد، ووُلِّيَ غير ذلك أيضاً من الوظائف، ثم حج أميراً على الركب الأول، ثم وُلِّيَ نظارة الجيش بعد موت أخيه بمكة، ثم تنصّل منها بعد ذلك واختفى بعض أيام حتى قُرّر في الوظيفة ولد أخيه البدر محمد بن الكمال بن الجمال. وكانت زوجة الكامل شكتة للسلطان بأنه وضع يده على مال كثير لأخيه، فكلّمه السلطان، وكان قد ملّ من نظر الجيش للدين الذي هو رتب عليه، فاختفى حتى تملّك البدر، فظهر.

ويقال: إنه حمل شكاير المال وهو شاب حسن، ذو سمت حسن وأدب، وتؤدّة، كثير التجمل في سائر شؤونه^(٢)، يحفظ اللغة التركية، ويتعانى الأنداب والتعاليم، وله فروسية وشهامة ورياسة. وستأتي ترجمة والده^(٣). والكمال أخوه^(٤) ناظر الجيش الآن، كلّ في محله، إن شاء الله تعالى.

٥٧٤ - أحمد بن يوسف بن عيسى الفرنوي، القاهري.

شهاب الدين المكتّب.

كان آية في كتابة المنسوب، وكتب على الزين ابن الصائغ، وبرع، وكتب عليه خلق ممن لهم وجاهة. ومن تلامذته ياسين الجلاي. (كتب)^(٥) بأخرة. ومات بعد الستين وثمانمائة فيما أظنّ.

٥٧٥ - أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد.

الشيخ الإمام، العلامة، شهاب الدين، أبو العباس المحلي، القاهري، الشافعي، المعروف بابن السّيرجي^(٦).

(١) في الأصل: «وقراشيا».

(٢) في الأصل: «شؤنه».

(٣) هو يوسف بن عبد الكريم بن بركة. مات ١٨ ذي الحجة ٨٦٢ هـ. (الضوء اللامع ٣٢٢/٢، ٣٢٣ رقم ١٢١٢).

(٤) هو محمد بن يوسف بن عبد الكريم. توفي سنة ٨٨٩ هـ. (الضوء اللامع ٩٤/١٠، ٩٥ رقم ٣٠٦).

(٥) عن الهامش.

(٦) انظر عن (ابن السيرجي) في: النجوم الزاهرة ١٦/١٩٠، وعنوان الزمان ١/٢٦٨ - ٢٧٢ رقم ٩٥، والضوء اللامع ٢/٢٤٩، ٢٥٠ رقم ٦٩٧، ووجيز الكلام ٢/٧١٣ رقم ١٦٣٩، ونظم العقيان ٩٠ - ٩٢ رقم ٤٥، ونيل الأمل ٦/٢٩ رقم ٢٤٢٦، وبدائع الزهور ٢/٣٤٣، وكشف الظنون ١١٠٩، ومعجم المؤلفين ٢/٢١٤.

ويقال: «السيرجي» و«الشيرجي».

ولد بالمحلة في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .
وبها نشأ فقرأ القرآن العظيم بها، ثم أكمل حفظه بالقاهرة .
وأصلهم من مُنية الحلّوجي بالحاء المهملة وتشديد اللام وبالجم .
وكان والده يتعانى عمل السَّيرج، وهو دهن الخلّ المعروف، ويقال بالشين
أيضاً المعجمة، لكنّه ليس في نسبة صاحب الترجمة .

واشتغل بعد ذلك فأخذ عن جماعة، منهم: السراج البُلقيني، والشمس
الغراقي بالمعجمة وتشديد الراء، ومن مشايخه البدر الطنبُذي، والشهابين العاملي،
والعبّادي، وغيرهم . وسمع الحديث على جماعة، منهم: البُلقيني، والزين
العراقي، والصلاح الزفتاوي .

وكان إماماً بارعاً، شُرّف ومهر وذُكر، لاسيما في القراءات والحساب، وأفتى
ودرّس، وناب في القضاء . وكان أجَلّ نواب الشافعية، وصنّف وألّف، وذكر
بعضهم عنه أنه ربّما أخطأ في البحث، وجازف في النقل، واللّه أعلم . وكان
مرجعاً في الفرائض والحساب يُعتمد عليه فيهما . وله نظم حسن لم يحضرنى منه
الآن ما أثبتّه هاهنا، ومنه ما هو مثبت عندى .

مات في ليلة الجمعة رابع عشر محرم سنة اثنتين وستين وثمانمائة بالقاهرة،
وأخّر ولده تجهيزه حتى أخرجه بعد العصر، / ٢٨٥ / وصُلّي عليه في ذلك الوقت
بعد انتظار جماعة كثيرة لها .

ووقع من نُكّت الحسام بن حُرّيز قاضي المالكية، بعد الإتيان بجنازته، بعد
الوقت الذي ظنّوا إتيانه فيه، وكذا المكان، أن قال: اجتمع علينا نعيان: المكان
والزمان . وتقدّم في الصلاة عليه العَلَم البُلقيني .

٥٧٦ - أحمد بن يوسف بن أحمد بن (. . .)^(١) .

شهاب الدين الخطيب، المعروف بدرّابة^(٢)، براء مهملة مشدّدة وبعد الألف
باء موحّدة .

ولد بعد الخمسين وسبعمائة .

ونشأ مشتغلاً بالعلم .

(١) بياض كلمة .

(٢) انظر عن (درّابة) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٥٢ رقم ٧٠١، والتبر المسبوك ١/ ٧٩، وإنباء الغمر
١٨٨/٤، ١٨٩ رقم ٢ .

قال الحافظ ابن حجر^(١): اشتغل قليلاً وقعد مع الشهود دهرًا طويلاً. وعمل توقيع الحكم، ثم توقيع الدرّج، ثم توقيع الدّست. وكان سليم الباطن، قليل الشرّ، وفيه غفلة. مات في رجب سنة خمس وأربعين وثمانمائة. ٥٧٧ - أحمد بن يونس المغربي^(٢).

أحد فضلاء بلاده، قدم القاهرة حاجاً، وعاد لبلاده، ثم رجع إلى القاهرة فقطنها مدّة، وانتفع به جماعة من الطلبة في الفقه وغيره، وجال البلاد الشامية وغيرها، ثم توجه إلى مكة المشرفة أيضاً فأقام بها بعد أن أضرّ، ثم فتحت إحدى عينيه بمكة.

ومات بها بعد السبعين وثمانمائة وقد قارب السبعين. وكان إنساناً خيراً ديناً، صالحاً، عالماً، فضلاً.

٥٧٨ - أحمد ابن شيخ المصطبة.

السّلاي، الدمشقي، الشافعي.

كان مشهوراً بدمشق.

توفي بها في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة.

٥٧٩ - أحمد بن يعقوب بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد.

القاضي شهاب الدين الإطفيحي^(٣) الأصل، الأزهرى، القاهري، الشافعي، نقيب الحكم الشافعي للوليّ العراقي، وكذا للحافظ ابن حجر، وصهر الزين العراقي.

ولد سنة تسعين وسبعمائة.

ونشأ مشغلاً بالعلم الشريف، وحفظ كتباً، منها «التقريب» للزين العراقي، وقرأه بعد ذلك عليه، وأنهاه قراءة، واعتنى به والده في الابتداء فأسمعه على جمع

(١) في الإنباء.

(٢) انظر عن (المغربي) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣ رقم ٧٠٦، ووجيز الكلام ٢/ ٨٥٢ رقم ١٩٤٨.

(٣) انظر عن (الإطفيحي) في: عنوان الزمان ١/ ٢٦٧، ٢٦٨ رقم ٩٤، والضوء اللامع ٢/ ٢٤٥ رقم ٦٨٢، والتبر المسبوك ٣٩٦، وحوادث الدهور ٣٨٩٢ رقم ٦، ومعجم شيوخ ابن فهد ٩٨، ٩٩، ونيل الأمل ٥/ ٣٥٦، ٣٥٧ رقم ٢٢٨٣، وحوادث الزمان ١/ ١١٣ رقم ٧١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٠.

جَمّ، كصهره الحافظ زين الدين العراقي المذكور، والهيثمي، والتنوشي، وابن أبي المجد، وغيرهم.

وكان ذا رئاسة وحشمة وأدب ودين وخير وصلاح وإمامة. ووُلِّي أمانة الحكم، وصحِب الحافظ ابن حجر في سفرة آمد، بل وسمع منه الحافظ في سفره بعض الأحاديث، وكفاه في ذلك فخراً. وكان كثير البرّ والإحسان إلى الفقراء والطلبة، مُحِبّاً لأهل الحديث، عاقلاً، سيوساً، مدبّراً، متواضعاً، حسن السمّ والعشرة، كثير التّؤدة، وتزوَّج بابنة شيخه شيخ الإسلام الحافظ زين الدين العراقي، فأولدها عدّة أولاد، وصار مشهوراً ببيت العراقي. وبالجملة فكان رئيساً ذا شهرة وسُمتة.

مات في ليلة الأحد حادي عشر ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة. وأوصى أن يُدفن بالقرب من سيدي عبد الله / ٢٨٦ / المنوفي، ودُفن من غد يوم الأحد بمكانٍ أوصاهم بدفنه فيه، وكان مشهده من أحفل المشاهد، وكثُر ثناء الناس عليه، وتأسَّفوا على فقدّه، ولم يخلفه مثله في معناه. ووُلِّي أمانة الحكم بعده النجم بن النبيه.

٥٨٠ - أحمد بن عورا الصّهيوني، الطرابُلسي.

نائب صهيون^(١)، وُلِّيها غير ما مرة، وجرت عليه مِحَن حين وُلِّيها عَوْضاً عن ابن الطحّان، وأحضر إلى القاهرة في السلسلة في عُنقه، وهو مظلوم فيما فُعل به، وهو من أعيان بلده.

وعنده أدب وحشمة وتؤدة، وحُسن سمّت.

٥٨١ - أحمد بن الزيّات.

الشيخ الفاضل، الصالح، شهاب الدين الطرابُلسي، الشافعي.

ولد بطرابُلس في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

وبها نشأ وحفظ القرآن العظيم، و«المنهاج»، وأخذ عن التاج بن زُهرة^(٢).

(١) صهيون: حصن بساحل الشام قريب من طرطوس.

(٢) هو تاج الدين عبد الوهاب بن محمد بن يحيى بن أحمد بن زُهرة الحبراصي الأصل الدمشقي الطرابُلسي الأشعري الشافعي. عالم طرابُلس وخطيبها ومدّرّسها بعد أبيه. له عدّة مصنّفات في التفسير والفقه. توفي سنة ٨٩٥هـ. (الضوء اللامع ١١٣/٥، ووجيز الكلام ١١٥٣/٣ رقم ٢٣٤٢، والتعليق، لابن طوق ١/ ورقة ٢٥٥ و٢٦٢ و٢٦٦ و٧٥٩/٢ و٧٦١، والروض الباسم ١/ ورقة ٩٧، ومفاكهة الخلّان ٩٦/١، وذخائر القصر، ورقة ٣٤ ب و٣٥ أ، وإيضاح المكنون =

وكان معجباً بنفسه، تيّهاً، يتعمّم على رأسه بشاش كبير جدّاً، ويحسّن ثيابه وهيئته، ثم رحل إلى دمشق فأقام بها عدّة سنين، وأخذ بها عن بعض العلماء. وكان يذكر في يوم الجمعة على الجامع الأموي بتلك الهيئة النادرة وكبر عمامته ونظافة ملبوسه، وهو بقبقاب عال، فيمشي من سويقة صاروجا إلى الجامع على تلك الهيئة، والناس ينظرون إليه يتعجبون من كبر عمامته، ويقصد المقصورة بالجامع، ويجلس بها في الصف الأول موازياً للإمام، حتى قيل له في ذلك. فقال: رجاء أن يحدث الإمام فيقدمني، فأصلي بالناس. ودام على ذلك مدّة سنين، مع صلف وتيه زائد، وزهو، وشمم، وتعاطف إلى الغاية ودعوى عريضة، حتى أحدث الله تعالى به أضداد ذلك كله، فأخذ في الاشتغال بشأنه والإقبال على الآخرة، وترك شعر رأسه، ونزع تلك العمامة، فصار مكشوف الرأس، وادّعى المشيخة والفقر، وحسّن حاله، وصحب المريدين، وقدم طرابُلسَ، فأقام بها في أذكار وأوراد وسماعات، واعتقده الناس، ودام على ذلك حتى مات بها في سنة سبع وثمانين.

● وكان^(١) له أخ^(٢) من (جملة)^(٣) عدول طرابلس، إنساناً حسناً من طلبية العلم، حنفي المذهب، يقال له محمد بن الزيات^(٤).

مولده قبل الثلاثين وثمانمائة.

ووفاته قبل السبعين.

وكان من أعيان عدُول طرابلس.

٥٨٢ - أحمد بن العطار^(٥).

= ٢٧٦/١، وهديّة العارفين ١/٦٤٠، ومعجم المؤلفين ٦/٢٣٠، وله ذكر في: الضوء ٩/١٤٢، وموسوعة علماء المسلمين ج ٢/٢٩٧ - ٢٩٩ رقم ٦٤٨، وتاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك (تأليفنا) ١٠٤ - ١٠٦، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري ٢/٤٤٥، ٤٤٦، وآثار طرابلس الإسلامية (تأليفنا) ٨٢ - ٨٥).

(١) كتب بعدها: «فيه» ثم ضرب عليها.

(٢) كتب بعدها: «دنيا» ثم ضرب عليها.

(٣) عن الهامش.

(٤) لم أجد له مصدراً. وهو غير «محمد الزيات» الذي ذكره السخاوي في الضوء ١٠/١٢٢ دون ترقيم، وقال: يأتي في محمد المصري. ثم ذكر محمد المصري المعروف بالزيات وقال إنه كان مؤدناً بباب السلام، مجاوراً بمكة المكرمة. وإنه مات في المحرم سنة ٨٧٧هـ (١٠/١٢٥ رقم ٥٢٥) فبان أن هذا غير محمد بن الزيات الطرابلسي.

(٥) انظر عن (ابن العطار) في: الروض الباسم ٤/ورقة ٢٥١ب، بالهامش، ونيل الأمل ٦/٤١٨ رقم ٢٨٥٢.

الأديب الفاضل، شهاب الدين المصيطاتي^(١) الأصل، الطرابُلسي، الشافعي، أحد أعيان طرابُلس، والمتكلم على بعض جهات السلف بها.

كان حشماً، ديناً، أدوباً، عنده رحمة للناس. وكان ملك قاعة وملكاً حسناً بطرابُلس يسكنها بجوار مسجد الخشب. وكان حسن الهيئة، كثير التنعم والصلف والطرف، ولديه فضيلة، وله نظم حسن، وكان يوقع لابن القليب، ويتكلم في ديوان الإنشاء بطرابُلس.

وسمعت من نظمه ونثره الحسن كثيراً من سنة إحدى وستين إلى سنة خمس وستين، ولم يحضرني الآن / ٢٨٧ / له شيء إلا ما كتبه في إجازة الوالد، وقد وقف عليها فكتب نثراً، وفيه نظم، وهذا صورة ما كتبه بخطه، وكان خطأ حسناً:

«نظر العبد في هذه الإجازات الشريفة، والكلمات الرفيعة المنيفة، التي كَلَمَتْ أعاديها بسيوفها، والأبيات التي حَلَّتْ وحَلَّتْ الأسماع بشؤونها، فشاهدت منها كل خير انعقد على فضله الإجماع، وسار به طائر ذكره بأجنحة فتاويه، فكيف لا وهي ذات أجنحة مثنى وثلاث ورباع، فتأملتها تأمل ناقد لتبرها، يطلع في ليالي السعد على ليلة قدرها، فإذا هي مشتملة على لطائف علمية أدبية، وسبائك مصرية شامية ذهبية، فعلمت أن سيدي قدره جليل، وصُبح معاليه لا يحتاج إلى دليل. لله درك من أسير فاضل، وحزت المعالي والمعالي يا خليل. والله تعالى يقيك ويُبقيك ويعاملك بكل جميل. وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه». انتهى.

واجتاز الأخ أبو الفضل^(٢) مرة ببابه، فكتب على حائط داره شيئاً لم يحضرني الآن، ورآه هو فكتب تحته بخطه الحسن:

لَعَمْرِي لقد أبدى ذكاء وفطنة بحسن وإحسان ووجه جميل
فلا عجباً أن يشبه الليث شبّه فكيف ومن نجل الأمير خليل
مات له ابن، فاضلاً كان، بصباه، فكتبت إليه مَرثية فيه لم تحضرني الآن،
فحصل عنده بذلك غاية الأُنس والسلوة.

وكان جارنا ونحن بطرابُلس، ونعم الجار كان.

مات في سنة أربع وسبعين وثمانمائة.

(١) هكذا في الأصل. وفي نيل الأمل: «المطيطاتي» هكذا رُسمت. وهي باهتة في الروض لكتابتها على الهامش. ولم يذكره السخاوي في الضوء لتأكد من صحة النسبة.

(٢) أي أخو المؤلف - رحمه الله -.

● وكان له أخ اسمه عبد القادر^(١)، موجود، وهو إنسان خير متواضع.
٥٨٣ - أحمد بن قرطاي^(٢).

فقيه النوري، القاضي شهاب الدين الطرابلسي، (المعروف بابن)^(٣) المالكي، قاضي المالكية بطرابلس. وُلِّيها مدة وكان ذا ثروة ومال. وعمر بطرابلس ملكاً هائلاً كان محلّ سكّنه، وكان يقرئ النحو وغيره. مات معزولاً عن القضاء في سنة إحدى أو اثنتين^(٤) وستين وثمانمائة. وكان له فوق السبعين سنة. وكان حشماً وقوراً ذا رئاسة، وحسن شكل وهيئة، كثير التجمّل في أحواله، محمود السيرة في قضائه.

٥٨٤ - أحمد (بن حميد)^(٥) بن قرطاي^(٦).

القاضي شهاب الدين الطرابلسي، المالكي، ثم الشافعي. كان من رؤساء طرابلس وأعيانها، وله جُرأة وإقدام على الأمور الموهلة، وُلِّي قضاء المالكية بطرابلس ثم القضاء الشافعية، وكان لا يخلو من فضيلة، وله كياسة وحسن هيئة، وتؤدّة، وحسن عشرة، وفكاهة محاضرة. مات في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة^(٨). وكان سنّه فوق الخمس والستين^(٩) سنة. ونسبته لقرطاي بأدنى ملامسة لا يُنسب^(١٠).

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) يُحتمل أنه صاحب الترجمة التالية، وإلا فلا.

(٣) عن الهامش.

(٤) في الأصل: «اثنتين».

(٥) عن الهامش وال متن: «حميد». وفي نيل الأمل، وحوادث الزمان: «محمد».

(٦) تكرّرت في الأصل.

(٧) انظر عن (ابن قرطاي) في: كتاب في التاريخ، لمؤرّخ مجهول (مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٥٦٣١) تاريخ، ورقة ٦٠ أ، وفيه: «ابن قرطاي»، ونيل الأمل ١٨١/٧ قم ٣٠٥٠، وحوادث الزمان ٢٠٦/١، ٢٠٧ رقم ٢٧٣.

(٨) في حوادث الزمان: توفي يوم الأربعاء رابع عشرين شهر رمضان، سنة ٨٧٩هـ.

(٩) في الأصل: «وستين».

(١٠) هذا القول يحتمل أمرين: إمّا يراد به «أحمد بن قرطاي» الذي في الترجمة السابقة، وإمّا «قرطاي» الأمير ونائب السلطنة بطرابلس، صاحب المدرسة المعروفة باسمه والتي دُفن فيها عند وفاته سنة ٧٣٤هـ.

٥٨٥ - أحمد بن القصار المفريني، المغربي، الأندلسي، المالكي.

كان من علماء بلده، وله يد / ٢٨٨ / طويلة في العربية، ونظم «ألفية» كالشرح للألفية جيداً، وفيها استدراك على صاحب «الألفية». ومما يحضرنى منها قوله:

أحمدك اللهم أن أنطقتنى
مصلياً على النبي العربي
وآله وصحبه الكرام
فضلاً ونعمة بخير الألسن
محمد خير رسول ونبي
ما عنى النُحاة بالكلام
إلى أن يقول:

وقصدت شرح جزء ابن مالك
وربما حررت بعض المنتقد عليه أو أوردت غمض ما قصد
ومن ذلك قوله:

مستدركاً لما به ذا النظم تم
والفصل والتاريخ والهجاء
ومن ذلك قوله:

إن الكلام عند أهل النحو
تركيبه من كلمات هن^(١)
لفظ مركب يفيد كائناً
الاسم والفعل وحرف المعنى
وهي جيدة نافعة، كنت حفظت منها جانباً ثم تركت ونسيت ما كنت
حفظت.

مات صاحب الترجمة هذا في سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

٥٨٦ - أحمد بن الخطيب الغمري، القاهري، الشافعي.

الموقع شهاب الدين.

خدم جماعة من الأتراك، ووقع عندهم وعند يشبك الدوادار.

٥٨٧ - أحمد بن المالوف.

أحد ملتزمي الدولة بالوجه القبلي المار^(٢)، والأعمال السيوطية.

= والذي يزيد في الالتباس قول «ابن الحمصي» في حوادث الزمان ٢٠٦/١ إن القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن قرطاي توفي بطرابلس ودُفن بالمدرسة القرطائية!

(١) في الأصل: «هنا».

(٢) مهملة في الأصل.

إنسان حسن، له سمٌّ حسن وكرم نفس إلى الغاية .
 باشر في الدولة وحصل له الأنكاد غير ما مرة، وبيده الآن المباشرة على بلاد
 الوجه القبلي الأعمال السيوطية، وما مع ذلك .
 وهو في الشيخوخة، سنّه في عشر الثمانين فيما نقلت على الظنّ، ولا بأس
 به فيما هو بصده .

٥٨٨ - أحمد بن المحوجب الدمشقي .

شهاب الدين .

هو من أعيان دمشق بها قبل الأربعين والثمانمائة .
 ونشأ بها فقرأ القرآن العظيم وشيئاً، واشتغل وشهر ببلده في أعيانها،
 وصحب الأكابر والرؤساء الأعيان بالقاهرة، بعد أن تردّد إليها غير ما مرة مع
 الزين بن مُزهر، واختصّ به، بل ودام بالقاهرة غير ما مرة مُدداً، ثمّ صحب
 قجماس نائب الشام، واختصّ به، واستقّدم في سنة تسع وثمانين إلى القاهرة،
 بسبب شيء نُسب إليه، وأُغرم مالا عظيماً على ما يقال .
 وهو إنسان حسن السمّت وحسن الهيئة، كثير الأدب والحشمة .

٥٨٩ - أحمد بن البكيراني البلّسي .

المدجّن، أحد أعيان كبار التجار بتونس، وحمو شيخنا العلامة سيدي أبي
 عبد الله الواصلي .

وكان الواصلي المذكور متزوّجاً بابنته، برغبة أبيها صاحب الترجمة في /
 ٢٨٩ / ذلك .

وكان أحمد هذا ذا ثروة زائدة، وله مال طائل . خرج من بلّسية مهاجراً،
 فقطن تونس ووجه بها، وكان متّجراً يصل إلى القاهرة، والروم، وأفاصي المغرب،
 وإلى بلاد الفرنج وغيرها .
 وكان إنساناً خيراً، ديناً .

مات سنة ثمان وستين وثمانمائة فيما أظنّ أو بعدها بيسير، والله أعلم .

٥٩٠ - أحمد بن الأخصاصي^(١) الشافعي .

(١) انظر عن (ابن الأخصاصي) في: الضوء اللامع ١٩٤/٢ رقم ٥٢٨ وفيه: «أحمد بن محمد بن
 محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الشهاب الدمشقي، الشافعي أخو
 الأمين محمد، ويُعرف بابن الأخصاصي»، وتاريخ البُصروي ٩٥، ونيل الأمل ٣٨٢/٧، ٣٨٣ =

مات في رجب سنة تسع وثمانين وثمانمائة^(١).

٥٩١ - أحمد البكرجي الحنفي .

الشيخ الإمام، العلامة، المفتي، المسلّك، الصالح، الصوفي .

أحد أعيان علماء حلب وديار بكر . كان مشهوراً بالعلم والفضل والصلاح، مقدّماً عند حسن الطويل، وله به مزيد الاعتناء، وكان كثير المراعاة له، يقبل شفاعاته ويعتقده، وكذا الناس . وله آثار بحلب وغيرها . وكان ذا برٍّ ومعروف، ونفع للخاص والعام، وقيام على الظلمة، وينصر الحق . وله مزيد الاعتناء بطلبة العلم، وكثرت أتباعه، وانتفع به الناس، وأخذ عنه العلم والتصوّف . وكان فقيهاً ورعاً زاهداً، لا تأخذه في الله لومة لائم . وبعثه حسن لابن عثمان بعد الكائنة التي اتفقت له معه، فعظّمه ابن عثمان إلى الغاية، ثم قال له : لا تظنّ أنني أعظمت [ك] لأجل مرسلك، بل لعلمك وخيرك، وأغدق عليه عطاياه، وبعث معه جميع من كان عنده من أمراء حسن وجماعته .

مات في سنة ما بعد الثمانين وثمانمائة فيما أظنّ، والله أعلم .

٥٩٢ - أحمد الفرجاني، المغربي .

أحد خواصّ الأمير أبي بكر بن عثمان صاحب طرابلس ابن^(٢) صاحب تونس .

قدم حاجاً صُحبة الركب، في خدمة حُرمة أستاذه أبي بكر المذكور، الحاجة «هوى النفس»، إحدى سراري عثمان صاحب تونس، الآتية في حرف الهاء، واجتمع حين قدومه بالسلطان، وقدم له هدية من مرسله أبي بكر المذكور، عدّة خيول، نحو الثمانية عشر، أو هي، وأشياء أُخر . وأنزل السلطان الحاجة المذكورة وصاحب الترجمة ببعض الديار، وأجرى عليها بعض رواتب وغير ذلك . وقُرئت مكاتبة مرسله بالوصيّة عليها، وعلى صاحب الترجمة، ووصى السلطان أمير الحاج عليها .

وهو إنسان حسن . يقال إنه كالوكيل عند أستاذه، وله به مزيد اختصاص .

= رقم ٣٢٨٧، وحوادث الزمان ٢٩٢/١ رقم ٣٧٦، ومفاكهة الخلّان ٦٤/١، وإيضاح المكنون ٣٨٨/١، ومعجم المؤلفين ١٤٩/٢ .

(١) وهو ولد في سنة ثمانين عشرة وثمانمائة . وقال ابن طولون في مفاكهة الخلّان: توفي فجأة، والصحيح أنه لم يتوفّ فجأة، ولذا ذكرته في كتابي «التمتّع» .

(٢) في الأصل: «بن» .

٥٩٣ - أحمد السوعي^(١).

شيخ الأتابك أربك، المعتقد عنده.
كان يدعي التصوف، ويظهر ذلك. وكان الأتابك أربك يعتقد إلى الغاية،
وله عليه المرتبات الجيدة.
مات في نهار الأحد تاسع عشر جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثمانمائة،
وهو في زيادة عن الستين سنة.
وكان قد خرج لمولد السيد أحمد البدوي صحبة الأتابك المذكور، فأدرسته
منيته هناك، فمترّض قليلاً ومات.

٥٩٤ - أحمد شيخ العرب المغاربة.

كان من العرب.

توفي في صفر سنة تسع وثمانين وثمانمائة.

٥٩٥ - أحمد الخطاري، الشافعي.

الشيخ العالم، القاضي، / ٢٩٠ / شهاب الدين.

مات في يوم الخميس في شهر شوال سنة تسع وثمانين وثمانمائة.

٥٩٦ - أحمد التراي^(٢) المصري.

الشيخ الصالح، المعتقد.

كان مقيماً بزوايته بالقرب من تربة الشيخ جوشن، خارج باب النصر، وكان
مشهوراً بالصلاح والدين والخير، وللناس فيه اعتقاد.

وكان الوالد يتردد إليه للزيارة ويعتقده، ويذكر لنا عنه أنه كان عليه سيماء
الصالحين، وتشهد الخواطر بخيره، بل وولايته.

مات فجأة في يوم الجمعة حادي عشري ذي الحجة سنة خمس وخمسين
وثمانمائة، رحمه الله ونفع به.

٥٩٧ - أحمد التلمساني، الحسني.

السيد الشريف، الإمام، العالم، العلامة، الفهامة، أبو العباس، قاضي
الجماعة بقرنطة، ولد بتلمسان قبيل القرن أو بعيده.

(١) مهملة في الأصل.

(٢) انظر عن (التراي) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٦١ رقم ٧٧٣.

وبها نشأ مع ذكاء وحذق تام، واشتغل فأخذ عن جماعة من أعيان عصره بتلك البلاد، وأنجب ومهر، وبرع في الفنون، وتنقل في البلاد، ودخل الأندلس لأُمورٍ جرت عليه بتلمسان، وتقدّم عند صاحب غرناطة حتى صار رئيس الكتّبة، وهو ككاتب السرّ بهذه البلاد، وصار في معنى الوزير، وصار الناس من تحت أمره، وطارت شهرته في آفاق الأندلس، بل والمغرب، وبعد صيته. ثم آل به الأمر أن وُلّي قضاء غرناطة، وأظنه تكرر له الولاية، ثم صُرف بابن منظور، ووجه به إلى مالقة. وبها رأيته في سنة ثمان وستين وثمانمائة.

ذا هيئة حسنة، وشيبة منورة، وحسن شكالة، ووضاعة صورة.
ومات في سنة (.....)^(١).

وكان من أعيان علماء عصره لولا ما شان سؤدده من نسبته إلى رقة في دينه. والله تعالى يسمح لنا وإياه.

٥٩٨ - أحمد الصنهاجي^(٢)، المغربي، المالكي.

أحد صوفية الخانقاه الشيعونية، المعروف بحاتم.

قدم من المغرب بعد السبعين و(سبعمائة)^(٣) مدّعياً العلم والمعرفة التامة في سائر الفنون، وليس هو كما يدّعي. نعم هو طالب علم له مشاركة في الفقه، ويدّعي معرفة الطب، وليس كما يدّعي. بل عنده منه جزء يسير.

تردّد إلى أرباب الدولة وداخل الأمراء بل السلطان، وعرف الأتابك أربك حتى أزوجه بسرّية من سراريه، ورتّب له السلطان على الجوالي مرتباً جيّداً بواسطة تيّبك قرّا حين كان الدوادار الثاني، ثم قرّره تماراز في أيام نظارته على الشيعونية في وظيفة من وظائف المالكية، وصار له ذكر وشهرة، مع لطافة في ذاته وحسن محاضرة، وحج، وجاور بمكة عدّة سنين وبها الآن، وتحمل إليه معاليمه في كل سنة إلى هناك.

مات أحمد هذا بعد ذلك في (شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثمانمائة)^(٤).

(١) بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٢) انظر عن (الصنهاجي) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٥٨، رقم ٧٤٧، ووجيز الكلام ٢/ ٦٦٢ رقم ١٥١٧، والتبر المسبوك ٣٥٦، والذيل التام ٢/ ٧٠، ونيل الأمل ٥/ ٣٣٤ رقم ٢٢٤٧، وبدائع الزهور ٢/ ٢٨٩.

(٣) في الأصل: «بعد السبعين وثمانمائة» وهذا غلط، فهو توفي سنة ٨٥٥هـ. كما سيأتي.

(٤) ما بين القوسين من مصادر الترجمة. وفي الأصل بياض.

٥٩٩ - أحمد بن طبر .

مات في يوم الإثنين خامس شوال سنة تسع وثمانين وثمانمائة .
وكان من أعيان أولاد الناس ، وله شهرة وذكر . ووظيفته تقضي الحكم بين
الناس ، رأس نوبة وهنا^(١) ؟

٦٠٠ - أحمد شهاب الدين الدمياطي ، القاهري / ٢٩١ / الجزري .

المقرئ الشافعي .

ولد بالقاهرة في سنة (. . .)^(٢) ثلاثين وثمانمائة .
وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم ، وجوّده على البعض ، واشتغل على جماعة ،
وسمع الحديث ، وتعانى القراءة رجاء نيل الأكابر .
وتقرّب من بني الجيعان ، وسكن بجزيرة الفيل مدّة ، وأنشأ بها جامعاً حسناً
بمنبر بديع ، وعمل فيه بيده مما على ذهنه من الصنائع أشياء حسنة أنيقة ، وكان
عنده دُعابة ، وخفّة روح ، وفكاهة محاضرة ، وحصل الكثير من الوظائف ، وكان له
ثروة ظاهرة أصلها من بني الجيعان ، لا سيما إبراهيم^(٣) فإنه كان لازمه وداخله
كثيراً جداً .

وكان كيساً حسناً حسن العشرة ، ولديه فضيلة .

وله نظم ، فمنه ما كتب بسقف مسجد الآثار النبوي ، الذي أوله :

يا عينُ إنْ بُعِدَ الحبيبُ ودارُهُ ونأتْ مرابُعُهُ وشَطَطُ مَزَارِهِ
فلقد ظفرتْ من الزمانِ بطائلٍ إنْ لَمْ تُرَيِّهِ فهذه آثارُهُ
وله غير ذلك أيضاً من النظم .

مات في يوم الجمعة سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين عن مالٍ كثير ، فوق
الألفي دينار من النقد ، غير الأثاث ، والآلات ، والكتب ، والأملاك ، وغير ذلك ،
وأوصى إلى السلطان ، وأبي البقاء بن الجيعان^(٤) .
ووجد له من التحف أشياء كثيرة .

(١) هكذا في الأصل .

(٢) بياض كلمة .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الغني بن شاعر القاضي المعروف بابن الجيعان . تقدّمت ترجمته برقم
(٦١) .

(٤) أبو البقاء بن الجيعان هو : بدر الدين محمد بن يحيى بن شاعر بن عبد الغني ، صاحب «القول
المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف» (نُشر بتحقيقنا) ، وتوفي سنة ٩٠٢ هـ .

٦٠١ - أحمد الحلّوي^(١).

الشهاب، الطرابُلسي، الحنفي. أحد العُدُول بطرابُلس، وربيب الشمس [١] بن زُهرة^(٢) شيخ الإسلام بطرابُلس، وأخوه ولده التاج^(٣) لأمّه. كان إنساناً حسناً لا يخلو من الفضيلة، وكان يتعانى المباشرة والتحدّث على جهات بعض الأمراء بطرابُلس، مع الإحسان في مباشرته، وحُمدت سيرته، وحُسن سمته، وبشاشة وجهه.

مات في سنة أربع وستين وثمانمائة أيضاً.

٦٠٢ - أحمد.

الشيخ العلّامة، أحد علماء تونس الأفراد، المعروف بحلولو. ولد في سنة خمس عشرة^(٤) وثمانمائة تقريباً. وهو موجود الآن بتونس، نفع الله به.

٦٠٣ - أحمد ابن أخي الزين يحيى.

الاستادّار، أحد الظلمة الكبار.

كان مسرفاً على نفسه، وحصل منه الكثير من الأذى والظلم بنواحي المحلّة وصندفا، حتى صُرّح بالدعاء عليه في ملائ من الناس، عقيب قراءة «الجامع الصحيح» للبخاري، رحمه الله، وقام العامّة عليه بعد ذلك وقصدوه، وآل الأمر به أن قتله العوامّ، وحصل على أخيه بسبب ذلك غاية النكد وما لا خير فيه، وركب

(١) انظر عن (الحلاوي) في: نيل الأمل ٩٢/٦ رقم ٢٥١٤.

(٢) هو محمد بن يحيى بن أحمد بن دُغرة بن زُهرة الحبراصي، الدمشقي، الطرابلسي، أشهر علماء طرابلس في عصر المماليك، وخطيب جامعها الكبير. توفي سنة ٨٤٨هـ. انظر عنه في: معجم شيوخ ابن فهد ٢٩٠، والسُحُب الوابلة ٣١٩، والضوء اللامع ٧٠/١٠، ٧١، رقم ٢٤١، والتبر المسبوك ١١٣، ووجيز الكلام ٥٩٦/٢، ٥٩٧ رقم ١٣٧١، والروض الباسم ١/ ورقة ٩٧، ونيل الأمل ١٨٨/٥، ١٨٩ رقم ٢٠٥٩، وعنوان الزمان ١/ ورقة ١٤٠، والبدر الطالع ١٧٦/٢، ١٧٧، وبدائع الزهور ٢/٢٤٢، وذخائر القصر، ورقة ٣٤ب، وكشف الظنون ٤٣٨، وإيضاح المكنون ٣٠٢/١ و٤٥/٢، وهدية العارفين ١٩٥/٢، والأعلام ١٠/٨، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري ٤٤١/٢، ٤٤٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق ٢ ج ٢٢٥/٤ - ٢٢٨ رقم ١٢٣٨.

و«الريب» ابن الزوجة من زوج آخر.

(٣) انظر عنه في حاشية الترجمة رقم (٥٨١) والمراد أن التاج هو ولد الشمس بن زهرة من أم أحمد الحلّوي، فهو أخوه لأمّه.

(٤) في الأصل: «خمس عشرة».

بسبب ذلك إلى الناحية المذكورة، وقُبض على جماعة كبيرة، وجعلهم في السلاسل وأحضرهم إلى القاهرة، ودخل بهم من جهة باب قنطرة الحاجب، على هيئة عجيبة، فلما رآهم العامة على تلك الهيئة كادوا أن يشوروا، ويبطشوا بالزین المذكور لولا تلافي الأمر، ثم أطلق أولئك بعد ذلك على رغم أنف الزین، وراح أخوه إلى حين أتلّف.

وكانت قتلته في يوم الأحد خامس عشرين شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثمانمائة.

وقد ذكرنا كائنته في تاريخنا / ٢٩٢ / «الروض الباسم»^(١) في متجدّات هذه السنة المذكورة، وذكرنا وفاته أيضاً في تراجم هذه السنة بأوسع مما ذكرناه هنا. ٦٠٤ - أحمد الدهماني^(٢)، المغربي، القروي^(٣).

الشيخ الصالح المعتقد، شيخ ركب المغاربة.

كان كثير التردّد إلى الحج من بلد القيروان بالناس، وكانت العرب تراعيه، وكان من بيت صلاح وولاية.

تصاحبنا وإياه من طرابلس الغرب في سنة إحدى وسبعين، واجتزنا برقة معه، ولم نر في طريقنا إلّا الخير والسلامة.

وكان إنساناً خيراً، ديناً، ذا ثروة، وله شهرة بتلك البلاد، بل وبهذه البلاد، وكذا كان سلفه قبله، وكانوا أيضاً مشايخ ركب الحاج.

مات بالقاهرة في سنة أربع وتسعين وثمانمائة، ودُفن بالقرافة.

٦٠٥ - أحمد السلاوي^(٤) التونسي.

الشيخ أبو العباس المالكي، أحد علماء تونس وأفرادها في علم العربية.

كان إماماً بارعاً في هذا الفنّ، وانفرد به بتونس، وقرأ عليه الطلبة في كتب النحو المشهورة، وتزاحموا عليه، وأخذ عنه الجَمّ الغفير، فكانت أعيان علماء تونس من تلامذته، وكان إنساناً حسناً، ذا سمت حسن وتؤدة، وله في هذا الفنّ اليد البيضاء، والأنظار الدقيقة.

رأيتُه بتونس، واستفدت الكثير من فوائده، وكان قد كُبر سنّه.

(١) في القسم الضائع منه.

(٢) انظر عن (الدهماني) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٦٢ رقم ٧٨١.

(٣) في الضوء: «القيرواني».

(٤) انظر عن (السلاوي) في: الضوء ٢/ ٢٦٣ رقم ٧٨٤.

٦٠٦ - أحمد السليمانى التونسي .

منفذ المغرب لصاحب تونس المتوكل على الله عثمان، وهو بمعنى كاتب السر في تلك البلاد.

ولد بتونس قبل القرن تقريباً، وبها نشأ.

وهو من بيت رئاسة، ولا زال حتى صار المنفذ بتونس. أظنه وليها قبل سلطنة عثمان، وهو الذي يكتب ما يصدر عن السلطان، وينفذ الأوامر والنواهي الصادرة عنه، ويعمل المصالح المتعلقة بالسلطان في جميع الأشغال وتعلقات الرعية، بل هو بمعنى الوزير أيضاً، بل والمشير، بل والمدير. وصار السلطان يرد إليه الكثير من القضايا لينظر فيها. حتى رأيت قصة للسلطان سألته سائل شيئاً، أو رفع إليه ظلامة، فكتب على هامشها: «يا فقيه أحمد انظر في حال رافعها».

ولا زال على ما هو عليه من الوجاهة، وتنفيذ الأمر، إلى أن كبر سنّه، وعجز عن الحركة وخدمة السلطان، فولّى السلطان التنفيذ لغيره، ولزم هو داره على أحسن حال، وهو باقٍ إلى يومنا هذا.

رأيت بتونس، إنساناً ذا هيئة حسنة وشكل حسن، وشيبة منورة، ويُقصد بخير، وهو محمود السيرة في أحواله، ويُذكر بفضل وخير.

٦٠٧ - أحمد بن الشهيد.

القاضي الرئيس، شهاب الدين، قاضي القضاة المالكية بطرابلس.

هو من ذوي البيوتات.

وبنو الشهيد معروفون مشهورون.

كان صاحب الترجمة شافعي المذهب، ثم صار مالكيّاً، على أنه عري عن العلم جداً، لا خير له بواحدٍ من المذهبين، ولا بهما. وُلّي قضاء طرابلس بالبذل.

وهو الآن إنسان رئيس عريق أصيل، يرى بعين السلامة، وليس بخالٍ من نوع من فنّ /٢٩٣/ الأدب، ومعرفة كلام الناس، لا فضيلة له غير ذلك، وذلك بعض من كلّ. وله ثروة.

٦٠٨ - أحمد الصنهاجي، المغربي، المالكي.

الشيخ شهاب الدين. كان قدم القاهرة من بلاده وحج، وجلس بالجامع الأزهر بصدد نفع الطلبة، فكان يقرئهم في فنون من العلم.

وكان له فضل وعلم وخير وديانة، وانتفع به جماعة من الطلبة.

مات في تاسع شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

٦٠٩ - أحمد عران^(١)؟ المغربي الطرابلسي.

التاجر، أحد أعيان التجار بتونس الآن.

وهو صاحبنا، رافقناه كثيراً وصحبناه بطرابلس وتونس.

وهو إنسان حسن، ذو سمت حسن، وعقل تام، وسكون زائد، تردّد إلى القاهرة غير ما مرة برسم الحج والاتجار، وأثرى من تردّده إليها. وكان بأول من آحاد التجار، وبلغنا عنه بعد ذلك أنه صار أحد التجار الذين يُشار إليهم بكثرة المال، وحسن الحال، وجودة المعاملة. فتح الله تعالى علينا وعليه من الحلال وأعانه وإيانا على إصلاح الحال.

وهو ممن جاوز الخمسين سنة.

٦١٠ - أحمد قزل.

أخو إسماعيل صاحب ملك إسفنديار كستمونا وما والاها من بلاد الروم، ويقال لهم أولاد إسفنديار.

وستأتي ترجمة إسماعيل المذكور.

● كان إسماعيل الولد الأكبر لأبيه، فلما مات استقرّ عَوْضه في ملكه، فما سهّل ذلك بأخيه صاحب الترجمة وكادا أن يتنافسا، ففرّ أحمد إلى السلطان محمد بن مراد بن عثمان، وألب عنده على أخيه وحرّكه لأخذ البلاد له، ولا زال به حتى تجرّد إليه، وصحب أحمد المذكور ونزله، فلما أشرف إسماعيل على أخذه من ابن عثمان، وبالغ قليلاً استأذن أحمدُ بن عثمان أن يتوجّه إليه ويكلّمه من تحت سور قلعته بما يؤذّن أنه نصيحة لأخيه، حتى يسلم المُلْك ويأمن على نفسه. فلما اجتمع به وكالمه من غير أن يقربا من بعضهما البعض، أخذ يأمره بأن لا يسلم البلد لابن عثمان، وأنه إن سلّمها له خرج المُلْك عنك، وعنى بقول أحمد ذلك لأخيه. وكان استشعر من ابن عثمان أنه لا يملكه عَوْضاً عن أخيه، وأنه إن أخذ البلاد أعطاه لمن شاء من أمرائه، كما كان ذلك رأيه في مثل ذلك، قطعاً لمبادرة المتملّكين قبل من بني تلك المملكة، فبايع إسماعيل، ثم رأى الغلبة فطلب الأمان، فأمنه ابن عثمان، فنزل إليه، وتسلم ابن عثمان البلاد، فأوجس منه أحمد هذا خيفة، واختشى أن ينمّ عليه إسماعيل، ففرّ إلى حسن الطويل، وهو مقيم ببلاده إلى يومنا هذا.

(١) الكلمة باهتة، وتحتمل: «غزال» أو «عريان»، وغيره.

وكان لما وقع من ابن عثمان وحسن الطويل تلك الماجرية القطيعة التي أحرق فيها حسن نوقان وأعمالها، وجرت الكائنة العظمى بينهما من قصد أحدهما الآخر، والتقى عساكر ابن عثمان بطلائع معسكر حسن، وكسر العسكر العثماني، ومات به / ٢٩٤ / من خواصّ أمراء ابن عثمان خاصّ مراد مملوكه، كان أحمد قزل هذا في تلك الحركات، بل كان هو الأسّ والمحرك لذلك، مع إنسان آخر من نُجباء أهل العلم يقال له: ابن تترك سنان له حكاية مطوّلة ذكرناها في تاريخنا «الروض الباسم» برُمّتها في حركة حسن لابن عثمان، وآل الأمر فيها إلى قتل ابن سنان المذكور، وكان من أكابر نجباء الأعيان وعلماء الزمان.

● وملخص قضيتّه أنه استحسن من «الحنة» شقيقته فجوراً، فما احتمل ذلك بعد أن تحقّقه، فدرّس إليها من قتلها، فبلغ ذلك محمود، الذي كان يقال له محمود باشا وزير ابن عثمان الأكبر المشهور، الآتي ترجمته في محمود، من حرف الميم. وكان يغضّ من ابن سنان هذا بواسطة مشاحنة له في البحث، فإنه يُذكر عنه أنه كان بحاثاً، وله قوّة عظيمة في ذلك، بحيث كان أكابر علماء الروم يعجزون عنه في المباحثة، وكان يتغاضى للوزير في المباحث ولا يراعيه في ذلك، فحصل عنده منه شيء، فبلغ السلطان محمد بن عثمان فعله بأخته، ثم قصد قتله بأخته، فبلغ ذلك الشهاب الكوراني، فقام في ذلك أشدّ قيام، وآل الأمر أن أمر ابن عثمان بإخراجه من مملكته، فاتصل بحسن ورفع من محله، ولا زال لحسن هو وأحمد صاحب الترجمة كان منه ما كان، وآل الأمر أن قبض على المذكور - أعني ابن سنان - فقتله ابن عثمان بيده ضرباً بالسيف، بعد أن عاتبه على ذلك.

وأما أحمد فقد ذكرنا أنه موجود ببلاد حسن، وهو من أمراء ولده يعقوب شاه حيّ إلى يومنا هذا، ويُذكر عنه أنه شاب حسن، ذو رأي وعقل تامّ.

٦١١ - أحمد العنتابي.

معلّم النشاب.

كان يُعرف بأخي محمد البهلوان، وكان عارفاً بصناعة الرمي، أستاذاً معلماً في ذلك، وله شهرة وذكر. حضر غير ما مرة بين يدي الظاهر جقمق في محافل عديدة، وأحسن الصلة له غير ما مرة.

مات في سنة (.....) (١).

وكان إنساناً حسناً.

(١) بياض كلمتين.

٦١٢ - أحمد عُسَيْلة .

أحد المجاذيب الصُّلحاء بتونس . يؤثر عنه كرامات كثيرة ، وكان معتقداً بتونس المغرب .

٦١٣ - أحمد القليحي^(١) الحاصي^(٢) .

شهاب الدين القاهري ، الحنفي . أحد نواب الحكم . اشتغل بالعلم والأدب وبرع فيه ، وأخذ عن جماعة من مشايخ العصر . وله نظم حسن ، فمنه قوله :

يا من تمادى في القطيعة والجفا وهو المعلوم بما جناه ولا جفا
إني كمثّل الماء إن كرّرتَه ترك التكدّر ثم عاد إلى الصفا

٦١٤ - أحمد التبريزي الشافعي .

الشيخ شهاب الدين المعتقّد ، المعروف بسَلّة كسر ، ومعناه : الحمال ، أي حمال السلال .

كان حمّالاً ببلده ثم تعانى الطريقة ، فأخذ فيها عن جماعة من الصوفية على طريقة /٢٩٥/ السيد بابا ، وهي مشهورة بين فقراء العجم ، وسكن بزاوية تبريز ، وأسمع عليه جمع من الفقراء من طائفة الباباشة ، وفتح الله تعالى عليه بالرزق ، واتخذ أمكنة ليُجعل فيها ما يطعمه للفقراء به ويريههم^(٣) . وخرج من تبريز حاجاً ، فحجّ في سنة تسعين وثمانمائة ، ثم قدم القاهرة في أثناء سنة إحدى وتسعين بعد أن زار البيت المقدس ، وتبعه جماعة كثيرة من طائفة العجم ، وهو معظّم بينهم ، ونزل بالمنار بالجبل المقطّم ، وأهدى للسلطان دسّاً من النحاس كبيراً ، وطستاً ، وأشياء أخرى ، يقال إنها تساوي المائة دينار ، فحصل على السلطان كائنة كسر رجله ، فتشاغل عنه . ثم اتفق عقيب ذلك أن طلع أحمد هذا القلعة ومعه بعض فقرائه ، فدخلها من باب القلّة ، ورآه الخدّام الطواشيّة بباب القلّة ، فنادوا به وبفقرائه ، وظنّوا سوءاً ، فأمر المقدّم بضربهم بين يديه بالعصيّ ، وضرب صاحب الترجمة من جملتهم في غلظة الطواشيّة ، فلا حول ولا قوّة إلا بالله .

ثم لما بلغ السلطان ذلك تأثر منه ، وبعث إلى الشيخ هذا بمئة دينار

(١) في الأصل : «الفليحي» بالفاء . والتصحيح من الضوء اللامع ١٥٩/٢ رقم ٤٥٤ في ترجمة أحمد بن محمد بن عمر بن علي الشهاب بن الشمس .

(٢) كتب بإزائها على الهامش : «هذ مكرّر لأنه تقدم» .

(٣) هكذا في الأصل . ولعلّ الصواب : «يؤوئهم» .

واسترضاه، فقال: نحن فقراء وما يجري علينا من الله فلا نحمل له همًّا.

٦١٥ - أحمد الكاشف.

كان عامياً جاهلاً، كثيف الطبع. تنقل في الخدم حتى وُلِّي كشف التراب بالغبية، وأثرى جداً من ذلك وتمول، وأخذ لما أطغاه المال غمًّا. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ * إِنَّ رَأْيَهُ أَسْتَقَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧]. وهذا وإن كان خاصاً بإنسان معين، فقد قال بعض العلماء بعمومه في الغير أيضاً، فأخذ يسعى في الأستاذارية، ليزداد دائماً على إثمه، وظلماً على ظلمه، وطغياناً وعدواناً. وتفظن زين الدين الأستاذار بذلك، فاختشى منه على منصبه، ولزم من ذلك التدبير عليه، فلم يزل يدبر حتى تم له ما قصده، فأخرج إلى دمشق.

فاتفق أن مات بها في شهر رمضان سنة اثنتين^(١) وخمسين وثمانمائة، وأراح الله تعالى منه البلاد والعباد.

٦١٦ - أحمد الكاشف.

المعروف بالرئيس.

هو من البلاد الشامية، وقدم هذه البلاد هو وأخوه غيم^(٢) الآتي، وجال بلاد الوجه القبلي، وخدم الكشاف، وزرع لنفسه، وآل به الأمر أن وُلِّي كشف بني سُوَيْف، وشهر وذكر، وشاع بالكرم الزائد والسماحة، وعنده فروسية وشجاعة، وحصل له خلل في عينيه وأضرّ. وهو مقيم ببلاد الوجه القبلي، مصروف عن الكشف بسبب إضراره. وله دولة في كثير من الزراعات، وقد نزل حاله عمّا كان فيه بكثير.

وسنّه نحو السبعين، أو زاد عليها.

٦١٧ - أحمد لوش.

أحمد الأمراء الكبار (...)^(٣) الوزير ببلاد الروم لابن عثمان محمد بن مراد.

هو من مماليك محمد /٢٩٦/ المذكور، وكان بلغ في الغزو وإنكاء العدو مبلغاً لم يبلغه غيره، وله اليد البيضاء في ذلك، وحكاية في ذلك تكاد أن تشبه

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) هكذا في الأصل. ولعله «غنيم».

(٣) كلمة غير واضحة: «فرو»؟

الخُرافات، جزاه الله تعالى خير الجزاء في يوم الجزاء، ولا واحِذه بفعل نفسه .
آل به الأمر أن اتهم بالممالة مع جمجمة بن عثمان لما وقع بينه وبين أخيه
أبا يزيد وقصده وتعاملا، وهزم جمجمة، فلم يزل أبا يزيد على أحمد هذا حتى
قبض عليه، وثار به ممالك أبيه خشية أسر أحمد هذا حتى قبض عليه، وثار به
ممالك أبيه خشية أسر أحمد هذا، وتسوروا قصره وكادوا أن يقتلوه حتى أسلمه
لهم، وحلف أن لا يؤذيه، وتحاجا، ولا زال به حتى قتله على ما يقال، فإن صح
ذلك فقد مات شهيداً.

وكان شجاعاً، مقداماً، بطلاً، هُماماً، ذا رأي في الحرب وتدبير حسن
سياسة في أمور الغزو، وافتتح الكثير من البلاد، وأفنى الجَم الغفير من الكفار،
وأخلى منهم الديار وأبادهم .

أمر السلطان في ليلة كان قد سكر أحمد بها أحمد هذا^(١) بخنقه، وحمله
وهو سخن في الحال على بغل، على هيئة السكران الحي، والتوجه به لداره،
وإدخاله فرشه على تلك الهيئة، ففعل به ذلك في شهر (.....)^(٢) سنة سبع
وثمانين وثمانمائة .

٦١٨ - أحمد النخلي^(٣) .

الشيخ الإمام، العلامة أبو^(٤) العباس المغربي، التونسي، المالكي، أحد
أعيان أفراد علماء تونس .

كان عالماً فاضلاً، متقناً، مفتتاً، خيراً، ديناً. انتفع به الكثير من الطلبة
وأخذوا عنه، ولم يزل على خير وإشغال للطلبة ونفع لهم .

حتى مات في سنة سبعين وثمانمائة، على ما أخبرني به الشيخ العلامة سيدي
حمزة المقرئ .

٦١٩ - أحمد المرحومي .

كان من عباد الله الصالحين، ممن أخذ عن الشيخ المسلك مدين
الأشمومي .

(١) هكذا، وهو تكرار .

(٢) بياض كلمتين .

(٣) انظر عن (النخلي) في: الضوء اللامع ٢/ ٢٦٥ رقم ٨١٣، والروض الباسم ٣/ ورقة ١٢٠ ب،
ونيل الأمل ٦/ ٢٤٦ رقم ٢٦٥٦ .

(٤) في الأصل: «أبي» .

ويقال إنه أفضل من أخذ عنه .

مات في (.....) ^(١) .

٦٢٠ - أحمد المُسْرَاتي ^(٢) ، التونسي ، المغربي ، المالكي .

الشيخ الفاضل الصالح ، أبو العباس ، إمام جامع الزيتونة بتونس وخطيبها .
كان إنساناً حسناً ، خيراً ، ديناً ، فاضلاً ، صالحاً ، ساكناً ، له حُسن سميت ،
وعنده تودة وسكون زائد ، وكان بيده إمامة الجامع المذكور وخطابته مدّة سنين .
مات سنة ثمان ^(٣) وسبعين وثمانمائة ، على ما أفادنيه الشيخ حمزة المذكور
أيضاً ^(٤) .

ورأيت صاحب الترجمة بتونس واستفدت من فوائده .

● واستقرّ بعده في الإمامة والخطابة سيدي محمد الرّصاع بعد أن صُرف عن
قضاء الجماعة بتونس .

وستأتي ترجمة الرّصاع هذا في محلّها إن شاء الله تعالى .

٦٢١ - أحمد المَسْتِيرِي ^(٥) ، المغربي ، التونسي .

أحد علماء تونس ونُجَبَائِهَا ^(٦) .

كان إماماً بارعاً ، عارفاً بكتاب سيبويه غاية المعرفة .

مات بتونس بعد السبعين أو قبلها بيسير وثمانمائة .

وكان له / ٢٩٧ / نحو المائة سنة أو جاوزها .

ورأى أكابر العلماء والأفراد والناس ، وأدرك ابن عَرَفَة وحضر دروسه .

رأيته بتونس واستفدت من فوائده ، وكان يأنس إليّ ويرتاح بأخبار بلادنا .

٦٢٢ - أحمد الهَوّاري ، التونسي .

(١) بياض مقدار أربع كلمات .

(٢) انظر عن (المسراتي) في: نيل الأمل ٩٠ / ٧ ، ٩١ رقم ٢٩٤٢ وفيه: «المراقبي» . ويقال:
«المسراتي» و«المصراتي» .

(٣) في الأصل: «ثمانية» .

(٤) في نيل الأمل ٩١ / ٧ «ومولده مع العشرين» .

(٥) انظر عن (المنستيري) في: الروض الباسم ٣ / ورقة ١٠١ أ ، ونيل الأمل ٢٢١ / ٦ رقم ٢٦٢٨
وفيه «المستيري» ، وبدائع الزهور ٤٣١ / ٢ .

ولم يترجم له السيوطي في: «بغية الوعاة» مع أنه نحوي ، ومن شرطه .

(٦) في نيل الأمل: «وُنُحَاتِهَا» .

أحد علماء تونس أيضاً، موجود بها الآن، بصدد إقراء المنطق ونحوه من العلوم، وبه النفع للطلبة.

وهو من أهل الفضل والخير.

رأيته غير مرة، وسمعت الكثير من فوائده.

٦٢٣ - أحمد الورداني، التونسي، الخراز، المالكي.

الأديب أبو العباس.

ولد بتونس قبيل الأربعين وثمانمائة، وبها نشأ.

وقرأ القرآن وشيئاً، وتعالى الأدب، وقال الشعر الكثير لكنه ليس بجيد، أكثره نازل الطبقة، بل سافل، وجيده وسط.

أنشدني منه الكثير بتونس في سنة سبع وستين وثمانمائة حين كنت بها، ولم يحضرني الآن منه شيء.

وله هجو كثير من الناس، وهو من أهل الصناعة في الحوك^(١)، التي يقال لها الحبكة^(٢) في هذه البلاد.

وما حررت سيرته في كثير من أحواله، لا سيما سلوكه أهاجي الناس بنطقه السفاسف.

٦٢٤ - أحمد المصطفاوي، العثماني، الرومي.

الذي يقال له أحمد بك.

كان وهبه السلطان محمد بن عثمان لمصطفى باشا أحد وزرائه، وكان مصطفى قد اختص به، ثم رقاؤه وولاه بعض الأعمال بتلك البلاد، وأثرى.

ثم لما قُتل مصطفى على يد أبي يزيد بن عثمان فرّ هذا هارباً لمصر، فاتصل بالسلطان فأكرمه، وأجرى عليه ديناراً في اليوم، وأقطعه إقطاعاً جيداً.

٦٢٥ - أحمد المحلي، الميقاتي.

شهاب الدين، رئيس جامع السلطان بالروضة.

كان عرض فنّ الميقات وكتابة التقاويم، وكان غاية في ذلك وفي شدّ المناكب الشدّ الجيد. وكان فقير الحال. وقرّره السلطان في رئاسة جامعه، وكان قبل ذلك ينوب في مباشرات كثيرة في عدّة جوامع.

(١) في الأصل: «من أهل الصنا في الحول».

(٢) مهملة في الأصل.

مات في سنة ثمان وثمانمائة .
 وكان حسن المعاشرة، بشوشاً، كثير التودّد، لا بأس به .
 وكان سنّه يوم مات (زيادة)^(١) على الأربعين سنة .

(١) عن الهامش .

فهرس المحتويات

٧	بين يدي الكتاب
٩	التعريف بالمؤلف
٩	- جدّ المؤلف
١٠	- والد المؤلف
	ترجمة والد المؤلف على الشهور والسنين كما وردت في نيل الأمل
٣١	في ذيل الدول
٣٨	ترجمته عند السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع
٤٠	المؤلف وسيرته
٩٦	مشجرة نسب المؤلف
١٠٣	وصف الكتاب
	هذا كتاب تاريخ الإمام العالم العلامة والبحر الفهامة
١٠٤	شيخ مشايخ الإسلام الشيخ عبد الباسط بن خليل
١٠٥	منهج المؤلف وأسلوبه
١٤٥	النص المحقق من المجمع المقتن بالمعجم المقتن
١٤٥	العبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي ٨٤٤ - ٩٢٠ هـ الجزء الأول ...
١٤٧	لا إله إلا الله عدّة للقائه محمد رسول الله
١٤٩	حرف الألف
١٤٩	إبراهيم الهندي
١٥٣	ابن الميلى
١٦٣	إبراهيم العجمي الكتبي
١٧١	البرهان ابن خضر
١٨٤	البرهان الكرّكي
١٩٦	ابن الجيعان

٢٠٤	أسماء المسندين بالكاملية
٢٠٨	البرهان التتائي المالكي
٢٠٩	سيدي إبراهيم المتبولي
٢١٤	البقاعي
٢٢٠	إبراهيم بن فرج الله اليهودي
٢٢٥	ابن أبي شريف
٢٢٩	ابن ظهير
٢٢٩	برهان بن الديري
٢٣٤	قتل صاحب قرمان
٢٣٩	البرهان اللقاني
٢٤٣	التازي المالكي
٢٥٧	الشيرازي
٢٨١	مطلب ابن قاضي شُهبة
٢٨٨	مطلب ولاية ابن الهمام مشيخة شيخونية
٢٨٩	الرُّعَيْفَريني
٢٩٠	النقدوسي
٢٩٥	مطلب ذرية الحريري
٢٩٥	باكير حاجب حلب
٢٩٦	ابن الصدر
٢٩٦	ابن صدقة
٢٩٦	التقيّ ابن عجلون
٣٠٤	الكمال السيوطي والد الجلال
٣١٠	ابن طُنْطاش
٣١١	ابن الشُّرَيْف
٣١٣	ابن مُزهر كاتب السر
٣١٨	أبو البقاء

- الكُليّاتي ٣١٩
- أبو يزيد من بني عثمان ٣٣٠
- مراد ٣٣٢
- بايزيد يلدُرُم ٣٣٣
- مطلب جمجمة ٣٣٤
- ابن النابلسي ٣٣٩
- ابن الطَّبَّاح ٣٤١
- العزّ الكِناني ٣٤٥
- الشهاب بن العديم ٣٤٨
- المَرْعَشي ٣٥٢
- ابن تمرباي ٣٦٠
- تابع ترجمة وليّ الدين السيوطي ٣٦٤
- زروق ٣٦٥
- مَطْلَبُ إمام والد المؤلّف ٣٦٨
- الإبْشِيطي ٣٧٠
- القُطْبُ القلقشندي ٣٧٥
- الهواري ٣٧٦
- ابن أسد ٣٧٧
- المؤيّد بن إينال ٣٨٢
- مطلب عد خُشقدم، ويلبّاي ثم بعده تمرْبُغا وقايتبائي ٣٩٠
- ابن الأشرف برُسْبائي ٣٩٣
- مطلب ابن بقر ٣٩٥
- مطلب بركة العجب منزل الحجاج المصريين ٣٩٩
- كوهيه ٣٩٩
- مطلب ابن الجلال المحلي كان يجلس بسوق تحت الربع بزّازاً ٤٠٤
- مطلب ابن عبد الهادي الحنبلي ٤٠٤

٤٠٦	النعماني القُسطنطيني
٤٠٧	مطلب السبعين ألف مرة للذكر
٤٠٧	الأذرعي إمام السلطان
٤١٢	ابن رسلان الرملي
٤١٥	الشريف الشهاب الأرميوني المالكي
٤١٧	الشيخ خروف
٤١٨	مطلب: أخو المؤلف لأبيه
٤٢٠	ابن المجدي
٤٢٢	ملك الحبشة
٤٢٧	محتسب دمشق
٤٢٩	ابن عبد الوارث
٤٣٠	ابن عاشر
٤٣٢	الواعظ القدسي
٤٣٦	ابن ناظر الصاحبية
٤٣٧	ابن العيني
٤٤١	ابن النجار الحنبلي
٤٤٦	ابن عروس
٤٤٨	الهميتي
٤٤٩	ابن القُريصاتي
٤٥٠	الشارمساحي
٤٥١	الشيشيني الحنبلي
٤٥٤	الشهاب ابن إينال
٤٥٧	الشهاب الجوجري
٤٥٩	الكتبي
٤٦٠	الشهاب الرفاعي شيخ زاوية الأشرف
٤٦١	البهاء الأنصاري

٤٦١	المسطيهي
٤٦٩	المقريزي
٤٧٥	ابن الشيخ علي المقرئ
٤٧٦	الحافظ ابن حجر
٤٩١	ابن الناسخ
٤٩٤	الشهاب ابن حجّي
٥٠٥	الفيشي المالكي
٥٠٦	الشطّونوفي
٥٠٧	الإخميمي
٥٠٧	القسطلاني
٥٠٨	والد الجلال المنيّ
٥٠٩	ابن الخازن
٥٠٩	ابن جزلة
٥١٠	ابن زيد
٥١٧	الكُتامي المالكي
٥٢٢	ابن المحبّ المالكي
٥٢٣	ابن مليح
٥٢٤	الشهاب المحلّي المعروف بابن النسخة
٥٢٦	ابن بركوت
٥٢٧	الشُّمّي المالكي ثم الحنفي
٥٣٥	ابن صالح الأشليمي
٥٣٨	ابن عريشاه
٥٤٣	السرسى
٥٤٥	الشهاب
٥٤٦	من نوادره
٥٥٠	الشهاب المنصوري

٥٥٨	الدرشابي
٥٥٨	ابن العاقل
٥٦٢	ابن أبي عُدَيَّة
٥٦٥	الموازيني
٥٦٨	ابن المحرقى
٥٦٩	الشهاب بن مزهر
٥٧٠	الأوجاقى
٥٧٠	الولى البلقينى
٥٧٢	ابن حامد
٥٨٤	ابن الفرفور
٥٨٦	أحمد بن أبي حمو
٥٨٦	سلطان تلمسان
٦٠١	سلطان تعز ابن رسول